



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرعد
عليه صاب

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

التصحيح الأول

بالجرح الواردة لدفع شبهة الأعمور

للشيخ خضير الرازي أستاذنا الموقر

من أعلام القرن التاسع

مطبعة

دار الكتب العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التوضيح الانور بالحجج الواردة لدفع شبه الاعور

كاتب:

سيدمهدى رجايى

نشرت فى الطباعة:

مكتبه آيه الله المرعشى النجفى العامه - قم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	التوضيح الانور بالحجج الوارده لدفع شبه الاعور
١٠	اشاره
١٠	اشاره
١٢	ترجمه المؤلف
١٢	اسمه و نسبه:
١٢	الاطراء عليه:
١٤	حياته:
١٤	أثاره القيمه:
١٦	حول الكتاب:
١٧	في طريق التحقيق:
٢١	مصادر المقدمه
٢٢	المقدمه
٢٥	الفصل الاول: حقيته الشيعه بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله
٢٥	حقيته الشيعه بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله
٥٠	الاستدلال بالكتاب و السنه
٥١	المناقشه في الأدله على إمامه أبي بكر
٧١	الاجتماع في السقيفه
٧٦	بطلان خلافه عثمان
٧٨	إثبات إمامه على بن أبي طالب عليه السلام
٨٦	وقعه جمل و خروج عائشه على على بن أبي طالب عليه السلام
١٠٦	وقعه صفين و خروج معاويه على أمير المؤمنين عليه السلام
١٢٠	وقعه الحكمين و خروج الخوارج
١٣١	كيفيته شهاده على عليه السلام

- المقام الأول ١٣٣
- المقام الثاني ١٣٩
- المقام الثالث ١٤٠
- الفصل الثاني: في ردّ حججهم عليهم في وجوب إمامه على دون من تقدّمه من الثلاثة ١٤٣
- آيه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ١٤٣
- الاستدلال بآيه المباهله ١٤٤
- حديث المنزله ١٤٥
- حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» ١٤٨
- النص على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ١٥٣
- آيه «وَ أُنذِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ١٥٤
- ظهور النص الصريح في إمامه على عليه السلام ١٥٩
- الاستدلال بحديث الغدير ١٧٠
- المناقشه في أدله الأعمور حول النص ١٧٥
- الاستدلال بحديث فتح خيبر ١٨٩
- الاستدلال بأعلميته على عليه السلام ٢٠٦
- حديث أنا مدينه العلم و على بابها ٢١٧
- أخذ جميع العلماء و غيرهم عن على عليه السلام ٢٢٠
- الغلو في على عليه السلام ٢٣٠
- حديث المؤاخاه ٢٣٤
- على عليه السلام أشجع الصحابه ٢٣٧
- مصاهره على عليه السلام للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ٢٣٩
- عصمه على عليه السلام ٢٤٠
- الفصل الثالث: فيما يوجب ترجيحهم علينا على أصحابه المتقدمين عليه ٢٤٦
- مبيت على عليه السلام في فراش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ٢٤٦
- رمى على عليه السلام الأصنام عن البيت ٢٥١
- نزول سوره هل أتى في شأن أهل البيت عليهم السلام ٢٥٥

- ٢٦٠ نزول آيه الموده في شأن أهل البيت عليهم السلام
- ٢٦٣ حديث الطائر المشوى
- ٢٦٥ حديث حبّ على حسنه و بغضه سيئه
- ٢٧٠ على عليه السلام ساقى حوض الكوثر
- ٢٧٣ حديث ردّ الشمس
- ٢٧٧ على عليه السلام لم يشرك بالله طرفه عين
- ٢٨٠ حديث ليله المعراج
- ٢٨٥ الفصل الرابع: في ما خالفوا فيه من مسائل الأصول
- ٢٨٥ عدم جواز رؤيه الله تعالى
- ٢٩١ عدم خلق القرآن
- ٢٩٧ بطلان مذهب المجتبه
- ٣١٠ مسأله الجبر و التفويض
- ٣١٩ الفصل الخامس: في ما خالفوا به من مسائل الفروع
- ٣١٩ المسح على الرجلين
- ٣٢٦ حليته المتعه
- ٣٣٨ حليته وطى الدبر
- ٣٤٤ عدم وقوع الطلاق عند عدم الشهاده
- ٣٥١ نجاسه الكافر
- ٣٥٥ عدم جواز الصوم في السفر
- ٣٥٨ فساد الصوم بالاصباح جنبا
- ٣٦١ الفصل السادس: فيما ذكروه من مثالب الخلفاء الثلاثه
- ٣٦١ قضه الغار
- ٣٦٢ صلاه أبى بكر بالناس
- ٣٦٥ المناقشه في إجماع الأمه على الخلافه
- ٣٦٧ عدم فضيله للشيخين في الدفن عند الرسول صلى الله عليه و آله
- ٣٧١ قتله مانعى الزكاه إليه

- ٣٧٤ ردّه دعوى فاطمه عليها السلام
- ٣٨١ ماتت فاطمه عليها السلام و هي غضبي على أبي بكر
- ٣٨٥ عدم صلاحته أبي بكر لتنفيذ آيه البراءه
- ٣٨٨ إقاله أبي بكر نفسه عن الخلافه
- ٣٨٩ قول أبي بكر أعيونى و قومونى
- ٣٩٢ نسبه الهجر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٩٧ هجومه على باب فاطمه عليها السلام
- ٤٠١ جهل عمر بالأحكام
- ٤٠٥ مثالب عثمان
- ٤١٠ مثالب عائشه
- ٤١٢ حدوث المذاهب الأربعة
- ٤١٤ المناقشه فى المذاهب الأربعة
- ٤٢١ حرمة الدفّ و الرقص و الملاهى
- ٤٢٤ إثبات ايمان أبوى النبى صلى الله عليه و آله
- ٤٣٨ اثبات ايمان أبى طالب
- ٤٤٠ حول بنات رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٤٤٣ الفصل السابع: فى تأويلاتهم الفاسده و كذباتهم و سخرياتهم
- ٤٤٣ أفضلته الحسنين عليهما السلام على جميع الأنبياء
- ٤٤٥ التأويلات الوارده فى تفسير القرآن
- ٤٤٧ حرمة التفسير بالرأى
- ٤٤٩ الشيعة هم المؤمنون حقاً
- ٤٧٣ الشيعة هم الغالبون و المنصورون فى الدنيا و الآخرة
- ٤٧٣ حشر الشيعة مع على عليه السلام
- ٤٧٤ الاستشفاء بقبر الحسين عليه السلام
- ٤٧٨ إكرام مصائب الحسين عليه السلام
- ٤٨٢ فرحه الزهراء عليها السلام

٤٨٣	تزهات النواصب
٤٨٥	تعظيم تره الحسين عليه السلام
٤٩١	اثبات وجود الحجّه المنتظر عليه السلام
٥٣٣	انتظار الفرج
٥٣٥	الجواب عن المناقشات حول الامام المهدي عليه السلام
٥٤٠	تعظيم مشهد الامام على عليه السلام
٥٤١	وضع القباب لمشاهد الأئمه
٥٤٣	الأئمه في الفضل سواء
٥٥١	نصب القناديل في المشاهد المشرفه
٥٥٢	الارشاد إلى مذهب الحق
٥٦٠	الجواب عن الاتهامات
٥٨٠	مدح القله
٥٨٢	التمسك بأحاديث أهل البيت عليهم السلام
٥٨٥	ارتداد بعض الصحابه بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله
٥٩٨	كثره تشيع أهل السنّه من دون عكس
٦٠٤	فساد عقائد أهل السنّه و كفرهم
٦١٧	براءه عقائد الشيعة عن الشكّ و الكفر
٦٢٧	أفضليته على عليه السلام على جميع الأنبياء و تنزيهه عقائد الشيعة
٦٤٦	الفصل الثامن: في عدد فرق الرافضه و بيان ضلال فرقهم
٦٤٦	اشاره
٦٤٢	ما ورد في محبته على عليه السلام
٦٧٤	فهرس الكتاب
٦٨٥	تعريف مركز

سرشناسه: رازی جبرودی، خضر بن محمد، قرن ۹ ق

عنوان و نام پدیدآور: التوضیح الانور بالحجج الوارده لدفع شبه الاعور / خضر الرازی الجبرودی؛ تحقیق مهدی الرجائی؛
بإشراف محمود المرعشی النجفی

مشخصات نشر: قم: مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی (ره)، الخزانة العالمیه للمخطوطات الاسلامیه، ۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲.

مشخصات ظاهری: ۶۶۲ ص.

یادداشت: عربی

موضوع: واسطی اعور، یوسف بن مخزوم، قرن ۷ق. -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

شناسه افزوده: رجائی، مهدی، محقق، . - ۱۳۳۶

شناسه افزوده: مرعشی، محمود، - ۱۳۲۰

شناسه افزوده: کتابخانه بزرگ عمومی حضرت آیت الله العظمی مرعشی نجفی

رده بندی کنگره: BP۲۲۸/۴ ر ۲ ت ۹ ۱۳۸۲

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۷۹

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۲-۶۳۶۶

ص: ۱

التوضيح الانور بالحجج الوارده لدفع شبه الاعور

خضر الرازى الجبلرودى

تحقيق مهدي الرجائي

باشراف محمود المرعشى النجفى

ص: ٢

المولى الشيخ نجم الدين خضر بن الشيخ شمس الدين محمد بن على الرازى الحبلرودى النجفى.

و يظهر من بعض التراجم أنّ والده أيضا من العلماء، كما سيأتى فى كلمات صاحب رياض العلماء.

و الحبلرودى: بفتح الحاء المهملة و سكون الباء الموحّده ثم فتح اللام و بضمّ الراء المهملة و بعدها واو ساكنه ثم دال مهملة، نسبه إلى حبلرود، و هى قرية كبيره معروفه من أعمال الرى بين بلاد مازندران و الرى.

الاطراء عليه:

قال المحدث الحرّ العاملى: كان عالما فاضلا ماهرا محققا مدققا إماميا، صحيح الاعتقاد (١).

قال الفاضل الأفندى: فاضل عالم متكلم، فقيه جليل، جامع لأكثر العلوم، و كان من تلامذه السيد شمس الدين محمد بن السيد شريف الجرجانى المشهور، و على هذا كان من علماء دوله السلطان شاه إسماعيل الصفوى و السلطان شاه طهماسب الصفوى أيضا، فلاحظ، و هو من معاصرى العلّامه الدوانى و أضرابه بل قبله.

ص: ٣

ثم قال: وقد رأيت بخط واحد من الفضلاء على ظهر بعض مؤلفات هذا الشيخ في وصفه ما هذا لفظه: الشيخ الامام العالم العامل العلامة خاتم المجتهدين، لسان الحكماء و المتكلمين، فخر الفقهاء المتدينين، نجم المله و الحق و الدنيا و الدين، خضر ابن الشيخ الأعظم شمس الدين محمد بن علي الرازي الحبلرودي قدس الله روحه، و جعل الجنة مثواه بحق محمد و آله الطاهرين (١).

قال المحقق الخوانساري: فاضل عالم متكلم، فقيه جليل، جامع لأكثر العلوم، من علماء أوائل الدوله الصفويه، و تلامذه السيد شمس الدين محمد ابن السيد الشريف الجرجاني (٢).

أقول: ما أفادوه قدس الله أسرارهم من أنه كان من علماء الدوله الصفويه غير صحيح، بل كان من علماء عصر الأمير تيمور، و ذلك أن تأسيس دوله الصفويه كانت في أوائل سنه تسعمائه هجريه، و قد توفي المترجم ظاهرا قبل ذلك، و الله العالم.

قال المحقق التبريزي في مرآه الكتب بعد نقل كلام صاحب الرياض المتقدم:

قلت: قوله «كان من علماء دوله الشاه إسماعيل...» الخ. هكذا ذكره في الروضات أيضا، و هذا منهما سيما من صاحب الرياض المتتبع غريب، خصوصا بعد ذكر تواريخ مؤلفاته، و أنه كان تلميذ ولد السيد الشريف، فإن وفاه السيد الشريف كانت سنه ستّ عشر و ثمانمائه، و وفاه الدواني كانت في سنه ستّ و تسعمائه، و أول سلطنه الشاه إسماعيل في سنه ستّ و تسعمائه، و وفاته و أول سلطنه الشاه طهماسب سنه ثلاثين و تسعمائه، فأين زمان صاحب الترجمة من العصر الذي ذكره؟!

ص: ٤

١- (١) رياض العلماء ٢: ٢٣٦.

٢- (٢) روضات الجنّات ٣: ٢٦٢.

و ذكره كحالته فى معجم المؤلفين، و قال: عالم مشارك فى بعض العلوم، ثم ذكر جملة من تصانيفه.

حياته:

لم يتعرض أرباب التراجم لمشايخه و لا لتلامذته، و إنما المعروف المصرح به فى كتب التراجم، و كما يستفاد من كتابه هذا، أنه كان تلميذ المحقق الكبير السيد شمس الدين محمد بن الأمير السيد شريف الجرجاني المتوفى سنة (٨٣٨) و كان قد قرأ عليه المعقول بشيراز و تخرج عليه، ثم ذهب إلى الحلّة و فيها ألف بعض تصانيفه، ثم جاور النجف الأشرف، و ألف فيها عدّه كتب و منها كتابه هذا.

و قد كان حيًا إلى سنة (٨٥٢) لفراغه من بعض آثاره فى هذا التاريخ.

و وصف نفسه فى مقدّمه هذا الكتاب بالملازم لخزانه المشهد الشريف الغروى، و هى خزانه كتبه التى كانت مملوءه فى ذلك التاريخ بالكتب القيمه النادره، و التى يقلّ وجودها فى غيرها من المكتبات العامه.

آثاره القيمه:

١- إثبات إمامه الأئمه الاثنى عشر عليهم السلام.

٢- كتاب فى الإمامه.

٣- تحفه المتّقين فى أصول الدين، قال فى الرياض: حسنه الفوائد، رأيتها باسترآباد.

٤- التحقيق المبين فى شرح نهج المسترشدين، فرغ من تأليفه فى الحلّة سنة ثمان و عشرين و ثمانمائه، بعد ما فارق من خدمه أستاذه السيد الشريف الجرجاني من شيراز، و تشرف بزياره أئمه العراق المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

قال فى الرياض: و رأيت نسخه منه فى تبريز و أخرى بأردبيل، و كان تاريخها

ص: ٥

مقارنا لزمان التأليف، وهو شرح ممزوج مع المتن.

٥- التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبهه الأعور. وهو هذا الكتاب الذى بين يديك.

٦- جامع الأصول فى شرح ترجمه رساله الفصول، للمحقق الطوسى رحمه الله تعالى عليه فى الكلام، وأصل الفصول كانت فارسىه و قد عزبها المولى ركن الدين محمد بن على الجرجانى، وهو شرح هذه الرساله المعزبه، و قد شرحها قبله جماعه أيضا، وهو قد شرع فيه فى كربلاء، و فرغ من شرحه هذا فى المشهد الشريف الرضوى فى الجمعه الأولى من العشر الأول من شهر محرم سنه أربع و ثلاثين و ثمانمائه فى زمن حياه أستاذه المذكور.

٧- جامع الدرر فى شرح الباب الحادى عشر، وهو شرح كبير.

٨- جامع الدقائق فى شرح رساله غرّه المنطق لاستاذه السيد الشريف الجرجانى، و قد صنّفها الاستاذ بعد كتابه درّه المنطق، و شرحها هذا الشيخ فى حياه المؤلف أيضا بعد شرحه الأول المسمى بكاشف الحقائق.

قال فى الرياض: و قد رأيت منه بخط الكفعمى أيضا فى بلده سارى، و كان تاريخ خط الكفعمى نهار الأربعاء من العشر الأوسط من شهر ذى الحجّه الحرام سنه سبع و خمسين و ثمانمائه.

٩- حقائق العرفان و خلاصه الأصول و الميزان.

١٠- القوانين، صرّح به فى كتابه جامع الدقائق، و الظاهر أنّه فى المنطق.

١١- كاشف الحقائق فى شرح رساله درّه المنطق لاستاذه السيد الشريف الجرجانى، ألفه للشيخ محمد ابن الشيخ تاج الدين الحاج خليفه فى حياه المؤلف، و هذا الشرح أول ما ألفه من الكتب، على ما صرّح به نفسه فى آخر ذلك الشرح، و فرغ من تأليفه فى أواخر ذى الحجّه سنه ثلاث و عشرين و ثمانمائه.

قال فى الرىاض: و قد رأيت نسخه منه بخط الكفعمى صاحب المصباح المشهور فى بلده سارى من بلاد مازندران.

١٢-مفتاح الغرر، و هو شرح آخر من الباب الحادى عشر منتخب من جامع الدرر، قال فى الرىاض: و كان عندنا منه نسخه.

حول الكتاب:

هذا الكتاب الذى بين يديك، هو كتاب التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور، و هو ردّ على كتاب الشيخ يوسف بن المخزوم المنصورى الواسطى الأعور العامى بل الناصبى، الذى ألفه فى حدود سنة (٧٠٠) فى الردّ على الشيعة الإمامية.

قال فى الرىاض: و قد عثرت على نسخه منه باصبهان، و كان تاريخ تأليفه بالحله السيفيه فى سنة تسع و ثلاثين و ثمانمائه، و هو كتاب حسن جيد كثير الفوائد.

كما قد رده الشيخ الجليل عزّ الدين حسن بن شمس الدين محمد بن على المهلبى الحلبي أيضا بكتاب له سمّاه الأنوار البدرية فى ردّ شبه القدرية، الذى ألفه سنة أربعين و ثمانمائه، و هو أيضا كتاب لطيف نفيس، إلا أنّ الذى ألفه المولى خضر هذا أحسن و أتمّ و أفيد ممّا ألفه رحمهما الله تعالى.

قال فى مقدّمه هذا الكتاب فى سبب تأليف هذا الكتاب: إننى لما عزمت على زياره الأربعين فى سنة ثمانمائه من الهجره مع تسع و ثلاثين، و وصلت إلى المدرسه الزينبيه و الصلحاء، أرانى أعزّ الإخوان علىّ، و أتمهم فى المودّه و الإخلاص لىّ، و هو المستغنى عن إطناب الألقاب بفضل المتين، محمد بن محمد بن نفيح عضد الملّه و الدين، أدام الله إشراق شمس وجوده، و أغناه و إيانا عمّا سواه بوجوده، رساله مشحونه بأنواع الشبه و الردّ على طريقه الأبرار، مرقومه

بالأساطير و الأباطيل ككتاب الفجّار، لواسطىّ أعور أعمى القلب، ينكر فضائل آل الرسول، و يبطلها بالتغيير و القلب.

إلى أنّ قال: و حثني عند ذلك-أدام الله توفيقه، و جعل سعادته الدارين رفيقه- على نقض ما فيها من الشبهات، و دحض الحجج الباطلة بقاطع البيّنات، فسارعت إلى مقتضى طلبه، و منتهى إرادته، قضاء لحقّ الإخوان، و انتصاراً لمذهب أهل العرفان، و لأنّ ذلك من أعظم الطاعات، و من الجهاد من أنواع العبادات.

أقول: و دأبه في هذا الكتاب أن يذكر أوّلاً- ما ذكره الأ-عور الناصبي، ثمّ يرده ردّاً لا محيص له عنه، فشكر الله مساعيه الجميله لخدمته للدين و أهله و ذبّه عن حريم الولاية و العصمه.

في طريق التحقيق:

قوبل هذا الكتاب الشريف على نسختين مخطوطتين نفيستين:

١-نسخه مخطوطه كامله محفوظه في خزانه مكتبه الامام الرضا عليه السلام في المشهد المقدّس، و جعلت رمز النسخه «ق».

٢-نسخه مخطوطه كامله محفوظه في خزانه مكتبه المرحوم آيه الله العظمى المرعشى النجفى قدّس سرّه في قم، و جعلت رمز النسخه «ن».

و حاولت استخراج متن الكتاب من النسختين، و لم آل جهدى في تحقيق الكتاب و تصحيحه و عرضه على الأصول المنقوله عنها، و استخراج مصادرها من الآيات و الروايات و المصادر الاخر، و أسأل الله تبارك و تعالى أن يجعل هذا العمل المبارك ذخراً لنا ليوم لا ينفع مال و لا بنون، و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

السيد مهدي الرجائي قم-ايران، ص ب ٧٥٣

< CS > الصفحة الأولى من نسخه «ق»

ص: ٩

< CS > الصفحة الأولى من نسخة «ن»

ص: ١٠

< CS > الصفحة الأخيره من نسخه «ن»

ص: ١١

مصادر المقدمه

- ١- أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي.
- ٢- أمل الأمل للشيخ المحدث الحرّ العاملي.
- ٣- روضات الجنّات للمحقّق الخوانساري.
- ٤- رياض العلماء للميرزا عبد الله الأفندي.
- ٥- الضياء اللامع في القرن التاسع للشيخ الطهراني.
- ٦- مرآة الكتب للمحقّق ثقه الاسلام التبريزي.
- ٧- معجم المؤلفين لعمر رضا كحّاله.
- ٨- إيضاح المكنون للبغدادى.
- ٩- كشف الأستار للسيد أحمد الصفائى.
- ١٠- الذريعة للمحقّق الطهرانى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نسخ بمحكم كتابه سنن الجاهلين، وفسخ بفصل خطابه شبه الجاحدين، و نسخ بحججه البالغه مذاهب المبطلين، حتى رسخ فى تحقّق الحقّ قدم المحقّقين، و أزم عباده طريقه المؤمنين الموحّدين، و هزم بأجناده أحزاب الكفّار و المشركين، و قضم بظهور نوره و انتظام أموره نظام الناكثين، الذين ذكرهم بموعدده و قديم عهوده، فولّوا مدبرين، و على أعقابهم ناكسين، و رقم بقلم قسطه مظالم جمهور القاسطين، و رسم بقدم سبطه مآثم العصابه الساقطين، و أحصى ما فعلوه فى إمام مبین.

و الصلاه على الملحوظ بعين العناية، المتقلّب فى الساجدين، و الملحوظ بكمال الهدايه النبىّ العربىّ المبعوث فى الأُمّيين، المرسل كافّه للناس، و رحمه للعالمين، المؤيّد دلائل إعجازه بالنصر العزيز، و الفتح المبین، محمّد فاتح ما انغلق، و خاتم النبيّين.

و على الحجج الواضحه الهداه من آله الأقطاب السايحين، و السفن اللائحه النجاه فى اللجج الغامره، و الأوتاد الثابتين السائرين، الذين كانوا بالنصوص الجليّه و الخفيّه، و بالعصمه و بالسيره النبويّه مخصوصين.

خصوصا من بلّغ فيه الرسول أمر النذير يوم الغدير، فأكمل به الدّين، و حصل

تمام النعمه و رضا الربّ بالإسلام و المسلمين، و أشهد بولايته الشاهدين على أنفسهم ليبلغوا الغائبين، الإمام المرتضى على بن أبى طالب أمير المؤمنين، المجاهد فى سبيله، المفضل على القاعدين، و المفروض طاعته على الخلائق أجمعين.

فتبّهوا يا أهل البصائر، و كونوا مع الصادقين، و لا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله، و تصبحوا نادمين، و ليس لكم مع واضح بيانه و قاطع برهانه، أن تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين.

صلاه كامله تذهب ذنوب المخلصين، و ترغم أنوف الملحدين، و تدوم بدوام السماوات و الأرضين.

أمّا بعد: فيقول العبد المفتقر إلى الله الغنى، المتمسك بالكتاب المبين، و العتره الطاهرين بعد النبى صلى الله عليه و آله خضر بن محمّد بن على الرازى الحبلرودى الملازم لخزانه المشهد الشريف الغروى، غفر الله له و لوالديه و لسائر المؤمنين، و وفقه للخير و أعانه عليه، بالنبى و آله الطاهرين:

إنى لّمّا عزمت على زياره الأربعين فى سنه ثمانمائه من الهجره مع تسع و ثلاثين، و وصلت إلى المدرسه الزينيه و الصلحاء، أرانى أعزّ الإخوان علىّ، و أتمهم فى المودّه و الإخلاص لىّ، و هو المستغنى عن إطناب الألقاب بفضله المتين، محمّد بن محمّد بن نقيع (1) عضد المله و الدين، أدام الله إشراق شمس وجوده، و أغناه و إيانا عمّا سواه بوجوده.

رساله مشحونه بأنواع الشبهه و الردّ على طريقه الأبرار، مرقومه بالأساطير و الأباطيل ككتاب الفخّار، لواسطى أعور أعمى القلب، ينكر فضائل آل الرسول،

ص: ١٤

١- (١) لم يذكر ترجمته فى كتب التراجم.

و يبطلها بالتغيير و القلب، و خارجي أبتّر، مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث في ضلاله حالتى الإيجاب و السلب، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، فاقصص القصص على الموصوف من أهل الثلب (١).

أخزاه الله في الدارين، زاده عمى، و قطع منه الأبهرين (٢)، لغايه جهله بمعانى الأحاديث الصحيحه، و خلاصه الأقوال، و قصور فهمه عن درك الدلائل الصريحه المعقوله، أو لفرط عناده على سبيل منع الخلو، و سلوكه مسلك الجاهل العدو.

سود بياض أوراقها كوجهه بهذيانه، و بيض سواد مدادها و أتلفه لركاكه لفظه، و سماجه بيانه، يشنع فيها على أهل الإيمان بكلمات أكثرها إفك و بهتان، و يكفر أتقياء أهل القبلة بوهمه الفاسد و خياله، و تأويله الباطل الراجع عليه بوباله، و هو بدعه فى الإسلام، و منكر يجب إنكاره على الخواصّ و العوامّ، يطلب قرب لثام ذلك الطرف، و بمدحهم يذمّ كرام أهل الشرف.

فقد جاء فى تبديل الحقّ و تحريفه ظلما و زورا، و شارك الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، و استحقّ لفهمه المعكوس القاصر و زيغه عن طريق الصواب خطاب ما قاله الشاعر:

أراك على شفا خطر مهول بما أودعت رأسك من فضول

طلبت على مكارمنا دليلا متى احتاج النهار إلى دليل

و حثنى عند ذلك -أدام الله توفيقه، و جعل سعادته الدارين رفيقه- على نقض ما فيها من الشبهات، و دحض الحجج الباطله بقاطع البينات، فسارعت إلى مقتضى طلبه، و منتهى إرادته، قضاء لحقّ الإخوان، و انتصارا لمذهب أهل العرفان، و لأنّ ذلك من أعظم الطاعات، و من الجهاد من أنواع العبادات.

ص: ١٥

١- (١) ثلّبه ثلّبا من باب ضرب: عابه و تنقّصه، و ثلّبه طرده.

٢- (٢) الأبهران: الظهر، و وريد العنق.

فشرعت فى إغلاق ما فتحه الأعور من القول عيناه، وإهراق ما متحه (١) فى غرب هواه بأجوبه للقلوب شافيه، وإيرادات فى بابها وافيه كافيه، فانسلك منها و حزبه مذموما مدحورا، وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا.

وقذفت شبهه التى هى متمسك النواصب بشهب الحق من كل جانب دحورا و لهم عذاب واصب، ملتزما حكاية مقاصده بعين عباراته، ثم التنبيه على مفسده بتعيين عوراته، مقتصر على محصّل الأحاديث، وزبده الأخبار، ودقائق الحقائق، و رائق الأشعار، روما للاختصار، و حذرا عن موجب الإكثار.

فظهر من مكنم الغيب بتوفيق الله كتاب كامل فى بابه، دافع لأهل الريب، نافع للمؤمنين بصدقه و صوابه، مودعا فيه مع ذلك فوائد يعول عليها، و فرائد ينقاد العقل السليم إليها؛ و سمّيته التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور، فى رسالته المعارضه، و وساوسه العارضه، و الله الهادى و عليه اعتمادى.

الفصل الاول: حقيته الشيعه بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله

حقيته الشيعه بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله

قال الأعور الشانى و الأيثر الجانى، يوسف بن المخزوم المنصورى، ذلك الجاهل الغيبى: حتى ظهرت فيه هذه الفرقة المعارضه المسماة بالرافضه على رأس المائة الرابعه من خلافه بنى العباس، فأحدثت (٢) فيه أقوالا، بعضها مبنى على الكذب الظاهر، و بعضها مبنى على التأويل الفاسد، و بعضها على السخرية و الضحك، و نحو ذلك.

قلت: و بالله التوفيق، و منه المعونه فى التحقيق الواجب على العاقل الكامل بلا نزاع متابعه أمر الواجب بالذات اللازم الاتباع.

و قد قال عزّ و جلّ لجماعه بشرف الخطاب تعينوا: يا أيّها الذين آمنوا إنّ

ص: ١٤

١- (١) متح الماء: نزع، و الشجره قطعها.

٢- (٢) فى «ن»: فأحدثن.

جاءكم فاسق بئياً فتبينوا (١) فمقتضى هذا الخطاب لتمييز الخطأ عن الصواب.

نطالب أولاً: بالبينه أخوا العميان (٢) على ما ادّعاء من الزور و البهتان، متجاهر بالسفاهة و الهذيان؛ فإنّ السلطان فى هذا الباب هو البرهان؛ لقوله تعالى: لا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣) وكذا قال أيضاً رب العالمين: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤).

ثمّ نعارضه ثانياً: بما تواتر من إجماع الأئمة على انحصار الإمامه يوم وفاه النبى صلى الله عليه وآله فى الأشخاص الثلاثة: أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، و العباس بن عبد المطلب، و أبى بكر بن أبى قحافه.

فذهبت الراونديّه إلى أنّ الإمام حينئذ هو العباس؛ لزعمهم أنّ الإمامه بالميراث، و مال جماعه إلى أبى بكر؛ لمبايعه عمر رابع الأربعة.

و قالت الشيعة: إنّ الإمام هو أمير المؤمنين على عليه السلام؛ لفضله على سائر الأنام بما اجتمع له من خصائص الكمال، و للنص على ولايته من ذى القربى و الجلال، و هم حينئذ: بنو هاشم كآفه، و سلمان، و عمّار، و أبو ذرّ، و المقداد، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و أبو أيوب الأنصارى، و أبو سعيد الخدرى، و أمثالهم من أجلة المهاجرين و الأنصار.

فظهر أنّ طريقه (٥) الشيعة ليست حادثه حين ما ذكره الأعور لعمى قلبه الغائب، و حرمانه عن كمال النور الأنور.

ص: ١٧

١- (١) سورة الحجرات: ٦.

٢- (٢) فى «ق»: المعميان.

٣- (٣) سورة الرحمن: ٣٣.

٤- (٤) سورة البقره: ١١١.

٥- (٥) فرقه -خ ل.

و ما نسب إليهم في هذه الرسالة التي جمعت أصناف الضلالة، لإثبات ما قال من أحداث الأقوال، وهو وهم و خيال فاسد، و في سوق ذوى البصيره و الأبصار كاسد، كما ستعرف بالتفصيل إن شاء الله الملك الجليل.

ثم نقول: هذه الفرقة من الشيعة المسماة بالإمامية قائلة بأنّ الخلفاء بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اثنا عشر عددا، و كلّ من قال بذلك كان على الحقّ؛ فهذه الفرقة على الحقّ.

و أمّا الصغرى، فظاهره؛ لأنّ الإمامية هم الاثنا عشرية القائلون بأنّ الإمام الحقّ بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بلا فصل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام، ثمّ ابنه الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ على بن الحسين زين العابدين، ثمّ ابنه محمّد الباقر، ثمّ ابنه جعفر الصادق، ثمّ ابنه موسى الكاظم، ثمّ ابنه على الرضا، ثمّ ابنه محمّد الجواد، ثمّ ابنه على الهادى، ثمّ ابنه الحسن العسكرى، ثمّ ابنه الخلف الحجّة القائم المنتظر المهدي صلوات الله عليهم أجمعين.

و أمّا الكبرى؛ فالأنّ القائل بأنّ الخلفاء بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اثنا عشر عددا؛ مصدّق لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و كلّ من كان مصدقا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان على الحقّ. و الكبرى ظاهره.

و أمّا الصغرى، فلما رواه العامّة، عن مسروق أنّه قال: بينا نحن عند عبد الله بن مسعود، و هو يقرؤنا القرآن، إذ قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل عهد إليكم نبيكم كم يكون بعده خليفه؟ فقال: إنك لحدث السنّ و هذا شيء ما سألتني أحد عنه، نعم عهد إلينا نبينا أن يكون بعده اثنا عشر خليفه عدد نعباء بنى إسرائيل (1).

و لما ذكر في مصابيح أهل السنّه فى باب مناقب قريش من الصحاح، عن جابر

ص: ١٨

١- (١) تفسير ابن كثير المطبوع على هامش فتح البيان ٣:٣٠٩ طبع بولاق مصر، و مجمع الزوائد ٥:١٩٠ طبع القاهرة، و المستدرک للحاكم ٤:٥٠١، مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ.

ابن سمره، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: لا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا مَنِعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ (١). و«إلى» هاهنا بمعنى «مع» كما لا يخفى.

و قال عليه السّلام للحسين عليه السّلام: هذا ولدى إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعه، تاسعهم قائمهم (٢).

و التّعيين إنّما حصل منهم، و أيضا كلّ من يقول بأنّ الأئمة اثنا عشر يقول بالأئمة المذكورين دون غيرهم، فإنّ العامّه يقولون بالخلفاء الأربعة، و يعتقدون أنّه يصير بعد ذلك ملكا عضوضا.

و الزيدية لا يحصرون فى عدد، إلى غير ذلك من طوائف الإسلام، فإنّك لا تجد فيهم من يقول بالعدد المروي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سوى طائفة الإمامية المحقّين، فالقول بالعدد المروي مع العدول عمّن عدّدناهم من هداة الدين خروج عن إجماع الأئمة، و دخول فى الغي، و أتباع لغير سبيل المؤمنين.

و الأدلّه النقلية على تعيين أئمة الهدى عليهم السّلام بطريق الخاصّه عن سيّد الورى كثيره، إلّا أنّها ليست حجّه على الخصوم، فلذا تركناها و اكتفينا بما حصل الاعتراف به على العموم.

و نقول أيضا: إنّ هذه الفرقة التي هي شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و الحسن و الحسين و أولاد الحسين عليهم السّلام، المنتسبه إلى الصادق جعفر بن محمّد الناشر لعلوم أهل البيت عليهم السّلام، المسماة بالإمامية و الاثنا عشرية، التي زعم أنّها ظهرت فى زمان على بن موسى الرضا عليه السّلام، هي الفرقة الناجية على التحقيق؛ لأنّها متمسّكه بكتاب الله و أهل بيت نبيّه، و كلّ من كان كذلك كان ناجيا، ينتج أنّها

ص: ١٩

١- (١) صحيح مسلم ٤:٦ طبع مصر، و كنز العمال ٣٢:١٢ الحديث ٣٣٨٥٠ و فيه بدل الاسلام: هذا الدين.

٢- (٢) رواه الخوارزمي فى كتابه مقتل الحسين ص ١٤٦.

أمّيا الصغرى، فظاهره لمن نظر في طريقهم من الأصول و الفروع، و علم انحصار الحجّ الشرعيّ عندهم في الكتاب و السنّه النبويّه، و قول أهل البيت العتره الزكيه، و إجماع الأمه و اعتباره لدخولهم فيه باليقين، و لا اعتبار عندهم للرأى و القياس في الدين.

و أمّيا الكبرى، فلقول النبي صلّى الله عليه و آله: إنّي مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسّ بكم بهما لن تضلّوا: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي، و إنهما لن يفترقا حتّى يردها علىّ الحوض (١).

و روى مسلم في صحيحه، بإسناده المتّصل إلى زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله صلّى الله عليه و آله فينا خطيبا بماء يدعى خمّا بين مكّه و المدينه، فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكر، ثمّ قال صلّى الله عليه و آله: أمّا بعد أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربّى فاجيب، و أنا تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به، فحثّ على كتاب الله و ربّغ فيه، ثمّ قال: و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا (٢).

و في حديث آخر: كتاب الله فيه الهدى و النور، من استمسك به و أخذ كان على الهدى، و من أخطأه ضلّ (٣).

و في حديث آخر عن زيد بن أرقم في مسلم أيضا نحو الحديث الأوّل، غير أنه قال: ألا و إنّي تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله فهو حبل الله، من اتّبعه كان على الهدى، و من تركه كان على ضلاله، و قلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا و أيم

ص: ٢٠

١- (١) حديث متواتر جدّا بين الفريقين، رواه جمع من أعلام السنّه، رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٤: ٣٧١ و ٥: ١٨١، و الترمذى في صحيحه ١٣: ٢٠٠ و غيرهم.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ برقم: ٢٤٠٨.

٣- (٣) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤.

اللَّهِ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ يَطْلُقُهَا وَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا، أَهْلَ بَيْتِهِ أَصْلَهُ وَعَصْبَتَهُ الَّذِينَ حَرَمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ (١).

وَعَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحِلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدٍ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيُّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٢).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ الْمَخْزُومِيِّ، رَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ:

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِالْكَسَاءِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

قَالَتْ: أُمُّ سَلْمَةَ وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتَ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ (٣).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٤).

فَثَبَتَ أَنَّ الْمَتَمِّسِيكَ بِالثَّقَلَيْنِ عَلَى الْهَدْيِ، فَيَكُونُ نَاجِيًا بِالضَّرُورَةِ، وَأَنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهِبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ

ص: ٢١

١- (١) صحيح مسلم ١٨٧٤: ٤ ح ٣٧.

٢- (٢) صحيح مسلم ١٨٨٣: ٤ برقم: ٢٤٢٤.

٣- (٣) الجامع الصحيح للحافظ الترمذى ٣٢٨: ٥ برقم: ٣٢٠٥ و ص ٦٢١-٦٢٢ برقم: ٣٧٨٧ طبع بيروت.

٤- (٤) الجامع الصحيح للحافظ الترمذى ٣٢٨: ٥ برقم: ٣٢٠٦.

و طهّروهم تطهيرا، أو ساداتهم (١).

و من ادّعى أنّ من تمسّيك بالثقل الواحد و هو الكتاب، و لم يتمسّيك بالثقل الآخر و هو العترة، فقد نجا، فعليه بالدليل و لم يجده؛ لأنّ من أطاع الله و رسوله و لم يطع أولى الأمر ما أطاع الله؛ لأنّ من طاعه الله أن يمثّل أو امره، لا أن يأخذ ببعض القول، و يترك بعضا؛ لأنّ كتاب الله سبحانه صامت، و العترة الذين على عليه السّلام أفضلهم ناطقون، و الأخذ ببعض و ترك البعض منهى عنه، لقوله تعالى أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ (٢) و قد ورد فى روايه أخرى: إنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض. كما مرّ.

و إذا ثبت أنّ هذه الفرقة هى الناجيه، ثبت أنّ طريقه النبى صلّى الله عليه و آله المقصوده بالبعثه، الثابته بالكتاب و السنّه، التى أمر النبى صلّى الله عليه و آله باتّباعهما، و أنّ احداث الأقوال الموصوفه بما ذكره الأعور من غيرنا.

و كيف لا؟ و أعظم أنّمه الجمهور باعترافهم أبو حنيفه؛ حتّى قال الشافعى: الناس عيال على أبى حنيفه فى الفقه، و أكثر أقواله مبنيه على الرأى و القياس، و يخالف الأحاديث الصحيحه، و العذر بأنّه ما بلغه الحديث، ليس بشىء لوجهين:

أحدهما: أنّه لا يجوز أن يفتى من يخفى عليه أكثر الأحاديث الصحيحه.

و الثانى: أنّه كان إذا قرّب بالأحاديث المخالفه لقوله لم يرجع عن قوله، و يردّها ردّا شنيعا.

كما ذكره ابن الجوزى فى الجزء الخامس من المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم، و ذكر فيه بإسناده عن أبى إسحاق الفزارى، قال: سألت أبا حنيفه عن مسأله فأجاب فيها، فقلت: إنّه يروى عن النبى صلّى الله عليه و آله فيه كذا و كذا، فقال: حكّ هذا بذب

ص: ٢٢

١- (١) فى «ن»: ساداتهم.

٢- (٢) البقره: ٨٥.

و عن بشر بن مفضل، قال: قلت لأبي حنيفة: حدثنا نافع، عن ابن عمر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: الْبَيْعَانُ (١) بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَفْتَرَقَا، قَالَ: هَذَا زَجْرٌ.

قلت: عن قتاده، عن أنس، أن يهوديا رضح رأس جاريه بين حجرين، فرضخ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجْرَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا بَيْنَ.

و عن عبد الصمد، عن أبيه، قال: ذكر لأبي حنيفة قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَ الْمَحْجُومُ» فقال: هذا سجع، و ذكر له قول قاله عمر، فقال: هذا قول شيطان.

و عن إبراهيم بن شماس، قال: سمعت و كيعا يقول: سأل ابن المبارك أبا حنيفة عن رفع اليدين في الركوع، فقال أبو حنيفة: يريد أن يطير فيرفع يديه؟ فقال له ابن المبارك: إن كان طار في الأولى فإنه يطير في الثانية، فسكت أبو حنيفة.

و عن رجاء بن السندی، قال: سمعت بشر بن السري يقول: سمعت أبا عوانه يقول: كنت جالسا عند أبي حنيفة، فأتاه رسول من قبل السلطان، فقال: يقول لك الأمير: رجل سرق و ديا فما ترى؟ فقال- غير متعج-: إن كانت قيمته عشرة دراهم فاقطعوه، فذهب الرجل، فقلت لأبي حنيفة: ألا تتقى الله؟ حدثني يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن رافع بن خديج، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

لا قطع في ثمر و لا كثر، أدرك الرجل فإنه يقطع، فقال- غير متعج-: ذاك حكم قد مضى و انتهى، و قد قطع الرجل.

و عن مؤمل، قال: سمعت حماد بن سلمه يقول: أبو حنيفة يستقبل السنه و يردها برأيه.

و عن أبي السائب، قال: سمعت و كيعا يقول: وجدنا أبا حنيفة خالف مائتي

حديث.

و عن أبى صالح الفراء، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: ردّ أبو حنيفة على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أربعمائه حديث أو أكثر، فقلت له: يا أبا محمّد تعرفها؟ قال: نعم، قلت: أخبرنى بشيء منها، فقال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: للفرس سهمان و للراجل سهم، فقال أبو حنيفة: أنا لا أجعل سهم بهيمه أكثر من سهم مؤمن.

و أشعر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و أصحابه البدن، قال أبو حنيفة: الإشعار مثله.

و قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: البيعان [\(١\)](#) بالخيار ما لم يفترقا، و قال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار.

و كان النبى صَلَّى الله عليه وآله يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج فى سفر و أقرع أصحابه، و قال أبو حنيفة: القرعه قمار.

و قال أبو حنيفة: لو أدركنى النبى صَلَّى الله عليه وآله و أدركته لأخذ بكثير من قولى، و هل الدين إلا الرأى الحسن.

ثم قال فى المنتظم: قال بعض العلماء: العجب من أبى حنيفة كيف يقول: و هل الدين إلا الرأى. و هو يعلم أنّ كثيرا من التكاليف لا يهتدى إليها بالقياس، و لهذا يأخذ هو بالحديث الضعيف و يترك القياس.

و أمّا المسائل [\(٢\)](#) التى خالف فيها الحديث، فكثيره إلا أنّ من مشهورها الذى خالف فيه الصحاح:

مسأله: بول الغلام الذى لم يأكل الطعام يرشّ. و قال أبو حنيفة: يغسل. و فى الصحيحين أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله اتى بصبى لم يأكل الطعام فبال، فدعا بماء فرشّه

ص: ٢٤

١- (١) فى المنتظم: المتبايعان.

٢- (٢) هذه المسائل التى خالف فيها أبو حنيفة الحديث ذكرها ابن الجوزى فى كتابه المنتظم، و أكثرها على مبنى القوم، فذكرها هنا تكون من باب الإلزام عليهم.

مسأله: لا يجوز تخليل الخمر، و إذا خللت لم تطهر. و قال أبو حنيفه: يجوز و تطهر. و فى صحيح مسلم: من حديث أنس أنّ أبا طلحه سأل النبىّ صلى الله عليه و آله عن أيتام و رثوا خمرًا، فقال: أهرقها، قال: أ فلا أجعلها خلًّا؟ قال: لا (٢).

مسأله: يجوز الأذان للفجر قبل طلوعه، و قال أبو حنيفه: لا يجوز. و فى الصحيحين عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنه قال: إنّ بلال يؤذّن بليل فكلوا و اشربوا حتّى يؤذّن ابن أمّ مكتوم (٣).

مسأله: إذا لم يقدر على الركوع و السجود لم يسقط عنه القيام، و قال أبو حنيفه:

يسقط. و فى صحيح البخارى: عن عمران، عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنه قال: صلّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب (٤).

مسأله: يسنّ رفع اليدين عند الركوع و عند الرفع منه، و قال أبو حنيفه: لا يسنّ، و فى الصحيحين من حديث ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان إذا فتح الصلاة رفع يديه حتّى يحاذى منكبيه، و إذا أراد أن يركع، و بعد ما يرفع رأسه من الركوع، و لا يرفع بين السجدين (٥). و قد رواه عن رسول الله صلى الله عليه و آله نحو عشرين صحابيّ.

مسأله: إذا طلعت الشمس و هو فى صلاة الفجر أتمّ، و قال أبو حنيفه: تبطل صلاته. و فى الصحيحين من حديث أبى هريره أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: من أدرك من

١- (١) صحيح مسلم ٢٣٨: ١ ح ٢٨٧.

٢- (٢) صحيح مسلم ١٥٧٣: ٣ ح ١٩٨٣.

٣- (٣) صحيح البخارى: ١٥٣: ١. باب الأذان قبل الفجر. مع اختلاف يسير فى العبارة فراجع.

٤- (٤) صحيح البخارى: ٢٠٤١: ٢. باب إذا لم يطق قاعدًا صلى على جنب.

٥- (٥) صحيح البخارى: ١٧٩: ١. باب رفع اليدين فى التكبيره الأولى.

العصر ركعه قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها، و من أدرك من الفجر ركعه قبل أن تطلع الشمس فقد أدركها (١).

مسأله: يجوز الوتر بركعه، و قال أبو حنيفه: الوتر بثلاث (٢). و فى الصحيحين من حديث ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان يوتر بركعه (٣).

مسأله: تسنّ الصلاه للاستسقاء، و قال أبو حنيفه: لا- تسنّ. و فى الصحيحين أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله صلى صلاه الاستسقاء.

مسأله: يسنّ (٤) تحويل الرداء فى صلاه الاستسقاء و قبله، قال أبو حنيفه: لا يسنّ. و قد صحّ أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله فعل ذلك (٥).

مسأله: يستحبّ فى غسل الميت فى الغسله الأخيره شىء من الكافور، و قال أبو حنيفه: لا يستحبّ. و فى الصحيحين أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال للواتى غسلن ابنته:

اجعلن فى الغسله الأخيره كافورا (٦).

مسأله: يسنّ استلام الركن اليمانى فى الطواف، قال أبو حنيفه: لا يسنّ. و فى صحيح مسلم من حديث ابن عمر، أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان لا يستلم إلا الحجر الأسود و الركن اليمانى (٧).

مسأله: إشعار البدن و تقليدها سنّه، و قال أبو حنيفه: و يكره الإشعار فإنّه مثله،

ص: ٢٤

١- (١) صحيح البخارى ١:١٤٤ باب من أدرك من الفجر ركعه، فى العبارة تقديم و تأخير.

٢- (٢) المحلّى ٣:٤٧ ط دار الجيل.

٣- (٣) صحيح البخارى ٢:١٢ باب ما جاء فى الوتر.

٤- (٤) فى المنتظم: و يجوز.

٥- (٥) صحيح البخارى ٢:١٤ باب الاستسقاء.

٦- (٦) صحيح البخارى ٢:٧٣ باب غسل الميت و وضوءه.

٧- (٧) صحيح مسلم بشرح النووي ٩:١٤-١٥.

و قد صحَّ عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أنه أشعر بدنته و قلدها (١).

مسألة: يجوز بيع العرايا، و قال أبو حنيفة: لا يجوز. و في الصحيحين من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله رخص في بيع العرايا (٢).

مسألة: إذا اشترى مصراه ثبت له خيار الفسخ، و قال أبو حنيفة: لا يثبت الخيار.

و في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال: لا تصرّوا الإبل و الغنم، فمن ابتاعها بعد فإنّه بخير النظرين بين أن يحلبها، إن شاء أمسك و إن شاء ردّها (٣) و صاعاً من تمر (٤).

مسألة: لا يجوز بيع الكلب و إن كان معلماً، و قال أبو حنيفة: يجوز. و في الصحيحين من حديث أبي مسعود، أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله نهى عن ثمن الكلب (٥).

مسألة: إذا أراق على ذمّي خمرًا، أو قتل له خنزيراً، لم يضمن. و قال أبو حنيفة:

يضمن. و قد صحَّ عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أنه قال: إن الله حرّم الخمر و ثمنها (٦).

مسألة: لا يقتل المسلم بالكافر. و قال أبو حنيفة: يقتل بالذمّي. و في صحيح البخارى من حديث على عن النبي صَلَّى الله عليه و آله أنه قال: لا يقتل مسلم بكافر (٧).

مسألة: يجب القصاص فى القتل بالمثل. و قال أبو حنيفة: لا يجب إلا فيما له حدّ. و فى الصحيحين من حديث أنس، أن يهودياً رضخ رأس امرأه بين حجرين

ص: ٢٧

١- (١) صحيح مسلم بشرح النووي ٨:٢٢٧.

٢- (٢) صحيح البخارى ٣:٣٣ باب بيع العرايا من كتاب البيوع.

٣- (٣) فى المنتظم: إن رضيتها أمسكها، و إن سخطها ردّها.

٤- (٤) صحيح البخارى ٣:٢٥ باب النهى للبائع.

٥- (٥) صحيح البخارى ٣:٤٣ باب ثمن الكلب من كتاب البيوع.

٦- (٦) صحيح مسلم ٣:١٢٠٥ باب تحريم بيع الخمر.

٧- (٧) صحيح البخارى ٨:٤٧ باب لا يقتل المسلم بالكافر.

فقتلها، فرضخ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ حَجْرَيْنِ (١).

مسأله: إِذَا ضُرِبَتْ حَامِلٌ فَمَاتَتْ، ثُمَّ انْفَصَلَ عَنْهَا جَنِينُهَا (٢) مَيْتًا وَجَبَتْ فِيهِ الْغَزَّةُ (٣)، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا شَيْءَ فِي الْجَنِينِ. وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنِ الْمَغِيرَةِ أَنَّهُ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْغَزَّةِ عَبْدًا أَوْ أُمَّهُ (٤).

مسأله: الْإِسْلَامُ لَيْسَ بِشَرَطٍ فِي الْإِحْصَانِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ شَرَطٌ. وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ رَجِمَ يَهُودِيًّا وَيَهُودِيَّةً (٥).

مسأله: النَّصَابُ فِي السَّرْقَةِ رُبْعُ دِينَارٍ أَوْ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: دِينَارًا أَوْ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ. وَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقْطَعُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا (٦).

مسأله: إِذَا أُطْلِعَ فِي بَيْتِ إِنْسَانٍ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَهُ أَنْ يَرْمِيَ عَيْنَهُ، فَإِنْ فَقَّأَهَا فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَلْزَمُهُ الضَّمَانُ، وَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أُطْلِعَ رَجُلٌ فِي جِحْرِهِ مِنْ حَجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ مَدْرَى يَحْكُكُ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمْتُكَ تَنْظُرَ لَطَعْتُكَ فِي عَيْنَيْكَ (٧).

وَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أُطْلِعَ عَلَيَّ

ص: ٢٨

١- (١) صحيح البخارى ٨:٣٧ باب سؤال القاتل.

٢- (٢) فى المنتظم: جنين.

٣- (٣) الغزّة: قال بعضهم هي: العبد أو الأمه أو خمسمائة درهم و أضاف بعضهم الفرس و البغل، راجع سنن الترمذى ٤:١٦ باب ١٥.

٤- (٤) صحيح البخارى ٨:٤٥ باب جنين المرأة.

٥- (٥) سنن الترمذى ٤:٣٤ كتاب الحدود باب ما جاء فى رجم أهل الكتاب (١٠).

٦- (٦) صحيح مسلم ٨:١٧ باب قوله تعالى و السارق و السارقة.

٧- (٧) صحيح البخارى ٨:٤٥ باب من أطلع فى بيت قوم، مع اختلاف يسير فى اللفظ.

قوم فى بيتهم بغير إذنهم، فقد حلّ لهم أن يفقتوا عينه (١).

مسأله: الإمام مخير فى الأسرى بين القتل و الاسترقاق و المنّ و الفداء. و قال أبو حنيفه: لا يجوز المنّ و الفداء. و قد صحّ عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه منّ على ثمامه بن أثال، و فدى الأسرى يوم بدر (٢).

مسأله: هدايا الأمراء كبقية الأموال الفىء لا يختصّون بها، و قال أبو حنيفه:

يختصّون بها. و فى الصحيحين من حديث أبى حميد أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله استعمل رجلا، فجاء و قال: هذا لكم و هذا أهدى لى، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: ما بال العامل نبعثه فيقول: هذا لكم و هذا أهدى لى، أفلا جلس فى بيت أبيه و أمّه فينظر أ يهدى إليه أم لا؟ و الذى نفسى بيده لا يأتى أحد منكم بشيء إلاّ و جاء به يوم القيامة على رقبتة (٣).

مسأله: لا يجوز الذكاه (٤) بالسنّ و الظفر، و قال أبو حنيفه: يجوز بهما إذا كانا منفصلين. و فى الصحيحين من حديث رافع بن خديج، قال: قلت يا رسول الله صلّى الله عليه و آله:

إنّا ملاقوا العدوّ غدا و ليست معنا مدى، فقال: ما أنهر الدم و ذكر اسم الله عليه فكل ليس السنّ و الظفر (٥).

مسأله: يحلّ أكل الضبّ. و قال أبو حنيفه: لا- تحلّ. و قد صحّ عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه لم يحرم الضبّ و إنّما قدّره، فإنّ خالد بن الوليد قال له و قد قدّم إليه: أ حرام هو؟ قال: لا، و لكنّه لا يكون بأرض قومي فأجدنى أعافه. قال خالد: فاجترته فأكلته

ص: ٢٩

١- (١) نفس المصدر و الباب لكن بغير هذا اللفظ.

٢- (٢) صحيح مسلم ٣:١٣٨٦ باب ربط الأسير و حبسه و جواز المنّ عليه.

٣- (٣) صحيح مسلم ٣:١٤٦٣ باب تحريم هدايا العمال.

٤- (٤) فى المنتظم: الزكاه.

٥- (٥) صحيح البخارى ٦:٢٢٧ باب ما ندد من البهائم.

و رسول الله ينظر (١).

مسألة: يحلّ أكل لحوم الخيل، و قال أبو حنيفة: لا تحلّ. و فى الصحيحين من حديث جابر قال: نهى النبى صلّى الله عليه و آله يوم خيبر عن لحوم الحمر، و أذن فى لحوم الخيل (٢).

مسألة: النيذ حرام. و قال أبو حنيفة: إنّما يحرم المسكر منه. و قد صحّ عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنه قال: كلّ مسكر حرام (٣). و فى حديث عائشه عن النبى صلّى الله عليه و آله قال:

كلّ مسكر حرام، و ما أسكر الفرق (٤) منه فملاً الكفّ منه حرام (٥).

مسألة: حكم الحاكم لا يحيل الشىء عن صفته. و قال أبو حنيفة: يحيله فى العقود و الفسوخ. و فى الصحيحين من حديث أم سلمه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله سمع خصومه بباب حجرته، فخرج إليهم، فقال: إنّما أنا بشر و إنّه يأتنى الخصم (٦)، فلعلّ بعضهم أن يكون أبلغ، فأحسب أنّه قد صدق، فأقضى له بذلك، فمن قضيت له بحقّ مسلم، فإنّما هى قطعة من النار، فليأخذوها أو فليتركها (٧).

مسألة: يجوز الحكم بشاهد و يمين فى المال و ما يقصد به المال. و قال أبو حنيفة: لا يجوز. و قد روى جابر بن عبد الله أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قضى باليمين مع

ص: ٣٠

١- (١) صحيح البخارى ٦:٢٣١ باب الضبّ مع اختلاف يسير فى اللفظ.

٢- (٢) صحيح البخارى ٦:٢٢٩ باب لحوم الخيل.

٣- (٣) صحيح البخارى ٦:٢٤٣ باب تحريم الخمر و سنن الترمذى ٤:٢٥٨ باب ٣ من كتاب الأشربة.

٤- (٤) الفرق: مكيال معروف بالمدينه و هى ستّه عشر رطلا و الجمع فرقان.

٥- (٥) سنن الترمذى ٤:٢٥٩ باب ٣٠ من كتاب الأشربة.

٦- (٦) فى المنتظم: الحكم.

٧- (٧) صحيح مسلم بشرح النووى ٥:١٢-٦ كتاب الأقضية، و صحيح البخارى ٨:١١٢ باب موعظه الإمام للخصوم، مع الاختلاف فى اللفظ.

الشاهد، ورواه عمر، وعلی بن أبی طالب علیه السّلام، و ابن عبّاس، و ابن عمر، و زید بن ثابت، و أبو سعید الخدری، و سعد بن عباده، و عامر بن ربیع، و سهل بن سعد، و تمیم الدارمی، و عماره بن حزم، و أنس، و بلال بن الحارث، و المغیره بن شعبه، و سلمه ابن قیس فی آخرین (۱).

فهذا من مشهور المسائل و المتروک أضعافه، و العجب منه أنّه إذا رأى حديثاً لا أصل له هجر القياس و مال إليه، كحديث نقض الوضوء بالضحك، فإنّته شيء لا يثبت، و قد ترك القياس لأجله، و هذا مع قلّه حفظه و ضبطه، و كثره خطائه فيما روى.

حتّى ذكر صاحب المنتظم بإسناده المتّصل إلى أحمد بن سعيد بن أبی مریم، أنّه قال: سألت يحيى بن معين عن أبی حنيفه، قال: لا يكتب حديثه.

و إلى عبد الله بن علی بن عبد الله المدني، قال: سألت أبی عن أبی حنيفه، فضغفه جدّاً، و قال: روى خمسين حديثاً خطأ فيها.

و إلى حفص بن عمرو بن علی، قال: أبو حنيفه ليس بحافظ، مضطرب الحديث، واهى الحديث.

و قال أبو بكر بن أبی داود: جميع ما روى أبو حنيفه من الحديث مائه و خمسون حديثاً أخطاء، أو قال: غلط فى نصفها (۲).

و له فى العقائد كلمات عجيبه، مثل ما رواه أيضاً بإسناده عن حمزه بن الحارث ابن عمير، عن أبيه، قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفه فى المسجد الحرام عن رجل قال: أشهد أنّ الكعبه حقّ، و لكن لا أدرى هى هذه التى بمكّه أم لا، فقال: مؤمن

ص: ۳۱

۱- (۱) المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم لأبى الفرج ابن الجوزى ۱۳۱: ۸-۱۴۳ طبع دار الكتب العلميه بيروت.

۲- (۲) المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم لأبى الفرج ابن الجوزى ۱۳۴: ۸-۱۳۵.

و سأله عن رجل قال: أشهد أنّ محمّد بن عبد الله نبيّ، ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينه أم لا، فقال: مؤمن حقًا.
قال الحميدى: و من قال هذا فقد كفر.

و عن يحيى بن حمزه أنّ أبا حنيفة قال: لو أنّ رجلا عبد هذا النعل (1) يتقرّب به إلى الله لم أر بذلك بأسا.

و عن محبوب بن موسى الأنطاكي، قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري، يقول:

سمعت أبا حنيفة يقول: إيمان أبي بكر و إيمان إبليس واحد، قال إبليس: يا ربّ، و قال أبو بكر: يا ربّ.

قال أبو إسحاق: و من كان من المرجئه، ثمّ لم يقل هذا، أنكر عليه قوله.

و عن عبد الله بن محمّد بن عمر، قال: سمعت أبا مسهر يقول: كان أبو حنيفة رأس المرجئه.

و عن أحمد بن علي الحافظ قال: المشهور عن أبي حنيفة أنّه كان يقول: القرآن مخلوق، ثمّ استتيب منه.

و عن أحمد بن يونس، قال كان أبو حنيفة في مجلس عيسى بن موسى، فقال:

القرآن مخلوق، فقال: أخرجوه، فإن تاب و إلا فاضربوا عنقه.

و عن يحيى بن آدم، قال: سمعت شريكا يقول: استتيب أبو حنيفة مرّتين.

و عن محبوب بن موسى، قال سمعت يوسف بن أسباط يقول: قال أبو حنيفة: لو أدركني رسول الله و أدركته لأخذ بكثير من قولي (2).

١- (١) في المنتظم: البغل.

٢- (٢) المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم لأبي الفرج ابن الجوزي ١٣٢: ٨-١٣٤. و تاريخ بغداد ٣٩١: ١٣-٤٠١ ط دار الكتب العلميه بيروت.

فانظر أيها العاقل بنور عقلك، و اترك الهوى و حميّه الجاهليّه، و أنصف من نفسك، هل أمثال هذه الكلمات و الردّ على سيّد الكائنات، و الفتوى بخلاف ما ثبت من صحاح الأحاديث، و ما اشتهر عن الشافعي مثلا- من القولين المتناقضين قديم و حديث، احداث الأقوال و بدع فى الإسلام، أو طريقه الفرقة الناجيه المتمسكه بكتاب الله و سنّه نبيّه و أهل البيت عليهم السّلام؟ ما أعمى قلب الخارجيّ الأعور، و أشدّ عناد الناصبيّ الأبتريّ.

و ممّا يقضى منه العجب إختلاف الجماعه فى البسمله، باعتبار الوجود و العدم فى الصلاه، و على تقدير الوجود فى الجهر و الإخفات، و قد تواتر عند الكلّ أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله كان مواظبا على الصلاه بالجماعه فى كلّ يوم و ليله خمس مرّات بطريقه واحده سنين متعدّده متكرّره الأوقات.

قال أحمد و مالك: يحرم قولها، و يأثم المصلّى بها، و تبطل صلاه المالكى على الأشهر. و قال الشافعيّ بوجوبها جهرا فيما يجهر فيه بالقراءه. و قال أبو حنيفه:

يقولها سرّا مطلقا.

فأين الاقتداء بنبيّ الرحمه، و الاهتداء بنور سراج الأئمّه؟ و لا يخفى أنّ الحقّ إنّما هو واحد من الطرفين؛ لاستحاله اجتماع النقيضين.

و قد أفاده وصيّ خير الورى و وارث علوم الأنبياء، أمير المؤمنين على عليه السّلام، حيث ذمّ إختلاف العلماء فى الفتيا بقوله: ترد على أحدهم القضيّه فى حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثمّ ترد تلك القضيّه بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثمّ يجتمع القضاء بذلك عند الإمام الذى استقضاهم، فيصوّب آراءهم جميعا، و إلهمم واحد، و نبيهم واحد، و كتابهم واحد.

أفامرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله سبحانه ديننا ناقصا، فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا

و عليه أن يرضى؟

أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصير الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله عن تبليغه و أدائه، و الله سبحانه يقول: ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (١) و فيه تبيان لكل شيء، و ذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً و أنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٢) و إن القرآن ظاهره أنيق، و باطنه عميق، لا تفنى عجائبه، و لا تنقضى غرائبه، و لا تكشف الظلمات إلا به (٣).

و من العجب أيضاً ما في التعجب من أنهم اتفقوا على أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله انتقل من غير وصيته، مع حصّه عليها، و ندبه إليها، و إيجابه لها، و أمره بها لكل مكلف، فكيف يجوز عليه الإخلال بها؟ و هو راعي الأئمة و مدبرها و سائسها و المتكفل بمصالحها، و له في خاصه أولاد و أزواج و أقارب و أشياء يتنازع فيها أهله و غيرهم، و له حقوق يحتاج أن تقضى، و عليه دين و عادات يجب أن تقضى، و لا يقوم بذلك إلا وصي.

فنسبوه إلى تضييع ما حثّ على حفظه، و التفريط فيما أمرنا بالاحتياط في بابه، و نسوا قول الله تعالى في مثل ذلك أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (٤).

فتأمل بنظر البصير دون العور و العمى لتعرف من الراضيه في المعنى.

ثم إنه من العجب أن من يسلك سبيل النظر من القوم، و يأنف من البهت المطلق بغير تليق شبهه، يعترف بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام وصي النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أوصى إليه بما

ص: ٣٤

١- (١) سورة الأنعام: ٣٨.

٢- (٢) سورة النساء: ٨٢.

٣- (٣) نهج البلاغه ١: ٦٠-٦١ الخطبه ١٨.

٤- (٤) سورة البقره: ٤٤.

كان له فى يديه و يحويه و يملكه، و لم يأمر إليه بأمر الأُمّة كلّها، و لا نفذت وصيّته إليه أمور تركته و أهله إلى غيرهما.

فانظر ما يطرقهم فى هذا القول من التناقض البين، و الاثم العظيم، ينسب الرسول إلى الإخلال بالأهمّ، و الإهمال للأخطر.

فأما المناقضة، فدعواهم فيها أنّ جميع ما خلفه صدقه لا يورث، كما يورث من سواه من الأُمّة، و أنّ فدك و العوالى صدقه، ينظر فيها الخليفة بعده الذى يختاره الأُمّة، و لا يجوز أن تقبل فيها شهاده من ثبت له الوصية.

فليت شعرى بما ذا أوصى عليًا عليه السّلام إذا كان جميع ما خلفه صدقه لا ينظر فيه إلاّ الخليفة.

فأما نسبتهم له - و حشاه - إلى أنّه أخلّ بالأهمّ، بكونه لم يستخلف خليفه للنظر فى ذلك و لا فى المهمّ من حفظ الشريعة، و القيام بأمر الله، بل و كل ذلك إلى ما يختاره الأُمّة، مع المعلوم من نسف الآراء، و تعدّد اتّفاق الأُمّة.

هذا مع قولهم إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان إذا خرج من المدينة استخلف عليها و على من فيها من يقوم بمصالحهم بنهضته، و يسير فيهم بعده بسيرته، إشفاقا من إهمالهم، و فرقا من فساد أحوالهم، و كراهيه لاضطرابهم و تشتتهم، و ايثارا لانتظام أمورهم و مصلحتهم، و إنّما أهلها بعض من قلّد القيام بحسن النظر فى السياسة و التدبير، هذا مع قرب المسافة بينه و بينهم، و سرعه أوبته إليهم.

ثمّ إنّّه بعد خروجه من الدنيا بوفاته و انقطاعه عن جميع أمّته تفقّد و لجمع أهل الكفر و النفاق فيهم، و ترجيحهم لاختلاف كلمتهم، و تشتت شملهم، أهمل أمرهم، و ترك الاستخلاف فيهم، و حرّمهم اللطف، و لم يحسن النظر لهم، فأنعم النظر فى حياته فى الأمر الصغير و حرسه من التفريط، و أهمل عند وفاته الأمر الكبير، و الخطر الخطير، و عرّضه للتضييع.

وقد حصل من إنكارهم اعتراف، و من متناقض قولهم و خلافهم، و كان ذاك أنه في اعترافهم بأنه أوصى إليه بأمر تركته و ما خلفه مما كان في يده و يملكه.

و دعواهم بأن كل ما تركه صدقه لا ينظر فيها إلا الخليفة الناظر في أمر الأمة، دليل على أنه قد استخلفه في النظر في أمر الأمة، إذا كان النظر فيما تركه حقاً من حقوق الخلافة، و قسما من أقسام ما ينظر فيه الخليفة، فانظر كيف تقوم الحجّة عليهم من أقوالهم.

قال الأعور: ولأنهم يجرى عليهم أحكامنا و تحت أيدينا و سلطاننا، بخصوص في مشهد على رضى الله عنه، و في الحلّه.

أقول: الذى ادّعاه من السلطنة للمؤمنين، و إلاّ فدعواه مردوده، و هو من الأذليين الأخرسين، و أنى له ذلك و وليه الموسوس و مقتداه الذى هو من المنظرين ليس له تسلط على الناس أجمعين؛ لأنّ منهم المتّقين المخلصين، و سلطانه منحصر فى من اتّبعه من الغاوين.

و لو فرضنا صدق كلامه، فهو غير مثبت لمرامه، و اللازم حقّيه الأشقياء المتغلّبين، و بطلان الانقياد المتورّعين. و اللازم باطل باجماع المسلمين.

و ليت شعري ما الأحكام المخصوصه بأئمّه الأعور الجاربه على أهل البلدين اللذين ذكرهما الخارجيّ الأبتري؟ أهي تحليل و طيئ البنات؟ أم شرب المثلث و لفّ الحرير تعظيماً للأئمّهات؟ و إلحاق الولد بمجرّد العقد لمن بينه و بين أهله بعد المشركين و إن لم يدخل بها، و لم ينظرها نظره بالعين، تعميه للعباد و توسقه للفساد، أو أكل لحم الكلاب؟ أو تشبيه الخالق بالجسم؟ سبحان ربّ الأرباب.

ما أعمى قلب الأعور لو وصل إلى أهل البلدين بهذيانه لعلم بمنزلته و سلطانه، و التحق بأهل القبور، و تخلّص من كسب زياده المآثم و السرور.

و قد نظم هذا الجواب و أوضحه بما هو عين الصواب، أخونا العالم الورع النقيّ

عضد الدين محمد بن نقيع الزكيّ الألمعيّ، مخاطبا لأعور الفاسقين:

ألا أيها الجاهل الأحقر وجدتك تأبى و تستكبر
تناقش شيعه آل النبيو علمك عن مجدهم أقصر
تقول هم تحت سلطانناو أحكامنا فوقهم تقهر
فإن صحّ زعمك فيما ادّعت فإنّ مقاديره يعذر
و لا فخر فيه علينا لكمو قد خاب بالظلم من يفخر
فنحن كموسى و هارونو أنت كفرعون يا أبت
و فى قوم موسى فشا ظلمهو أمسى بما عنده ينظر
و كاد يذبح أبناءهمو يطغى و بالغى يستكثر
فأوردهم ربهم أرضهو كان على نصرهم يقدر
و نحن استعنا به دونكمو كنا على جوركم نصبر
عسى أن يدمر أعداءناو يستخلف الصاحب الأطهر
بمظهره بشر المصطفىو كان بأحواله يخبر
سيلبس أعداءه ذلّهو دولتنا معه تظهر
و قلت جرى حكمننا فوقهمفكيف و سلطاننا أقدر
و نحن عباد له مخلصونو لم يستطل خدعنا المنظر
و لا الدفّ و الرقص من دأبناو ليس لنا بدع تنكر
و مذهبنا أنّ لفّ الحرير و وطى الأجير هي المنكر
و شرب المثلث لا نرضيهو لحم الكلاب فلا تطهر
و تنظر بحكم عندنا بدعهو يشمله اللهو و الميسر

و لسنا نحللّ و طئّ النباتا إذا صرن من ماء من يفجر

نسبتم إلى الله أفعالكم عصيتم و قلتم هو المصدر

ص: ٣٧

و منكم مشبهه خارجون عن الحق ضلوا و لم يشعروا
و فى كل ذلك اثم صريح بل الكفر فى ضمنه اظهر
فمن احدث القول فى دينه من جاء بالافك يا اعور
و لست ترى العيب فى دينكم الا تكم اعمى فلا تبصر
دع الفحص و البحث فى رفضنا و داوم على الرقص لا يفتتر
فذلك دأبك لا دأبنا و اثمك فى امرنا اكبر
و ان كان فى حله حكمكم هلمم اينا و ما نصدر
ستعلم ان جئت سلطانكمو تلحق فيها بمن يقبر
و اعراضنا عنك اولى بنا و قولك اخرى بان يحقر
فانت كواحد اهل الكتاب اذا عارض الحق بل اصغر
و لم يطن (1) امر و عجزنا تركنا الجواب و ما يعسر
ففى كل واد ترك هائما فاما تكذب او تمكر
و طورا ترك او يفتريو طردا تخادع او تهجر
قدم فى ضلالك و هو القديمو نفسك بالعلم لا تشعر
و يا ايها الملاء الناظرونا اذا حصص الحق لا تنفروا
و لا تتبعوا الشك بعد اليقينو قد اعذر القوم من ينذر
ففيما اصبتم به غنيهو هذا الكتاب هو الانور
و فيه الدلائل قد اوضحتمو اوضحت مطالعها تسفر
و فى كل فصل به آيه تلتقف من جاءنا يسحر
و فاز به خضر فى (2) البراز كما فاز بالمصطفى حيدر

١- كذا في النسختان.

٢- في «ق»: عند.

وله أيضا:

لئن كان تحت الرفض حلّه بابل فلا زال عرش العرش فوق المناكب

هي البلده الفيحاء أطيّب ترابه برابع اقليم و أرفع جانب

و سكنها الأبرار شيعه حيدر تراهم إذا غابت ذكا كالكوكب

فبورك من فيها و من حولها ألا فاتبعهم تنج من كلّ طالب

و مشهد خير الأوصياء مجنّه و طور و جودى الفلك و راكب

به آدم من قبل نوح و حيدر و أرماسهم فى ضمنه كالقواضب

به عصبه دانوا برفض و سنّه و قالوا برفض الزور من كلّ كاذب

و فيه رجال يقتدى بفعالهم كما يهتدى من نورهم فى الغياهب

هم بيضه الاسلام فى كلّ بقعه هم أزهبوا بطل الغواه النواصب

هم الفرقة الناجون من كلّ فرقه كذلك قال المصطفى فى المواكب

فمن كان فى شكّ و خالف قوله فما هو إلاّ خائب و ابن خائب

الاستدلال بالكتاب و السنّه

قال الأعمور: و أنّى ملتزم أن لا أحتجّ بالحديث إلاّ نادرا؛ لكونه مظنونا يجوز للخصم دفع الاحتجاج به بدعوات الكذب، بل إمّا أحتجّ بالقرآن لكونه مقطوع المتن، أو بالمعقول المقطوع الدلالة، و علم الله تعالى و كفى به عليما أنّى لا أستعين فى ذلك الردّ بل بديهة و أنّى معتذر إلى آخره.

قلت: هذا الكلام فيه نظر من وجهين:

أحدهما: أنّه أطلق القول بكون الحديث مظنونا، و هو باطل؛ لأنّ ما تواتر منه مقطوع المتن و الدلالة، و الأحاد مقطوع الدلالة و إن لم يكن مقطوع المتن، و لذا يقدّم على عموم الكتاب، و يخصّص به مع عداله الراوى.

الثانى: أنّ جعله كون الحديث مظنونا علّه لعدم الاستدلال، و كون القرآن

مقطوع المتن سبياً للجواز، خطأ؛ لجواز الاستدلال بمظنون المتن مقطوع الدلالة وفاقاً.

و امتناع الاستدلال بمقطوع المتن مع عدم التعلق بالمقصود أو رجحان غيره، فلا رجحان للاستدلال بالثاني من هذه الجهة، ولا حاجة للأعور في عدم الاستعانة بكتاب إلى الإيمان؛ فإنّ مثل هذياناته لا تثبت في كتب أهل العرفان، و عذره كعذر النساء غير مقبول، مع ما يظهر من شدّه عداوته لأهل بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

المناقشه في الأدله على إمامه أبي بكر

قال الشاني الأعور: أمّا إمامه أبي بكر، فالدليل عليها من وجوه:

الأوّل: قوله تعالى وَ سَيَجْزِيهَا الْأَتْقَى (١) أجمع المفسّرون أنّها نزلت في أبي بكر، و إذا ثبت أنّه الأتقى ثبت أنّه الأكرم عند الله؛ لقوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (٢) فثبت فيه استحقاق التقديم على كلّ أحد غيره؛ لكونه دونه بالتقوى و الكرامه عند الله، كما هو مفهوم الآيه.

قلت: ما أجرأه على الكذب و ما أشدّ عماه، حتّى ادّعى إجماع المفسّرين على ذلك.

وقد روى الواحدى بإسناده المرفوع إلى عكرمه و ابن عباس، أنّ رجلاً على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان له نخله فرعها في دار رجل فقير، و صاحب النخله إذا صعد النخله ليأخذ منها الثمار؛ فرّبما سقطت تمره، فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتّى يأخذ التمره من أيديهم، فإن وجدها في في أحدهم، أدخل إصبعه حتّى أخرج التمره من فيهم.

ص: ٤٠

١- (١) سورة الليل: ١٧.

٢- (٢) سورة الحجرات: ١٣.

فشكى الفقير إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَلْقَى مِنْ صَاحِبِ النَّخْلَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اذْهَبْ، وَ لَقِيَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبَ النَّخْلَةِ، فَقَالَ: تَعْطِينِي نَخْلَتَكَ الْمَائِلَةَ الَّتِي فَرَعَهَا فِي دَارِ فُلَانٍ وَ لَكَ بِهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنَّ لِي نَخْلًا كَثِيرًا وَ مَا فِيهِ نَخْلَةٌ أَعْجَبُ إِلَيَّ تَمْرُهُ مِنْهَا فَكَيْفَ أُعْطِيكَ، ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ.

فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ يَسْمَعُ كَلَامَ الرَّسُولِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِينِي مَا أُعْطِيَتِ الرَّجُلُ - أَعْنَى: النَّخْلَةَ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ - إِنْ أَنَا أَخَذْتُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَ لَقِيَ صَاحِبَ النَّخْلَةِ فَسَاوَمَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ النَّخْلَةِ: أَشَعْرَتِ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَانِي بِهَا نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَعْجِبُنِي تَمْرُهَا وَ إِنَّ لِي نَخْلًا كَثِيرًا وَ مَا فِيهِ نَخْلَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ تَمْرًا مِنْهَا.

فَقَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِ النَّخْلَةِ: أُرِيدُ بَيْعَهَا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ أُعْطِيَ مَا لَا أَظُنُّهُ أُعْطِيَ، قَالَ: فَمَا مَنَّاكَ؟ قَالَ: أُرْبِعُونَ نَخْلَةً.

ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ: أَنَا أُعْطِيكَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً.

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ النَّخْلَةِ: أَشْهَدُ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا، فَمَرَّ الرَّجُلُ عَلَى أَنَاسٍ فَدَعَاهُمْ وَ أَشْهَدُ لِصَاحِبِ النَّخْلَةِ بِأَرْبَعِينَ نَخْلَةً، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ النَّخْلَةَ قَدْ صَارَتْ فِي مَلِكِي فَهِيَ لَكَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَالَ لِلْفَقِيرِ: النَّخْلَةَ لَكَ وَ لِعِيَالِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَ اللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى السُّورَةَ (١).

وَ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ قَالَ: اسْمُ الرَّجُلِ أَبُو الدَّحْدَاحِ، وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنَى صَاحِبُ النَّخْلَةِ وَ قَوْلُهُ لَا يَصِيحُ بِهَا إِلَّا الْأَشَقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى الْمَرَادُ بِهِ صَاحِبُ النَّخْلَةِ وَ قَوْلُهُ وَ سَيُجَنَّبُهَا الْمَاتَّقِيُّ هُوَ أَبُو الدَّحْدَاحِ، وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَمُرُّ بِذَلِكَ الْبَسْتَانِ الَّذِي أُعْطَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فِي ثَمَنِ النَّخْلَةِ الْمَائِلَةِ وَ عَذْوَقَهُ دَانِيَهُ، فَيَقُولُ: عَذْوَقَ

ص: ٤١

و لئن سلمنا أنّ المراد أبو بكر، لا- يلزم مطلوب الأ-عور؛ لأنّ الأتقى بمعنى التقى، دون أفعال التفضيل، و إلاّ لزم أن يكون أبو بكر أفضل من النبىّ صلى الله عليه و آله، و هو باطل، و التخصيص لا يفيد؛ لأنّ المراد بقوله تعالى إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم هو أنّ الأفضل، هو الذى يكون أتقى من جميع المؤمنين، و هو النبىّ صلى الله عليه و آله و لاحتمال عدم دخول أمير المؤمنين عليه السلام فيه حينئذ.

قال الأ-عور الشانى: قوله تعالى قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيْدَعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأَسِّ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَ إِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَ هَذَا الداعى بالموعود على طاعته حسن الثواب، و على مخالفته أليم العقاب، قيل: هو النبىّ صلى الله عليه و آله؛ لكونه مأمورا بنهى المخلفين من الأعراب عن اتّباعه، بقوله تعالى: قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ... (٢) فامتنع أن يكون هو الداعى.

و ليس هو على رحمه الله؛ لأنّه لم يقاتل فى أيام خلافته الكفّار، و إنّما كان حربته مع المسلمين، فتعيّن أن يكون الداعى هو الصديق؛ لأنّه دعاهم إلى قتال بنى حنيفه أهل الردّه باليمامة، و هم أولو بأس شديد كانوا ثمانين ألفا، و لقوّه بأسهم أشار على رضى الله عنه بالعودة عنهم، فقال: هؤلاء أصحاب شوكة، و هذا أول عسكر يخرج لنا بعد موت النبىّ صلى الله عليه و آله، فلا يقوم لنا بعده قائم، فما وهن الصديق و لا ضعف.

ثمّ جهّز عسكرا و خرج معه مرّحله حتّى يسمع الناس بخروجه، و أمر عليهم سيف الله خالد بن الوليد، فظفر بهم و قتلهم. و قيل: أميرهم مسيلمه الكذاب، و رجع بالغنائم و السبى، و من سبيهم تسرى على الحنفيّه أمّ ولده محمّد، و استقرّ الاسلام

١- (١) مجمع البيان ٥:٦٣٩ ط بيروت.

٢- (٢) سورة الفتح: ١٥-١٦.

فى إمامته (١)، و كانت تلك أسا لبناء الاسلام بعد النبى صلى الله عليه و آله.

قلت: حصر الداعى الموعود على طاعته حسن الثواب و على مخالفته أليم العقاب فيما ذكر ممنوع، لم لا يجوز أن يكون المراد به هو الله تعالى؟ و دعا الله لهم بايجاب القتال عليهم؛ لأنه إذا دلهم على وجوب القتال للمرتدين، و دفعهم عن بيضه الإسلام، فقد دعاهم إلى القتال، و وجب عليهم طاعته.

و لو سلم الحصر، فلم لا يجوز أن يكون المراد به محمدا صلى الله عليه و آله؟ و قوله تعالى قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُخْلِفينَ أَنْ لَا يَتَّبِعُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي فَتْحِ خَيْبَرَ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ فَقَالَ سَبَّحَانَهُ فِي حَقِّهِمْ: يُرِيدُونَ أَنْ يُيَدِّدُوا كَلَامَ اللَّهِ أَى: مَوَاعِيدَ اللَّهِ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ لِغَنِيمَةِ خَيْبَرَ خَاصَّةً، أَرَادُوا تَغْيِيرَ ذَلِكَ، بِأَنْ يَشَارِكُوهُمْ فِيهَا، قُلْ يَا مُحَمَّدٌ لِلْمُخْلِفينَ لَنْ تَتَّبِعُونَا فِي فَتْحِ خَيْبَرَ، كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ، أَى: قَالَ بِالْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ فَتْحِ خَيْبَرَ وَ قَبْلِ مَرَجْعِنَا إِلَيْكُمْ، أَنْ غَنِيمَةَ خَيْبَرَ لِمَنْ حَضَرَ الْحَدِيثِ، وَ لَنْ يَشَارِكَهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ، هَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ مُجَاهِدٌ وَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

و ليس المراد من ذلك أنكم لا تتبعون محمدا صلى الله عليه و آله مدته حياته فى حرب من الحروب، فإنه صلى الله عليه و آله دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة، و قتال أقوام ذوى عدده، مثل حنين و الطائف و مؤته و تبوك و غيرها، فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله.

و لو سلم أنه ليس محمدا صلى الله عليه و آله فلم لا يجوز أن يكون علينا عليه السلام؟

قوله «لأنه ما حارب أيام خلافته الكفار».

قلت: لا نسلم، فإنه قاتل أهل النهروان مثلا، و هم كفار مرتدون؛ لإنكارهم ما

ص: ٤٣

ثبت حَقِّيَّتُهُ فِي الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «حَرْبِكُ يَا عَلِيُّ حَرْبِي» (١) وَ لَوْ فَرَضَ عَدَمَ كُفْرِهِمْ وَ ارْتِدَادِهِمْ، فَلَا نَسَلَمَ لَزُومَ ذَلِكَ فِي الْمَدْعُوِّ إِلَيْهِمْ؛ لِجَوَازِ أَنْ يَرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى تُقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا أَيْ: يَنْقَادُونَ وَ يَرْجِعُونَ إِلَى الْحَقِّ، وَ الْبِغَاةُ تَجِبُ مَقَاتَلَتُهُمْ مَعَ عَدَمِ الْإِنْقِيَادِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (٢).

وَ لَوْ تَنَزَّلْنَا وَ سَلَّمْنَا أَنَّ الدَّاعِيَ أَبُو بَكْرٍ، لَكِنْ لَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى إِمَامَتِهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ مِنْ لَيْسَ عَلَيْهِ، وَ يَجِبُ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ كَانَ وَاجِبًا مِنْ أَجْلِ دَعَاءِ الدَّاعِي، وَ أَبُو بَكْرٍ دَعَاهُمْ إِلَى الدِّفَاعِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَ هَذَا وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ بِلَا دَعَا دَاعٍ.

وَ مَنَعَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ إِنَّمَا كَانَ عَنِ خُرُوجِهِ بِنَفْسِهِ وَ لَيْسَ لِمَا نَقَلَ، بَلْ لِتَحَقُّقِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ؛ لِثَلَا يَهْلِكُ الصَّالِحُ بِالصَّالِحِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا مَتَظَاهِرِينَ بِالْإِسْلَامِ، وَ مَا ثَبَتَ إِنْكَارَهُمْ لِلزَّكَاةِ أَصْلًا، بَلْ كَانَ عَدَمُ أَدَائِهِمْ لِعَدَمِ اعْتِقَادِهِمْ حَقِّيَّةَ إِمَامَتِهِ.

وَ بِالْجُمْلَةِ الْقَضِيَّةُ لَا تَخْلُو مِنَ الشَّبَهَةِ.

وَ أَخَذَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ لِلْحَنْفِيَّةِ لَا يَدُلُّ عَلَى صَوَابِ الْفِعْلِ وَ الْحَقِّيَّةِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ بَرِضَاهَا زَوْاجًا دُونَ التَّسْرِي، وَ لَوْ فَرَضَ ذَلِكَ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ رَدُّ الْكُلِّ لِجَوَازِ سَبِيهِمْ.

وَ انْظُرْ إِلَى قَلْبِهِ إِنْصَافِهِمْ، حَيْثُ سَمَّوْا بَنِي حَنِيفَةَ أَهْلَ الرَّدَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْمِلُوا الزَّكَاةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوا إِمَامَتَهُ، وَ اسْتَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ وَ نَسَاءَهُمْ حَتَّى أَنْكَرَ عَمْرُ عَلَيْهِ، فَسَمَّوْا مَانِعَ الزَّكَاةِ مَرْتَدًّا، وَ لَمْ يَسَمَّوْا مِنْ اسْتَحَلَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَ مُحَارَبِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ مَرْتَدًّا، مَعَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا قَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ «يَا عَلِيُّ حَرْبِكُ حَرْبِي وَ سَلْمُكَ سَلْمِي» وَ مُحَارَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَافِرًا بِالْإِجْمَاعِ.

ص: ٤٤

١- (١) راجع: إحقاق الحق ٤٤٠-٤٤١ و ٧:٢٩٦ و ١٣:٧٠ و غيرها.

٢- (٢) الحجرات: ٩.

و سمّوا خالد بن الوليد سيف الله عنادا لأمر المؤمنين عليه السّلام الذي هو أحقّ بهذا الاسم، حيث قتل بسيفه الكفّار، و ثبت بواسطة جهاده قواعد الدين، و قال فيه رسول الله صلّى الله عليه و آله: «على سيف الله و سهم الله» (١).

و قال عليه السّلام على المنبر: أنا سيف الله على أعدائه و رحمته لأوليائه (٢).

و خالد لم يزل عدوّا لرسول الله صلّى الله عليه و آله مكذّبا له، و هو كان السبب في قتل المسلمين في يوم أحد، و في كسر رباعيه النبيّ صلّى الله عليه و آله، و في قتل حمزه عمّه.

و لمّا تظاهر بالاسلام بعثه النبيّ صلّى الله عليه و آله إلى بنى خزيمه ليأخذ منهم الصدقات، فخانه و خالفه على أمره و قتل المسلمين، فقام النبيّ صلّى الله عليه و آله في أصحابه خطيبا بالإنكار عليه رافعا يديه إلى السماء، حتّى شوهد (٣) ما بين إبطيه، و هو يقول:

اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد. ثمّ أنفذ أمير المؤمنين عليه السّلام لتلافى فارطه، و أمره أن يسترضى القوم، ففعل.

و لمّا قبض النبيّ صلّى الله عليه و آله، و أنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامة، قتل منهم ألفا و مائتي نفس، مع تظاهرهم بالإسلام، و قتل مالك بن نويرة صبرا و هو مسلم، و عرّس بامرأته و ضاجعها ليله قتله، فلم يحده أبو بكر و لا اقتص منه، و إن أنكر عليه عمر، و سيأتى تفصيل هذا الحديث إن شاء الله تعالى.

قال الشانئ الأعور: الثالث قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (٤) و النبيّ صلّى الله عليه و آله لم يأخذ غير جزيره العرب،

ص: ٤٥

١- (١) راجع مصادر الحديث إلى إحقاق الحقّ ٤: ٢٩٧ و ١٥: ٤٢ و ٥٩ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٢٠: ٢٨٣ و ٥١٨ و ٥٣١ و ٢٢: ٢٥٨ و ٢٣: ٥٢٧ و ٦٠٣ و ٦١٠ و ٣٢: ٣٣٨ و ٣٦١.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ٣٥: ٦١.

٣- (٣) في «ق»: شهد.

٤- (٤) سورة التوبه: ٣٣.

و توفى عليه السلام و على رضى الله عنه لم يقاتل أيام خلافته غير المسلمين، و لم يظهر دينه صلى الله عليه و آله على كل الأديان إلا فى خلافه الصديق و خلافه صاحبيه بعده...إلى آخره.

قلت: المظهر لدين الحق على سائر الأديان هو الله الواحد المتان، و لا تعلق لخصوصيات الأزمان، و لا فضل إلا لمن أخلص نيته، و جاهد فى سبيل الله مع الأقران، و كل من كان فيه أكمل كان أفضل، إلا من كان الظهور فى زمانه أكثر، قال الله تعالى: وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ (1) و أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر جهادا فى سبيل الله، و يشهد بذلك كتب السير و التواريخ و الأحاديث المثبتة لوقائع النبى صلى الله عليه و آله.

و كيف لا؟ و قد قتل أمير المؤمنين عليه السلام وليدا و عمروا و مرجبا، و أمثالهم من رؤساء الكفار، و كشف الكرب عن المسلمين، و نادى بمدحه جبرئيل الأمين عليه السلام «لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على».

و أبو بكر لم يعرف له فى الاسلام منذ بعث النبى صلى الله عليه و آله إلى أن قبض قتيل و جريح، لا هو لا صاحبه عمر، و لا فى غزوه من الغزوات، و لو جرحا جريحا أو قتلا-قتيلا- لسماه الرواه و أورده نقله الأخبار من السنه و الشيعة، و لكن لا- يتسع لهم الكذب.

و لا- دلالة للآيه على الامامه، فضلا عن حقيته الجماعه، و إلا لكان السلطان محمود بن سبكتكين، و الدوم بايزيد، و غيرهما من الملوك و السلاطين فى الروم و الهند ممين فتح بلاد الكفار، و أسلم بسببه الجم الغفير فى الأصقاع و الأقطار، أئمة فى الدين، لكمال ظهور الاسلام فى زمانهم، ما أعمى قلب الأعور، و أوهن استدالات الأبتير.

ص: ٤٦

قال الشانى الأعور: الرابع: سَنَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ... (١)

معنى رؤيه آيات الله سبحانه فى الآفاق- كما نقل صاحب الكشاف- هو انتشار هذا الدين فى الأقطار، و معنى رؤيتها فى أنفسهم، تمليك الضعفاء من المسلمين ممالك الأغنياء من الملوك، و ملكوا ممالكهم، و هم أهل قريه يعنى مكّه (٢)، إلى آخره.

قلت: ما أعمى قلب الأعور، و أوهن استدلال الأبر، أى دلالة لهذه الآيه على الإمامه بالمطابقه و التضمّن أو الالتزام؟ و أى تعلق لها بحقيقته الثلاثه؟ يا أخسر العوام.

و لو فرض حصر المعنى فيما نقله، هل كان أصلاً لا انتشار بالفرار أو بالكزاز المطيع للملك الجبار و النبى المختار، و بسيفه ذى الفقار، و ما هذه الأضحكه عند عقلاء الأنام، و إن حصلت الشبهه لمن لا يفرق بين الغث و السمين من الكلام، و لم يعرف طريقه الاستدلال، و لم يتميّز البدر عنده عن الهلال.

قال الأعور: الخامس: قوله تعالى إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (٣) المراد بالركوع هاهنا التواضع و الخضوع من قول الشاعر:

لا تهن الفقير علك أن تر كع يوماً و الدهر قد رفعه (٤)

بذلك فسره صاحب الكشاف (٥)، فهو كقوله تعالى: إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا

ص: ٤٧

١- (١) سورة فصلت: ٥٣.

٢- (٢) الكشاف ٤: ٢٠٦ ط ايران. و اللفظ يختلف و المعنى واحد.

٣- (٣) سورة المائدة: ٥٥.

٤- (٤) مجمع البيان ٢: ٢٦٢ ط بيروت.

٥- (٥) الكشاف ١: ٦٤٩.

ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١) وفي هذه الآية دليل واضح على إمامه الثلاثة الصديق و صاحبيه؛ إذ شرط الولاية في الآية حاصله و صالحه لهم دون غيرهم، إلى آخره.

قلت: انظروا يا أهل البصائر إلى شدّه عناد هذا الأعور الجائر، كيف عدل عن النقل الصحيح من السنّه و الشيعة من اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام بالآيه؟ و جعلها مخصوصه بأبي بكر و عمر و عثمان، قائلًا برأيه ما شاء من الهديان.

روى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن، على ما حكاه المغربي عنه و الطبري و الرّماني و مجاهد و السدي، إنّما نزلت في علي عليه السلام حين تصدّق بخاتمه و هو راعٍ، و هو قول أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام و جميع علماء أهل البيت (٢).

و لا يجوز أن يكون الركوع المذكور في الآية بمعنى الخضوع؛ لأنّ الركوع هو التّطأطؤ المخصوص، و إنّما يقال للخضوع الركوع تشبّها و مجازًا؛ لأنّ فيه ضربًا من الانخفاض يدلّ على ما قلناه، نصّ أهل اللغه عليه.

قال صاحب العين: كلّ من ينكبّ لوجهه فتمسّ ركبته الأرض أو لا تمسّها بعد أن يطأطئ رأسه فهو راعٍ. قال لبيد:

أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأتى كلما قمت راعٍ (٣)

و قال ابن دريد: الراكع الذي يكبو على وجهه، منه الركوع في الصلاة، و قال الشاعر:

و أفلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الضراب

ص: ٤٨

١- (١) سورة السجده: ١٥.

٢- (٢) راجع مصادر الحديث إلى إحقاق الحقّ ٢: ٣٩٩-٤١٠ و ج ٣: ٥٠٢-٥١٢ و ج ٤: ٦٠ و ج ٢: ١٤-٣١ و ج ٢: ٢٠-٢٢ و غيرها.

٣- (٣) العين: ص ٣٢٥ ط جامعه المدرّسين.

قوله «ترك» أى: تكبو على وجهها (١).

و إذا كانت الحقيقة ما قلنا، لم يجر حمل الآية على المجاز.

و لو فرض أن إطلاق الركوع على الخضوع أيضا حقيقة لغه، فلا شك في أنه هو الانحاء المخصوص شرعا، و إذا دار اللفظ بين الحقيقة اللغوية و الشرعية، فحمله على الشرعية أولى كما بين في الأصول.

هذا و ما نقل من صبر عثمان لقتله، و قوله: لا- أكون أول من خلف محمدا في أمته بالسيف. مع دعوى سطوته و قدرته على الدفع، مما يوجب النقصان و مخالفه أمر الملك الديان، و ذلك لأنه كان بزعمه خليفه حقا، و الذين قصدوا قتله أهل بغي، و قال تعالى: فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (٢) و قال تعالى: ... وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (٣) و هذا يدل على عدم صلاحيته للإمامه.

قال الشانئ الأعور و الجاني الأبر: ادعت الرافضة أن هذه الآية في علي خاصه دون غيره، و احتجوا بها أنه رضى الله عنه تصدق بخاتمه على سائل و هو راع، و يمتنع ذلك من وجوه:

الأول: أن «الذين آمنوا» لفظ جمع، و يمتنع حمل الجمع على الواحد في لغة العرب. إن قالوا: للتعظيم. قلنا: التعظيم هاهنا مدفوع لعلي؛ إذ الله و رسوله ذكرا في الآية من غير مقارنة تعظيم، فكيف يذكر التعظيم له دونهما؟

قلت: إطلاق صيغه الجمع على الواحد المعظم مشهور في لغة العرب، معلوم لمن له حظ من تعلم الأدب. قال تعالى: الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا

ص: ٤٩

١- (١) جمهره اللغة ٢: ٧٧٠ ط بيروت.

٢- (٢) سورة الحجرات: ٩.

٣- (٣) سورة البقرة: ١٩٥.

قُتِلُوا (١) نزلت في عبد الله بن أبي سلول، وأمثال ذلك كثير و منقول، وما ذكره الأعور لدفع تعظيم علي عليه السلام، ضعيف أبتـر لوجهين:

أحدهما: أنّ تعظيم البارئ تعالى حاصل بذكر اسم الذات الجامع لجميع الكمالات و هو الله، فإنه يدلّ وضعا على ذات واجب الوجود، و عقلا- على اتّصافه بكلّ كمال ممكن في نفسه، كدلاله حاتم على الجود، و كذا تعظيم الرسول صلّى الله عليه و آله بالإضافه إلى الله عزّ اسمه، و لا يجب اتّحاد طريق الأداء.

الثاني: أنّه لو فرض عدم التنبيه على تعظيمهما، فذلك لاستغنائهما عن ذلك و شهرتهما، بخلاف من يقارن بالنبيّ صلّى الله عليه و آله و يليه من الأمة، فإنه يحتاج إلى بيان واجب الامتثال و الطاعة.

الثالث: أنّ حمل الجمع على الواحد مجاز إنّما يصار إليه لقرينه، و هي هنا اتّفاق أئمّه التفسير على أنّ هذه الآية نزلت في حقّ علي عليه السلام، و أنّ الأوصاف إنّما اجتمعت فيه إذا لم يتصدّق و هو راع غير، فوجب أن يكون هو المراد لا غير.

و إذا حمل لفظ على المجاز لضروره، لا يلزم منه حمل سابقه أو لاحقه عليه، و العدول عن حقيقته التي هي الأصل.

و الولي يراد به الأولى و الأحقّ بالتصرّف.

قال المبرّد: الولي و الأولى و الأحقّ و المولى بمعنى واحد.

فيكون معنى الآية: ما وليكم و الأولى بالتصرف في أموركم إلاّ الله و رسوله، و المؤمن المعظم الذي هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله بلا فصل بحكم الآية.

قال الأعور الشامي: إنّ الرافضه يدعون أنّ عليا طلق الدنيا، و أنّه لا مال له،

ص: ٥٠

و كان يلبس القصير، و يأكل الشعير، و الآيه فيها ذكر الزكاه، و الزكاه لا تكون إلا لمن له مال.

قلت: طلاق الدنيا عباره عن زهده فيها، و الإعراض عن زخارفها و لذاتها، و إمحاء محبتها عن قلبه مع اتساع أبواب الدنيا عليه، و إيثار المحتاجين على نفسه، و قال عليه السلام: و الله لدنياكم هذه أهون فى عيني من عراق خنزير فى يد مجذوم (١).

و تواتر أنه تصدق بجميع أمواله، حتى باع حديقته التى غرسها له رسول الله صلى الله عليه و آله و أسقاها بيده، باثنى عشر ألف درهم، و تصدق بجميعها، فقالت له فاطمه عليها السلام: هلا خلفت لنا قوتا منها، و تعلم أن لنا أياما لم نذق فيها شيئا، و ما أظنك إلا كأحدنا، فقال عليه السلام: من معنى من ذلك وجوه أشفقت عليها ذل السؤال (٢).

و من جمله الطلاق و الإيثار دفع خاتم لبسه للسنة إلى سائل فى تلك الحال، و ليس معنى الطلاق أنه كان فقيرا ما يملك شيئا، ما أعمى قلب الأعمور، أ ينكر كونه سلطان المجاهدين و حائز حصيته مع الغانمين؟ و إن أنكر الإرث أو الهبه أو غيرهما من أسباب الملك.

قال الأعمور: الثالث: أن الله مدح الخاشع فى الصلاه، و كون إنسان يشغل جوارحه و يشغل فى الصلاه بنزع خاتم و إشاره إلى سائل و قذفه إليه و يشغل قلبه بتبته الزكاه، ليس من الخشوع.

قلت: قال الله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ (٣) و أمير المؤمنين عليه السلام لما سمع ذكر الله من السائل و طلبه شيئا لوجه الله و جل قلبه،

ص: ٥١

١- (١) نهج البلاغه: ص ٥١٠ رقم الحديث ٢٣٦.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ١٣٦: ٩٦ عن عدّه الداعى ص ٤٧.

٣- (٣) سورة الأنفال: ٢.

فدفع الخاتم إليه ابتغاء لوجه الله و تواضعا له، فلا يستلزم ذلك عدم الخشوع، بل يوجب زيادته.

و المنقول أنه انقلع الخاتم من يده و وقع في حجر السائل بلا حركه منه و اشتغال بنزعه، و كرامته في الخاتم مع الحبار مشهوره و في الكتب مسطوره، لا ينكرها إلا خارجي منافق، أو كافر يستبعد قدره الخالق.

قال الأعمور: الرابع: أن الزكاه تطلق على الصدقه الفرض، فلا يكون إلا من الأنفع للمستحق، و أي نفع في قطعه فضّه يجوز عليها احتمال جهاله في القدر و الغش في الجنس، عن مال مضروب معلوم خالص، و هل نسبه مثل هذا إلى عالم زمانه إلا سفه من الرافضه؟

قلت: ما أعمى قلبه، فإن الزكاه أعم من الصدقه و الفرض؛ لصدقتها على المندوبه، و لا يجب أن يكون من الأنفع، فإن خير الصدقه ما أبقّت غنى، كما روى عن النبي صلى الله عليه و آله (١). و لا يجب ذلك في جميع الصدقات، بل و لا في شىء منها، و هو أيضا مختلف، فلا يتم على هذا صدقه أصلا.

و لو فرض وجوب ذلك، فإنما يجب مع قدره على الأنفع، و في تلك الحال ما كان حاضرا سواها، و لا يضّر احتمال جهاله السائل؛ إذ لا يجب علم المستحق بالقدر، و بكونه خالصا أو غيره، و لا جهاله بالنسبه إلى المتصدق هاهنا.

و اعلم أن مثل ذلك الهذيان لا يصدر إلا من أجهل أهل الزمان، كالسفيه الأعور و أضرابه من العميان ألا إنهم هم السفهاء و لكن لا يعلمون (٢).

و أمّا ما ذكره وجهها خامسا، فهو كوجهه المسودّ، ركيك جدا، و ذلك لأنه جعل قلبه باتباع الثلاثة دليلا على الحقيّه، و مغلوبته أتباع أمير المؤمنين عليه السلام دليلا على

ص: ٥٢

١- (١) مجمع الزوائد ٣: ٩٨ ط دار الفكر بيروت.

٢- (٢) سورة البقره: ١٣.

البطلان (١)، فيلزم منه حقيته اللصوص المتغلبه و الظلمه المتمرده، و بطلان المنهويين و المظلومين من الأتقياء، و هو باطل بإجماع المسلمين.

و لا- دلالة لقوله تعالى: فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٢) على ذلك؛ لاحتمال أن يراد به الغلبه المعنويه، أو غلبه المتشبهين بالاسلام على سائر أهل الأديان، لا- غلبه فرقه على فرقه، و إلا لزم بطلان المذاهب الثلاثة من الأربعة، لغلبه واحد منها بالضروره، و هو لا يقول به.

قال الأعور: السادس: قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا (٣) و الثلاثة الشروط التي في الآيه خطاب للصحابه، و قد حصلت للأئمه الثلاثة، إلى آخره.

قلت: لو صح ما ذكره، فإنما يصح أن لو كان المراد بالاستخلاف جعلهم رئيسا عاما في الدين و الدنيا، لكن لم لا يجوز أن يكون المراد بالاستخلاف هو مدلوله اللغوي؟ حتى يكون المراد أكثر الصحابه، و يكون معنى قوله تعالى لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ لِيُورَثَهُمْ أَرْضَ الْكُفَّارِ مِنَ الْعَرَبِ وَ الْعِجَمِ، فيجعلهم سكانها، كما استخلف الذين من قبلهم من بنى إسرائيل؛ إذ أهلك الجباريه بمصر و أورثهم أرضهم و ديارهم.

و الدليل على أن الآيه ليست مخصوصه بالخلفاء الثلاثة و لا الأربعة، أن سائر الصحابه صاروا آمنين، و مكن دينهم بأن أظهره على الدين كله.

و إنما قلنا لو صح ما ذكره؛ لأن المراد بالآيه على ذلك التقدير أيضا ليس الثلاثة الذين خلفوا؛ لما روى أن يهوديا اسمه جندل أسلم عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سأله عن

ص: ٥٣

١- (١) في «ن»: السلطان.

٢- (٢) سورة المائدة: ٥٦.

٣- (٣) سورة النور: ٥٥.

الأئمة و الخلفاء بعده، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أوصيائي من بعدى بعدد نبياء بني إسرائيل، أولهم سيد الأوصياء، و وارث الأنبياء، أبو الأئمة، علي بن أبي طالب، ثم ابنه الحسن و الحسين، فإذا انقضت مدّة الحسين قام بالأمر علي ابنه و يلقب بزین العابدين، فإذا انقضت مدّة علي قام بالأمر بعده محمّد ابنه يدعى بالباقر، فإذا انقضت مدّة الباقر قام بعده ابنه جعفر و يدعى بالصادق، فإذا انقضت مدّة جعفر قام بالأمر بعده موسى و يدعى بالكاظم، فإذا انتهت مدّة موسى قام بالأمر بعده ابنه علي يدعى بالرضا، فإذا انتهت مدّة علي قام بالأمر بعده ابنه محمّد يدعى بالتقي، فإذا انتهت مدّة محمّد قام بالأمر بعده علي ابنه يدعى بالنقي، فإذا انتهت مدّة علي قام بالأمر بعده الحسن ابنه يدعى بالأمين، فإذا انقضت مدّة الحسن قام بالأمر بعده ابنه الخلف الحجّة، و يغيب عن الأئمة.

ثم قال اليهودى المذكور فى أوّل الحديث: يا رسول الله قد وجدنا ذكرهم فى التوراه، و قد بشرنا موسى بن عمران بك و بالأوصياء من ذريّتك، ثم تلا- رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمُ الْيُسْرَى كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا (١).

ثم قال اليهودى: فما خوفهم يا رسول الله؟ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فى زمان كلّ واحد منهم شيطان يعتريه و يؤذيه، فإذا عجل الله تعالى خروج قائمنا يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: طوبى للصابرين فى غيبته، طوبى للمثبتين على محبتهم، أولئك من وصفهم الله فى كتابه، فقال: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» و قال: «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا

ص: ٥٤

إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (١).

و يؤيد قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ابْنِي هَذَا إِمَامٌ ابْنُ إِمَامٍ أَخُو إِمَامٍ أَبُو أُمَّةٍ تَسَعُهُ، تَأْسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ (٢).

و ما ذكر في المصابيح في باب مناقب قريش، عن جابر بن سمره أنه قال:

سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ يَقُولُ: لا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيْزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً (٣).

و ما قاله لجابر حين قال يا رسول الله: عرفنا الله فأطعناه، و عرفنا الرسول فأطعناه، فمن الذين هم أولو الأمر لنطيعهم لما نزل قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٤).

و هو النصّ الصريح على الاثنى عشر، و غير ذلك ممّا تواتر من خير البشر، و ذلك ظاهر لمن أنصف من نفسه، و ترك حمية الجاهلية، و عناد الأعور الأبر.

قال الأعور: السابع: قوله تعالى وَ إِذْ أَسْرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا (٥) الآية، أجمع المفسرون على أنّ بعض الحديث المسرّ هو قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ لزوجته حفصة بنت عمر أنّ أباك و أبا بكر يليان أمر أمّتي من بعدى، و أنّ البعض المعرض عنه أمر خلافتها.

قلت: قال الحسن: حرّم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ أمّ ولده إبراهيم و هي مارية القبطية، و أسرّ بذلك إلى زوجته حفصة و إلى عائشه، و كانت حفصة بنت عمر قد زارت

ص: ٥٥

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٥٣: ١٣-٥٤.

٢- (٢) رواه الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين ص ١٤٦.

٣- (٣) صحيح مسلم ٤: ٦ طبع مصر، و كتر العمال ٣٢: ١٢ الحديث ٣٣٨٥٠ و فيه بدل الاسلام: هذا الدين.

٤- (٤) سورة النساء: ٥٩.

٥- (٥) سورة التحريم: ٣.

عائشه فخلا بيتهما، فوجه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إلى ماريه و كانت معه، فجاءت حفصه فأسرَّ إليها التحريم.

وقيل: إنَّه كان أسرَّ إلى حفصه أن لا تخبر عائشه بكونه مع ماريه في يوم عائشه.

وقيل: إنَّه حرَّمها على نفسه، فاطلعت عليه عائشه، فاستنكفها النبي صَلَّى الله عليه وآله فأخبرت حفصه بذلك فانتشر الخبر، فعاتبهما الله على ذلك.

و مع هذه الأقوال كيف يجوز دعوى الاجماع على ما ذكره؟ وإن قال به الزجاج و الفراء. إلاَّ أنَّ أمثال ذلك ليست بعجب منه؛ إذ لا بصيره له و هو ناقص البصر، فيرى البعض دون البعض.

و على تقدير صحَّه ذلك، فلا دلالة فيه على الصحَّه و الحقيَّه، و لم لا يجوز أن يكون كما روى أصحابنا أنَّه أسرَّ إلى عائشه بما يكون بعده من قيام من يقوم بالأمر، و دفع على عليه السَّلام عن مقامه، فبشَّرت بذلك أباها، فعاتبها الله على ذلك، و كيف يلزم من مجرَّد الإخبار الحقيَّه؟ مع أنَّه صَلَّى الله عليه وآله أخبر بنكث الناكثين و عمل القاسطين و المارقين مثلا و قتل عمَّار، و أفعالهم ما كانت حقَّه إجماعا.

و كيف لا؟ و قد أخبر سبحانه و تعالى بكثير من أحوال عباده العاصين ممَّن مضى و سيوجد، و لا يلزم منه حقيَّه أقوالهم، و لا صحَّه أفعالهم. ما أعمى قلب الأعور، و أوهن استدلال الأبر.

قال الأعور: الثامن: أنَّ الله تعالى جعل إثبات الحقِّ بشاهدين عدلين، أو بتسليم الخصم، و كلاهما حصل للصديق.

قلت: إذا كان أمير المؤمنين عليه السَّلام خصما لأبي بكر كما اعترف به، و أبو بكر مدَّعيا، و بقيَّه الأصحاب شهود له أو عليه، فمن الحكم الذى اعتبر شهاده الشهود أو ردّها؟ و الشهاده فى غير مجلس الحكم بعد السَّؤال مردوده، كما هو معلوم لمن له أدنى تمَّيز من الأطفال، بل القضيَّه إلى الحكم العدل المنتقم القدير الذى لا يشتهه عليه

هذا و متى ادعى أبو بكر أنّ الخلافة حقّه بتعيين الله أو الرسول صَلَّى الله عليه و آله؟ يا أجهل أهل الضلالة، حتّى سلّم الخصم أو صارت الصحابه شهودا له أو عليه فى التصديق أو تكذيب المقال، بل الصحابه هم الذين عيّنوه بإجماع المسلمين، ما أعمى قلب الأعور، و أجرأه على الافتراء و تكفير أهل القبلة المؤمنين بخيالاته الفاسده و مقالاته الكاسده، أخزاه الله فى الدنيا و الآخرة.

قال الأعور: التاسع: أنّ النبى صَلَّى الله عليه و آله توفّى عن أمّته، و هم من الآل و الصحب مائه و عشرون ألفا، و الجميع اتّفقوا على إمامه أبى بكر، و ثمانون ألفا حضروا بيعته، و أربعون ألفا كانت متفرّقه فى البلاد، و قد حضروا بعد البيعه و وافقوا.

قلت: المنقول أنّه قد اجتمع عند أمير المؤمنين عليه السّلام سبعمائه من أكابر الصحابه مريدين إمامته، حاملين له على الطلب، و غيرهم من العوام كانوا يزيدون على مائه و عشرين ألفا، كما هو مصرّح به فى كتب أهل السنّه أيضا. و يلزم من هذا خطأ الأعور فى النقل و الاستدلال.

أمّا الأوّل، فلأنّه حصر العدد فى مائه و عشرين ألفا من الصحب و الآل.

و أمّا الثانى، فلأنّ إنكار أكابر الصحابه إمامه أبى بكر و إجماعهم على إمامه على عليه السّلام كما اعترفوا به، يدلّ على أنّ الإمامه حقّ له دون غيره؛ إذ لا عبره بقول العوام.

و فى صحيح البخارى، عن ابن عبّاس، قال: قال عمر: إنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال: لا تطرونى كما اطرى عيسى بن مريم عليهما السّلام، و قولوا عبد الله و رسوله، ثمّ إنّه بلغنى أنّ قائلا- منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلانا، فلا- يغترّ امرؤ أن يقول: إنّما كانت بيعه أبى بكر فلته و تمت، ألا و أنّها قد كانت كذلك، و لكن الله وقى شرّها.

إنّ الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم فى سقيفه بنى ساعده، و خالف عنا على

و الزبير و من معهما، و اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق يا أبا بكر (١) إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار.

فانطلقنا، فلما جلسنا (٢) قليلا نشهد خطبتهم، فلما سكت أردت أن أتكلّم، فقال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلّم أبو بكر، و قال: أمّا ما ذكرتم من خير فأنتم له أهل و لن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسبا و دارا، و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي و بيد أبي عبيده بن الجراح و هو جالس بيننا، فلم أكره ممّا قال غيرها، كان و الله أن أقدم فتضرب عنقي، و لا يقربني ذلك من إثم أحبّ إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكّك، و عذيقها المرحّب، منّا أمير و منكم أمير يا معاشر قريش.

فكثر اللغط و ارتفعت الأصوات، حتّى فرقت من الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون، ثمّ بايعه الأنصار.

قال عمر: و أنا و الله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعه أبي بكر، خشينا إن فارقتنا القوم و لم تكن بيعه أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا: فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى، و إمّا نخالفهم فيكون فسادا (٣).

و هذا مختصر حديث طويل لا حاجة إلى إيراده بكماله، و في غير لفظ البخارى من كتب الفقهاء و غيرهم كانت بيعه أبي بكر فلتة، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

ص: ٥٨

١- (١) فى المصدر: يا أبا بكر انطلق بنا.

٢- (٢) فى المصدر: دنونا منهم لقينا رجلا.

٣- (٣) صحيح البخارى ٢٦: ٨-٢٨ كتاب المحاربتين، باب رجم الحبلى ط دار الفكر بيروت.

فهذا صورته الحال، و ما ذكره الأعرور من الصورة، فهو مع كذب أكثره ليس بحجّه؛ لجريانه بعينه فى كثير من أولاد السلاطين، مع أنّهم ليسوا خلفاء الرسول بإجماع المسلمين، فلا اعتبار به.

بل لا بدّ من كون الإمام منصوفا عليه من قبله تعالى: إمّا فى محكم كتابه، أو على لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله، أو بإظهار معجز على يده، و ذلك لأنّ الإمام حافظ للشرع وفاقا، فيجب أن يكون معصوما، و إلاّ جاز أن يزيد فى الشرع ما ليس منه، أو ينقص ما هو منه، فيكون ناقصا له لا حافظا؛ هذا خلف، و العصمه من الأمور الباطنيه التى لا يطلع عليها غير علام الغيوب.

و قد سئل مهديّ الأئمة الكاشف للغمّة الخلف المنتظر، فى حال صباه بحضرة أبيه الإمام الزكىّ الحسن العسكرى عليهما السلام و على آبائهما الكرام، ما المانع أن يختار القوم إماما لأنفسهم؟

فقال عليه السّلام: مصلح أو مفسد، قيل: مصلح، قال عليه السّلام: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟

قيل: بلى، قال عليه السّلام: فهى العله، ثمّ قال: فهذا موسى كلّم الله مع وفور عقله و كمال علمه، و نزول الوحي عليه، اختار من أعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلا- ممّن لم يشكّ فى إيمانهم و إخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين على ما حكى الله تعالى، فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّه واقعا على الأفسد دون الأصلح، و هو يظنّ أنّه الأصلح، علمنا أنّه لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفى الصدور، و لا خطر لاختيار المهاجرين و الأنصار بعد وقوع خيره الأنبياء على ذوى الفساد لما أرادوا لأهل الصلاح (1). انتهى كلام الإمام عليه و على آبائه

ص: ٥٩

السلام.

و أيضا قوله عليه السلام: من مات و لم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة جاهليته (١).

يدلّ على وجوب معرفته فى زمانه، و معرفته لا تحصل لجميع الأُمَّه إلا بالنصّ ممّن لا خلاف فى كونه صادقا، فكيف يصحّ للناس أن يختاروا؟ و الله سبحانه يقول: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (٢).

و قال الله تعالى ذكره: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣).

و إذا كان الله تعالى اصطفى آل الأنبياء على العالمين، فنحن نقول: إنّ الله اصطفى عليا؛ إذ هو خير آل النبىّ صلى الله عليه و آله على العالمين، و قد نظم هذا المعنى شاعر آل محمّد عليه و عليهم السلام فى قوله:

نور الهدايه لا يخفى على أحد لو لا أتباع الهوى و البغى و الحسد

قد بين الله ما يرضى و يسخطه ممّا و فرّق بين البغى و الرشد

بأحمد المصطفى الهادى و عترته من اهتدى بهداهم و استقام هدى

إنّ الإمامه ربّ العرش ينصبها مثل النبوه لم تنقص و لم تزد

و الله يختار من يرضاه ليس لنا نحن اختيار كما قال فاقتصد

و سنذكر إن شاء الله تعالى وجوها اخر على إمامه على عليه السلام من النصوص و غيرها.

الاجتماع فى السقيفه

قال الأعور: و حفر قبره موضع الفراش و دفن فيه فى حجره زوجته عائشه، ثمّ

ص: ٦٠

١- (١) كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٤١٢ و ٤١٣ و ٤٦٨.

٢- (٢) سوره القصص: ٦٨.

٣- (٣) سوره آل عمران: ٣٣-٣٤.

بعد دفنه اجتمع الناس فى سقيفه بنى ساعده ليقيموا سيدهم سعد بن عباده أميرا على الناس إلى آخره.

قلت: إنما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله فى حجرته دون حجره زوجته، واجتماع الناس كان قبل دفنه لا بعده، كما هو مشهور و فى الكتب مسطور.

قال صاحب الاعتماد (١) فيه: و معلوم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نقله الله تعالى إلى دار كرامته، و اشتغل على عليه السلام بغسله و فعل ما فرضه الله عليه من أمره، ممّا لم يكن لأحد من الأئمّه القيام بعينه سواه، و اغتتم أبو بكر و عمر الغفله فى استبداد أحدهما بهذا الأمر عليه، و مساعدته كلّ منهما لصاحبه فيه ليكون لأحدهما أخذه من بعد الآخر، فأطعهما فى نيل ذلك علمهما بكراميه كثير من الناس لعلى عليه السلام بسبب ما وترهم به من سفك دماء أسلافهم و أقاربهم على الاسلام حتى دخلوا فيه قهرا بالسيف، و تحقّقهما حسدهم له على ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته يظهره على جماعتهم من الميزه مع حدائنه سنّه و علوّ سنّهم.

فأسرعا قبل فراغ على عليه السلام من غسل الرسول صلى الله عليه وآله و تجهيزه؛ إذ لو حضر السقيفه لما عدل الناس عنه؛ لأنّ الوليّ يسارع إلى مشايعته، و العدو يستحى إذا رآه، فلا يرغبون عنه، و لقد ظهر فى ذلك من زهد على عليه السلام فى الدنيا و اطراحه لها، و حبّ المذكورين للرئاسه فيها ما ليس بخاف على ذى لبّ.

لا- جرم أنّ العباس رضى الله عنه لمّا دخل على على عليه السلام و أخبره بما عليه القوم فى السقيفه من المثابره على طلب الرئاسه، و قال له: امدد يدك أبايعك لا- يختلف عليك اثنان، لم يمنعه ذلك من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله و تجهيزه، و لا استمالته الدنيا، إلى أن يترك رسول الله صلى الله عليه وآله مسجى فى البيت و يخرج فيطلب الأمر لنفسه كما فعل القوم، و رأى

ص: ٦١

١- (١) و هو غير كتاب الاعتماد فى شرح واجب الاعتقاد للفاضل المقداد بن عبد الله السيورى المتوفى سنة ٨٢٦، لعدم وجود المنقول فيه.

أنّ الاتمام برسول الله صَلَّى الله عليه و آله أحبّ إليه من الرئاسة و من ملك الدنيا.

و لعمرى أنّه عليه السّلام كان على يقين ممّا له عند الله فى الآخرة ممّا هو أحبّ إليه من الدنيا، و إلّا فقد كان الواجب على الصحابه أن يتمهلوا فى طلب هذا الأمر إلى أن يوارى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، و يفرغ الناس من مصيبتهم العظمى لفقدهم نبيّهم و عدمهم بركته التى كانت بينهم.

فإن كان الأمر على ما ذكره من أنّه لم يستخلف علينا عليه السّلام و لم ينصّ عليه، فلا أقلّ من أن يكون أحد الحاضرين من أهل الحلّ و العقد، أو ممّن يستشار لهذا الأمر، فإن اختاره القوم أصابوا الحقّ لكونه الأفضل، و إن اختاروا غيره بحضرتة، علم الناس أنّه قد رضى بذلك الذى اختاره الناس، و سلم أكثر الخلق من دخول النار؛ لأنّه لا بدّ أن يكون إحدى طائفتى السنّة و الشيعه، و هى التى على الباطل منهما فى النار، و لأنّ الناس الذين بايعوا أبا بكر على عدّه أقسام:

فقوم بايعوه اختيارا لمسالمتهم، و بغضا لعلّى عليه السّلام لما وترهم به، و هم من تقدّم ذكره ممّن دخل فى الاسلام كرها.

و قوم بايعوه تقليدا لا ولئتك لا عن نظر.

و قوم بايعوه تقيّه و خوفا على أنفسهم، و هم يعلمون أنّ عليّا صاحب الحقّ.

و قوم وقعوا فى حيره يرون ابن عمّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و أخاه و أفضل بنى هاشم بعده، و كاشف الكرب و الغمّ عن وجهه، و من أعزّ الله به الدين، و من هو أوّل من يجتو للحكومته بين يديّ الله سبحانه، و من نصبه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فى يوم غدير خمّ فى حجّه الوداع عند ما نعى إليهم نفسه، و أكمل لهم الدين بنصبه و قال لهم صَلَّى الله عليه و آله: من كنت مولاه فهذا على مولاه.

و قد تخلف عن البيعه ستّة أشهر على ما نرويه من الصحاح فى كتابنا هذا بمشيئه الله و عزّته.

و لم يبائع حتى ماتت فاطمه عليها السلام، واستنكر وجوه الناس و قال: كُنَّا نرى أنَّ لنا في هذا الأمر شيئاً، فاستبدَّ به علينا.

هذا إذا تركنا ما رواه الشيعة و كثير من السنَّة من أنَّه لم يبائع حتى صار عمر إلى بيته بقبس من نار ليحرق عليه و على فاطمه عليها السلام و على ولديهما الحسن و الحسين عليهما السلام البيت، فخرج مكرها و بايع.

لأننا شرطنا أن لا نورد في هذا الكتاب من الأخبار إلا ما وقع اتفاق السنَّة على روايته في الصحاح.

فليت شعري من مات في تلك السنَّة الأشهر من الخليفة و هو لا يعرف إمام زمانه، لكونه يرى خير الخلق علياً عليه السلام ممتنعاً عن البيعة، و يبقى في شكٍّ لضعف بصيرته، أ في ذمِّه من يكون ذنب ذلك المتحير؟ هل في ذمِّه على عليه السلام أو في ذمِّه أبي بكر؟

فإن قلت: في ذمِّه على عليه السلام كفرتم؛ لأنَّ علياً عليه السلام مع الحقِّ و الحقِّ مع على بقول رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، و لأنَّ علياً عليه السلام مطَّهر من الرجس بنصِّ الكتاب الكريم، و أيم الله لو لا علم القوم بما قاله رسول الله صَلَّى الله عليه و آله للناس ما أوصاهم به من الولاء و الطاعة، و تحقَّقهم أنَّه إذا حضر فلن يعدل بهذا الأمر عنه، لما انتهزوا الفرصه في غيبته و استبدَّوا بالأمر و هو مشغول بالغسل عليه السلام (1) انتهى كلامه.

و العجب أنَّ الغلبه على الأنصار إنما كان بقول النبي المختار «الأئمة من قريش» فكيف عدلوا عن أفضل قريش إلى غيره؟

و توضيح ذلك: أنَّ بنى هاشم أفضل قريش؛ لما أورده مسلم في كتابه عن وائله بن الأسقع، قال سمعت: رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقول: إنَّ الله اصطفى كنانه من ولد

ص: ٦٣

١- (١) لم أعتز على كتاب الاعتماد، و هذا المنقول غير موجود في كتاب الاعتماد للفاضل المقداد.

إسماعيل، و اصطفى قريشا من كنانه، و اصطفى من قريش بنى هاشم، و اصطفانى من بنى هاشم (١).

و فى روايه أخرى: فإنا خيار من خيار.

و على بن أبى طالب عليه السّلام أفضل بنى هاشم بعد النّبىّ صلّى الله عليه و آله، و بنو هاشم أفضل قريش، فعلى عليه السّلام أفضل قريش بعد الرسول صلّى الله عليه و آله، و أحقّ بالإمامه من جميع الناس.

هذا إذا فرضنا أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله لم ينصّ عليه، و لا أوصى المسلمين بطاعته، و لا قال لهم: من كنت مولاه فهذا على مولاه، و لا- شىء ممّا أظهره له من الفضائل التى يعجز الوصف عن الاتيان بكلّها، و ما أحسن قول شاعر آل محمّد عليهم أفضل الصلاه و السلام فى هذا المعنى:

خيار قريش بنو هاشم على الرغم من معطس الراغم

و خير بنى هاشم أحمد البشير النذير أبو القاسم

و خيرتها بعده صنوه على الأمين على العالم

شقيق الرسول و زوج البتول خير نساء الورى فاطم (٢)

و قول العباس بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن على بن أبى طالب عليه السّلام فى هذا المعنى:

فقال قريش لنا مفخر رفيع على الناس لا ينكر

فقد صدقوا لهم فضلهم و بينهم رتب تبصر

ص: ٦٤

١- (١) صحيح مسلم ٤: ١٧٨٢ برقم: ٢٢٧٦ كتاب الفضائل، و سنن الترمذى ٥: ٥٤٤ كتاب المناقب، و مسند الإمام أحمد ٥: ٧٨ الحديث ١٦٥٣٨، و كنز العمال ١١: ٤٢٢ الحديث ٣١٩٨٣، و غيرها من كتب الحديث.

٢- (٢) المجدى: ص ٢٣٦ جاء فيه فى آخر البيت: بنا يفخرون على غيرنا فأنا علينا فلا يفخروا

فأدناهم رحما بالنبى إذا فخرُوا فبه المفخر

بنا الفخر منكم على غيركم فأما علينا فلا تفخروا

ففضل النبى عليكم لنا أقزوا به بعد أن أنكروا

فإن طرتم بسوى مجدنا فإن جناحكم الأقصر (١)

و يا سبحان الله أين أبو طالب من القرب من رسول الله صلى الله عليه و آله من تيم بن مرّه؟ لو لا العصبية و الميل إلى الهوى، و لله درّ القائل:

أخذتم عن القربى خلافة أحمد و صيرتموها بعده فى الأجنب

و أين على التحقيق تيم بن مرّه لو اخترتم الانصاف من آل طالب

هذا و الحقّ أنّه لا اعتبار للاختيار المذكور.

أما أولاً: فلحصول مثله بل أقوى منه لكثير من السلاطين، مع أنّهم ليسوا خلفاء بإجماع المسلمين.

و أما ثانياً: فلأنّ الإمام يجب أن يكون منصوباً عليه من قبله تعالى، كما ذكرنا و سنذكر من النصوص و غيره.

بطلان خلافة عثمان

و يعلم ممّا تقدّم جواب جميع الشبه التى أوردتها الأعور لخلافه عمر و عثمان.

و ما ذكره من القصص و الأخبار و إن كانت مشتملة على الخطب الكثير و الكذب الظاهر و التبديل و التغيير، كما لا يخفى على أهل العرفان، لكن لما كان المقصود حاصلًا على تقديرى صحّته و فساده أعرضنا عنه، و لم نذكر منه إلّا ما كان نافعاً لنا لكونه حجّة على أهل العدوان، و هو شيثان:

أحدهما: قوله: جاء أهل مصر يشكون عنده على عبد الله بن سعد بن سرح،

ص: ٦٥

و كان حاكما عليهم من قبل عثمان، و هو أخ لعثمان من الرضاع.

فقال: ما يرضيكم؟ قالوا: عزله، قال: عزلته عنكم، من تختارون أولى عليكم؟ قالوا: محمّد بن أبي بكر، فولّاه و نصّده معهم، و سيّر معه جمعا من الصحابه، و خرجوا متوجّهين إلى مصر.

فبيناهم على نحو مرحله من المدينه، إذا بشبح يلوح على بعد، فركب الخيل إليه إذا هو عبد لعثمان، فقالوا: أين تريد؟ قال: أريد حاكم مصر، قالوا: هو عندنا، فلما جاءوا به إليه و رآه، قال: لا أريد هذا، أريد الأمير الذي بمصر، ففتشوه إذا معه إداوه فيها شيء يتفرقش (١)، فكسروا الإداوه إذا فيها مكتوب من عثمان - عليه خاتم عثمان - إلى عبد الله بن سرح: إذا وصل إليك محمّد بن أبي بكر و من معه اقتل الجميع، و استمّر على حكمك.

قالوا: أمير المؤمنين يسعى في قتل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله، فرجعوا و ذكروا لعثمان، فأنكر و حلف، فقالوا: لا نريك (٢) هذا العثره عبدك و ختامك و بعيرك، إن كنت بريئا فالغريم مروان، أخرجه إلينا، و كان مروان كاتباً له و الخاتم عنده، فقال: لا أخرجه إليكم القصّه.

و الثاني: قوله: و اشتدّ الحصار عليه، فسأل الصحابه عثمان الخروج للجهاد، فقال: يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاه و تدعونني إلى النار و دخل عليه على عليه السّلام و هو متقلّد سيفه، فقال: إنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله لم يلحق هذا الأمر حتّى ضرب بالمقبل المدبر، و إنّ في الباب فئه منصوره، مرنا فلنقاتل، فقال عثمان: الله الله في من رمى بسببي مثل محجمه من دم.

ص: ٦٦

١- (١) القراقيش: رفاق من العجين رقيقه جدّا تجعد و تقلّى بالزيت و تحلّى بالسكّر أو العسل، فإذا بردت يبست فصارت تفرقش.
٢- (٢) في «ن»: يقتلك.

فدخل عليه المغيرة بن شعبه، فقال: إنَّ القوم قاتلوك، و إنِّي آخذ عليك بأحد ثلاثه أمور، فقال: ما هي؟ فقال: أفتح لك بابا تخرج إلى حرم مكه، قال: سمعت النبي صَلَّى الله عليه و آله يقول: يلحد بالحرم رجل عليه نصف عذاب أهل النار، و لا أكون ذلك الرجل إن شاء الله تعالى.

قال: تخرج إلى الشام، فإنَّ فيها معاويه ينصرك، قال: المدينة دار هجرتي، و لا أفارق دار هجرتي، قال: اخرج فلتقاتل هؤلاء، قال: لا أكون أول من خلف محمدا في أمته بالسيف. و قال لعيده: من غمد سيفه فهو حرّ إلى آخره.

و لا يخفى عليك يقع الأوّل؛ إذ كثير من المعاندين ينكرونه، و إن خالف روايتنا بوجه لإسقاطه معجزه لعلی عليه السّلام في هذا الحديث.

و أمّا الثاني، ففيه دلالات صريحه على بطلان خلافة عثمان.

منها: قوله «يا قوم ما لي أذعوكم إلى النّجاة و تدعونني إلى النّار» فإنّه إنّما يكون دعاؤهم إلى النار إذ لم يكن خليفه حقًا، أمّا إذا كان حقًا فدعاؤهم إلى الجنّه، قاتلا كان أو مقتولا.

و منها: منعه أمير المؤمنين عليه السّلام عن القتال مع الجماعه المنصوره، و هو ظاهر.

و منها: قوله «لا أكون أول من خلف محمدا في أمته بالسيف» و قد تقدّم بيانه.

و منها: تجويز أن يكون هو الذي عليه نصف عذاب أهل النار على تقدير الخروج إليها.

و منها: قوله للعبيد «من غمد سيفه فهو حرّ» و عدم الفرار مع الامكان إلى الشام أو غيره، فإنّ حفظ النفس واجب، و الرضا بالظلم ظلم.

إثبات إمامه على بن أبي طالب عليه السّلام

قال الأعور: و أمّا إمامه على فلم يكن لها سبب غير البيعه، و لم يكن الإجماع

عليه من جميع الأمم، بل كانت الناس معه على ثلاثة أقسام: قسم له، وقسم عليه، وقسم لا له ولا عليه.

قلت: كذب الجاني الأعور الشاني الأبر بحصره سبب الإمامه في البيعه الناقصه؛ إذ سببها النصّ والعصمه والأفضليته المطلقة و السيره النبويّه دون البيعه، فلا يضّرّ انقسام الناس معه إلى ما ذكر من الأقسام.

أمّا النصّ فما رواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي، بإسناده الصحيح المتّصل إلى ابن عيّاس، أنّه قال: كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا انقضّ كوكب، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيّ من بعدي، وانقضّ في بيت علي عليه السّلام. قال جماعه من بني هاشم: يا رسول الله لقد غويت في حبّ علي، فأنزل الله تعالى والنّجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إنّ هو إلاّ وحيّ يوحى (١) تصديقا لإخباره عليه السّلام بخلافه علي عليه السّلام.

و تواتر من قول النبيّ صلّى الله عليه وآله مخاطبا لأصحابه: «سَلِّمُوا عَلَيَّ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ» (٢) وقوله صلّى الله عليه وآله له «أنت الخليفة بعدي» (٣) وقوله صلّى الله عليه وآله «إنّه إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين» (٤) وقوله صلّى الله عليه وآله «إنّه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنه» (٥) وقوله صلّى الله عليه وآله

ص: ٤٨

١- (١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٣١٠ ط ايران.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٢٨٨، والروايات الواردة بهذا المضمون متواتره جدّا بين الفريقين.

٣- (٣) إحقاق الحقّ ٤:٣٨٥.

٤- (٤) راجع: إحقاق الحقّ ٤:١١-٢٥ و ١٢٢ و ١٧٠ و ٣٤٤ و ٤٩٨-٥٠٠ و ٩٦:٦ و ٤:١٥-٨ و ٢٠:٢٩٣ و ٢٩٦ و ٣٠٣-٣٠٤ و ٣٥١ و ٣١٧ و ٤١٥-٤١٦ و ٤٤٨-٤٤٩ و ٥٠٦ وغيرها.

٥- (٥) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٧٩ و ٩٩ و ١٢١ و ١٣٥-١٣٩ و ٢٧٧ و ٣٣٠-٣٣١ و ٣٥٨-٣٥٩ و ٣٨٧ و ٥:٣٥ و ٣٧ و ٤١-٤٢ و ٥٨ و ٩٨ و ٢٨٨-٣٠٤ و ٣٠٩ و ١٥:

و قد أخذ بيده «هذا خليفتي عليكم» (١) وقوله صَلَّى الله عليه و آله «أنت أخي و وصيّي و قاضي ديني» (٢) و غير ذلك.

و أما العصمه، فهي متفق عليها في آيه التطهير (٣).

و أمّا الأفضليه، فقول النبي صَلَّى الله عليه و آله في ذي الشديه «يقتله خير الخليفه» (٤) و في روايه «خير هذه الأئمه» (٥) و قد قتله ٦ على عليه السلام مع الخوارج في النهروان.

و لقوله صَلَّى الله عليه و آله لفاطمه عليها السلام: أ ما ترضين أنّي زوّجتك خير أمتي ٧.

و لقوله صَلَّى الله عليه و آله لها أيضا: إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فاتّخذته نبيا، ثمّ اطّلع ثانيه فاختار منهم بعلك ٨.

و لما روى عن سلمان أنّه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: خير من أترك بعدى على بن

ص: ٦٩

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٢٩ و ٥٥ و ٦١-٦٩ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٩-٨٣ و ١٤٩ و ١٩٤ و ٢٧٧ و ٨٦ و ٢٨٨ و ٢٩٦-٢٩٩ و ٣٢٧ و

٣٣٣ و ٣٣٧ و ٣٣٩ و ٣٤٦ و ٣٥٠ و ٣٥٢ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٦٧-١٣:٦٨ و ٢١٣:١٥-٢١٨ و ١٩٧-٢١٢ و ٣٢٨:٢٠-٣٤٠ و غيرها.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحقّ ٤:١٩٢ و ٣٣٩ و ٣٨٥ و ٥٨١:٦ و ٥٩١ و ٢٤٣:١٥ و ٥٧٤ و ٥٧٧ و ٧٦:١٧-٧٧ و ٥٩٩:٢١-٦٠١.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحقّ ٢:٥٠١-٥٦٢ و ٥١٣:٣-٥٣١ و ٩:١ و ٦٩ و ١٠٥:١٠٥-١٤:٤٠ و ٣٥٩:١٨-٣٨٣. و الآيه في سوره الأحزاب: ٣٣.

٤- (٤) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٢٥١ و ٢٦٥:١٥-٢٦٧.

٥- (٥) راجع: إحقاق الحقّ ١٥:٢١٢.

أبي طالب (١).

و عن ابن مسعود، أنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: على خير البشر فمن أبي فقد كفر (٢).

و عن أبي سعيد الخدرى أنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: أفضل أمّتى على بن أبي طالب (٣).

و عن أنس، أنّ النبي صَلَّى الله عليه و آله قال: إنّ أخى و وزيرى و خير من أتركه بعدى يقضى دينى و ينجز وعدى على بن أبي طالب (٤).

و عن عائشه أنها قالت: كنت عند النبي صَلَّى الله عليه و آله إذ أقبل على، فقال صَلَّى الله عليه و آله: هذا سيّد العرب، قال: فقلت: بأبى أنت و أمى أ لست بسيّد العرب؟ قال: أنا سيّد العالمين، و هذا سيّد العرب (٥).

و لا خفاء فى أنّ الجماعه الذين وقع النزاع فى الأفضليّه بالنسبه إليهم من العرب، فهو إذن سيّدهم بحكم هذا الحديث و أفضل منهم.

و ممّا يدلّ على أفضليّته قوله تعالى «وَ أَنْفُسَنَا» لأنّه تعالى جعل عليّاً نفس الرسول صَلَّى الله عليه و آله، و حيث امتنع أن يكون هو هو بعينه لاستحاله الاتّحاد، يكون المراد المساوى له فيما أمكن، و مساوى الأفضل أفضل ضروره.

ص: ٧٠

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٧٥ و ٣٧٤: ٢٠-٣٧٥.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٢٥٤-٢٥٦ و ٢٤٩-٢٥٠ و ٢٦٨-١٥: ٢٧٤ و ٢٦٦: ٢٠-٢٦٧.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٩٣ و ١٤٩ و ١٦١ و ٤٤٧: ٦.

٤- (٤) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٧٥ و ٣٧٤: ٢٠-٣٧٥.

٥- (٥) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٣٦-٤٣ و ٣٤٨ و ٢٨: ٥ و ٢٥: ١٥-٤١ و ٣٩٩: ٢٠-٤٠٤.

و منه احتياج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إِلَيْهِ فِي الْمَبَاهِلَةِ دُونَ غَيْرِهِ مَمَّنْ وَقَعَ النِّزَاعُ فِي خِلَافَتِهِمْ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله دَعَا وَفَدَ نَجْرَانَ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ حِينَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَقَبْلُ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ (١) وَ خَرَجَ مَعَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ فَاطِمَةُ وَ عَلِيُّ لَا غَيْرَ، وَ هُوَ يَقُولُ لَهُمْ:

إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا لِذَلِكَ.

وَ لِذَا اتَّفَقَ أَئِمَّةُ التَّفْسِيرِ عَلَى أَنَّ أَبْنَاءَنَا إِشَارَةٌ إِلَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَ نِسَاءَنَا إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَ أَنْفُسَنَا إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

وَ لَا شَكَّ أَنَّ مَقَامَ الْمَنَاجَاةِ مَعَ قَاضِي الْحَاجَاتِ، وَ مَحَلَّ التَّضَرُّعِ لِاسْتِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، يَقْتَضِي كَمَالَ الْإِخْلَاصِ، وَ مَزِيدَ الْإِخْتِصَاصِ، فَلَوْ كَانَ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ، أَوْ مَسَاوٍ لَهُمْ، لَمَا حَسُنَ تَخْصِيصُهُمْ بِالْإِخْرَاجِ مِنْ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ.

وَ مِنْهُ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ الْبَيْهَقِيُّ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، مِنْ أَنَّهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَ إِلَى نُوحٍ فِي تَقْوَاهُ، وَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ، وَ إِلَى مُوسَى فِي هَيْبَتِهِ، وَ إِلَى عِيسَى فِي عِبَادَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٣).

فَقَدْ أَوْجِبَ هَذَا الْخَبِيرُ مَسَاوَاتِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي صِفَتِهِ هِيَ صِفَةُ كَمَالٍ، وَ الْأَنْبِيَاءُ أَفْضَلُ مِنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ مَطْلَقًا، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ هُوَ بِمَجْمُوعِ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْمَسَاوِيَةِ لِصِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ أَفْضَلُ مِنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ قِطْعًا.

وَ مِنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَهْدَى إِلَيْهِ طَائِرٌ مَشْوِيُّ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَا كَلَّ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ. وَ بَرَوَايَهُ: اللَّهُمَّ ادْخُلْ إِلَيَّ أَحَبَّ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ

ص: ٧١

١- (١) آل عمران: ٦١.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحق ٣: ٤٦-٧٦ و ٥: ٣٩ و ٥٩ و ١٠٢ و ٩: ٧٠-٩١ و ١٤: ١٣١-١٤٨.

٣- (٣) إحقاق الحق ١٥: ٦١٢ عنه.

على و أكل معه (١).

فعلى أحب إلى الله من كل من يأتي أو يدخل إلى النبي صلى الله عليه وآله لا مطلقاً، فلا يلزم أن يكون أحب من النبي صلى الله عليه وآله أيضاً.

و إذا كان أحب الخلق إلى الله بعد النبي صلى الله عليه وآله، كان أفضل منهم، وأكثر ثواباً عنده؛ لأن المراد بمحبته الله إرادته الثواب.

ومنه: أنه أعلم الصحابة؛ لقوله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: زوجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً (٢).

و لقوله عليه السلام: لو كسرت لى الوساده، ثم جلست عليها، لقضيت بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و الله ما من آيه نزلت فى برّ أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلا أنا أعلم فى من نزلت، و فى أى شىء نزلت (٣).

و قوله عليه السلام: علّمنى رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، فانفتح لى من كل باب ألف باب (٤).

و هو صادق وفاقاً؛ لرجوع الصحابه فى وقائعهم المشكله و مسائلهم المعضله إليه، و لم يرجع إلى أحد منهم فى شىء من العلوم أصلاً، و كيف لا يكون أعلم؟ مع قوّه حدسه، و شدّه ملازمته للرسول من الصغر، و غايه حرص الرسول صلى الله عليه وآله فى

ص: ٧٢

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٥:٢٩ و ٣١ و ٣٩ و ٣٦٨-٣١٨ و ٧:٤٥٢-٤٥٨ و ١٦:١٦٩-١٦٩ و ٢١:٢٢١-٢٤٢ و غيرها.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحقّ ٤:١٠٥ و ١٥٠-١٦٤ و ٣٣١ و ٣٥٩ و ١٥:٣٢٣-٣٤٠ و ٣٨٢ و ٣٩٧ و ٢٠:٤٩٣-٥٢٢.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحقّ ١٦:٢٨٧ و ٨:٣٠٩ و ١٧:٤٧٣-٤٧٦ و غيرها.

٤- (٤) راجع: إحقاق الحقّ ٤:٣٤٢ و ٤٠:٤٠-٤٥ و ٧:٥٩٩-٦٠٠ و ١٧:٤٦٥.

تربيته و إرشاده، و إذا كان أعلم كان أفضل؛ لقوله تعالى: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١) و قوله تعالى: يَزْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (٢).

و منه: أنه كان أكثر جهادا فى سبيل الله؛ لأنّ الجهاد: إما بالقتال و مبارزه الأبطال، أو مع النفس بالعبادات، أو مع العدو بإقامه الدين و دفع الشبهات، و هو بأقسامه فيه أكمل.

أمّا الأول، فلما تواتر أنه كان أشجع و أعظم بلاء فى وقائع النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بِأَجْمَعِهَا، و لم يبلغ أحد درجته فى غزاه بدر و أحد و حنين و يوم الأحزاب و خيبر، و غيرها من غزوات النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، و هى مشهوره مشته فى كتب السير و التواريخ، حتّى قال سيّد العالمين كجبرئيل الأمين: لا فتى إلاّ على لا سيف إلاّ ذو الفقار.

و قال النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يوم الأحزاب: لضربه على خير من عباده الثقلين (٣).

و أمّا الثانى، فلأنّه كان أعبد الناس بعد النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، و أكثر مواظبه على ثقل العبادات من القيام و الصيام و غيرها، حتّى اختصّ باسم العابد، و قد اشتهر أنه صارت جبهته كركبه البعير لطول سجوده، بواسطة إقباله على الله بالكليّة، و اشتغال سرّه به.

و أمّا الثالث، فلما مرّ أنه أعلم و مرجع الكلّ فى حلّ المشكلات، و إبانة المعضلات، و هو سند العلماء فى إثبات مقاصد العلوم بالحجج و البيّنات، و للمشايع الصلحاء فى طريق التصفية و كيفيّة الرياضات، و ذلك من المتواترات.

و إذا كان أكثر جهادا، كان أفضل؛ لقوله تعالى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى

ص: ٧٣

١- (١) سورة الزمر: ٩.

٢- (٢) سورة المجادلة: ١١.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحقّ ٤: ٤-٨ و ٤٠٢: ١٦-٤٠٥.

الْقَاعِدِينَ (١) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبَرَاهِينِ.

وَالْأَفْضَلُ هُوَ الْإِمَامُ؛ لِقَبْحِ تَقْدِيمِ الْمَفْضُولِ عَقْلاً وَ سَمْعاً، قَالَ تَعَالَى: أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٢).

وَأَمَّا السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ، فَلَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ادَّعَى الْإِمَامَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَظَهَرَ الْمَعْجَزُ عَلَى يَدِهِ، وَهُوَ ثُبُوتُ بِنْتِهَا بِمَعْتَادِهَا، أَوْ نَفْيُ مَا هُوَ مَعْتَادٌ، مَعَ خَرَقِ الْعَادَةِ مَطَابِقِ الدَّعْوَى، فَيَكُونُ صَادِقاً، لِتَحَقُّقِ طَرِيقِ مَعْرِفَتِهِ صِدْقَهُ، فَيَكُونُ إِمَاماً.

وَأَمَّا ادِّعَاءُ الْإِمَامَةِ فَمَتَوَاتِرٌ، وَكَذَا ظُهُورُ الْمَعْجَزِ عَلَى يَدِهِ لِقَلْعِ بَابِ خَيْرٍ، وَ قَدْ عَجَزَ عَنْ رَدِّهِ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ أَقْوِيَاءِ النَّاسِ، وَ كَمَخَاطَبَةِ الثُّعْبَانَ، وَ رَفْعِ الصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ عَنِ الْعَيْنِ، وَ مَحَارَبَةِ الْجَنِّ، وَ رَدِّ الشَّمْسِ إِلَى طَرَفِ الْمَشْرِقِ لِإِدْرَاكِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا، وَ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِمَامَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنَّ الْأُمَّةَ أَجْمَعَتِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِمَامٌ عَلَى، أَوْ الْعَبَّاسِ، أَوْ أَبُو بَكْرٍ، وَ انْتَفَى الْأَخِيرَانِ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْصُوماً لِمَا تَقَدَّمَ، وَ هُمَا لَيْسَا بِمَعْصُومِينَ إِجْمَاعاً؛ لِمَا تَوَاتَرَ مِنْ سَبْقِ كُفْرِهِمَا، فَتَعَيَّنَ الْأَوَّلُ، وَ الْإِثْمَانُ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْإِجْمَاعُ حَقّاً، وَ هُوَ بَاطِلٌ، وَ الْأَدْلَةُ عَلَى إِمَامَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَى.

وَ إِنَّمَا ذَكَرْنَا نَبْذَهُ مِنْهَا لِلْمُسْتَرَشِدِينَ وَ طُلَّابِ الْيَقِينِ عَلَى خَطَأِ الْأَعْوَرِ، وَ بَطْلَانِ مَا ذَكَرَهُ الْأَبْتَرُ، مِنْ أَنَّ إِمَامَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ لَهَا سَبَبٌ غَيْرُ الْبَيْعَةِ، وَ لَمْ يَكُنْ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ الْأُمَّةِ، عَلَى أَنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتُمْ مِنْ لَغْوِهِ؛ لِمَا سَيَأْتِي مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَ لِإِخْبَارِهِ بِذَلِكَ، وَ هُوَ صَادِقٌ وَفَاقاً، مَنْزَعٌ عَنِ الْعَصِيانِ فِي

ص: ٧٤

١- (١) سورة النساء: ٩٥.

٢- (٢) سورة يونس: ٣٥.

أثناء كلام له لما عزم على المسير إلى الشام لقتال معاوية بن أبي سفيان،المورد في الارشاد لطالب الرشاد،و هو قوله:

يا معشر المهاجرين و الأنصار،و جماعه مَمَّن سمع كلامي،أما أوجبتم لي على أنفسكم بالطاعه،أما بايعتموني على الرغبه،أما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي،أما كانت بيعتي لكم يومئذ أو كد من بيعه أبي بكر و عمر،فما بال من خالفني و لم ينقض عليهما حتى مضيا،و نقض عليّ و لم يف لي؟أما يجب عليكم نصحي و يلزمكم أمري؟أما تعلمون أنّ بيعتي تلزم الشاهد منكم و الغائب»(١).

هذا و من أراد زياده تحقيق لحقيقه مذهب الإماميه،فعليه بمطالعه كتبنا الكلاميه،كالتحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين،و جامع الأصول في شرح الفصول،و جامع الدرر في شرح الباب الحادي عشر،و كتاب حقائق العرفان، و بالله التوفيق و هو المستعان،و حال الأخبار هنا كما ذكرنا سابقا.

وقعه جمل و خروج عائشه على بن أبي طالب عليه السلام

قال الأعمش: ثم إنَّ عائشه كانت في الحجّ،فلَمَّا قدمت وجدت عثمان قد قتل، قالت:مصيتموه كما يمصّ الثوب،ثم وثبتم (٢)فقتلتموه،و ضربت مخيمتها خارجا عن المدينة،و قالت:لا أدخل بلدا يقام فيه على أمير (٣)المسلمين فيقتل بغير ثبوت حقّ،إلّا أن يقتل عليّ غرماً عثمان،فقال عليّ:هذا ابتداء أمرى لا أوقع فيه الدماء.

و كان المتفق على قتل عثمان مع سوادهم نحو من عشرين التّموا إلى جملة عسكر على داخلين فيه،فلَمَّا امتنع من قتلهم رحلت تريد البصره ساخطه من

ص:٧٥

١- (١) الارشاد للشيخ المفيد ٢٦١:١-٢٦٢.

٢- (٢) في «ق»:ذرتم.

٣- (٣) في «ق»:أمراء.

على، فخرج معها معظم الصحابه تعظيما لها و طلبا لإرضائها، فلم يتحمل على سخطها و مفارقتها المدينة، فاستشار الحسن للخروج وراءها، فأشار إليه أن لا يخرج، قال: إن المدينة دار الهجره، و الخلفاء قبلك لم يفارقوها، فاستقام أمرهم.

فلم يقبل شوره، و خرج بعسكره لإرضائها، فلم تزل ترحل و يرحل و تنزل و ينزل و يتراسلان، و هى تأبى عن الرجوع إلا بتعجيل قتل الغرماء، و هو يأبى إلا التأخير، حتى نزل البصره، فلم ير بدا من إجابتها إلى ما تريد.

فاتفق معها على قتلهم من الغد، فعرف الغرماء، فأجمع أمرهم على إيقاع الفتنة، و ثبتوا ذلك الرأى.

فلما كان الغد ركبوا حاملين على عسكر عائشه، فرأى طلحه و الزبير و من كان عارفا بالاتفاق، جمله طرف من عسكر على رضى الله عنه، و قالوا: غدر على، و كان الاتفاق دخلا، فحملوا دفعا عن أنفسهم، فرأى ذلك على، فقال: كان اتفاق عائشه و طلحه و زبير دخلا، فحمل دفعا عن نفسه، و التحم العسكران، و وقعت الفتنة بغير قصد أحد منهم.

فرأى الزبير عليا فى بحه (1) العرب، فحمل عليه، و كان على رضى الله عنه يعرف قول النبى صلى الله عليه و آله بشّر قاتل ابن صفيه بالنار، و كفّ على يده عنه، فلم يزل الزبير حتى حطّ الرمح على ترقوه على، فلما رأى عليا لم يرفع يده عليه صرف الرمح عنه. فقال له على: أنسييت يا زبير قول النبى صلى الله عليه و آله لك ستحاربه و أنت ظالم، فلما سمع الزبير ذلك، و تذكر حطم رمحه و رجع موليا، فتبعوه و قتلوه، و جرح طلحه فى فخذة، فراح إلى وادى السباع، فتبعوه و قتلوه.

فلما قتل طلحه و الزبير و هن أصحاب عائشه، و عقر جملها و كانت فى

ص: ٧٦

١- (١) بحت عربى: خالص النسب، و خالص من الاختلاط بغيره و ظلم، و بحت قوى شديد.

هودجها، فبرك و تباركت الناس عنده، و جدلت الأبطال، و تطايرت الكفوف دفعا عنها، و عظم على الناس و على على أمرها؛ لكونها واجب أن لا تسأل حاجه إلا من وراء حجاب، و هي حينئذ يطوف بها أعداؤها كالمسيه.

فلما رأى على ذلك، و فات الأمر من يده، كشف الناس عن الجمل، و ضرب عليه القبه، و استدعى بأخيها محمّد بن أبى بكر، فقال: أنت محرّمها و ما لأحد غيرك، لزمها خد بقرب منها، فمضى و حطّ يده على كتفها، فقالت: يد من هذه؟ حرّقها الله بالنار، قال: يا أختاه نار الدنيا، و كان عاقبه ما ذكرنا أنه شقّ بطن حمار فأدخل فيه و حرّق و الحمار فى مصر.

ثمّ جاء غريم الزبير إلى على، فقال: قتلت الزبير، فقال على: سمعت النبىّ صلّى الله عليه و آله يقول: بشر قاتل ابن صفيه بالنار. فقال: إن قاتلناك قلت أنتم فى النار، و إن قاتلنا لك قلت أنتم فى النار.

ثمّ اتكأ على سنان رمحه فقتل نفسه، ثمّ بعد ذلك قعد على و عائشه يبكيان ندما على ما وقع منهما، و التّم الباقي من العسكرين و رجعوا إلى المدينه.

قلت: اجتمع الناس بعد قتل عثمان من المهاجرين و الأنصار و غيرهم على على أمير المؤمنين عليه السّلام، و بايعوه طائعين مختارين، فأراد طلحه و الزبير إثارة الفتنة، قاصدين للحكم و الإمارة، و عزموا على نكث بيعته، و رفض طاعته، و توجّها إلى مكّه للاجتماع مع عائشه فى التّأليب و التّأليف على مخالفته.

فلما علم على عليه السّلام بذلك حمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله للناس كافّه، و جعله رحمه للعالمين، فصدع بما أمر به، و بلّغ رسالات ربّه، فلمّ به الصدع، و رتق به الفتق، و أمّن به السبل، و حقن به الدماء، و ألّف به بين ذوى الإحن و العداوه و الوغر فى الصدور، و الضغائن الراسخه فى القلوب.

ثمّ قبضه الله تعالى إليه حميدا، لم يقصّر عن الغايه التى إليها أداء الرساله، و لا

بَلَّغَ شَيْئًا كَانَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ الْقَصْدُ، وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الْأَمْرِ مَا كَانَ، فَتَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ، وَبَعْدَهُ عُمَرُ، ثُمَّ تَوَلَّى عِثْمَانُ.

فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَرَفْتُمُوهُ أُتِيتُمُونِي فَقُلْتُمْ: بَايَعْنَا، فَقُلْتُمْ: لَا أَفْعَلُ، فَقُلْتُمْ:

بَلَى، فَقُلْتُمْ: لَا وَقَبِضْتَ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُمْ فَجَذَبْتُمُوهَا وَتَدَاكَّكُمْ عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْوُدِهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِي، وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ، فَبَسَطْتُ يَدِي، فَبَايَعْتُمُونِي مَخْتَارِينَ، وَبَايَعْنِي فِي أَوْلَاكُمْ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ طَائِعِينَ غَيْرَ مَكْرَهِينَ.

ثُمَّ لَمْ يَلْبَسْ أَنْ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعَمْرِ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا أَرَادَا الْغَدْرَ، فَجَدَّدْتُ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ فِي الطَّاعَةِ، وَأَنْ لَا يَبْغِيَا لِلْأُمَّةِ الْغَوَائِلَ، فَعَاهَدَانِي، ثُمَّ لَمْ يَفِيَا لِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَنَقَضَا عَهْدِي، فَعَجَبَا لِهَمَا مِنْ انْقِيَادِهِمَا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَخِلَافِهِمَا لِي، وَلَسْتُ بِدُونَ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: اللَّهُمَّ احْكَمْ عَلَيْهِمَا بِمَا صَنَعَا فِي حَقِّي، وَصَغَّرَا مِنْ أَمْرِي، وَظَفَّرْنِي بِهِمَا (١).

رَوَى فِي السِّيَرِ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ صَدْقَةَ، أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ عِثْمَانُ وَعَائِشَةُ وَأُمَّ سَلْمَةَ بِمَكَّةَ، خَرَجَتْ عَائِشَةُ لَمَّا بَلَغَهَا أَنَّ عَلِيًّا بُويعَ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أُمَّ سَلْمَةَ تَسْأَلُهَا أَنْ تَخْرُجَ مَعَهَا وَمَعَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِيَطْلُبُوا بَدْمَ عِثْمَانَ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهَا وَقَالَتْ: يَا بِنْتَ أَبِي أُمِّيَّةَ، كُنْتُ أَوَّلَ ظَعِينَةٍ هَاجَرَتْ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَكُنْتُ كَبِيرَةَ أُمَّهَاتِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ خَدِيجَةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَسَمَ لَنَا اللَّيَالِي مِنْ بَيْتِكَ، وَكَانَ جَبْرَيْلُ أَكْثَرَ نَزُولِهِ فِي بَيْتِكَ تَعَهَّدًا لَطَهَارَتِكَ.

فَقَالَتْ لَهَا أُمَّ سَلْمَةَ: يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ لِأَمْرِ مَا تَقُولِينَ هَذَا الْكَلَامَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ إِنَّ ابْنِي وَابْنَ أَخِي - يَعْنِي: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ - أَخْبَرَنِي بِأَنَّهُمْ اسْتَتَابُوا الرَّجُلَ حَتَّى إِذَا تَابَ

ص: ٧٨

و أناب قتلوه محرّما، و أخبرني ابن عباس أنّ بالبصرة مائه ألف سيف يغضبون لقتله و يطلبون بدمه، و قد خشيت أن يكون بين الناس حرب عضوض، فهل لك أن نسير أنا و أنت؟ لعلّ الله أن يصلح هذا الأمر بنا و على أيدينا.

فقال لها أم سلمة: يا بنت أبي بكر بدم عثمان تطلين، فو الله ما قتله غيرك، و إن كنت من أشدّ الناس و ما كنت عليه تدعيه لإحراق المصاحف، و لا قتل إلاّ بقولك، ثمّ تحرّضين على علي و قد بايعه المهاجرون بيعه أجمع من بيعه أبيك، أذكرك الله و خمسا سمعتهنّ من رسول الله صلّى الله عليه و آله أنا و أنت.

قالت: و ما هنّ؟ قالت: يوم أقبل رسول الله صلّى الله عليه و آله و نحن معه حتّى إذا هبط من قديد ذات اليمين أو ذات الشمال، إذ أقبل هو و علي يتناحيان، فأقبلت على حملك لتهجمي عليهما، فنهيتك عن ذلك، فقلت: رسول الله صلّى الله عليه و آله و ابن عمّه على أمر، فعصيتني و هجمت عليهما، فلم تلبثي أن رجعتي إليّ تبكين، فقلت: ما لك؟ قلت: عنفني رسول الله و ضرب وجهي و دعا علي، فقلت: قد نهيتك، فقلت: إنّه ما جرّأني على ذلك إلاّ أنّه يومي من رسول الله، فقلت لك: ما كان حالك معه؟

قلت: أقبلت على علي، فقلت له: يا ابن أبي طالب إنّما لي من رسول الله يوم من تسعه أيام، فلا تدعني و يومي. فأقبل عليّ رسول الله صلّى الله عليه و آله بوجه غضبان، فقال: و الله لا يبغضه أحد إلاّ خرج من الإيمان و دخل في النفاق، و الله لتقاتليه و أنت له ظالمه، و أنّه مع الحقّ و الحقّ معه، ارجعي و راءك لا حفظ الله نفسك، أذكرين هذا؟ قالت:

نعم.

قالت: و يوم كنت أنا و أنت مع رسول الله صلّى الله عليه و آله، و أنا أقلّ رأسه، فرفع رأسه إليّ فقال: يا ابنه أبي أمية أعيدك بالله أن تكوني من منيحه كلاب الحوآب، و أن تكوني يومئذ ناكبه عن الصراط، هاتكه حجابي، فبكيت و قلت: أعوذ بالله من ذلك.

ص: ٧٩

فقال لك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: يا حميراء فانتهي إذا والله لئن فعلت لا- اجتمعت أنا و أنت بعدها أبدا، أ تذكرين هذا؟ قالت: نعم.

قالت: و يوم كنا أزواج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في بيت حفصه بنت عمر، فتبدلنا لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله، و لبست كل مئتا ثياب صاحبته، فأقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حتى جلس إلى جنبك، فضرب بيده على ظهرك، و قال لك: يا حميراء أ ترانى لا- أعرفك، أما إن لأمتي منك يوما مراً، يهرق فيه دماً وها، و يكثر فيه قتلاها، تسخطين فيه ربك، و ترضين فيه شيطانك، الموت خير لك من الحياه يومئذ، أ تذكرين هذا؟ قالت: نعم.

قالت: و يوم كنا و أنت مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في بعض أسفارنا، و على عليه السلام يتعاهد ثياب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله نعليه، فإذا رأى ثوبا قد توشخ غسله، و إذا رأى نعلا قد نقضت خصفها، فأقبل على نعل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و آله يخصفها، فأقبل أبو بكر يستأذن عليه، فقمت إلى الحجاب، ثم استأذن عمر، فقمت أنت إلى الحجاب معي.

فقالا: يا رسول الله ما ندرى قدر ما تصحبنا و أنت ميت، فأعلمنا من خليفتك الذى يكون مفزعنا إليه؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أما إننى أرى مكانه، و لو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بعد موسى.

فلما خرجنا، قلت أنت: يا رسول الله من كنت مستخلف عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرت إلى على و قلت: يا رسول الله ما أرى إلا علياً، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: هو ذاك، أ تذكرين هذا؟ قالت: نعم (1).

قالت: و يوم جمع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أزواجه و أهله عند موته فى علته، و قال:

يا نسائي اتقين الله، و قرن فى بيوتكن، و لا يسفرن أحد بعدى، أ تذكرين هذا؟ قالت: نعم.

ص: ٨٠

فقال عبد الله بن الزبير -و كان معها على الباب جالسا- يا ابنه ابي أميّه و الله لقد عرفت عداوتك للزبير، و أنّها لأحنه كانت بينك و بينه في الجاهليّه إلى اليوم.

فقالّت أمّ سلمه: و الله لتوردنّها موردا لا تصدرها منه، و إنّني لا أقول قولي هذا و أنا أعلم أنّ أمر الله ماض فيها و في غيرها.

فلما انصرفت عائشه كتبت أمّ سلمه بذلك إلى على بن أبي طالب عليه السّلام: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على أمير المؤمنين، من أمّ سلمه بنت أبي أميّه، أمّيا بعد فإنّ عائشه و طلحه و الزبير و ابنيهما ابني السوء و شيعتهم شيعه الضلال، يريدون الخروج مع ابن الجزار عبد الله بن عامر بن كرزب إلى البصره، فيؤلبون الناس عليك، و يزعمون أنّ عثمان قتل مظلوما و إنّك قتلته، و يطالبونك بدمهم و هم قاتلوه، و الله كافيهم إن شاء الله، و لو لا ما نهى الله و رسوله عنه من الخروج لشخصت معك، و لكنّي قد بعثت إليك أحبّ الناس إلى ابني عمر بن أبي سلمه و السلام، و أرسلت معه، و شهد مع على عليه السّلام الجمل، و استعمله على البحرين و غيرها.

فلم تصغ إلى و عظ أمّ سلمه، و لا التفت إلى وصيّه نبيّها، و لا قبلت أمر الله تعالى، و كانت الفتنة أحبّ إليها، و ضرب وجه ولى الله أثر عندها، و الطلب بدم من كانت هي السبب في قتله، ترى حولها أربعين ألفا يذبحون منهم أربعمائنه، تقطع أيديهم على خطام جملها، و هي بذلك جذله مسروره.

و روى أيضا في السير، عن مغيره: أنّ عثمان كان على المنبر يخطب، فأطلعت امرأه حمراء رقطاع رأسها من وراء الجدار، فقالت: يا نعثل تأمر بما لا تفعل، و تنهى عمّيا تأتي، يا غادر يا فاجر، أخفرت أمانتك، و حكمت أهلك على رقاب الناس يحكمون في أشعارهم و آثارهم، و ضيّعت أمر الأمّه، و نهبت أموال الفياء، و حميت الحمى، و ضربت الصالحين، و نفيت الخيرين، فلو لا الصلاه الخمس لمشى إليك

رجال عكّ و لمم حتى يذبحوك كما تذبح الشاه (١)، فتركها و أقبل على الناس، و قال: أ لست رسول رسول الله صلّى الله عليه و آله إلى المشركين؟ أ لست مجهّز جيش العسره؟ أ لست ختن رسول الله صلّى الله عليه و آله على ابنتيه؟

فقال: يا عدوّ الله، أمّا قولك أنّك رسول رسول الله صلّى الله عليه و آله إلى المشركين، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله نظر في أصحابه، فلم يجد أحدا أقرب إلى المشركين و الأفضل في نفوسهم منك، فبعثك إليهم.

أمّا قولك إنّك صاحب جيش العسره، فإنّ الله تعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً .

أمّا قولك إنّك ختن رسول الله صلّى الله عليه و آله على ابنتيه، فقد قتلت أحدهما جوعا و الأخرى صبرا، فاشتمل ابن أبي طالب ليقتلك، فمنعه رسول الله صلّى الله عليه و آله، و قد أعدّ الله لك بهما نارين، و لعنك رسول الله، و ما استغفر لك حتى فارق الدنيا، و لا- شهدت بدرا و لا- بيعه الرضوان، و هربت يوم أحد حتى قال لك رسول الله صلّى الله عليه و آله: لقد ذهبت فيهما عريضا، و أنفقت مال الله على بئر أيرس، و نفيت حبيب رسول الله صلّى الله عليه و آله و آويت طريد رسول الله صلّى الله عليه و آله، و أعطيت مروان خمس افريقيا.

فما ملك عثمان نفسه، حتى انحدر عن المنبر و دخل داره، فما خرج منها إلا مقتولا.

فكيف يجوز لعائشه و الحاله هذه طلب دم عثمان؟ و أن تبرّج تبرّج الجاهليّه الأولى (٢)، و تخالف وصيّة الرسول مع علمها بقوله: إنّ من نسائي من تقاتل عليا و هي له ظالمه.

ص: ٨٢

١- (١) الجمل ١:١٤٨ ط المؤتمر للشيخ المفيد، نقل بعض الحديث.

٢- (٢) إشارة إلى قوله تعالى وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى سورة الأحزاب: ٣٣.

و كيف ساغ لها و لأتباعها سلّ السيف على الإمام؟ و خصوصا لطلحه و الزبير الذين قد أعطياه صفقه أيمانهما و بايعاه و نكثا بيعته، و اتّفاقهم على سفك دماء المسلمين الذين معه، و قد سمعوا النبيّ صلّى الله عليه و آله يقول: «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و أدر الحقّ معه حيث ما دار» حتّى صارت سنّه فى ظلم آل محمّد عليهم السّلام و اغتصابهم حقّهم.

و روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى و أبى هريره، عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: لو أنّ أهل السماء و أهل الأرض اشتركوا فى دم مؤمن لأكبهم الله فى النار (١).

و هل يجوز قتال فئه أميرها على بن أبى طالب عليه السّلام؟ الذى قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

حربك يا على حربى و سلمك سلمى (٢).

و قال فى موضع آخر له و لفاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام: إنى حرب لمن حاربكم، و سلم لمن سالمكم (٣).

و من جمله هذه الفئه عمّار بن ياسر، الذى قال له رسول الله صلّى الله عليه و آله: تقتله الفئه الباغيه، يدعوهم إلى الجنّه و يدعونه إلى النار (٤).

رواه البخارى فى حديث بناء المسجد حين رأى الصحابه تحمل لبنة لبنة و عمّار يحمل لبنتين لبنتين. فقال صلّى الله عليه و آله: ويح عمّار تقتله الفئه الباغيه الخبر (٥).

فأعلم الناس بالغيب أنّ عمّارا يعيش إلى تلك السنه، و أنّه يكون فى الفئه التى تدعو إلى الجنّه، و أنّ الفئه التى تقتله تدعو إلى النار، و لا فرق بين الفئه التى قتلته

ص: ٨٣

١- (١) الجامع الصحيح للترمذى ٤: ١١ برقم: ١٣٩٨.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحقّ ٤٤٠-٤٤١ و ٧: ٢٩٦ و ٧: ٧٠.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحقّ ٩: ١٦١ و ١٧٤ و ١٨: ٤١١-٤١٣.

٤- (٤) راجع: إحقاق الحقّ ٤: ١٧٣ و ٨: ٤٢٢ و ٨: ٤٦٨ و ١٨: ١١٤-١١٨.

٥- (٥) صحيح البخارى ١: ١١٥ باب التعاون فى بناء المسجد.

و الفئه التي قاتلته و أرادت قتله.

و الذى روى من توبه عائشه و طلحه و الزبير غير معلوم، و بغيرهم على الإمام عليه السّلام معلوم، و لا يرجع عن المجمع عليه إلى المختلف فيه، و لا عن المعلوم إلى المظنون.

روى فى حليه الأولياء، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: لَمَّا انصرف الزبير يوم الجمل عن على عليه السّلام لقيه ابنه عبد الله، فقال: جينا جينا، قال: يا بنى قد علم الناس أنّى لست بجبان، و لكن ذكرنى على شىء سمعته من رسول الله صلّى الله عليه و آله، فحلفت أن لا أقاتله (١).

و المعلوم قتاله و موته فى الوقعه المذكوره؛ لأنّ الخبر المشهور أنّه لما قال ابنه:

إنّ سيوف بنى هاشم حداد، غضب و عاد إلى الحرب، فقال على عليه السّلام: أفرجوا للشيخ فإنّه مخرج (٢)؟

و لنورد محصّل وقع الجمل بتقرير المحرّر على وجه محقق مقرّر (٣)، ليحصل الوقوف التام للناظرين على كمال النصيحة و غايه الشجاعه و المجاهده فى سبيل الله من أمير المؤمنين على عليه السّلام و على سائر المعصومين.

فنقول: إنّ المجتمعين لها لَمَّا رفضوا عليّاً عليه السّلام، و نقضوا بيعته، و نكثوا عهده، و غدروا به، و خرجوا عليه، و جمعوا الناس لقتاله، مستخفين بعقد بيعته التي لزمهم فرض حكمها، مسفين إلى إثارة فتنه عامه، لم ير إلا مقاتلتهم على إسراع نكثهم لبيعتهم، و مقاتلتهم على الإقلاع عن نكثهم على الوفاء لله تعالى بطاعته.

ص: ٨٤

١- (١) حليه الأولياء ٩١: ١.

٢- (٢) فى البحار ١٧٤: ٢ جاء هكذا: دعوه فإنّ الشيخ محمول عليه.

٣- (٣) ما نقله هنا من وقائع وقعه الجمل منقول من كتاب مطالب السؤل لابن طلحه الشافعى ١٨٠: ١-١٨٣.

و كان من الداخلين فى البيعه أولاء، و الملتزمين بها ثم من المحرّضين ثانيا على نكثها و نقضها طلحه و الزبير، فأخرجوا عائشه و جمعا ممن استجاب لهما، و خرجوا إلى البصره، و نصبوا لعلى حبال الغوائل، و ألوا عليه مطيعهم من الرامح و النابل، مظهرين المطالبه بدم عثمان، مع علمهما فى الباطن أنّ عليّا عليه السلام ليس بالقاتل.

فلمّا وصل إليه عليه السلام سيرهم من مكّه إلى البصره، حمد الله و أثنى عليه، ثم قال: قد سارت عائشه و طلحه و الزبير، و كلّ واحد منهما يدعى الخلافه دون صاحبه، و لا يدعى طلحه الخلافه إلاّ أنّه ابن عمّ عائشه، و لا يدعى الزبير إلاّ أنّه صهر أبيها، و الله لئن ظفرا بما يريدان ليضربنّ الزبير عتق طلحه، و ليضربنّ طلحه عتق الزبير، ينازع هذا على الملك هذا، و قد علمت و الله أنّ الراكبه الجمل لا تحلّ عقده، و لا تسير عقبه، و لا تنزل منزلا، إلاّ إلى معصيه الله، حتّى تورّد نفسها و من معها موردا، يقتل ثلثهم، و يهرب ثلثهم، و يرجع ثلثهم، و الله أنّ طلحه و الزبير ليعلمان أنّهما مخطئان و ما يجهلان، و لربّما عالم قتله جهله و علمه معه لا ينفعه.

و الله لينبحنّها كلاب الحوآب، فهل يعتبر معتبر؟ و يتفكر متفكر؟ قد قامت الفئه الباغيه، فأين المحسنون (١).

و قال عليه السلام فى مقام آخر بعد حمد الله و الثناء عليه: أمّا بعد، فإنّ الله تعالى لما قبض نبيّه صلى الله عليه و آله قلنا: نحن أهل بيته و عصبته و ورثته و أولياؤه، و أحقّ الخلق به، لا ننازع حقّه و سلطانه، فبيننا نحن كذلك إذ نفر (٢) المنافقون، فانترعوا سلطان نبينا منّا، و لوّه غيرنا، فبكت و الله لذلك العيون و القلوب منّا جميعا معا، و خشنت له الصدور، و جزعت النفوس جزعا أرغم، و أيم الله لو لا مخافتى الفرقه بين المسلمين، و أن يعود أكثرهم إلى الكفر و يغور الدين، لكنّا قد غيرنا ذلك ما

ص: ٨٥

١- (١) الإرشاد ٢٤٦: ١.

٢- (٢) فى «ن»: يقول.

و قد بايعتموني الآن، و بايعنى هذان الرجلان طلحه و الزبير على الطوع منهما و منكم و الإيثار، ثم نهضا يريدان البصره ليفرقا جماعتكم، و يلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذهما بغشهما لهذه الأمة، و بسوء نظرهما للعامة.

ثم قال: انفروا رحمكم الله فى طلب هذين الناكثين القاسطين الباغين قبل أن يفوت تدارك ما جنياه (١).

و رحل من المدينة طالبا إلى البصره، فلما نزل بذي قار أخذ البيعه على من حضره، ثم تكلم فأكثر من الحمد و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله.

ثم قال: قد جرت أمور صبرنا فيها—و فى أعيننا القذى—تسليما لأمر الله تعالى فيما امتحننا به، رجاء الثواب على ذلك، و كان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون و تسفك دماؤهم، و نحن أهل بيت النبوه، و عتره الرسول، و أحق الخلق بسلطان رساله، و معدن الكرامه التى ابتدأ الله بها هذه الأمة.

و هذا طلحه و الزبير ليسا من أهل النبوه، و لا—من ذريه الرسول، حين رأيا أن الله قد ردّ علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولا (واحدا) و لا شهرا كاملا، حتى و ثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقى، و يفرقا جماعه المسلمين عنى، ثم دعا عليهما.

و قال عليه السلام و قد نفر من ذى قار متوجها إلى البصره، بعد الحمد و الثناء عليه و الصلاة على رسوله صلى الله عليه و آله: أمّا بعد، فإنّ الله تعالى قد فرض الجهاد و عظمه، و جعله نصره له، و الله ما صلحت دنيا قطّ و لا دين إلاّ به، و أنّ الشيطان قد جمع حزبه و استجلب خيله، و شبّه فى ذلك و خدع، و قد بانت الأمور و تمخضت، و الله ما

أنكروا عليّ منكرًا، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً، وإنهم ليطلبون حقًا تركوه، و دما سفكوه، ولئن كنت شركتهم فيه إن لهم لنصيبهم منه، ولئن كانوا ولّوه دوني فما تبعته إلا قبلهم، وإن أعظم حجّتهم لعلی أنفسهم، وإنّي لعلی بصيرتني ما لبست عليّ، وإنّها للفئسه الباغيه فيه الحمى و الحمه (١)، وقد طالت هلبتها، و أمكنت درّتها، يرضعون أمّا فطمت، و يحيون بيعه تركت، ليعود الضلال إلى نصابه.

ولا أعتذر ممّا فعلت، ولا أتبرأ ممّا صنعت، فيا خيبه للداعى و من دعا لوقيل له: إلى من دعوت؟ و إلى من أجت؟ و من إمامك؟ و ما سنّته؟ إذا لزاح الباطل عن مقامه، و لصمت لسانه فما نطق.

و أيم الله لأفرطنّ لهم حوضاً أنا ماتحه (٢)، لا يصدرون عنه، و لا يلقون بعده أبداً رياءً، و إنّي لراض بحجّه الله عليهم و عذره فيهم، إذ أنا داعيهم فعذر إليهم، فإن تابوا و أقبلوا فالتوبه مبدوله و الحقّ مقبول، و ليس على الله كفران، و إن أبوا أعطيتهم حدّ السيف، و كفى به شافياً من باطل، و ناصرًا لمؤمن (٣).

و لَمّا قرب إلى البصره، كتب إلى طلحه و الزبير يقول: أمّا بعد، فقد علمتما إنّي لم أرد الناس حتّى أرادوني، و لم أبايعهم حتّى أكرهوني، و أنتما ممّن أرادوا بيعتى و بايعوا، و لم تبايعا لسلطان غالب، و لا لغرض حاضر، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى ممّا أنتم عليه. و إن كنتما بايعتما مكرهين، فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعه و كتمانكما المعصيه.

و أنت يا زبير فارس قريش، و أنت يا طلحه شيخ المهاجرين، و دفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه، كان أوسع لكما من خروجكما بعد إقراركما به.

ص: ٨٧

١- (١) الحمه سمّ العقرب، و المراد الشده و الضيق.

٢- (٢) الماتح: المستقى.

٣- (٣) الإرشاد ١: ٢٥١.

و أمّيا قولكما إنني قتلت عثمان بن عفّان، فبيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة. ثم يلزم كلّ امرئ بقدر ما احتمل، و هؤلاء بنو عثمان إن قتل مظلوما كما يقولونه أولياؤه، و أنتم رجلا من المهاجرين و قد بايعتmani و نقضتما بيعتي، و أخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، و الله حسبكما و السلام.

و كتب عليه السّلام إلى عائشه: أمّا بعد، فإنّك خرجت من بيتك عاصيه لله و لرسوله محمّد صلى الله عليه و آله، تطلين أمرا كان عنك موضوعا، ثمّ تزعمين أنّك تريدين الاصلاح بين الناس، فخبريني ما للنساء و قود العساكر؟ و زعمت أنّك طالبه بدم عثمان، و عثمان رجل من بنى أمّيه، و أنت امرأه من بنى تميم بن مرّه، و لعمرى أنّ الذي عرّضك للبلاء، و مكّنك من المعصيه، لأعظم إليك ذنبا من قتله عثمان، و ما غضبت حتّى أغضبت، و لا هجيت حتّى هجيت، فاتقى الله يا عائشه و ارجعي إلى منزلك، و أسبلي عليك سترك، و السلام.

فجاء الجواب إليه: يا ابن أبي طالب جلّ الأمر عن العتاب، و لن ندخل في طاعتك أبدا، فاقض ما أنت قاض، و السلام.

ثمّ تراء الجمعان، و قرب كلّ من الآخر، و رأى على عليه السّلام تصميم عزم أولئك على قتاله، فجمع أصحابه و لم يترك منهم أحدا، و خطبهم خطبه بليغه.

منها: و اعلموا أيها الناس أنّي قد تأنّيت هؤلاء القوم، و راقبتهم و ناشدتهم، كيما يرجعوا و يرتدعوا، فلم يفعلوا و لم يستجيبوا، و قد بعثوا إليّ أن أبرز إلى الطعان و أثبت للجلاد، و قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أدعى إليها، و قد أنصف القاره من رامها.

و لعمرى ان أبرقوا و أرددوا و أرادوا مكاييتي، فأنا أبو الحسن الذي فللت حدّهم، و فرقت جماعتهم، فبذلك القلب ألقى عدويّ، و أنا على بينه من ربّي، لما

و عدنى من النصر الظفر، و إنى لعلى غير شبهه من أمرى.

ألا- و إن الموت لا يفوته المقيم، و لا يعجزه الهارب، و من لم يقتل يمت، و إن أفضل الموت القتل، و الذى نفس على بيده لألف ضربه بالسيف أهون على من ميته على الفراش.

ثم رفع يده إلى السماء و هو يقول: اللهم إن طلحة بن عبيد الله أعطانى صفقه يمينه طائعا ثم نكث بيعتى، اللهم فعاجله و لا تمهله. اللهم و إن الزبير بن العوام قطع قرابتى، و نكث عهدى، و ظاهر عدوى، و نصب الحرب لى، و هو يعلم أنه ظالم لى، اللهم فاكفنيه كيف شئت و أنى شئت (١).

و حرّض عليه السيّلام أصحابه على الجهاد حين دخل البصره، و كان ممّا قال: عباد الله انهدوا (٢) إلى هؤلاء القوم منشرحه صدوركم، فإنهم نكثوا بيعتى، و قتلوا شيعتى، و نكلوا بعاملى، و أخرجوه من البصره، بعد أن آلموه بالضرب المبرح و العقوبه الشديده، و هو شيخ من وجوه الأنصار و الفضلاء، و لم يرعوا له حرمه، و قتلوا رجالا صالحين، ثم تتبعوا منهم من نجا، فأخذوهم فى كلّ حائط، و تحت كلّ رايبه، يضربون رقابهم صبّرا، ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

فانهدوا إليهم عباد الله، و كونوا أسودا عليهم، فإنهم شرار، و مساعدوهم على الباطل شرار، فاقوهم صابرين محتسبين موطنين أنفسكم، إنكم منازلوهم و مقاتلوهم، و قد وطّنتم أنفسكم على القتل الدعسى (٣)، و الضرب الطلخفى (٤)، و مبارزه الأقران، و أى امرئ أحسن من نفسه رباطه جأش عند اللقاء، و رأى من

ص: ٨٩

١- (١) البحار ١٨٨: ٣٢.

٢- (٢) نهى القوم لعدوّهم: إذا صمدوا له و شرعوا فى قتاله.

٣- (٣) الدعس: الطعن الشديد.

٤- (٤) الطلخف: الشديد من الطعن و الضرب.

أحد إخوانه فشلا، فليذّب عن أخيه الذي فضّل عليه كما يذّب عن نفسه، فلو شاء الله لجعله مثله (١).

ثمّ تقارب الناس للقتال، و تعبوا للقاء مستحلّين، لابسين دروعهم متأهّبين، هذا كلّ ذلك و على عليه السّلام بين الصّفين عليه قميص و رداء، و على رأسه عمامه سوداء، و هو راكب على بغله، فلمّا رأى أنّه لم يبق إلّا المصافحه بالصفاح، و المطاعنه بالرماح، صاح بأعلى صوته: أين الزبير بن العوام فليخرج إليّ، فقال الناس: يا أمير المؤمنين أ تخرج إلى الزبير و أنت حاسر و هو مدجج في الحديد، فقال على عليه السّلام:

ليس عليّ منه بأس.

ثمّ نادى ثانيه، فخرج إليه و دنا منه حتّى واقفه، فقال له على عليه السّلام: يا أبا عبد الله ما حملك على ما صنعت؟ فقال: أطلب بدم عثمان؟ فقال عليه السّلام: أنت و أصحابك قتلتموه، فيجب عليك أن تقيّد من نفسك. و لكن أنشدك الله الذي لا إله إلّا هو الذي أنزل الفرقان على نبيّه محمّد صلّى الله عليه و آله أ ما تذكر يوما جاء رسول الله صلّى الله عليه و آله من عند عوف و أنت معه، و هو آخذ بيدك، فاستقبلته أنا، فسلمت عليه، فضحك في وجهي و ضحكت أنا إليه، فقلت أنت: لا. يدع ابن أبي طالب زهوه أبدا، فقال لك النبيّ صلّى الله عليه و آله:

مهلا يا زبير فليس به زهوه، و لتخرجنّ عليه يوما و أنت ظالم له؟

فقال الزبير: اللهمّ بلى و لكن أنسيت، فأما إذ ذكرتني ذلك لأنصرفنّ عنك، و لو ذكرت هذا لما خرجت عليك.

ثمّ رجع الزبير إلى عائشه، فقالت: ما وراءك يا أبا عبد الله؟ فقال الزبير: و الله ورائي أنّي ما وقفت موقفا قطّ، و لا شهدت مشهدا في شرك و لا إسلام إلّا ولى فيه بصيره، و أنا اليوم لعلّي شكّ في أمرى، و ما أكاد أبصر موضع قدمي.

ص: ٩٠

ثم شق الصفوف و خرج من بينهم، فنزل على قوم من بني تميم، فقام إليه عمرو ابن جرموز المجاشعي، فلياً نام قام إليه فقتله، فنفذت دعوته عليه السلام فيه.

و أما طلحه، فجاءه و هو قائم للقتال سهم من مروان فقتله، ثم التحم القتال، و اتصلت الحرب، و كثر القتل و الجرح، ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له:

عبد الله، فجعل يجول بين الصفوف و يقول: أين أبو الحسن و يرتجز، فخرج إليه على عليه السلام و شد عليه بالسيف و ضربه ضربه أسقط عاتقه و وقع قتيلاً، فوقف على عليه السلام و قال: قد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته؟

و لم يزل القتل يؤجج ناره، و الجمل يفنى أنصاره، حتى خرج رجل مدحج في السلاح يظهر بأساً، و يروم مراساً، و يعرض لعلي عليه السلام، حتى قال:

أضربكم و لو رأى علياً عممته أبيض مشرفياً

فخرج إليه على عليه السلام متنكراً، و حمل عليه فضربه ضربه على وجهه، فرمى بنصف قحف (1) رأسه.

ثم انصرف فسمع صائحا من ورائه، فالتفت فرأى ابن خلف الخزاعي من أصحاب الجمل، فقال: هل لك في المبارزة يا علي؟ فقال على عليه السلام: ما أكره ذلك، و لكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك في القتل و قد علمت من أنا؟ فقال ابن خلف:

ذرنى يا بن أبى طالب من مدحك نفسك و ادن منى لترى أينما يقتل صاحبه، فثنى على عنان فرسه إليه، فبدره ابن خلف بضربه، فأخذها على عليه السلام فى جحفته، ثم عطف عليه بضربه أطار بها يمينه، ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه.

ثم استقرت الحرب، حتى عقر الجمل و سقط، و قد احمرت البيداء بالدماء، و خذل الجمل و حزبه، و قامت النوادب بالبصره على القتلى.

ص: ٩١

و كان عدّه من قتل من جند الجمل ستّه عشر ألفا و سبعمائه و تسعين إنسانا، و كانوا ثلاثين ألفا، فأتى القتل على أكثر من نصفهم، و قتل من أصحاب على عليه السّلام ألف رجل و سبعون رجلا و كان عدّتهم عشرين ألفا (١).

و فى مقاتله على عليه السّلام ثلاثين ألفا بعشرين و مقاتلتهم حتّى يقتل منهم أكثر من نصفهم، و لم يقتل من أصحابه غير عشرهم، حجّجه واضحه تشهد بشجاعته.

و إذا تأمل الناظر البصير، و نظر المتأمل الخبير فيما صدر من على عليه السّلام من أقواله و أفعاله، علم علما لا يرتاب معه أنّه عليه السّلام يخوض لجج الحروب، و ينغمس فى غمرات الموت، و يصادم ظبا الصوارم، و يغمد مصلت سيفه فى لبات الكمات (٢)، و يغور الأبطال، و لا يحمل لذلك عبئا، و لا يبالي به.

و حين ظهر عليه السّلام على القوم بالبصره، قال من بعد حمد الله تعالى و الثناء عليه: أمّا بعد، فإنّ الله ذو رحمه واسع، و مغفره دائمه، و عفو جمّ، و عقاب أليم، قضى أنّ رحمته و مغفرتة و عفوه لأهل طاعته من خلقه، و برحمته اهتدى المهتدون، و قضى أنّ نقمته و سطواته و عقابه على أهل معصيته من خلقه، و بعد الهدى و البيّنات (٣) ما ضلّ الضالّون، فما ظنّكم يا أهل البصره و قد نكثتم بيعتى، و ظاهرتم علىّ عدوى؟ فقام إليه رجل، فقال: نظنّ خيرا، و نراك قد ظفرت و قدرت، فإن عاقبت فقد اجترنا ذلك، و إن عفوت فالعفو أحبّ إلى الله.

فقال: قد عفوت عنكم، فأياكم و الفتنة، فإنّكم أوّل الرعيّه نكث البيعه، و شقّ عصا هذه الأُمّه.

ص: ٩٢

١- (١) كشف الغمّه ١: ٢٤٠-٢٤٢ ط دار الكتاب الإسلامى بيروت.

٢- (٢) فى «ق»: لباب الكلمه.

٣- (٣) فى «ن»: البيان.

قال: ثمّ جلس للناس فبايعوه (١).

ثمّ كتب عليه السّلام بالفتح إلى أهل الكوفه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفه: سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد: فإنّ الله حكم عدل، لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوءاً، فلا مردّ له و ما لهم من دونه من وال. أخبركم عنّا و عنّ سرنا إليه من جموع أهل البصره، و من تأشّب إليهم (٢) من قريش و غيرهم مع طلحه و الزبير، و نكثهم صفقه أيما نكثهم، فنهضت من المدينه حين انتهى إلىّ خبر من سار إليها و جماعتهم، و ما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف، حتّى قدمت ذا قار، فبعثت الحسن بن علي و عمّار بن ياسر و قيس بن سعد، فاستنفرتكم بحقّ الله و حقّ رسوله و حقّي، فأقبل إليّ إخوانكم سراعا حتّى قدموا عليّ، فسرت بهم حتّى نزلت ظهر البصره، فأعذرت بالدعاء، و قمت بالحجّه، و أقلت العثره و الزلّه من أهل الردّه من قريش و غيرهم، و استتبتهم من نكثهم بيعتي و عهد الله عليهم، فأبوا إلاّ قتالي و قتال من معي، و التمادي في الغيّ (٣) فناهضتهم بالجهاد، فقتل الله من قتل منهم ناكثاً، و ولي من ولي إلى مصرهم، و قتل طلحه و الزبير على نكثهما و شقاقهما، و كانت المرأه عليهم أشأمّ من ناقه الحجر، فخذلوا و أدبروا و تقطعت بهم الأسباب.

فلما رأوا ما حلّ بهم سألوني العفو عنهم، فقبلت منهم، و غمدت السيف عنهم، و أجريت الحقّ و السنّه بينهم، و استعملت عبد الله بن العباس على البصره، و أنا سائر

ص: ٩٣

١- (١) الإرشاد ٢٥٧: ١.

٢- (٢) تأشّب إليهم: انضمّ إليهم و اختلط بهم.

٣- (٣) في بعض نسخ الإرشاد: البغي.

إلى الكوفة إن شاء الله تعالى، وقد بعث إليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه، فيخبركم عنّا و عنهم، و ردّهم الحقّ علينا، و ردّ الله لهم و هم كارهون، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته (١).

و لما انقضت وقعه الجمل، و ندمت عائشه على ما كان، و رحلت إلى المدينة و سكنت، و رحل على عليه السّلام إلى الكوفة، قام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي، فقال: يا أمير المؤمنين أ رأيت القتلى الذين قتلوا حول الجمل بما ذا قتلوا؟ فقال على عليه السّلام:

قتلوا بما قتلوا من شيعتي و عمّالي بلا ذنب كان منهم إليهم، ثم صرت و أمرتهم أن يدفعوا إلىّ قتله أصحابي، فأبوا علىّ و قاتلوني و في أعناقهم بيعتي و دماء قريب من ألف أرجل من أصحابي من المسلمين، أ في شكّ أنت في ذلك يا أخا الأزدي؟

فقال: الآن استبان لي خطأهم، و أنك أنت على الحقّ (٢).

و من كلامه عليه السّلام حين قدم الكوفة من البصرة، بعد حمد الله و الثناء عليه: أمّا بعد، فالحمد لله الذي نصر وليه، و خذل عدوّه، و أعزّ الصادق المحقّ، و أذلّ الكاذب المبطل، عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله، و طاعه من أطاع الله من أهل بيت نبيّكم، الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين المدّعين القائلين: إلينا إلينا، يتفضّلون بفضلنا، و يجاحدوننا أمرنا، و ينازعونا حقّنا، و يدفعونا عنه، و قد ذاقوا وبال ما اجترحوه، فسوف يلقون غيّا. و قد قعد عن نصرتي منكم رجال، و أنا عليهم عاتب زار، فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتّى يعتبونا و نرى منهم ما نحبّ (٣).

و عن زرّ أنّه سمع عليّا عليه السّلام يقول: أنا فقأت عين الفتنة، و لو لا أنا ما قتل أهل النهر

ص: ٩٤

١- (١) الإرشاد ٢٥٨:١-٢٥٩.

٢- (٢) البحار ٣٥٣:٣٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٣- (٣) الإرشاد ٢٥٩:١-٢٦٠.

و أهل الجمل، و لو لا أنّى أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذى قضى الله على لسان نبيكم صلى الله عليه و آله لمن قاتلهم متبصراً ضلالهم، عارفاً للهدى الذى نحن عليه (١).

و فى ربيع الأبرار للزمخشري، قال جميع بن عمير: دخلت على عائشه، فقلت:

من كان أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فقالت: فاطمه. قلت: إنّما أسألك عن الرجال، قالت: زوجها، و ما يمنع؟ فوالله أن كان لصوّاما قوّاما، و لقد سألت نفس رسول الله صلى الله عليه و آله فى يده فردّها إلى فيه. قلت: فما حملك على ما كان؟ فأرسلت خمارها على وجهها و بكت، و قالت: أمر قضى على (٢).

و روى أنه قيل لها قبل موتها: أ ندفنك عند رسول الله صلى الله عليه و آله، فقالت: لا إنّى أحدثت بعده.

و الحال فى حرب أصحاب الجمل معروفه تحتمل الإطاله، فاقتصرت منها على هذا القدر (٣).

فانظر أيها المحبّ الصادق لساده الآل بنور بصيرتك فيما مضى من الأقوال و الأفعال، لينكشف لك بتوفيق الله و بفيض جوده حقيقه الحال، و تعلم فساد أكثر ما ذكره أعور أهل الضلال، و الحمد لله على ما فضّلنا به من ولاية أهل البيت و سائر النوال، و الصلاه على نبيه محمّد و آله الأبرار و أصحابه الكمال.

وقعه صفين و خروج معاويه على أمير المؤمنين عليه السلام

قال الأعور: ثم إنّ عليّاً رضى الله عنه لمّا رجع إلى المدينه، استدعى ابنه الحسن و استشاره فى عزل معاويه، و كان معاويه أميراً على الشام من قبل عثمان، و رعيتته راضون عنه، فأبى على إلّا عزله، فقال له: إن تكن لم تسمع شورى و لا بدّ

ص: ٩٥

١- (١) كشف الغمّه ١: ٢٤٤ ط دار الكتاب الإسلامى بيروت.

٢- (٢) ربيع الأبرار ١: ٨٢٠.

٣- (٣) كشف الغمّه ١: ٣٤٥.

أن تعزله فلا تعجل و ابعث له حكما، و تولّيه على الشام حتّى ينقاد لإمامتك، و يستقرّ عقدك و عهدك فى عنقه و ذمامه، بحيث لم يعد تمكّنه المخالفه، ثم اعزله.

و إن فعلت غير ذلك تتعب.

فأبى على إلاّ عزله، فكتب إليه: من أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى معاويه بن أبى سفيان: أمّا بعد فإذا وصل كتابى هذا فأنت معزول.

فلمّا وصل الكتاب إلى معاويه، استدعى عمرو بن العاص، و دفع إليه الكتاب، فلمّا قرأه فهم ما فيه، قال: أ تجعل لى مصر حتّى أكفيك همّه، فقال: أعطيتك مصر.

فقال: اكتب إليه: من معاويه بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب، أمّا بعد فمن أرضاك و جعلك للناس أميرا حتّى يصل عزلك إلى.

فلمّا وصل الجواب إلى على استدعى الحسن و دفع إليه الكتاب، فلمّا قرأه قال:

هذا ما حدّرتك عليه منه، خذ الآن من معاويه و من أهل الشام ما تكره، و امتدّ الشرّ و النزاع بينهما، حتّى قتل فى صفتين سبعون ألفا، خمسه و عشرون ألفا من أصحاب على، و خمسه و أربعون من أصحاب معاويه.

قلت: قد تواتر أنّ أمير المؤمنين على عليه السّلام بعد ما رحل من البصره إلى الكوفه، دون المدينه كما زعمه الأعور، و المشهور أنّ المشير عليه السّلام بعدم عزل معاويه هو ابن عبّاس، و قيل: مالك الأشر، و قد قال على عليه السّلام فى الجواب: و ما كنت متّخذ المضلّين عضدا.

و من أين لنا أنّه عليه السّلام لو لم يعزله لم يحصل الفساد أعظم ممّا حصل، و لم يجعل معاويه ذلك دليلا على استحقاقه للولاية.

و بالجمله أمير المؤمنين على عليه السّلام مع الحقّ و الحقّ معه فى جميع الأحوال، و هو على الصواب فى كلّ الأفعال، و لم يكن راضيا من معاويه سوى جهّال أهل الضلال المائلين إلى الدنيا الدنيئه، و تحصيل الأموال على أىّ وجه كان بالحرام أو

و إن شئت توضيح هذا المقصد و تفصيل المقال، فاستمع لما يتلى عليك يا ذن الله المتعال.

فقول: و من كلام لأمير المؤمنين على عليه السلام لَمَّا عزم على المسير إلى الشام لقتال معاوية بن أبي سفيان، رئيس أهل البغي و الطغيان، بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: اتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وَ أَطِيعُوهُ، وَ أَطِيعُوا إِمَامَكُمْ، فَإِنَّ الرِّعْيَةَ الصَّالِحَةَ تَنْجُو بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ، أَلَا وَ إِنَّ الرِّعْيَةَ الْفَاجِرَةَ تَهْلِكُ بِالْإِمَامِ الْفَاجِرِ، وَ قَدْ أَصْبَحَ مَعَاوِيَةَ غَاصِبًا لِمَا فِي يَدَيْهِ مِنْ حَقِّي، نَاكثًا لِبَيْعَتِي، طَاعِنًا فِي دِينِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

و قد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس، فجتتموني راغبين إليّ في أمركم، حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني، فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم، فراددتموني القول مرارا و راددتكموه، و تكأ كأتتم عليّ تكأ كؤ الإبل على حياضها حرصا على بيعتي، حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضا.

فلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، رَوَيْتَ فِي أَمْرِي وَ أَمْرِكُمْ، فَقُلْتَ: إِنْ أَنَا لَمْ أَجِبْهُمْ إِلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِهِمْ، لَمْ يَصِيبُوا أَحَدًا مِنْهُمْ يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامِي، يَعدِلُ فِيهِمْ عدلي. و قلت:

و اللهُ لِأَلْيَنَّهُمْ وَ هُمْ يَعْرِفُونَ حَقِّي وَ فَضْلِي أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَلُونِي وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَقِّي وَ فَضْلِي.

فبسطت يدي لكم، فبايعتموني يا معشر المسلمين و فيكم المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان، فأخذت عليكم عهد بيعتي و واجب صفقتي عهد الله و ميثاقه، و أشد ما أخذ على النبيين من عهد و ميثاق لتفنن لي و لتسمعن لأمرى و لتطيعوني و تناصحوني، و تقاتلون معي كل باغ عليّ، أو مارق إن مرق، فأنعمتم لي بذلك جميعا، و أخذت عليكم عهد الله و ميثاقه و ذمه الله و ذمه رسوله، فأجبتموني إلى

ذلك، وأشهدت الله عليكم، وأشهدت بضعكم على بعض، فقامت فيكم بكتاب الله و سنّه نبيّه صلى الله عليه وآله.

فالعجب من معاوية بن أبي سفيان! ينازعي الخلافة، ويجحدني الإمامه، و يزعم أنه أحقّ بها منّي، جرأه منه على الله و على رسوله، بغير حقّ له و لا حجّه، لم يبايعه عليها المهاجرون، و لا سلّم له الأنصار و المسلمون.

يا معشر المهاجرين و الأنصار و جماعه من سمع كلامي، أما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة؟ أما بايعتموني على الرغبه؟ أما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي؟ أم ما كانت بيعتي لكم يومئذ أو كد من بيعه أبي بكر و عمر؟ فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتّى مضيا، و نقض عليّ و لم يف لي؟!

أما يجب عليكم نصحي و يلزمكم أمرى؟ أم ما تعلمون أنّ بيعتي تلزم الشاهد منكم و الغائب؟!

فما بال معاوية و أصحابه طاعينين في بيعتي؟ و لم لم يفوا بها لي و أنا في قرابتي و سابقتي و صهرى أولى بالأمر ممن تقدمني؟ أم ما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير في ولايتي و مواليتي؟! فاتقوا الله أيها المسلمون، و تحاثوا على جهاد معاوية القاسط الناكث و أصحابه القاسطين.

اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيّه المرسل لتتعظوا، فإنّه و الله عظه لكم، فانتفعوا بمواعظ الله، و ازدجروا عن معاصي الله، فقد وعظكم الله بغيركم، فقال لنبيّه صلى الله عليه وآله: أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اإِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَ مَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتْ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ١.

اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا، فإنه والله عظه لكم، فانتفعوا بمواعظ الله، وازدجروا عن معاصي الله، فقد وعظكم الله بغيركم، فقال لنبيه صلى الله عليه وآله: أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١).

أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله جعل الخلافة والإمره من بعد الأنبياء في أعقابهم، وأنه فضل طالوت و قدّمه على الجماعة باصطفائه إيّاه، وزيادته بسطه في العلم والجسم، فهل تجدون الله اصطفى بني أمية على بني هاشم، و زاد معاوية على بسطه في العلم والجسم.

فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له، قال الله سبحانه: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٢).
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٣).

يا أيها الذين آمنوا هيل أدلكم على تجارته تضحيتكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون* يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيب في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (٤).

اتقوا الله عباد الله و تحاثوا على الجهاد مع إمامكم، فلو كان لى منكم عصابه بعدد أهل بدر، إذا أمرتهم أطاعوني، وإذا استنهضتم نهضوا معي، لا استغثت بهم عن

ص:

١- (١) سورة البقرة: ٢٤٦-٢٤٧.

٢- (٢) سورة المائدة: ٧٨-٧٩.

٣- (٣) سورة الحجرات: ١٥.

٤- (٤) سورة الصف: ١-١٢.

كثير منكم، وأسّرت النهوض إلى حرب معاويه وأصحابه، فإنّه الجهاد المفروض (١).

و من حروبه (٢): حرب صفين المشتمله على وقائع يضطرب لها فؤاد الجليلد، و يشيب لهولها فؤاد الوليد، و تذوب لتسعر بأسها زبر الحديد، و يجب منها قلب البطل الصنديد، و يذهب بها عناد المريد و تمرّد العنيد، فإنّها أسفرت عن نفوس آساد مختطفه بالصوارم، و رءوس أجلاّد مقتطفه باللهازم، و أرواح فرسان طائره عن أوكارها، و أشباح شجعان قد نبذت بالعراء دون إدراك أوتارها، و فراخ هام قد أنهضت عن مجاشمها، و ترائيب دوام أباح حرمتها من أمر بحفظ محارمها، فأصبحت فرائس الوحوش فى السباسب، و طعمه الكواسر و الكواسب، قد ارتوت الأرض من دمائها المطلولة.

و غصّت البيداء بأشلائها المقتولة، و رغمت أنوف حماتها، و دنت حتوف كماتها بأيدي رجالات بني هاشم الأخيار، و سيوف سروات المهاجرين و الأنصار، فى طاعه سيدها و إمامها، و حامى حقيقتها من خلفها و أمامها، مفرّق جموع الكفر بعد التيامها.

و مشّت طواغيت النفاق بعد انتظامها، شيخ الحرب و فتاها، و سيّد العرب و مولاها، ذى النسب السامى، و العرق النامى، و الجود الهامى، و السيف الدامى، و الشجاع المحامى، و البحر الطامى، مزيل الضيم، رىّ الظامى، مقتحم اللجج، صاحب البراهين و الحجج، أكرم من دبّ بعد المصطفى و درج، الذى ما حوكم إلاّ و فلاح، فارس الخيل، سابق السيل، و راكب النهار و الليل.

تولّى عليه السّلام الحرب بنفسه النفيسه، فخاض غمارها، و اصطفى نارها، و أزكى

ص: ١٠٠

١- (١) الإرشاد ٢٦٠:١-٢٦٣ طبع مؤسسه آل البيت.

٢- (٢) منقول عن كتاب مطالب السؤل لابن طلحه.

أوارها، و دَوْخُ أعوانها و أنصارها، و أجرى بالدماء أنهارها، و حكم فى مهج القاسطين بسيفه فعجّل بوارها، فصارت الفرسان تتحاماه إذا بدر، و الشجعان تلوذ بالهزيمه إذا زأر، عالمه أنه ما صافت صفحه سيفه مهجه إلا فارقت جسدها، و لا كافح كتيبه إلا افترس ثعلب رمحه أسدها.

و هذا حكم ثبت له بطريق الإجمال، و حال أتصف به بعموم الاستدلال، و لا بدّ من ذكر بعض مواقفه فى صفّين، فكثرتها توجب الاقتصار على يسيرها، و كآين من حادثه يستغنى عن ثبوت طولها بقصيرها.

فمنها: أنه خرج من عسكر معاويه المحراق بن عبد الرحمن، و طلب البراز، فخرج إليه من عسكر على عليه السّلام المؤمّل بن عبيد الله المرادى، فقتله الشامى، و نزل فجزّ رأسه، و حكّ بوجهه الأرض، و أكبه على وجهه.

فخرج إليه فتى من الأزد اسمه مسلم بن عبد ربّه، فقتله الشامى، و فعل به كما فعل فى الأوّل، فلمّا رأى على عليه السّلام ذلك تنكّر و الشامى واقف يطلب البراز، فخرج إليه و هو لا يعرفه، فطلبه فبدره على عليه السّلام بضربه على عاتقه، فرمى بشقه، فنزل فاجتزّ رأسه، و قلب وجهه إلى السماء، و ركب و نادى هل من مبارز، فخرج إليه فارس، فقتله و فعل به كما فعل، و ركب و نادى: هل من مبارز، فخرج إليه فارس فقتله و فعل به كما فعل، كذا إلى أن قتل سبعة.

فأحجم عنه الناس و لم يعرفوه، و كان لمعاويه عبيد يسمّى حربا و كان شجاعا، فقال له معاويه: ويلك يا حرب اخرج إلى هذا الفارس، فاكفنى أمره، فقد قتل من أصحابى ما قد رأيت.

فقال له حرب: و الله إنى أرى مقام فارس لو برز إليه أهل عسكرك لأفناهم عن آخرهم، فإن شئت برزت إليه، و أعلم أنه قاتلى، و إن شئت استبقنى لغيره.

فقال معاويه: لا و الله ما أحبّ أن تقتل، فقّف مكانك حتى يخرج إليه غيرك،

و جعل على عليه السلام يناديهم، و لا يخرج إليه أحد، فرفع المغفر عن رأسه و رجع إلى عسكره.

فخرج رجل من أبطال الشام يقال له: كريب بن الصباح و طلب البراز، فخرج إليه المبرقع الخولاني، فقتله الشامي، و خرج إليه آخر فقتله أيضا.

فرأى على عليه السلام فارسا بطلاء فخرج إليه على عليه السلام بنفسه، فوقف قبالة، و قال له: من أنت؟ قال: أنا كريب بن الصباح الحميري. فقال له على عليه السلام: ويحك يا كريب أنى أحذرك الله في نفسك، و أدعوك إلى كتابه و سنه نيئه.

فقال له كريب: من أنت؟ فقال: أنا على بن أبي طالب، فالله الله في نفسك، فإنى أراك فارسا بطلاء، فيكون لك ما لنا، و عليك ما علينا، و تصون نفسك من عذاب الله، و لا يدخلنك معاوية نار جهنم.

فقال كريب: ادن منى إن شئت، و جعل يلوح بسيفه، فمشى إليه على عليه السلام، فالتقيا ضربتين، بدره على عليه السلام فقتله، فخرج إليه الحارث الحميري فقتله، و آخر فقتله، حتى قتل أربعة، و هو يقول: الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١).

ثم صاح على عليه السلام: يا معاوية هلم إلى مبارزتي، و لا تفنين العرب بيننا.

فقال معاوية: لا حاجة لى فى ذلك، فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك.

فصاح شخص من أصحاب معاوية اسمه عروه بن داود: يا على إن كان معاوية قد كره مبارزتك، فهلم إلى مبارزتي، فذهب على عليه السلام نحوه، فبدره عروه بضربه فلم تعمل شيئا، فضربه على عليه السلام فأسقطه قتيلا، ثم قال عليه السلام: انطلق إلى النار، و كبر على

ص: ١٠٢

أهل الشام قتل عروه.

و جاء الليل و خرج على عليه السّلام فى يوم آخر متنكرا و طلب البراز، فخرج إليه عمرو بن العاص، و هو لا يعرف أنّه على و عرفه على عليه السّلام، فاطرد بين يديه لبعده عن عسكره، فتبعه عمرو مرتجزا:

يا قاده الكوفه من أهل الفتن أضربكم و لا أرى أبو الحسن

فرجع إليه على عليه السّلام و هو يقول:

أبو حسين فاعلمنّ و الحسن جاءك يقتاد العنان و الرسن

فعرفه عمرو، فولّى راکضا، و لحقه على عليه السّلام، فطعنه طعنه وقع الرمح فى فضول درعه، فسقط إلى الأرض؛ و خشى أن يقتله على عليه السّلام، فرفع رجله، فبدت سوءته، فصرف على عليه السّلام وجهه، و انصرف إلى عسكره.

و جاء عمرو و معاويه يضحك منه، فقال: ممّ تضحك؟ و الله لو بدا لعلى من صفحتك ما بدا له من صفحتى إذا لأوجع قذالك، و أیتم عیالك، و أنهب مالک.

فقال له معاويه: لو كنت تحتل مزاحا لما زحتك.

فقال عمرو: و ما أحملنى للمزاح، و لكن إذا لقی الرجل رجلا، فصدّ عنه و لم يقتله أ تقطر السماء دما؟

فقال معاويه: لا، و لكنّها تعقب فضیحه الأبد حینا (1)، أما و الله لو عرفته لما أقدمت علیه.

قلت: قد أجاد القائل ما شاء، و أظنه أبا فراس بن حمدان:

و لا خیر فى دفع الردى بمذله كما ردّها يوما بسوءته عمرو

و كان فى أصحاب معاويه فارس مشهور بالشجاعه اسمه بسر بن أرطاه لعنه

ص: ١٠٣

١- (١) فى المطالب: و جنبنا.

اللّٰه، و هو صاحب جيش معاويه إلى اليمن، و كان من شرّ الناس، و أقدمهم على معاصي اللّٰه تعالى، و سفك الدماء المحرّمه، و أشدّ العالمين عداوه للّٰه و لرسوله و لآل بيته.

فلَمَّا سمع بسر عليّ عليه السّلام يدعو معاويه إلى البراز و معاويه يمتنع، قال: قد عزمت على مبارزه على فلعلّي أقتله، فأذهب في العرب بشهرته، فشاور غلاما يقال له:

لاحق، فقال: إن كنت واثقا من نفسك فافعل، و إلّا فلا تبرز إليه، فإنّه و اللّٰه الشجاع المطرق:

فأنت له يا بسر إن كنت مثله و إلّا فإنّ الليث للضبع آكل

متى تلقيه فالموت في رأس رمحه و في سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال: ويحك هل هو إلّا الموت؟ و لا بدّ من لقاء اللّٰه على كلّ الأحوال إمّا موت أو قتل، ثمّ خرج بسر إلى على عليه السّلام، و هو ساكت بحيث لا يعرفه على عليه السّلام لحاله كانت صدرت منه.

فلَمَّا نزل إليه على عليه السّلام حمل عليه، فسقط بسر عن فرسه على قفاه و رفع رجليه و انكشف سوائه. فصرف على عليه السّلام وجهه عنه، و وثب بسر قائما و سقط المغفر عن رأسه، فصاح أصحاب على عليه السّلام: يا أمير المؤمنين إنّه بسر بن أرطاه! فقال عليه السّلام: ذروه عليه لعنه اللّٰه.

فضحك معاويه من بسر، و قال: لا عليك فقد نزل بعمره مثلها، و صاح فتى من أهل الكوفة: ويلكم يا أهل الشام أ ما تستحيون لقد علّمكم ابن العاص لعنه اللّٰه تعالى كشف الاستاه في الحرب، و أنشد (١):

أ في كلّ عام فارس ذو كريهه له عوره وسط العجاجة باديه

ص: ١٠٤

١- (١) هذا الشعر للحارث بن نصر السهمي.

يكفّ لها عنه على سنانة و يضحك منها فى الخلاء معاويه

فقولا لعمرو و ابن أراطه أبصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

و لا تحمدا إلاّ الحيا و خصاكما هما كانتا و الله للنفس واقيه

فلو لا هما لم تنجوا من سنانة و تلك بما فيها من العوده ناهيه

و كان بسر يضحك من عمرو، فعاد عمرو يضحك منه، و تحامى أهل الشام عليا عليه السّلام، و خافوه خوفا شديدا.

و كان لعثمان مولى اسمه أحمر، فخرج يطلب البراز، فخرج إليه كيسان مولى على عليه السّلام، فحمل عليه فقتله.

فقال على عليه السّلام: قتلنى الله إن لم أقتلك، ثمّ حمل عليه، فاستقبله بالسيف فاتقى على عليه السّلام ضربته بالجحفه، ثمّ قبض

ثوبه و أقلعه من سرجه و ضرب به الأرض، فكسر منكبيه و عضديه، و دنا منه أهل الشام، فما زاده قربهم إسراعا.

فقال له ابنه الحسن عليه السّلام: ما ضرّك لو سعت حتّى تنتهى إلى أصحابك، فقال:

يا بنى إنّ لأبيك يوما لن يعدوه و لا يبطنى به عنه السعى، و لا يعجل به إليه المشى، و إنّ أباك و الله لا يبالي أوقع على الموت

أم وقع الموت عليه.

و كان لمعاويه عبد اسمه حريث، و كان فارسا بطالا، فحدّره معاويه من التعرّض لعلى عليه السّلام. فخرج و تنكّر له على عليه

السّلام. فقال عمرو بن العاص لحريث: لا يفوتك هذا الفارس.

و عرف عمرو أنّه على عليه السّلام، فحمل حريث، فداخله على عليه السّلام و ضربه ضربه أطار بها قحف رأسه، فسقط قتिला، و اغتمّ

معاويه عليه غمّا شديدا، و قال لعمرو: أنت قتلت حريثا و غرّرته.

و خرج العبّاس بن ربيعه بن الحارث الهاشمى فأبلى، و خرج فارس من أصحاب معاويه، فتنازلا و تضاربا، و نظر العبّاس إلى وهن

فى درع الشامى فضربه

العبّاس على ذلك الوهن فقدّه باثنتين، فكبر جيش على عليه السّلام و ركب العبّاس فرسه.

فقال معاوية: من يخرج إلى هذا فيقتله فله كذا و كذا.

فوثب رجلا من لخم من اليمن، فقالا: نحن نخرج إليه، فقال: اخرجوا فأيكما سبق إلى قتله فله من المال ما ذكرت، و للآخر مثل ذلك، فخرجوا إلى مقرّ المبارزه و صاحا بالعبّاس و دعوه إلى المبارزه، فقال: أستأذن صاحبي و أعود إليكما.

و جاء إلى على عليه السّلام ليستأذنه، فقال له: أعطني ثيابك و سلاحك و فرسك، فلبسها على عليه السّلام، و ركب الفرس و خرج إليهما على أنّه العبّاس، فقالا: استأذنت صاحبك، فتحرّج من الكذب، فقرأ أذن للذين يُقاتلون بأنّهم ظلّموا و إنّ الله على نصيرهم لقدير (١).

فتقدّم إليه أحد الرجلين، فالتقيا ضربتين، ضربه على على مرق بطنه فقطعه باثنتين، فظنّ أنّه أخطأه، فلمّا تحرّك الفرس سقط قطعتين و صار فرسه إلى عسكر على عليه السّلام.

و تقدّم الآخر، فضربه على عليه السّلام، فألحقه بصاحبه، ثمّ جال عليهم جوله، و رجع إلى موضعه، و علم معاوية أنّه على عليه السّلام.

فقال: قبح الله اللجاج أنّه لعود ما ركبه إلاّ خذلت.

فقال له عمرو بن العاص: المخذول و الله اللخميان لا أنت.

فقال له معاوية: اسكت أيّها الانسان ليس هذه الساعه من ساعاتك.

فقال عمرو: فإن لم تكن من ساعاتي، فرحم الله اللخميان، و لا أظنه يفعل (٢).

و من وقائع صفين: ليله الهرير، التي خاضت الفرسان فيها في دماء أقرانها،

ص: ١٠٦

١- (١) سورة الحجّ: ٣٩.

٢- (٢) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول لابن طلحه ١: ١٨٣-١٩٠، الفتوح لابن أعثم ٣: ١٤٠-١٤٣، عيون الأخبار ٢٧٤: ١.

و أضرمت الحرب فيها شواظ نيرانها، و تعاطى الشجعان فيها كاسات الحمام، فمالت بصاحبها و سكرانها، و جلّ الأمر عن المضاربه بسيفها و المطاعنه بسنانها، فهزّت لحقدها، كادحه بأنيابها، عاضّه بأسنانها، قد شعلت بنار الحميه.

فطائفه تجهد فى طاعتها، و أخرى تدأب فى عصيانها، قد صبرت هذه أتباعا لحقّها و صدقها، و تلك لباطلها و بهتانها، و قاتلت هذه حسبه فى سبيل ربّها و إمامها، و تلك فى أتباع غويّها و شيطانها، و هذه تعلن بتلاوه كتابها و ترتيل قرآنها، و تلك القاسطه تنادى بدعوى الجاهليّه و أوثانها.

و الإمام عليه السّلام قد باشرها بنفسه، فكم قتل من رجالها، و أردى من فرسانها، و كم انحجى على كتيبه فما عاد إلا بعد تفريق جمعها و هدّ أركانها، و وصل بين الحزن و أهلها، و فرّق بين رءوسها و أبدانها، و شتّت شمل اجتماعها، فجمع عليها بين وحوش الأرض و عقبانها.

فيا لها من ليله خرسى فيها الشقاشق، فلا تسمع إلا همهمه، و خشعت لها الأصوات فلا تحسّ إلا غمغمه، و عجزت بها الألسن عن النطق، فكان نطقها متممه، و أرادت التفرّيع على فعلها فلم تستطعه، فاعتاضت عنه زئيرا و دمدمه، و أظلم سواد حديدتها و ليلها و غبارها فعدّت بليالى، و ساله بأرضها طوفان الدم، فسوى بين السافل العالى، و أومضت فى ظلماتها بوارق السيوف، و بدور البيض، و شهب العوالى، و دارت بها رحى الحرب، فطحنت الأواخر و الأوائل، و انتصب مالك لتلقى روح المعادى، و استبشر رضوان بروح الموالى.

و أمير المؤمنين عليه السّلام فارس ذلك الجمع و أسده، و إمامه و مولاه و سيّده، و هادى من أتبعه و مرشده، يهدر كالفحل، و يزار كالأسد، و يفرّقهم و يجمعهم كفعله بالنقد.

و لا- يعترضه فى إقامه الحقّ و إدحاض الباطل فتور، و لا- يلّم به فى إعلاء كلمه الله و خزى أعدائه قصور، يختطف النفوس، و يقتطف الرءوس، و يلقى بطلاقه

وجهه اليوم العبوس، و يذلّ بسطوه بأسه الأسود السود، و الفرسان الشئوس، و يخجل بأنواره فى ليل القيام الأقمار و الشموس، فما لقى شجاعا إلا و أراق دمه، و لا بطلا إلا و زلزل قدمه، و لا فريدا إلا أعدمه، و لا قاسطا إلا قصير عمره و أطال ندمه، و لا جمع نفاق إلا فزقه، و لا بناء ضلال إلا هدمه.

و كان كلما قتل فارسا أعلن بالتكبير، فأحصيت تكبيراته ليله الهرير، فكانت خمسمائه و ثلاثا و عشرين تكبيره بخمسمائه و ثلاث و عشرين قتيلًا من أصحاب السعير.

و قيل: إنّه فى تلك الليله فتق ينفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه.

و قيل: إن قتلاه عرفوا فى النهار، فإن ضرباته كانت على وتيره واحده. إن ضرب طولًا قد، أو عرضًا قط، و كانت كأنها مكواه بالنار.

قال كمال الدين بن طلحه: فما تحلى بهذه المزايا و الخلال، و لا أبلى بلاؤه (١) المذكور فى النزال، و لا صدرت منه هذه الأفعال إلا- عن شجاعه تذلل لها الأبطال، و تقلل لديها الأهوال، و لا- تقوم بوصفها الأقلام و الأقوال، و لا يحتاج فى تحقيقها أن يشبها الاستدلال. و على الجملة و التفصيل فمقام شجاعته لا ينال. و ما ذا بعد الحق إلا الضلال.

و لما أسفر صبح ليله الهرير عن ضيائه، و حسر الليل جناح ظلمائه، كانت القتلى من الفريقين ستّه و ثلاثين ألف قتيل، هكذا نقله مصنف كتاب الفتوح و مؤرخ الوقائع التى نقلها بألسنه أقلامه، فهى فى الروايه منسوبه إليه، و العهده فيها عند تتبعها عليه.

و هذه الوقائع المذكوره مع أهوالها الصعاب و حيالها (٢) المصلى لظى الطعان

ص: ١٠٨

١- (١) فى المطالب: البلاء.

٢- (٢) فى المطالب: و صيالها.

و الضراب، هي بالنسبة إلى بقايا وقائع صَفِين كالقطره من السحاب، و الشذره من السحاب (١).

وقعه الحكيمين و خروج الخوارج

قال الأعور: فلَمَّا طال الشرّ بينهما، أجمع رأى العسكرين على تحكيم حكيمين، و هي قلاده تعلق في عنق المرأه يتفقان كل واحد منهما و يحكم الآخر، فاختر على عليه السّلام من أصحابه أبا موسى الأشعري، و اختار معاويه عمرو بن العاص، فخرج الحكمان من العسكرين إلى فلاه لا أحد فيه غيرهما، و كانت الدهاه من العرب حينئذ خمسه: عمرو بن العاص، و معاويه بن أبي سفيان، و أبو الأسود الدؤلي، و المغيره بن شعبه، و أياس بن معاويه.

فامتحن عمرو أبا موسى قبل الخوض في بحث النصب و العزل ليعلم أنّ فيه غزه أم لا. فقال: يا أبا موسى اذن منّي لا شاورك، فلم يقل نحن في موضع خال لا معنى للإسرار فيه، بل قرب منه و لقاها أذنه، فقوى عزمه على خداعه.

فقال عمرو: يا أبا موسى ما تقول في هذين الاثنين؟ فقال أبو موسى: بما قلت أنت؟ فقال: أنت أكبر منّي عند رسول الله صلّى الله عليه و آله قبل كل أحد، و لا يجوز لي أن أتقدّمك. فقال أبو موسى: لا بأس في ذلك نحن وحدنا فقل.

فقال عمرو: يا أمير إني أرى الإسلام و المسلمين و هنوا من هذين الاثنين - يعني: عليًا عليه السّلام و معاويه - كان السيف في أيّام الخلفاء و قبلهم مغمودا عن المسلمين، مشهورا على الكفّار، و في أيّام هذين انعكس الأمر، و اني أرى خلع على و معاويه من الخلافه، و إثباتها في عبد الله بن عباس ابن عمّ النبيّ صلّى الله عليه و آله.

فقال أبو موسى: هذا هو الرأى، فرجعوا و وقفوا بين الصّفين، و امتدّت إليهم

ص: ١٠٩

العيون و الرقاب، لا إلى علي و لا إلى معاويه، فقال أبو موسى: يا عمرو تقدّم و تكلم. فقال: حاش لله أنت كبيرى و مخدومى، و إن وسعنى أن أتقدّمك فى الخلا فلا يسعنى أن أتقدّمك فى الملاء.

فتقدّم أبو موسى و خطب، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إنى أرى الإسلام قد وهن، و المسلمين قد نقصوا بين علي و معاويه، و كان السيف فى أيام الخلفاء و قبلهم مشهورا على الكفار، و مغمودا عن أهل القبله، و بين هذين انعكس الأمر، و أشهدكم على أنى عزلت عليا و معاويه عن الخلافه، و أثبتّها فى ابن عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله عبد الله بن عباس.

ثمّ قعد، و قام عمرو بن العاص، و قال بعد حمد الله و الثناء عليه: أشهدكم على أنى عزلت عليا من الخلافه، كما عزله صاحبه أبو موسى، و أثبتّها فى معاويه.

فقال أبو موسى: كذبت ما على هذا وقع الاتفاق، أنت كالحمار تحمل أسفارا.

و قال: بل أنت كالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، و قفل العسكران على ذلك، فرجع عسكر معاويه إلى الشام، و وقع الندم و الشقاق فى عسكر على، و حينئذ انفرد الخوارج عنه و فارقوا عسكره، و قالوا له: أنزلت على حكم المخلوق، و الله تعالى يقول: إن الحكم إلا لله، فإن شهدت عليك بالتوبه و إلا لم نعد إليك.

فقال على عليه السلام: حاش بعد اعتراف بموالتة بعد طاعته. فبعث إليهم عبد الله بن عباس و ناظرهم، فقال: لعلى أسوه بالنبىّ صلى الله عليه و آله، فإنّه نزل بنى قريضة على حكم سعد ابن معاذ و قبلهم بحكمه، فلم يقبلوا على ذلك، و اشتغل على عليه السلام بقتالهم، و ترك قتال معاويه. و كان حرب النهروان حربا مشهورا.

قلت: و فى صبيحه ليله الهرير استظهر أصحاب على عليه السلام و لاحت لهم أمارات الظفر و علائم الغلب، و زحف مالك الأشر رحمة الله بمن معه، حتى ألجأهم إلى

معسكرهم، واشتد القتال ساعتئذ، ورأى على عليه السلام أمارات النصر من جهة الأشر، فأمدّه برجال من أصحابه، وحين رأى عمرو بن العاص ذلك قال لمعاوية: إننى أعددت لهذا الوقت رأياً أرجو به تفريق كلمتهم، ودفع هذا الأذى المعجل.

قال معاوية: وما هو؟ قال: نرفع المصاحف على رءوس الرماح، وندعوهم إلى كتاب الله تعالى. فقال: أصبت. ورفعوها ورجع القراء عن القتال.

فقال لهم على عليه السلام: إنَّها فعله عمرو بن العاص، وخديعه و فرارا من الحرب، و ليسوا من رجال القرآن فيدعوننا إليه. فلم يقبلوا، وقالوا: لا بدّ أن تنفذ و تردّ الأشر عن موقفه، وإلا حاربناك و قتلناك، أو سلّمناك إليهم.

فأنفذ في طلب الأشر، فأعاد إليه أنه ليس بوقت يجب أن تزيلنى فيه عن موقفى، و قد أشرفت على الفتح. فعرفه بالاختلاف الذى وقع، فعاد و لام القراء و عنفهم و سبهم و سبوه، و ضرب وجه دوابهم و ضربوا وجه دابته، و أبوا إلا الاستمرار على غيهم، و انهماكا فى بغيهم، و وضعت الحرب أوزارها.

و سأل على عليه السلام: ما الذى أردتم برفع المصاحف؟ قالوا: الدعاء إلى ما فيها و الحكم بمضمونها، و أن نقيم حكما و تقيموا حكما ينظران فى هذا الأمر، و يقزان الحقّ مقرّه.

فعرّفهم أمير المؤمنين عليه السلام ما فى طيّ أقوالهم من الخداع، و ما ينضمّون عليه من حيث الطباع. فلم يسمعوا و لم يجيبوا، و ألزموه بذلك إلزاما لا محيص عنه، فأجاب عليه السلام على مضض.

و نصب معاوية عمرو بن العاص، و عيّن على عليه السلام عبد الله بن العباس و لم يوافقوا.

و قالوا: لا نفرّق بينك و بينه. فقال: فأبو الأسود. فأبوا عليه، فاختروا أبا موسى الأشعري.

فقال عليه السلام: إنّ أبا موسى مستضعف، و هواه مع غيرنا. فقالوا: لا بدّ منه. فقال عليه السلام: إذا

أبيتم فاذكروا كل ما قلت وقلتكم.

و كان من خدع عمرو أبا موسى، و حمله على خلع على عليه السلام، و إقرارها على لسان عمرو في معاويه. و تشاتمهما و تلاعنهما ما هو مشهور في كتب السير و التواريخ.

و قد عمل في صفين كتاب مفرد (١)، و ليس كتابنا هذا بصدد ذكر ذلك و أمثاله، و إنما غرضنا وصف مواقف أمير المؤمنين عليه السلام، و شدّه بأسه، و إقدامه، و ذكر أيامه (٢).

و اعلم أنّ كل من عاند عليًا عليه السلام، فإنّ منهم من عرف فضله و شرفه و سابقته.

لكنّهم غلبوا حبّ الدنيا على الآخرة، و باعوا حظّهم منها بعاجل حصل لهم، فكانوا من الأخسرين أعمالا، الذين ضلّ سعيهم في الحياه الدنيا، كمعاويه و عمرو ابن العاص و أمثالهم.

و منهم: من أخطأ في التأويل كعبد بن عمرو و الخوارج.

و منهم: من قعد عنه شاكّا في حروبه و مغازيه و هم جماعه، و ندموا عند موتهم حين لا ينفع الندم، كعبد الله بن عمرو و غيره، فإنّه ندم على تخلفه عن على عليه السلام حين لا ينفع الندم، كما ورد و نقلته الرواه.

و منهم: من ظهرت له أمارات الحقّ، و أدركه الله برحمته، فاستدرك الفارط، كما جرى لخزيمه بن ثابت، فإنّه ما زال شاكّا معتزلا الحرب في الجمل و في بعض أيام صفين، فلما قتل عمّار رحمه الله أصلت سيفه و قاتل حتّى قتل.

و لا- أكاد أعذر أحدا ممّن تخلف عنه صلوات الله عليه، و لا- أنسب ذلك منهم إلّا- إلى بله، و قلّه تمييز، و عدم تعقل، و غباوه عظيمه.

ص: ١١٢

١- (١) و هو كتاب صفين لابن مزاحم المؤرّخ المشهور. مطبوع.

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ٢٥٣-٢٥٤.

فإن دخول على عليه السلام في أمرها دليل على حقيقته ذلك الأمر، و صحته و ثباته، و وجوب العمل به لفضله و علمه في نفسه، لقول النبي صلى الله عليه و آله في حقه «أفضاكم على» (١) «أدر الحق مع على» (٢) «لا- يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق» (٣).

و أمثال ذلك كثيره، و لكن التوفيق عزيز، و الله يهدى لنوره من يشاء.

و أنشدني بعض الأصحاب هذه الأبيات، و قال: إنها وجدت مكتوبه على باب مشهد بصفين، و أورده على بن عيسى الأربلي:

رضيت بأن ألقى القيامه خائضا دماء نفوس حاربتك جسومها

أبا حسن إن كان حبك مدخلي جحيما فإن الفوز عندى جحيما

و كيف يخاف النار من بات موقنا بأنك مولاه و أنت قسيمها (٤)

و انتشر أمر الخوارج، و أقاموا على سوقهم في مخالفه مله الاسلام، و أعلنوا بكلمه حق يراد بها باطل، كما قال عليه أفضل الصلاه و السلام، و أتبعوا أهواء نفوسهم، فمروا من الدين مروق السهام، فتجرد أمير المؤمنين عليه السلام لاستئصالهم بسيوف الانتقام، و صدقهم الحمله بعزيمته التي لا- تنى دون إدراك القصد و نيل المرام، و تخليص حالهم كما أورده ابن طلحه، و إن كانت هذه الوقائع مسطوره مبسوطه في كتب المؤرخين و الأخباريين.

إن عليا عليه السلام لم يآ عاد من صفين إلى الكوفه بعد إقامه الحكيمين، أقام ينتظر انقضاء المده التي كانت بينه و بين معاويه، ليرجع إلى المقاتله و المحاربه. إذ انخذلت طائفه

ص: ١١٣

١- (١) راجع: إحقاق الحق ٣٢١:٤-٣٢٣ و ٣٧٠:١٥-٣٧١ و ٣٧٤.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحق ٤٤١:٤ و ٢٩٠:٦-٢٩١ و ٣٠٣ و ٣٩٣:١٦-٣٩٦ و ١٧:١٣٥-١٣٦ و ٥٨٤:٢٠-٥٨٥ و ٢١:٨٨.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحق ٤٠٨:٦ و ١٩٠:٧ و ٢١٠، ٢٠٧-٢١١.

٤- (٤) كشف الغمه ٣٦٤:١.

من خاصّه أصحابه فى أربعة آلاف فارس، وهم العبّاد و النّسّاك، فخرجوا من الكوفه و خالفوا عليّ عليه السّلام، و قالوا: لا حكم إلّا لله، و لا طاعه لمن عصى الله، و انحاز إليهم نيف على ثمانيه آلاف رجل، ممّن يرى رأيهم، فصاروا فى اثنى عشر ألفا، و ساروا إلى أن نزلوا بحروراء (١)، و أمروا عليهم عبد الله بن الكوّاء.

فدعا على عليه السّلام عبد الله بن عبّاس رضى الله عنه، فأرسله إليهم، فحادثهم و أطال، فلم يرتدعوا و قالوا: ليخرج إلينا على بنفسه لنسمع كلامه عسى أن يزول ما بأنفسنا إذا سمعناه، فرجع ابن عبّاس فأخبره بذلك.

فركب فى جماعه و مضى إليهم، فركب ابن الكوّاء فى جماعه منهم فواقفه.

فقال له على عليه السّلام: يا ابن الكوّاء إنّ الكلام كثير، فابرز إليّ من أصحابك لأكلّمك.

فقال: و أنا آمن سيفك؟ فقال: نعم. فخرج إليه فى عشره من أصحابه.

فقال له عليه السّلام عن الحرب مع معاويه، و ذكر له رفع المصاحف على الرماح، و أمر الحكّمين، و قال: أ لم أقل لكم فى ذلك اليوم إنّ أهل الشام يخذعونكم بها، فإنّ الحرب قد عضّتهم، فذرونى أناجزهم فأبيتم، أ لم أرد أن أنصب ابن عمّى حكما، و قلت: إنّه لا يخذع، فأبيتم إلّا أبا موسى الأشعري، و قلت: قد رضينا به حكما فأجبتكم كارها؟ و لو وجدت فى ذلك الوقت أعوانا غيركم لما أجبتكم، و شرطت على الحكّمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلى خاتمته و السنّه الجامعه، و أنّهما إن لم يفعلا فلا طاعه لهما عليّ، كان ذلك أو لم يكن؟

قال ابن الكوّاء: صدقت قد كان هذا كلّ، فلم لا ترجع الآن إلى محاربه القوم.

فقال عليه السّلام: حتّى ينقضى المدّه التى بيننا و بينهم.

قال ابن الكوّاء: و أنت مجمع على ذلك؟

ص: ١١٤

١- (١) حروراء: قريه بظاهر الكوفه، و قيل: موضع على ميلين منها.

قال: نعم، ولا يسعني غيره.

فعاد ابن الكوّاء والعشره الذين معه إلى أصحاب علي عليه السّلام، راجعين عن دين الخوارج، وتفرّق الباقيون وهم يقولون: لا حكم إلاّ لله.

ثمّ إنهم أمّروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي، وحرقوق بن زهير البجلي المعروف بذي الثدييه، فقصدوا وعسكروا بالنهروان.

فخرج علي عليه السّلام، فسار حتّى بقى على فرسخين منهم، وكاتبهم وراسلهم، فلم يرتدعوا، فأركب إليهم ابن عبّاس، وقال: سلهم ما الذى نقموا و أنا أردفك فلا تخف منهم.

فلمّا جاءهم ابن عبّاس، قال: ما الذى نقمتم من أمير المؤمنين؟ قالوا: نقمنا أشياء لو كان حاضرًا لكفّرناه بها، وعلي عليه السّلام وراءه يسمع ذلك.

فقال ابن عبّاس: يا أمير المؤمنين قد سمعت كلامهم و أنت أحقّ بالجواب؟ فتقدّم وقال: أيها الناس أنا علي بن أبى طالب، فتكلّموا بما نقمتم به عليّ؟ فقالوا: نقمنا عليك أولًا أنا قاتلنا بين يديك بالبصره، فلمّا أظفرك الله بهم أبحتنا ما كان فى عسكرهم، و منعنا النساء و الذرّيّه، فكيف تستحلّ لنا ما فى العسكر و لم يحلّ لنا النساء؟

فقال لهم علي عليه السّلام: يا هؤلاء إنّ أهل البصره قاتلونا و بدءونا بالقتال، فلمّا ظفرتهم اقتسمتم سلب من قاتلكم، و منعتم من النساء و الذرّيّه؛ فإنّ النساء لم يقاتلن، و الذرّيّه و لدوا على الفطره و لم ينكتوا و لا ذنب لهم، و لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه و آله منّ على المشركين، فلا تعجبوا أن مننت على المسلمين، فلم أسب نساءهم و لا ذرّيّتهم.

و قالوا: و نقمنا عليك يوم صفّين كونك محوت اسمك من إمره المؤمنين، فإذا لم تكن أميرنا، فلا نطيعك و لست أميرنا لنا.

فقال: يا هؤلاء إنما اقتديت برسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله حين صالح سهيل بن عمرو (١) و أبا سفيان، فكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أبا سفيان صخر بن حرب و سهيل بن عمرو، وقالوا: إنا لا نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة، و لا نعرف الرحيم، و لا نقرّ إنك رسول الله، و لكن يحسب ذلك شرفاً لك أن تقدّم اسمك على أسمائنا، و إن كنا أسنّ منك و من أبيك.

فأمرني رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله، فقال: اكتب بمكان بسم الله الرحمن الرحيم باسمك اللهم. و محوت رسول الله و كتبت لمحمد بن عبد الله، فقال لي: يا علي إنك ستدعى إلى مثلها و أنت مكره فتجيب.

و هكذا كتب بيني و بين معاوية و عمرو: هذا ما صالح عليه علي أمير المؤمنين و معاوية و عمرو، فقالوا: لقد ظلمناك إن أقررنا أنك أمير المؤمنين و قاتلناك، و لكن اكتب علي بن أبي طالب، فمحوت كما محاه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله، فإن أبيتم ذلك فقد جحدتم. فقالوا: هذا لك خرجت منها.

قالوا: فإننا نقمنا عليك أنك قلت للحكمين: انظرا كتاب الله، فإن كنت أفضل من معاوية فاثبتاني في الخلافة، و إن كان معاوية أفضل مني فاثبتاه في الخلافة، فإذا كنت شاكاً في نفسك، فنحن فيك أشدّ و أعظم شكاً.

فقال لهم علي عليه السلام: إنما أردت بذلك النصفه، فإنني لو قلت احكما لي و ذرا معاوية لم يرض و لم يقبل، و لو قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لنصاري نجران لما قدموا عليه: تعالوا حتى نبتهل و نجعل لعنه الله عليكم لم يرضوا، و لكن أنصفهم من نفسه كما أمره الله تعالى، فقال: فَجَعَلُ لَعْنَتِ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢) فأنصفهم من نفسه، فكذلك فعلت أنا، و لم أعلم بما أراد عمرو بن العاص من خديعه أبي موسى.

ص: ١١٤

١- (١) كشف الغمّة ٢٦٣: ١-٢٦٦.

٢- (٢) سورة آل عمران: ٦١.

قالوا: فَإِنَّا نَقْمِنَا عَلَيْكَ إِنَّكَ حَكَمْتَ حَكْمًا فِي حَقِّ هُوَ لَكَ.

فقال عليه السَّلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَكَمَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فِي بَنِي قَرِيظَةَ، وَهُوَ لَوْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ، وَأَنَا اقْتَدَيْتُ بِهِ. فَهَلْ بَقِيَ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟

فَسَكَتُوا وَصَاحَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ: التَّوْبَةُ التَّوْبَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَاسْتَأْمَنَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ، وَبَقِيَ عَلَى حَرْبِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلامُ الْمُسْتَأْمِنِينَ بِالْإِعْتِزَالِ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَتَقَدَّمَ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ.

وَتَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ الرَّاسِبِيُّ وَذُو الثَّنَدِيهِ حَرَقُوصَ، وَقَالَا: مَا نُرِيدُ بِقِتَالِنَا إِيَّاكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْ هَلْ نُتَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١).

ثُمَّ التَحَمَّ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَاسْتَعْرَتِ الْحَرْبُ بِلِظَاهِهَا، وَأَسْفَرَتْ عَنْ زُرْقَةٍ صَبَحَهَا، وَحَمْرَةٍ ضَحَاها، فَتَجَادَلُوا بِاللِّسَانِ رَمَاحًا، وَحِدَادَ ظُبَاهَا.

فَحَمَلَ فَارِسٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقَالُ لَهُ: الْأَخْسَرُ الطَّائِي، وَكَانَ شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَحَمَلَ وَشَقَّ الصَّفُوفَ يَطْلُبُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَدَرَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَرْبِهِ فَقَتَلَهُ.

فَحَمَلَ ذُو الثَّنَدِيهِ لِيَضْرِبَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَبَقَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضَرَبَهُ، فَفَلَقَ الْبَيْضَةَ وَرَأْسَهُ، فَحَمَلَهُ فَرَسَهُ وَهُوَ لَمَّا بِهِ، فَأَلْقَاهُ فِي آخِرِ الْمَعْرَكَةِ فِي جَوْفِ دَالِيهِ عَلَى شَطِّ النَّهْرِ وَأَنْ.

وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ عَمِّهِ مَالِكُ بْنُ الْوَضَّاحِ، وَحَمَلَ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضَرَبَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَهُ.

وَتَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ الرَّاسِبِيُّ، فَصَاحَ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَاللَّهِ لَا نَبْرَحُ مِنْ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ أَوْ تَأْتِي عَلِيٌّ أَنْفُسَنَا، أَوْ تَأْتِي عَلِيٌّ نَفْسَكَ، فَأَبْرَزَ إِلَيَّ وَأَبْرَزَ إِلَيْكَ، وَذَرَّ

ص: ١١٧

الناس جانباً. فلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَهُ تَبَسَّمَ، وَقَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَا أَقَلَّ حَيَاؤُهُ، أَمَا إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّي حَلِيفُ السَّيْفِ، وَخَدِينُ الرَّمْحِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَثْسُ مِنَ الْحَيَاةِ وَأَنَّهُ لَيَطْمَعُ طَمَعًا كَاذِبًا.

ثُمَّ حَمَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضْرَبَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَتْلَهُ وَأَلْحَقَهُ بِأَصْحَابِهِ الْقَتْلَى، وَاخْتَلَطُوا فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى قَتَلُوا بِأَجْمَعِهِمْ، وَكَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ.

فَمَا أَفَلَتَ مِنْهُمْ إِلَّا تَسْعَةَ أَنْفُسٍ، رَجُلَانِ هَرَبَا إِلَى خِرَاسَانَ إِلَى أَرْضِ سَجِسْتَانَ وَبِهَا نَسَلُهُمَا. وَرَجُلَانِ صَارَا إِلَى بِلَادِ عَمَّانَ وَبِهَا نَسَلُهُمَا. وَرَجُلَانِ صَارَا إِلَى الْيَمَنِ وَبِهَا نَسَلُهُمَا وَهُمْ الْأَبَاضِيَّةُ. وَرَجُلَانِ صَارَا إِلَى بِلَادِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَوْضِعٍ يَعْرِفُ بِالسَّنِّ (١)، وَبِالْبُؤَازِيَجِ (٢)، وَإِلَى شَاطِئِ الْفِرَاتِ. وَصَارَ آخِرُ إِلَى تَلٍّ مُوزَنٍ.

وَغَنِمَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَنَائِمَ كَثِيرَةً، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَسْعَةَ بَعْدَ مَنْ سَلِمَ مِنَ الْخَوَارِجِ. وَهِيَ مِنْ جَمَلِهِ كِرَامَاتٌ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَإِنَّهُ قَالَ: نَقَتْلُهُمْ وَلَا يَقْتُلُ مِنَّا عَشْرَهُ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُمْ عَشْرَهُ.

فَلَمَّا قَتَلُوا، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّمَسُّوا الْمَخْدَجَ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَحَمَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ عَلِيٌّ بَعْضًا. قَالَ: أَخْرَجُوهُمْ. فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ، وَكَبُرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ رَسُولُهُ.

قَالَ أَبُو الْوَضِيِّ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبَشِيٌّ عَلَيْهِ قَرِيْطُكٌ، إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا شَعْرَاتٌ مِثْلُ ذَنْبِ الْيَرْبُوعِ.

وَهَذَا أَبُو الْوَضِيِّ هُوَ عَبَّادُ بْنُ نَسِيبِ الْقَيْسِيِّ تَابِعِيٌّ، يَرُودُ عَنْهُ هَذَا الْقَوْلُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ كَمَا قَالَ.

فَهَذَا تَلْخِيصٌ مَوَاقِفِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَنَازِلِهِ الطَّوَائِفِ الْمُتَبَعَةِ تَضْلِيلِ أَهْوَائِهَا، وَمُقَابَلِهِ

ص: ١١٨

١- (١) السَّنُّ: بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ نُونِهِ، مَدِينَةٌ عَلِيٌّ دَجَلَهُ فَوْقَ تَكْرِيتٍ. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ.

٢- (٢) الْبُؤَازِيَجِ: بِلَدٌ قَرِيبُ تَكْرِيتٍ عَلِيٌّ فَمِ الزَّابِ الْأَسْفَلِ. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ.

و ذكر كيفيه قذفه بحقه لإزهاق باطلها، و كفّ غلوائها، و إرهاق عصبها صعود بوار قاض عليه بشقائها، و قد تضمّن هذا الفصل من وقائعه المذكوره و مواقفه المأثوره ما فيه غنيه كافيه، و كفايه مغنيه، فإنه قد ملك عصم الشجاعه، و أنه من أكفاء أكفائها.

و من تأييل إقدامه عليه السّلام فى مأزق وقائعه و مضائق مواقفه، و معارك كره على الأبطال، و هجومه على الأقران، و افتراس نفوس أخصامه ببأسه قاطعا بحسامه رقاب الهمام، و مفلقا بشباه مفارق الرءوس، و قادّا بحدّه أوساط المارقين، و شاهد غلظته على أعداء الله تعالى، و استئصال شأفتهم، و تفصيل أوصالهم، و تفریق جمعهم، و تمزيقهم كل ممزق، غير ثان عنان عزمه و أعمال بطشه عن الاقدام على الصفوف المرصوفه، و الكتائب المرصوفه، و الكراديس المصفوفه، مبدّدا شمل اجتماعها، مشمرا عن ساق شجاعته لها، موغلا- فى غمرات القتال، مولغا صارمه فى دماء الطلاء و الأحشاء، تحقّق و استيقن أنّ هجيره عليه السّلام مكابده الحروب، و إداره رحاها.

و أنّ إليه فى جميع الأحوال مردّها و منتهاها، و أنّه منها قدوه شيخها و كهلها و فتاها. و علم علما لا يعترضه شكّ أنّ الله عزّ و علا قد أتاه عليه السّلام خصائص تكاد توصف بالتضادّ، و حلاه بلطائف تجمع أشتات التعاند؛ إذ أين هذه الشده و البطش و الغلظه و البأس و القدّ و القظّ و شقّ إلهام و خفه الأقدام و تعديل الحجاج و إذلال الكماه، و إصاق معاطسها الآيبه بالرغام من خشوعه و خضوعه، راغبا و راهبا، و تدرّعه من الزهاده و العباده بسرّبال سائغ، و رداء سائل، و اتّصافه عليه السّلام برقه قلب، و هموع طرف، و انسكاب دمع، و تأوّه حزين، و اخبات منيب، و شظف عيش، و جشب غداء، و تقلّل قوت، و خشونه لباس، و تطليق الدنيا و زهرتها، و مواصله

الأوراد، واستغراق الأوقات بها، والاشفاق على الضعيف والرحمة للمسكين، والتحلّي بخلال خير، لا تتأتّى إلا لمنقطع في كَرّ جبل لا يصحب إنسا، ولا يسمع من البشر حسًا، مع المبالغه في معاتبه نفسه على التقصير في الطاعه، وهو مطيل في العباده.

هذا إلى فصاحه ألفاظه، و بلاغه معانيه، و كلامه المتين في الزهد، و الحثّ على الإعراض عن الدنيا، و مبالغته في مواعظه الزاجره، و زواجره الواعظه، و تذكيره القلوب الغافله، و إيقاظه الهمم الراقده، مطلقا في إيراد أنواع ذلك لسانا، لا يفلّ غضبه، و لا يكلّ حدّه، و لا يسأم سامعه، جنى حكمه، و لا ألفاظ بدائعه، و لا يملّ عند إطالته و إسهابه لاستحلائه و استعداده، بل يفتح لاصغائه إليه مقفل أبوابه، و يرفع له مسبل حجابيه.

صفات أمير المؤمنين من اقتفى مدارجها أقتته ثوب ثوابه

صفات جلال ما اغتذى بلبانها سواه و لا حلتّ بغير جنبابه

تفوقها طفلا و كهلا فأينعت معانى المعالى فهى مثل إهابه

مناقب من قامت به شهدت له بإزلافه من ربّه و اقترابه

مناقب لطف الله أنزلها له و شرف ذكرها لها في كتابه (١)

كيفية شهاده على عليه السلام

قال الأعور: فلما طال في ذلك الأمر بينهم، اجتمع ثلاثه من الخوارج: البرك ابن عبد الله، و عمرو بن بكر التميمي، و عبد الرحمن بن ملجم، و دار ما بينهم أنّ الاسلام و المسلمين و هنا بين هذه الثلاثه: على و معاويه و عمرو بن العاص.

فينبغى أنّ كلّ واحد منّا يتقبّل بواحد منهم بقتله، و نتقرّب به إلى الله تعالى بقتله

ص: ١٢٠

١- (١) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ١٩١:١-١٩٨، و كشف الغمّه ٢٤٤:١-٢٤٩ نقلا عن كمال الدين بن طلحه.

و نريح المسلمين، فقبل عمرو بن بكر التميمي بقتل عمرو، و تقبل البرك بن عبد الله لقتل معاويه.

و كان ابن ملجم نكح قطام من الخوارج، و شرطت عليه ثلاثه آلاف دينار و قينه و مهرا و قتل على، فتقبل بقتل على عليه السلام، و فى ذلك قال الشاعر:

و لم أر مهرا ساقه ذو سماحه كمهر قطام من فصيح و أعجم

ثلاثه آلاف و عبد و قينه و قتل على بالحسام المصمم (١)

ثم تواعدوا فى ليله التاسع عشر من شهر رمضان، كل واحد يروح إلى صاحبه فيقتله بها.

فصاحب عمرو راح إلى مصر، فلم يخرج عمرو إلى الصلاة، بل خرج مكانه واحد غيره. و معاويه خرج تلك الليله إلى الصلاة، فضربه صاحبه على أليته، فقدّها بالسيف أربع قطع، فلم يمت بتلك الضربه، بل استدعى الطبيب ليلتها له، فقال: هذه لا تلتحم إلا بالنار.

فقال معاويه: لا طاقه لى بالنار، فداواها حتى اندملت و هى أربع فبقيت على حالها، و كان بعد ذلك معاويه يسمّى بوالا.

و ابن ملجم راح إلى الكوفه، فضرب عليًا تلك الليله ضربه كان فيها قتله، و قبض ابن ملجم إلى حين موت على عليه السلام ثم قتلوه، و كانت مدّه خلافته خمس سنين، و عمره ثلاث و ستين، كعمر النبي صلى الله عليه و آله و أبى بكر و عمر، و دفن موضع قتله فى مسجد الكوفه بين قصر الإمارة و بين القبلة تشبها بالنبي صلى الله عليه و آله، فإنّه جعل قبره موضع فراشه الذى مات عليه، و كذلك سائر الأنبياء تكون قبورهم كما نقل.

قلت: الكلام هنا فى مقامات ثلاثه: فى سبب قتله عليه السلام، و فى مدّه عمره و خلافته،

ص: ١٢١

١- (١) كشف الغمّه ٢:٦١ و نسب هذا الشعر إلى الفرزدق و كذا الخوارزمي فى كتابه المناقب: ص ٣٩٤.

و فى موضع دفنه و ما يتصل بذلك.

المقام الأول

فى سبب قتله عليه السلام

فمن الأخبار الواردة بسبب قتله عليه السلام، و كيف جرى الأمر فى ذلك:

ما روى جماعه من أهل السير، منهم أبو مخنف، و إسماعيل بن راشد، و أبو هاشم الرفاعى، و الثقفى، و غيرهم: أن نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكّه، فتذاكروا الأمراء، فعابوهم و عابوا أعمالهم عليهم، و ذكروا أهل النهروان و ترخّموا عليهم.

فقال بعضهم لبعض: لو أنا شربنا أنفسنا لله، فأتينا أئمة الضلال، فطلبنا غرتهم، فأرحنا منهم العباد و البلاد، و ثأرنا بإخواننا للشهداء بالنهروان.

فتعاهدوا عند انقضاء الحجّ على ذلك، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم عليا، و قال البرك بن عبد الله التميمى: أنا أكفيكم معاويه، و قال عمرو بن بكر التميمى: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

و تعاهدوا على ذلك، و توافقوا على الوفاء، و أعدوا بشهر رمضان فى ليله تسع عشره منه، ثم تفرّقوا.

فأقبل ابن ملجم - و كان عداده فى كنده - حتى قدم الكوفه، فلقي بها أصحابه، و كتمهم أمره، مخافه أن ينتشر منهم ذلك، فهو فى ذلك إذ زار رجلا من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب، فصادف عنده قطام بنت الأخضر التيميّه، و كان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباهما و أخاهما بالنهروان، و كانت من أجمل نساء أهل زمانها، فلما رآها ابن ملجم شغف بها، و اشتدّ إعجابه بها، فسأل فى نكاحها و خطبها، فقالت: ما الذى تسمى لى من الصداق؟ فقال لها: احتكمى ما بدا لك.

فقالت: أنا محتكمه عليك: ثلاثه آلاف درهم، و وصيفا، و خادما، و قتل على بن

أبي طالب.

فقال لها: لك جميع ما سألت، فأما قتل علي بن أبي طالب فأنتى لى بذلك.

فقلت: تلتمس غزته، فإن أنت قتلته شفيت نفسى، وهنأك العيش معى، وإن أنت قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا.

فقال: أما والله ما أقدمنى هذا المصر- وقد كنت هاربا منه لا آمن مع أهله- إلا ما سألتنى من قتل علي بن أبي طالب، فلك ما سألت.

قالت: فأنا طالبه لك بعض من يساعدك على ذلك و يقويك.

ثم بعثت إلى وردان بن مجالد- من تيم الرباب- فخبّره الخبر، وسألته معونه ابن ملجم- لعنه الله- فتحمل ذلك لها.

و خرج ابن ملجم فأتى رجلا من أشجع يقال له: شبيب بن بجره. فقال له:

يا شبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة؟ قال: و ما ذلك؟ قال: تساعدنى على قتل علي بن أبي طالب. و كان شبيب على رأى الخوارج، فقال له: يا ابن ملجم هبلك الهبول لقد جئت شيئا إذا، و كيف تقدر على ذلك؟

فقال له ابن ملجم: نكمن له فى المسجد الأعظم، فإذا خرج لصلاه الفجر فتكنا به، و إن نحن قتلناه شفينا أنفسنا و أدركنا ثأرنا، فلم يزل به حتى أجابه، فأقبل معه حتى دخلا المسجد على قظام، و هى معتكفه فى المسجد الأعظم، قد ضربت عليها قبه، فقال لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل.

فقلت لهما: فإذا أردتما ذلك، فألقيانى فى هذا الموضع.

فانصرفا من عندها، فلبثا أياما، ثم أتياها و معهما الآخر ليله الأربعاء لتسع عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه أربعين من الهجرة، فدعت لهم بحريز فعصيت به صدورهم، و تقلدوا أسياهم و مضوا، فجلسوا مقابل السده التى كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاه، و قد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن

قيس ما فى نفوسهم من العزيمه على قتل أمير المؤمنين عليه السّلام، واطأهم على ذلك، و حضر الأشعث بن قيس فى تلك الليله لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه.

و كان حجر بن عدى -رحمه الله عليه- فى تلك الساعه باثنا فى المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح، فأحسّ حجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلته يا أعور.

و خرج مبادرا ليمضى إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فيخبره الخبر، و يحذّره من القوم، و خالفه أمير المؤمنين عليه السّلام و دخل المسجد، فسبّقه ابن ملجم فضربه بالسيف.

و أقبل حجر و الناس يقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين.

و ذكر محمّد بن عبد الله بن محمّد الأزدي، قال: إننى لأصلى فى تلك الليله فى المسجد الأعظم مع رجال من أهل مصر كانوا يصلّون فى ذلك الشهر من أوّله إلى آخره، إذ نظرت إلى رجال يصلّون قريبا من السدّه، و خرج على بن أبى طالب عليه السّلام لصلاته الفجر، فأقبل ينادى: الصلاه الصلاه، فما أدرى أن نادى أم رأيت بريق السيوف و سمعت قائلا يقول: لله الحكم يا على لا لك و لا لأصحابك، و سمعت عليّا عليه السّلام يقول: لا يفوتنكم الرجل، فإذا على عليه السّلام مضروب، و قد ضربه شبيب بن بجره فأخطأه، و وقعت ضربته فى الطاق، و هرب و القوم نحو أبواب المسجد، و تبادر الناس لأخذهم.

فأمّا شبيب بن بجره، فأخذه رجل فصرعه و جلس على صدره و أخذ السيف من يده ليقتله به، فرأى الناس يقصدون نحوه، فخشى أن يعجلوا عليه و لا يسمعوا منه فوثب عن صدره و خلاه، و طرح السيف من يده، و مضى شبيب هاربا حتّى دخل منزله، و دخل عليه ابن عمّ له فرآه يحلّ الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا؟ لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول لا، فقال: نعم، فمضى ابن عمّه فاشتمل على سيفه، ثمّ دخل عليه فضربه حتّى قتله.

و أما ابن ملجم، فإنّ رجلا من همدان لحقه، فطرح عليه قطيفه كانت في يده، ثمّ صرعه و أخذ سيفه من يده، و جاء به إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، و أفلت الثالث فانسَلّ بين الناس.

فلَمّا أدخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السّلام نظر إليه، ثمّ قال: النفس بالنفس، إن أنا متّ فاقتلوه كما قتلني، و إن سلمت رأيت فيه رأيي، فقال ابن ملجم: و الله لقد ابتعته بألف، و سممته بألف، فإن خانني فأبعده الله.

قال: و نادته أمّ كلثوم: يا عدوّ الله، قتلت أمير المؤمنين، قال: إنّما قتلت أباك.

قالت: يا عدوّ الله إنّني لأرجو أن لا يكون عليه بأس. قال لها: فأراك إنّما تبكين عليه، إذا و الله لقد ضربته ضربه لو قسّمت بين أهل الأرض لأهلكتهم.

فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين عليه السّلام، و إنّ الناس لينهشون لحمه بأسنانهم كأنّهم سباع، و هم يقولون: يا عدوّ الله، ما ذا فعلت؟! أهلك أمّه محمّداً، و قتلت خير الناس، و إنّّه لصامت ما ينطق، فذهب به إلى الحبس، و جاء الناس إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، فقالوا له: يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك في عدوّ الله، فلقد أهلك الأمّه و أفسد المله.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السّلام: إن عشت رأيت فيه رأيي، و إن هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبيّ، اقتلوه ثمّ حرّقه بعد ذلك بالنار.

قال: فلَمّا قضى أمير المؤمنين عليه السّلام، و فرغ أهله من دفنه، جلس الحسن عليه السّلام و أمر أن يؤتى بابن ملجم، فجيء به، فلَمّا وقف بين يديه قال له: يا عدوّ الله، قتلت أمير المؤمنين، و أعظمت الفساد في الدين، ثمّ أمر به فضربت عنقه، و استوهبت منه أمّ الهيثم بنت الأسود النخعيّه جيّفته لتتولّى إحراقها، فوهبها لها فأحرقتها بالنار.

و في أمر قطام و قتل أمير المؤمنين عليه السّلام يقول الشاعر:

فلم أر مهرا ساقه ذو سماحه كمهر قطام من فصيح و أعجم

ثلاثه آلاف و عبد و قينه و ضرب على بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من على و إن غلا و لا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

و أميا الرجلاين اللذان كانا مع ابن ملجم فى العقد على قتل معاويه و عمرو بن العاص، فإن أحدهما ضرب معاويه و هو راعع، فوقعت ضربته فى أليته و نجا منها، فأخذه و قتل من وقته.

و أميا الآخر، فإنّه وافى عمرا فى تلك الليله و قد وجد عليه، فاستخلف رجلا- يصلّى بالناس يقال له: خارجه بن أبى حبيب العامرى، فضربه بسيفه و هو يظنّ أنه عمرو، فأخذ و أتى به عمرو فقتله، و مات خارجه فى اليوم الثالث (١).

و عن أبى الطفيل عامر بن واثله- رحمه الله عليه- قال: جمع أمير المؤمنين عليه السّلام الناس للبيعه، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى- لعنه الله- فردّه مرتين أو ثلاثا ثمّ بايعه، و قال عند بيعته له: ما يحبس أشقاها! فو الذى نفسى بيده لتخضبّن هذه من هذا، و وضع يده على لحيته و رأسه عليه السّلام، فلما أدبر ابن ملجم عنه منصرفا، قال عليه السّلام متمثلا:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك

و لا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

كما أضحكك الدهر كذاك الدهر بيكيك

عن الأصمغ بن نباته، قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السّلام، فبايعه فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السّلام فتوثّق منه، و توكّد عليه ألا يغدر و لا ينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السّلام الثانيه فتوثّق منه و توكّد عليه ألا يغدر و لا ينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السّلام الثالثه فتوثّق منه و توكّد عليه

ص: ١٢٤

ألا يغدر و لا ينكث. فقال ابن ملجم: و الله-يا أمير المؤمنين- ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيرى. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد جباهه و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فو الله ما أرى أن تفى بما قلت (١).

و روى جعفر بن سليمان الضبعى، عن المعلّى بن زياد، قال: جاء عبد الرحمن ابن ملجم-لعنه الله- إلى أمير المؤمنين عليه السلام يستحمله، فقال له: يا أمير المؤمنين احملنى. فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال له: أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادى؟ قال: نعم. قال: يا غزوان احمله على الأشقر.

فجاء بفرس أشقر، فركبه ابن ملجم المرادى و أخذ بعنانه، فلمّا ولى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد جباهه و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

قال: فلمّا كان من أمره ما كان، و ضرب أمير المؤمنين عليه السلام، قبض عليه، و قد خرج من المسجد، فجىء به إلى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: و الله لقد كنت أصنع بك ما أصنع، و أنا أعلم أنّك قاتلى، و لكن كنت أفعل ذلك بك لأستظهر بالله عليك (٢).

و روى على بن الحزور، عن الأصبغ بن نباته، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فى الشهر الذى قتل فيه، فقال: أتاكم شهر رمضان، و هو سيد الشهور، و أول السنه، و فيه تدور رحا السلطان، ألا و إنّكم حاجّ العام صفاً واحداً، و آيه ذلك أنّى لست فيكم، قال: فهو ينعى نفسه عليه السلام و نحن لا ندرى (٣).

و روى إسماعيل بن زياد، قال: حدّثنى أمّ موسى خادمه على عليه السلام و هى حاضنه

ص: ١٢٧

١- (١) الإرشاد ١١: ١-١٢.

٢- (٢) الإرشاد ١٢: ١-١٣.

٣- (٣) الإرشاد ١٤: ١.

فاطمه ابنته عليها السّلام، قالت: سمعت عليًا عليه السّلام يقول لابنته أمّ كلثوم: يا بتيه إني أراني قلّ ما أصحبكم. قالت: وكيف ذلك يا أبتاه؟

قال: إني رأيت نبيّ الله صلّى الله عليه وآله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي، ويقول:

يا علي لا عليك قد قضيت ما عليك.

قالت: فما مكثنا إلا ثلاثا حتّى ضرب تلك الضربه.

فصاحت أمّ كلثوم، فقال: يا بتيه لا تفعل، فإنّي أرى رسول الله صلّى الله عليه وآله يشير إليّ بكفه: يا علي هلمّ إلينا، فإنّ ما عندنا هو خير لك (١).

وروى عمّار الدهني، عن أبي صالح الحنفي، قال: سمعت عليا عليه السّلام يقول: رأيت النبيّ صلّى الله عليه وآله في منامي، فشكوت إليه ما لقيت من أمته من الأود واللد (٢) وبكيت، فقال: لا تبك يا علي والتفت، فإذا رجلان مصفّدان، وإذا جلاميد ترضخ بها رءوسهما.

فقال أبو صالح: فغدوت إليه من الغد كما كنت أغدو كلّ يوم حتّى إذا كنت في الجزّارين لقيت الناس يقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين عليه السّلام (٣).

و أمّا

المقام الثاني

في عمره عليه السّلام و خلفته

فكان سنّ أمير المؤمنين عليه السّلام ثلاثا و ستين سنة (٤).

و كانت إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ثلاثين سنة، منها أربع و عشرون

ص: ١٢٨

١- (١) الإرشاد ١٥: ١.

٢- (٢) الأود: العوج. و اللدد، الخصومه الشديده.

٣- (٣) الإرشاد ١٥: ١-١٦.

٤- (٤) العدد القويه: ص ٢٣٦ ط قم.

سنه و أشهر ممنوعا من التصرف على أحكامها، مستعملا للتقيه و المداراه.

و منها: خمس سنين و أشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين و القاسطين و المارقين، مضطهدا بفتن الضالين، كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث عشره سنه من نبوته ممنوعا من أحكامها، خائفًا و محبوسًا و هاربا و مطرودًا، لا يتمكن من جهاد الكافرين، و لا يستطيع دفعا عن المؤمنين.

ثم هاجر و أقام بعد الهجره عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتحنا بالمنافقين، إلى أن قبضه الله تعالى إليه، و أسكنه جنات النعيم (١).

و كانت وفاه أمير المؤمنين عليه السلام قبيل الفجر من ليله الجمعه ليله إحدى و عشرين من شهر رمضان سنه أربعين من الهجره (٢) بعد مضيّ ثلث الليل تقريبا.

و أمّا

المقام الثالث

فى موضع دفنه عليه السلام

فقد تولى غسله و تكفينه ابنه الحسن و الحسين عليهما السلام بأمره، و حملاه إلى الغرى من نجف الكوفه، فدفناه هناك، و عفا موضع قبره بوصيته كانت منه إليهما فى ذلك، لما كان يعلم عليه السلام من دوله بنى أميه من بعده، و اعتقادهم فى عداوته، و ما ينتهون إليه بسوء التيات فيه من قبيح الفعال و المقال بما تمكّنوا من ذلك.

فلم يزل قبره عليه السلام مخفيا حتى دلّ عليه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فى الدوله العباسيه، و زاره عند وروده إلى أبى جعفر و هو بالحيره، فعرفته الشيعة و استأنفوا إذ ذاك زيارته عليه السلام و على ذريته الطاهرين (٣).

ص: ١٢٩

١- (١) الإرشاد ١:٩.

٢- (٢) الإرشاد ١:٩.

٣- (٣) الإرشاد ١:١٠.

و من الأخبار التي جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام و شرح الحال في دفنه:

ما رواه عباد بن يعقوب الرواجني، قال: حدثنا حبان بن علي العنزي، قال:

حدثني مولى لعلی بن أبي طالب عليه السلام، قال: لَمَّا حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحسن و الحسين عليهما السلام: إذا أنا مت فاحملاني على سريري، ثم أخرجاني و احملوا مؤخر السرير، فإنكما تكفيان مقدمه، ثم اتيا بي الغريين، فإنكما ستريان صخره بيضاء تلمع نورا، فاحترفوا فيها، فإنكما تجدان فيها ساجه، فادفنا فيها.

قال: فلمَّا مات أخرجناه و جعلنا نحمل مؤخر السرير و نكفي مقدمه، و جعلنا نسمع دويًا و حفيفًا حتَّى أتينا الغريين، فإذا صخره بيضاء تلمع نورها، فاحترفنا فإذا ساجه مكتوب عليها: «مما أَدَّخَرها نوح لعلی بن أبي طالب» فدفناه فيها، و انصرفنا و نحن مسرورون بإكرام الله لأمر المؤمنين عليه السلام، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى و بإكرام الله أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا:

نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم.

فقلنا لهم: إنَّ الموضع قد عَفِيَ أثره بوصيِّه منه عليه السلام، فمضوا و عادوا إلينا، فقالوا:

إنَّهم احتفروا فلم يجدوا شيئًا (١).

و روى محمّد بن عماره، قال: حدثني أبي، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليهم السلام: أين دفن أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: دفن بناحية الغريين، و دفن قبل طلوع الفجر، و دخل قبره الحسن و الحسين و محمّد بنو علي عليه السلام، و عبد الله بن جعفر رضی الله عنه (٢).

و روى يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجاله، قال: قيل للحسين بن علي عليهما السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: خرجنا به ليلا على مسجد الأشعث،

ص: ١٣٠

١- (١) الإرشاد ٢٣: ١-٢٤.

٢- (٢) الإرشاد ٢٤: ١-٢٥.

حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغري، فدفنناه هناك (١).

و روى محمد بن زكريا، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشه، قال: حدثني عبد الله بن حازم، قال: خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيد، فصرنا إلى ناحية الغريين والثويه، فرأينا ظباء، فأرسلنا علينا الصقوره والكلاب، فجاولتها ساعه ثم لجأت الظباء إلى أكمه فسقطت عليها، فسقطت الصقوره ناحيه و رجعت الكلاب، فعجب الرشيد من ذلك، ثم إن الظباء هبطت من الأكمه، فهبطت الصقوره والكلاب، فرجعت الظباء إلى الأكمه، فتراجعت عنها الكلاب و الصقوره، ففعلت ذلك ثلاثا، فقال الرشيد: اركضوا، فمن لقيتموه فأتوني به.

فأتيناه بشيخ من بنى أسد، فقال له هارون: أخبرني ما هذه الأكمه؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك.

قال: لك عهد الله و ميثاقه ألا أهيجك و لا أوذيك.

قال: حدثني أبي عن آبائي أنهم كانوا يقولون: إن في هذه الأكمه قبر علي بن أبي طالب عليه السلام، جعله الله حرما لا يأوى إليه شيء إلا أمن.

فتزل هارون فدعا بماء و توضأ و صلى عند الأكمه، و تمرغ عليها و جعل يبكي، ثم انصرفنا.

قال محمد بن عائشه: فكأن قلبي لم يقبل ذلك، فلما كان بعد ذلك حججت إلى مكه، فرأيت بها ياسرا رحال الرشيد، فكان يجلس معنا إذا طفنا، فجرى الحديث إلى أن قال: قال لي الرشيد ليله من الليالي، و قد قدمنا من مكه فنزلنا الكوفه: يا ياسر، قل لعيسى بن جعفر فليركب، فركبا جميعا و ركبت معهما، حتى إذا صرنا إلى الغريين، فأما عيسى فطرح نفسه فنام، و أما الرشيد فجاء إلى أكمه فصلى عندها،

ص: ١٣١

فكلما صَلَّى ركعتين دعا و بكى و تمرغ على الأكمة.

ثم يقول: يا ابن عمّ أنا و الله أعرف فضلك و سابقتك، و بك و الله جلست مجلسى الذى أنا به و أنت أنت، و لكن ولدك يؤذوننى و يخرجون علىّ.

ثم يقوم فيصلّى، ثم يعيد هذا الكلام و يدعو و يبكى، حتى إذا كان فى وقت السحر، قال لى: يا ياسر أقم عيسى، فأقمته، فقال له: يا عيسى قم فصلّ عند قبر ابن عمّك. قال له: و أى عمومتى هذا؟ قال: هذا قبر على بن أبى طالب.

فتوضأ عيسى و قام يصلّى، فلم يزالا كذلك حتى طلع الفجر، فقلت: يا أمير المؤمنين أدركك الصبح. فركبنا و رجعنا إلى الكوفه (١).

قال الأعور:

الفصل الثانى: فى ردّ حججهم عليهم فى وجوب إمامه على دون من تقدّمه من الثلاثة

آيه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»

احتجّت الرافضة على إمامه على من وجوه:

الأول: قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...» (٢) و قد عرفت ردّ قولهم بها للوجه المقدم ذكرها.

قلت: قد سبق الجواب عمّا ذكره الخارجى الأعور من الشبهه عليها، و أنّ أئمّه التفسير أجمعت على أنّها نزلت فى على عليه السلام.

قال الثعلبى بإسناده إلى أبى ذرّ الغفارى، سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله بهاتين و إلّا فصمتا، و رأيته بهاتين و إلّا فعمتا، يقول: على قائد البرره، و قاتل الكفره، منصور

ص: ١٣٢

١- (١) الإرشاد ٢٥: ١-٢٨.

٢- (٢) سورة المائدة: ٥٥.

من نصره، مخذول من خذله، أما أنتي صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم أشهد أنني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً. وكان على عليه السلام راکعاً، فأوماً بخصره اليمنى إليه و كان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خصره، وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من صلاته، رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن أخي موسى سألك، فقال: رب أشرخ لي صدري ويسر لي أمري واخلل عقده من لساني يفتقها قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشد به أزرى وأشركه في أمري، فأنزلت عليه قرآنا ناطقا... سئسئد عضة دك بأخيك و نجعل لكما سيطاناً فلا يصلمون إلكما... (١) اللهم و أنا محمد نبيك و صفيك، اللهم فاشرح لي صدري و يسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علنا اشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة، حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد اقرأ قال: و ما اقرأ؟ قال: اقرأ إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا... (٢).

و نقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي، عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام. و قال: قد ثبت له الولاية في الآية، كما أثبتها الله لنفسه و لرسوله (٣).

الاستدلال بآيه المباله

قال الأعور: الثاني: قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل

ص: ١٣٣

١- (١) سورة القصص: ٣٥.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحق ٣٩٩: ٢-٤١٠ و ٥٠٢: ٣-٥١٢ و ٤: ٦٠ و ٢: ١٤-٣١ و ٢٠: ٢-٢٢. و مجمع البيان ٢٦٢: ٢-٢٦٣ ط بيروت.

٣- (٣) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ص ٣١١.

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ (١) ادْعُوا أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حِينَ أَتَى بِهِ وَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْمَبَاهِلِ، قُلْنَا: لَا مَعَارِضَهُ فِي أَنْ قَرَابَةَ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَ جَمِيعَ أَخْوَاهِ عَلِيٍّ وَ الْعَبَّاسِ وَ أَوْلَادِهِ كَذَلِكَ، وَ لَا قِيلَ بِإِمَامِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

قلت: ما أعمى قلب الأعمور، و أوهن تلبس الشانئ الأبتري، فإن أئمة التفسير اتفقت على أن المراد بقوله تعالى أَنْفُسَنَا هو علي عليه السلام؛ لما تقدّم من فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ تَخْصِيصِهِ بِالْإِخْرَاجِ، فَكَيْفَ يَكُونُ عَامًّا؟

وَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَقُلُّوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا، فَقَالَ:

اللَّهُمَّ هُوَ لِأَهْلِي (٢).

وَ فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى أَهْلَ بَيْتِي.

وَ لَا شَكَّ أَنَّ قَرَابَةَ الْإِنْسَانِ غَيْرُهُ، فَلَا يَكُونُ نَفْسَهُ، ضَرُورُهُ امْتِنَاعِ اجْتِمَاعِ النَّقِيضِينَ وَ إِنْ أَمَكْنَ التَّجَوُّزَ، وَ هُوَ بِحَسَبِ الْقِرَائِنِ وَ الِاسْتِدْلَالِ بِهِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ الْمَطْلُوقَةِ، لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْوَجْهِينِ.

حديث المنزله

قال الأعمور: الثالث: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله «أنت مني بمنزله هارون من موسى» (٣) قلنا: لا دلالة فيه على إمامه على لوجوه: الأول: أنه قيل تسليبه لعل لا تنقيصا عليه.

قلت: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله «أنت مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (٤) يدلّ

ص: ١٣٤

١- (١) سورة آل عمران: ٦١.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ ح ٣٢ كتاب فضائل الصحابه.

٣- (٣) صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ كتاب فضائل الصحابه.

٤- (٤) راجع: إحقاق الحق ٤: ٧٨ و ١٠٠ و ١٦٠ و ١٧٢ و ١٧٨ و ٢١٨ و ٢٢٩-٢٣٠ و

على إمامه على عليه السّلام من وجهين:

أحدهما: أنّ مرتبه هارون من موسى أقوى من مرتبه غيره من الأصحاب، فكذا تكون مرتبه على عليه السّلام أقوى من مرتبه غيره من أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله، فتكون الإمامه بعده حقاً له.

الثاني: أنّ استثناء النبوه يدلّ على ثبوت باقى المنازل، و من جملتها الخلافه، و كونه تسليه لا ينافى الإمامه المنصوص عليها، و لا يخرجها عن الصدق.

و بعبارة أخرى: هذا الحديث إمّا أن يكون مطابقاً للواقع أو لا، و الثاني باطل، فتعيّن الأوّل، و هو المطلوب.

و ليس استدلالنا به بما توهمه من استخلافه على المدينة، ثمّ قال: و قد استخلف النبي صلّى الله عليه وآله من لا يصلح للإمامه.

فكم من عائب قولاً صحيحاً وافته من الفهم السقيم

نعم يمكن الاستدلال بنفس الاستخلاف أيضاً، بأن يقول: استخلف النبي صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السّلام على المدينة فى غزوه تبوك و لم يعزله وفاقاً، فيبقى بعد موت النبي صلّى الله عليه وآله خليفه عليها، فيعمّ الاستخلاف لجميع الأمور؛ للإجماع على هذا، و عدم القائل بالفصل.

و لا يضرنّا ما ذكره الأعور من استخلاف من لا يصلح للإمامه على تقدير صحّته كما لا يخفى، فإنّ وقوعه فى صورته لا يستلزم وجوبه فى جميع الصور، أعمى الله قلب الأعور لو كان الأمر كما ذكر فكيف استدللّ باستخلاف الصلاه على

إمامه أبى بكر، مع حصوله لأشخاص كثيره، و لم يصلح للإمامه التى هى خلافه الرسول صلى الله عليه و آله وفاقا، و ذلك لأنّ الجماعة سنّه مؤكّده فى جميع القرى و البلدان ما دام التكليف فى الخرائب و العمران.

قال الأعمور: الثانى: أنّ فى هذا الحديث دلالة على عدم استحقاق على للإمامه؛ لأنّ هارون مات قبل موسى، و لم يكن له بعد موسى أمر، فيلزم الرفضه أن يقولوا ليس لعلى بعد النبى أمر.

قلت للأعمور الخارجى: ما أعمى قلبك، فإنّ تشبيهه بهارون تفضيل له على جميع من سواه من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله، فيكون إماما مع وجوده؛ لئلا يلزم تقديم المفضول فى هذا المنصب الرفيع، كما كان هارون كذلك، و لا اعتبار للمساواه فى العمر، و إلا لساواه أيضا لو عاش هارون بعد موسى لكان ذا أمر و خليفه له، و على عليه السّلام قد عاش بعد النبى صلى الله عليه و آله فهو خليفه و الأمر له، فلا دلالة للحديث على عدم الاستحقاق بل على وجوده.

قال الأعمور: الثالث: أنّ الرفضه لو عقلت ما ذكروا هذا الحديث على استحقاق على؛ لأنّه شبّه بهارون فى الاستخلاف، و لم يحصل من استخلاف هارون إلاّ الفتنة العظيمه و الفساد البين؛ لعباده بنى إسرائيل العجل، حتّى أخذ موسى برأس أخيه يجرّه إليه. كذلك حصل من استخلاف على أيضا؛ لما عرفت من قتل المسلمين يوم الجمل و صفين، و وهن الإسلام حتّى طعنت فيه الأعداء.

قلت: وجه الشبهه هو القرب و الفضيله، لا ما توهمه من الفساد الكبير و الفتنة العظيمه، و إلاّ لم يكن تسليه بل مذمّه و تخطئه، و هو باطل بالإجماع، على أنّ الفتنة و الفساد لم تحصل من نفس الاستخلاف، بل من أهوائهم الفاسده و آرائهم الكاسده، و إلاّ لكان القدح فى النبى المستخلف.

و على عليه السّلام ما قتل إلاّ البغاه الناكثين و القاسطين و المارقين، عملا بقول ربّ

العالمين وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ... (١).

و أمّا وهن الإسلام، فهو من فعل المخالفين اللثام، و طعن الأعداء، لقله بصيرتهم و متابعه الأهواء، هذا و لو علم الخارجي الأعور الثائه في الضلال بحقيقه ما قال من المقال ما قال ذلك؛ لأنه إذا كان على عليه السلام كهارون و خلافته كخلافته باعتبار حصول الفتنة العظيمة و الفساد الكبير، لزم أن يكون على عليه السلام صاحب الحقّ و مؤثر عليه غيره بغير حقّ، كما أنّ هارون كان صاحب الحقّ، و عباده العجل التي آثروها على متابعتة كان باطلا، و يلزم منه بطلان الثلاثة الذين خلفوا؛ لكونهم كالعجل المتبع، و لا دخل لمحاربه على؛ لأنّ النسبه يجب أن يكون مشتركا بين الطرفين، و المحاربه ليست كذلك، فتدبر.

حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه»

قال الأعور: الرابع: قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «من كنت مولاه فعلى مولاه» قلنا: لا دلالة في هذا على إمامه على؛ لأنه جاء بسبب نزاع زيد بن حارثة عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مع علي حين قال: أ تنازعني و أنا مولاك؟ و شكّا زيد ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

من كنت مولاه فعلى مولاه. و لا شكّ أنّ أقارب الإنسان موالى عتيقه.

و قد يراد بالمولى الناصر، و لا- دلالة فيه أيضا على الإمامه، فالمولى لفظ مشترك بين المعنيين: العتيق و الناصر، و مهما كان فلا دلالة فيه على الخلافه، و لم يأت بلفظ المولى للحكم، فبطل الاستدلال به على الإمامه.

قلت: قد أورد القاضي أبو بكر محمد بن الطيب هذا الحديث في كتاب التمهيد

ص: ١٣٧

بعد قوله «أ لست أولى بالمؤمنين» وهو من أوجه شيوخ السنّه الأشعريّه، و من الكتاب المحدّثين المتكلّمين المصنّفين.

و روى أبو نعيم، بإسناده إلى أبي سعيد الخدرى، قال: إنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله دعا الناس إلى على فى غدیر خمّ، أمر بما تحت الشجره من الشوك فقمّ، فدعا عليّاً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله صلّى الله عليه و آله، ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآيه اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الإسلام ديناً... (١) فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: الله أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمه، و رضا الربّ برسالتي، و بالولاية لعلّى من بعدى. ثمّ قال: من كنت مولاة فعلى مولاة، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله (٢).

و فى تفسير الثعلبى، قال: لمّا كان رسول الله صلّى الله عليه و آله بغدير خمّ نادى بالناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على عليه السلام، فقال: من كنت مولاة فعلى مولاة. فشاع ذلك و طار فى البلاد، و بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى، فأتى رسول الله صلّى الله عليه و آله على ناقته أتى الأبطح، فنزل عن ناقته و أناخها و عقلها و أتى النّبىّ صلّى الله عليه و آله و هو فى ملأ من أصحابه، فقال: يا محمّد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّك رسول الله فقبلناه

ص: ١٣٨

١- (١) سورة المائدة: ٢.

٢- (٢) لم يوجد بعينه فى الحليه، و رواه فى حليه الأولياء ٥: ٢٦ ط دار الفكر بيروت، بطريق آخر بهذا اللفظ: ... و هم حول المنبر، و على على المنبر و حول المنبر اثنا عشر رجلا- هؤلاء منهم، فقال على: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: من كنت مولاة فعلى مولاة؟ فقاموا كلّهم فقالوا اللهمّ نعم! و قعد رجل فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت نسيت؟ فقال: اللهمّ إن كان كاذبا فاضربه ببلاء حسن؛ قال فما مات حتّى رأينا بين عينيه نكته بيضاء لا- تواريها العمامه... و راجع: احقاق الحقّ ٣: ٣٢٠ و ١٤: ٢٨٩-٢٩٢ و ٢٠٠: ١٩٥: ٢٠٠.

منك، وأنتك أمرتنا أن نصلّي خمسا فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضّلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذى لا إله إلا هو أنه أمر الله.

فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته، وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمّد حقًا، فأمطر علينا حجاره من السماء أو أتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (١).

وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء السنّة في تفسيره (٢)، فقد ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله أثبت لعلى عليه السلام على كافه المسلمين وجميع الصحابة المخاطبين السامعين الخطاب ما أثبتته لنفسه من الولاء وفرض الطاعة.

فانظر أيها المؤمن التقيّ العاقل إلى عناد هذا الخارجيّ الأعور الشقيّ الجاهل، كيف يلتبس على العوام؟ وينكر ما ثبت بالتواتر، وبتصريح العلماء الكرام من طوائف الاسلام، سوّد الله وجهه يوم القيام.

ولو فرض صحّ ما ذكره من قصّه زيد، فهو لا ينافي المنقول؛ لاحتمال أن يكون في وقت آخر.

والمولى هنا بمعنى الأولى، ومن يصدّق ذلك الأعور وأضرابه من العميان الأشرار، فحسبهم قوله تعالى... مَا وَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٣) واللفظ المشترك إنّما يحمل على معانيه بالقرينه المعينه، وهي لما ذكرنا.

ص: ١٣٩

١- (١) سورة المعارج: ١-٢، وراجع: إحقاق الحقّ ٥٨٢: ٣ و ٤٤٣: ١٤-٤٤٥.

٢- (٢) راجع: الطوائف في معرفه مذاهب الطوائف ص ١٥٢-١٥٣ المطبوع بتحقيقنا.

٣- (٣) سورة الحديد: ١٥.

فقد ظهر بهذا الحديث بالوجهين المذكورين صحّ ما تقوله الشيعة من أنه ليس يساوى بين علي عليه السّلام و بين أبي بكر و عمر و عثمان، بدليل أن أسامه بن زيد مولى رسول الله صلّى الله عليه و آله، فهو مولى علي عليه السّلام لوجهين:

أحدهما: أنّ من كان مولى لرسول الله صلّى الله عليه و آله فهو مولى لعلي عليه السّلام؛ لأنّه ابن عمّه من حيث الولاء الذى يملك و يورث.

و الآخر: أنّ من كان مولى لرسول الله صلّى الله عليه و آله من الولاء فى الدين، يكون الرسول صلّى الله عليه و آله فيه أولى به من نفسه؛ فإنّ عليّاً عليه السّلام مولاة كذلك بما جعل له على الأئمة يوم الغدير.

فمن قال: إنّ عليّاً عليه السّلام يوم الغدير ليس هو مولى لأسامه بن زيد و لأبى بكر و عمر و عثمان و لكافه المسلمين، فقد كابر و ردّ على رسول الله صلّى الله عليه و آله قوله.

و قد ثبت أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قدّم أسامه بن زيد على جيش فيه أبو بكر و عمر و عثمان و أكثر الصحابه قبل موته. و روى أنّه كان يعالج سكرات الموت و يقول: نفّذوا أسامه، و يلعن المتخلف عنه.

فهل يساوى بين علي و أبى بكر و أسامه إلّا معاند؛ لأنّ الله تعالى قبض رسوله و أسامه أمير على أبى بكر و معظم الصحابه، فكيف يكون إمام عليه أمير؟ و ذلك ممّا يدلّ على أنّ النّبى صلّى الله عليه و آله ما قدّم أبى بكر للصلاه، و كيف يأمر بتقديم رجل قد كان أخرجه من جملة الناس فى الجيش؟

و إنّ خروج النّبى صلّى الله عليه و آله يتهادى بين علي عليه السّلام و الفضل بن العباس لما سمع تكبيره حتّى يتهادى فيصلّى النّبى صلّى الله عليه و آله بالناس، من أجل تقدّمه بغير أمره.

و روى نقله الأحاديث أنّ أبى بكر و عمر كانا يسلمان على أسامه فى حال خلافتهما بالإمره.

و ذكروا أنّ أحمد بن حنبل قال: إذا رأيتم رجلا يذكر جيش أسامه، فاعلموا أنّه

وقد جرى لأسامه بن زيد مع عمر و مع عثمان خصومه فى حائط من حوائط المدينة بين يدي معاويه أعرّب عن فضل آل محمّد، رواه مؤلّف كتاب العقد وغيره، وإّما تركناه لطوله لعدم الحاجة إليه فيما نحن بصدده.

بآل محمّد عرف الصواب و فى أبياتهم نزل الكتاب

و هم الذين لا يقبل الله صلاه، و لا يجب دعاء داع إلاّ بعد الصلاه عليهم.

و فى الموطأ: عن أبى مسعود الأنصارى أنّه قال: أتانا رسول الله صلّى الله عليه و آله فى مجلس سعد بن عباده، فقال له بشر بن سعد: أمرنا الله أن نصلّى عليك يا رسول الله، فكيف نصلّى عليك؟ قال: فسكت رسول الله صلّى الله عليه و آله حتّى تمنّينا أنّه لم يسأله، ثمّ قال: قولوا:

«اللهم صلّ على محمّد و على آل محمّد كما صلّيت و باركت على إبراهيم، و بارك على محمّد و على آل محمّد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين، إنك حميد مجيد» و السلام كما قد علمتم (١).

قال الترمذى: عن عمر بن الخطاب، قال: إنّ الدعاء موقوف بين السماء و الأرض لا يصعد منه شيء حتّى تصلّى على نبيك (٢).

و فيه عن كعب بن عجره، قال: قلنا: يا رسول الله، هذا السلام عليك علمنا، فكيف الصلاه عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمّد و على آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، و بارك على محمّد و على آل محمّد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد (٣).

و قد نظم الشاعر:

ص: ١٤١

١- (١) الموطأ: ص ١٠٤ باب ٢٢ حديث ٣٩٨-٧٣ ط دار الكفر بيروت.

٢- (٢) صحيح الترمذى ٢:٣٥٦ الباب ٢١ الحديث ٤٨٦ ط دار الفكر بيروت.

٣- (٣) صحيح الترمذى ٢:٣٥٣ الباب ٢٠٠ الحديث ٤٨٣.

إذا لم نناج الله في صلواتنا بأسمائكم لم تقبل الصلوات

النص على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام

قال الأعمش الشامي: دعوى الرافضة بالوصية لعلي عليه السلام، قالوا: ذلك في موضعين:

قلت: كلام الأعمش الخارجي والأبتر الشقيّ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مراده بأن النص في موضعين، أنهم استدّلوا عليه فيهما مع إمكان حصوله في غيرهما.

والثاني: أن يريد الحصر. فعلى الأول لا يحصل مقصوده الذي هو عدم النص، ولو فرض إبطالهما وهو ظاهر. والثاني باطل؛ لأن الإمامية لم يدعوا الحصر، بل ذكروا نصوصاً أخرى، وقد تقدّم بعضها.

ومنها: ما روى الجمهور من أنه صلى الله عليه وآله أمر أصحابه بأن يسلموا على علي بإمره المؤمنين (١).

وقال صلى الله عليه وآله: إنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغر المحجلين (٢).

وقال صلى الله عليه وآله: هذا وليّ كلّ مؤمن بعدي (٣).

وقال في حقّه صلى الله عليه وآله: إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة (٤).

فيكون علي عليه السلام بعده كذلك، في هذه نصوص في الباب.

ص: ١٤٢

١- (١) وقد صنّف السيّد الجليل النبيل الثقة ابن طاوس الحسنى كتاباً مستقلاً في ذلك، وسمّاه اليقين، وأورد نصوصاً كثيرة عن طريق القوم في إمره أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- (٢) المناقب، لابن المغازلي: ص ٦٥ الحديث ٩٣.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلي ص ٢٣٠ الحديث ٢٧٦.

٤- (٤) المناقب ص ٢٢٤ الحديث ٢٧٠.

و منها: قوله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَىٰ (١) لما رواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن ابن عباس (٢) وقد تقدّم.

و منها: قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٣) من كتاب الفردوس عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أنا المنذر و علي الهادي، و بك يا علي يهتدى المهتدون (٤). و نحوه رواه أبو نعيم، و هو صريح في الولاء للإمامه.

و منها: ما روى أخطب خوارزم بإسناده إلى أبي ذر، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:

من ناصب عليًا الخلفه بعدى فهو كافر و قد حارب الله و رسوله، و من شكّ في علي فهو كافر (٥). إلى غير ذلك.

و قالوا: إذا رأينا المخالف يورد مثل هذه الأحاديث، و نقلنا نحن أضعافها عن رجالنا الثقات، و جب علينا المصير إليها، و حرم العدول عنها.

آيه «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»

قال الأعور: أحدهما: في كتب السنّه، ذكره الفراء في تفسيره المسمّى بمعالم التنزيل عند قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٦) قال: قال علي: لَمَّا نزلت هذه الآية أمرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أن أجمع بني عبد المطلب، فجمعتهم و هم حينئذ أربعون رجلا يزيدون واحدا أو ينقصونه، فقال لهم بعد أن أطعمهم برجل شاه

ص: ١٤٣

١- (١) سورة النجم: ١-٢.

٢- (٢) المناقب: ص ٣١٠ الحديث ٣٥٣.

٣- (٣) سورة الرعد: ٧.

٤- (٤) مستدرک الصحيحين ٣: ١٢٩ و ذكر الحديث بتمامه الفخر الرازي في تفسيره ١٩: ١٤ ط دار الاحياء بيروت.

٥- (٥) المناقب لابن المغازلي: ص ٤٦.

٦- (٦) سورة الشعراء: ٢١٤.

و بعس من لبن شبعاً و رويًا و أنه كان أحدهم ليأكله و يشربه:

يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، و قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيتكم يوازرني عليه فيكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم؟ قال: فلم يجبه أحد لهذا. فقال: فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أنا أخيك يا نبي الله.

فقال صلى الله عليه و آله: أنت أخي و وصيي و خليفتي، فاسمعوا له و أطيعوا، فقام القوم يضحكون، و قالوا لأبي طالب: أمرك أن تسمع لابنك و تطيعه (١).

قلت: هذه الرواية موجودة في مسند أحمد بن حنبل (٢)، و تفسير الثعلبي (٣)، و تاريخ الطبري، و في كتاب محمد بن إسحاق، و قد أوردها الإمام الرازي في تفسيره (٤) المعالم عنه أيضا.

و استدلالهم إنما هو بموافقته الجمهور في أصل الغرض الذي هو النص، لا بعباره الفراء و غيره، فلا يضربهم ما أورده عليها على تقدير الورد، و العباره المذكوره فيها تبديل و زياده و نقصان بالنسبه إلى ما ذكره، و هو منشأ أكثر ما توهمه من الشبهه و الهذيان، فلا بد من نقل ما أورده من عموم أهل العرفان ليظهر الحق و يتضح البيان.

فنقول: قالوا: نقل الناس كافة أنه لما نزل قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

ص: ١٤٤

١- (١) تفسير الطبري ٢:٦٢.

٢- (٢) مسند الإمام أحمد ١:٢٥٧ الحديث ١٣٧٥ ط دار الاحياء بيروت، و نقله باختصار.

٣- (٣) تفسير الثعلبي مخطوط.

٤- (٤) التفسير الكبير ٢٤:١٧٢ لكن لم يذكر الروايه بتمامها. و راجع: إحقاق الحق ٣:٥٦٠ و ١٤:٤٢٣ و ٤٣٠ و ١١٩:٢٠-١٢٥.

الْمُؤْمِنِينَ (١) جمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب، وهم أربعون رجلا، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاه مع مدّ من البرّ، و يعدّ لهم صاعا من اللبن، وكان الرجل منهم يأكل الجذعه فى مقعد واحد، ويشرب الزقّ من الشراب فى ذلك المقام، فأكلت الجماعة كلّها من ذلك اليسير حتّى شعوا ولم يتبيّن ما أكلوه، فبهرهم بذلك، وبيّن لهم آية نبوّته.

ثمّ قال: يا بنى عبد المطلب إنّ الله بعثنى إلى الخلق كافّة، وبعثنى إليكم خاصّة.

فقال: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْمُؤْمِنِينَ و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين فى الميزان، تملكون بهما العرب و العجم، و تنقاد لكم بهما الأمم و تدخلون بهما الجنّة، و تجنّبون بهما من النار: شهاده أن لا إله إلاّ الله، و أنّى رسول الله، فمن يجيبنى إلى هذا الأمر و يوازرنى على القيام به يكن أخى و وصّى و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى.

فلم يجب أحد منهم، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا يا رسول الله، أوازرك على هذا الأمر، فقال: اجلس، ثمّ أعاد القول على القوم ثانية، فأصمّوا. قال على عليه السّلام: فقلت مثل مقالتي الأولى. فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اجلس.

ثمّ أعاد على القوم مقالته ثالثة، فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقلت: أنا يا رسول الله على هذا الأمر، فقال: اجلس و أنت أخى و وصّى و وزيرى و خليفتى من بعدى.

فنهض القوم و هم يقولون لأبى طالب: ليهنأك اليوم أن دخلت فى دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميرا عليك (٢).

ص: ١٤٥

١- (١) سورة الشعراء: ٢١٤.

٢- (٢) راجع: الطرائف لابن طاوس ص ٢٠-٢١، و مجمع الزوائد ٨: ٣٠٢ باب معجزته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى الطعام و بركته فيه، إلاّ أنّه لم ينقل الروايه كما نقلها المؤلّف، لكن قال: رواه البرّار

فانظر إلى تبديل «فمن يجيئني إلى هذا الأمر» بـ «أيكم يوازرني عليه» و زياده «فاسمعوا له و أطيعوه» و نقصان «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً» إلى «فمن يجيئني» و غير ذلك.

و هاهنا طريق آخر، و هو أنه لما نزل قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قال لعلى أمير المؤمنين عليه السّلام: فخذ شاه و جثنى بعسّ من لبن و ادع لى بنى أبيك بنى هاشم. ففعل أمير المؤمنين عليه السّلام ذلك، و دعاهم و كانوا أربعين رجلا، فأكلوا حتّى شبعوا ما يرى فيه إلا أثر أصابعهم، و شربوا من العسّ حتّى اكتفوا و اللبن على حاله.

فلما أراد أن يدعوهم إلى الإسلام. قال أبو لهب: كاد ما سحركم محمّد. فقاموا قبل أن يدعوهم إلى الله تعالى. فقال صلّى الله عليه و آله لعلى عليه السّلام: افعل مثل ما فعلت.

ففعل مثل ذلك فى اليوم الثانى، فلما أراد أن يدعوهم، عاد أبو لهب إلى كلامه، فقال صلّى الله عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السّلام: افعل مثل ما فعلت.

ففعل مثله فى اليوم الثالث، و دعاهم إلى الإسلام، و قال: كلّ من آمن أوّلا فالخلافه من بعدى له، فما أجابه إلى ذلك أحد منهم.

فأظهر أمير المؤمنين عليه السّلام الشهادتين، فبايعه على الخلافه و متابعته، و ما ينطق عن الهوى (١).

قال الأعور: قلنا فى الجواب عن ذلك من وجوه:

الأوّل: أن يقال: هذه الروايه مكذوبه عن على، و الدليل عليه أنّ هذه الآيه وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ أمره للنبيّ صلّى الله عليه و آله بمجرّد الإنذار الخاصّ لمجموع أقربى عشيرته، و لم يؤمر بطلب موازره واحد منهم أو إنذاره، فكيف يخصّ بها واحد

ص: ١٤٦

١- (١) راجع: مسند أحمد بن حنبل ١: ١١١، و تفسير الطبرى ١٩: ٦٨ طبع مصر.

قلت: الحكم بتكذيب ما أتفق المؤلف والمخالف على نقله مكابره و جهل محض، ولا - دلالة في الآية عليه؛ إذ لا منافاه بين الإنذار العام لجميع الأمم، وبين طلب الموازرة من واحد منهم و مواخاته و جعله وصيًا له، بل ذلك أيضا كان بأمر أحكم الحاكمين، وقد أنذرهم جميعا بقوله: «و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب و العجم، و تنقاد لكم بهما الأمم و تدخلون بهما الجنة، و تنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله، و أنني رسول الله» و بقوله: «إني قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه» ثم قال: فمن يجيبني إلى هذا الأمر و يوازرنى على القيام به يكن أخي و وصيى و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى.

و المراد: فمن يجيبني أولا و هو المسموع، و يدل عليه ما فى الروايه الأخرى و هو «كل من آمن أولا فالخلافه من بعدى له».

و الذى يدل على صدق هذا الخبر، و حصول المؤاخاه و الموازرة بين النبى صلى الله عليه و آله و الوصى عليه السلام، و أنه بأمره تعالى، ما ذكره الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: «و من الناس من يشرى نفسه ائبغاء مراضات الله و الله رؤف بالعباد (1)» من أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما أراد الهجره خلف على بن أبى طالب عليه السلام لقضاء ديونه و ردّ الودائع التى كانت عنده، و أمره ليله خرج إلى الغار، و قد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه، فقال:

يا على أتشع ببردى الحضرمى الأخضر و نم على فراشى، فإنه لا يصل إليك منهم مكروه إن شاء الله عزّ و جلّ، ففعل ذلك.

فأوحى الله عزّ و جلّ إلى جبرئيل و ميكائيل، إننى قد آخيت بينكما و جعلت عمر

أحد كما (١) أطول من عمر الآخر، فأينكما يؤثر صاحبه بالحياه؟ فاختر كلاهما الحياه، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما: ألا كنتما مثل على بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه يؤثره بالحياه، اهبطا إلى الأرض و احفظاه من عدوّه.

فنزلا، فكان جبرئيل عليه السّلام عند رأسه، و ميكائيل عليه السّلام عند رجله، فقال جبرئيل عليه السّلام: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهى الله بك الملائكه، فأنزل الله على رسوله و هو متوجّه إلى المدينه، في شأن على بن أبي طالب عليه السّلام و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مَرْضَاتِ اللَّهِ (٢).

فمن ترك أتباع الهوى، و نظر بعين البصيره دون العور و العمى في قوله «آخيت بينه و بين محمّد» ظهر عليه صدق الحديث الذي مضى.

ظهور النصّ الصريح في إمامه على عليه السّلام

قال الأعور: الثاني: أنّ الايضاء و الاستخلاف على الناس لا يكون إلاّ بعد الانقياد و الطاعه منهم، و هم حينئذ على خلاف ذلك.

أمّا الثالث: أنّ من يتحقّق من واحد ردّ حكمه و هو أصل، فكيف نجعل تابعه حاكما عليه يأمره بالسمع و الطاعه، و هل ذلك إلاّ سفه، كالمثل المضروب بين الناس، و هو من قال لآخر: أعطني دينارين بعلامه ما طلب أستاذي منك فلسا ما أعطيته.

قلت: الجواب عنهما من وجهين:

الأول: أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله مأمور بأداء ما أوحى إليه، قبلوا أم لم يقبلوا، و هو حجّه

ص: ١٤٨

١- (١) في «ق»: أحدهما.

٢- (٢) سورة البقره: ٢٠٧. و راجع: إحقاق الحقّ ٢٣: ٤٥ و ٤٧٩: ٤-٤٨١ و ٣٣٥: ٨-٣٤٨ و ١١٦: ١٤-١٣٠.

على الخلق، بدليل قوله تعالى: وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١).

ولا فرق بين أن يقول لهم: أنا نبي، وبين: هذا وصي، وغير ذلك و عليهم طلب المصدق، والسفيه من رفض كلام الملك العلام.

ولعوره وقله بصيرته تشبث بمثل العوام، مع الفرق الظاهر، وفساد القياس؛ لعدم اشتراكهما فيما هو الأساس، ما أعمى قلب الأعور، أين أحدهما من الآخر؟ مع أنهما لو وردا فإنما يردان على نقله المغير دون كلام القوم؛ لا بتناهما على زياده «فاسمعوا له و أطيعوه» كما لا يخفى.

قال الأعور: الرابع: أن صاحب المعالم ذكر عند تفسير هذه الآية أربع روايات، واحده عن علي رضي الله عنه، وفيها ما ذكرتم من الوصيه والاستخلاف، واثنتان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله، والأخرى عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وآله، وليس في الثلاث شيء مما روى عن علي عليه السلام، فروايتها معارضة بهن.

والخامس: أن الروايات المذكوره عن غير علي مقدمه و راجحه على الروايه المذكوره عنه؛ لاشتمالها على الإنذار بقوله صلى الله عليه وآله «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» والروايه عن علي مبشره بقوله صلى الله عليه وآله «يا بني عبد المطلب قد جتتكم بخير الدنيا والآخرة» وبقوله صلى الله عليه وآله «أياكم يوازرني عليه فيكون خليفتي» فالثلاث مطابقه للآيه، وهذه مضاده و ضعيفه.

والسادس: أن صاحب المعالم لم يسند الروايه عن علي رضي الله عنه إلى نقله، بأن يقول أخبرنا وغيره، بل نسبها إلى نقل غيره غير متصل به. قال: روى محمد بن إسحاق، و نسب الثلاث المعارضه إليه أخبرنا عبد الواحد الملحي، فوجب العمل بهذه دون ذلك.

ص: ١٤٩

قلت: روايه الموازره و المؤاخاه قد ثبت عندنا عن الثقات بطريق أهل البيت عليهم السّلام المعصومين الهداه، و قد أجمعت الفرقه المحقّقه على صحّته، و مع هذا قد أوردها بعينها جماعه كثيره من علماء السنّه فى كتب التفاسير و غيرها (١)، فلم يبق إلاّ تصديقها.

و لا- معارضه بينها و بين الروايات الاخر، إذ المعارضه هى المفاعله على سبيل الممانعه، و ليس فى الروايات ما يدلّ على عدم الاستخلاف و الموازره.

غايه ما فى الباب إنّها ساكته عن هذه المعارضه، و مع فرض المعارضه، فلا- رجحان للروايات الاخر، و لا يصلح له ما ذكره الأعمور؛ لأنّ قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْأَقْرَبِيْنَ لا ينافى كونه صلّى الله عليه و آله مبشّرا لهم أيضا، فإنّ الإنذار من عذاب الله على تقدير المخالفه، و التبشير بالثواب، و الجنّه مع الطاعه، و لا مضادّه بينهما، و يؤيده قوله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٢).

و عدم إسناد صاحب المعالم هذه الروايه إلى نقله لا يدلّ على ضعفه فى نفس الأمر و لا عنده؛ لاحتمال أنّ يكون لمصلحه له، و محمّد بن إسحاق أعرف بالأخبار و الأحاديث من المليحي و غيره، فالترجيح معنا، و كيف لا؟ مع استنادها إلى على عليه السّلام، و رجحان قوله على قول أبى هريره و غيره لثبوت عصمته دونهم، و لقول النّبىّ صلّى الله عليه و آله «على مع الحقّ و الحقّ مع على» (٣).

و بمخالفه أبى هريره و أمثاله وقع فى الإسلام ما وقع، و طمع فى الأمر من أهل

ص: ١٥٠

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٤: ١٨ و ٥٦-٦٢ و ٧٨-٧٩ و ٩٠ و ٩٢-٩٤ و ٩٩ و ١٠١ و ١٣١ و ١٧١-٢١٧ و ٢٢٣-٢٢٥ و ٢٢٩ و ٢٣١ و ٢٣٦ و ١٥١-٦: ١٥ و ٤٦١-٤٨٦ و ٣٧١: ٧ و ٣٧٦ و ٤٥٠: ١٥-٥١٧ و ٢٢١: ٢٠-٢٥٥.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٤٥.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحقّ ٥: ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣-٦٣٨ و ٣٨٤: ١٦-٣٩٧ و غيرها.

قال الأعور: السابع: أنّ الرافضة يدعون أنّ علياً رضى الله عنه لم يزل مسلماً، و الذى يدلّ عليه الروايه عنه، أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله إنّما طلب الموازره من أقاربه الكفّار، فلا معنى لجواب على، و هو ليس منهم فى الاعتقاد، و لم يتناوله الطلب و لا الخطاب.

الثامن: أنّ عليّاً كان قد أسلم و آمن قبل ذلك، و هو المأمور لجمع الكفّار من بنى عبد المطلب على حسب الروايه، و الرافضه يدعونّه أبلغ البلغاء، و مقالته هذه لا تطابق هذا المقام، و حاشا مثله و هو متّبع فى مثلها.

التاسع: أنّ الخطاب بطلب الموازره المرتّب عليه الوصيّه و الاستخلاف المذكوران إنّما كان للكفّار، و حينئذ فلا يستقيم للرافضه حجّه بذلك إلاّ إذا زعموا أنّ عليّاً كان حينئذ على مثل ما هم عليه، و حاشاه من مثل ذلك اتّفاقاً، فبطل الاحتجاج.

قلت للأعور الخارجىّ و الأبر الشقىّ: معنى قول أهل الإيمان على عليه السّلام لم يزل مسلماً، إنّ ما عبد الأصنام كالجماعه، و لم يسبق كفره على الإسلام، بل من حين تكليفه أو قبله أقرّ بوحدانيّه الله تعالى، و لم يشرك به طرفه عين، و قد وافقهم على ذلك الجمهور كافّه، لا أنّ إسلامه أزلّى لم يتجدّد على يدى سيّد الأنام صلّى الله عليه و آله و على آله الكرام.

فما معنى قوله إنّ الرافضه يدعون كأنّه ما كان و يمنع أن يكون، و لا- دلالة فى الروايه على تخصيص أقاربه الكفّار بطلب الموازره؛ لأنّه صلّى الله عليه و آله قال: فمن يجيئنى إلى هذا الأمر و يوازرنى. و «من» للعموم، فلو حضر غير الحضّار و أجابه إلى ذلك لحصل له جزاؤه بحسب المفهوم، و على روايه «فأيّكم يوازرنى عليه» يخصّص الحكم بالحاضرين، و من جملتهم وفاقاً أمير المؤمنين عليه السّلام.

و لئن سلّمنا عدم شمول الخطاب له، فلا نسلم أنّ قوله عليه السّلام «أنا يا رسول الله

أوازرك على هذا الأمر» جواب لما ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بل هو طلب فضيله وابتداء كلام منه بعد ظهور صنيع الحاضرين و سكوتهم أجمعين، فلا يخالف مقالته عليه السَّلام لمقتضى الحال و المقام، ولا يخرج به عن كونه فى غاية البلاغه، ولا يلزم التزام أنه كان حينئذ على مثل ما هم عليه، كما توهمه أجهل أهل النصب و السفاهه.

و إنما أحر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إجابته إلى المره الثالثه، لتأكيد الحجّه عليهم، و انتظار الوحى فى هذه الحادثه.

قال الأعور: العاشر: أنّ من شرط الوصيه و الاستخلاف الجزم بهما، و تعليق استحقاقهما بوجود شىء ينافى ذلك.

الحادى عشر: أنّ الوصيه و الاستخلاف يكونان لمعيّن مقطوع به اتفاقاً، و طلبه من واحد من جماعه متعلّق بصفه واحده و توّحده توجب الجهاله، فتعيّن البطلان به.

الثانى عشر: أنّ الخطاب بالصفه هو لواحد يكون فيه، فلو وجدت من اثنين و أكثر دفعه أو مرّتين وقع الشقاق فاستحال.

الثالث عشر: أنّ من شرط الموصى و المستخلف العلم بمن ينصّ عليه بهما، و طلبه من جماعه بصفه محمول على جهاله بالموصى و المستخلف به، فتنافيا.

الرابع عشر: أنّ الاستخلاف لا يكون إلاّ للبالغ، و على رضى الله عنه كان صبيّاً، و الصبىّ محجور عليه من مثله.

الخامس عشر: أنّ علياً رضى الله عنه كان صبيّاً، و لم يكن أحد أصله مسلماً حتّى نحكم بإسلامه تبعاً لأصله، و لم يكن إسلامه إلاّ باعتقاده و إقراره و هو غير بالغ و كامل، فكيف يسوغ الأمر للبالغين بالسمع و الطاعه؟ و لهذا نقل الراوى ضحك المجموعين من هذا الكلام.

قلت: الجواب عن الشبه الأربع المقدمه من وجهين:

أحدهما: أنه لو اشترط الجزم في الوصية والاستخلاف، أو وجوب التعيين لواحد مقطوع به، أو كون الخطاب بالصفة لواحد، أو العلم بمن ينص عليه، لم يثبت خلافه عثمان، واللازم باطل عندكم، والملزوم مثله في البطلان، والملازمة ظاهره لمن وقف على قصه الشورى، وعلم بالشروط التي جرت فيها، وغيرها مما جرى.

الثاني: أن قوله صلى الله عليه وآله «فمن يجيبني إلى هذا الأمر و يوازرني على القيام به يكن أخي و وصيي» مواعده و صيغته جهاله، ولا يشترط فيها شيء مما ذكر وفاقا، و أما استخلافه صلى الله عليه وآله فهو منجز مجزوم، والمستخلف واحد بعينه و معلوم.

و الجواب عن الشبهتين الأخيرتين: إنهما مغالطتان ظاهرتان، وذلك لأن خلافه على عليه السلام و تصرفه بالفعل، و الطاعة إنما هو بعد النبي صلى الله عليه وآله؛ لامتناع اجتماع أوامر الخليفة و المستخلف وفاقا، و هو حينئذ بالغ كامل ضروره، سواء كان حين البشارة و الوعد بهما بالغا أو لا.

على أنا نقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليا و لم يدع صبييا غيره، و هو عليه السلام أجابه و صدقه، فرضى رسول الله صلى الله عليه وآله منه بذلك، و وعده بما أعدّه الله له في الآخرة، و بما يكون له في الدنيا من خلافته و وزارته، و لو لا أن عليا عليه السلام كان في تلك السنه مكلفا لما ساغ لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو إلى الإسلام؛ لأن تكليف الصبيان و لا عقل لهم، ما يكلف الرجال أرباب العقول الكامله تكليف ما لا يطاق.

و أيضا قوله صلى الله عليه وآله لفاطمه عليها السلام «و زوجتك أقدمهم سلما و أكثرهم علما» و قول على عليه السلام على المنبر في البصره بمحضر من الصحابه «أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن آمن أبو بكر، و أسلمت قبل أن أسلم أبو بكر» يدلان على اعتبار إسلامه السابق، و إلا لم يكن يحصل به تسلمه و لا فخر، و هو عليه السلام حين نزول الوحي كان سنّه بين ثلاثه عشر و اثني عشر، و بلوغ الانسان في هذا السنّ و أقلّ منه ممكن بل واقع، فنحكم به هنا لما ذكرنا، و ما نسب إليه عليه السلام من قوله:

سبقتكم إلى الإسلام طرًا غلامًا ما بلغت أوان حلمي

فهو على تقدير صحته محمول على الأوان المعهود المتعارف الذي هو خمس عشر سنة، مع أنّ سبب البلوغ ليس منحصرًا في الحلم، هذا و أنّ من عباد الله مكلفين و كاملى العقل و إن كانوا فى سنّ من لم يبلغ الحلم، كعيسى عليه السّلام و يحيى، بدليل التكلّم فى المهد، و إيتاء الحكم صبيًا، و منهم أئمّه الهدى، و لا استبعاد فيه لكمال قدرته تعالى.

قال الأعمور: السادس عشر: أنّ دعوى النّبىّ صلّى الله عليه و آله حتّى يؤلّف و يستجلب من دعاه إلى الإيمان، و قوله صلّى الله عليه و آله فى الرواية «أيكم يوازرنى فىكون أخى و وصيّى و خليفتى فيكم» إذا أوجب من واحد تجب منافره الباقيين و استحال.

السابع عشر: أنّ ترغيب النّبىّ صلّى الله عليه و آله يجب أن يكون يعمّ جميع من يوجب به، كالجنّه فى الآخره، و التمكين فى الدنيا مثلاً، و قوله صلّى الله عليه و آله «أيكم يوازرنى فىكون أخى و وصيّى و خليفتى» لا يختصّ ثوابه إلاّ بواحد، و ما يبقى فائده للباقيين، و هل يوجب مثل ذلك إلاّ عدم الرغبه فى الإيمان و العدالة؟

الثامن عشر: الوصيّه بالاستخلاف، فأحدهما عين الأخرى، و قد ذكر فى الرواية أحدهما معطوفا على الآخر، و العطف يوجب المغايره و الترادف، و كلاهما ممتنعان من التبليغ.

التاسع عشر: أنّ الموازره المرتّب عليها الوصيّه و الاستخلاف كانت ثابتة لعلّى رضى الله عنه قبل الجمعيّه المذكوره؛ لتقدّم إيمانه عليها وفاقاً، فما معنى طلب النّبىّ صلّى الله عليه و آله لها من غيره بعد ذلك؟ و هذان حالان متناقضان.

العشرون: إن كان غرض النّبىّ صلّى الله عليه و آله ثبوت الوصيّه و الاستخلاف لغير على من الجماعه المخاطبين، فاستحال أن يكون له. و إن كان غرضه ثبوتها لعلّى رضى الله عنه، فهو تحصيل الحاصل؛ لتقدّم إيمانه رضى الله عنه على ذلك، و مثله لا يصحّ من حكيم.

الحادى والعشرون: أنّ بعض هؤلاء المجموعين المخاطبين من بنى عبد المطلب من أسلم كالعباس وغيره، و بايع أبا بكر و بايعه و انقاد لمنصوصه عمر، و هذا ممّا يؤيد كذب هذه الروايه.

الثانى والعشرون: أن نقول: إنّ هذه الروايه عن على رضى الله عنه صحيحه على سبيل التسليم للجدل، و لكنّها لا تقوم حجّه علينا و لا على ثبوت وصيته و استخلاف لعلّى قبل الصحابه المتقدمين من وجهين:

أحدهما: أنّه لم يوجد إلّا- من نقله، و لم يوجد من نقل أحد غيره، فهى من قبيل شهاده المرء لنفسه، فلم يقبل على الاخصام فى محلّ الخصام، فلا- يمنع جواز أن يطلب الخلافه لنفسه على ظنّ استحقاقه لها اجتهادا بالطلب إذا استحقّ لغيره؛ إذ هو ليس بمعصوم.

و ثانيهما: أنّ الآيه أمره بالانذار الخاصّ لعشيرته النبىّ صلّى الله عليه و آله الأقربين، و الخطاب بالوصيه و الاستخلاف لعلّى رضى الله عنه عليهم، و فيهم دون غيرهم من عشيرته البعيده و غير عشيرته، و لا- يدخل غيرهم فى ذلك، ألا- ترى أنّهم قالوا لأبى طالب: أمرك أن تسمع لابنك و تطيع، و هم يضحكون.

قلت: الجواب عن الوجهين الأولين من وجهين:

الأول: أنّ التأليف و الجلب ليس إلى النبىّ صلّى الله عليه و آله، بل إلى الله تعالى، و كذا حصول النفع العامّ أو غيره، كيف لا؟ و قد قال تعالى: لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١) و ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ (٢) و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٣).

ص: ١٥٥

١- (١) سورة الأنفال: ٦٣.

٢- (٢) سورة النور: ٥٤، و سورة العنكبوت: ١٨.

٣- (٣) سورة النجم: ٣-٤.

و أنتم لا- توجبون الغرض فى فعله تعالى بل تنفونه، فكيف تطلبونه هاهنا على وجه العموم، و هو يناقض مذهبكم، و لعوركم لا ترونه.

الثانى: أنه صلى الله عليه و آله إنما دعاهم إلى الحق و الإيمان بما يوجب التأليف و الجلب و النفع العام، بعد ما أراهم من البرهان، و هو قوله صلى الله عليه و آله «أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان، تملكون بهما العرب و العجم، و تنقاد لكم بهما الأمم، و تدخلون بهما الجنة، و تنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله، و أتى رسول الله» و على الرواية الأخرى هو «إتى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى الله أن أدعوكم إليه».

ثم استجلبهم ثانياً إلى الإسلام بالبشاره، و حصول الخلافه لمن آمن به أولاً على وجه الإبهام، و لا يلزم انتفاء فائده الباقين؛ لأن نفي الخلافه الخاص لا يستلزم نفي العام، و عدم إطاعتهم و اهتدائهم كضحكهم و استهزائهم إنما هو لشده عنادهم، و غايه رسوخهم فى فسادهم، لا لصدور ما يوجب ذلك من النبى صلى الله عليه و آله، كما توهمه الأعور المضاهى للمستهزئين، الله يستهزىء بهم و يمدهم فى طغيانهم يعمهون.

و الجواب عن الثالث: أن مفهوم الوصيه من حيث هو أعم من الاستخلاف، و العام مغاير للخاص ضروره، و العطف قد يكون تفسيرياً، و لا ينافى الترادف، فكيف يمنع ذلك من البليغ يا أجهل اللثام؟ و قد وقع مثله فى كتاب الله الذى هو أفصح الكلام، و إن شككت فى ذلك منكراً لإمامه أهل العصمه، فانظر إلى قوله تعالى: **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ (١)**.

و عن الرابع: أن الاستخلاف و الوصيه ليسا مرتبين على الإيمان مطلقاً، و إلا

ص: ١٥٦

لكان كل مؤمن خليفه، و هو باطل ضروره، بل على إظهار كلمه التوحيد و الشهاده أولى ذلك المقام، فلا يضرنّا تقديم إيمان على أمير المؤمنين عليه السلام، و لا تناقض بين الحالين، و إن قال به لسوء فهمه واحد العين.

و عن الخامس: أنّه باطل من وجوه:

الأول: أنّ المراد مراد الله تعالى، و النبي صَلَّى الله عليه و آله مأمور بأدائه مبهما، فالترديد غير موجه.

الثاني: أنّ المراد واحد لا بعينه، فالحصر ممنوع.

الثالث: التزام كل قسم، و دفع ما ألزمه من المحال.

فنقول: مراد الرسول صَلَّى الله عليه و آله ثبوتها لعلّ عليه السلام، و لا يلزم تحصيل الحاصل؛ لما تقدّم في الرابع، من أنّ مطلق الإيمان ليس موجبا للخلافه، و إلاّ لكان كل واحد من المؤمنين خليفه، فعلى من يكون الخلافه؟

و حيثئذ لو اختير أنّ المراد غيره، لم يلزم استحاله أن يكون له، فإنّه ليس كلّ من أراد الرسول صَلَّى الله عليه و آله وقع و امتنع طرف نقيضه، و كيف لا؟ و إلاّ- لم يكن كافر في الدنيا، و آمن الجماعه المجتمعين يومئذ و صدقت لخبر الأنبياء، و لم ينكر الناصبيّ الأعور، و لأنّه سيّد الأوصياء.

بل الحقّ أنّه يجوز وقوع خلاف ما أراد الله تعالى، فإنّه لا يريد إلاّ فعل الخير من العباد، مع وقوع أنواع الشرّ منهم و أصناف الفساد، و لا يلزم منه المغلوبية؛ لأنّ إرادته تعالى على قسمين: إرادته مطلقه جازمه، و إرادته مقتيده بوقوعه باختيار العبد، و إنّما يلزم ذلك لو أراد الفعل من العبد بالإرادة الأولى، و لم يقع، و ليس كذلك، بل هو مراده بالإرادته الثانيه؛ لبطلان الخير المطلق ضروره. و سنبينه في باب العدل إن شاء الله تعالى.

و عن السادس: بأنّ موافقه بعض المخاطبين بعد الإيمان مع غيره لا يدلّ على

عدم الوصية؛ لاحتمال التقيّه و غيرهما من الأغراض الدنيويّه، و انتفاء دلالة العامّ على الخاصّ باحدى الدلالات الثلاث، فلا يلزم الكذب.

و من العجب أنّ الأعور و أضرابه من العميان يستدلّون بموافقه بعض الأمّه مع الغير على عدم الوصية من سيد المرسلين، و إنكار ما أوجبه عليهم من طاعه على أمير المؤمنين عليه السّلام، مع علمهم بخلاف جميع قوم موسى أخاه هارون عليهما السّلام، و عبادتهم العجل، و هارون بينهم يذكّرهم الله و يخوّفهم.

هذا مع مثل أولئك إلى هارون؛ لأنّه كان متردداً مع أخيه في خلاصهم من فرعون ملك مصر.

و نفور هؤلاء من أمير المؤمنين عليه السّلام لما وترهم به من قبل أقربائهم على الدين، و نقلهم من الكفر إلى الإيمان، و أولئك بعد ما شاهدوه من المعجزات في مصر و بحر القلزم، و في موقف طور سيناء و سمعوا كلام الله، و خالفوا دليل العقل الذي لا يحتمل التأويل، و قد قال الله تعالى في شأنهم: أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْتَمِعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١).

فكيف لا يجوز مخالفه هؤلاء لدليل النصّ؟ فتأمل ترشد إلى السبيل.

و عن السابع: أنّه إذا صحّت روايته عنه و جب العمل به، و لو فرض أنّه لم ينقله غيره لثبوت عصمته بآيه التطهير لأنّه من أهل البيت عليهم السّلام وفاقا.

و قال النبي صلّى الله عليه و آله: «على مع الحقّ و الحقّ مع على» (٢).

و أيضا دعوى غير المعصوم مع الشاهدين كذلك يوجب ظنّ صدق المدّعى، و العصمه توجب اليقين، و إذا و جب العمل بالأوّل و جب العمل بالثاني بالطريق الأولى، و يكفيكم اعترافكم بأنكم لا إخصام، و لعلّى معكم الخصام، و الحكم بينه

ص: ١٥٨

١- (١) سورة البقره: ٧٥.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحقّ ٥: ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣-٦٣٨ و ٣٨٤: ١٦-٣٩٧ و غيرها.

و بين الملك العلام يوم القيامة، و طلبه الخلافة لاستحقاقه إيّاها يقينا لا للظنّ.

و إذا ثبت أنّه من أهل البيت وفاقا، فكيف لا يكون معصوما؟ و إذا ثبت أنّه خليفه الرسول بعده على عشيرته الأقربين، لزم خلافته على كافّة المسلمين بالإجماع؛ لعدم القائل بالفصل، و الحمد لله على هدايته بسيد المرسلين، و إرشاده إلى ولايه أمير المؤمنين و سائر الأئمّه المعصومين، و توفيقه لدفع شبه الضالّين الجاحدين.

الاستدلال بحديث الغدير

قال الأعمور الخارجي: و أمّا الثاني و هو ما ذكره الرافضه من النصّ على علي في غدير خمّ، فالجواب عنه أيضا من وجوه، و كلّ منها يصلح أن يكون جوابا عن المتقدّم:

الأوّل: أنّه ثبت أنّ العباس قال لعلي رضي الله عنه: مدّ يدك أبايعك حتّى يقول الناس بايع عمّ النبيّ ابن عمّ النبيّ صلّى الله عليه و آله، فلا يختلف عليك اثنان. قال علي رضي الله عنه: ليس ذلك إليك، ذلك إلى أهل بدر. و طلب البيعه لعلي رضي الله عنه ممّن يدعى له أنّه نصّ النبيّ صلّى الله عليه و آله فيه، يدلّ على عدم النصّ و كذب الدعوى.

الثاني: أنّ عليّا رضي الله عنه لم يحكم. أمّا المبايعه من باقى الصحابه و طلب البيعه من علي و مدّ يده لها اعتراف و إيذان منه، و دليل ظاهر على عدم النصّ، و فيه عدم استحقاقه لها بغير الاجماع المبايعه.

الثالث: أنّ أبا بكر بويع و لم يدع أحد لعلي رضي الله عنه نصّا و لا هو لنفسه، فدلّ على عدم النصّ فيه.

الرابع: أنّ الأنصار طلبوا الحكم لسيدهم سعد بن عباده، و قالوا لقريش: منّا أمير و منكم أمير، و هذا يدلّ على عدم النصّ فيه رضي الله عنه أو غيره، و إلا ادّعاء المنصوص به عليهم، و احتجّ به، و لم يقع شيء من ذلك، فامتنع.

الخامس: أنّ أبا بكر احتجّ على الأنصار حين قالوا: منّا أمير و منكم أمير، بحجّه عامّه، وانقطعوا بها و سلّموا و بايعوا أبا بكر، و هو قوله: إنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله قال: الأئمّه من قريش، و لو كان نصّ خاصّ فى على رضى الله عنه أو غيره لاحتجّ به عليهم، و كان أولى من العامّ و أقوى للاحتجاج، و إذا لم يحتجّ به ثبت عنه عدمه.

السادس: أنّ أبا بكر نصّ على عمر، و انقاد الآل و الصحبه له، و لم يعارض أحد فى ذلك، و لا ادّعى على رضى الله عنه نصّاً لنفسه، فثبت عدم النصّ به.

السابع: أنّ عمر جعل الأمر شورى فى سنّه و على منهم، و دخل فى الشورى معهم من غير دعوى النصّ به منه أو من غيره، فدلّ على عدمه فيه.

قلت: قد عرفت ممّا تقدّم أنّ حديث الغدير متّفق عليه عند الكلّ فنسبته إلى الرافضه، و جعله مقابلاً لقوله فيما مضى «أحدهما فى كتب السنّه ذكر الفراء» إلى آخره، خروج عن الصواب، و دخول للأعور الخارجى بالجهل و العصبية فى هذا الباب، ففتح الله المفترى الكذاب.

و الجواب عن الوجهين الأوّلين: أنّ قول العتّاس رضى الله عنه و مدّ يده لعلى عليه السّلام لمبايعه الناس، لا يدلّان على عدم النصّ؛ لأنّهما إنّما كان لتحصيل شرط التصرّف الذى هو المبايعه المتأكّده عزماً بالمبايعه، و الالتزام لقبول أوامره، و الانتهاء عن نواهيّه، و لذا قال عليه السّلام: ليس ذلك إليك ذلك إلى أهل بدر. فإنّ متابعه الأقارب حاصله، فلا حاجة إلى تحصيلها، لكن لا يتمّ الأمر بمجردّها، بل لا بدّ من مساعده أهل بدر و غيرهم ليحصل المرام و لا يختلّ النظام.

و بعد ووقوفك على ما مضى من وجوب العصمه و النصّ و غيرهما فى صدر الكتاب، و اختصاص الكلّ بعلى عليه السّلام، لا يحتاج فى إمامته إلى تطويل الخطاب.

و عن البقيه أنّ النصوص و منازعه جماعه من المهاجرين و الأنصار مع أبى بكر لثما بويح ثابتته؛ لما تقدّم أنّ الإمامه حقّ على عليه السّلام للنصّ و غيره، بمحض من الصحابه

مشهوره، و في الكتب مسطوره، حتى قال ضجرا منهم: أقبلوني فلست بخيركم و علي فيكم (١).

و كذا قول الحسين عليه السلام لما صعد المنبر: هذا مقام جدنا و لست أهلا له (٢).

و ردّهما قوله «تخلف علي عليه السلام سته أشهر» و قوله «كنا نرى أنّ لنا في هذا الأمر نصيبا فاستبدّ به علينا، فوجدناه في أنفسنا» (٣).

و في كلام له عليه السلام إلى معاويه: فما راغني إلاّ الأنصار و قد اجتمعوا، فمضى إليهم أبو بكر في من بعث من المهاجرين، فحاجّهم لقربي قريش من رسول الله صلى الله عليه و آله، فإن كانت حجّته عليهم ثابتة، فقد كنت إذا أحقّ بها من جماعتهم؛ لأنني أقربهم منه و أمسهم رحما، و إن لم يجب لي بذلك، فالأنصار على دعواهم و حجّتهم.

و قال عليه السلام: في احتجاجهم بصحبه النبي صلى الله عليه و آله: وا عجبا أن تكون الخلافه بالصحابه، و لا تكون بالصحابه و القرابه، ثمّ أنشأ يقول:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب (٤)

إلى غير ذلك، و أيّ حاجه إلى الدعوى؟ مع علمهم بذلك، و قد أجاب عليه السلام عن قول الخوارج لما قالوا له: كنت وصيا فضيحت الوصيه بقوله: فأنتم كفرتم و قدتمت عليّ، و أزلتم الأمر عنيّ، و ليس على الأوصياء الدعاء إلى أنفسهم، إنّما يبعث الله

ص: ١٤١

١- (١) راجع: الطرائف للسيد ابن طاوس ص ٤٠٢.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ٤٧: ٣٠، و الاحتجاج للطبرسي ٢٩٢: ٢، و تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٢١، و الرياض النضرة ١٣٩: ١، و الصواعق المحرقة ص ١٠٨، و تاريخ الخلفاء، للسيوطي ص ٤، و كنز العمال ١٣٢: ٣، و شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٧: ٢، و غيرها.

٣- (٣) صحيح مسلم ١٣٨٠: ٣ برقم: ١٧٥٩.

٤- (٤) نهج البلاغه ص ٥٠٢-٥٠٣ رقم الحديث: ١٩٠.

الأنبياء صلوات الله عليهم يدعون إلى أنفسهم، والوصي مدلول عليه، مستغن عن الدعاء إلى نفسه، وذلك لمن آمن بالله ورسوله، ولقد قال الله عز وجل: **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (١)**.

فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركهم إياه، ولكنهم كانوا يكفرون بتركهم إياه؛ لأن الله تعالى قد نصبه لهم علما، وكذلك نصبتني (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: يا علي أنت مَنِّي بمنزله هارون من موسى، وحيث قال: يا علي أنت بمنزله الكعبة توتى ولا تأتي، وحيث قال: من كنت مولاه فعلى مولاه (٣).

و أما اجتماع الأنصار و مخالفتهم، فلتخالف الأهواء لا لعدم النص.

و نقول إلزاما للأعور: إن كان الأنصار عالمين بحديث الأئمة من قريش، فما كانوا عادلين؛ لمخالفتهم قول الرسول صلى الله عليه وآله و آله عامدين، و قولهم «منا أمير و منكم أمير» و إن كانوا ناسين، فلم لا يجوز أنهم نسوا النص في علي عليه السلام، و لو كان علي عليه السلام حاضرا لذكّروهم، كما ذكّروهم أبو بكر بالحديث فسلموا، و لكن علي عليه السلام كان مشغولا بأمر النبي صلى الله عليه وآله.

و قد نقل عنه عليه السلام أنه قال: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله و آله اشتغلت بدفنه و الفراغ من شأنه، ثم آليت أن لا أرتدى بردا إلا للصلاة حتى أجمع القرآن، ففعلت، ثم أخذته فأعرضته عليهم، قالوا: لا حاجة لنا به، ثم أخذت بيد فاطمة و الحسن و الحسين فدرت بهم على أهل بدر و أهل السابقة، و نشدتهم حقّي، و دعوتهم إلى نصرتنا، فما أجابني منهم إلا أربعه رهط: سلمان و المقداد و عمّار و أبو ذر، و ذهب من كنت أعدهم و اعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، و بقيت بين حفيرتين قريبي العهد

ص: ١٤٢

١- (١) سورة آل عمران: ٩٧.

٢- (٢) في «ق»: بعثني.

٣- (٣) الاحتجاج للشيخ الطبرسي ١: ٤٤٥-٤٤٦.

بجاهليته:عقيل و العباس.

فعدم منازعته عليه السّلام لما ذكره في هذا الكلام، ونصّ أبي بكر على عمر و جماعه من الصحابه و غيرهم لمصلحه لهم لا يوجب عدم النصّ،لما مرّ.

و قد تواتر الخبر عن عامر بن واثله،قال:كنت مع على عليه السّلام في البيت يوم الشورى،فسمعت عليا عليه السّلام يقول لهم:لأحتجّن عليكم بما لا يستطيع عربيتكم و لا عجميتكم بغير ذلك.

ثمّ قال:أنشدكم الله أيّها نفر جميعا،أ فيكم أحد وحدّ الله تعالى قبلي؟

قالوا:اللهم لا،الحديث (١).

و قد بيّن عليه السّلام أمرهم في الشورى و غيرها في خطبته المسّماه بالشقشقيّه،فانظر فيها إن شئت الاطلاع على حقيقه الحال و الكيفيه (٢).

و بالجمله مخالفه الصحابه و غيرهم حاصله مع وجود النصّ،فلا يكون دليلا على عدمه،و ذلك لأنّ الأئمّه أجمعت (٣)على أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله نصّ على أماره أسامه بن زيد،وقدّمه و عقد له على طائفه من وجوه الصحابه،و فرض عليهم طاعته،و أمرهم بالتوجه معه إلى حيث بعثه،و أكّد أمره،و حتّ على تنفيذه،و نادى مرّه بعد أخرى في حال مرضه صلّى الله عليه و آله:نفذوا جيش أسامه.

و في الصحيحين،عن ابن عباس،قال:لما حضر رسول الله صلّى الله عليه و آله و في البيت رجال منهم عمر بن الخطّاب،فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله:اثنوني بكتف و دواه أكتب لكم كتابا لا تضلّون بعده.فقال:إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قد غلب عليه الوجع-و بروايه:إنّ الرجل ليهجر-و عندكم القرآن،حسبنا كتاب الله،و اختلف أهل ذلك البيت فاختصموا،

ص:١٦٣

١- (١) راجع:إحقاق الحقّ ٥:٢٦.

٢- (٢) و هي الخطبه الثالثه من نهج البلاغه.

٣- (٣) في «ق»:اجتمعت.

منهم من يقول: قريوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من قال ما قال عمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لئما أكثروا اللغظ والاختلاف عنده: قوموا. وكان ابن عباس يقول: إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم (١).

فانظر أيها العاقل ببصيرتك في هذا المقال، واجعل الانصاف ميزانك ليوضح لك حقيقه الحال.

المناقشه في أدله الأعرور حول النصّ

قال الأعرور: الثامن: أن عليا حكم الحكمين بينه وبين معاويه، واتفق على ذلك مجموع العسكرين، ولا دليل أقوى من ذلك على عدم النصّ فيه.

التاسع: أن الحسين رضي الله عنه بايع معاويه، وسلم الأمر إليه، والرافضه يزعمون أنه منصوص أبيه المنصوص له، وهذا ممّا يدلّ على عدم النصّ لهما، وإلا توجّه الخطأ بزعم من يدعى لهم النصّ فضلا عن العصمه.

العاشر: الرافضه يدعون أن الخلافه لعلي رضي الله عنه واجبه؛ لأنه موصى له بها، ويدعون له أنه لا يخلّ بواجب لأنه معصوم، ولا خلاف أنه تركها على الخلفاء قبله، وترك نزاعهم عليها، وهذا ممّا يدلّ على أحد شيئين: إما إخلاله بالواجب، أو عدم النصّ، والأول باطل اتفاقا، فتعيّن الثاني.

الحادى عشر: أن ترك الخلافه من علي رضي الله عنه: إما تقيّه مع وجود الوصيّه له بها، أو يقوم به لعدم الوصيّه، والأول باطل، لأنّ التقيّه إنما يكون من الكفار لخوفهم على النفس عند العجز، وهؤلاء صدور الأئمّه وخيارها، ولا يخاف على نفس علي منهم، ولا يجوز لعلي التقيّه من مسلم، يركب باطلا بالخصوص، مثل مسأله الإمامه

ص: ١٦٤

التي هي أصل كبير في الدين، فثبت تعيين الثاني، أى: عدم الوصية.

الثاني عشر: سلمنا جواز التقيّة من المسلمين عند خلافه الخلفاء جدلاً، فهلاً اتقى من معاوية لخوف وقوع الفساد في الدين جدلاً.

ثمّ نقول: فهلاً اتقى على رضى الله عنه من حرب عائشه يوم الجمل، و عقر جملها، و وقوعها بين أعدائها يطوفون بها كالمسييه، و هي زوجه رسول الله صلى الله عليه و آله و محبوبته و ابنه صدّيقه، و المأمور بحرمتها بضرب الحجاب عليها، و المبرّاه بالقرآن، و المحرّم نكاحها على الأئمّه، و قتل خيار الصحابه مثل طلحه و الزبير، و تطاير أيدي كثير من المسلمين عند بروك جملها.

و هلاً اتقى يوم النهروان، و قتل خلق كثير من القراء المسلمين و غيرهم في حرب الخوارج.

و هلاً اتقى من حرب معاويه، و لا فساد أكبر ممّا وقع في نزاعهما، حتّى قتل بينهما في صفين سبعون ألفاً من المسلمين، فيهم من خيار الصحابه، و كان ذلك طاعون الدين، و ذلك ممّا يوجب أحد شيئين:

إمّا خطأ الإمام على تقدير الوصية لتناقض فعله، أو صوابه على تقدير عدمهما، لثبوت الحق المتروك نزاعهم عليه، و ثبوت حقه على المنازع. و الأوّل باطل، فتعيّن حقيته الثاني.

قلت: الجواب عن الأوّل: أنّ التحكيم من خصومه، و هو عليه السلام قد نهى عنه فلم يطع، و يرشدك إلى ذلك قوله عليه السلام لرجل من الصحابه، قام إليه، فقال: يا أمير المؤمنين إنك تنهانا عن الحكومه ثمّ أمرتنا بها، فما ندرى أىّ الأمرين أرشد؟ فصفق إحدى يديه على الأخرى، ثمّ قال: هذا جزاء من ترك العقده، أما و الله لو أتى حين أمرتكم بما أمرتكم به، حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيراً، فإن استقمتم هديتكم، و إن اعوججتم قومتكم، و إن أبيتم تداركتكم، لكانت

الوثقى، و لكن بمن و إلى من؟ أريد أن أداوى بكم و أنتم دائى، كناقش الشوكه بالشوكه و هو يعلم أن ضلعها معها، اللهم قد ملّت أطباء هذا الداء الدوى، و كلت النزعه بأشطان الركى (١).

و قوله عليه السّلام للخوارج: أ لم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيله و غيله و مكرها و خديعه: إخواننا و أهل دعوتنا، استقالونا و استراحوا إلى كتاب الله سبحانه، فالرأى القبول منهم و التنفيس عنهم.

فقلت لكم: هذا أمر ظاهره إيمان، و باطنه عدوان، و أوّله رحمه، و آخره ندامه، فأقيموا على شأنكم، و ألزموا طريقتكم، و عضّوا على الجهاد بنواجذكم، و لا تلتفتوا إلى ناعق ينطق (٢)، إن أجب أضلّ، و إن ترك ذلّ.

و لقد كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله، و إنّ القتل ليدور بين الآباء و الأبناء و الإخوان و القرابات، فما يزداد على كلّ مصيبه و شدّه إلاّ إيماناً، و مضيّاً على الحقّ، و تسليمًا للأمر، و صبراً على مضض الجراح (٣).

و قوله عليه السّلام للخوارج- حين قالوا لابن عباس، فيما يقيموا على على عليه السّلام: أنّه شكّ فى نفسه و لم يدر أ هو على الحقّ أم معاويه؟ فنحن فيه أشدّ شكّا. و كان أمير المؤمنين عليه السّلام بمرأى منهم و مسمع:-

أمّا قولكم إنى شككت فى نفسى حين قلت للحكمين: انظرا، فإن كان معاويه أحقّ بها منى فأثبتاه، فإنّ ذلك لم يكن شكّا منى، و لكن أنصفت فى القول، قال الله عزّ و جلّ: ... و إنا أوّ إياكم لعلى هدىّ أوّ فى ضلالٍ مبينٍ (٤) و لم يكن ذلك شكّا

ص: ١٦٦

١- (١) نهج البلاغه ص ١٧٧ رقم الخطبه: ١٢١.

٢- (٢) فى النهج: نعق.

٣- (٣) نهج البلاغه ص ١٧٨-١٧٨ رقم الكلام: ١٢٢.

٤- (٤) سوره سبأ: ٢٤.

و قد علم الله أن نبيّه على الحقّ (١).

و لو سلّم موافقته، فإنّما حكم القرآن بجزمه بأنّه معه، و شرط على الحكّمين أن لا يتجاوزاه، كما صرّح به على عليه السّلام بقوله: و إنّنا حكمنا القرآن، و هذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان، و لا بدّ له من ترجمان، و إنّما ينطق عنه الرجال، و لمّا أن دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن، لم تكن الفريق المتولّى عن كتاب الله، و قال سبحانه: ..فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ (٢) فردّه إلى الله أن يحكم بكتابه، و ردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنّته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحقّ الناس به، و إن حكم بسنّته رسول الله صلّى الله عليه و آله فنحن أولاهم به (٣).

و قال عليه السّلام جواباً للخوارج: و أمّا قولكم «إنّى جعلت الحكم إلى غيرى، و قد كنت عندكم أحكم الناس» فهذا رسول الله صلّى الله عليه و آله قد جعل الحكم إلى سعد يوم بنى قريضه و قد كان من أحكم الناس، و قد قال الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (٤) فتأسّيت برسول الله صلّى الله عليه و آله.

و أمّا قولكم «إنّى حكمت في دين الله الرجال» فما حكمت الرجال، و إنّما حكمت كلام ربّى الذى جعله الله حكماً بين أهله، و قد حكم الله الرجال في طائر، فقال عزّ و جلّ: ..وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ.. (٥) فدماء المسلمين أعظم من دم طائر. (٦)

ص: ١٦٧

١- (١) الاحتجاج للشيخ الطبرسى ١:٤٤٤.

٢- (٢) سورة النساء: ٥٩.

٣- (٣) الاحتجاج للشيخ الطبرسى ١:٤٤٠-٤٤١، الإرشاد ١:٢٧١.

٤- (٤) سورة الأحزاب: ٢١.

٥- (٥) سورة المائدة: ٩٥.

٦- (٦) الاحتجاج ١:٤٤٤-٤٤٥.

فهذا التحكيم لا- ينافى النص؛ لأنه إنما هو لما يتضمّنه، ولا ريب أنّ الواحد منّا إذا نازع غيره فى أمر، وهو يعرف أنّ النبىّ مثلا يعرفه ولا يحكم إلاّ به، لم يطلب العدول عنه، ولا يلزم منه شكّه فى حقيقته، فالذى جعله الأعرور أقوى أدلّته فى عدم النصّ أو هن من بيت العنكبوت.

و أمّا بقيه الوجوه، فلا دلاله لها أيضا على عدم النصّ، فلأنّ الإمام أبا محمّد الحسن عليه السّلام إنّما ترك المنازعه مع معاويه؛ لأنّه شرط أن ترفع البدعه التى منها سبّ على عليه السّلام و الأمر بها. وقيل: إليها نسب أهل السنّه، و سمى من عداهم لتركها بالرافضه. و شرط أيضا أن لا يؤذى شيعة على عليه السّلام بوجه من الوجوه، و يوصل إليهم حقوقهم بالتمام و الكمال، إلى غير ذلك كما هو مسطور فى مظانّه، و لا على الانسان فى تأخير حقّه خصوصا مع عجزه و حاله هذه إلى وقت الإمكان.

و قد نقل عن الحسن بن على عليه السّلام أنّه حين اجتمع مع معاويه، صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس إنّ معاويه زعم أنّى رأيت للخلافه أهلا، و لم أر نفسى لها أهلا، و كذب و الله معاويه، بل أنا أولى الناس بالناس فى كتاب الله و على لسان جدّى رسول الله صلّى الله عليه و آله، و أقسم بالله لو أنّ الناس بايعونى و أطاعونى و نصرّونى، لأعطتهم السماء قطرها، و الأرض بركاتها، و لما طمعت فيها يا معاويه، و قد قال جدّى رسول الله صلّى الله عليه و آله: ما ولّت أمّه أمرها رجلا قطّ، و فيهم من هو أعلم منه أو خير منه، إلاّ لم يزل أمرهم سفالا حتّى يرجعوا إلى ملّه عبده الأوثان أو العجل، و قد ترك بنو إسرائيل هارون عليه السّلام و عكفوا على عباده العجل، و هم يعلمون أنّ هارون عليه السّلام خليفه

موسى عليه السّلام، وكذا تركت هذه الأُمّة أمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام وقد سمعوا جدّى رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول له: يا على أنت منى بمنزله هارون من موسى غير النبوة، فلا نبى بعدى.

وقد هرب رسول الله صلّى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم إلى الله، حتّى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعوانا لما هرب منهم، وكذلك أنا والله لو وجدت عليك أعوانا لما بايعتك يا معاوية.

وقد جعل الله رسوله هارون فى سعه حين استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعوانا، وقد جعل الله النبى صلّى الله عليه وآله فى سعه حين فرّ من قومه لَمّا لم يجد أعوانا عليهم، وكذلك أنا وأبى عليه السّلام فى سعه من الله حين تركتنا هذه الأُمّة وبايعت غيرنا ولم نجد أعوانا، وإنّما هى السنن والأمثال يتّبع بعضها بعضاً.

أيّها الناس أنكم لو التستم فيما بين المشرق والمغرب على أن تجدوا رجلاً من ولد نبى لم يجدوا غيرى وغير أخى (١).

ومن كلام له عليه السّلام لَمّا صالح معاوية، ولامه على ذلك بعض الناس، قال: ويحكم إنكم ما تدرون ما عملت، والله الذى عملته خير لشيئى ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّى إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنّة بنصّ من جدّى رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قالوا: بلى.

قال: أما علمتم أنّ الخضر عليه السّلام لَمّا خرق السفينه وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى عليه السّلام إذ خفى عليه وجه الحكمه فى ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى حكمه و صواباً (٢).

و الأجوبه فى هذا المعنى كثيره، فلا يلزم لما تقرّر الخطأ والعصيان، كما هو

ص: ١٦٩

١- (١) الاحتجاج ٦٦:٢-٦٧.

٢- (٢) الاحتجاج ٦٨:٢، و راجع: بحار الأنوار ٢:٤٤-٣٢.

معلوم لأهل البصيره و العرفان، و إن جهله الأعور و أضرابه العميان، قَبَّحَ اللهُ الخارجيَّ الأعور و سَوَّدَ وجهه، فإنَّ كلامه في قضيه الحسن عليه السَّلام عليه لا- له، و ذلك لأنَّ معاويه ما كان خليفه حقًا بالإجماع من المسلمين، و قد حصل له ما حصل للخلفاء الثلاثة المتقدِّمين.

و أمَّا الثالث، فلأنَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام إنَّما ترك الخلافه على من قبله لقله الأعوان و كثره أهل الغدر و العدوان، كما نقل في كلام الحسن و هو عليه السَّلام معصوم كخير البريه، و لا- يلزم إخلاله بالواجب أو عدم النصِّ و الوصيه، فحصر الأعور ممنوع، و أصله مقلوع، أو وجوب القيام بالأمر و التصرّف الظاهر مشروط بالانقياد له و الامتثال لأوامره، و غيرهما من الشروط، و انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط.

و أمَّا الرابع، فإنَّنا نختار أنَّه تركه تقيّه.

و قوله «التقيّه إنَّما تكون من الكفَّار».

قلنا: لا- نسلم بل قد يكون من الظلمه الأشرار، فأعمِّ و لا شكَّ أنَّهم صدور الأئمه لكنهم وفاقا غير موصوفين بالعصمه، فخالفت شرارها لخيارها، فكيف لا- يخاف على نفسه منهم؟ و قد قتلوا سعد بن عباده بسهم المغيره بن شعبه، و إن نسبه الأعور إلى الجانِّ، فقد قتل صدور الأئمه بلا خلاف عثمان بن عفَّان.

و نحن نسلم أنَّ الإمامه أصل كبير في الدين، إلاَّ أنَّ قضيه التقيّه عن أهل الباطل و حفظ النفس مطلقه عامه عند أهل اليقين.

و أمَّا الخامس، فلأنَّه فرق بين حال أمير المؤمنين عليه السَّلام وقت خلافه الثلاثة، و بين حالته مع الذين قاتلوه؛ لحصول شرط وجوب القيام بأمر الخلافه في الثانيه لوجود الناصر، فيجب عليه مقاتلتهم فيها؛ لقوله تعالى: .. فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَيْثَى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ.. القول صلى الله عليه و آله: ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين ٢. و هو إخبار في معنى الأمر، و لا يجب ذلك في الأولى؛ لعدم حصول الشرط لقله الناصر.

و أمّيا الخامس ،فلأنّه فرق بين حال أمير المؤمنين عليه السّلام وقت خلافه الثلاثة،و بين حالته مع الذين قاتلوه؛لحصول شرط وجوب القيام بأمر الخلافه فى الثانيه لوجود الناصر،فيجب عليه مقاتلتهم فيها؛لقوله تعالى: ..فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ.. (١)لقوله صلى الله عليه و آله:ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين (٢).و هو إخبار فى معنى الأمر،و لا يجب ذلك فى الأولى؛لعدم حصول الشرط لقله الناصر.

قال عليه السّلام:فإنظرت فإذا ليس لى معين إلا أهل بيتى،فضننت بهم عن الموت، فأغضيت على القذى،و شربت على الشجى،و صبرت على أخذ الكظم،و على أمر من طعم العلقم (٣).

و يمكن الاستدلال على وجوب المقاتله فى الثانيه أيضا بقوله: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا.. (٤)الآيه،لأنّ المحارب هو الذى شهر السلاح و أخاف السبيل،سواء كان فى المصر أو خارج المصر،و به قال الأوزاعى و مالك و الليث بن سعد و الشافعى و الطبرى،و هو المعترى عند علماء أهل البيت عليهم السّلام،و لا شىء أظهر من فساد الفرق الثلاثه فى الأرض،و إخافتهم و قتلهم للمسلمين،و ذلك ظاهر لمن وقف على السير و التواريخ.

و أمّيا معاويه،فإنّه كان يجهّز الجيوش لنهب بلاد المسلمين و سلبهم،كما فعل فى الأنبار و هيت،و قتله لعامل أمير المؤمنين عليه السّلام على مصر مع جماعه من المسلمين.

و كذلك عائشه و طلحه و الزبير قتلوا عامله على البصره مع أصحابه.

و كذلك الخوارج بالنهروان،فإنّهم كانوا يعتقدون أنّه ضلّ و أخطأ فى التحكيم و كلّ مخطئ كافر،و كانوا يقتلون حين اعتراضهم عنه عليه السّلام من خالف اعتقادهم.

و أىّ فساد فى الأرض أظهر من هذا؟و كيف يلام عليه السّلام على قتالهم؟و هو مع

ص:

١- (١) سورة الحجرات:٩.

٢- (٢) راجع:إحقاق الحقّ ٤:٩٩ و ٢٤٥-٢٤٩ و ٣٨٥ و ٥٨١:١٥-٥٨٧.

٣- (٣) نهج البلاغه ص ٦٨ رقم الخطبه:٢٦.

٤- (٤) سورة المائده:٣٣.

الحق المبين، و لا يلامون على خروجهم و بغيهم بغير الحق بإجماع المسلمين و كيف لا يكون الخطأ منسوباً إليهم؟ و قد قال عليه السلام: و لعمري ما عليّ في قتال من خالف الحقّ و خابط الغيّ من إدهان و لا إيهان (١).

و إذا كان مقاتلته إيّاهم بأمر الله تعالى، فكّل فساد جرى في سلطانه فهو منهم، و هم سبب طاعون الدين الذي سرى في قلوب النصاب و المعاندين.

و لا يلزم خطاؤه على تقدير الوصية؛ لأنّ التقيّه إنّما هي مع عدم قدره و الشرعيّه، و عدمها مع القدره، فلا مناقضه في فعله كما لا يخفى، و إن زعمه الأعور الأعمى.

بل المناقضه بين كلام الأعور حيث ذكر سابقاً أنّ حرب الجمل إنّما وقع بغير قصد على عليه السلام و عائشه بعد عزم على عليه السلام أن يدفع قتله عثمان إليها، و قال هنا: هالّا اتقى حرب عائشه، و إن كان ما قاله أوّلاً غير صحيح؛ لما تقدّم من حديث أم سلمه.

و لقول أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر أصحاب الجمل: فخرجوا يجرّون حرمه رسول الله صلّى الله عليه و آله كما تجرّ الأمم عند شرائها، متوجّهين بها إلى البصره، فحبسا نساءهما في بيوتهما، و أبرزوا حبيس رسول الله صلّى الله عليه و آله لهما و لغيرهما، في جيش ما منهم رجل إلّا و قد أعطاني الطاعه، و سمح لي بالبيعه، طائعا غير مكره، فقدموا على عاملي بها و خزّان بيت مال المسلمين و غيرهم من أهلها، فقتلوا طائفه صبورا، و طائفه غدرا، فو الله لو لم يصيبوا من المسلمين إلّا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جرّه، لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّه إذ حضروه، فلم ينكروا، و لم يدافعوا عنه بلسان و لا بيد، دع ما أنّهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدّه التي دخلوا بها عليهم (٢).

ص: ١٧٢

١- (١) نهج البلاغه ص ٦٦ رقم الخطبه: ٢٤.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٢٤٧ رقم الخطبه: ١٧٢.

فأسألك أيها الناظر المنصف طريق الرشاد، ولا تتبع سبيل الغي بموافقته أهل العناد.

قال الأعور: الثالث عشر: أن الله عدل هذه الأمة و زكّاهما بقوله تعالى: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (١) وقد شهدوا لأبي بكر، فدلّ على عدم النصّ في غيره.

الرابع عشر: أن النبي صلّى الله عليه و آله قال: لا تجتمع أمّتي على الضلالة، وقد اجتمعت على أبي بكر و غيره.

الخامس عشر: ثبت أن علياً رضي الله عنه بايع أبا بكر: إمّا مع إجماع الأمة، و إمّا بعد سنّه أشهر كما نقل، و ذلك دليل ظاهر على عدم الوصيّه.

السادس عشر: أن تأخير البيعه من علي رضي الله عنه و وقوعها بعد سنّه أشهر يدلّ على الاجتهاد منه في هذه المسأله، و الاجتهاد منه ينافي النصّ.

السابع عشر: أن الله تعالى وعد علي مخالفة الإجماع بقوله: .. وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصِّ إِلَيْهِ جَهَنَّمَ (٢) و الرفضه يدعون أن علياً لم يبايع أبا بكر أصلاً، و خالف إجماع الأمة فيه، و هذا ممّا يدلّ على إيقاع الوعيد عليه، أو كذب الرفضه، و أيّ الاثنتين ثبت له دلّ على عدم الوصيّه فيه، و حاشاه من وقوع الوعيد عليه و مخالفة سبيل المؤمنين، إذ مثل ذلك يرفع الأمانه و التقوى فضلاً عن استحقاق الإمامه، و تعيّن كذب الرفضه.

الثامن عشر: الرفضه يدعون أن النبي صلّى الله عليه و آله و صوّى علياً أن لا يوقع بعده فتنة، و لا يجذب بعده سيفاً، و لا دليل على أكثر من ذلك على عدم الوصيّه و على استحقاق أصحابه المتقدمين عليه بالخلافه دونه؛ إذ نهى عن نزاعهم.

التاسع عشر: أن علياً رضي الله عنه نكح في أيام إمامه المتقدمين عليه، و تسرى من

ص: ١٧٣

١- (١) سورة البقره: ١٤٣.

٢- (٢) سورة النساء: ١١٥.

سيبهم، والحسين رضى الله عنه تسرى بنت كسرى من سبى عمر، وهذا دليل منهما مشعرا باستحقاق من تقدّمهما الإمامه، وبأن لا نصّ لغيرهم.

العشرون: أنّ عليّا رضى الله عنه كان مباشرا للخلفاء قبله فى إنفاذ العساكر و منعها و فى بابهم من أمر الأعداء، والحسن و الحسين رضى الله عنهما كانا ملازمى مجلس عثمان الذى هو مختار الشورى من وصيّيه عمر الذى هو منصوص أبى بكر و مباشرين ما يؤمن به من إقامه الحدود و غيرها، و فى ذلك دليل على أحقيّته للخلفاء المذكورين و أن لا نصّ لغيرهم.

الحادى و العشرون: أنّ عليّا رضى الله عنه أنكح عمر ابنته أمّ كلثوم من فاطمه فى أيام إمامته، و أولدها زيد بن عمر، و هذا يدلّ على الودّ بين على رضى الله عنه و عمر، و صحّحه إمامه عمر الذى هو منصوص أبى بكر، و أنّهما لم يكونا على باطل، و إذا ثبت ذلك فلا وصيّيه لغيرهما.

الثانى و العشرون: أنّ غدِير حَمّ و النصّ الذى ادّعتة الرافضه لعلى رضى الله عنه فيه زور لا يعرفها أحد من المسلمين الذى يدّعونّه، و حينئذ فدعواهم كالعدم إذ لا مستند لهم من غيرهم.

الثالث و العشرون: أنّ الوصيّيه لعلى جهلها الآل و الصحب و بايعوا أبى بكر و انقادوا إليه و لمنصوصه و لمنصوص منصوصه بالشورى، و ما جهلها من كان مصاحبا للنبيّ صلّى الله عليه و آله حضرا و سفرا و مشاهدا للوحى و نزول جبرئيل عليه السّلام كيف عرفها الرافضه الذين جاءوا و حدثوا بعد ذلك بمئات السنين، و أيّهما أعرّف الحاضر أم الغائب؟

قلت: الجواب عن الأوّل: أنّ المراد بالأئمّه هنا هم الأئمّه المعصومين من آل الرسول صلّى الله عليه و آله خاصّه؛ لأنّ وصفهم بأنّهم عدول و شهداء يقتضى أن يكون كلّ واحد عدلا و شاهدا، لأنّ شهداء جمع شهيد، و ليس جميع الأئمّه كذلك، فإنّ فيها كثيرا

ممن يحكم بفسقه بل بكفره، كأهل النهروان، وإن أنكره الأعور.

فأصحاب عثمان و أصحاب أبي بكر غرماً، إذ بفعلهم حصلت الخلافه له، فكيف يكونون شهداء؟ فلا دلاله فيه على عدم النص، وكذا بقيه الوجوه التي سود الأوراق بها.

و أما الثاني، فلأن الإجماع على أحد من الثلاثة المخلفين، وقد سبق الكلام فيه مراراً.

و أما الثالث، فلأنه لو سلم بيعه على عليه السلام، فمحمول على التقية، بل نقول: تخلف على عليه السلام عن البيعه سته أشهر حتى ماتت فاطمه عليها السلام واستنكر وجوه الناس، وقوله كنا نرى أن لنا في هذا الأمر شيئاً استبدد به علينا، دليل على أن الحق له، وأن الذي قعد عن بيعته قد استبدد بالأمر عليه.

و نقول أيضاً: إن زمان تخلفه لا - يخلو: إما أن يكون الحق معه أو لا، لكن الثاني باطل؛ لقوله صلى الله عليه وآله «على مع الحق و الحق مع على» (١) فتعين الأول، ويلزم خلافه لأهل الخلاف.

و أيضاً إما أن يكون على عليه السلام في تلك الأشهر متبعا للنبي صلى الله عليه وآله أم لا، والثاني باطل للحديث المتقدم، ولأنه ثبت بحديث الرايه أنه يحب الله و رسوله مطلقاً و يحبه الله و رسوله كذلك.

و قال الله تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ (٢) فجعل الاتباع من لوازم المحبه، و امتنع وجود الملزوم بدون اللازم، فتعين الأول، ويلزم خلافه لمخالفه.

و أما الرابع، فلأنه ما خالف الإجماع، وإن لم يبايع أبا بكر لعدم حصوله، فلا

ص: ١٧٥

١- (١) راجع: إحقاق الحق ٥: ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣-٦٣٨ و ٣٨٤: ١٦-٣٩٧.

٢- (٢) سوره آل عمران: ٣١.

يلزم شيء مما ذكره الخارجى الأعور، والحصر الذى ذكره ممنوع أبت؛ لحصول الواسطه بين الكذب و إيقاع الوعيد به، و هى عدم إجماع جميع المسلمين، فلا يصلها إلا الأشقى، الذى كذبته و تولّى، إنه فكر و قدر، فقتل كيف قدر، أما تفهم يا أعور، أولى لك فأولى.

و أما الخامس، فلأنّ تلك الوصيّه على تقدير ثبوتها، فإنّما هى مقيّده بوقت معيّن، كما صبر رسول الله صلّى الله عليه و آله عن قتال المشركين قبل الهجرة، حتّى نزل قوله عزّ و جلّ: **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (١)** و ليس مطلقاً، فلا يلزم حقيّه المتقدّمين.

و أما السادس، فلأنّ النكاح لا دلالة له على حقيّه الغير (٢) إذ النكاح ثبت بالعقد الصحيح مع رضا الطرفين، و إن كان أحدهما قد ظلمه الغير، و قد روى أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام تزوّج الحنفيّه من خالها القثم بن مسلم الحنفي، و الدليل على صحّحه ذلك أنّ عمر بن الخطّاب لما ردّ من كان أبو بكر سباه لم يرد الحنفيّه، و لو كانت من السبى لردّها.

و أمّا بنت كسرى زوجة الإمام الحسين عليه السّلام، فإنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام كان قد ولى حريث بن جابر الجعفى جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتى يزدجرد بن شهريار، فنحل ابنه الحسين عليه السّلام شاه زنان منهما، فأولدها زين العابدين عليه السّلام، و نحل

ص: ١٧٦

١- (١) سورة الحجّ: ٣٩.

٢- (٢) أنّ مسأله النكاح لم تثبت إطلاقاً، و إنّما هى من الموضوعات التى وضعها الزبير بن بكار، كما نصّ عليه الشيخ المفيد رحمه الله فى المسائل السرويّه فى المسأله العاشره بقوله: أنّ الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السّلام ابنته من عمر غير ثابت، و طريقه من الزبير بن بكار، و لم يكن موثقاً به فى النقل، و كان متّهما فيما يذكره، و كان يبغض أمير المؤمنين عليه السّلام، و غير مأمون على ما يدّعيه على بنى هاشم. مصنّفات الشيخ المفيد ٧: ٨٦.

الأخرى محمد بن أبي بكر، فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خاله، و لم يكن من سبي عمر.

و لو فرض التسري، فإنّ على قولكم إنّهم أهل رده، يجوز لكلّ أحد التسري منهم، مع أنّ عليّاً عليه السّلام و ولده من ولاة الأمر و أحقّ بالتصرّف، و إذا غزا قوم بغير إذن الإمام فغنيمتهم له، فلا يلزم حقيته الغير.

و أمّا السابع، فلاّنه لو ثبت الملازمه المذكوره، فإنّما كانت بأمر أمير المؤمنين عليه السّلام لحفظ الدين و إجراء الحدود، و بالحقّ على المستحقّين، و لو قدر ألاّ يدعهم يحكمون حكماً واحداً لفعل؛ إذ الحكم له و إليه دونهم، فلا يلزم حقيته غيره.

و أمّا الثامن، فلاّذن المخالطه إنّما كانت لإصلاح أمر الدين كما مرّ، و لا يلزم إمامه الخاطئين، مع أنّه فيه ما فيه، فأى تعلق لهما بأحقّيه الإمامه أو البطلان؟ و كيف خفي هذا على الأعور؟ و هو لا يخفى على العميان.

و أمّا التاسع، فلاّ أنّ قضيه الغدير قد تواترت و بلغت روايتها من السنّه و الشيعة حدّاً جزم العقل بامتناع تواطئهم على الكذب، فكيف يكون زوراً؟ و القضيه موجوده فى تفسير الثعلبي، و كتاب محمّد بن أبي بكر الرازى و غيرهما ممّا ذكرناهم سابقاً، و عدم علم الأعور بها لا يدلّ على عدمه فى نفس الأمر.

و أمّا العاشر، فلاّ أنّ جهل الآل و الصحب بالوصيه ممنوع، بل علم المؤمنين و غيرهم من التابعين، و تبع التابعين منهم أيضاً، و انقيادهم و متابعتهم لغير أهلها لا يدلّ على عدم النصّ له، لتحقّق احتمال أمور اخر، كما مرّ غير مرّه عديده.

و يقوى ذلك قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْتُمِينَ ۝ ١٧٧

و يقوى ذلك قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١) ولا شك أن الحضار أعرف بالحال، إلا أن ذلك لا ينفع الأعور، ولا يصح به الاستدلال.

الاستدلال بحديث فتح خيبر

قال الأعور: السادس: تأمر على رضى الله عنه فى فتح خيبر، وقول النبى صلى الله عليه وآله لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه. فبات كل يترجأها. فلما أصبح أعطاها عليا رضى الله عنه وكان أرمدا، فبصق فى عينيه فبرأت فى الحال.

قلت: لا دلالة فى ذلك على استحقاق على الإمامه على أصحابه الثلاثة. أما التأمير، فإن النبى صلى الله عليه وآله أمر الصديق أول حجة الاسلام، وأمر كثيرا من أصحابه على كثير من الغزوات، بل كل غزوه خرج بها أم لم يخرج كان عليها أمير من أصحابه.

و أمّا قوله صلى الله عليه وآله «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فليس هو من خواص على رضى الله عنه، بل هذه صفه المؤمنين جميعهم، كما قال الله تعالى فيمن حضر بالقادسيه من عساكر عمر: .. فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.. (٢).

و أما الفتح، ففتح الله الرافضه يفتخرون لعلى رضى الله عنه وهو صاحب المفاخر والمناقب العاليه، بفتح قريه فيها يهود أصحاب حرف أهل صاغه وغيرها، وأهل السنه يفتخرون لأبى بكر وعمر وعثمان بممالك الملوك العظام أصحاب التيجان والعساكر والهمم العاليه، والعدد، مثل كسرى والعراق الذى كان يريد بينه وبين أمير عسكرهم صفًا من دجله إلى الفرات يتراسلان فى ساعه واحده، والعسكران منه ومن عمر يتحاربان، ومثل قيصر وهرقل والشام والروم وغيرهم.

وهل كان فارس من هؤلاء إلا بجمعه اليهود، وهل بعض القرية من هذه الأقاليم

ص:

١- (١) سورة البقره: ١٤٦-١٤٧.

٢- (٢) سورة المائده: ٥٤.

كخيبر، و أين يوم خيبر من أيام القادسيه، مثل السيب الذي عدّ فيه قتلى الكفار مائه ألف، و بقيت عظام القتلى دهرا طويلا، مثل يوم العتيق و الهرير و أغواث و أرمات و اليرموك الذي كان فيه أهل الروم بأربعمائه ألف مقاتل، و الصحابه ثلاثون ألفا، و غير ذلك من العرائك المهوله التي لو عدّنا ذكرها لطل.

هذا صنع أئمه السنّه و أتباعهم، و هم لا يفتخرون بشيء من ذلك، و لم يجعلوه لأصحابهم المثل المضروب، و هو قول الناس «كثره الطعام في يد المكدي عجيب» و أمّا براهه عين على رضی الله عنه إلى آخره.

قلت: روى أبو نعيم في حليه الأولياء، عن سلمه بن الأ-كوع، قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه و آله أبا بكر برايته إلى حصون خيبر، فقاتل فرجع و لم يكن له فتح و قد جهد، ثم بعث عمر بالغد فقاتل، فرجع و لم يكن له فتح و قد جهد. فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لأعطين الرايه غدا رجلا يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، يفتح الله على يده ليس بفزار.

قال سلمه: فدعا بعلي عليه السّلام و هو أرمده، فتفلّ في عينيه، فقال صلّى الله عليه و آله: هذه الرايه امض بها يفتح الله على يديك، قال سلمه: فخرج بها و الله يهول هروله و أنا خلفه أتبع أثره، حتّى ركز رايته في رضم (١) من الحجارة تحت الحصن، فأطلع عليه يهودى من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ قال: على بن أبى طالب، قال اليهودى: غلبتم و ما نزل على موسى أو كما قال. قال: فما رجع حتّى فتح الله على يديه (٢).

إذا عرفت ذلك، فنقول: ليس الاستدلال فيه على إمامه على عليه السّلام بمجرد تأمره حتّى يرد ما ذكره الأعور من تأمر أبى بكر على الحجّ، و تأمر غيره من الأصحاب على غيرهم و هم ليسوا أئمه.

ص: ١٧٩

١- (١) الرضم و الرضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية.

٢- (٢) حليه الأولياء ١: ٦٢-٦٣.

على أنّ الصحيح أنّ أبا بكر ما تولى عملاً- مدّه حياه النبيّ صلّى الله عليه وآله سوى أنّه بعثه إلى خيبر فرجع منهزماً، وأعطاه سورة براءة وبعثه إلى الحجّ ليقراها في الموسم، فنزل جبرئيل عليه السّلام وأمره برده و عزله.

والدليل على عزله و رده من طريقهم، ما رواه الترمذى و أحمد بن حنبل في مسنده، عن زيد بن تبع، عن أبي بكر، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله بعثه براءة إلى أهل مكّه: ألاّ- يحجّ عند العام مشرك، و أن لا- يطوف بالبيت عريان، و لا يدخل الجنّه إلاّ نفس مسلمه، و من كان بينه و بين رسول الله صلّى الله عليه وآله فأجله إلى مدّه، و الله برىء من المشركين و رسوله.

قال: فسار بها ثلاثاً، ثمّ قال: لعلى عليه السّلام: ألحقه، فردّ علىّ أبا بكر و بلّغها أنت، قال:

ففعّل، فلمّا قدم أبو بكر على النبيّ صلّى الله عليه وآله بكى، و قال: يا رسول الله حدث فيّ شيء؟ قال: ما حدث إلاّ خير، و لكنّ أمرت أن لا يبلغها إلاّ أنا أو رجل منى (١).

و ليس الاستدلال أيضاً ببراءه عليه، فإنّ ذلك معجزه النبيّ صلّى الله عليه وآله بلا خلاف، بل استدلالنا على ذلك بوجوه آخر.

أمّا في الفتح، فبقلع باب خيبر و جعلها جسراً، و قد عجز عن رده سبعون رجلاً، من أقوياء الناس.

و قال عليه السّلام في رسالته إلى عثمان بن حنيف: و الله ما قلعت باب خيبر بقوّه جسمانيّه، و لكن قلعتها بقوّه ملكوتيّه، و نفس بنور ربّها مضيئه، و أنا من أحمد كالضوء من الضوء (٢).

و قد تواتر ذلك عند جميع المسلمين، فيكون ذلك إرهاباً و دليلاً على إمامته كما في سيّد المرسلين. و أمّا في الحديث فمن وجهين:

ص: ١٨٠

١- (١) سنن الترمذى ٢٥٦: ٥-٢٥٧.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٤١٨.

أحدهما: أن قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله «رجلا- يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» لا- يخلو من أن يكون على سبيل التعريض كالصفه الأخيره أو لا، و على التقديرين: يلزم أفضليته بالنسبه إليهما، واستحقاقه الإمامه دونهما.

و أمّا على الأول، فظاهر؛ لأن من لا يحب الله ورسوله ولا يحبهما أن لا يساوى الموصوف بالمحبه من الطرفين، فلا يكون خليفه لله ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وآله ضروره، وإذا انتفى خلافتها تعين خلافته عليه السلام باعتراف الخصم.

و أمّا على الثانى، فلأنه حينئذ يراد زياده المحبه؛ لئلا يلزم استعمال كلام النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله على الهذيه، وعدم فائده لتخصيص هذه الصفه، وكل من كان الله تعالى ورسوله أكثر محبه له وبالعكس كان أفضل وأكثر ثوابا عند الله؛ لأن محبه الله تعالى هي إرادته الثواب، فكان أفضل، فهو الإمام.

الثانى: أن هذا الحديث يدل على عصمته عليه السلام؛ لأن محبه الله ورسوله إياه ومحبه لله ورسوله هما مطلقه عامه، والأصل عدم التقييد والتخصيص، ولا- ريب أن الله تعالى لا يحب العاصى حال معصيته، وكذا النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله، وإذا كان معصوما كان إماما، لحصول شرطيه الإمامه فيه دون غيره وفاقا.

و اعلم أن هذا الحديث قد حذف منه فى البخارى و مسلم (١) كون النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وجه أبا بكر وعمر بالرايه قبل على عليه السلام، فرجعا منهزمين يجبن كل واحد منهما أصحابه ويجبنونه.

قيل: المقصود بالحذف أن لا- يطرق سمع المستطعنين شىء فيه وضمه على الشيخين؛ لأن رجوعهما منهزمين وقد نكسا رايه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله ممّا يعيبهما، لا سيما وقد غضب النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وقال: لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله

ص: ١٨١

١- (١) صحيح البخارى ٧٦: ٥-٧٧، صحيح مسلم ١٨٧١: ٤-١٨٧٢.

و يحبه الله و رسوله كزار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

فبان بهذا القول أنهما قد استحقا إثم الخروج من المحبة، كما استحقا إثم الفرار دون الكزار، و لا يخفى عليك أن ذلك الحذف لا يضر بالحصول بالمقصود، و تمام الاستدلال على المطلوب بدون ما حذف، و لأن الشيعة متواترون في نقله مجمعون على صحته، و قد نقله جماعه كثيره من السنه (1) و وافقهم على ذلك، و لم ينص أحد من المعبرين على عدمه، و عدم ذكر بعضهم لا يدل على العدم جزما؛ لاجتماع حصول غرض فيه كما ذكر، فيجب على باقى أهل السنه أيضا اعتقاد صحه وجوده.

و أميا قول الخارجى الأعور الملحد عن النور الأنور «ليس هو من خواص على عليه السلام، بل هذه صفه المؤمنين جميعهم، كما قال الله تعالى فيمن حضر القادسيه من عساكر عمر فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه» فهو مردود فيما ذكرناه فى الوجه الثانى، و بأن قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه أدله على المؤمنين أعزّه على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله و لا يخافون لومه لائم (2) إنما نزلت فى أهل البصره و من قاتل على عليه السلام، كما قال أبو جعفر و أبو عبد الله عليهما السلام، و روى ذلك عن عمار و حذيفه و ابن عباس، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوما لأهل البصره: و الله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم، و تلا الآية (3).

فبطل أيضا قول من قال: إن الآية نزلت فى أبى بكر، و كيف لا؟ و قد وصف الله تعالى من أراد به العزّه على الكافرين، و بالجهاد فى سبيله، مع اطراح خوف

ص: ١٨٢

١- (١) راجع: إحقاق الحق ٣٨٣:٨-٣٩٦، و ٤٤٤:١٨-٥٠٨ و ٤٦٢:٢١-٤٦٥.

٢- (٢) سورة المائدة: ٥٤.

٣- (٣) مجمع البيان ٢٠٨:٢.

فكيف يجوز أن يظن عاقل توجه الآيه إلى من لم يكن له حظ في ذلك الموقف؛ لأن من المعلوم أن أبا بكر لم يكن له نكايه في المشركين، ولا قتل في الإسلام، ولا وقف في شيء من حروب النبي صلى الله عليه وآله موقف أهل البأس والعناء، بل كان الفرار سنته، والهرب ديدنه، وقد انهزم عن النبي صلى الله عليه وآله في مقام بعد مقام. فانهزم يوم أحد و يوم حنين وغير ذلك، وكذا صاحبه، فكيف يوصف بالجهاد في سبيل الله على ما وصف في الآيه من لا جهاد له جملة.

و هل العدول بالآيه عن أمير المؤمنين عليه السلام مع العلم الحاصل بموافقته أو صافه لها إلى غيره إلا عصبية ظاهره.

و لو تنزلنا و سلمنا أن الآيه نزلت في من حضر القادسيه، لكن عمر ليس من جملتهم بالحقيقه، كصاحب الميتم، والكلام إنما هو بالنسبه إليهما، وانظر إلى قول الأعرابي «هذه صفه المؤمنين جميعهم» واستدل له عليه بما هو خاص بمن حضر القادسيه بزعمه مع منافاتهما قطعا و عدم التقريب.

و الدليل على إمامته عليه السلام في فتح خيبر بما مضى، و لا تعلق لكون أهلها صاغه أو غيرها.

و ما ذكره من فتح الممالك في زمان عمر و كثره القتلى، فهو لا يعارض ما ذكرناه من قلع الباب الذي عجز سبعون نفرا عن ردها و غيره، كقتل مرحب الذي هو من مشاهير الشجعان، و مباشره الحرب بنفسه تقويه للإسلام، كما لا يخفى على أهل العرفان.

و إذا لم يكن لحيدر الكرار في هذا الفتح فخر و لا فضيله، فللمنهزمين فيه إذ ذلك أعظم رذيله.

و عمر ما كان في الحروب، فمن أين له فضيله معالجه الشدائد و مباشره

الخطوب؟ و يؤيد ذلك ما اشتهر أنّ عمر ذكر لأمير المؤمنين عليه السّلام مسير القوم - وهم الفرس في وقعه القادسيّه - إلى قتال المسلمين، و ذكر كثره عددهم، فأجابه عليه السّلام بقوله: فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإنّ الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، و هو أقدر على تغيير ما يكره.

و أما ما ذكرت من عددهم، فإنّنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، و إنّما كنّا نقاتل بالنصر و المعونه. فدفع وهمه بصغريين:

صغرى الأول: بقوله «فإنّ الله سبحانه» إلى قوله «يكره» و تقدير كبراه: و كلّ ما كان أكره له، فأقدر على تغييره منك، فيجب أن تفوّض أمره إليه.

و صغرى الثانى: بقوله «فإنّنا لم نكن» و تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك لا ينبغي أن ينظر إلى كثره العدد و يحفل به هذا.

و ليس العجب من كسره في يد المكدّى، بل العجب من كسره بعد كسره لرقبه المتعدّى. و معلوم بالضروره عند أهل البصائر أنّ الخارجى الأعور عن طريق الحقّ جائر. سوّد الله وجهه في الأولى و الأخرى، و قارن بعماء الباطن بطمس عينه الأخرى.

قال: أخونا عضد الدين محمّد بن نفيع (1)، سلاله العلماء المجتهدين، لا زال في نعم الوليّ نافعاً للمؤمنين:

على حبيب الله صنو رسوله فليس يساوى بالعصاه الأجانِب

أ يجعل عالى فضله لعدوّه لقد جئت نكرا لست فيه بصائب

فإنّ الشجاع الفارس البطل الذى يجدل أساد الوغى فى الكتائب

من الهارب الفوّار فى غير مرّه أ يجعل كالكرّار مبدى العجائب

ص: ١٨٤

١- (١) نفيع - خ ل.

فهذا قياس أبتَر قول أعور*جهول جحود جامع للمعائب

جعلت المحبّه للمبغضين*و كان على بها أجدر

و تهزأ بالشيعة المتّقين*و أنت بأقوالهم تسخر

سنسخر منك غدا في المعاد*و يحشر في ناره الأخرس

و قلت بأنهم يفخرون*بفضل على و لا نفخر

فهات المفاخر في غيره*و أنت على ذاك لا تقدر

فإن قلت إنهم قاتلوا*ملوكا عظاما و لم يحذروا

فكيف و ما مارسوا فارسا*و قد هربوا إذ غصت خبير

و في القادسيه ما حاربوا*و لا كان في حربهم حبر

و قال ابن أبي الحديد:

ألا إنّ نجد المجد أبيض ملحوب*و لكنّه جمّ المهالك سرهوب

هو العسل الماذى يشتاره امرؤ*بغاه و أطراف الرماح اليعاسيب

ذق الموت إن شئت العلى و اطعم الردى*فنيل الأمانى بالمتيه مكسوب

ألم تخبر الأخبار في فتح خبير*ففيها لذى اللبّ الملبّ أعاجيب

و فوز على بالعلى فوزها به*فكلّ إلى كلّ مضاف و منسوب

و ما أنس لا أنس اللذين تقدّما*و فرّهما و الفرّ قد علما حوب

و للرايه العظمى و قد ذهبها*ملايس ذلّ فوقها و جلايب

يشلّهما من آل موسى شمر ذل*طويل نجاد السيف أجيد يعبوب

يمحّ متونا سيفه و سنامه*و يلهب نارا غمده و الأنايب

أحضرهما أم حضر أخرج خاصب*و ذان هما أم ناعم الخدّ ضرعوب

عذرتكما إنّ الحمام لمبغض*و إنّ بقاء النفس للنفس محبوب

و يكره طعم الموت و الموت طالب*فكيف يلذّ الموت و الموت مطلوب

ص: ١٨٥

دعا قصب العلياء يملكه امرؤ*بغير أفاعيل الدناءه مكسوب

يرى أنّ طول الحرب و البؤس راحه*و أنّ دوام السلم و الخفض تعذيب

فالله عينا من رآه مبارزا*و للحرب كأس بالمتيه مقطوب

جواد علا ظهر الجواد و أخشب*تزلزل منه فى النزال الأخاشيب

و أيضا:

و أعجب إنسانا من القوم كثيره*فلم يغن شيئا ثم هرول مدبرا

و ضاقت عليه الأرض من بعد رجبها*و للنصّ حكم لا يدافع بالمرا

و ليس بنكر فى حنين فراره*ففى أحد قد فرّ خوفا و خيرا

رويدك إنّ المجد خلو لطاعم*غريب فإن مارسته ذقت فمقرا

و ما كلّ من رام المعالى تحمّلت*مناكبه منها الركام الكنهورا

تنحّ عن العلياء يسحب ذيلها*همام تردى بالعلى و تأزرا

فتى لم يعرّق فيه تيم بن مرّه*و لا عبد اللات الخبيثه أعصرا

و لا كان معزولا غداه براءه*و لا عن صلاه أمّ فيها مؤخرا

و لا كان يوم الغار يهفو جناه*حذارا و لا يوم العريش تسترا

إمام هدى بالقرص آثر فاقضى*له القرص ردّ القرص أبيض أزهر

يزاحمه جبريل تحت عباءه*لها قيل كلّ الصيد فى جانب الفرا

حلفت بمثواه الشريف و تربه*أحال تراها طيب رياه عنبرا

لأستنقذّن العمر فى مدحى له*و إن لا منى فيه العذول فأكثر

الاستدلال على الامامه بالنسب

قال الأعور: السابع:النسب،و هو قول الرافضى لسنّى عامى:إذا مات الواحد

من أحق بميراثه الأجنبي أو ابن عمه؟ فيقول العامي: بل ابن عمه، فيقول الرافضي:

كيف أعطيتكم حكم النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر وأخترتم علياً، فتحير السنّي العامي؛ إذ لا علم له بالأدلة.

قلنا الجواب عن ذلك من وجوه:

الأول: أن الحكم ليس بالميراث؛ إذ الميراث يقسم على مجموع الورثة، والحكم يختص به واحد منهم، فتنافيا.

الثاني: أن النبي صلى الله عليه وآله لم يحصر الإمامه بالأقرب إليه، بل قال: الأئمة من قريش، وقرشيّه في علي ومن سواه من المتقدمين واحد، وقد ترجّح المتقدمون بترجيح الأئمة، ويؤيد ذلك أن موسى عليه السلام استخلف بعده يوشع بن نون وأولاده، وأولاد هارون موجودون لم يستخلف أحد منهم.

الثالث: إن كان الحكم للأقرب، لزم الرافضة أن يقولوا: ليس لعلي بعد النبي صلى الله عليه وآله حكم؛ إذ العباس أقرب منه لكونه عمًا وعلي ابن عمه، وكل من أبي بكر وعمر وعثمان أفضل من العباس.

قلت: مراد السائل المؤمن الذي سمّاه الأعور الخارجي رافضيًا بقوله مع السنّي، إلزامه علي مذهبه، فإن السنّه اتفقت على أنه صلى الله عليه وآله لم يستخلف أحداً ولم ينص عليه ومات بلا وصيّته. فيقول على هذا التقدير: من أحق بميراثه الأجنبي أو الولد وابن العم؟

فإن قال السنّي: الأجنبي، فقد خالف مذهبه. وإن قال: الولد وابن العم، لزمه القول بأحقّيته على عليه السلام، وبأن فاطمه عليها السلام مظلومه بمنع إرثها من أبيها صلى الله عليه وآله، فإن الله سبحانه يقول: **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً.. (١)**

ص: ١٨٧

فإن كانت واحده فلها النصف، و على مذهبكم أنّ النصف الآخر يصرف إلى الأقارب دون الأجنب، فكيف يجوز التصرف في حقها الثابت لها بالقرآن و في ابن عمّها، بدون إذنهما و منعهما عنه، و مخالفه القرآن العظيم؟

و كذا الكلام في الإمامه، و في منع فدك، مع أنّها عليها السّلام كانت متصرفه فيها مع وجود الرسول صلّى الله عليه و آله، و قد ادّعت أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قد نحلها إياها، و قد شهد لها أمير المؤمنين عليه السّلام و أمّ أيمن، فلم تصدق هي مع عصمتها، و لم تقبل شهادتهما مع الاتفاق على إمامه على عليه السّلام و صدق كلامه و عصمته.

و لم صدقت الأزواج في ادّعاء الحجرات؟ و لم يوجد لهنّ شاهد واحد لا رجل و لا امرأه. و ما صدقت سلاله رسول الله صلّى الله عليه و آله مع وجود الشاهدين، و أيّ وجه لتصرف الأجنبيّ التيميّ و غيره في الانفاذ و المنع بغير أمر الرسول صلّى الله عليه و آله، فتخير في أمره بين الردّ و القبول.

و ليت شعري ما جواب السنّي لو قال له: ما يلزم ممّا ذكر في صحيح البخارى و مسلم و غيرهما من أنّ أبا بكر-مثلا- آذى فاطمه عليها السّلام و أغضبها، و كلّ من آذى فاطمه و أغضبها فقد آذى الرسول صلّى الله عليه و آله و أغضبه. و ينتج: أنّ أبا بكر-مثلا- آذى الرسول صلّى الله عليه و آله و أغضبه.

أمّا الصغرى: فلما روى مسلم عن عائشه أنّ فاطمه عليها السّلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه و آله ممّا أفاء الله عليه بالمدينه، و فدك و ما بقى من خمس خيبر، فأبى أبو بكر ذلك، فهجرته و لم تكلمه حتّى توفيت عليها السّلام، و عاشت بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله سنّه أشهر. فلما توفيت دفنها بعلمها على ليلا، و لم يؤذن بها أبا بكر و صلّى عليها على الحديث (1).

ص: ١٨٨

١- (١) صحيح مسلم ١٣٨٠: ٣ رقم الحديث ١٧٥٩ كتاب الجهاد و السير ب ١٦.

و روى أنها عليها السلام أوصت أن لا يصلّى عليها أبو بكر، فدفنت ليلا و لم يعلم بقبرها.

و هذا لا يكون إلا عن غضب عظيم، و حنق جسيم، و قد ثبت بنصّ خبر عائشه أنها ماتت غضبي على أبي بكر.

و أمّا الكبرى: فلما ذكر البخارى عن المسور بن مخرمه أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال:

فاطمه بضعه منى، فمن أغضبها فقد أغضبني (١).

و فى مسلم: إنّما ابنتى بضعه منى، يرببني ما رابها، و يؤذيني ما آذاها (٢).

و نقل الترمذى بسنده فى صحيحه، عن ابن الزبير، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

فاطمه بضعه منى، يؤذيني ما يؤذيها، و ينصبنى ما ينصبها (٣).

و إيذاء الرسول صلّى الله عليه و آله منهى عنه؛ لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (٤).

و يؤيد ما تقدّم من حقّيه الصغرى: ما روى فى السير من أنّ السبب فى بغض عائشه لعثمان، و تأليبها الناس عليه، أنّه منعها و حفصه ما كان أبوهما يصلانهما به.

فروى أن جاءت عائشه و حفصه إليه تطلبان ميراثهما من رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقال:

لست أحكم عليكم إلاّ بحكمكما لفاطمه بنت محمّد، لمتما جاءت إلى أبيكما بطلب ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه و آله لتعلم فاطمه أنّى نعم ابن العمّ لها، فشهدت مع مالك بن أوس الحديثان، أنّكما سمعتما النبيّ صلّى الله عليه و آله يقول: نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقه. فأبطلا بشهادتكما ميراث فاطمه الذى فرضه الله فى كتابه.

قالتا: أعطنا ما كان من قبلك يعطينا.

ص: ١٨٩

١- (١) صحيح البخارى ٥: ٣٦.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٩٠٢ برقم: ٢٤٤٩.

٣- (٣) صحيح الترمذى ٥: ٦٥٦ برقم: ٣٨٦٩.

٤- (٤) سوره الأحزاب: ٥٧.

قال: كان أبوكم يعطيكم ما يريدان، و أنا أمنعكما ما أريد.

قالتا: أخذت سلطاننا و منعتنا مالنا.

قال عثمان: فأى سلطان لكما و لأبويكما، السلطان لله يؤتیه من يشاء، و إنما غلبا بغير شورى من المسلمين، فالمال للمسلمين لا لى و لا لكما. فانصرفتا يستبانه و يستبهما.

فحسب أبى بكر و عمر إغضابهما لرسول الله صلى الله عليه و آله تكذبيهما لفاطمه فيما ذكرته، مع علمهما أنها لا تطلب إلا حقًا؛ لأن من أذهب الله عنه الرجس و طهره تطهيرا لا يطلب باطلا يكون فيه ظالما لجميع الأمة.

و فيما روى من إقامه فاطمه المعصومه عليها السلام البيئه التى شهدت لها بصحة دعواها، كعلى و الحسن و الحسين عليهم السلام، و من انضاف إليهم من أم أيمن التى كانت تخير بفضائل النبى صلى الله عليه و آله قبل ظهور حاله، و من ردّ شهاده هؤلاء الساده، و نسبتهم إلى أنهم يجزون لأنفسهم، فأقامهم مقام الكذابين الشاهدين بالزور الطالبين بالباطل، مع علمهما بطهارتهم من الرجس، و أنهم أزهّد الناس و أسخاهم بالدنيا، دليل واضح على بغضهما لهم.

و عن مسلم فى أول كتابه عن على عليه السلام أنه قال: و الذى فلق الحبه و برأ النسمة أنه لعهد النبى صلى الله عليه و آله إنه لا يحببني إلا مؤمن و لا يبغضني إلا منافق (١).

و لا تعجب إلا من اندفانها عند رسول الله صلى الله عليه و آله، فكيف جاز لهما أن يدفنا فى بيت رسول الله صلى الله عليه و آله الذى لا يملكانه؟ فإن كانا اندفنا فى نصيب ابنتهما بحق ميراثهما من البيت، فكيف جاز الميراث لحفصه و عائشه و لم يجز لفاطمه عليها السلام؟ و كيف منع الحسن الدفن عند جدّه و دفن بعيدا؟

ص: ١٩٠

١- (١) صحيح مسلم ١: ٨٦ برقم: ١٣١.

على أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله مات عن تسع نسوه، و لم يكن لهنّ إلاّ الثمن، فكان مقدار ما يخصّيهما شبرا في شبر، و قد دفنا في أكثر من ذلك، و لذا قال ابن عباس لعائشه حين ركبت البغلة و أشارت إلى منع دفن الحسن عند جدّه صَلَّى اللهُ عليه و آله:

تجمّلت تبغّلت و لو عشت تفيّلت لك التسع من الثمن و بالكلّ تحمّلت

و الدفن المذكور فيه ما فيه من الإحراق برسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله، و انتهاك حرمة بضرب المعاول عند رأسه، مع قول الله سبحانه: يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلاّ أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه.. (١) و حرمة حيا كحرمة ميتا.

و كيف صدّق أبو بكر جابر بن عبد الله الأنصاري، فيما ادّعاه من أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و عده عده، فدفع إليه ما ادّعاه، من غير أن يلتمس من الأنصاري البيئه، لكونه فيما التمس من العده مدّعيًا، فوجب عليه أن يدفع إلى فاطمه عليها السلام ما طالبت ميراثها؛ لعلمه أنّها ابنه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله، و كلّ ولد فيرث من أبيه بنصّ الكتاب و السنّه بالتسميه، و بأنّه من أولى الأرحام.

و من لم يوفّق للهدايه بنور عقله في هذا المقام، و أقام في ظلمه جهله كالأغبياء الطغام، و لم يجد إلى طريق الحقّ دليلا، فلن تجد له من دون الله وليا و لا نصيرا، أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا.

هذا و الأ-جوبه التي ذكرها الأ-عور الخارجي، إرشادا للسنّي العامي، فهي عند أولى الأبصار فاسده، و في سوق ذوى الأنظار كاسده، يا أعورها أنتم هؤلاء جادلتهم عنهم في الحياه الدنيا، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامه أم من يكون عليهم و كيلا.

أمّا الجواب عن الأوّل، فمن وجوه:

ص: ١٩١

الأول: أنّ هذا إلزام للسني حيث لم يقبل النص الذي قلنا به؛ لأنه معتقد السائل، كما ذكرنا في شرح كلامه الثاني، أنه لا منافاه بين الميراث و الاختصاص بواحد، فإنّ الحبوه مختصه بأكبر الأولاد المذكور، مع أنّها من جهة الإرث قطعاً، فبطل قوله «إذ الميراث يقسم على مجموع الورثه، فالحكم يختص بواحد منهم، فتنافيا».

الثالث: أنّ كلامه هذا مناقض لقولهم اعتذار لأبي بكر «إنما يورث من الأنبياء العلم و النبوه» فإنّ النبوه حكم. و أيضا إذا جاز أن يكون النبوه بالإرث، فما المانع في الإمامه.

و أما الوجه الثاني، فلأنّ المعبر في الإمامه الأقرب إلى الرسول صلى الله عليه و آله؛ لأنه لا شك أنّ قرب الرسول فضيله، فالأقرب إليه أفضل من هذه الجهة مع وجوده لا يكون غيره إماماً؛ لأنّ الإمام يجب أن يكون أفضل مطلقاً، و لا يلزم سقوط الاحتجاج بقوله صلى الله عليه و آله «الأئمه من قريش» لأنّ المحطّ ليس أنّ كلّ رجل من قريش يصلح لهذا، فيتساوى فيه المتميزون هاهنا و الأطراف و الأذنانب منها و الأشراف، و كان يكون الذنابي من قريش إماماً لساداتها و باقى عباد الرحمن.

و إنّما أراد بذلك من كان الأقرب إلى الرسول صلى الله عليه و آله كان أحقّ بهذا الأمر، إشاره إلى أنّ قريشا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله من الأنصار؛ لكون رسول الله صلى الله عليه و آله من قريش و ليس من الأنصار، و إذا كان الله سبحانه اصطفى كنانه من ولد إسماعيل عليه السلام بنصّ الخبر المتقدم، فكنايه أفضل باقى ولد إسماعيل عليه السلام، ثمّ اصطفى قريشا.

فقريش أفضل من باقى كنانه، ثمّ اصطفى بنى هاشم من قريش، فبنو هاشم أفضل باقى قريش، ثمّ اصطفى محمداً صلى الله عليه و آله من بنى هاشم، فمحمّد صلى الله عليه و آله أفضل بنى هاشم.

و لا- إمام- كما روى أبو بكر- إلاّ من قريش، فمن كان أفضل بنى هاشم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله كان أحقّ بالإمامه، و ليس لأحد أن يقول في بنى هاشم من هو

أفضل بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِذَا كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلَ بَنِي هَاشِمٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبَنُو هَاشِمٍ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ، فَعَلَى أَفْضَلِ النَّاسِ بَعْدَ الرَّسُولِ، وَ أَحَقُّ مِنْ قُرَيْشٍ وَ كَافَّةِ النَّاسِ بِالْإِمَامَةِ، وَ لَا- اِعْتِبَارَ بِاِخْتِيَارِ الْأُمَّةِ فِي التَّرْجِيحِ، بَلِ الْاِخْتِيَارُ اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَامَ الْغُيُوبِ الْمَطَّلَعِ عَلَى ضَمَائِرِ الْقُلُوبِ، لَمَّا تَقَدَّمَ.

وَ حِكَايَهُ اسْتِخْلَافَ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ مَعَ وَجُودِ أَوْلَادِ مُوسَى وَ هَارُونَ، مَغَالَطَهُ ظَاهِرُهُ؛ لِأَنَّ كَلَامَ السَّائِلِ مَعَ عَدَمِ اسْتِخْلَافِ لَا مَعَهُ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ لَا نِزَاعَ لِأَحَدٍ فِيهِ، فَلَا تَقْوِيَةَ فِيهِ مَعَ اِخْتِلَافِ الصُّورِ، بَلِ جَهْلٌ وَ تَعْمِيَةٌ لِلخَارِجِيِّ الْأَعْوَرِ.

وَ أَقْبَى الْوَجْهَ الثَّلَاثَ، فَلِأَنَّ الْحُكْمَ إِنَّمَا هُوَ لِلْأَقْرَبِ لَمَّا ذَكَرْنَا، وَ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَا أَلْزَمَهُ بِجَهْلِهِ وَ عِنَادِهِ، وَ خُرُوجِهِ عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ وَ انْفِرَادِهِ؛ لِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ الْأَبَوِيْنَ، وَ أَوَّلُ هَاشِمِيِّينَ بَيْنَ هَاشِمِيِّينَ، وَ الْعَبَّاسِيِّينَ مِنْ الْأَبِّ خَاصَّةً، وَ ابْنِ الْعَمِّ مِنَ الْأَبَوِيْنَ مَقْدَمٌ فِي الْإِثْرِ عَلَى الْعَمِّ مِنَ الْأَبِّ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ مُطْلَقًا، فَكَيْفَ يَلْزَمُهُمْ أَنْ يَقُولُوا لَيْسَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُكْمٌ؟ يَا أَجْهَلِ عَوَامِ النَّاسِ.

وَ تَفْضِيلِ الْجَمَاعَةِ الْمَذْكُورِينَ عَلَى الْعَبَّاسِيِّينَ، مَجْرَدَ دَعْوَى بِلَا- نَصٍّ وَ لَا- أُسَاسٍ، وَ تَحَكُّمٍ مِنَ النَّاصِبِيِّ الْأَعْوَرِ ذِي التَّلْبِيْسِ وَ الْوَسْوَسِ.

الاستدلال بأعلمية علي عليه السلام

قال الأعور: الثامن: العلم. احتجوا على أنه أعلم الصحابة بوجه:

الأول: قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «أفضاكم علي» (1) والقضاء لا- يكون إلا عن علم، وكل من ثبت أنه أفضى كان أعلم، والأعلم تجب له الإمامة.

و الجواب عنه أيضا من وجوه:

ص: ١٩٣

١- (١) راجع: إحقاق الحق ٣٢١:٤-٣٢٣ و ٣٧٠:١٥-٣٧١ و ٣٧٤.

الأول: أن نسلّم أنّ عليّاً رضِيَ اللهُ عنه أعلم الصحابه جدلاً، ثمّ لا نسلّم أنّ الأعلَم تجب له الإمامه، بدليل قصّه الخضر، و موسى كان صاحب النبوه و الإمامه العامه، و الخضر دونه و من رعيته، و قد سأل موسى الخضر أن يعلمه فعلمه.

و منها: قصّه الهدد و سليمان بقوله: أَحَطُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ (١).

و منها: قصّه سليمان و داود عليهما السّلام في حكم الغنم و الحرث، و داود صاحب النبوه و الإمامه العامه و سليمان من أتباعه، و قد قال تعالى: فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ (٢).

و منها: أنّ عمر حين عزم على الخروج إلى العراق ولى عليّاً رضِيَ اللهُ عنه القضاء على المدينة، و عمر صاحب الإمامه العامه. و الراضيه يدعون أنّ عليّاً أعلم، و قد تولّى القضاء من جهه عمر.

قلت: قوله صلّى اللهُ عليه و آله «أفضاكم على» يدلّ على أنّه أعلم الصحابه مطلقاً؛ لأنّ القضاء يحتاج إلى جميع أنواع العلوم و خصوصاً إلى الفروع.

و إذا كان أعلم كان أفضل لما تقدّم، و الأفضل هو الإمام؛ لاستحاله تقديم المفضول عقلاً و سمعاً، قال اللهُ تعالى: ...أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣) و القصص المذكوره لا تدلّ على جوازه.

و أمّا قصّه الخضر و موسى، فلائِنَّ الخضر كان أعظم منه، كما قال به الجبائي و الرماني؛ لأنّه لا يجوز أن يتبع النبي من ليس بنبي ليتعلّم منه العلم، لما في ذلك من الغضاضه على النبي؛ لأنّ تعظيم العالم المعلّم فوق تعظيم المتعلّم. و لا استحاله في أن يكون نبي أعظم من نبي آخر في وقته.

ص: ١٩٤

١- (١) سورة النمل: ٢٢.

٢- (٢) سورة الأنبياء: ٧٩.

٣- (٣) سورة يونس: ٣٥.

و لئن سلّمنا أنّه ليس نبياً، فيجوز على أن لا يكون فيه وضع من موسى.

و قال قوم: كان ملكاً، فلا- امتناع فيه أيضاً؛ لجواز أن يكون موسى أعلم من الخضر بجميع ما يؤدّي عن الله إلى عباده و فيما هو حجّه فيه، و إنّما خصّ الخضر بعلم ما يتعلّق بالأداء.

و هذا هو الجواب عن قصّه الهدهد و سليمان، و لجواز أنّ موسى استعلم من جهه ذلك العلم فقط، و إن كان عنده علم ما سوى ذلك.

ففى قول الخارجيّ الأعمور و قرينه موسى كان صاحب الإمامه و النبوه العامه و الخضر دونه و من رعيتيه، خلل من وجوه:

أحدها: أنّ النبوه و الإمامه العامه من خصائص نبينا صلّى الله عليه و آله، و موسى إنّما كان مبعوثاً إلى بنى إسرائيل.

الثاني: أنّه ليس الخضر دونه على الإطلاق، بل أعظم منه على وجه.

الثالث: أنّه ليس من رعيتيه أصلاً، و هذا على تقدير نبوته أو كونه ملكاً ظاهراً، و على تقدير غيرهما كذلك، لا اشتراط ذلك بأن لا يكون فيه وضع من موسى.

و أمّا قصّه سليمان و داود فى حكم الغنم و الحرث، فلأنّ سليمان أيضاً كان نبياً بدليل و كلاًّ آتينا حكماً و علماً (1) و قد أوحى الله إليه ما ينسخ به حكم داود الذى كان يحكم به قبل، و ليس مجرد تابع كما توهمه، فلا دلاله للقصه على ما زعم.

و شرح القصه: أنّ الحرث الذى حكما فيه، قال قتاده: هو زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته، و قيل: كرم قد يبست عناقيده فى قول ابن مسعود و شريح.

و قيل: إنّ داود كان يحكم بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا أرضى للقوم يا نبى الله، قال: و ما ذاك؟ قال: يدفع الكرم إلى صاحب الغنم، فيقوم عليه

ص: ١٩٥

حتى يعود كما كان، و يدفع الغنم إلى صاحب الكرم، فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد إلى صاحبه، ذكره ابن مسعود، وهو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

وقال أبو علي الجبائي: أوحى الله إلى سليمان ما ينسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل، و لم يكن ذلك عن اجتهاد؛ لأن الاجتهاد لا يجوز أن يحكم به الأنبياء. و هذا هو الصحيح عندنا (1).

و أما قصه التولية، فلا دلالة لها على مفضوليته على عليه السلام، و لو سلم صحتها لوجهين:

أحدهما: أنه أفضى القضاء بقول النبي صلى الله عليه و آله، و متعين للتصرف في الأحكام و غيرها من الله العلي، و أى وقت تمكن من التصرف و جب، سواء كان فى وقت عمر أو غيره بالأصالة لا بنيابته.

الثانى: أنا نرى فى زماننا أن أكثر العلماء و الفضلاء مشغولون بأمورهم، بتعيين من ليس له صلاحية تلك الأمور، متغلبه الدهماء، و لا يلزم من ذلك فى نفس الأمر نقص فى المتولى، و لا كمال نفسانى و علمى للمولى.

و كيف لا؟ و قد تولى يوسف عليه السلام مع كمال علمه و ثبوت نبوته من قبل العزيز، مع كفره و جهله التام بعد طلبه ذلك ليحفظ الأموال عمّن لا يستحقها و يصرفها فى الوجوه التى يجب صرفها فيها، و لذا جاز تقلد الأمر من قبل السلطان الجائر مع التمكّن من إيصال الحقّ إلى مستحقّه الظاهر.

قال الأعمش: الثانى: حديث أفضاكم على ورد مع جملة خصائص فى غيره من الصحابة، لأنّ النبي صلى الله عليه و آله قال: أفضاكم على، أفضكم زيد، أقرأكم أبى، أعلم

ص: ١٩٦

بالحلال والحرام معاذ بن جبل، أرفعكم في دين الله أبو بكر، و أرشدكم عمر، و حينئذ فثبت أن زيدا أعلم من علي في الفرائض، و أيبا أعلم من علي بالقراءة، و معاذ بن جبل أعلم من علي بالحلال والحرام، فالعلم بالحلال يعم سائر الأحكام والقضاء مندرج تحته، فإن رضيت الرفضه بذلك و بطل احتجاجهم بأنه أعلم، و إن لم يرضوا كانوا ممن يؤمن ببعض الكتاب و يكفر ببعض و لا ينفعهم ذلك، بل يسقط احتجاجهم على رغم منهم.

قلت: قوله صَلَّى الله عليه و آله «أقضاكم علي» يدل على أعلميته مطلقا؛ لما ذكرنا من قوله «أقضى» أفعل التفضيل، و معناه الأعراف بالقضاء أي الحكم، و الحكم عام قد يكون في الفرائض و الموارث لأربابها على قدر استحقاقهم، و قد يكون بين القراء في قراءتهم بالترجيح و التنبيه على الأصح و الصحيح. و قد يكون بين الحلال و الحرام، إلى غير ذلك من الأقسام.

و إذا كان كذلك، فلا يتصور من النبي صَلَّى الله عليه و آله الكرام تفضيل زيد في الفرائض، و أبي في القراءة، و معاذ بن جبل مثلا؛ فيما ذكره الأعمور الخارجي الأبتري على علي عليه السلام، و إلا لزم التناقض في كلام المعصوم، و امتناعه عن العقل مقرر معلوم، بل ذلك التفضيل بالنسبة إلى غيره من الصحابه، و من الخواص المضافه دون المطلقه.

و كيف لا؟ و قد قال خير الوري لسيدة النساء -صَلَّى الله عليهما- ما ترضين أني زوجتك أكثرهم علما، و أقدمهم سلما. و قد مضى. و أخبر هو أيضا بذلك مع صدقه وفاقا في مواضع:

منها: قوله: لو كسرت لي الوساده ثم جلست عليها، لقضيت بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و الله ما من آيه نزلت في برّ أو بحر أو جبل أو سهل أو سماء أو

أرض أو ليل أو نهار إلا أنا أعلم في من نزلت، وفي أي شيء نزلت (١).

صدق وليّ الله الأ-كبر، ووصي رسوله الأطيب الأطهر، صلى الله عليهما و على سائر المعصومين الهداه بالنور الأنور، فإنه لو لا ذلك كذلك لما صحّ منه دعوى «سلوني قبل أن تفقدوني» على المنبر بمحضر من الصحابه وغيرهم من أهل المدر و الوبر، فمن له هذه المرتبه من الصحابه؟ يا أعور، من لم يعرف ميراث الجدّه و معنى الكلاله، أو من قال بعد خطابه في مواضع: لو لا على لهلك عمر، افتح عينك الأخرى و لا تكن بالمرّه أعمى.

و كيف يكون العلم بالحلال و الحرام أعمّ من القضاء و شاملا لسائر الأحكام؟ مع كونه من جزئيات العلم بالقضاء، و عدم شموله الحكم بين القرّاء مثلا و أهل السهام.

و لا- ملازمه عقلا- بين العلم بهما و العلم بما يقابلهما من سائر الأقسام، فأين الشمول؟ و هل هذا إلا جهل محض؟ و عدول عن طريق الحقّ و خروج تامّ.

و بهذا الحكم المعكوس و الفهم المنكوس تريد إبطال احتجاج العلماء العظام و الذى ينفى ما ثبت بمحكم الآيات و الحديث المتواتر من إقامه الحجج الواضحه الأعلام ممّن يؤمن ببعض الكتاب و يكفر ببعض، أو الذى يثبت على رغم أنف جاحده، يا ضحكه الخواصّ و ساقط العوام، و ما سقط احتجاج الرافضه للباطل بالحقيقه، لكن سقط أعور الناصبه عن عيون أهل الطريق بإلحاده عن سمت الحقّ و إتيانه بما لا أصل له فى الشريعه الحافظه.

قال الأعور: الثالث: أن نقول لا نسلم أنّ عليّا أعلم الصحابه؛ لأنّ الأمّه اجتمعت على كلّ من أبى بكر و عمر و عثمان بالتقديم، و المجمع على تقديمه مجمع على أنّه أعلم ممّن بعده.

ص: ١٩٨

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٣٠٩: ٨ و ٢٨٧: ١٦ و ٤٦١: ١٧- ٤٦٣ و ٤٧٣- ٤٧٦ و ٤٨٣- ٤٨٤.

الرابع: أنّ أبا بكر قدّم في الصلاة حال حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالصَّحْبِ، وَصَلُّوا وَرَاءَهُ، وَالصَّلَاةُ بِنَصِّ جَمِيعِ فَهَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَعْلَمِ مُسْتَحَقُّ التَّقْدِيمِ فِيهَا، وَقد قَدَّمَ، فَثَبِتَ أَنَّهُ الْأَعْلَمُ.

الخامس: أنّ الصّدِّيقَ كان يفتى في حضره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيقَرُّ فتواه حين موته بعد إنكار من أنكره و موضع دفنه، فلم يَنَازِعْ وَ لا خولفَ، وَ لا في إمامته، وَ لا في مسائل الفروع وَ الأصول، فَدَلَّ عَلَى علمه بالأدلة التي يقطع النزاع، وَ على رضى الله عنه خولفَ في الفروع، مثل مسألة بيع أمّ الولد، وَ في مسألة أبي السائل مع سبيعه بنت الحرث، من أنّ الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد بأقصى الأجلين، وَ غير ذلك.

وَ نوزع في مسألة الإمامه، وَ تغلظ النزاع حتّى تضاربوا بالسيوف.

قلت: هذه الوجوه ساقط بوجه يعمّ الكلّ، وَ بما يخصّ كلّ واحد منها.

أمّا الأول: فهو أنّها معارضات لا تصلح للمعارضه؛ لأنّ المعارضه ينبغى أن تكون بالمثل، أو بما هو أقوى، وَ هنا ليس كذلك؛ لأنّ ما تقدّم من دلائل أعلميته هو قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَعْلُومِ بالتواتر، أو غيره ممّا يفيد اليقين، وَ هذه الوجوه التي للغير إن تمت، فهي من فعل الأئمة لغلبة الظنّ، وَ الظنّ لا يعارض اليقين.

وَ أمّا الثاني: فلأنّنا لا نسلم الإجماع المعتبر في تقديم الثلاثة، وَ تقديم أبي بكر في الصلاة قد علمت حاله غيره مرّه؛ لأنّه كان بأمر ابنته عائشه، وَ عزله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ إتمامها، وَ العجب أنّهم يروون عن عائشه قولها: إنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قام وَ رجلاه يخطّان على الأرض، وَ هو متكئ على رجلين أحدهما الفضل بن العيّاس، وَ آخر أبا بكر من المحراب، وَ مع ذلك يجعلون تقديمه ولايه و دليلا على الأعلميّه، وَ لا يجعلون تأخيره عزلا وَ غيره، وَ تأخيره إياه يدلّ على أنّ الذي كان من عائشه بغير أمره، وَ يعضد ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعائشه وَ لصاحبتهَا «إِنَّكَ لَصَوِيحِبَاتِ يَوْسُفَ».

وَ من العجب أيضا أنّهم يجعلون صلاة أبي بكر في المسجد مع عدم اتّفاقهم على

أنه تمّها موجه الفضيله العظيمه و مزّيه الخلافه،و لا يجعلون ذلك لعبد الرحمن بن عوف مع روايتهم أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله صلّى خلفه،و ذلك أنّه كان مضى ليصلح بين قبيلتين من الأنصار،فعاد و قد فاتته المغرب،و قدّم الناس عبد الرحمن بن عوف،فلما أتى النبيّ صلّى الله عليه و آله صلّى خلفه،فلما فرغ قالوا:يا رسول الله تصلّى خلف رجل من أمّتك؟ فقال:ما يموت نبيّ من أنبياء الله حتّى يصلّى خلف رجل من أمّته.

فيوجبون الخلافه لأبي بكر بصلاته بالناس التي لم يتمّها،و لا يوجبونها لعبد الرحمن بن عوف،و عندهم أنّه صلّى بالناس صلاه أتمّها،و النبيّ صلّى الله عليه و آله من جمله من اقتدى به فيها،و لا يخفى أنّ من رضيه النبيّ صلّى الله عليه و آله إماما لنفسه في الصلاه أحقّ بالخلافه،فمن لم يرض أن يكون إماما لبعض أمّته مع العزل،أو رضيه للبعض مع عدمه.

و إن شئت قلت:التقديم في الصلاه لا يدلّ على الأعلميّه المطلقه؛لحصوله لعبد الرحمن بن عوف،مع عدمها وفاقا.

و إفتاء أبي بكر في حياه النبيّ صلّى الله عليه و آله و تقرير النبيّ إيّاه إن ثبت،دلّ على علمه بمسائل الفقه،لا على أعلميّته مطلقا،و جعل الاخبار بموت النبيّ صلّى الله عليه و آله بعد المشاهده البصريّه و تعيين موضع الدفن من دلائل الأعلميّه،مما يضحك الثكلي.

و مع ما تقدّم في صدر الكتاب من صحيح البخارى و غيره كيف يدعى أنّ أبا بكر ما نوزع و لا خولف في إمامته.

و لو سلّم ذلك بالنسبه إلى الأ-كثر،فهو لا يدلّ على أعلميّته مطلقا،و سلب مخالفتهم عنه في مسائل الأصول و الفروع أعتمّ ممّا ذكره؛لصدق السالبه أيضا بعدم الموضوع،و مخالفتهم عليا عليه السلام لاختلاف آرائهم الفاسده،و متابعه أهوائهم الكاسده،كيف لا؟و على مع الحقّ و الحقّ معه.

و لنوضح ذلك بتقرير المسألتين،و التنبيه على ما هو الحقّ من الطرفين:

أمّيا المسأله الأولى، فهى بيع أمّ الولد، فنقول: قد روت العامه و حكى الأصحاب الخلاف القويّ بجواز بيع أمّ الولد، عن أمير المؤمنين على عليه السلام، و عن عبد الله بن عباس، و جابر بن عبد الله، و أبى سعيد الخدرى، و عبد الله بن مسعود، و عبد الله بن الزبير، و الوليد بن عقبه، و سويد بن غفله، و عمر بن عبد العزيز، و محمّد بن سيرين، و ابن الزبير، و عبد الملك بن يعلى، و هو قول أهل الظاهر و على إطلاقه (١)، و عندنا تفصيل باعتبار وجود الولد و عدمه، و خالف فيه باقى الفقهاء، و منعوا من بيعها مطلقا.

و الذى يدلّ على صحّته قوله تعالى: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا (٢) و هذا عامّ فى أمّ الولد و غيرها، و الملك الذى هو شرط جواز البيع باق فيها بلا خلاف، و إلّا لما جاز وطئها و لا عتقها بعد الولد و لا مكاتبته، و أن يأخذ سيدها ما كاتبها عليه عوضا عن رقبته، و لو وجب ديتها على القاتل دون قيمه، و اللازم باطل و فاقا.

و يدلّ أيضا على ذلك قوله تعالى: وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ (٣) و قد علمنا أنّ للمولى أن يطأ أمّ ولده، و هو إنّما يطأها بملك اليمين؛ لأنّه لا عقد هاهنا، و إذا جاز أن يطأها بالملك جاز أن يبيعها، كما جاز مثل ذلك فى سائر جواريه.

و ما رواه أبو داود بن الأشعث السجستاني بإسناده، عن سلامه بنت معقل، قالت: قدم بى عمى فى الجاهليّه، فباعنى من الحجاب بن عمرو، فولدت له عبد الرحمن ثمّ هلك، فقالت امرأته: الآن و الله تباعين فى دينه، فأتيت رسول الله صلّى الله عليه و آله فأخبرته. فقال لأخى أبى اليسر كعب بن عمرو: أعتقوها، فإذا سمعتم

ص: ٢٠١

١- (١) راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ٤٢٤:٦.

٢- (٢) سورة البقره: ٢٧٥.

٣- (٣) سورة المؤمنون: ٥-٦.

برقيق قدم عليّ فأتوني أعوّضكم منها، و عوّضهم منّي غلاماً (١).

فلو عتقت أمّ الولد بموت سيدها لما أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الْوَارِثَ بِعَتْقِهَا، و لما ضمن له العوض عنها، و لقال له: قد عتقت بموت سيدها و ليس لكم بيعها.

و قد تواتر أنّ بيع أمّهات الأولاد كان مستعملاً في حياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله متعارفاً و طول أيام أبي بكر، قد وردت به الأخبار (٢) بطرق متفرقة من المؤلف و المخالف ليطول الكتاب بذكرها، و إنّما نهى عن ذلك عمر برأيه، كنهيه عن متعه الحجّ، و إلزامه المطلق ثلاثاً بلفظ واحد تحريم زوجته عليه، و اغرامه أنس بن مالك و ديعه هلكت من ماله، إلى مسائل كثيرة خالف فيها جميع الأئمة.

و ممّا يقوى أنّ نهى عمر عن بيع أمّهات الأولاد كان لرأى اختاره، ما روى عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: جاء شابّ إلى عمر، فقال: إنّ أمّي اشتراها عمّي فهو تعلقها و تنظرها، و أنا ضاربه ضربه أدخل منها النار، فقال عمر: هذا فساد، فرأى يومئذ أنّ يعتقن.

فلو لم يكن بيع أمّ الولد جائزاً، لكان عمر يفسخ شراء عمّ الغلام للجارية و يردّها إلى أبي الغلام.

و عن محمّد بن سيرين، عن عمرو بن مالك الهمداني، عن عمر، قال: إنّ أسلمت و عفت و عتقت، و ان كفرت و فجرت رقت.

و في هذا الخبر دليل على أنّ نهيه عن بيعها كان على سبيل الاستحسان؛ لأنّها لو عتقت بموت السيّد لما منع فجورها عن عتقها، فانظر إلى عناد هذا الخارجيّ الأعور، و قدحه في أمير المؤمنين عليه السّلام، مع علمه بكتاب الله و سنّه نيّيه بمخالفه

ص: ٢٠٢

١- (١) سنن أبي داود ٢٦:٤-٢٧ برقم: ٣٩٥٣.

٢- (٢) روى أبو داود باسناده عن جابر بن عبد الله، قال: بعنا أمّهات الأولاد على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و أبي بكر، فلمّا كان عمر نهانا فانتهينا. سنن أبي داود ٢٧:٤ برقم: ٣٩٥٤.

أصحابه، و متابعتهم لرأى عمر، أعمى الله بصيرته ما أفتح سيرته.

و أمّا المسأله الثانيه: و هى أنّ عدّه الحامل المتوفى عنها زوجها أقصى الأجلين، فنقول: تصوير هذه المسأله، أنّ المرأه إذا كانت حاملا، فتوفى عنها زوجها، و وضعت حملها قبل أن تنقضى العدّه أربعه أشهر و عشره أيام، فإن مضت عنها أربعه أشهر و عشره أيام و لم تضع لم يحكم لها بانقضاء العدّه حتّى تضع الحمل، فكأنّ العدّه تنقضى بأبعد هذين الأجلين: إمّا مضى الأشهر، أو وضع الحمل، كما هو مذهبنا.

و فقهاء الجمهور و إن خالفونا فيها بأسرهم، إلّا أنّهم يحكون فى كتبهم و مسائل خلافهم خلافا قديما، و أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام و عبد الله بن عباس كانا يذهبان إلى مثل ما يفتى به الإماميه فيها.

إذا عرفت ذلك، فاعلم أنّه قد تعارض هاهنا عمومان؛ لأنّ قوله تعالى:

وَ أُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ (١) ظاهره عامّ للمتوفى عنها زوجها و غيره، و قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذُرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا (٢) عامّ للحامل و غيرها، فطريق الاحتياط يقتضى ما ذهب إليه أمير المؤمنين عليه السّلام و أتباعه.

و أيضا فإنّ العدّه عباده يستحقّ بها الثواب، و إذا بعد مداها زادت مشقتها، و كثر الثواب عليها، و من وضعت حملها عقيب وفاه زوجها لا- مشقه عليها فى العدّه، و إذا مضت عليها أربعه أشهر و عشره أيام كانت المشقه أكثر و الثواب أوفر، فكن بصيرا يا أعور، و لا تكن غبيا أبت.

و لا اعتبار بكلام عمرو بن العاص و غيره ممّن هو خارج عن طاعه أمير

ص: ٢٠٣

١- (١) سوره الطلاق: ٤.

٢- (٢) سوره البقره: ٢٣٤.

المؤمنين و عاص، بعد أن ثبت أنّ عليّاً عليه السّلام مع الحقّ و الحقّ مع عليّ بقول النّبىّ صلّى الله عليه و آله و لعن من افترى لديهما.

و القول بأنّ عليّاً عليه السّلام و غيره كانوا يرجعون إلى الثلاثة في المسائل كلّها كذب فاحش و قول منكر، مخالف لما اشتهر في كتب التواريخ و الأحاديث و السير، يشهد ضدّه قضيّته «و لا أبا الحسن لها» «لو لا عليّ لهلك عمر» و ما ذكر من فراسه عثمان، فليس له في الإمامه أثر، فما أكثر كذبك يا أعور، و أعظم عنادك يا أبتّر.

حديث أنا مدينة العلم و عليّ بابها

قال الأعور: الثّاني من وجوه حجج الرافضة بالعلم: حديث أنا مدينة العلم و عليّ بابها.

و الجواب عنه أيضا من وجوه:

أحدهما: أنّ هذا الحديث يتضمّن ثبوت العلم لعليّ رضي الله عنه، و لا شكّ أنّه بحر علم زاخر لا يدرك قعره، إلاّ أنّه لا يتضمّن الرجحان عليّ غيره، بدليل ثبوت العلم لغيره عليّ وجه المساواة بقول النّبىّ صلّى الله عليه و آله عن مجموع الصحابة «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» فثبت العلم لكلّهم.

ثانيا: أنّ بعض أهل السنّة ينقل زياده عليّ هذا القدر، و ذلك قولهم أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله قال: أنا مدينة العلم و عليّ بابها، و أبو بكر و عمر و عثمان حيطانها و أركانها. و الباب فضاء فارغ، و الحيطان و الأركان ظرف محيط، فرجحانهنّ عليّ الباب ظاهر.

ثالثها: وقع في تأويل «عليّ بابها» أي: مرتفع، و عليّ هذا يبطل الاحتجاج به للرافضة.

قلت: أصحابنا ما ذكروا هذا الحديث دليلا عليّ الأعلميّه، بل عليّ حصول فضيله العلم و هو صريح فيه، و دليله ما تقدّم.

و ما ذكره أبو المؤيد الخوارزمي في كتابه المناقب، بإسناده يرفعه إلى سلمان

الفارسي رضى الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَعْلَمُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

و فيه بالإسناد عن شهردار يرفعه إلى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَسِمْتُ الْحِكْمَةَ عَلَى عَشْرَةِ أَجْزَاءٍ، فَأَعْطَيْتُ عَلَى تِسْعَةٍ وَالنَّاسَ جِزْءًا وَاحِدًا (٢).

و رواه أبو نعيم الحافظ في الحلية (٣) أيضا.

فسقط حينئذ جميع ما ذكره الخارجي الأعور، و في وجوه المذكوره نوع تأمل و نظر.

أَمَّا فِي الْأُمُورِ، فَلَأَنَّ قَوْلَهُ «بَدِيلُ ثُبُوتِ الْعِلْمِ لِغَيْرِهِ عَلَى وَجْهِ الْمَسَاوَاهِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بِأَيْتِهِمْ أَقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ» فِيهِ نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ دَعْوَى الْمَسَاوَاهِ فِي الْعِلْمِ بَاطِلَةٌ مَخَالِفَةٌ لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ مَا قَالَ بِمَسَاوَاهِ حَلَّالِ الْمَشْكَلَاتِ لِصَاحِبِ الشُّبُهَاتِ، وَ لَا بِمَسَاوَاهِ أَبِي ذَرٍّ وَ عَمَّارٍ وَ سَلْمَانَ لِأَرْبَابِ الدُّنْيَا وَ أَهْلِ بَدْرٍ وَ فِي الْعِرْفَانِ.

الثاني: أَنَّ الْحَدِيثَ الْمُسْتَدَلَّ بِهِ لَا يَدُلُّ عَلَى مَا ادَّعَاهُ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُمْ سَبَبًا لِلْاهْتِدَاءِ لَا يَسْتَلْزِمُ مَسَاوَاتِهِمْ، كَالْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ، فَإِنَّ بَيْنَهُمْ تَفَاوُتًا وَ تَفَاضُلًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ (٤) فَكَيْفَ يَصِحُّ الِاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى الْمَسَاوَاهِ؟

و قد أحسن أعز الإخوان عليّ أصلح الله أمر داريه، حين نظم هذا المعنى في جملة أبيات قدّمنا بعضها في فتح خيبر هذه تتمتها، قال:

ص: ٢٠٥

١- (١) المناقب للخوارزمي: ص ٨٢ الحديث ٦٧-٦٨ ط إيران قم.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحق ٥:٥١٦-٥:٥٢١ و ٧:٦٢٦ و ١٤:٥٦٧ و ١٦:٣١٠-١٦:٣١٤.

٣- (٣) حليه الأولياء ١:٦٤.

٤- (٤) سورة الزخرف: ٣٢.

و إن قلت إنهم كالنجوم فنور على هو الأزهر

و لا ريب فى وصفهم جملة و بينهم رتب تبصر

فما كل نجم به يهتدى و لا كلها أبدا يظهر

فأظهرها الشمس للناظرين و من بعدها القمر الأنور

فليس المساواه موجوده و قد ظهر الفرق يا أعور

و إن مدح المصطفى صحبه فمدح الوصى هو الأظهر

و كيف يفضل مفضوله و يدفع عن حقه حيدر

و مبغضه دائما هالك و شائته أبدا أبتى

كذلك قال النبى الصدوق و من جهل العلم لا يعذر

و أما الوجه الثانى، فمن وجوه:

أحدها: أن الزيادة المذكوره موضوعه لم يذكرها أحد ممن يوثق به.

الثانى: أن قوله «و الباب فضاء فارغ، و الأركان ظرف محيط، فرجحانهن على الباب ظاهر» فاسد من وجهين:

أحدهما: أن كون الباب فضاء فارغا أرجح فى هذا الباب؛ لكونه سببا للانتفاع به من المدينه، كما هو معلوم لأولى الألباب، دون
الحيطان و الأركان، فإنها صادّه عنها مانعه من الانتفاع بها.

الثانى: أنه إمّا أن يكون المراد حينئذ و على بابها فقط، أو مع الركن الذى هو فيه، لا- سبيل إلى الأوّل، و إلّا- لزم نقصان
المدينه، لكونها على ثلاثه أركان، فتعيّن الأوّل، و لا شكّ أن الركن مع الباب أرجح من الركن فقط.

و أما فى الوجه الثالث، فلوجهين أيضا:

أحدهما: أن عليا و إن كان فى اللغه يحتمل ذلك المعنى، إلا أن هاهنا قرينه تصرف عنه، و هى أن هذا الحديث إنما هو فى شأن
أمير المؤمنين على بن

أبى طالب عليه السّلام بالاتّفاق، فلا وجه له.

الثانى: أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله بعث رحمه للناس و على خلق عظيم، و لعلّ انخفاض الباب أنفع للأصحاب، و أقرب إلى الوصول من العلوّ و الارتفاع، و يؤيّد قوله تعالى وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (١) كما لا يخفى.

و أقول: يمكن أن يستدلّ بهذا الحديث على إمامه أمير المؤمنين على عليه السّلام ابتداءً، لا باعتبار حصول العلم و لا الأعلميّه، بل من حيث أنّ العلم الإلهى الذى هو المقصود بالطلب و غايه الأمنيّه و الإرب بدينه قراره هو حضره النّبىّ صلّى الله عليه وآله، و إنّما الوصول إليه بواسطة الوليّ؛ لأنّه باب هدايته، فيجب التمسّك بعده بشرف ولايته على كلّ من أراد أخذ ما أوحى إليه، و سلوك طريقه المختار، و اتّباع شريعته بالحقيقه، و النجاه من دخول النار.

يرشدك إلى ذلك تتمّه الحديث بطريق أهل البصيره و أربابها هي «فمن أراد الحكمه فليأتها من بابها» فإن حصل الإنكار من الأعمور الخارجيّ و أضرابه فاتلو عليهم قوله تعالى: وَ اتُّوا بُيُوتَ مَنْ أَبْوَابِهَا (٢) فى بابها، هذا خبر فى معنى الإنشاء، فتأمل هديت الرشد، و انظر فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر.

أخذ جميع العلماء و غيرهم عن على عليه السّلام

قال الأعمور: الثالث من وجوه احتجاجهم بالعلم: قولهم إنّ عليا كان يأخذ بقوله العلماء و الحكماء و المنجمون، و المدّاحون يقصّون أخبار علمه، كقصّه الخاتم، و السبع، و اليهودى، و أنّه جاءه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أين جبرئيل؟ فنظر عن يمينه و شماله و فوقه و أسفله، فقال: نظرت فى السماوات السبع و الأرضين السبع و الغرب و الشرق، فلم أر جبرئيل إن يكن فأنت هو، و إنّه يعلم عدد الرمال

ص: ٢٠٧

١- (١) سورة الحجر: ٨٨.

٢- (٢) سورة البقره: ١٨٩.

و الجبال و الأوراق، و قطر الغمام و نحو ذلك.

و الجواب عن ذلك أن نقول: أمّا قولهم إنّ العلماء و الحكماء و المنجمين يأخذون بقوله، فذلك من البهت و التزوير، و هذا التفسير منسوب إلى ابن عباس، إلى مقاتل، إلى مجاهد، إلى الزهري و غيرهم، و منسوب إلى عليّ آحاد من مسائله، و هذا الحديث منسوب إلى أبي هريره إلى عمر إلى نافع و غيرهم من الصحابه، و عليّ أحدهم.

و هذا الفقه منسوب إلى أبي حنيفه، إلى مالك، إلى الشافعي، إلى أحمد بن حنبل، و غيرهم من أتباعهم، و الغزالي من أصحاب الشافعي بلغ من التصنيف في جميع العلوم فوق ألف كتاب، و لم يوجد علم إلاّ و له فيه كلام شرعيًا أو حقيقيًا، معقولا أو منقولا. و ابن الجوزي في مذهب أحمد بن حنبل على نحو من ذلك.

و هذا النحو منسوب إلى سيبويه، إلى الأَخفش، إلى البصريين، إلى الكوفيين، و بناه و تفاريعه إلى أبي الأسود الدؤلي، و ما نقلوا من أنّ أصله لعليّ عليه السّلام، و ذلك قوله «الكلام ثلاثه أشياء: اسم، و فعل، و حرف» فلم يوجد نقله في كتاب، بل من أفواه الرافضه، و الله شهيد عليّ و كفى به شهيدا أنّي رأيت في كتاب عتيق منسوبًا إلى عمر. و هذا علم العروض منسوب إلى الخليل بن أحمد.

و كلّ علم من باقى الفنون كالمنطق و الاصوليين و الطبّ و نحوها منسوب إلى أهل له غير عليّ عليه السّلام، فكيف يجوز على الناس بهت الرافضه؟

قلت: من الوجوه التي احتجّت الشيعة على أفضلّيته عليه السّلام و أعلمّيته، أنّه كان في غايه الذكاء و الفطنه، شديد الحرص على التعلّم، و لازم رسول الله صلّى الله عليه و آله الذي هو أعلم الناس ملازمه شديده ليلا و نهارا من صغره إلى وفاه رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: العلم في الصغر كالنقش في الحجر.

فيكون علمه أكثر من علم غيره، لحصول القابل الكامل، و الفاعل التام، و منه

استفاد الناس العلم، هذا قولهم، والمراد به أنه كان كاملاً في العلوم مكملاً لغيره، من مسترشدي زمانه، و مستفيدي أوانه، سواء كان ذلك العلم قبله أو لا، بل هو منشؤه و منبعه.

و يؤيده قوله عليه السلام: علمني رسول الله صلى الله عليه و آله ألف باب من العلم، فانفتح لي من كل باب ألف باب (1). و ليس المراد أنه إنشاء كل العلوم حتى الحكمه و النجوم.

فانظر إلى عناد هذا الشانئ الأبتري كيف بدّل القول و مسخه و غيره، حذف أصل الكلام و أضاف إليه من نقله ما يفسد المرام، تلبساً على العوام، و تشنيعاً على خواص أهل الإسلام المتمسكين بهذا الإمام، و مصابيح الظلام سفن النجاه عليهم السلام، فهو بتغييره و تبديله صار من الذين يحزفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظاً ممّا ذكروا به، و لذا قال فيه أخونا شمس الدين دام ظلّه:

إنما الأعور ضليل و كذاب أشر ناصبي جاحد للحق في شكل عمر

كان في الدنيا بصيراً في ضلال منتشر و هو يوم العرض أعمى في سعي قد حشر

باع أخراه بدياه فداريه خسر ليت عينيه أنه شيء نكر

و ما ذكره بزعم أنه الجواب، فليس يصدّق عند العقل و لا صواب؛ لأنّ قوله: «أما قولهم إنّ العلماء و الحكماء و المنجّمين يأخذون بقوله، فذلك من البهت و التزوير» قد علم جوابه بما سبق من التقرير.

و أمّا قوله «هذا التفسير منسوب إلى ابن عباس» إلى آخر التهذير، فلأنّ ابن عباس كان تلميذ علي أمير المؤمنين عليه السلام، روى أنّه قال: حدّثني أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من أول الليل إلى آخره. و لا شك أنّ أبا هريره قد روى الحديث أيضاً، و كذا كثير من الصحابه، لكن البحث في

ص: ٢٠٩

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٣٤٢: ٤ و ٤٠-٦: ٤٥ و ١٧: ٤٦٥ و ٥٩٩: ٧-٦٠٠.

الأحاديث الصحيحة، وهو عليه السّلام سيّد روايتها، فثبت نسبه التفسير و الحديث إليه و استفادتهما منه.

و الفقهاء الذين نسب الفقه إليهم كلّهم يرجعون إليه عليه السّلام.

أمّا أبو حنيفة، فلاّنه قرأ على الصادق، و الصادق قرأ على الباقر، و الباقر قرأ على زين العابدين، و زين العابدين قرأ على أبيه، و أبوه قرأ على علي عليه السّلام.

و أمّا مالك، فقرأ على ربيعه الرأى، و قرأ ربيعه على عكرمه، و عكرمه على عبد الله بن عباس، و عبد الله بن عباس تلميذ علي عليه السّلام.

و أمّا الشافعي، فلاّنه قرأ على محمّد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة، و علي مالك، فرجع فقهه إليهما.

و أمّا أحمد بن حنبل، فقد قرأ على الشافعي، فرجع فقهه إليه، و إذا رجعت الفقهاء الأربعة الذى هم أرباب المذاهب و الأصول، فرجوع الأتباع كالغزالي و ابن الجوزى و غيرهما ظاهر الحصول.

و أمّا الإماميّة، فأخذهم علمهم منه و من أولاده عليهم السّلام، أظهر من أين يخفى.

و علم تصفيه الباطن الذى هو من أسرار العلوم، إنّما أخذه أرباب القلوب منه أو من أولاده أو تلامذه أولاده. و كان عليه السّلام شرع الفصاحه و مواردها، و منشأ البلاغه و مولدها، و منه عليه السّلام ظهر مكنونها، و عنه أخذت قوانينها، و علي أمثلته هذا كلّ قائل خطيب، و بكلامه استعان كلّ واعظ بليغ، و مع ذلك فقد سبق و قصّروا و تقدّم و تأخّروا؛ لأنّ كلامه عليه السّلام هو الكلام الذى عليه من العلم الإلهى، و فيه عقبه من الكلام النبوى.

و علم الكلام هو أصله، و كلّ الناس تلاميذه، فإنّ المعتزله انتسبوا إلى واصل بن عطاء و هو كبيرهم، و كان تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية، و أبو هاشم تلميذ أبيه، و أبوه تلميذ علي عليه السّلام، و الأشعريّه تلامذه أبي الحسن بن أبي بشر

الأشعري، وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وهو شيخ من مشايخ المعتزلة.

و علم النحو و إن كان فيه علماء فحول عدّه، لكنّهم بأسرهم معترفون بانتسابهم إليه عليه السّلام و يفتخرون به، و قد تواتر أنّه واضعه و مرشد لأبي الأسود الدؤلي، و أثبت العلماء ذلك في كتبهم.

ذكر الأستاذ العلامة شمس فلک المعالي، لا زال معيدا للمستعدّين بفيض إشراقه الدرر و الالآلى في كتاب الرّشاد في شرح الإرشاد (١) في وجه تسميه النحو بالنحو، أنّ أبا الأسود الدؤلي، سمع قارئ يقرأ وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ (٢) بالجرّ في المعطوف، و الواجب فيه الرفع أو النصب، فحكى لأمير المؤمنين على عليه السّلام، فقال عليه السّلام: ذلك مخالطه العجم.

ثمّ قال: أقسام الكلام ثلاثه: اسم، و فعل، و حرف. فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، و الحرف أداء بينهما، الفاعل مرفوع، و ما سواه فرع عليه، و المفعول منصوب، و ما سواه فرع عليه، و المضاف إليه مجرور، و ما سواه فرع عليه، إلى غير ذلك من الضوابط الجامعه.

ثمّ قال: يا أبا الأسود انح هذا النحو (٣).

و مع تصريح مثل هذا العلامة الذي هو المشار إليه بالبنان في البيان، و رئيس المدرّسين بشيراز، بل سلطان الكلّ في هذا الزمان، كيف يجوز القول بأنّ ما نقلوا

ص: ٢١١

١- (١) ذكره المحقّق الطهراني في الذريعه ١١: ٢٣٤، و قال: الرّشاد في شرح الإرشاد، مزجا يعني إرشاد الهادي إلى الرّشاد في النحو، تصنيف سعد الدين عمر التفتازاني، للسّيد محمّد بن السيّد الشريف على بن محمّد الجرجاني، فرغ من تأليفه في العاشر من جمادى الأولى سنة (٨٢٣) بشيراز.

٢- (٢) سورة التوبه: ٣.

٣- (٣) الرّشاد في شرح الإرشاد-مخطوط.

من أن أصله لعلى عليه السلام لم يوجد نقله فى كتاب بل من أفواه الرافضه، و هل هذا إلا خروج عن سنن الصواب، و دخول فى زمرة النصاب.

و شهادته بقوله «إنى رأيت فى كتاب عتيق منسوباً إلى عمر» مردود؛ لأن العدو لا يكون شهيداً مع أنه كان لآياتنا عنيدا، و كيف تثبت الشهاده بقول واحد مدع كاذب أعور، بمجرّد نظره الضعيف فى كتاب عتيق أبتى؟ لا سيما و قد ثبت نقيضها بالعدول و تواتر، و الخارجى الأعور أعمى القلب ذو الجحود، و مثله كمثل الحمار و أرذال اليهود، يحمل أسفارا و لا يستضىء بالأنوار.

قال الأعور: و أما قولهم عند المدّاح و القصاص، فهؤلاء طرفيه و سوقيه و أراذل لا يحتجّ بقولهم إلا من هو مثلهم و أرذل منهم، و كلّما يقولونه كذب.

و لئى رأيت الرافضه ما للسنة و لأئمتهم من ذكرهم على المنابر و فى الكتب المعتمده، أرادوا أن يوقفوا هذه الرذائل قبال تلك الفضائل، و كفى بذلك توبيخا و خزيا لهم و سقوطا.

و أمّا حديث جبرئيل و إنّ علينا عليه السلام يعلم عدد الرمال و حوادث الليل و النهار و نحو ذلك من أكبر الفسوق و التجزى على الله، إذ العقل و النقل يكذب به.

أما الأول، فلقوله تعالى لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين (١).

و أمّا الثانى، فلقوله سبحانه قل لا يعلم من فى السماوات و الأرض الغيب إلا الله (٢) و انّ علينا عليه السلام لم يبلغ غرضه بتحكيم عبد الرحمن بن عوف فى الشورى و عزله معاويه و تحكيم أبا موسى و خروجه وراء عائشه يوم الجمل و حربه مع الخوارج و نحو ذلك، و لو كان يعلم غيبا لما يفعل شيئا من ذلك.

قلت: قد علمت من تقرير قولهم سابقا أنّ هذا القول ليس من جملة ما ذكره

ص: ٢١٢

١- (١) سورة الإسراء: ٩٥.

٢- (٢) سورة النمل: ٦٥.

فى الدليل، بل هو من إضافات الأعور الحقير الضئيل عدوّ الأولياء الأوصياء، و منكر الصلحاء و الأتقياء، تارك أهل الهدى و من أمر النبىّ صلّى الله عليه و آله بالتمسك بهم و الاقتداء، و تابع الضلالة و الهوى، و مرید ما أظهر من البدع و الأهواء، كالضرب و الدفّ و الرقص و الغناء، يرى ربيات الحبول للأنام بين الرجال و النساء، و جذبهم إلى ما يميلون إليه بطباعهم من الفسوق و الفجور و الخناء، ما أنكر طريقتهم و أخبث سريرتهم، و قد قال أخونا فى الله ارتجالاً:

طريقكم التزوير و الزرق و الريا تقولون هجرا فى السماع و فى الوجد

زعمتم بأنّ الدفّ و الرقص سنّه كذبتم و أسرفتم و جرتم عن القصد

و سمّيتم اللهو الصريح عباده تبوءون فيها بالفسوق و بالضدّ

و زهادكم طرفيه و أراذل و علاّمكم لا يثبتون على الرشد

فقصاصنا بالحقّ و الصدق أخبروا و مدّاحنا لا يخرجون عن الجدّ

و ما ذا عليهم فى مديح إمامهم إذا تركوا للنصب و الكفر و الحقد

و مدح إله العرش فوق مديحهم أتى هل أتى و النجم يا ساقط الجدّ

و قال له المختار فى غير مرّه لتقريره أنت الخليقه من بعدى

و من أنت يا أعمى تعارض قولهم و تحكم فيه بالقبول و بالردّ

فأحدثكم فى الدين أضحت شهيره تجلّ عن الإحصاء و الوصف و العدّ

فما أنت إلّا جاهل فى سفاهه كمختبط فى جنّه أو كمرتدّ

و مع هذا فإنّ المدّاح و القصاص منهم و إن كانوا طرفيه، لكنّهم لكونهم على ولايه آل العباء و البراءه من الأعداء، تراب أقدامهم أفضل من السفيه الأردل و ساداته أهل الزرق و النصب و الرياء، و لا كذب فى كلامهم الذى مضى عند من له نور الهدايه و الضياء، و هل يجزم بكذب كلام ممكن فى ذاته عند العقلاء، و مدح أمير المؤمنين عليه السّلام و التنبّه على بعض كمالاته إلّا أجهل الجهلاء.

و ما ذكره من ذكر أئمة السنه على المنابر و فى الكتب، فلا شك فيه و لا خفاء إلا أنه ليس بأمر من له الأمر و الرضاء، و مع ذلك معارض بمثله، بل بما هو أقوى.

و لیت شعری إذا كان العلم التام لعلی أمير المؤمنین علیه السّلام حتّى بعدد الرمال و أقطار الغمام، كما ذكروه من الرذائل، فهل الذى يقابله لأئمة الأعور من الفضائل غیر الجهل الكامل.

كفاه بهذا التقرير الساقط المنكوس، و الفهم القاصر المعكوس، و عناده للأئمة الأخيار، تعريفا و خروجا عن حيز الاعتبار، و دخولا فى زمره النصاب الأشرار، و عصيانا (١) للملك الجبار، و حرمانا عن شفاعه سيد الأبرار صلّى الله عليه و آله ما دام الليل و النهار، و لا استبعاد فى حديث جبرئيل، و لا فى العلم بما ذكروه عقلا.

أمّا الأول، فلأنّ وليّ الله لما قال: سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن طرق السماء، فإنّى أعلم بها من طرق الأرض. احتجّ إلى المصدّق، فجاز أن يصدّقه البارى بأى وجه أراد كرامه له و إثباتا بالإمامه.

و نزول الملك من السماء و إن انقطع الوحي ممكن، و لا دلاله لقوله تعالى: لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُونَ مُطَمِّئِينَ (٢) على نفى ذلك؛ لأنّ عدم مشيهم فى الأرض مطمئنين لا يقتضى عدم نزولهم من السماء، لقوله تعالى يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (٣) و لأنّه لو كان يلزم ذلك لم يثبت نزوله بالوحي على الرسول، و اللازم باطل و فاقا، فكذا الملزوم.

و لقوله تعالى: فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (٤) و قد شاهده الناس

ص: ٢١٤

١- (١) فى «ق»: عميانا.

٢- (٢) سورة الإسراء: ٩٥.

٣- (٣) سورة النحل: ٢.

٤- (٤) سورة مريم: ١٧.

عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا تَمَثَّلَ بِصُورِهِ دَحِيهَ الْكَلْبِيِّ.

وَأَمَّا الثَّانِي، فَلَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَقَادِرٌ عَلَى إِعْلَامِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ بِمَا شَاءَ مِنْهَا، وَلَا مَانِعَ فِي الْعَقْلِ عَنْهَا، وَنَحْنُ نَسَلِّمُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْلَمُ عِلْمَ الْغَيْبِ وَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِإِخْتِصَاصِهِ بِهِ تَعَالَى، إِلَّا أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ ذَاكَ، فَلَا تَنْفِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ (١).

وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ هَذَا الْأَعْوَرُ وَأَضْرَابَهُ الْعَمِيَانُ قَدْ أَقْرَبُوا لِمَشَايِخِهِمْ بِأُمُورٍ غَرِيبَةٍ الشَّانِ، قَرِيبَةٍ مِنَ الزُّورِ وَالْبَهْتَانِ، وَاثْبَتُوا لَهُمْ أَشْيَاءَ بَعِيدَةً عَنْ أَمْثَالِهِمْ، عَجِيبَةً مِنْهُمْ فِي أَحْوَالِهِمْ وَأَطْوَارِهِمْ، حَتَّى صَنَّفُوا كِتَابًا فِيهَا جِهَالِيٌّ، جَمَعَتْ مِنْ جِهَالٍ وَأَضَالِيلٍ، أَخَذَتْ مِنْ ضَلَالٍ وَسَمَوَّهَا بِالْكَرَامَاتِ، وَجَعَلُوهُمْ بِهَا أَصْحَابَ الْمَقَامَاتِ، كَيْفَ يَنْكُرُونَ مُمَكِّنَاتِ الْأُمُورِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى مَنْقِبِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ فَضِيلِهِ لِأَوْلَادِهِ الْمَعْصُومِينَ؟ وَيَنْسُبُونَ إِلَى الْفُسْقِ وَالْبَهْتِ وَالزُّورِ وَاقْعَاتِ سُلْطَانِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْمُكَاشِفِينَ.

وَقَدْ اعْتَرَفَتِ الْمَشَايِخُ بِأَنَّ لَهُمْ ذَرَّةً مِنْ أَشْعَى أَنْوَارِهِ، وَقَطْرَةً مِنْ فَيْضِ بَحَارِهِ، فَهَلْ هَذَا إِلَّا عِنَادٌ ظَاهِرٌ مِنْهُمْ لِآلِ الرَّسُولِ، وَإِنْكَارٌ بَاهِرٌ لِمَا يَجِبُ تَلْقِيهِ بِالْقَبُولِ، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

فَانْتَبِهْ يَا أَعْوَرُ مِنْ نَوْمِ الْغَفْلَةِ وَرَقْدَةِ الطَّبِيعَةِ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٌ بِقَيْعِهِ.

وَإِنْ آيَتِ إِلَّا الشُّكَّ يَا أَعْمَى الْقَلْبِ، فَاسْمَعْ قَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْكَلْبِيِّ: يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعَلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمٌ

ص: ٢١٥

الساعة، و ما عدده الله سبحانه و تعالى بقوله إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ فيعلم سبحانه و تعالى ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، و قبيح أو جميل، و سخي أو بخيل، و شقي أو سعيد، و من يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، و ما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه و آله، فعلمنيه و دعا لي بأن يعيه صدرى، و تضطم عليه جوانحي (١).

و مصداق قوله عليه السلام قوله تعالى: وَ تَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ (٢) في تفسير الثعلبي، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي (٣).

و من طريق أبي نعيم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا علي إن الله أمرني أن أدنيك و أعلمك لتعي، و أنزلت علي هذه الآية وَ تَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ فَأَنْتَ أُذُنٌ وَاَعِيَهُ لِلْعِلْمِ (٤).

و المذكور هنا من النهج، من كلام له عليه السلام يؤمئ أوله إلى وصف الأتراك: كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرقة و الدباج، و يعتقبون الخيل العتاق، و يكون هناك استحرار، قبل حتى يمشى المجروح على المقتول، و يكون المفلت أقل من المأسور.

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام و قال للرجل و كان كلبيا: يا أخا كلب إلى آخر الكلام (٥).

ص: ٢١٤

١- (١) نهج البلاغه ص ١٨٦ رقم الخطبه: ١٢٨.

٢- (٢) سوره الحاقه: ١٢.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحق ١٤٧: ٣ و ٢٢٠: ١٤-٢٤١ و ٩٢: ٢٠-٩٧.

٤- (٤) حليه الأولياء لأبي نعيم ١: ٦٧.

٥- (٥) نهج البلاغه ص ١٨٦ رقم الخطبه: ١٢٨.

فالمجان جمع مجن و هو الترس. و المطرقه بفتح الميم و تخفيف الراء و فتحها التي أطرقت بالجلود و العصب أى: البست. و السرقة شقق الحرير واحدها سرقة.

و يعتقبون الخيل أى: يحبسونها و يربطونها، و العتق الجمال، و فرس عتيق رائع و استحر القتل اشتد. و شبه وجوههم بالمجان باعتبار اتساعها و استدارتها، و وصف كونها مطرقه باعتبار غلظها و كثرة لحمها.

و نبه عليه السلام على الفرق بين علم الغيب و غيره مما يعود خلاصته إلى أن ما كان بواسطه معلّم و مفيد، فليس بعلم غيب. و ما كان من دون واسطه، فهو علم الغيب، فاحفظه ينفعك فى المظانّ كلّها لدفع الريب.

و الجواب عمّا ذكره الأعور من باقى الوجوه بالتفصيل يعلم ممّا تقدّم من كلام أمير المؤمنين و خطبه فى وقعه الجمل و صفين و غيرها، فلا تطول بإعادته.

الغلوّ فى على عليه السلام

قال الأعور: التاسع: قولهم إنّ الغاليه اتّخذوا علينا إلهاء، و إنّ النصيريه اعتقدوه نبيا، و ذلك ما هو إلاّ لمعنى فيه يوجب الترجيح.

قلنا: الجواب من وجهين:

أحدهما: لا- شكّ فى كفر هاتين الطائفتين اتّفاقا، و هل يحتجّ للرجحان بقول كافر إلاّ من أعمى الله قلبه و بصره، و إنّ الكفار اتّخذوا الأصنام آلهه من خشب و غيره، و أى معنى رأوا فيها، و ما رأّت ثقيف فى مناه و هى صخره، و ما رأّت غطفان فى العزى و هى شجره، و ما رأّت خزيمه فى هبل، و أمثال ذلك. و مسيلمه الكذاب ادّعت لها أهل اليمامة النبوه، و تبعه ثمانون ألفا، و ادّعت طائفه لسجاح النبوه و هى امرأه. فانظر أيّها العاقل هذه الحجج الباطله و التأويلات الفاسده.

قلت: هذا ليس من الوجوه المقرّره فى كتبهم المعتمده المحرّره، و كأنّ الأعور القاصر أخذ هذا الوجه من قول شاعر:

كم بين من شك في خلافته و بين من قيل إنه الله

و مقصوده التنبيه على أن علينا عليه السلام أفضل من أبي بكر؛ لأنّ أبا بكر حصل الشكّ في خلافته بعد الرسول صلّى الله عليه و آله بإجماع المسلمين؛ لأنّ الأمّة افترقت كما عرفت ثلاث فرق، منهم من قال بإمامه على عليه السلام، و منهم من قال بإمامه العباس، و منهم من قال بإمامته، و على عليه السلام قيل بألوهيته و فاقا.

و قد تواتر أنّ ذلك إنّما كان بسبب مشاهدته كمالاته الظاهره، و معجزاته الباهره، كقصه الجمجمه، و ردّ الشمس و غيرهما، حتّى نقل قتل نصير و احياؤه، كما أنّ طائفه من النصارى لما رأوا من عيسى عليه السلام إحياء الموتى و غيره قالوا بألوهيته و نبوته، و كذا طائفه من اليهود بالنسبه إلى عزيز.

و الجواب الذى ذكره بوجهيه فاسد.

أمّا الأول، فلأنّ المعتقد الذى رأى من المعجز ما لا يقدر و لا يمكنه أن ينسبه إلى المخلوق، و إن أخطأ فى نفس الأمر و غلا؛ لأنّ المعجز من فعله تعالى، و إظهاره على يد نبيّ أو وصيّ لتصديق المدعى؛ لأنّ خطأه و كفره لا يخرج الكمال عن الكماله، كما فى عزيز و عيسى، و هو معلوم عند أهل البصيره، و إن لم يفهمه الأعور الأعمى.

و أمّا الثانى: فلأنّ ذلك قياس الآخرين، و تشبيه الأضلين الذين ضلّ سعيهم فى الحياه الدنيا و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا، و كيف لا؟ مع حصول الفارق لحصول التقليد فى المقيس عليه دون المقيس.

على أنّ أصل عباده الأصنام على ما نقل بعضهم كان باعتبار أنّها صور الكواكب التى لها تأثيرات و منافع فى عالم السفلى، فإنّ الارتباط بين العالم العلوى و السفلى ظاهر، و كذا تقع الكواكب، فأرادوا تعظيمها لذلك، فلمّا تناسلت القرون نسيت القرون الغرض الأصلى و صار الأمر تقليدا، و أيضا لا يلزم من عدم وجود

المعنى المَرَّح في البعض على تقدير التسليم عدم المَرَّح في الكلّ.

قال أخونا الفاضل الكامل:

تظاهرت يا ضليل بالهذر و الهجر* و قست ولى الله بالنبت و الصخر

و كنت كإبليس الطريد بشكّه* أبيت عن التصديق للكبر و الفخر

و وافقته في ريبه و قياسه* و قد ظهر الفرق المَرَّح كالبدر

على رأوا فيه صفات عجيبه* تواتر منها ما يجلّ عن الحصر

ففى ذاته كلّ المعالى تجمّعت* فحدّث عن البحر المحيط بلا حجر

فآيته فى خير قد تواترت* و معجزه قلع الرماح الأبدري

و فى كشفه رأس القلب و دحوه* لصخرته حتّى رأوا ماءه يجرى

و فى حربه للجنّ لا شكّ آيه* و تكليمه الثعبان أحرى على قدر

و فى ردّه للشمس بعد سقوطها* و صلّى بمن وافاه فى ساعه العصر

و لمّا طغى ماء الفرات بكوفه* و زاد عن العادات فى غابر الدهر

أشار إليه بالقضيب فنقصت* زيادته حتّى بدا الحوت فى القعر

و إخباره بالغايبات كثيره* سيدركها من يعرف الحقّ بالفكر

فضائل شتى لا يحيط بكنهها* سوى مؤمن خال من النصب و الغدر

فقاله كالغالى بلا شكّ كافر* و شانيه لا ريب فيه من البتر

و فى حبّه حبّ الإله حقيقه* و فى بغضه ما للمنافق من عذر

ففى آيه النجوى تصدّق راغباً* و فى شأنه قد جاء يوفون بالنذر

و قال النبىّ المصطفى فى دعائه* على أخى يا ربّ فاشدد به أزرى

فتلك المعانى رجّحوه لأجلها* فما ذا دعاكم لأتباع أبى بكر

و تقديمكم إياه بعد نبيكم* و حكمكم بالجور و الظلم و القهر

كذاك أتبعتم صاحبيه و قلم* بأنهم لم يحملوا فيه من وزر

ص: ٢١٩

فما ذا رأيتم فيهم من فضيله و ما ذا أبانوا من كمال و من فخر

أ حين تولوا عن عساكر خيبر و عن أحد فرّوا جميعا و عن بدر

فلا تسألوا أشياء إن تبدها لكم تسؤكم دعوها في الحديث و في الذكر

و لكن من أعمى المهين عينه رأى الكلّ شرعا فهو كالجاهل الغمر

ذروه على طغيانه و ضلاله فمذهبه قد كان ذلك في القدر

و الاجتماع على مسيلمه و سجاح لطلب الدنيا و الحكومه و الرئاسه و الظفر على الأعداء و غير ذلك، و لا يتصوّر شيء منها في القائلين بالوحيّ على عليه السّلام؛ لأنّه عليه السّلام كان يأمر بقتلهم، و ينهى عن الغلوّ، فأين أحدهما من الآخر؟ و مثل هذا التشبيه لا يصدر إلّا من الخارجيّ الأعور و الناصبيّ الأبتري.

حديث المؤاخاه

قال الأعور: العاشر: الإخاء، قالوا: هو من وجهين:

أحدهما: أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله آخى بين الصحابه و اتّخذ عليا أخا له.

الثاني: أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله أشبهه بهارون، و هارون كان أخا لموسى.

قلنا: أمّا الجواب عن الأوّل، فإنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله إنّما آخى بين المهاجرين و الأنصار للتألف بينهم حين نزلت المهاجرون عليهم، و لم يؤاخ بين أنصاريّ و أنصاريّ، و بين مهاجريّ و مهاجريّ، و النبيّ و عليّ مهاجريّان، فما فائده الإخاء بينهما؟ فالحديث الوارد في ذلك موضوع.

و أمّا الجواب عن الثاني، فإنّ الاخوّه بين موسى و هارون هي اخوّه القرابه، و هما من الأبوين، و ليست اخوّه النبيّ كذلك، فتعيّن فساد تأويل ذلك.

قلت: من الوجوه التي تدلّ على أفضليّته عليه السّلام و إمامته المؤاخاه التي حصلت بينه و بين النبيّ صلّى الله عليه و آله، فإنّه يدلّ على مزيّته و علوّ رتبته.

روى الترمذى في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم، قال: لمّا آخى رسول الله صلّى الله عليه و آله

بين أصحابه جاءه على تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تواخ بينى و بين واحد، قال: فسمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أنت أخى فى الدنيا و الآخرة (١).

و روى بسنده أيضا أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: من كنت مولاه فعلى مولاه (٢).

و روى أنس قال: لمتما كان يوم المباهله و آخى النبى صلى الله عليه و آله بين المهاجرين و الأنصار، و على واقف يراه و يعرف مكانه، و لم يؤاخ بينه و بين أحد، فأنصرف على باكى العين، فافتقده النبى صلى الله عليه و آله فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: أنصرف باكى العين.

قال: يا بلال اذهب فائتنى به، فمضى إليه و قد دخل بيته باكى العين، فقالت فاطمه: ما يبكيك لا أبكى الله عينك؟ قال: آخى النبى صلى الله عليه و آله بين المهاجرين و الأنصار و أنا واقف يرانى و يعرف مكانى، و لم يؤاخ بينى و بين أحد، قالت: لا يحزنك الله لعلّه إنّما ادّخرك لنفسه، فقال بلال: يا على أجب النبى، فأتى النبى صلى الله عليه و آله فقال: ما يبكيك يا أبا الحسن؟ فقال: و اخيت بين المهاجرين و الأنصار يا رسول الله و أنا واقف ترانى و تعرف مكانى، و لم تواخ بينى و بين أحد، قال: إنّما ادّخرتك لنفسى، ألا يسرك أن تكون أبا نبيك؟ قال: بلى يا رسول الله و أتى لى بذلك، فأخذ بيده و أرقاه على المنبر، فقال: اللهم إنّ هذا منى و أنا منه، ألا- أنه منى بمنزله هارون من موسى، ألا- من كنت مولاه فهذا على مولاه، فأنصرف على قرير العين، فأتبعه عمر فقال: بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي و مولى كل مسلم (٣).

و من كلامه المورّد فى الإرشاد لأهل الرشاد: الحمد لله و سلام على رسول الله،

ص: ٢٢١

١- (١) صحيح الترمذى ٥:٥٩٥ برقم: ٣٧٢٠.

٢- (٢) صحيح الترمذى ٥:٥٩١ برقم: ٣٧١٣.

٣- (٣) العمده لابن بطرق ص ١٦٩-١٧٠ برقم: ٢٦٢.

أمياً بعد: فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله رضيَني لنفسه أخا، و اختصَّني له وزيراً، أيُّها الناس أنا أنف الهدى و عيناه، فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقله من يغشاه، الحديث (١).

و قد تقدّم الإخاء في تفسير آيه «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» و أنّه كان بأمر الله تعالى، لما ذكره الثعلبي في تفسيره، من أنّه عليه السّلام لمّا بات في فراش النّبى صَلَّى اللهُ عليه و آله أوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل: أنّي قد آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياه؟ فاختارا كلاهما الحياه، فأوحى الله عزّ و جلّ إليهما: ألا كتتما مثل على بن أبى طالب، آخيت بينه و بين محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه الحديث (٢).

و بالجمله حديث المؤاخات أشهر في المشرق و المغرب، و تواتر عند العلماء و الفضلاء كعقلاء يثرب، و اتفق على نقله أهل التفسير و الحديث، و شاع ذكره بين كلّ قديم و حديث، فلا يلتفت إلى إنكار الكلب الشاذّ الخبيث، المؤثر للباطل و الزور بالطلب الحثيث، فإنّ ذلك بمنزله إنكار وجود مكّه و منى، و دعوى نبوّه سيد الورى. و الجواب الذى ذكره بظاهريه، فهو مخبوط و أضعف من ضوء عينيه.

أمياً الأوّل، فلاّنا لا نسلم حصر غرض الإخاء فيما ذكره على تقدير صحّحه كلامه و قوله، فالحديث الوارد في ذلك موضوع غير معقول و لا مشروع.

و أمياً الثانى، فلا يشبه كلام العقلاء، بل هو من المجانين و السفهاء؛ لأنّه لا يجب مساواه المشبّه و المشبّه به من كلّ وجه، و إلّا لكان قولنا «زيد كالأسد» فاسد، إذ لا ذنب له و لا يمشى على أربع مثلاً، هذا مع أنّ الذى جعله وجهاً ثانياً منهم، ما أظنّ أحداً منهم ذكره على ذلك النسق، بل الظاهر أنّه قد اختلف فيه.

ص: ٢٢٢

١- (١) الإرشاد للشيخ المفيد ٢٧٦: ١.

٢- (٢) إحقاق الحقّ ٣٤: ٣ عن تفسير الثعلبي.

قال أخونا الفاضل العامل عضد الدين محمد بن نفيح الذكي الألمعي:

لقد ثبت الإخاء بقول قوم عدول في الأداء و هم نجاب

و لم ينكره إلا خارجي و لم يعنا إذا نبج الكلاب

أمير المؤمنين أخ و صنو بنص المصطفى و له انتساب

لقد أخطأت إذ شككت فيه و لم تظفر فأخطأك الصواب

فمت يا أعور النصاب غيظا و جل عما تحاول يا مصاب

على عليه السلام أشجع الصحابه

قال الأعور: الحادي عشر: الشجاعه. قلنا: لا شك في شجاعه على رضى الله عنه، و ان قتلى بدر كانوا سبعين فرقا، كان لعلی ثلاث و عشرون خالصا، غير من اشترك في دمه، و أنه تترس بباب كانت مطروحه بباب حصن خبير عامه يومه، فلما طرحها من يديه جاء سبعة من الصحابه فلم يحركوها. و من شجاعته كما قيل: حدث عن البحر و لا - حرج. و لكن الشجاعه ليست مختصه به دون الصحابه.

فمن ذلك أن الصديق كان أشجع الصحابه حين وهنوا بموت النبي صلى الله عليه و آله، و ارتد أهل اليمامة و تبع مسيلمه الكذاب ثمانون ألفا ممن أشار بتركهم على حالهم و القعود عن نزاعهم إلى حين القوه على رضى الله عنه، فلم يلتفت الصديق و لم يوهن حتى بعث خالد بن الوليد و قتلهم كما عرفت. و منه ما فتح عمر من البلاد، و كسر الملوكة العظام، و عثمان على نحو ذلك.

إلى قوله: و قد وصف الله تعالى مجموع الصحابه بالشجاعه في قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ (١).

قلت: ما ادعت الشيعة اختصاص الشجاعه بعلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يضربهم

ص: ٢٢٣

وجود الشجاعه فى غيره، بل مدّعاهم أنه عليه السّلام أشجع الصحابه مطلقا، و قد تقدّم بيان ذلك.

و أمّا قوله «الصدّيق كان أشجع الصحابه» فهو من الكذب الصريح، و خلاف ما ثبت بالنقل الصحيح، و كيف يكون أشجع من حيدر الكرّار؟ من ليس له قتيلا و لا جريح فى الإسلام، و ديدنه الفرار، بل البحث فى شجاعته كصاحبيه.

و ما ذكره من عدم الوهن و بعث خالد و فتح البلاد و كسر الملوكة، فلا دلاله له على أنّهم أشجع و لا على شجاعتهم.

أمّا عدم الوهن و بعث الغير، فظاهر؛ لأنّ الشجاعه إنّما تظهر بمحاربه الأبطال و مباشره النّزال بنفسه، و قد نظم أخونا الفاضل الكامل أصلح الله شأنه فى ذلك:

زعمت بأنّهم قاتلوا ملوكا عظاما و لم يحذروا

و قد فتحوا من عظيم البلاد فتوحا لدى الله لا تحصر

ففى الكلّ قد قاتل المسلمونو أمّا الشيوخ فلم يحضروا

فإن كان فخرا فللحاضرينو ليس لساداتكم مفخر

و كيف يفاخر بالقاعدينو لا يستون ألا تبصر

و ليس الشجاعه بعث الجيوشو صاحبها نازح ينظر

و لكنّها الطعن عند النزال إذا أقبل القوم أو أدبروا

فلا يستحقّون رسم الشجاعو كان على به أجدر

و إشاره على عليه السّلام بالقعود إنّما كان لئلاّ يقع من الفساد ما وقع، و سيأتى مزيد توضيح له. و كذا فتح البلاد و كسر الملوكة؛ لأنّهما إنّما كانا بغيرهما من الصحابه و إن كانا فى زمانهما، فلا تثبت بذلك شجاعتهما أيضا فضلا عن الأشجعيه.

و قوله تعالى وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ لا يستلزم شجاعه مجموع الصحابه؛ لأنّه مشتمل على أوصاف لم توجد إلاّ فى البعض ضروره.

قال الأور: الثاني عشر: المصاهره، قلنا: لا حججه بها على الامامه؛ لأن عتبه ابن ابي لهب ابن عم النبي صلى الله عليه وآله تزوج ابنته وهو كافر، و أبو العاص بن الربيع تزوج ابنته زينب وهو كافر، ولما أسلم أقره النبي صلى الله عليه وآله على نكاحه، و عثمان تزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وآله، و أبو بكر و عمر أفضل منه. و في الجملة ان الأئمه الأربع أصهار للنبي صلى الله عليه وآله، أبو بكر و عمر نكح عندهما، و عثمان و علي نكحان عنده.

قلت: روى الترمذى فى صحيحه، و أخرجه بسنده إلى حذيفه بن اليمان فى جملة حديث طويل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليله، استأذن ربه أن يسلم على و يبشرنى بأن فاطمه سيده نساء أهل الجنة (١).

و روى البخارى و مسلم و أبو داود و الترمذى فى مسانيدهم: ان عائشه قالت:

كن أزواج النبي صلى الله عليه وآله عنده لم يغادر منهن واحده، فأقبلت فاطمه تمشى ما تخطى مشيتها من مشيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رآها رحت بها و قال: مرحبا يا بنتى، ثم أجلسها عن يمينه ثم سارها، فبكت بكاء شديدا، فلما رأى جزعها سارها الثانية، فضحكت، فقلن لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا قبض سألتها.

فقلت: إنه كان حدثنى أن جبرئيل كان يعارضه القرآن كل عام مره، و أنه عارضه فى العام مرتين، و لا أرانى إلا قد حضر أجلى، و أنك أول أهلى لحوقا بى، و نعم السلف أنا لك، فبكيك لذلك، ثم انه سارنى فقال: ألا ترضين أن تكونى سيده نساء المؤمنين أو سيده نساء هذه الأمه، فضحكت لذلك (٢).

ص: ٢٢٥

١- (١) صحيح الترمذى ٥:٦١٩ برقم: ٣٧٨١.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤:١٩٠٤-١٩٠٦ برقم: ٢٤٥٠، و صحيح الترمذى ٥:٦١٩ برقم:

إذا عرفت أنّ فاطمه عليها السّلام سيّده نساء أهل الجنّه، و سيّده نساء المؤمنين، أو هذه الأئمّه، فلا يكون كفوها إلّا أمير المؤمنين و سيّد الوصيّين. و قياس البنّتين عليها مع الفارق، على أنّ فيهما قولين آخرين:

أحدهما: أنّهما كانتا بنتى خديجه من غير النّبىّ صلّى الله عليه و آله.

و الآخر: أنّهما كانتا بنتى أختها هي ربّتهما. قال أخونا:

روى أهل البصائر و العقول فضائل فاطم الطهر البتول

و أنّ الله زوجها علينا ليختار الفروع من الأصول

و قالوا إنّها الزهراء حقّاً و سيّده النساء بلا ذهول

كذاك رووه حقّاً فى البخارى و صحّح فى الصحاح عن الرسول

فأهملت الجميع و قلت زورا و ما سلمت من أهل القبول

و خالفت الكتاب بسوء ظنّ و زغت عن الصراط بلا دليل

لأنّك جاهل أعمى حسود دخول فى الفواقر و الفضول

و ما كانت يقاس بها نساء و لا بالمرتضى أحد الفحول

عصمه على عليه السّلام

قال الأعور: الثالث عشر: دعواهم العصمه لعلّى رضى الله عنه، قالوا: إذا أثبت له العصمه و جب أن يكون إماما دون من لا عصمه له، و ثبوت العصمه لعلّى عليه السّلام من وجهين:

أحدهما: أنّه إمام، و الله تعالى أمر باتّباع الأئمّه و طاعتهم، بقوله سبحانه و تعالى **أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ** (١) و المأمور بطاعته فيما يأمر و ينهى يجب أن يكون معصوما.

قلنا: الآيه أمره بطاعه الله و رسوله، بدليل تكرير «أطيعوا» لهما، و الأئمّه

ص: ٢٢٦

بالعطف من غير تكرير أطيعوا، فلا- طاعه لهم مطلقا، بل طاعتهم داخله في ضمن طاعه الله و رسوله، فإن أمروا بما فيه طاعه الله و رسوله أطيعوا و إلا- فلا- و يؤيد ذلك أن الله أمر عند النزاع بالردّ إلى الله و رسوله دونهم، بقوله سبحانه: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ (١) و لم يقل إلى أولى الأمر أيضا، فدلّ على عدم العصمه لغير الأنبياء.

قلت: قد علمت سابقا أدله و جوب العصمه للأئمه عليهم السلام، و المراد بالعصمه لطف يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعه و لا- إلى فعل المعصيه مع قدرته عليهما، و ليس هو نفس القدره على الطاعه، و عدم القدره على المعصيه، كما زعمته الأشعريّه، و إلا لم يستحق الثواب على ترك المعصيه، و لقوله تعالى وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ (٢) فإنه يدلّ على أن النبيّ المعصوم قادر على الشرك، فكذا غيره، لعدم القائل بالفصل.

إذا تقرّر ذلك، فاعلم أنّ في كلام الأعور خبطا من وجهين:

أحدهما: في تقريره كلام القوم، و الثاني: في جوابه.

بيان الأوّل: أنّ قوله «أحدهما أنّه إمام» إلى آخره مع قوله «إذا ثبت له العصمه و جب أن يكون إماما» مشتمل على دور ظاهر؛ لأنّه جعل ثبوت العصمه دليلا على الإمامه، ثم استدلّ بالإمامه على ثبوت العصمه، ما أعمى قلبه و أكثر تعبيره و قلبه.

و بيان الثاني: أنّ جوابه مبنيّ على ثبوت الفرق بين إطاعه الرسول و أولى الأمر، بإطلاق الأوّل دون الثاني، و هو فاسد، و البناء على الفاسد فاسد.

و الدليل على فساد الفرق أنّ و او العطف للجمع المطلق في المحكوم عليه أو المحكوم به أو الحكم أو غيرها، و لا دلالة له على التقديم و التأخير و الأصالة

ص: ٢٢٧

١- (١) سورة النساء: ٥٩.

٢- (٢) سورة الإسراء: ٣٩.

والتبعية، فإذا قلت علم زيد و عمرو، و أتبع عمروا و زيدا، لا يفهم إلا علمهما و وجوب متابعتهما مثلا، دون أصاله أحدهما و تبعيته الآخر، كما هو معلوم لمن له فهم كلام العرب، أو اطلاع على علم الأدب.

و ما ذكره من تكرير «أطيعوا» و عدمه، فلا تأثير له في هذا الفرق، و كذا عدم الردّ إلى أولى الأمر.

أمّا الأوّل، فلأنّ الفائده في إعاده «أطيعوا» في الأوّل دون الثاني، يحتمل أن يكون التنبيه على الفرق بين إطاعه الله و إطاعه رسوله؛ إذ الأولى واجب ابتداء و بالأصالة، و الثانيه بالواسطه و التبعية، و على عدم الفرق بين إطاعه الرسول و أولى الأمر، إذ هما بأمره تعالى، فهذا عليه لا له.

و أيضا يحتمل أن يكون التكرير لدفع توهم أن يكون الواو بمعنى «مع» فلا تجب إطاعه الرسول، بل تجب إطاعه الله معه.

و أمّا الثاني، فلأنّ قوله تعالى وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ايعارضه، و لو فرضنا عدمه قلنا: أولى الأمر ليس لهم تصرّف بالفعل مع الرسول بل بعده، و الخطاب مع من هو في زمانه، فتعين عليهم الردّ إلى الله و الرسول دونهم، فظهر فساد قوله، فدللّ على عدم العصمه لغير الأنبياء؛ لأنّه دالّ على عصمه أولى الأمر الأولياء أيضا.

و توضيحه: أنّ الله تعالى أمر بطاعته و طاعه رسوله و طاعه أولى الأمر، و طاعه الله تعالى واجبه دائما، فكذا طاعه الرسول و أولى الأمر، بحكم العطف المقتضى للجمع و الاشتراك في الحكم، و لا شك أنّ غير المعصوم لا تجب إطاعته دائما، فتجب عصمه الرسول و ولاه الأمر بعده، و هو المطلوب.

قال الأعور: الوجه الآخر: قولهم إنَّ الإمام يجب أن يكون معصوماً؛ لأنَّ العصمة لطف، و اللطف واجب في الأئمة.

قلنا: إن كان العصمة في الإمام باعتبار اللطف، فالخلفاء قبل على معصومين دونه؛ لأنَّ اللطف كان تاماً موجوداً، لما عرفت من استظهار الإسلام و المسلمين في أيامهم، و نقيصه الإسلام و المسلمين في أيامه.

و أمّا الحسن، فكان اللطف في ترك إمامته. و أمّا الحسين، فقد اشتهر ما حصل في طلبه الإمامه من الفساد، و الباقون من أولاد على الذين وراء الحسين: إمّا في قيد، أو منهزم، و لا إمامه لهم فضلاً عن العصمة، و الأخير الذي يعتقدونه مهدياً مفقوداً لم ينتفعوا به في أمر دين و لا- دنيا، فليُنظر ذو اللب من المستحقّ للعصمة على حسب تقريرهم؟ هل هو الذي حصل بإمامته اللطف أو الذي لم يحصل؟

قلت: العصمة لطف خاصّ - كما سبق - ينافي المعصية، فكيف يتصوّر في الثلاثة المخلفين؟ مع وجود ظلمهم بتقديم كفرهم و غيره، بل البحث في مطلق اللطف أيضاً، فإنّه هو ما يقرب المكلف إلى الطاعة، و يبعده عن المعصية.

و ما حصل منهم من منع حقوق سيّده النساء فاطمه عليها السّلام من فدك و غيره، و إيذائها و إغضابها، و من الظلم على أكثر المسلمين بالتمييز في قسمة الغنائم التي كانت بالسويّة في زمن النبيّ صلّى الله عليه و آله، و منع حقوقهم من بيت المال، و تسليط بنى أميّة على رقاب الناس، الذين قال فيهم أمير المؤمنين عليه السّلام: و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع ١.

و تولّيه معاويه على الشام، حتّى أظهر في أمور المسلمين من الفتن و الفساد ما أظهر، و أحدث جروه اللعين بعد ما أحدث من المنكر، إلى غير ذلك، و كلّ نقيصه

وقعت فى سلطان أمير المؤمنين، فهى من مخالفتهم إياه لا من إمامته عليه السلام، و كان أصل ذلك كله ظلم الأولين. قال أخونا:

إن كان قد ظلم الوصى و ولد هفاللوم فيه على الظلوم الأول

فالكل قد نسجوا على منوالهو تخير المفضول دون الأفضل

و عصوا رسول الله فى تعيينه يوم الغدير إمامهم بالمنزل

و وجود الإمام أبى محمد الحسن عليه السلام لطف من الله، و بوجوده يتحقق إمامته، تصرف أو لم يتصرف، و كذا أبو عبد الله الحسين عليه السلام، لقوله صلى الله عليه و آله: هذان ابناى إمامان قاما أو قعدا ١. فكيف يكون اللطف فى ترك إمامه الحسن عليه السلام؟

و الفساد الذى جرى إنما كان من عصيان الأئمة، و غدر أهل الكوفة الغدره، لا من الإمام الشهيد أبى عبد الله الحسين عليه السلام، و طلب الإمامه و مظلوميته باقى الأئمة عليهم السلام لا تنفى عنهم استحقاق الإمامه، بل وجودهم أيضا أطفاف إلهيه، تصرفوا أو لم يتصرفوا، كوجود النبى صلى الله عليه و آله قبل الهجره و حين المضى إلى الغار، خوفا على نفسه من الأشرار.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه: إما ظاهرا مشهورا، أو خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله و بيناته ٢.

و كيف لا- يكون لهم إمامه و عصمه؟ مع وجوب إمام معصوم فى كل زمان، و انتفاء العصمه عن غيرهم و فاقا، و مع النصوص الجليه التى تقدم بعضها، و مع ادعاء كل واحد منهم الإمامه و إظهار المعجزات المذكوره فى كتبنا الكلاميه، و مع اتصاف كل واحد منهم فى زمانه بالأفضليه المطلقه، كما هو مشهور و فى الكتب المعتمره مسطور.

و الانتفاع بمهدى الأسمه الكاشف للغمه-عجل الله فرجه و سهل مخرجه- حاصل و إن كان غائبا، كما كتب عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب العمري: أما ظهور الفرج، فإنه إلى الله و كذب الوقتون.

و أما المسائل المشكله و الحوادث الواقعه، فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم و أنا حجّه الله تعالى.

و أما المتلبسون بأموالنا، فمن استحلّ شيئا منها فأكله، فإنما يأكل النيران.

و أما الخمس، فقد أبيع لشيعتنا، و جعلوا منه فى حلّ إلى وقت ظهور أمرنا؛ لتطيب ولادتهم و لا تخبث.

و أمّا علّه ما وقع من الغيبه، فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَشِئُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوَأٌ (١)إنّه لم يكن أحد من آبائى إلاّ و قد وقعت فى رقبتّه بيعه لطاغيه زمانه، و إنى أخرج حين أخرج و لا يبعه لأحد من الطواغيت فى عنقى.

و أمّا وجه الانتفاع فى غيبتي، فكالاتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب، و إنى لأمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء (٢). انتهى كلام الإمام عليه السلام.

و اعلم أنّه يجب بقاء ما أبقي تكليف على وجه الأرض، لوجوب اللطف فى كلّ زمان مع بقاء التكليف.

و سبب غيبته: يحتمل أيضا أن يكون قوّه الظالمين، أو ملاحظه ما فى أصلابهم من المؤمنين، أو مصلحه خفيّه لا نطلع عليها، و طول حياته من الأمور الممكنه، كعمر نوح و عمر لقمان، قيل: إنّه عاش ثلاثه آلاف سنه، و غيرهما من أعمار

ص: ٢٣١

١- (١) سورة المائده: ١٠١.

٢- (٢) كتاب الغيبه للشيخ الطوسى ص ٢٩٠-٢٩٢ ح ٢٤٧.

المعمّرين الذين كثرت الأخبار بها من الموثوق بخبرهم، كعمر الخضر، والله تعالى قادر على جميع الممكنات. و من مذهب الكلّ أنّ خرق العاده فى حقّ الأولياء و الصالحين أمر جائز، و استبعاده جهل محض.

و إذا نظر اللبيب بعين البصيره، و تفكّر بحسن الاعتقاد و صفاء السريره، متّصفا بحليه الإنصاف، و متجنّبا عن حميه الجاهليه و طريق الاعتساف، ظهر عليه أنّ الحقّ مع على و آله الأئمه الأشراف، عليهم شرائف الصلوات ما تليت آل عمران و سوره الأعراف، فإنّ من لم يشرك بالله طرفه عين و هو كامل الإسلام أولى و أحقّ بالإمامه ممّن كان أكثر عمره عابد الأصنام. قال أخونا:

إذا كنت فى شكّ بعيدا عن القصد و أنكرت سرّا فى الغياب و فى الفقد

فلا تحسبنّ الله مخلف وعده سينصر أهل الحقّ بالقائم المهدي

سيظهر بعد اليأس و الناس ضلّل و يقدمه من كلّم الناس فى المهد

و يملئوها عدلا و قسطا و رأفه كما ملئت بالجور و الظلم و الحقد

إذا استيأس الرسل الكرام و كذبوا أتى نصرنا بعد المشقّه و الجهد

أيا ربّنا قد كذبونا و أنكروا فعال رسول الله فى سالف العهد

فأرسل عليهم نومه تستفّرهم و خذهم بضرب الذلّ و الخسف و البعد

و سمّ أعور النصاب يا ربّ ذلّه و اطمس على عينيه يا صادق الوعد

قال الأعور:

الفصل الثالث: فيما يوجب ترجيحهم عليّا على أصحابه المتقدّمين عليه

مبيت على عليه السلام فى فراش رسول الله صلى الله عليه و آله

فمنها: النوم فى الفراش حين همّ قريش به.

قلنا: مقابل بقضيّه الغار لأبى بكر، بل الغار أرجح من النوم من وجوه:

ص: ٢٣٢

أحدها: أن قصه النوم مظنونه المتن؛ لأنها جاءت مجيء السير و التواريخ، لو جردها أحد لم يكفر، و الغار مقطوع المتن؛ لأنه نزل به قرآن، و لو جرده أحد كفر.

ثانيها: أن نفس على في نوم فراش النبي كانت كالعادية، و نفس أبي بكر في الغار كانت كالمساوية لنفس النبي، و لا شك أن المساوي أعظم من العادي.

ثالثها: أن الله تعالى عتب في قصه الغار الخروج معه على كل الأمة، إلا على أبي بكر بقوله تعالى: **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ** او لم يقل إذ نام أحد مكانه.

رابعها: أن الله تعالى لم يصرح بذكر أحد من آل و الصحب بالمدح و الصحب بالقرآن إلا بذكر أبي بكر بقوله «**ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**» أو «**يَقُولُ لِصَاحِبِهِ**» .

قالوا: **قَصَهُ الْغَارِ تَتَضَمَّنْ مَنْقَصَهُ لِأَبِي بَكْرٍ حَيْثُ قَالَ لَهُ: «لَا تَحْزَنْ»** .

قلنا: هذا تأويل من أعمى الله قلبه و أضله عن الهدى و اتبع هواه، فإن النبي لم يقل لا- تخف بل قال: لا- تحزن، فالخوف على النفس، و الحزن على الغير.

فإذا تقرّر ذلك، فالحزن هاهنا من أكبر المدح لأبي بكر؛ إذ لم يخف على نفسه، بل كان حزنه على النبي صلى الله عليه و آله.

قلت: و من الفضائل التي لم تحصل لغير على عليه السلام، و تدلّ على أفضليته على جميع الصحابة و إمامته، أنه عليه السلام بات على فراش النبي صلى الله عليه و آله يفديه بنفسه، و يؤثره بالحياه ليله الغار، حتى تشرف بقوله تعالى **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** الآية، و باهى الله به ملائكته، و قد تقدّم تفسيره و تفصيله.

و يلزم منه تقديمه على الكلّ و تفضيله، و المفضلّ على الكلّ بعد النبي صلى الله عليه و آله هو الإمام، فلا وجه لتخصيص هذه الصفه و أمثالها بفصل منفرد، و إفرادها عما تقدّم من

الصفات، قال أخونا فيه:

توهم أجهل الجهال طراو أغرى من أقام على الغباوه

بأن الغار للصدیق فضلل فرط الجور منه و القساوه

فأورد فيه فصلا مستقلا و أنكر فضل أرباب السخاوه

فليس له سوى إخفاء حقبا نكار و إظهار العداوه

و لا يخفى عليك أن هذه الفضيله لا يعادلها مرافقه الغار، و لا إنفاق الدرهم و الدينار، و ما ذكره الأعور من الوجوه على رجحان الغار قبيحه كوجهه غير موجهه.

أمّا الأول، فلأنّ قوله «إنّ قصيه النوم مظنونه المتن و الغار مقطوع المتن» باطل؛ لأنّ قصه النوم و إن جاءت مجيء السير و التواريخ، لكنّها اشتهرت و تواترت، و تخصيص أبي بكر بصاحب الغار من هذا القبيل أيضا؛ إذ لم يصرّح باسمه، و نصّ القرآن إنّما هو بالنسبه إلى لفظه الغار.

و بالجمله القضيتان متساويتان، و قد ورد فيهما قرآن عامّ بحسب المفهوم، و التخصيص فيها بالروايه، فالحكم بقطعيه أحدهما و ظنيّه الأخرى، و بكفر جاحد الثانيه دون الأولى، تحكّم باطل.

و أمّا الثاني، فلأنّنا لا نسلّم أنّ نفس أبي بكر كالمساويه لنفس النبيّ صلّى الله عليه و آله، بل هي كالخادمه، فلا يلزم الأعظميه التي ادّعاها.

و أمّا الثالث، فلأنّنا نمنع عتب الجميع بل هو بالنسبه إلى البعض، و ناصر الرسول هو الله تعالى، و لا فضيله لأبي بكر فيها، و ثاني اثنين أدخل في ضعف الحال، و لا احتياج إلى النصرة من قول نام أحد مكانه، فإنّه تصدّق ذلك و إن خرج مع ألوف من العساكر، فلا أخصّ بالذكر، أو الاثنين و هو ثاني اثنين.

و أمّا الرابع، فلأنّه ليس فيه تصريح قرآنيّ بذكر أبي بكر؛ إذ صاحب أعمّ

بحسب المفهوم، ولو فرض ذلك فلا مدح فيه و هو ظاهر، وقد ورد مثله لأئمة المؤمنين على عليه السلام مع مدح عظيم في مواضع: منها حديث النوم كما مضى.

قيل: لا فضيله له في الغار؛ لجواز أن يستصعبه حذرا منه؛ لئلا يظهر أمره، و يساعد الأشرار.

و أيضا فإن الآيه تدلّ على نقصه؛ لقوله «لا تَحْزَنُ» فإنه يدلّ على خوره و قلّه صبره، و عدم يقينه بالله تعالى، و عدم رضاه بمساواه النبيّ صلّى الله عليه و آله و بقضاء الله و قدره، و لأنّه إن كان طاعه استحال أن ينهى النبيّ صلّى الله عليه و آله، و إن كان معصيه كان ما ادّعوه فضيله رذيله.

و أيضا فإن القرآن حيث ذكر إنزال السكينه على رسول الله صلّى الله عليه و آله شرك مع المؤمنين إلا في هذا الموضع، و لا نقص أعظم منه.

و أيضا ما اشتهر من لذع الحيه إياه في تلك الحاله، و قد نسج العنكبوت على الباب، و باض الحمام، و غير ذلك، كرامه للنبيّ صلّى الله عليه و آله، و إخفاء للأمر، أمر غريب و شيء عجيب، لو لا ما قيل: إنه إنما كان لمدّه رجله يريد إظهار أمره عليه السلام، و أنّه لم يحصل بذلك غرضه شرع يؤذى النبيّ صلّى الله عليه و آله بتدارك حال على عليه السلام، و أنّه لم يحصل و إظهار الحزن على صرحه أو قبله أو غيرهما، فقال عليه السلام: «لا تَحْزَنُ» أي: لا تظهر الحزن على أمر على، و لا تؤذني بتكريره «إنّ الله معنا» أي: معي و مع على يدبرنا لحسن تدبيره.

و لو سلّم أنّ معنى و معي و معك، فليس فيه فضيله قطعاً؛ لاحتمال أن يكون على سبيل التهديد، كقولك للظالم افعل معي ما شئت، فإنّ الله تعالى معنا، أي: يعلم بحالنا، فتجارينا على قدر أعمالنا هذا.

و ما ذكره الأعرور في الجواب من الفرق بين الخوف و الحزن، بأنّ الخوف على النفس و الحزن على الغير، ليس على إطلاقه.

و لو سلّم الفرق احتمال أن يكون لأجل على عليه السلام.

و لو سلّم أنّه كان لأجل النّبىّ صلّى الله عليه وآله، فلم يلزم منه الجواب عمّا ذكروه من التردد، و عدم يقينه، و عدم تشريكه فى السكينة و غيرها، كما لا يخفى. و فرق بين النهى عن الشىء ابتداء، و من النهى عمّا وجب الترام نقيضه.

فلا ينفعه ما أتى به من الآيات الناهية للأنبياء عن الخوف، نحو قوله لا تَخَافا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَ أَرَى (١) بالنسبه إلى هارون و موسى، و قوله لا تَخَفْ وَ لا تَخْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَ أَهْلَكَ (٢) للوط، و قوله تعالى لا تَخَافِ وَ لا تَخْزَنْ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ (٣) لأم موسى، و قوله وَ لا تَخْزَنْ عَلَيْهِمْ (٤) لنبينا عليه السلام ممّا بيد الخارجىّ الأعور لصفقه ثلمه، و لا داوى عمى قلبه كلّه.

و إن أمكن أن يجيب عمّا أُلزم بالحنن من النقص و العار نصره لصاحب النّبىّ صلّى الله عليه وآله فى الغار، بأنّنا لا نسلّم صحّه ما نقل من لدع الحيّه إلى آخر القصيه، و بأنّ الحزن سواء كان على نفسه أو على غيره إنّما كان لمقتضى الطبيعه البشرىّه، لا لعدم اليقين بالله تعالى، أو عدم الرضا لقضاء الله و قدره، و بمساواه خير البرىّه، و يؤيد ذلك قوله تعالى لنبىّه الكليم موسى عليه السلام خُذْهَا وَ لا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٥).

و بأنّنا لا نسلّم حصر المنهىّ فى الطاعه و المعصيه؛ لوجود الواسطه التى هى المكروه و المباح، إن كان المراد بالطاعه الواجب أو المندوب، كما هو الظاهر.

ص: ٢٣٦

١- (١) سورة طه: ٤٦.

٢- (٢) سورة العنكبوت: ٣٣.

٣- (٣) سورة القصص: ٧.

٤- (٤) سورة الحجر: ٨٨ و النحل: ١٢٧.

٥- (٥) سورة طه: ٢١.

و ان أريد بها ما لا يكون معصيه،فالحصر مسلم،لكن نختار أنه طاعه و نمنع استحاله نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عنها بهذا المعنى مطلقا،و مع هذا يبقى الاحتمال الأوّل و قضيه السكينه،و لو لا هما فلا يخفى على المنصف من ذوى البصيره،فإن الآيه و إن لم تدلّ على الرذيله،فلا دلاله لها أيضا على الفضيله،و فرق من رافق النبي في الفرار إلى الغار و بين من فداه بنفسه و هو في الحروب كزار،قال أخونا:

أبو بكر الصديق قد كان عندكم شجاعا قويا لا يخالط بالوهن

فلا تجعلوه خائفا بعد أمنه و لا تمدحوه بالفرار و بالحزن

فلو لم يكن في رتبه مترددا لما شكك في وعد المهيمن بالأمن

و أظهر ما قد كان في الطبع كامنا من الضعف في كلّ المواقف و الجبن

رمى على عليه السلام الأصنام عن البيت

قال الأعور: و منها حمل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لعلى حين رمى الأصنام عن البيت.

قلنا:لا ترجيح في ذلك لعلى على أبي بكر لوجه:

الأوّل: ليس القصد في ذلك الفضيله لعلى،و لا يكون عنده آله غير على لرمى الأصنام بها و لم يحمل عليا.

الثاني: أنّ هذا الحمل مقابل بما نقلت السنّه أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كان ليله الهزيمة إذا جاء إلى الرمل حمل أبا بكر لكونه يؤثر فيه و النبي لا يؤثر،و إذا جاء إلى الصخره حمله أبو بكر لكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يؤثر فيه و أبو بكر لا يؤثر.

الثالث: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كان يحمل الصبيان مثل الحسن و الحسين،و مثل أسامه بن زيد عبده،و مثل أمامه بنت أبي العاص بن الربيع من ابنته زينب،و لا فضل لهم في ذلك على الصحابه.

قلت: كلّ واحد من رمى الأصنام عن البيت الحرام،و كون كتف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله معراج الوصول إلى المرام،فضيله كامله انفرد بها أمير المؤمنين الفارس المقدام،لا

يعارضها ما ذكره أعمور الخوارج اللثام، من حملان أبي بكر ليله الهزيمة إن صحَّ نقله و تمَّ الكلام، أو حمل الأطفال و الصبيان، كما هو معلوم لذوى العقول و الأفهام، فكيف يعادلها مع الاجتماع و الانتظام؟

على أنّ الوجه الأول يدلّ على ضلاله و جهله التامّ، و من أين له العلم بقصد النبيّ صلّى الله عليه و آله.

و الثانى أنّه يلزم منه أن لا يكون مصاحبه أبى بكر لفضيله له بل ليحمله فيما مضى من المقام، و لو وجد مركبا غيره لما صحبه ليركبه.

و قوله فى الثالث «و لا فضل لهم فى ذلك» ممنوع عند الخواصّ و العوامّ.

عمل على عليه السلام بآيه النجوى

قال الأعمور: و منها: آيه النجوى، أنّ عليّا عمل بها دون غيره.

قلنا: لا ترجيح بها لعلّى رضى الله عنه على غيره من الصحابه.

الأول: أنّ الله تعالى عجل نسخها بعد أن قدّم على صدقه بين يدي نجواه، فلم يأثم أحد بتركه الصدقه لدى مناجاه بعد الفسخ.

الثانى: أنّ صدقه النجوى درهم أو درهمان، فقد افتخرت الرافضه بها لعلّى رضى الله عنه، و قد ثبت لأبى بكر أنّه أنفق على النبيّ مائه ألف درهم و دينار ليله رغب النبيّ صلّى الله عليه و آله فى الصدقه، أتى أبو بكر بكلّ ماله، و عمر بنصف ماله، فلينظر العاقل أى صدقه أعظم.

قلت: و من مرجحات على عليه السلام و دلائل فضله قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ الْآيَةَ مِنْ طَرِيقِ الْحَافِظِ أَبِي نَعِيمٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ كَلَامَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا بِتَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ وَ بَخْلُوا أَنْ يَتَصَدَّقُوا قَبْلَ كَلَامِهِ

و تصدق على عليه السلام، و لم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره ١.

و من تفسير الثعلبي، قال ابن عمر: لعلى عليه السلام ثلاثة لو كان لى واحد منهم كانت أحب إلى من حمر النعم: تزويجه بفاطمه عليها السلام، و إعطاؤه الرايه يوم خيبر، و آيه النجوى ٢.

و روى رزين العبدري فى الجمع بين الصحاح الستة عن على عليه السلام: ما عمل بهذه الآيه غيرى، و بى خفف عن هذه الأئمه ٣.

و أورد الثعلبي و الواحدى و غيرهما من أئمه التفسير أن الأغنياء كانوا قد أكثروا مناجاه رسول الله صلى الله عليه و آله، و غلبوا الفقراء على المجالس عنده، حتى كره رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك لطول جلوسهم و مناجاتهم، فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجاكم صيدقه ذلك خير لكم و أطهر فأمر بالصدقه أمام المناجاه. فأما أهل العسر فلم يجدوا، و أما الأغنياء فدخلوا، فخفف ذلك على رسول الله صلى الله عليه و آله و اشتد على الصحابه، فنزلت الآيه التى بعدها رخصه، فنسختها.

و قال على عليه السلام: إن فى كتاب الله لآيه ما عمل بها أحد قبلى و لا يعمل بها بعدى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجاكم صيدقه فإنه لما نزلت كان عندى دينار فبعته بدراهم، و كنت إذا ناجيت الرسول تصدقت حتى فويت الدراهم، فنسخت بقوله أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجاكم صيدقات فإذ لم تفعلوا و تاب الله عليكم فأقيموا الصلاة و آتوا الزكاه و أطيعوا الله و رسوله و الله خير بما تعملون ٤.

إذا تقرّر ذلك فنقول:الجواب الذى ذكره الأعور باطل.

أمّا الوجه الأوّل،فمن وجهين:

أحدهما: أنّه مناف لمفهوم الآيه الناسخه،و الروايات الراسخه،كما لا يخفى.

الثانى: أنّ الكلام فى فضل على عليه السّلام لعلمه بهذه الآيه لا فى إثم الغير،فإنّه لزم أو لم يلزم لا تعلق لفرضنا به.

و أمّا الثانى،فإنّ صدقه النجوى سواء كانت قليله أو كثيره حيث قبلت و صادف سبب التخفيف عن الأمّه،و جعلها ابن عمر من جمله ما هو أحبّ إليه من حمر النعم،كانت محلّ الافتخار لأتباع أمير المؤمنين الأخيار،و الأعمال بالتيات، و أعظميه الصدقه إنّما هى بالقبول لا بالكثرة و طلب الرياء و السمعه.

و هذا مع أنّ إنفاق أبى بكر على رسول الله صلّى الله عليه و آله كذب واضح،و إثم فاضح؛لأنّه لم يكن ذا مال،فإنّ أباه كان فقيرا فى أسوأ حال،و كان ينادى على مائده عبد الله بن جذعان بمدّ فى كلّ يوم يعطاه،فلو كان أبو بكر غتيا لكفى أباه،و أبو بكر كان فى الجاهليّه معلّما للصبيان،و فى الإسلام كان خيّاطا،و لَمّا ولى أمر المسلمين منعه الناس من الخياطه،فقال:إنّى أحتاج إلى القوت،فجعلوا له فى كلّ يوم ثلاثه دراهم من بيت المال،و النبىّ صلّى الله عليه و آله كان قبل الهجره غتيا بمال خديجه،و بعد الهجره لم يكن لأبى بكر شىء البتّه.

و من المعلوم أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله كان أشرف من الذين تصدّق عليهم أمير المؤمنين، و المال الذى يدعون كان أكثر،فلو وقع ذلك لوجب أن ينزل فيه قرآن،كما نزل فى على عليه السّلام،و لَمّا لم ينزل شىء دلّ على كذب النقل،و كيف يسمّى ببذل الالوف من لم يتصدّق بدرهم على ملهوف،قال أخونا:

فى آيه النجوى تصدق حيدر و له السوابق قبل كل شحيح

لما تصدق راعها بختامه اثنى عليه الله بالتلويح

قل للذى وضع الحديث بجمله ليس الذى لفته بصحيح

لو ان قوما احسنوا و تصدقوا لا للرياء لشرفوا بمدح

لكنهم بخلوا بما اوتوا فلم يحفظوا بغير الدم و التقيح

لو لا القلى و الصد عن سبل الهدى لعرفت من يختص بالترجيح

الله فضل حيدرا و رسوله بالنص و التخصيص و التصريح

صلى عليه الله ما صلى الذرى بالحمد و الاخلاص و التسبيح

نزول سوره هل اتى فى شأن اهل البيت عليهم السلام

قال الأ-عور: و منها: قوله تعالى وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا (١) قالوا: نزلت فى على و فاطمه و الحسن و الحسين، حين مرضا و نذر على و فاطمه رضوان الله عليهما إن شفيا فصاموا و تصدقوا ثلاث ليال فطورهم على مسكين و يتيم و أسير.

قلنا: لا- نزاع فى نزول القرآن بمدح على و مجموع اهل البيت و فضلهم، لكن هذه الآيه فى «هل اتى» و هل اتى باتفاق القراء و المفسرين إلا- قليلا- و فى رسم المصاحف شرقا و غربا أنها مكّيه، و على ما دخل بفاطمه و اولادها الحسن و الحسين إلا فى المدينه.

قلت: قد روت الخاصه و العامه أن هذه الآيه نزلت فى على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام (٢).

ص: ٢٤١

١- (١) سوره الإنسان: ٨.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحق ١٥٨، ٥٨٣: ٣-١٦٩ و ٥٧٨: ٨ و ١١٠: ٩-١٢٣ و ٤٤٦: ١٤-٤٥٧ و ٣٣٩: ١٨-٣٤٣.

روى الواحدى و الكواشى فى تفسيره و الثعلبى و غيره أئمه التفسير يرفعه بسنده أن علياً عليه السلام آجر نفسه ليله إلى الصبح يسقى نخلاً بشيء من شعير، فلما أصبح و قبض الشعير طحن ثلثه، و جعلوا منه شيئاً يأكلونه يسمى الحريره، فلما تم إنضاجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثانى، فلما تم إنضاجه أتى يتيماً فأعطوه، ثم عمل الثلث الثالث، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأعطوه، و أمسى على و فاطمه و الحسن و الحسين جياً لم يأكلوا ثلاثه أيام شيئاً، فأطلع الله سبحانه و تعالى على نبيهم.

و أن القصد فى ذلك الفضل وجه الله تعالى طلباً لنيل ثوابه و الحذر من عقابه، فأنزل الله سبحانه و يُطعمون الطعام على حبه إلى آخر الآيات، فأثنى عليهم، و ذكر المجازاه على هذه الحالة بقوله سبحانه فوقاهم الله شر ذلك اليوم و لقاهم نصره و سيروراً* و جزأهم بما صبروا جنة و حريراً إلى آخر الآيات (١).

و فى تفسير الثعلبى من طرق مختلفه، قال: مرض الحسن و الحسين عليهما السلام، فعادهما جدّهما رسول الله صلى الله عليه و آله و عامه العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر صوم ثلاثه أيام، و كذا نذرت أمهما فاطمه عليها السلام و جاريتهم فضّه، فبرءا، و ليس عند آل محمد قليل و لا كثير، فاستقرض على عليه السلام ثلاث أصوع من شعير، فقامت فاطمه عليها السلام إلى صاع من ذلك فطحنته و اختبزت منه خمسه أقراص لكل واحد منهم قرصاً.

و صلى على عليه السلام مع النبى صلى الله عليه و آله المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه على عليه السلام فأمر

ص: ٢٤٢

بإعطائه، فأعطوه الطعام. و مكثوا يومهم و ليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلَمَّا كان اليوم الثاني قامت فاطمه عليها السَّلام فاخترت صاعاً و صَلَّى على عليه السَّلام مع النبي صَلَّى الله عليه و آله ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم، فوقف بالباب و قال:

السَّلام عليكم أهل بيت محمَّد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبه، أطمعوني أطعمكم الله من موائد الجنَّة، فسمعه على عليه السَّلام فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام و مكثوا يومين و ليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلَمَّا كان اليوم الثالث قامت فاطمه عليها السَّلام إلى الصاع الثالث، فطحته و اخترته، و صَلَّى على عليه السَّلام مع النبي صَلَّى الله عليه و آله ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب، فقال: السَّلام عليكم أهل بيت محمَّد تأسرونا و تشدُّوننا و لا- تطعمونا أطمعوني، فأنا أسير محمَّد أطعمكم الله على موائد الجنَّة، فسمعه على عليه السَّلام، فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام و مكثوا ثلاثه أيام و لياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الرابع و قد وفوا نذورهم، أخذ على عليه السَّلام الحسن بيده اليمنى، و الحسين بيده اليسرى، و أقبل على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و هم يرتعشون كالفراخ من شدَّة الجوع، فلَمَّا بصر به النبي صَلَّى الله عليه و آله قال: يا أبا الحسن ما أشدَّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلقوا بنا إلى ابنتي فاطمه، فانطلقوا إليها و هى فى محرابها قد لصق ظهرها ببطنها من شدَّة الجوع و غارت عيناها، فلَمَّا رآها النبي صَلَّى الله عليه و آله قال: وا غوثاه يا الله أهل بيت محمَّد يموتون جوعاً، فهبط جبرئيل عليه السَّلام على محمَّد صَلَّى الله عليه و آله، فقال: يا محمَّد خذ ما هنأك الله فى أهل بيتك، قال: و ما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ» ١.

و هي تدلّ على فضائل جمّه لم يسبقه إليها أحد و لا يلحقه أحد، فكفى بهذه عباده، و يطعام هذا الطعام مع شدّه حاجتهم إليه منقبه، و لو لا ذلك لما عظمت هذه القصّه شأنًا، و علت مكانًا، و لما أنزل الله عزّ و علا فيها على رسوله قرآنا.

و مع هذا التصريح و ما اعتدّ عند الكلّ من النقل الصحيح إنكار ذلك تشبّثًا بكون السوره مكّيّه للرسم مع اختلاف القراء، و احتمال أن يكون ذلك تسميه الكلّ باسم البعض، حين الخروج عن سنن الحقّ و سنن أهل الإنصاف و الاهتداء و دخول لفوره في الضلاله الظلماء و الجهاله العمياء، و في طريق الاعتساف يخطب خطب عشواء، فقل لأجهل الجهّال و أخسّ أهل الضلال التائه في الظلام في من نزلت هذه السوره؟ و لمن هذه المنقبه إن لم تكن لأهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله؟

و كلّ من كان من أئمّه التفسير مثل الثعلبي و الواحدي و الكراشي أثبت هذه الآيه في أهل بيت الرسول، و كلّ من ينكر هذه الروايات و الأحاديث يكون خارجًا عن طريق الهوى، و داخلًا مع إمامه الذي من المنظرين، و أيضا في لعنه ربّ العالمين.

نزول آيه التطهير في شأن أهل البيت عليهم السّلام

قال الأعمور: و منها: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً اقالوا: نزلت في أهل العباء، و هم على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، أدخلهم النبي صلّى الله عليه و آله حين نزلت تحت كسائه، و قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس.

قلنا: سبب نزول الآيه نساء النبي، يدلّ على ذلك ما قبلها و ما بعدها من الآيات، و إنّ أهل البيت هو هنّ إلى آخر كلامه.

قلت: يكذب الخارجى الفاسق الأعمور، ما ذكره مسلم فى صحيحه عن عدله زيد بن أرقم راوى الأثر لَمَّا قيل له: من أهل بيته؟ نساؤه؟ و هو قوله: لا و أيم الله إنَّ المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها، أهل بيته أصله و عصبتة الذين حرموا الصدقه بعده (١).

و من قوله فى حديث آخر أيضا: و لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده، حين قال له حصين: و من أهل بيته يا زيد؟ بعد اعترافه أن نساء أهل بيته لغه (٢).

فالقول تشهيا و عنادا لا- يكون فى الآيات القرآنيه مراد، بل المعتبر ما صحَّ نقله عند ذوى العقول، و لا تعلق لما قبل الآيه و ما بعدها؛ لأنَّ ترتيب السور و الآيات ليس بالإجماع على ترتيب النزول، و قد تقدّم فى صدر الكتاب بيان أهل البيت و تعيينه.

و يؤيد ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن واثله بن الأسقع، قال: طلبت عليا فى منزله، فقالت فاطمه عليها السلام: ذهب يأتى برسول الله صلى الله عليه و آله، فجاءا جميعا فدخلا و دخلت معهما، فأجلس عليا عن يساره، و فاطمه عن يمينه، و الحسن و الحسين بين يديه، ثم أسبغ عليهم بثوبه، و قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي، اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ (٣).

و العجب أن هذا الأعمور يتمسك فيما ثبت نقيضه بقول الصحابه و فعلهم، و يشهد لهم بأنهم العدول، فكيف عدل عن قولهم الثابت عند الكلّ فيما يتعلق بفضل آل الرسول؟ و هل هذا إلا لقبح سيرته و خبث سريره؟ و ردّ الروايه المعروفه بين الخاصّ و العامّ، و عداوته الموروثة عن آباءه اللثام الذين تظاهروا بفسقهم، و سبوا

ص: ٢٤٥

١- (١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤ ح ٣٧.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ ح ٣٦.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٠٧، و فضائل الصحابه لأحمد ٢: ٩٧٨.

أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر مدّه بعد رفض سائر الأنام.

نزول آيه المودّه في شأن أهل البيت عليهم السلام

قال الأعمش: و منها: قوله تعالى قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (١) قلنا: في معنى الآية تأويلات:

الأول: المراد بالقربي الطاعات.

الثاني: قرابه النبي صلى الله عليه و آله من الكفار المخاطبين، أي: راقبوا النبي فيكم يعني القرشيّه.

الثالث: أقاربه أهل بيته، و هو ما يعنيه الرافضه، و لا حرج في ذلك، فإنّ المودّه الصحيحه للال من محبّتهم و التعظيم لهم بما هو لائق بهم من أعظم القرب إلى الله تعالى، لا- ما يصفه الرافضه من المغالاه بهم، و إخراجهم عن حدّهم، و كونهم أفضل من الأنبياء، و أنّ الإمامه و العصمه واجبه لهم، و أنّهم يعلمون الغيب و أعداد الرمال، و أنّ المهدي حاضر في كلّ مكان، و لو تحدّث اثنان كان معهم، و نحوه من الاعتقادات الفاسده، فإنّ ذلك ليس من المودّه لهم، بل من الفسوق و المباعده.

قلت: صرح نقله الأخبار المنقوله و الآثار المقبوله في مسانيد صحّوها (٢) و أساليب أوضحوها، عن سعيد بن جبير، عن ابن عيّاس، لمّا نزل قوله تعالى قُلْ لَا- أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا- الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال عليه السلام: علي و فاطمه و ابناهما (٣).

و من جملة من نقل هذا الإمامان المفسران الثعلبي و الواحدي، كلّ واحد منهما

ص: ٢٤٤

١- (١) سورة الشورى: ٢٣.

٢- (٢) راجع إحقاق الحقّ ٢: ٣-٢٣ و ٥٣٣ و ٩: ٩٢-١٠١ و ١٠٦: ١٤-١١٥ و ١٨: ٣٣٦-٣٣٨ و ٥٣٨.

٣- (٣) فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ٢: ٦٦٩ ح ١١٤١. و العمده لابن البطريق ص ٤٧.

يرفعه بسنده في تفسيره، وكذا روى الثعلبي بسنده، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبَهُمْ، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ (١).

و في الكشّاف: روى أنّها لَمَّا نَزَلَتْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ قَرَابَتِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا (٢).

فظهر بهذا فساد الوجهين الأولين، على أنّ التأويل الأوّل لا يخلو: إمّا أن يكون على ظاهره، أو بتقدير مضاف.

لا- سبيل إلى الأوّل؛ لأنّ أداء الطاعة يقتضى أجرا مغايرا لمودّتها عادة، فإن أجر بناء القصر مثلا شيء وراء محبّته، كالدراهم وغيرها، لأنّه لو جوّزنا ذلك لم يكن الأجر تامّا؛ لأنّه هو مودّه الطاعة و بغض المعصية لا الأولى وحدها، و لأنّ وجوب ذلك معلوم من الأمر بالمعروف؛ إذ هو أوّل مراتبه التي هي بالقلب و اللسان و اليد، و وجوبه مطلق و إن اشترط الأ-خيران، فأى فائده في إعادته؟

و لا- إلى الثاني، و هو أن يكون بتقدير مضاف كالأهل؛ لأنّ المناسب بكلامه تعالى أمرهم بأن يكونوا من أهل الطاعات دون مودّتهم فقط، و كونهم من قبيل من قال: أَحَبُّ الصَّالِحِينَ وَ لَسْتُ مِنْهُمْ.

و على تقدير جوازه فالمطلوب ثابت؛ لأنّ إيجاب المودّه مطلق، و إنّما يتمّ إذا كانوا معصومين، و هم أهل البيت عليهم السّلام، لثبوت عصمتهم بآية التطهير، و عدم وجوب عصمه غيرهم من الأئمّه وفاقا، و لأنّه إذا وجبت مودّتهم لم يجز مخالفتهم فيكونوا أئمّه.

ص: ٢٤٧

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ١٦١: ٩-١٧٤ و ٤١١: ١٨-٤١٣، و الطرائف للسيد ابن طاوس ص ١٣١ عن تفسير الثعلبي.

٢- (٢) الكشّاف ٤٦٧: ٣.

و التأويل الثاني بعيد جدًا و في غاية الركاكه؛ لأنّ هذا الخطاب إنّما يكون بالنسبه إلى من يعتقد أنّ للنبيّ صلّى الله عليه و آله عملاً يستحقّ به منهم أجراً، و الكفّار ليسوا كذلك، فكيف يتصوّر أن يكونوا مخاطبين هنا؟ و لو فرض جوازه، فليس بتأمّ المعنى، إذ لهم أن يقولوا: كيف نراقبك و أنت لا تراقبنا بل تقتلنا و تأسرنا.

فانظر إلى هذا الأعمى و تأويلاته الفاسده و كلماته الكاسده، و لا شكّ أنّ الإفراط و التفريط مذموم، و هو من كلام أمير المؤمنين عليه السلام مفهوم؛ هلك فيّ اثنان (1): محبّ غال، و مبغض قال (2).

لكن أهل الإيمان ليسوا من الغلاه القائلين بالربوبيه، و لا من الناصبه المنكرين لولايتهم و العصمه و إمكان الأمور الواقعه الربانيه. و لا تعلق لحضور المهدي عليه السلام في كلّ مكان، و غير ذلك ممّا يقوله العوام في هذا الباب.

و توجيه كلامهم أنّ الإمام المنتظر عليه السلام حيث لا نعرف له مكانا معيّنا، و هو حافظ للدين، فأىّ بلد يفرض يمكن حصوله فيه، و أىّ شخصين تحدّثا يمكن أن يكون ثالثهما، و ليس المراد أنّه شريك الباري سبحانه، و كيف يعتقد هذا من يعرف توحيد الواجب و برهانه؟ فتمسّكوا يا أهل البصائر بذيل شرف أهل العباء، و اقتبسوا نور الهدايه من مشكاه أنوارهم، فإنّهم أئمه الهدى.

هم العروه الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحى و إنزال

مناقب في الشورى و سوره هل أتى و في سوره الأحزاب يعرفها التالي

و هم أهل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم و إسجال

فضائلهم تعلق طريقه متنها رواه علواً فيها بشدّ و ترحال

ص: ٢٤٨

١- (١) في النهج: رجلاّن.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٤٨٩ رقم الحديث: ١١٧.

قال الأور: و منها: حديث الطائر المنسوب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه و آله، قال: أتى النبي صلى الله عليه و آله بطائر مشوى، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل منه، و كان أنس فى الباب، فجاء على رضى الله عنه ثلاث مرّات و أنس يرده، فبصق عليه فبرص من قرنه إلى قدمه.

و الجواب من وجوه:

الأول: نقول: هذا الحديث مكذوب.

الثانى نقول: مردود؛ لأنهم يدعون أنه كذب ثلاث مرّات فى مقام واحد، فترد شهادته.

الثالث: نسلم صحته و نقول: معنى أحبّ خلقك يأكل منه الذى أحببت أن يأكل منه حيث كتب رزقا له، لا ما تعنيه الراضه أن علينا أحبّ إلى الله تعالى، فإنه يلزم من ذلك أن يكون أحبّ من النبي صلى الله عليه و آله، و هو ظاهر البطلان.

قلت: قد صحّ النقل فى المسانيد الصحيحه بالأسانيد الصريحه بما تقدّم من أنّ النبي صلى الله عليه و آله قال يوما و قد أحضر إليه طير ليأكله: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير، فجاء على عليه السّلام، فأكل معه منه، و كان أنس حاضرا يسمع قول النبي صلى الله عليه و آله قبل مجيء على، فبعد ذلك جاء أنس إلى على عليه السّلام، فقال: استغفر لى و لك عندى بشاره، ففعل، فأخبره بقول النبي صلى الله عليه و آله، و كان سبب طلب الاستغفار لما صدر منه فى حقّه.

و ذلك أنه روى أنه عليه السّلام جاء عقيب دعاء النبي صلى الله عليه و آله فدقّ الباب، فقال أنس بن مالك: إنّ النبي صلى الله عليه و آله على حاجه فرجع، ثم قال النبي صلى الله عليه و آله كما قال أولا، فجاء على عليه السّلام فدقّ الباب، فقال أنس: أو لم أقل لك أنّ النبي صلى الله عليه و آله على حاجه، فانصرف، فقال النبي صلى الله عليه و آله كما قال فى الأولين، فجاء على عليه السّلام فدقّ الباب أشدّ من الأولين،

فسمعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَقَدْ قَالَ لَهُ أَنَسٌ: إِنَّهُ عَلَى حَاجَةٍ، فَأُذِنَ لَهُ بِالْدُخُولِ، وَقَالَ: يَا عَلِيُّ مَا أَبْطَأَكَ عَنِّي؟ قَالَ: جِئْتُ فَرَدَّنِي أَنَسٌ، ثُمَّ جِئْتُ فَرَدَّنِي، ثُمَّ جِئْتُ الثَّلَاثَةَ فَرَدَّنِي، فَقَالَ: يَا أَنَسُ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا أَنَسُ أَوْ فِي الْأَنْصَارِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ؟ أَوْ فِي الْأَنْصَارِ أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ (١)؟

وَإِذَا كَانَ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَانَ أَفْضَلَ، وَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْإِمَامَ.

وَ الْأَجُوبَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْخَارِجِيُّ الْأَعْمُورُ أَوْضَعُفٌ مِنْ ضَوْءِ عَيْنِهِ، وَدَفَعَهَا أَظْهَرَ مِنْ ظِلِّهِ وَفِيئِهِ.

أَمَّا الْأَوَّلُ، فَلَا نَّ مَا صَحَّ عِنْدَ الْكُلِّ كَيْفَ يَكُونُ مَكْذُوبًا؟

وَ أَمَّا الثَّانِي، فَلَا نَّ لَا نَسَلَمُ أَنْ قَوْلَهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى حَاجَةٍ كَذِبٌ حَتَّى يَلْزَمَ فَسَقَهُ وَكَذَبَهُ مَرَارًا.

وَ لَوْ سَلِمَ ذَلِكَ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ مَرْدُودًا لَوْجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ تَبَيَّنَ صِدْقُهُ بِالِاسْتِغْفَارِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَبَيَّنَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا (٢).

وَ الثَّانِي: أَنَّهُ لَيْسَ مَنْفَرِدًا بِالرَّوَايَةِ حَتَّى يَلْزَمَ مِنْ عَدَمِ اعْتِبَارِهِ عَدَمَ اعْتِبَارِهَا، بَلْ يَشَارِكُهُ فِيهَا كُلٌّ مِنْ عِلْمِ بِالتَّقِيَّةِ مِنَ الْآلِ وَ الصَّحَابَةِ الْمَوْصُوفِينَ بِالْعَدَالَةِ، فَلَا يَضُرُّنَا رَدُّهُ مَعَ قَبُولِ التَّقِيَّةِ.

وَ أَمَّا الثَّلَاثُ، فَلَا نَّ لَا نَسَلَمُ لَزُومَ مَا تَوَهَّمَهُ مِمَّا أَرَادُوهُ، فَإِنَّ الْمَعْنَى بِهِ كَمَا سَبَقَ

ص: ٢٥٠

١- (١) راجع: إحقاق الحق ٣١٨، ٥١، ٣١، ٢٩، ٥-٣٦٨ و ٤٥٢: ٧-٤٥٨ و ١٦٩: ١٦-٢١٩ و ٢٢١: ٢١-٢٤٢.

٢- (٢) سورة الحجرات: ٦.

أحبّ من يأتي النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله، و النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله ليس ممّن يأتي، فكيف يلزم أن يكون أحبّ منه على ذلك التقدير، بل إنّما يلزم ذلك على تأويله الفاسد و قوله الوهمي الكاسد من أنّ معنى أحبّ خلقك يأكل معي، الذي أحببت أن يأكل منه حيث كتبه رزقا له؛ لأنّه صَلَّى اللهُ عليه و آله أكل منه و كتب رزقا له، ما أعمى قلب الأعور الخارجي الخارج عن طريق الصواب، و الأبر الناصبي الهارب عن المطر الجالس تحت الميزاب.

و ما ذكر من أنّه عليه السّلام بصق على أنس، فحصل له من قرنه إلى قدمه برص، لم يوجد في روايات الأصحاب، فهو افتراء عليهم في هذا الباب، و إن حصل له لاستجابته دعائه البيضاء عند كتمان الشهادة بدعوى النسيان و الإخفاء، و احترام من كشف وجهه بين الملأ، و اشتهر اتّصافه لأجل ذلك بداء بلا دواء.

حديث حبّ عليّ حسنه و بغضه سيئه

قال الأعور: و منها: حديث حبّ عليّ حسنه لا يضّرّ معها سيئه، و بغضه سيئه لا ينفع معها حسنه (١).

قلنا: هذا حديث مكذوب، و الدليل عليه من وجوه:

الأوّل: كان (٢) أكثر الخلق محبّه لعليّ أبوه، فلم ينفعه ذلك، لقوله صَلَّى اللهُ عليه و آله: إنّ أخفّ النار عذابا أبو طالب، في قدميه نعلان يغلي منهما دماغه.

الثاني: أنّ الرافضة يدّعون أنّ كلّ الأئمّه من الصحابه و بني أمّيه و بني العباس و كافّه السنّه يبغضون عليّا، و على هذا يكون أعمال هؤلاء من الخير جميعها حابطه، و القرآن يكذب ذلك بمدح الصحابه، و مدح من يعمل عملا صالحا، و أنّ من يعمل مثقال ذره خيرا يره، و القرآن مشحون من أمثال ذلك، و لم يشترط في شيء من ذلك حبّ عليّ و لا بغضه.

ص: ٢٥١

١- (١) المناقب للخوارزمي: ص ٧٦ ط ايران قم.

٢- (٢) في «ق»: إنّ.

الثالث: أنّ هذا الحديث إنّ صحّ نسخ القرآن وجميع ما جاء به النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ جَوَازِ تَرْكِ الْمَفْرُوضَاتِ، وَتَعْطِيلِ الْحُدُودِ، وَإِتْيَانِ الْمَنْهِيَّاتِ مِنَ الزَّانَا وَالْخَمْرِ وَأَكْلِ الْحَرَامِ، وَقَطْعِ الرَّحْمِ، وَكَافَّةِ الْمَعَاصِي مَعَ وَجُودِ مَحَبَّتِهِ، وَهَلْ اعْتِقَادُ مِثْلِ ذَلِكَ إِلَّا كُفْرٌ مَحْضٌ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا.

قلت: قد أفاد الشيخ المفيد رحمه الله في تفسير هذا الخبر و توجيهه خمسة أوجه:

أحدها: أنّ من أحبّ عليّاً و ولّاه، ثمّ اقترف الآثام بغلبه شهوته و ميل طباعه، فإنّه لا يخرج من دار الدنيا إلّا على أحد وجهين:

إمّا أن يوفقه الله سبحانه لتوبه يكفّر عنه سيئاته التي اقترفها جزاء له على ولايه أمير المؤمنين عليه السّلام، فيكون خاتمه خاتمه خير و صلاح، ولا يضرّه ما أسلف من القبيح بما ختم له من الجميل.

أو يتعاطم ذنوبه و لا يوفق للتوبه، فيمتحنه الله سبحانه و تعالى ببلاء في نفسه، و يجعله كفّاره لذنوبه، فإن عافاه من ذلك بلاه ببلاء في ماله، فإن عافاه من ذلك أخافه و أغمّه و أحزنه، ليكون ذلك كفّاره لذنوبه، فإن عافاه من ذلك عسير عليه نزعه و صعّبه عليه حتّى يخرج من الدنيا و لا ذنب له، بهذا جاء الأثر عن الصادق عليه السّلام.

و ثانيها: أنّ الله سبحانه آلى على نفسه أن لا يطعم النار لحم رجل أحبّ عليّاً عليه السّلام، فإن ارتكب الذنوب الموبقات، و أراد الله أن يعذّبه عليها، كان ذلك في البرزخ و هو القبر و مدّته، حتّى إذا ورد القيامة و ردها و هو سالم من عذاب الله عزّ و جلّ، فصارت معاصيه لا تضرّه ضرراً يدخله النار، و بهذا جاء الأثر عن أحد آل محمّد عليهم السّلام.

و ثالثها: أنّ محبّه أمير المؤمنين عليه السّلام أكبر الطاعات بعد المعرفة بالله عزّ و جلّ و برسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فمن أتى بما كان مجتنباً لكبائر الآثام، فإذا قارف ذنباً من صغائر الذنوب كان مكفّراً لولاياه أمير المؤمنين عليه السّلام، فيكون المراد بقوله «لا يضرّ معها

سَيِّئُهُ الصَّغَائِرُ دُونَ الْكِبَائِرِ الْمَوْبِقَاتِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: إِنْ تَجْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا (١).

و رابعها: و هو أضعفها و أسدها في التأويل، أنّ من أحبّ عليا عليه السّلام بشرائط محبّته حضرت عليه مفارقة الذنوب، فلم يوقع سيئه تضرّه.

و لذلك قال علي عليه السّلام للذين اتبعوه بالكوفه و هو متوجه إلى النجف في الليله الظلماء: من أنتم، فقالوا: نحن شيعتك يا أمير المؤمنين. فقال لهم عليه السّلام: فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟ فقالوا: و ما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال: صفر الوجوه من السهر، خمص البطون من الصيام، عليهم غبره الخاشعين (٢).

قال الله سبحانه في مصداق هذه الوجوه: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ... (٣) فجعل شرط محبّته اتباع أمره، و الانتهاء عمّا نهى عنه عليه السّلام.

و خامسها: روى عن الباقر عليه السّلام و قد سئل عن هذا الخبر: إنّ من أحبّ عليا و عمل الطاعات قبلها الله منه، فإن قارف ذنبا لم يكن الذنب محبّطا لطاعته، و كان ثواب طاعته مذخورا، و عقاب معصيته موقوفا معلقا بمشيئه الله سبحانه و تعالى، و من أبغض عليا عليه السّلام ثبت له مع بغضه حسنه، و كان ما يأتيه من جميل يحبطه قبح ما مرّ عليه من بغضه لولّي الله عزّ و جلّ، فولّى الله مقبولة حسناته، و لا يضرّها سيئاته، و عدوّ الله لا حسنه له لعظم جرمه ببغضه لأمر المؤمنين عليه السّلام، و شكّه في خلافته.

و أقول: يمكن أن نقول: حبّ علي حسنه لا يضرّ معها سيئه؛ لأنّ حبّ علي علامه الإيمان، و كلّ ما هو علامه الإيمان لا يضرّ معه سيئه، بأن يخرجّه عن استحقاق الثواب و دخول الجنان، فحبّ علي لا يضرّ معه سيئه، و بغض علي سيئه

ص: ٢٥٣

١- (١) سورة النساء: ٣١.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ١٧٨ رقم الخطبه: ١٢١.

٣- (٣) سورة آل عمران: ٣١.

لا ينفع معها حسنه، لأنّ بغض على علامه الكفر و النفاق، و كلّ ما كان علامه للكفر و النفاق لا ينفع معه حسنه فى دفع استحقاق العقاب و خلود النيران، فبغض على لا ينفع معه حسنه.

أمّا بيان الصغرى فيهما، فلما روى مسلم و الترمذى و النسائى بأسانيدهم عن زرّ بن حبش، قال: سمعت عليا يقول: و الذى فلق الحبه و برأ النسمة أنّه لعهد النبىّ الأّمىّ إلىّ أنّه لا يحبّنى إلاّ مؤمن، و لا يبغضنى إلاّ منافق (١).

و لما نقل الترمذى بسنده عن أمّ سلمه زوج النبىّ صلّى الله عليه و آله، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لا يحبّ عليا منافق، و لا يبغضه مؤمن (٢).

و عن أبى سعيد الخدرى، قال: كنّا نعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب عليه السّلام (٣).

و أمّا بيان كبراهما، فلقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (٤) و قوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٥).

و لا- شكّ أنّ الإيمان خير فىرى جزاؤه، و للاتّفاق على خلود الكافر بأصنافه فى النار، لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا.. (٦).

ص: ٢٥٤

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ١٨٩: ٧-٢١٥.

٢- (٢) صحيح الترمذى ٥٩٤: ٥ برقم: ٣٧١٧.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحقّ ٢٣٨: ٧-٢٤٦ و ٢٢٢: ١٧-٢٢٣.

٤- (٤) سورة النساء: ٤٨.

٥- (٥) سورة الزلزله: ٧-٦.

٦- (٦) سورة البينه: ٦.

إذا تقرّر ذلك، فاعلم أنّ منشأ كلمات الخارجيّ الأعرور هنا سوء الفهم، وقلّه التدبّر، و عدم الاطلاع على المعنى.

فكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

و أمّا ما ذكره من وجوه الكذب، فهي فاسده.

أمّا الأوّل: فلائذ إذا كان أبوه أكثر الخلق محبّه له كما اعترف به، لزم أن يكون مؤمناً كامل الإيمان؛ للأحاديث المتقدّمة الصحيحة، والدلالات القاطعه الصريحه، و مع هذا القول بأنّه من أهل النار للحديث المفترى على النبيّ المختار، باطل، وإلاّ اجتمع النقيضان؛ لأنّه لا يكون كذلك إلاّ مع الكفر والعصيان.

و أمّا الثاني: فلائذ لا نسلم أنّ كلّ الأمّه يبغضون عليّاً عليه السّلام بل بعضهم، فإن كان الأعرور وغيره ممّن ذكره مبغضين له عليه السّلام، فما يصدر منهم من صور الطاعه محبطه لا تنفعهم في الآخره أصلاً؛ لكونهم منافقين؛ لما تقدّم من صحاح الأحاديث والأخبار، وقال تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (١).

و لذا قيل:

بغض الوصيّ علامه موسومه كتبت على جهات أولاد الزنا

من لم يقدم في البريّة حيدرا سيان عند الله صلّى أو زنا

و لم يمدح القرآن للمبغضين له المنافقين، بل ذمهم و لعنهم بقوله: وَيَعِدُّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا (٢).

و لم يحصل عمل صالح مع بغض الوصيّ، و لا خبر معتبر عند الواحد العليّ، فذلك لا يكذّبه القرآن بل يصدّقه كما مضى، و يؤيّده قوله تعالى: ... لئن أشركت

ص: ٢٥٥

١- (١) سورة النساء: ١٤٥.

٢- (٢) سورة الفتح: ٦.

لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ (١) وقوله تعالى: ... وَ مَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيُؤْتِ وَ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ (٢).

و أمّا الثالث: فلأنّ ما ذكره من المفاسد إنّما يلزم من توهّمه الفاسد، و من جهله بالمقاصد لا من الحديث الصحيح و الخبر الصدق الفصيح، ما أعمى قلب الأعور ذى الهديان، و أجرأه على تكفير أهل الإيمان، و إنكار ما صحّ عن النبيّ المبعوث بأشرف الأديان، و الرسول المختار من بنى عدنان صلّى الله عليه و على آله الكرام.

و أخزى مبغضيهم الأشرار اللئام، و أصلاهم بنار الجحيم فى دار الانتقام.

على عليه السلام ساقى حوض الكوثر

قال الأعور: و منها: سقى الماء يوم القيامة، و هو باطل من وجوه:

الأوّل: أنّ الكوثر للنبيّ صلّى الله عليه و آله بقوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (٣) و لم يقل فى ذلك لعلى، و قد نقل أنّ أولهم و رودا فقراء المهاجرين، و لم يقل أنّ أحدا يسقيهم.

الثانى: أنّ هذا ممّا يحيله العقل؛ إذ لو يتكل سقى الماء للناس يوم العطش الأكبر إلى واحد، و هم ملأ الأرض أمواتا كأنّهم جراد منتشر، لا يعلم عدد أقلّ بطن منهم إلاّ الله، و لم يفرغ على رضى الله عنه من سقى واحد منهم إلاّ مات الباقون عطشا، و هذا من حقّه أن يذكر من ضحكتهم و سخرياتهم.

الثالث: أنّ هذا غير لائق لعلى رضى الله عنه بكونه يجعل سقاء و خادما لرفيع و وضيع، و حاشا قدر أمير المؤمنين من مثل ذلك، بل هو صاحب المقام الرفيع و الإعزاز و الإكرام، و مخدوم الخدام.

قلت: كون على عليه السلام ساقى حوض الكوثر قد اشتهر عند الكلّ و تواتر، فلا يلتفت

ص: ٢٥٦

١- (١) سورة الزمر: ٦٥.

٢- (٢) سورة البقرة: ٢١٧.

٣- (٣) سورة الكوثر: ١.

إلى عناد الخارجى الأعمور، وإنكار الناصبى الشانى الأبر، وما ذكره من وجوه البطلان و عن آثار أهل العرفان باطله.

أما الأول: فلأننا نسلم أنّ الكوثر للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لكن لا يمنع ذلك سقى الوصىّ و أخيه فى الدنيا و الآخرة، و صاحب رايته و أمينه يوم القيامة، المأمور بمودّته و إطاعته، و بصلته يرجى رضاه بنيل شفاعته بأمره و توليته.

روى أبو نعيم فى حليته بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من سرّه أن يحيا حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنّه عدن غرسها ربّى، فليوال عليّ من بعدى، و ليوال وليّه، و ليقتد بالأئمّه من بعدى، فإنّهم عترتى، خلقوا من طينتى، رزقوا فهما و علما، و يل للمكذّبين بفضلهم من أمتى، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتى (١).

و فيه عن أنس، قال: بعثنى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى أبى برزه (٢) الأسلمى، فقال له و أنا أسمع: يا أبا برزه إنّ ربّ العالمين عهد إلىّ عهدا فى على بن أبى طالب، فقال: إنّّه رايه الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائى، و نور جميع من أطاعنى، يا أبا برزه على بن أبى طالب أمينى غدا فى القيامة، و خازنى على مفاتيح رحمه ربّى (٣).

و فيه عن سلمه بن الجعفى، عن أبى برزه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنّ الله عهد إلىّ فى على عهدا، فقلت: يا ربّ بيّنه لى، قال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: إنّ عليا رايه الهدى، و إمام أوليائى، و نور من أطاعنى، و هو الكلمه التى ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّنى، و من أبغضه أبغضنى، فبشّره بذلك.

فجاء على فبشّره به، فقال: يا رسول الله أنا عبد الله و فى قبضته، فإنّ يعدّبنى

ص: ٢٥٧

١- (١) حليه الأولياء لأبى نعيم ١: ٨٦.

٢- (٢) فى بعض النسخ: أبى برده.

٣- (٣) حليه الأولياء ١: ٦٦.

فبذنبى، وإن يتم لى الذى بشرتنى فالله أولى بى، قال: قلت: اللهم أجل قلبه، و اجعل ربيعه الإيمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك (١).

هذا و عدم ذكر السقى لا- يدل على عدمه، و لولاه فأى فائده فى ورود فقراء المهاجرين أو غيرهم عليه؟ و فى اختصاص النبى صلى الله عليه و آله به.

و قال عطاء: الكوثر حوض النبى صلى الله عليه و آله الذى يكثر عليه يوم القيامة، و إن قيل معناه هو الخير الكثير.

و أما الثانى، فلوجه:

الأول: أنه تمويه العوام و متابعه تمايل الأوهام، و ليس بكلام ذوى العقول، و لا على ما تقتضيه الأصول، فإن مع العلم بكمال قدره البارى، و إمكان تمكين أوليائه من أمور غريبه، تضمحل أمثال ذلك السقى فى جنب قدرته، و يستصغر مع كمال تمكينه و مكنته، فهو كقبض ملك الموت أرواح برئته، و كالترزيق و حسابهم بسرعه.

الثانى: أنه لا- يلزم من كونه ساقيا أن يسقى الناس جميعا، و يباشر سقيهم بنفسه، بل هو الذائد عن الحوض، و الأمر بشرب البعض، كما هو المروى.

و يؤيده ما ذكره الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى فى كتابه كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب، عن أبى ذر، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يرد على الحوض أمير المؤمنين، و إمام الغر المحجلين، فأقوم آخذ بيده، فيبيض وجهه و وجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتمونى فى الثقلين من بعدى؟ فيقولون: تبعنا الأ- كبر و صدقناه، و أزرنا الأصغر و نصرناه و قاتلنا معه، فأقول: رووا رواء مرويين، فيشربون شربه لا يظمئون بعدها أبدا، و وجه إمامهم

ص: ٢٥٨

كالشمس الطالعه، ووجوههم كالقمر ليله البدر، أو كأضوأ نجم فى السماء (١).

و أيضا يقال فى العرف: فلان سقى الأنعام، و ليس ذلك بمباشرة السقى، كما هو معلوم لذوى الأفهام.

الثالث: أن ما ذكره منقوض؛ لجريانه فى حقّ النبىّ صلى الله عليه و آله، فكلّ ما أجاب به عنه فهو الجواب عن الوصىّ.

الرابع: أنه ليس كما توهمه، فإنه عليه السّلام لا يسقى جميع الأنام، بل أولياءه و أتباعه الكرام، و أمّا أعداؤه الأشقياء اللثام، فلهم من سقيم الحميم و الغسلين و الزقوم، كما هو معلوم و فى الكتب مرقوم.

و أمّا الخامس: فلاّنه لا يلزم من كونه عليه السّلام منبع فيض و خير لهم، كونه خادما، فإنّ النبىّ صلى الله عليه و آله شافع و نافع و ساق و فاقا، و ليس كذلك.

و ما ذكره من أنّ عليا عليه السّلام صاحب المقام الرفيع و الإعزاز و الإكرام فهو حقّ، إلاّ أنّه مع عناده الظاهر و خروجه التام، إنّما ذكره دفعا لضرر الخواصّ من الأنام، فهو فى ذلك من الذين يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم، يريدون حفظ نفوسهم، و يتوهمون دفع ذنوبهم.

حديث ردّ الشمس

قال الأعمور: و منها: دعواهم ردّ الشمس لعلى، و هو مكذوب لم يأت إلاّ نقلهم، و هم أخصام لا يقوم مجرّد نقلهم على الخصم حجّه، و لا ثبت إلاّ ليوشع بن نون فتى موسى، فإنه كان يقاتل الجبارين عصر الجمعة، فترجّح عليهم قبل الغروب، فخشى أن تغرب الشمس و يدخل حكم السبت، فكفّ يده عنهم لحرمة القتال،

ص: ٢٥٩

١- (١) كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب للحافظ الكنجى: ص ٧٦ ط ١ ايران قم و مجمع الزوائد ٩: ١٣١ و كنوز الحقائق: ١٨٨ و الاستيعاب ٢: ٤٥٧ و مستدرک الصحيحين ٣: ١٣٦.

فترجّحون عليه، فسأل الله تعالى إيقاف الشمس، فوقفت حتى أتى عليهم، و فرغ من قتالهم ثم غربت، و فى ذلك قيل شعرا:

فردّت عليه الشمس و الليل راغم بشمس لهم من جانب الجدر تطلع

فو الله ما أدرى أحلام نائم أَلَمّت بنا أم كان فى الركب يوشع

قلت: إنّ من الآيات التى ظهرت على يديه، الشاهده بما يدلّ مناقبه و مزياه عليه، ردّ الشمس عليه مرّتين: فى عهد النبى صلّى الله عليه و آله مرّه، و بعد وفاته مرّه.

روت أسماء بنت عميس، و أم سلمه، و جابر بن عبد الله الأنصارى، و أبو سعيد الخدرى، فى جماعه من أصحاب النبى صلّى الله عليه و آله، أنّ النبى صلّى الله عليه و آله كان ذات يوم فى منزله و على عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه.

فلما تغشاه الوحى توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام، و لم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلّى العصر جالسا إيماء، فلما أفاق قال لأمر المؤمنين: أفاتتكم صلاه العصر؟ قال: صلّيتها قاعدا إيماء، فقال: ادع الله ليردّ عليك الشمس حتى تصلّيها قائما، فإنّ الله يجيبك لطاعتك لله و رسوله، فسأل الله فى ردّها، فردّت عليه حتى صارت فى موضعها من السماء وقت العصر، فصلاها ثم غابت. قالت أسماء: أم و الله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصيرير المنشار فى الخشب (١).

و بعد وفاه النبى صلّى الله عليه و آله حين أراد أن يعبر الفرات ببابل، اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابّهم، و صلّى هو - صلّى الله عليه - مع طائفه من أصحابه العصر و فاتت جمهورهم، فتكلّموا فى ذلك، فلمّا سمع سأل الله ردّها ليجتمع كافّه أصحابه على الصلاه، فأجابه الله تعالى و ردّها، فكانت كحالها وقت العصر، فلمّا سلّم القوم

ص: ٢٦٠

١- (١) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٣٤٥-٣٤٦، راجع: إحقاق الحقّ ٥٢١، ٣١، ٢٩، ٥- ٥٣٩ و ٣١٥: ١٦- ٣٣١ و ٢٦١: ٢١- ٢٧١.

غابت، فسمع لها وجيب (١) شديد هال الناس، و أكثروا من التسييح و التهليل و الاستغفار.

و الحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم، و سار خبر ذلك في الآفاق، و في ذلك يقول السيد إسماعيل الحميري:

ردّت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة و قد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب

و عليه قد ردّت ببابل مرّه أخرى و ما ردّت لخلق مغرب

إلا ليوشع أو له من بعده و لردّها تأويل أمر معجب (٢)

قال الرضى الموسوى رحمه الله عليه:

ردّت عليه الشمس يحدث ضوءها صباحا على بعد من الإصباح

من قاس ذا شرف به فكأنما وزن الجبال السود بالأشباح

و قال الصاحب بن عبّاد الرازى رحمه الله عليه:

كان النبىّ مدينه العلم التي حوت الكمال و كنت أفضل باب

ردّت عليك الشمس و هى مضيئه ظهرت و لم تستر بكف نقاب

و قال الفاضل تاج الدين ابن أبى الحديد فى قصيدته التي قدّمتنا قطعه منها فى فتح خيبر:

إمام هدى بالقرص آثر فاقضى له القرص ردّ القرص أبيض أزهر (٣)

و لا حاجة بنا إلى تأويل هنا بعد إمكانه، و شمول قدره الله تعالى بجميع الممكنات.

ص: ٢٤١

١- (١) الوجيب: الرجف.

٢- (٢) الإرشاد للشيخ المفيد ٣٤٦:١-٣٤٧.

٣- (٣) راجع: بحار الأنوار ١٦٦:٤١-١٩١.

وقول الأعمور الخارجي «و هو مكذوب لم يأت به إلا- نقلهم» كذب ظاهر و عناد و جهل جاهر؛ لأنه أوردته جماعه من الجمهور، منهم الأستاذ أبو بكر بن فورك في كتاب الفصول من تعليق الأصول، لما ذكر معجزات النبي صلى الله عليه و آله عن أسماء بنت عميس، و كذلك الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب (1)، و قد تقدّم قول ابن أبي الحديد.

و الذي اعترض على هذه الروايه، من أنه لو كان ذلك صحيحا لرواه جميع الناس في جميع الأقطار، فالانفصال منه بما أجيب به من اعترض على انشقاق القمر للنبي صلى الله عليه و آله، و ثبوت الردّ ليوشع لا- يدلّ على النفي عمّن عداه. ما أعمى قلب الأعمور، و أوهن استدلال الأبتري.

قال الأعمور: و منها: دعواهم أنّ سلمان الفارسي كان من حزب علي، و لم يدن للخلفاء قبله، و أنّ عليًا ليله موته جاء من المدينه إلى مدائن كسرى بليله واحده و غسله، ثمّ رجع إلى المدينه في تلك الليله، و هذا من البهت و التزوير و مكابره الظاهر، فإنّه لا أشهر و لا- أظهر من أنّ سلمان كان حاكما في المدائن من قبل عمر، عاملا- له عليها يدعو إلى إمامته و طاعته، قاتل الله الرافضه أنى يؤفكون.

قلت: هذه الدعوى مشتمله على أمرين:

أحدهما: أنّ سلمان كان من حزب علي عليه السلام. و الثاني: طى الأرض بالنسبه إليه.

و الأوّل متواتر، و الثاني مشهور ممكن الوقوع، كقصّه آصف و سليمان، و الإسراء بالنسبه إلى نبينا صلى الله عليه و آله.

و كون سلمان واليا على المدائن في زمان عمر لو سلم لم يلزم مقصود الأعمور أيضا لوجهين:

ص: ٢٤٢

أحدهما: أنّ صاحب الأمر حينئذ على التحقيق إنّما كان أمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام، فيكون والياً من قبله لا من قبل عمر، و لو أمكن لعلّى عليه السّلام أن يحكم فى جميع البلدان، أو يحكم أصحابه المؤمنين ذوى العرفان لفعل.

الثانى: أنّ الاختلاط بحسب الظاهر لا يدلّ على الموافقه الباطنيّه قطعاً، لاحتمال التقيّه و المصلح الدنيويّه التى هى قوام المعاش بها، و المعترى موافقه الباطن، و دعوى الدعوه إلى إمامه عمر و طاعته ليست ثابتة عندنا، فلا بدّ من دليل.

و إذا كان مثل هذا الأمر الظاهر كالقمر المنير عند الأعور الناصبيّ من البهت و التزوير، فما جوابه إلاّ السكوت و الإعراض عنه فى واضح الثبوت؛ لغايه حماقته و جهالته، و قلّه بصيرته، و قبح سريره.

على عليه السّلام لم يشرك بالله طرفه عين

قال الأعمش: و منها: قولهم إنّ علياً لم يشرك بالله طرفه عين، تعريضاً أنّ أبا بكر و عمر و غيرهما من الصحابه كانوا يعبدون الأصنام، و الجواب عنه من وجوه:

الأوّل: نقول معنى ذلك أنّه أسلم قبل البلوغ، فلا يكون ذلك من خصائص على رضى الله عنه؛ لأنّ سائر أطفال الصحابه الذين طرأ الإسلام عليهم، بل كلّ مولود ولد من المسلمين إلى يوم القيامه الصالح منهم و الطالح، لم يشرك بالله طرفه عين.

الثانى: أنّ طفل الكفار محجور عليه من الإيمان حتّى يبلغ بإجماع الفقهاء، فكيف يجعل ذلك راجحاً و فضلاً على إيمان البالغ؟

قلت: قولهم «إنّ عليّاً عليه السّلام لم يشرك بالله طرفه عين» لا يستلزم بحسب مفهومه التعريض بالغير، بأنّه كان مشركاً يعبد الأصنام، فإنّ مفهوم اللقب ليس حجّه، و إلاّ لزم الكفر فى قول القائل زيد موجود، و عيسى رسول الله.

و على تقدير أن يكون تعريضاً بحسب قرائن المقام، بأنّ الجماعه الذين وقع النزاع فى إمامتهم كانوا من عبده الأصنام، و أنّهم لا يصلحون للإمامه لاشتراطها

بالعصمه، فالجواب الذى ذكره مفسود، و فى سوق ذوى البصائر مردود.

أما الأول فلو جوه:

الأول: أن تفسير «لم يشرك بالله طرفه عين» بأسلم قبل البلوغ غير صحيح، بل مشتمل على خطأ صريح؛ وذلك لأن تفسير الشىء يجب أن يكون بما يساويه فى الصدق، و هنا ليس كذلك؛ لوجود كل منهما بدون الآخر فى من أسلم حين البلوغ و لم يشرك و من أسلم قبله و أشرك.

الثانى: أن التعريض كما اعترف به إنما هو باعتبار عباده الأصنام، فأى مدخل لعدم البلوغ فى الإسلام مع عمومها بحسب مفهومها.

الثالث: أننا لو سلمنا حصول ذلك المعنى فى من طرأ عليه الإسلام من أطفال المسلمين، فلا يخرج به أن يكون من خصائصه بالنسبة إلى أرباب التعريض المذكورين، مع إمكان الشرك و الارتداد، و عدم وجوب العصمه لجميع العباد، و أى نفع لهم أو دفع عنهم فى إشراك غيرهم فى هذه الفضيله مع أمير المؤمنين عليه السلام.

الرابع: أنه يلزم منه كفره باعتقاده، مع قطع النظر عن صحه قوله أو فساده، و ذلك لأن علم الغيب مخصوص بالله تعالى و هو قد ادّعا.

و إن أردت ترتيب شكل بديهي الإنتاج على نظم طبيعي ظاهر الاستنتاج؛ فقل:

الأعور و كل من ادعى علم الغيب فهو كافر، فالأعور كافر.

أما الكبرى، فباعترافه. و أما الصغرى، فلقوله «لأن سائر أطفال الصحابه الذين طرأ الإسلام عليهم، بل كل مولود ولد من المسلمين إلى يوم القيامة الصالح منهم و الطالح لم يشرك بالله طرفه عين» و من أين له ذلك؟

و أما الثانى: فلو جهين:

أحدهما: أن أمير المؤمنين عليه السلام ما كان طفل الكفار، كما زعمه أعور النواصب الأشرار، بل كان آيه الجبار، و بالغ المؤمنين الأخيار، لما تقدّم من حديث النبى

المختار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَصَّه الْاِفْتِخَارُ، وَ لَوْ فَرَضَ ذَلِكَ فَاِيْمَانَهُ مَخْصُوصًا بِالْاِعْتِبَارِ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اِيَّاهُ دُونَ غَيْرِهِ مَمَّنْ هُوَ فِي سَنَةِ لِلتَّصْدِيقِ وَ الْاِقْرَارِ.

الثاني: اَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا تَفْضِيلَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِاِعْتِبَارِ تَوْحِيدِهِ الْكَامِلِ عَلٰى مَنْ اَشْرَكَ بِاللَّهِ وَ عَبَدَ الْاَصْنَامَ لَا تَفْضِيلَ الْاِيْمَانِ، كَمَا تَوَهَّمَهُ اَعْمَى الْقَلْبِ قَلِيلِ الْعُرْفَانِ.

قال الأعمور: و منها: دعواهم اَنَّ عليا رضى الله عنه لم يحدث له إسلام بل لم يزل مسلما، و إذا قال أحد إن عليا أسلم كبر عليهم، قلنا: ذلك من الجهل، أو عمى القلب الغالب، فإنَّ الله تبارك و تعالى يقول لنبيه محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي عَزَفَهُ الْاِيْمَانُ بِهِ: وَ كَذَلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوحًا مِنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْاِيْمَانُ (١) فكيف بغيره من أتباعه؟

قلت: هذا النقل غير صحيح، و لم يوجد في كتب أصحابنا المؤمنين، بل صرحوا بنقيضه في تفسير آية وَ اَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ (٢).

و كيف ذا؟ و قد تقرّر عندهم اَنَّ سَيِّدَ الْوَصِيَّيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلِي الْمَنْبَرُ: اَنَا الصَّدِيقُ الْاَكْبَرُ، اَمَنْتَ قَبْلَ اَنْ اَمَّنَ اَبُو بَكْرٍ، وَ اَسْلَمْتَ قَبْلَ اَنْ اَسْلَمَ (٣). بمحضر من الصحابة و التابعين.

و لو سلّم ذلك النقل و فرض التصحيح، فله معنى مستقيم عند ذوى البصيرة،

ص: ٢٤٥

١- (١) سورة الشورى: ٥٢.

٢- (٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحقّ ٢٦: ٤-٢٠٩، ٢٠٣، ٣٥، ٣٤٦-٣٤١، ٣٣١، ٢٨٤، ٢١٧، ٣٦٨، و ١٦٠: ٦ و ١٣١: ٧، و ٣٠٠، ٣٤٥، ٣٤٢، ٢٨١: ١٥، ٥١٢، ٤٨٩، و ١٦: ٥١٤ و ٢٢٧، ٢٢٤: ٢٠-٢٥٩، ٢٢٩-٣٧٤، ٣٤٠، ٣٣٣، ٢٩٨، ٢٦٣-٢٥٤، ٣٧٩-٤٥٥، ٤٧٢، ٤٦٦، ٤٥٩، و غيرها.

و محمل صحيح، و ذلك لأنّ مؤدّى قولهم «لم يحدث له الإسلام و لم يزل مسلماً» إنّهُ لم يشرك بالله أصلاً، و ذلك صدق و فاقاً.

و المعنى نفى حدوث الإسلام بعد الشرك و عباده الأصنام لا مطلقاً، و لم يزل مسلماً، مثل ما زال زيد أميراً، أى: من حين قابليته.

و إن كبر على أحد منهم قول أسلم على، فهو لتوهم الكفر عرفاً و قابليته، فأى منقصه فى هذا الكلام، و ما له من النظائر يا أهل الإسلام و ذوى الأبصار و البصائر، حتّى يشنّع عليهم الخارجى الأعور الجامع بين عمى القلب الغالب و بغض من وصف محبّه الإمام المرتضى و الوصىّ المجتبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب، انتقم الله من أحسن اللئام، و صلّى الله على النبىّ و آله الكرام.

حديث ليله المعراج

قال الأعور: و منها: قولهم إنّ الله سبحانه و تعالى ليله المعراج خاطب النبىّ صلّى الله عليه و آله بلغه على، فقال: يا ربّ أنت تخاطبنى أو على؟ قال: بل أنا لكن سمعتك تقول أنت منى بمنزله هارون من موسى، فاطلعت على قلبك، فما رأيتك تحبّ أكثر من على فخاطبتك بلغته ليطمئنّ قلبك.

قلنا: كذب هذا ظاهر من وجوه:

الأول: أنّ هذا الحديث كان فى غزاه تبوك حين استخلفه فى المدينة على النساء و الصبيان، و هو آخر غزواته، و المعراج كان على رأس أربعين سنة من عمره و فى مكّه، فهذا من تلفيق من لا يعرف كيف يكذب، إذ بينهما فوق عشرين سنة.

الثانى: أنّ الرافضه لا يجوزون الكلام على الله تعالى، و قولهم ها هنا إنّهُ خاطبه بلغه على، مناقض.

الثالث: أنّ اعتقاد ذلك كفر؛ لأنّه يستلزم أن يكون فى على شىء من شبه الله

تعالى، وهو يقول: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (١).

الرابع: يستلزم أيضا أن يكون على إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَبُّ مِنَ اللهِ تَعَالَى و يطمئن بخطابه أكثر من خطاب الله تعالى، وهو سبحانه يقول: أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢).

قلت: قد تصرّف الخارجيّ الأعمور في قولهم بالتغيير و التبديل، و حرّف الناصبيّ الأبر بالتكثير و التقليل، و ذلك لأنهم ما ذكروا سوى ما ذكره أبو المؤيد الخوارزمي في كتاب المناقب، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و قد سئل بأيّ لغه خاطبك ربيك ليله المعراج؟ فقال: خاطبني بلغه على بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا ربّ خاطبتني أنت أم علي؟ فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، لا- اقباس بالناس، و لا- أوصف بالشبهات، خلقتك من نوري، و خلقت عليا من نورك، فاطلعت علي سرائر قلبك، فلم أجد في قلبك أحبّ إليك من علي بن أبي طالب، خاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك (٣).

فانظر كيف أسقط قوله «يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء» إلى «فاطلعت» و أتى ببدله «لكن سمعتك تقول أنت مني بمنزله هارون من موسى» ثم نسب الحديث إلى الكذب الظاهر و الافتراء منه بالحقيقه، و هو في هذا الباب ما مرّ ما ذكره من الوجوه مردوده.

أمّا الأول: فلو جهين، أحدهما: أنه مبنّى على إضافته، فلا يرد عليهم، و كيف يتصوّر منهم القول بأنّ الله تعالى قال: لَمَّا سَمِعْتِكَ تَقُول كَذَا، و مذهبهم أنّ الإمامه إنّما تثبت بالنصّ من علام الغيوب، و أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إنّما ينصّ على أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ٢٤٧

١- (١) سورة الشورى: ١١.

٢- (٢) سورة الرعد: ٢٨.

٣- (٣) المناقب للخوارزمي: ص ٧٨ ح ٦١ ط قم.

بأمره: وَ مَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١).

الثانى: أنا لو فرضنا صححه ذلك، فلا نسلم تقدم قصه المعراج على الحديث المذكور مطلقاً، فإنه قد صدر منه صلى الله عليه وآله على ما نقل مراراً، كيوم الغدير، و يوم المباهله، و حين نزول قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢) و غير ذلك من المواضع، و لا يلزم من تقدم قصه المعراج عليه فى بعض مواردھا تقدمھا عليه فى الكلّ.

و أمّا الثانى: فلأنّهم ما نفوا جواز الكلام من الله تعالى، حتّى يناقضه قولهم «خاطبه بلغه على» و دعوى الأعور أنّهم لا يجوزون الكلام على الله تعالى، باطله و افتراء و زور، و كيف لا؟ و ممّا يجب على المكلف عندهم أن يعتقد أنّ الله تعالى متكلم، كما هو مقرّر مشهور، و فى كتبهم مسطور.

و أمّا الثالث: فلوجهين: أحدهما: أنّ منشأ إسقاط ما أسقطه الأعور الأعمى، فإن لزم الكفر فهو منه، كما لا يخفى.

الثانى: أنّه تعالى متكلم بمعنى موجد الكلام فى جسم من الأجسام، فلو توهم شبه على عليه السلام، فإنّما هو بذلك الجسم دون الملك العلام، فلا يلزم كفر، كما هو ظاهر عند عقلاء الأنام و علماء الإسلام.

و أمّا الرابع: فلأنّ على عليه السلام أحبّ إلى النّبىّ صلى الله عليه وآله ممّن اطّلع عليهم من المخلوقات دونه تعالى، و الاطمئنان بلغه على عليه السلام أكثر منه بلغه غيره من المخلوقات؛ إذ البارى تعالى ليس له لغه مختصّه، بل الجميع بالسويّه بالنسبه إليه؛ إذ هو واضع اللغات، أو خالق من وضعها من البريات، و لا شكّ أنّ الاطمئنان بما هو مأنوس أكثر من غيره.

و يؤيد ذلك ما تواتر من نزول جبرئيل عليه السلام على النّبىّ صلى الله عليه وآله على صورته دحيه

ص: ٢٤٨

١- (١) سورة النجم: ٣-٤.

٢- (٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

الكلبي، و ما نقل عند نزول الوحي من أحواله حتّى جاءه النداء: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) يا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ (٢) لإجلاله، و كيف لا مع غايه عظمه الله و جلاله.

و قد نظم أخونا شمس المله و الدين، لا زال فى نعم المولى و نافعا للمؤمنين، شعرا:

أيا خارجي الأعور الأبر الذي أتى شانيا للطاهرين الأطائب

زعمتك تطفئ نور آل محمد و أنوارهم فى شرقها و المغرب

و هيهات قد شاعت و ذاعت صفاتهم و سارت بها الركبان فى كلّ جانب

أبى الله إلا أن يتمّ نوره و يظهره رغما على كلّ ناصب

على أمير المؤمنين حقيقه هو الأسد المقدام معطى الرغائب

و أولاده الغر الميامين فى الورى هم مفرع المضطرّ عند النوائب

هم العروه الوثقى لمستمسك بها هم الآيه الكبرى كبار المناقب

هم الساده الأعلون فى كلّ رتبه هم بلغوا فى المجد أعلى المراتب

هم الراكعون الساجدون لربّهم هم العتره الأطهار من آل طالب

هم أصبحوا للفخر و العلم منبعا و غيرهم أمسى عزيز المثالب

فمن رام أن يرقى سماء صفاتهم ليسترق النجوى رمى بالثواقب

و من عابهم و عتابهم متعصبا لأعداهم جهلا أصيب بحاصب

و يكفيه أنّ الله خصم عدوّهم و سيّدنا المختار من آل غالب

عليهم سلام الله ما ذرّ شارق و أمطر قطر من ركام السحائب

و قد ظهر الحقّ الصريح لمنصف و لاحت لنا آياته فى المطالب

و بان بأنّ الزور من قول أعمه و أعور محبوب عن الصدق كاذب

١- (١) سورة المدثر: ١.

٢- (٢) سورة المزمل: ١.

الفصل الرابع: في ما خالفوا فيه من مسائل الأصول

عدم جواز رؤيه الله تعالى

و سنذكر منه ما هو ظاهر التداول، فمن ذلك: نفى الرؤيه، واحتجوا بقوله تعالى لموسى عليه السلام: **لَنْ تَرَانِي (١)** و«لن» بإجماع أهل العربيته لنفى التأييد.

قلنا الجواب من وجوه:

الأول: أن النفي في الدنيا لا في الآخرة؛ لأن الله تعالى نفى تمنى الموت عن اليهود و أكدده بأبدا بقوله تعالى: **وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا (٢)** ثم أخبر بأنه يتمنونه في الآخرة بقوله تعالى إخبارا عنهم: **يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ (٣)** و بقوله تعالى:

يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٤).

و الثاني: قوله تعالى: **وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٥).**

الثالث: قوله تعالى عن الكفار: **إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِنَدٍ لَمَحْجُوبُونَ (٦)** فتدل على أن المؤمنين لا يحجبون عنه، و الذى لا يحجب عن الآخر لا بد و أن يكون يراه.

الرابع: أن موسى عليه السلام من كبار الأنبياء و قد سأل الرؤيه، فبدل على جوازها،

ص: ٢٧٠

١- (١) سورة الأعراف: ١٤٣.

٢- (٢) سورة الجمعة: ٧.

٣- (٣) سورة الزخرف: ٤٣.

٤- (٤) سورة الحاقة: ٢٧.

٥- (٥) سورة القيامة: ٢٢-٢٣.

٦- (٦) سورة المطففين: ١٥.

و كيف يعلم الراضى الكلب أعمى القلب ما يجهله الأنبياء؟

الخامس: أن الله تعالى علق الرؤيه على ممكن، و هو استقرار الجبل مكانه، و المعلق على الممكن ممكن.

السادس: أن الحكم بعدم الرؤيه مجوز للشك في وجود الباري، و كيف يعدّ أو يجزم بوجود مقطوع بأنه لا يرى.

السابع: أن المدعى لواحد حبا لا ينعم و لا يلدّ عيشا أو لا يقاس بشيء دون رؤيته، قالوا (1): الذى يرى يلزم أن يكون فى وجهه، و الجبهه عن الله تعالى منفيته.

قلنا: لا خلاف أنه تعالى يرى العباد، فإذا جاز أن يراهم مع تنزيهه عن الجبهه جاز أن يرونه كذلك.

قلت: لا نزاع بين المسلمين فى أصل الرؤيه، و إنما نزاعهم فى الكيفيه، فعند العدليه المعتزله و الإماميه هى حق بمعنى الانكشاف التام دون الرؤيه البصريه على الهيئه التى نجدها عند الابصار، و المشهور أن ذلك: إما بارتسام صور المرئى فى عين الرائي، أو بخروج شعاع من عين الرائي محيط بالمرئى.

و قالت الأشعريه بالرؤيه البصريه ظاهرا، و إن رجع جماعه منهم فى تقرير مذهبهم و تحقيق مطلبهم إلى قول العدليه فى المعنى، كالقاضى البيضاوى فى طوابعه، و الاصفهاني فى شرح التجريد و غيرهما.

و معنى الكشف التام، أن ينكشف لعباده الصالحين من المؤمنين، و يظهر لهم بحيث يكون نسبه ذلك الانكشاف إلى ذاته المخصوص كنسبه الابصار إلى هذه الأبصار، و إلى هذه المتغيرات الماديه، لكنّه يكون مجردا عن الارتسام، متنزها عن المسافه و المحاذاه و الجبهه و المكان.

ص: ٢٧١

١- (١) فى «ش»: قال.

و لا شكّ أنه عند كشف الغطاء و قطع العلائق و الانخراط في سلك الملاء الأعلى تصير المعلومات كالمشاهدات.

و إذا انتقش هذا على صحائف الأذهان، تقرّر فساد إطلاق القول بنفى الرؤية من الخارجيّ الأعمور، و كيف يتصوّر منهم نفى الرؤية مطلقاً، و قد ثبت عندهم قول أمير المؤمنين عليه السّلام: لا أعبد ربّاً لم أره، قيل: كيف تراه؟ قال عليه السّلام: لا تدركه العيون بمشاهده العيان، و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان (١).

و احتجاجهم على نفى الرؤية البصريّة على الهيئته المذكوره بالعقل و النقل.

أمّا العقل، فلا أنّ كلّ ما يرى بحاسّ البصر فهو في جهه، فلا شيء ممّا نرى بحاسّ البصر بواجب.

بيان الصغرى: أنّ الرؤية البصريّة لا- تتصوّر إلاّ- مع المقابله حقيقه أو حكما، و هي لا- تصحّ إلاّ في شيئين حاصلين في الجهه بالضرورة.

و بيان الكبرى: أنّ كلّ ما في الجهه محتاج إليها، و الواجب تعالى غنيّ مطلق، و لأنّه لو صحّ رؤيته تعالى لرأيناه الآن، و اللازم باطل بالإجماع، فالملزوم مثله.

و بيان الملازمه: أنّ شرائط الإدراك التي من جهه الرائي موجوده الآن من سلامه الحاسّ و غيرها، و قد قضت ضروره بأنّ كلّ ما له صلوح الرؤية، يجب أن يرى عند حصول شرائط الرؤية، و إلاّ لجاز أن يكون بحضرتنا جبال من ياقوت

ص: ٢٧٢

١- (١) هذا الكلام لسؤال من ذعلب اليماني، فقال: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السّلام: أ فأعبد ما لا أرى! فقال: و كيف تراه، قال: لا تدركه العيون بمشاهده العيان، و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين، متكلّم بلا- رؤيه، مريد لا- بهّمه، صانع لا- بجارحه، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسّ، رحيم لا يوصف بالرقّه. شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٥:٦٤ الخطبه: ١٨٠ ط بيروت.

و بحار من زيبق، و علماء مشتغلون بالنظر فى العلوم، و لا نشاهد شيئا من ذلك، و هو باطل بالضرورة.

و أمّا النقل: فقولہ تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١) و قوله تعالى: فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي (٢) و قوله تعالى: لَنْ تَرَانِي (٣).

أمّا الأول، فمن وجوه:

الأول: أنّ الأبصار جمع محلّى باللام، و الجمع المحلّى باللام يفيد العموم، و معنى عموم الجمع أن يبطل جميعه، أى: لا- يكون خصوصيّه الجمع مرادا، بل يشمل الحكم له و لكلّ فرد، كما هو مبين عند أرباب العربيّه، و به أجابوا عن الاعتراض بخروج نحو همزه الاستفهام عن حدّ اللفظ، بأنّه صوت معتمد على المخارج؛ إذ ليس له إلاّ مخرج واحد.

و هو سبب الفرق بين لا- أتزوج النساء و لا أتزوج نساء، و حكم الفقهاء بحث القائل فى الأول بتزوج الواحد، و عدم الحث فى الثانى، إلاّ بتزوج الثلاث فصاعدا فى شيء من الأوقات، و يبطل ما قيل معنى الآية لا يدركه جميع الأبصار، و هو لا يناقض إدراك البعض.

الثانى: أنّ هذه الآية و ما قبلها فى معرض المدح، فيكون نفى الإبصار مدحا و كمالا، و يلزم منه أن يكون الإبصار ذمّا و نقصا، مستحيلا بالنسبة إليه تعالى.

و هذا الوجه أيضا يدلّ على أنّ المراد عموم السلب لا سلب العموم.

الثالث: أنّه تعالى ذكر عقيب الحكمين، أعنى: عدم إدراك الأبصار إياه تعالى

ص: ٢٧٣

١- (١) سورة الأنعام: ١٠٣.

٢- (٢) سورة الأعراف: ١٤٣.

٣- (٣) سورة الأعراف: ١٤٣.

و إدراكه الأبصار وصفين مناسبين، تعليلا و بيانا لهما بقوله «وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» أى: لا تدركه الأبصار لأنه لطيف، و هو يدرك الأبصار لأنه خبير.

و لا يخفى أنه سبحانه لطيف فى الدنيا و الآخرة، و عموم العله تقتضى عموم المعلول، فلا يدرك بالبصر أصلا.

و أمّا دلالة الثانى، فلأنّ الرؤيه فيه معلّقه على المحال الذى هو استقرار الجبل المتحرّك حال تحرّكه، و حصول المعلّق على المحال محال كالمحال، و سيأتيك تحقيقه عن قريب.

و أمّا الثالث، فلأنّ «لن» لنفى الأبد بنص أهل اللغة، فمعنى الآيه نفى الرؤيه البصريه فى جميع الأوقات المستقبليه، فلا يمكن فى الآخرة، و إلاّ لكانت ثابتة فى بعضها، فلا يصحّ نفيها فى جميعها، و إذا وافق معناه الحقيقى للبرهان العقلى لم يجز حمله على المجاز، و تخصيصه بزمان دون زمان، فسقط ما أجاب به عنه الأعور أوّلا، و ذلك لأنّ التخصيص فى تلك الآيه للقرينه، و لا قريته هنا، و بقيه الوجوه المذكوره ضعيفه.

و أمّا الثانى، فلأنّ النظر مطلقا، سواء كان إلى الربّ أو غيره، لا يدلّ على الرؤيه جزما، و لهذا يقال: نظرت إلى الهلال فلم أره، مع قبوله التأويل؛ لأنه جاء بمعنى الانتظار أيضا، يقال: نظر إليه أى تأمله بالعين، و نظر أى انتظر.

و يمكن أن يكون «إلى» فى قوله تعالى: إلى ربّها واحد الآلاء مفعولا مقدّما للاختصاص.

و أمّا الثالث، فلأنّ عدم الحجاب أعّم من الرؤيه، و لا دلالة للعامّ على الخاصّ باحدى الدلالات الثلاث.

و أمّا الرابع، فلأنّ سؤال موسى عليه السّلام حينئذ لا يدلّ على جهله، كما توهمه الخنزير الأعور الناصبى، و الكلب الأبتى الخارجى؛ لجواز أن يكون لزياده اليقين، كسؤال

إبراهيم عليه السّلام عن كَيْفِيَةِ الإِحْيَاءِ، لو فرض أنّ السّؤال لنفسه، على أنّ التحقيق أنّه كان لأجل قومه السفهاء، بدليل قوله تعالى حكاية عنهم: وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ (١) وقوله تعالى لَنبَيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ (٢) وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السّلام حين أخذته الرجفة: أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا (٣).

و أمّا الخامس، فلأنّ تعليق الرّؤية باستقرار الجبل المتحرّك لا يدلّ على إمكان الرّؤية؛ لأنّ الاستقرار حاله التحرّك محال، فلا تكون الرّؤية معلقة على ممكن حتّى يلزم إمكانها.

و إنّما قلنا إنّ تعليقها باستقرار الجبل المتحرّك؛ لأنّ بالاستقرار المطلق الذى هو ممكن للجبل؛ لأنّ المعلق عليه لو كان مطلق استقرار الجبل لكانت الرّؤية حاصله لحصول مطلق الاستقرار بعد التجلّي، و حاله التعليق، و وجوب حصول المشروط عند حصول شرطه الذى يتمّ به عليه العلّة، فإنّ ما دخل عليه «إن» هو شرطه به، تتمّ عليه العلّة، لكن الرّؤية ما حصلت بالإجماع، فالمعلق عليه ليس الاستقرار المطلق الممكن، بل استقرار الجبل المتحرّك فى المستقبل حاله التجلّي؛ لأنّ حرف الشرط يجعل الماضى مضارعاً، و استقراره حينئذ محال؛ لامتناع اجتماع النقيضين.

و أمّا السادس و السابع، فهما وهميّان لا- عقليّان؛ لأنّ كثيراً من الموجودات نقطع بوجودها مع عدم الرّؤية، كالهواء و غيرها من الأجسام الشّفاة، و المحبّ قد

ص: ٢٧٥

١- (١) سورة البقرة: ٥٥.

٢- (٢) سورة النساء: ١٥٣.

٣- (٣) سورة الأعراف: ١٥٥.

يلتذّ بسماع صفه المحبوب الجاذبه للقلوب و إن لم يره، و قد مدح البارى تعالى الذين يؤمنون بالغيب دون الرؤيه، بلا شكّ و لا ريب.

و الجواب الذى ذكره عن لزوم الجبهه فى غايه الركاهه، و ذلك لأنّ قوله «لا خلاف فى أنّه تعالى يرى العباد، فإذا جاز أن يراهم مع تنزيهه عن الجبهه، جاز أن يروه كذلك» مغالطه ظاهره، و قياس فاسد؛ لأنّه إن أراد أنّه لا-خلاف فى أنّه تعالى يرى العباد بالبصر، فلا خلاف فى بطلانه و حقيته خلافه، و لو فرض صحته فلا يلزم أن يحصل للعباد رؤيته لحصول شرط الرؤيه و هو كثافه المرئى، أى: كونه ملوّنا بالنسبه إليه دونهم.

و إن أراد أنّه تعالى يراهم، بمعنى أنّه يعلم بذواتهم و أحوالهم، و محيط بأقوالهم و أفعالهم، فهو مسلّم، لكن لا-تعلّق له بالرؤيه البصريه منهم، لا-نفيا و لا-إثباتا فضلا عن استلزام الجواز، فهذا ممّا تضحك منه الثكلى، و يسجّل على الخارجى الأعور بغايه الجهل و نهايه العمى.

عدم خلق القرآن

قال الأ-عور: و منها: خلق القرآن، احتجّوا أنّه لو لم يكن مخلوقا كان الله متكلمًا به، و الكلام يحتاج إلى حلق و لسان و شفاه، و ذلك يستلزم التجسيم، و الجسم منتف عن الله تعالى.

و الجواب من وجوه:

الأول: أنّ فى كلامهم؛ لقياسهم الخالق بالمخلوق، و تشبيهه به، و هو ليس كمثله شىء، و هو قادر على كلّ شىء، فلا استحاله فى أن يقدر على الكلام من غير جسم.

الثانى: يدعون أنّه خلقه فى شجره، و هى لا شىء لها من ذلك، جاز أن يخرج من البارى تعالى لا شىء من ذلك بالطريق الأولى.

الثالث: أنّه لا خلاف فى أن يقال القرآن كلام الله تعالى مضافا إليه، و لو لم يكن

خارجا من ذاته، كان إضافته إليه كذبا، فلم يحسن أن يقال كلام الله تعالى، مع أنه مقول.

الرابع: أن الكلام خارج من الذات لا يمكن خروجه من غيرها، كما قال البلغاء:

إن الكلام لفي الفؤاد و إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

و إذا ثبت أنه صفة من صفات القديم، خارج من ذاته القديمه، ثبت قدمه أيضا، فاستحال أن يكون مخلوقا، و إلا لزم أن يكون القديم محلا للحوادث.

الخامس: أن الكلام صفة من صفات الكمال، و الخرس صفة نقص، و هو تعالى منزّه عن النقائص، فتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، و من يدع ما أخذته رافضه هذا الزمان، بأنهم إذا حلفوا قالوا و ربّ المصّحف. فإن عنوا الأوراق و الحروف و الجلد كان فجورا و فحشا، و إن عنوا الكلام الدالّ عليه الأصوات و الحروف كان كفرا.

قلت: كذب الخارجيّ الأـعور، و افتري عليهم الناصبيّ الأبتري، و إنهم ما قالوا بأنّ القرآن مخلوق، بل نفوا ذلك و أنكروه، لما بيّناه في كتبنا الكلاميّة.

و القول بأنّ القرآن مخلوق منسوب إلى أبي حنيفة الكوفي، كما ذكرناه في صدر الكتاب، نقلا عن المنتظم لابن الجوزي، و هم ما وصفوه إلاّ بما وصفه الله تعالى به في قوله: ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُخِدٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ (١) و المراد بالذكر القرآن الكريم و الفرقان العظيم، بدليل قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٢).

و تفصيل الكلام و تحقيق المرام في هذا المقام أن نقول: أجمع المسلمون كآفه على أنه تعالى متكلم، بل جميع الملمين، لتواتر إجماع الأنبياء عليهم السلام على ذلك و قال

ص: ٢٧٧

١- (١) سورة الأنبياء: ٢.

٢- (٢) سورة الحجر: ٩.

تعالى: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١).

ثمّ المسلمون اختلفوا فى معنى الكلام، ومعنى كونه تعالى متكلمًا، وفى قدم الكلام وعدمه، فعند المعتزله والإماميه و الحنابله و الكراميه كلامه تعالى عبارته عن الحروف و الأصوات المنتظمه، وهى حادثه، إلا عند الثالثه و هو تعالى متكلم باعتبار إيجاده و إحدائه إياها عند الأولين، و باعتبار أضافه بها عند الآخريين، و قالت الأشاعره: كلامه عبارته عن معنى قديم مغاير للعلم و الإراده، يعبر عنه بالعبارات المختلفه، و هو الكلام النفساني، و الله تعالى متكلم لقيام هذا المعنى به، و دليلهم على إثبات هذا المعنى أمران:

أحدهما: أنّ الكلام صفة له تعالى، فإنه: إمّا يكون قائمًا بذاته، أو بغيره، أو لا- يكون قائمًا بشيء منهما، و القسمان الأخيران باطلان؛ لامتناع قيام الصفة بغير الموصوف، و وجود العرض بغير المحلّ، فتعين الأول، و لا يجوز أن يكون حادثًا؛ لاستحاله كونه تعالى محلّ الحوادث، فلا يكون عبارته عن الحروف و الأصوات بحدوثها، و احتياجها إلى الجارحه ممتنع عليه تعالى.

الثانى: قول الشاعر:

إنّ الكلام لفى الفؤاد و إنّما جعل اللسان على الفؤاد دليلًا

و جواب الأول: أن يختار أنّ الكلام صفة قائمه بغيره تعالى، و لا- يلزم قيام صفة الشىء بغيره؛ لأنّ صفته تعالى كونه متكلمًا، أى: موجدًا للكلام لا الكلام، إذ يقال:

تكلم الخبر على لسان المصروع، و لا- يقال تكلم المصروع على لسان الخبر، مع قيام الكلام بالمصروع؛ لأنّ فاعل الكلام هو الخبر، و كونه موجدًا للكلام ليس قائمًا بغيره.

ص: ٢٧٨

و لا نسلّم أنّ الأصوات و الحروف لا تكون إلّا بالجارحه، فإنّ ذلك في حقّنا لا في حقّه تعالى، كالسمع و البصر.

و أيضا الكلام عند أهل اللغه موضوع للحروف و الأصوات، فينبغي أن نحمل على معناه الحقيقي، و هذا معلوم لكلّ إنسان حتّى الصبيان و المجانين.

و جواب الثانی: أنّ مراد الشاعر بقوله «إنّ الكلام لفي الفؤاد» أنّ عزم الكلام كما في قولهم «نفسى كلام» و لو سلّم أنّه على ظاهره بلا تقدير، فلم لا يجوز أن يكون هذا الشاعر أشعريّا، إنّما قاله مطابقا لما يعتقدّه، فلا يكون حجّه على الغير.

و لو سلّم أنّه ليس كذلك، فهو ليس ممّن يعتمد عليه، و يتمسّك بمقالته لجهله، كما ذكره الغزالي في رسالته.

فهذا جواب الأشاعره بطريق المناقضه، و لنا معهم طريقه المعارضه، و هي أنّ كلامه تعالى مسموع، و لا- شىء من المعنى بمسموع، فلا شىء من كلامه بمعنى.

أما الصغرى، فلقوله تعالى: ..حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ... (١).

و أما الكبرى، فضروريّه.

و أيضا ما ذكره غير معقول لوجهين:

أحدهما: أنّ المعقول من المعبر عن شىء علمه بما يريد ذكره، و إرادته التي هي حاله نفسانيّه يقتضى ترجيح عبارته على أخرى، و القصد إلى التلّفظ لا غير، و ليس شىء منها كلام عندهم، و هو ظاهر.

الثانى: أنّ قيام معنى مغاير بذاته تعالى غير معقول مطلقا، و إلّا لزم تعدّد الواجب، أو كونه تعالى محلا للحادث، و الثانى بقسميه باطل وفاقا، و الملازمه ظاهره؛ لأنّ ذلك المعنى أمر موجود زائد في الخارج عندهم.

ص: ٢٧٩

و كلّ موجود: إمّا واجب الوجود، أو ممكن، فإن كان ذلك المعنى واجب الوجود، لزم الأوّل. و إن كان ممكنا لزم الثاني؛ لأنّ الممكن وجوده من غيره محال إيجاد الغير إيّاه لم يكن موجودا؛ لاستحاله تحصيل الحاصل، فلا- وجود الممكن سابق على وجوده، و هو المعنى الحادث، و يلزم من امتناع كون الواجب تعالى محلا للحادث، بطلان مذهب الكراميّة.

و أمّا قول الحنابلة، فيدلّ على بطلانه وجوه:

الأوّل: أنّ الكلام إذا كان مركّبا من الحروف و الأصوات يلزم حدوثة؛ لأنّه عرض لا يبقى، و يعدمه السابق بوجود اللاحق، فكيف يكون قديما؟ و هو لا يعدم و لا يكون مسبوقا بغيره.

الثاني: أنّ كلّ مركّب محتاج إلى أجزائه و هي غيره، و كلّ محتاج إلى الغير ممكن، و كلّ ممكن حادث لما تقدّم.

الثالث: أنّه لو كان قديما لكان صيغه قوله تعالى وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا.. (١)

موجوده في الأزل، دلالة على إرسال نوح في زمان سابق على الأزل، و لا زمان سابق على الأزل، فضلا عن أن يكون الإرسال واقعا فيه، فيلزم الكذب في إخباره، تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

الرابع: أنّه لو كان قديما لكان الباري أمرا مع عدم المأمور، و اللازم باطل؛ لأنّ أمر المعدوم عبث قبيح، و هو سبحانه منزّه عن القبائح.

الخامس: ما تقدّم من قوله تعالى: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّدٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ (٢) و هو يبطل مذهب القائلين بالقدم مطلقا.

ص: ٢٨٠

١- (١) سورة هود: ٢٥.

٢- (٢) سورة الأنبياء: ٢.

و اعلم أنّ ما ذكره الأعور من الاحتجاج على خلق القرآن، مختلق (1) لم يوجد في كتب أهل العرفان، مشبّه بكلام الأشاعره، حيث يقولون: الكلام عبارته عن الحروف والأصوات، لحدوثها واحتياجها إلى الجارحه الممتنع عليه تعالى، بل غير كلامهم بالتحقيق بتغير المدعى؛ لأنه إنّما يتوهم احتياجه إلى الحلق واللسان والشفه إذا كان صوتا و حرفا، والأجوبه التي ذكرها باطله.

الأول: فلأنّ لزوم الكفر من ذلك القول وهم فاسد؛ لأنه ما شبّه الخالق بالمخلوق، بل استدللّ بالشاهد على الغائب، ولو كان ذلك كذلك لزم كفر الأشاعره حتما، والأعور منهم، فيلزم كفره أيضا.

و أما الثاني، فلأنّ خروج الكلام من شجره بلا جارحه، إنّما يجوز خروجه عن البارئ تعالى كذلك إذا لم يعتبر الحدوث، و كون المتّصف به محلا للحوادث، و أمّا إذا اعتبر ذلك، فالفرق ظاهر.

و أما الثالث، فلأنّ الإضافه يكفي فيها أدنى ملابسه، فلا يلزم كذب قولنا «كلام الله تعالى» على تقدير أن لا يكون خارجا من ذاته و يكون موجدا له، و إلا امتنع أن يقال: عيسى روح الله و كلمته و حزب الله و أولياؤه.

و أما الرابع، فهو مصادره على المطلوب؛ لأنّ الذي ذكره هو عين المتنازع فيه، و كلام البلغاء قد سبق البحث عنه.

و أمّا الخامس، فلأنّ كماله الكلام و نقص الخرس لا يتصوّر إلا بالنسبه إلى من يوصف بهما، و لا يوصف بالخرس من ليس له جارحه اللسان وفاقا، فهذا قياس مع الفارق، و يلزم من هذا الوجه كفر الأعور باعتقاده؛ لجريان ما ذكره في الوجه الأول هنا بعينه، بأن يقول نشبه الخالق المنزه عن اللسان و لوازمه بالأجسام

ص: ٢٨١

١- (١) في «ق»: مختلّ.

المتَّصفه به. و قال تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (١) فقل: يا أيها الكافرون وقعتم فيما كنتم منه تفرّون.

و ما ذكره من التريديد في قول القائل «و ربّ المصحف» و الحكم بالفحش و الفجور على تقدير، و بالكفر على تقدير، فهو لعوره في الدين، و عمى قلبه الغالب، و نصبه و شدّه عداوته لأتباع أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السّلام، و إلا فأى فحش في الأوّل أو فجور؟ مع ورود و ربّ الكعبه و السماء و الأرض و الظلمات و النور، و أى كفر في الثاني؟ مع جواز ربّ المعانى، على أنّ حصر المراد فيما ذكره ممنوع؛ لوجود قسم آخر، و هو ما بين الدفتين، فافهم.

بطلان مذهب المجبّره

قال الأعور: و منها: أنّ المعاصى واقعه بإرادة إبليس، و العبد بإرادة الله تعالى و قدرته، محتجّين بحجّتين:

الأولى: أنّ قوله تعالى: ما أصابك من حسنّهِ فمن الله و ما أصابك من سيّئهِ فمن نفسك (٢).

و الجواب عنها من وجوه:

الأوّل: أن ليس معنى الآية ما قصدوه من أنّ الحسنه من الله و السيّئه منك، فإنّ المراد بالحسنه الأشياء المرضيّه في الدنيا من الغنيمه و الظفر و نحوه. و المراد من السيّئه الأشياء الكريهه من القتل و الجرح و نحوه؛ لأنّه تعالى قال: ما أصابك و لو أراد ذلك لقال: ما أصبت.

الثاني: إن كان هذا الذى فسّره الراضه هو الذى قصده القائلون قيل بقولهم «فإنّ تصبهم حسنه يقولوا هذه من عند الله و إنّ تصبهم سيّئه يقولوا هذه من عندك»

ص: ٢٨٢

١- (١) سورة الشورى: الآية ١١.

٢- (٢) سورة النساء: ٧٩.

فقد ردّ الله عليهم بقوله عقيبهِ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

الثالث: أنّ الله تعالى وبّخ قائلِي القول الأوّل، وجعلهم على قولهم هذا كالبهائم بقوله: فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (١) فإذا جعل القول الآخر على ما فسّروه و هو الأوّل بعينه، فقد صدّقهم الله تعالى، و يلزم من ذلك تناقض القرآن، و هو منزّه عن التناقض، فامتنع قصدهم.

الرابع: أنّ الكلام من أوّله إلى آخره خطاب للنبيّ صلى الله عليه و آله على قوله، و الرفضه تثبت تجويز السيئه عليه صلى الله عليه و آله و هو معصوم، فتنافيا.

الخامس: أنّ معنى القول الآخر و هو ما أصابك مع دعوى القول الأوّل، و هي و إنّ تُصَبِّحُهُمْ بَيَانٌ لِلْحَدِيثِ الْمَوْبُخِ عَلَيْهِ، و هو قوله تعالى: فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٢) أى: هو ما أصابك إلى آخره، و هو كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ و يؤدّد ذلك قوله تعالى بعده وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا (٣) إنّما أرسلناك رسولا إليهم لتبشّر و لتنذر، لا لتكون بيدك الحسنه و السيئه من خير و شرّ، فهو كقوله تعالى: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٤) وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٥).

السادس: أنّ القرآن مملوء من الآيات الداله على أنّ الأشياء من خير و شرّ واقعه بإرادته، كقوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ (٦) وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

ص: ٢٨٣

١- (١) سورة النساء: ٧٨.

٢- (٢) سورة النساء: ٧٨.

٣- (٣) سورة النساء: ٧٩.

٤- (٤) سورة الغاشية: ٢٢.

٥- (٥) سورة الأنعام: ١٠٧.

٦- (٦) سورة الأنعام: ١١٢.

اِقْتُلُوا (١) و لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا (٢) و مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ (٣) و مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا (٤) و أمثال ذلك فوق مائه آيه، بل حصره شقّ من كثرته، فكيف أهملوه الرافضه؟ و تمسّـكوا بشبهه لفظ واحد فى آيه واحده فسـروه على قدر هواهم، و قد بيّنا فسادهم، و هلاّ تمسّـكوا بالكثير المقطوع الدلاله، و أولوا هذه الشبهه القليله المظنونه الدلاله، و ما هذا الانتقام من الله تعالى لهم، أضلّهم عن الهدى حيث نسبوا إليه شركيه البشر فى الإراده، أو شركه الشيطان كما سيأتى.

قلت: قوله تعالى: ما أصابك من حسنٍ فمِنَ اللَّهِ و ما أصابك من سيئٍ فمِنَ نَفْسِكَ الحسنه و السيئه فيه هو الطاعه و المعصيه، ذكره أبو العاليه و أبو القاسم، و القوم إنّما استدّلوا بهذه الآيه على فساد مذهب المجبّره القائلين بأنّ العبد لا فعل له أصلاً؛ لأنّ الله تعالى قال: فَمِنَ نَفْسِكَ فأضاف المعصيه إلى العبد، فعلم أنّ له فعلاً، لا على ما ذكره الأعور من أنّ المعاصى واقعه بإرادته إبليس و العبد لا بإرادته الله و قدره، و من شكّ فى ذلك فلينظر فى كتبهم بصحّه بصره.

و التنبيه على خطأ الأعور فى ذلك و زلله من وجوه:

الأول: أنّ الدعوى مشتمله على إرادته إبليس، و لا تعرّض لآيه بها.

الثانى: أنّ فعل العبد أعمّ من أن يكون بإرادته الله تعالى أو بدونها، و العامّ لا دلالة له على خصوصيته الخاصّ بإحدى الدلالات الثلاث.

الثالث: أنّ صدور الفعل من العبد أعمّ من أن يكون بإرادته، أو على سبيل

ص: ٢٨٤

١- (١) سورة البقره: ٢٥٣.

٢- (٢) سورة السجده: ١٣.

٣- (٣) سورة الأعراف: ١٨٦.

٤- (٤) سورة المائده: ٤١.

الإيجاب، كما هو مذهب الفلاسفة، فلا يدلّ على خصوصيّة أحدهما قطعاً.

فظهر أنّ الآية لا دلالة لها على شيء من أجزاء ما ادّعاه الأعمى أصلاً، ما أعمى قلبه و أكثر تغييره و قلبه.

فإن قيل: وقوع المعاصي و القبائح ليس بإرادته تعالى باتّفاق العدليّة.

قلنا: مسلم، لكن لا لمجرد نسبة المعصية، بل لكون إرادته للقيح كفعله، و امتناع الفعل منه لوجوه آخر عقليّة أو نقلية.

و أمّا الدليل العقلي، فوجهان:

أحدهما: أنّ الواجب قادر عالم بتفاصيل القبائح و مستغن عن فعلها، و كلّ من كان كذلك يستحيل عليه فعل القبائح، ينتج أنّ الواجب تعالى يستحيل عليه فعل القبائح.

أمّا الصغرى، فلأصول المقرّره من شمول قدرته للأمر الممكنه، و إحاطه علمه بالكلّ، و استغنائه المطلق عن الجهل.

و أمّا الكبرى، فمعلومه بالضروره.

الثاني: أنّه لو جاز صدور القبيح منه تعالى، امتنع إثبات النبوه (١)، لجواز أن يصدق الكاذب حينئذ، و التالي باطل و فاقا، فكذا المقدم.

و أمّا النقلى، فنحو قوله تعالى: **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٢)** و قوله تعالى:

وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ (٣) و الرضا هو الإرادة، و إذا لم يتعلّق رضاه بالكفر لم يتعلّق بغيره من القبائح؛ إذ لا قائل بالفرق، و قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ**

ص: ٢٨٥

١- (١) فى «ش»: النبوات.

٢- (٢) سورة غافر: ٣١.

٣- (٣) سورة الزمر: ٧.

بِالْفَحْشَاءِ (١) ودلاله هذه الآيه على عدم الإراده على مذهب من يقول إرادته تعالى لأفعال عبده أمرهم بها ظاهره.

و أمّا على غيره، فلأنّ الأمر مستلزم لها، ونفى اللازم يستلزم نفي الملزوم، و وجود الأمر بدون الإراده كما فى صورته المخبر و هم، إنّ فى تلك الصوره كما لا إرادته لا أمر حقيقه بل صيغته.

إذا عرفت ذلك، فلنرجع إلى ما نحن بصدده من تفسير قوله تعالى: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ و دفع الشبهه التى أوردتها الخارجى الأعور.

فنقول: المعنى أنّ الحسنه التى هى الطاعه بإقدار الله و ترغيبه فيها و لطفه لها.

و السيئه بخذلانه على وجوه العقوبه له على المعاصى المقدمه، و سّماه سيئه، كما قال تعالى: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (٢).

و التقدير: ما أصابك من ثواب حسنه فمن الله، لأنه تعالى هو الذى عرّضك للثواب و أعانك عليها. و ما أصابك من عقاب سيئه فمن نفسك، لأنه تعالى نهاك عنها و زجرك عن فعلها، فلما ارتكبتها كنت الجانى على نفسك.

و دفع الوجه الأوّل من وجوه الأبتى: أنّ ما قصدوه من معنى الآيه ليس تشهياً منهم، بل موافقه لأئمه التفسير، كأبى العالیه و أبى القاسم.

و الذى ذكره من المعنى على تقدير ثبوته يكون قولاً آخر. و حينئذ يكون استدلالهم مبنيًا على بعض التفاسير، و لا امتناع فيه.

و قوله «لو أراد ذلك لقال ما أصبت» و هم من الأعور باطل، و كلام من هو عن الإدراك عاطل، و ذلك لأنّ المراد بما أصاب هو الثواب و العقاب، و هما ليس بفعل

ص: ٢٨٦

١- (١) سورة الأعراف: ٢٨.

٢- (٢) سورة الشورى: ٤٠.

العبد، فكيف يقال: ما أصبت، نعم حاصل المعنى ما أصابك فيما أصبت.

فإن قلت: المتكلم بالخيار هنا، ولا فرق بين العبارتين لو لا الكاف، وإن كلاهما للخطاب، فلا ترجيح لما ذكره واحد العين.

قلت: ذلك وهم خارج عن الصواب، ساقط عند أولى الألباب، مطمع فيه للأعور الجاهل، إذ الفرق ظاهر بكون أحدهما للمفعول والآخر للفاعل، والفعل في قوله للمخاطب، وفي الآيه للغائب، فأين أحدهما من الآخر؟ يا أيها الطالب فافهم، ولا تخوضن فيما لا تعلم فتتھم فيما تعلم، كما روى عن سيد الوری صلی الله علیه و آله و أئمه الهدی.

و دفع الثانی و الثالث: أنه ليس ما فسروه به هو المراد بما قصده القائلون من قبل، فإن المراد بالحسنه هناك الخصب و الرخاء، و بالسئته الجذب و الغلاء.

و توضیح ذلك: أن قوله تعالى: **وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ** (١) حكاية عن المنافقين وصفه لهم، في قول الحسن و أبي على و أبي القاسم، و قال الزجاج: قيل هو من صفه اليهودية.

قال الفرّاء: و ذلك أن اليهود لما قدم النبي صلی الله علیه و آله المدينة، و كان إذا زكت ثمارهم و أخصبوا، قالوا: هذا من الله، و إذا جربوا و خاست ثمارهم، قالوا: هذا بشؤم محمد، فأمر الله تعالى نبيه أن يقول إن جميع ذلك من الله، ثم قال: **فَمَا لَهُؤْلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا** (٢) فلا تناقض بين القولين لوجهين، لتغاير المعنيين، و لكون الأول على وجه الحكاية.

و التقدير: يقولون ما أصابك من حسنه فمن الله، و ما أصابك من سئته فمن نفسك، فيكون «يقولون» محذوفاً؛ لدلاله سياق الكلام عليه، و يكون وجه ذكر

ص: ٢٨٧

١- (١) سورة النساء: ٧٨.

٢- (٢) سورة النساء: ٧٨.

الآيه الثانيه عقيب الأولى أن لا يظن ظان أن الطاعات و المعاصى من فعل الله،لما قال فى الآيه الأولى: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

و دفع الرابع: أنه على تقدير تسليم ما ادّعه الأعرور الخارجى لا يلزم ممّا ذكره جواز السيئه على النبى صلى الله عليه وآله؛لأنه على سبيل التعريض، كما فى قوله تعالى:

لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ (١) فلا منافاه بين ثبوت العصمه و بين هذا الخطاب و نحوه،على أنه قيل: كل خطاب كذلك،فالمراد به الأمة.

و دفع الخامس: أنا لو سلمنا صحه كلامه و لزوم الحصر،فلا ينفعه ذلك و لا يضرنا؛لأن معنى قوله تعالى: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كما تقدّم هو الخصب و الجذب دون الخير و الشرّ بمعنى الطاعه و المعصيه،و ليس فى قوله تعالى: وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا مِنْ مَوْجِبَاتِ الْحَصْرِ شَىءٌ،بخلاف و ما أنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ و لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ بِحَيْثُ فَجِئْتَهُمْ فَاسِدٌ؛لأنه مع الفارق،و لا تقويه له بالنسبه إلى ما تقدّم.

و دفع السادس: أن المراد بالمشيئه المذكوره فى الآيات المسطوره فيه و نحوها،مشيئه اختيار،فمعنى قوله تعالى: وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ أنه تعالى لو شاء عدم فعلهم بالخير ما فعلوه،لكن اللازم باطل بالضروره لأنهم فعلوه،فالملزوم مثله،و الملازمه ظاهره لسلب القدره عنهم حينئذ،و قس عليه البقيّه.و لا يخفى عليك أن نفي الخاص لا يستلزم نفي العام.

و المراد بالإضلال الحكم بالضلال و الإهلاك،و إنما هو فى الآخره بسبب المعصيه،و كذا إرادته الفتنه بسبب المعصيه،و يمكن أن يراد بها المحنه و الابتلاء، و هو قد يكون حسنا،فقد ظهر أن أهل الإيمان إنما أهملوا التمسك بظاهر هذه

ص: ٢٨٨

الآيات و أولوها؛ لمخالفته للبراهين القاطعه و اليّنات. و إنّها ليست مقطوعه الدلاله كما توهمه، مدفوع الحجّه و جهل أهل الضلاله. و كون اللفظ واحد في آيه واحده، لا يوجب تأويله و صرفه عن ظاهره، بل إنّما يجوز ذلك عند الضروره و لا ضروره هنا.

و تفسير أمير المؤمنين عليه السّلام مبنيّ على هداهم لا قدر هواهم، كما زعمه أعور الخوارج و أعماهم و انتقم الله منهم بنسبه القبائح إليه تعالى و أخزاهم.

قال الأعور: الحجّه الثانيه: قولهم إنّ الله تعالى يعذب على المعصيه، فلو كانت بإرادته كان التعذيب عليها ظلما.

و الجواب من وجوه:

الأوّل: أنّ الله تعالى عالم بوقوع المعصيه، و قادر على منع إبليس عن حمل العاصي على المعصيه، و عن وقوع المعصيه من العاصي اتّفاقا، فإذا لم يمنعها دلّ على إرادتها.

الثاني: أنّ الظلم عباره عن التصرّف في ملك الغير بغير إذنه، و الله تعالى لا يجد لغيره ملكا، فهو متصرّف في ملكه غير معارض في ملكه.

الثالث: أنّ السيّد المخلوق كما إذا أشقى أحد عنده في الخدمه من احتطاب و احترام و خشن العيش و أنعم الآخر منهما، لا يكون ذلك ظلما، كان ذلك في الخالق أولى.

الرابع: أنّ السلطان إذا نادى في مملكته و بين رعيتيه من قتل قتلته، ثمّ قال لواحد منهم: أريد منك قتل فلان فقتله، كان له قتله به، و لم يكن ذلك ظلما باتّفاق، فكيف يكون ظلما بالنسبه إلى السلطان المالك؟

الخامس: قوله تعالى: لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ (١) وفي ذلك كفايه عن كل دليل.

السادس: أن يلقى (٢) في المخلوق أن السلطان إذا فعل ما ينكره الخلق لا يمكن لأحد أن يعارضه لقوته و هو غير حكيم، فكيف يعارض الخالق الذي كل أفعاله على وفق الحكمة؟ و هو أقوى الأقوياء.

السابع: أن الأغلب في الكون اليوم وقوع المعاصي على الطاعات، فإذا كان إبليس متصرفاً في الأغلب منه، كان متصرفاً في الأكثر من العالم، و كان للبارى الجزء الأقل منه، و هذا لو كان لرئيس قريه مثله لم يرض بذلك و استنكف منه، فكيف يملك الممالك و الملوك و مالكهما؟

الثامن: أن المعاصي إذا كانت واقعه بإرادة الشيطان و جب كفر المعتقد ذلك؛ لإثباته الربوبيه لغير الله تعالى، و يضرب مثلاً لذلك في قتل الحسين رضي الله عنه مثلاً و كل معصيه مثله.

فنقول: إن الله تعالى أراد حياه الحسين رضي الله عنه، و أراد الشيطان قتله، فتنازعتا إرادة الله و إرادة الشيطان فيه، و قد قتل و كمل مراد الشيطان دون مراد الله تعالى، و حينئذ فيلزم إثبات الربوبيه للشيطان دونه تعالى، و على هذا التقرير الأقوى يستحق الربوبيه دون العاجز، فتعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

التاسع: لا- خلاف في أن الله تعالى خلق إبليس مريداً لخلقه غير مكره عليه، و هو عالم بما يصدر عليه منه، و إبليس من أكبر المعاصي، فلا دليل أظهر منه على أن المعاصي واقعه بقدره الله تعالى و إرادته.

العاشر: أن الطاعه و المعصيه تتعلق بموافقه الأمر و مخالفته، لا بموافقه الإراده

ص: ٢٩٠

١- (١) سورة الأنبياء: ٢٣.

٢- (٢) في «ش»: يكفى.

و مخالفتها، كما قال الله تعالى: أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (١) و لم يقل فعصيت إرادتي، و قال الله تعالى: لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٢) و لم يقل لا- يعصون الله ما أراد منهم و يفعلون ما يراد منهم، فإذا خالف الإنسان الأمر و وافق الإرادة في المعصية، استحق العقاب بمخالفة الأمر، فلا لوم على المعاقب لموافقته العاصي إرادته، فانتفى الظلم لما عرفت من معنى القرآن في الآيتين المذكورتين.

قالوا: كيف يؤمر بما لا يراد؟ و هو عبث.

قلنا: بحسب عقولكم الفاسده؛ لأنّ مثل ذلك واقع من الله تعالى واقعا له صادره بالحكمه، كما أمر الخليل بذبح ولده إسماعيل عليه السلام، و قد علم أنّه من الأزل لم يرد.

الحادى عشر: أنّ الله تعالى نهى عن أذى العباد، و من الأذى ما هو واقع وحده فى العالم الخالى من المعصيه، كالأطفال و الأولياء و فى العاصي، و ليس للمخلوق فيه عمل و لا إرادته قطعاً، كالأمراض من السقم و العمى و الصمّ و الخرس و العرج و نقصه الخلق فى الأجسام و نحوها، كالحوادث الواقعة من الحرق و الغرق و السقوط من علوّ و الهدم المهرق و نحو ذلك، و من ذلك الموت الذى لا- أذى أعظم منه، و بالإجماع العامّ ما على الله تعالى فى شىء من ذلك لؤم، فلا ينسب إليه الظلم، فكيف ينسب إليه الظلم فيما يريد و هو كتب لغيره؟

قلت: هذه الحجّه أيضا من جمله ما ذكره على أنّ العبد ليس مخيّرا فى فعله لا على نفي إرادته، كما توهمه الأعور.

و تحقيقها: أنّ العبد لو كان مخيّرا، و كانت المعاصي بخلقه تعالى فيه، لم يعذب عليها، و الثانى باطل و فاقا. فكذا المقدم، و الملازمه ظاهره، فإنّ من أعظم الظلم أن يعاقب أحد غيره على فعل نفسه، فسقط جميع ما ذكره الأعور؛ لعدم بصيرته

ص: ٢٩١

١- (١) سورة طه: ٩٣.

٢- (٢) سورة التحريم: ٦.

و ضعف بصره و طمسه، لكن تنتزل و نفرضها لنفى إرادته، و نتعرض لشيئه الأعور و أجوبته.

نقول: أجوبته مفسوده، و ما ذكره من الوجوه مردوده.

أما الأول، فلأننا نسلّم أنه تعالى عالم بوقوع المعصيه، و قادر على منع إبليس عمّا ذكره، لكن لو فعل ذلك لزم الجبر و بطل الثواب و العقاب، فعدم المنع لا يدلّ على إرادته.

و أمّا الثانى، فلأنّ الظلم هو وضع الشىء فى غير موضعه، سواء كان بالتصرّف فى ملك الغير بغير إذنه أو بغيره. و لا ريب أنّ تعذيب شخص على فعل غيره مطلقاً من جملته، و تفسيره بالظلم مبنى على سوء فهمه و قله تدبّره، فإنّه بمنزله أن يقال فى تعريف الإنسان: حيوان ناطق أسود. و فى تعريف الحيوان: جسم نام حسّاس متحرّك بالإرادة ناطق، و فساد الكلّ ظاهر.

و أمّا الثالث، فلأنّه غير مطابق للمقصود، و قياسه مفسود، و ذلك لوجوه:

الأول: أنّ السيّد المخلوق إنّما يشقى أحد عبده فى الخدمه بما هو مقدور له، و المعصيه يخلقه تعالى عندهم، و العبد لا قدره له عليها.

الثانى: أنّنا لا نسلّم حسن ذلك؛ إذا لم يكن هناك ما يوجب تخصيص كلّ بما خصّصته به.

الثالث: أنّ هذا تشبيه للخالق بمخلوقه على ما ذكره الأعور فى خلق القرآن، فيلزم منه كفره هنا، كما حكم به هناك على أهل الإيمان.

و أمّا الرابع، فلأننا لا نسلّم أنّ قوله «قتله و أنّه ليس بظلم» فإنّ قوله «أريد منك قتل فلان» ناسخ للحكم العامّ بالنسبه إلى ذلك الواحد، و دعوى الاتفاق باطله، و هو أيضا قياس للخالق على المخلوق.

و أمّا الخامس، فلأننا نصدّق قوله تعالى: لا يُسْتَلُّ عمّا يفعلُ لكن نقول: إنّ

المعصية ليست ممّا يفعل، فلا دلالة له على نفيه أصلاً، فضلاً عن أن يكون كافياً عن باقى أدلته، فانظر إلى عناد الخارجى الأعمور، أو جهله وقله بصيرته.

و أما السادس، فلوجهين:

أحدهما: أنّ معارضة السلطان المخلوق فيما ينكره الخلق، إنّما هو لخوف سطوته و ظلمه و علته، فلا يقيس عليه خالقه و رازق بريته إلاّ أعمى القلب لعوره و خبث سريره.

الثانى: أنّ فى كلامه تناقضاً ظاهراً؛ لأنّ قوله «كلّ أفعاله واقعه على وفق الحكمة» يقتضى أن يكون عدلاً حكيماً منزهاً عن القبائح و المعصية، و هو بصدد إثبات نقيضه، من أنّ المعاصى واقعه منه تعالى بالإرادة.

و أمّا السابع، فلأنّه لا استحالة فى كون إبليس متصرفاً فى الأكثر، بل يؤيّده قوله تعالى: **وَأَغْوَيْنَهُم أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (١)**.

و ما ذكره من الكلمات و هم محض؛ لأنّه تعالى و إن خلى بين إبليس و بين عباده، ليس عاجزاً عن دفع شرّه و فساده، بل هو من أقلّ مماليكه و أفقر صعاليكه.

و أما الثامن، فلأنّه لا يلزم من وقوع المعاصى بإرادة الشيطان إثبات ربوبيته و عجز البارى تعالى؛ لأنّه ما أراد عدم وقوعها بالإرادة الجازمه، بل إنّما أراد أن يمنع العبد منها و من متابعه الشيطان باختياره و إرادته، فإن لم يلزم كفر من اعتقد وقوع المعاصى و أنواع القبائح من الله سبحانه و تعالى مع مخالفته لكثير من الآيات و قواطع الحجج و البينات.

فكيف يلزم كفر من اعتقد تنزيه البارى سبحانه عنها و تشبهاً إلى الشيطان و غيره؟ و قد قال سبحانه و تعالى: **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ**

ص: ٢٩٣

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ* وَ أَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ* وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (١) فالأعور و أضرابه الخاسرون أحق أن يتوجه، تعالى الله عما يقول الكافرون.

و أمّا التاسع، فلأنّ خلق إبليس و إيجاده ليس معصيه، بل هو رحمه منه تعالى فى حقّه و إحسان لغيره، فكيف يكون من أكبر المعاصى؟ يا أعور الأبر العاصى.

و أظهر الأدلّه على أنّ المعصيه واقعه بإرادته من أخذ بالنواصى و خطاؤه مع عدم الجبر و حصول قدره العبد، ظاهر عند الدانى و القاضى.

و أمّا العاشر، فلأنّ أمر الله تعالى لعباده هو عين الإراده، أو هما متلازمان، فكيف يتصوّر موافقه أحدهما مع مخالفه الآخر؟ و قد ناقض الأعور مذهبه، حيث أثبت للعبد الموافقه و المخالفه.

و يبطله أيضا ما أورده من الآيه، أعنى قوله تعالى: وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٢).

و لو سلّمنا صحّحه كلامه و جواز مخالفه الأمر و موافقه الإراده، طلبنا المرجح لاستحقاق العقاب بالمخالفه، و على استحقاق الثواب بالموافقه.

و جوابه عما قالوا «كيف يؤمر بما لا يراد» مشتمل على فسادين:

أحدهما: أنّ نفس أمر إبراهيم عليه السّلام بذبح ولده إسماعيل عليه السّلام هو إرادته تعالى عندهم، فكيف يقول: و قد علم أنّه من الأزل لم يرده مع ورود الأمر الذى هو عين الإراده.

الثانى: أنّ قوله «و أفعاله صادرة بالحكمه» يناقض مذهبه كما مرّ، و مذهبهم أنّه يجوز عليه تعالى العبث، و قد كذبهم الله فى قوله: أ فَحَسِبْتُمْ أَنْما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا

ص: ٢٩٤

١- (١) سورة يس: ٦٠-٦٢.

٢- (٢) سورة المؤمنون: ١١٥.

وَ أَنْكُمْ إِيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١) و قوله: وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بِإِطْلَآ ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢) إِلَى غير ذلك، فقد ظهر أَنَّ الأَعْوَرَ العَبِيَّ سَاقِطَ الكَلَامِ، و فساد عقولكم دون أتباع أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

و أمَّا الحادى عشر، فلأَنَّ الله تعالى إِنَّمَا نهى العباد عن الأذى بغير حق، و قياسه على العباد ظاهر الفساد، فَإِنَّ الآلَامَ وَ الأمراض الصادره منه تعالى ابتداء حسنه لاشتمالها على العوض الزائد إلى حدِّ الرضا عند كلِّ عاقل و كذا غيرها. و المعصيه قبيحه، فليس أحدهما عين الأخرى، و كيف ينفى الظلم عن الآخره بانتفائه عن الأولى، و لا- فائده فى زياده القول بالكتاب مع اعتقاد عدم التأثير، كما هو معلوم لأولى الألباب.

مسأله الجبر و التفويض

قال الأَعْوَرُ: و منها: أَنَّ أفعال العباد مخلوقه لهم، و ليست مخلوقه لله تعالى، فإذا فعل المخلوق من قيام أو قعود أو غيرهما كان بإرادته وحده، و ردّ من وجوه:

الأوّل: أَنَّ من المخلوقات ما يصدر من حركته لطيف الصنائع و لا إرادته له، كدود الإبريسم و نحل العسل، فانقضض قولهم و ثبت أَنَّ خالق أفعال المخلوق هو الله تعالى.

الثانى: أَنَّ من العباد من يقع منه الفعل و هو يريد عدمه كحركه المرتعش، أو لا- اختيار له بوقوعه، أو بعدمه كحركه النفس، فالخالق هنا هو الله تعالى اتفاقاً، فاطرد فى الباقي قياساً.

و حكى أن بعضهم قال لرافضى: إن كان أفعالك بإرادتك ارفع رجلك اليمنى، فرفع، فقال: ارفع رجلك اليسرى و لا تضع اليمنى، فلم يستطع و انقطع.

ص: ٢٩٥

١- (١) سورة المؤمنون: ١١٥.

٢- (٢) سورة ص: ٢٧.

الثالث: قوله تعالى: وَ أَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١) أى: سواء عليكم أجهرتم أو أسررتم، ألا يعلم أفعالكم من خلقها.

الرابع: قوله تعالى: ...أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ... (٢) أى:

خلقكم و خلق عملكم.

قالت المعتزلة: ليست «ما» هاهنا مصدرية، وإنما هي موصولة، أى: خلقكم و خلق الذى تعملونه، يعنى الأصنام استحقارا بها و توبيخا لمن يعبدها، و هذا هو الغرض.

قلنا: كونها مصدرية لا ينقض شيئا من هذا الغرض، بل هو أبلغ فى المعنى؛ لأنه إذا كانت أفعال العباد مخلوقة لله تعالى و الأصنام مخلوقة للأفعال، كانت الأصنام مخلوقة بخلق الله تعالى، و لا شك أن ذلك أبلغ فى تحقير الأصنام كونها مخلوقة المخلوق، و فى توبيخ من يعبدها كونهم يعبدون مخلوق المخلوق.

قلت: اختلف الناس فيما يوجد عن العباد من الأفعال على ثلاثة أقوال:

فمذهب العدلية فى هذه المسألة: أن الله تعالى خلق العباد، و خلق فيهم القدره و الإراده، و أمرهم تخيرا و نهاهم تحذيرا، فإن فعلوا الخير فبتوفيق من الله تعالى و إعانتة، و إن فعلوا الشرّ فمن أنفسهم و سوء اختيارهم، و إن أفعالهم على قسمين: اختياري، و اضطراري.

فمذهب المجبّره و الأشاعره: أن جميع الأفعال الواقعة خيرا كانت أو شرّا حسنه أو قبيحه من الله تعالى، و بقدرته لا قدره للعبد أصلا عند المجبّره.

و أبو الحسن الأشعري لما لزم بالزامات متعدده عقلا و نقلا على كون الأفعال كلّها صادرة من الله تعالى، رجع عن مذهب الجبر الذى قال به جهنم بن صفوان،

ص: ٢٩٦

١- (١) سورة الملك: ١٣.

٢- (٢) سورة الصافات: ٩٥-٩٦.

و أثبت للعبد قدرته، و سمّاها كسبا، لكن لَمّا قال: إنّ أفعال العباد كلّها واقعه بقدره الله تعالى مخلوقه له، و لا تأثير لقدره العبد أصلا، رجع مذهبه إلى الجبر، و لم يبق لزياده لفظ القدره و الكسب معنى فى الحقيقه، و لم يتخلّص ممّا ورد على مذهب المجتبه من الشيعه.

و مذهب الفلاسفه: أنّ العباد هم موجدوا أفعالهم على سبيل الايجاب لنا، على أنّا فاعلون بالاختيار، و استدّلوا بوجوه عقليه و نقليه.

أمّا الأوّل، فمنها: أنّه لو كان جميع الأفعال واقعه من الله تعالى ابتداء، و لا قدره لنا و لا فعل، لم يكن فرق بين أفعالنا أصلا، لكن اللازم باطل؛ للفرق الضرورى بين سقوط الإنسان من سطح و نزوله منه على الدرّج، و بين حركة النبض و حركة اليد بالقبض و البسط مثلا، و الملازمه ظاهره، و لذا قال أبو الهذيل العلاف و نعم ما قال:

حمار بشر أعقل من بشر، فإنّ حمار بشر لو أتيت به إلى جدول صغير و ضربته طفره، و إن أتيت به إلى جدول كبير و ضربته لم يطره و يروغ عنه؛ لأنّه يفرّق بين ما هو مقدور له و ما ليس بمقدور، و بشر لا يفرّق.

و منها: أنّه لو لم يكن لنا اختيار أصلا لامتنع تكليفنا بشيء من الأفعال؛ لأنّه لا يمكننا حينئذ الامتثال، و اللازم باطل وفاقا، فكذا الملزوم، نعوذ بالله من مذهب يقتضى انتفاء التكليف و القواعد الشرعيّه، و بطلان الشرائع و الآثار النبويّه، و أن لا يكون ثواب و لا عقاب لعدم الطاعه و العصيان، و لا نار و لا جنان.

و منها: أنّ أفعالنا تابعه لقصودنا و دواعينا، و كلّ من كان فعله كذلك كان فاعلا بالاختيار. أمّا الصغرى، فمعلومه بالوجدان. و أمّا الكبرى: فاتفقيه.

و منها: أنّه لو كان لا اختيار لنا، و كان جميع الأفعال يخلقه تعالى فينا، لزم امتناع تعذيب أحد ممّا على فعل ما من الأفعال، كالصور و الأشكال، و اللازم باطل وفاقا، فكذا الملزوم.

و منها: أنه كلما وجد شيء من القبائح في العالم بطل الجبر و كان العبد فاعلا بالاختيار، لكن المقدم حق بالإجماع، فالتالي مثله.

بيان الشرطيته: أن الفعل القبيح لا بد له من فاعل: فإما أن يكون فاعله هو الله تعالى، أو غيره. و الأول باطل، و إلا يستلزم المحال، و هو جهله تعالى أو حاجته، و للسمع كما تقدم، فتعين الثانى. و إذا استند القبيح إلى غيره تعالى، جاز إسناد الحسن أيضا إليه؛ لعدم القائل بالفرق، و لأننا نعلم بالضرورة أن الذى صدق هو الذى كذب بعينه.

و أما الثانيه: أى الوجوه النقليه، فكقوله تعالى: **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (١)** و قوله: **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (٢)** و قوله تعالى: **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ (٣)**.

و قوله: **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ (٤)** و قوله: **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعْتَبِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (٥)** و قوله: **الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (٦)** و قوله: **الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)** و قوله: **فَمَنْ شَاءَ**

ص: ٢٩٨

١- (١) سورة الزلزله: ٧-٨.

٢- (٢) سورة يونس: ٤٤.

٣- (٣) سورة البقره: ٧٩.

٤- (٤) سورة يونس: ٦٦.

٥- (٥) سورة الأنفال: ٥٣.

٦- (٦) سورة غافر: ١٧.

٧- (٧) سورة النمل: ٩٠ و يس: ٥٤، و الصافات: ٣٩، و الغاشيه: ٢٨، و الأحقاف: ٢٠، و الطور: ١٦، و التحريم: ٧.

اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١) وقوله: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ (٢) وقوله: وَ لَوْ بَسَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ... (٣) وقوله: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٤) وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة.

قال الصحاب بن العباد رحمه الله: كيف يأمر الله تعالى بالإيمان و لم يردده، و ينهى عن الكفر و يريده؟ و كيف يصرفهم عن الإيمان و يقول: فَأَنَّى تُصَيِّرُونَ (٥) و يخلق فيهم الإفك و يقول: فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ (٦) و أنشأ فيهم الكفر ثم يقول: لِمَ تَكْفُرُونَ (٧) و خلق لبس الحق بالباطل، ثم يقول: وَ لَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ (٨) و صدّهم عن السبيل ثم قال: لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ (٩) و حال بينهم و بين الايمان ثم قال: وَ مَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا (١٠) و ذهب بهم عن الرشده ثم قال: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (١١) و أضلّهم عن الدين حتّى أعرضوا ثم قال: فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرِهِ مُعْرِضِينَ (١٢).

ص: ٢٩٩

- ١- (١) سورة المزمل: ١٩.
- ٢- (٢) سورة فصلت: ٤٠.
- ٣- (٣) سورة الشورى: ٢٧.
- ٤- (٤) سورة الكهف: ٢٩.
- ٥- (٥) سورة يونس: ٣٢.
- ٦- (٦) سورة الأنعام: ٩٥.
- ٧- (٧) سورة آل عمران: ٩٨.
- ٨- (٨) سورة البقرة: ٤٢، و آل عمران: ٧١.
- ٩- (٩) سورة آل عمران: ٩٩.
- ١٠- (١٠) سورة النساء: ٣٩.
- ١١- (١١) سورة التكوير: ٢٦.
- ١٢- (١٢) سورة المدثر: ٤٩.

و إذا ثبت أنّ للعبد فعلا، فكلّ فعل يستحقّ العبد به مدحا أو ذمّا أو يحسن أن يقال: لم فعلت فهو فعله، و ما عداه ليس منه.

و استدللّ القائل بالايجاب، بأنّ أفعال العباد ممكنه، و الممكن ما لم يجب لم يوجد، و ذلك لأنّ من قصور الإمكان الذى هو تساوى طرفى الوجود و العدم إلى ذات الممكن، جزم بالضروره أنّ أحدهما لا يترجّح إلا لمرجّح خارج عن ذاته، و لا يكفى الرجحان الخارجيّ ما لم ينته إلى الوجوب؛ لأنّ فرضه لا يحيل المقابل للطرف الأوّل، و إذا وجب صدور الممكن عن ذلك الخارج وجب الممكن، لامتناع تخلف المعلول عن علته.

قلنا: لا منافاه بين وجوب الفعل و بين الاختيار؛ لأنّ وجوبه باعتبار العله التامه التى هى مجموع القدره، و الإراده الجازمه و الاختيار باعتبار كونه تابعا للقصده و الداعى.

و أقوى ما ذكره المجتبه من الوجوه العقليّه على مذهبه، أنّ علمه تعالى متعلّق بفعل العبد؛ لأنّه عالم بجميع المعلومات، و من جملتها فعل العبد، و إذا كان علمه تعالى متعلّقا بفعل العبد يكون تركه ممتنا؛ إذ لو فرض تركه لزم كون علمه تعالى جهلا لعدم المطابقه، و اللازم باطل وفاقا. فكذا الملزوم، و الجواب عنه من وجوه:

الأوّل: أنّ هذا إنّما يوهّم الايجاب المجاب بما سبق، و أمّا الجبر فلا يوهّمه أيضا، فضلا عن أن يدلّ عليه صريحا أو ظاهرا، كما هو ظاهر.

الثانى: أنّه منقوض بفعل الواجب؛ لجريانه بعينه فيه مع تخلف الحكم عنه وفاقا.

و توضيحه: أن نقول: لو صحّ ما ذكره، لزم أن يكون البارى تعالى مجبورا فى أفعاله لا قادرا، و اللازم باطل وفاقا، فكذا الملزوم.

و بيان اللزوم: أنّ علمه تعالى متعلّق بفعل نفسه؛ لكونه عالما بجميع المعلومات، و من جملتها فعله تعالى، و إذا كان علمه تعالى متعلّقا بفعله يكون تركه ممتنا؛ إذ لو

فرض تركه لزم كون علمه جهلا، و اللازم باطل وفاقا، فكذا الملزوم.

و إذا كان تركه ممتنعا كان الواجب تعالى مجبورا في فعله لا قادرا، فكل ما أجابوا به عن فعل الباري، فهو جوابنا عن فعل العبد.

الثالث: قيل: إن العلم لا يكون علما إلا إذا طابق المعلوم كما هو المعلوم، فيكون العلم تابعا للمعلوم؛ لأن مطابقه الشيء لغيره فرع حصول ذلك الغير فيه لطبقه بالضرورة، فلو كان مؤثرا في العالم كان المعلوم تابعا في الحصول؛ لأن حصول الأثر بدون المؤثر محال، فيلزم الدور الصريح، و الدور محال، فكذا ما يستلزمه.

و أمّا وجوههم النقلية، فقوله تعالى: **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** و ما ذكره الأعراب المحروم لعمى قلبه عن النور الأنور، و هو قوله تعالى: **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ** و قوله تعالى: **أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ** و ما **تَعْمَلُونَ** و نحو ذلك.

و الجواب الشامل لها بل لكل ما أسند فيه فعل العباد إليه تعالى، أن الفعل و إن صدر عن قدره العبد و إرادته، لكنهما لما كانتا مستندتين إلى قدره الله تعالى لانتهاج جميع الممكنات إليه، صح إسناد فعل العبد إليه تعالى، و أنها معارضة بما تقدّم من الآيات الدالة على إسناد الفعل إلى العبد.

و جواب كل واحد ممّا ذكر بخصوصه، أن قوله تعالى: **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** ليس على عمومه وفاقا؛ لأنه تعالى شيء و ليس بالمراد، فلم لا يجوز أن يكون كذلك فعل العباد؟

و قوله تعالى: **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ** معناه: من خلق الصدور، و يجوز أن يكون المراد ألا - يعلم من خلق الأشياء ما في الصدور، و قيل: تقديره **أَلَا يَعْلَمُ سِرَّ العبد** من خلقه يغنى من خلق العبد، و يجوز أن يكون المراد ألا يعلم من خلق، فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مكانه، و لا يجوز أن يكون المراد بمن خلق أفعال

القلوب؛ لأنه لو أراد ذلك لقال: ألا يعلم من خلق العبد؛ لأنه لا يغيّر عمّا لا يفعل بمن، و ما قدّره الأعور و هو «ألا يعلم أعمالكم من خلقها» مشتمل على تناقض ظاهر.

و قوله تعالى: أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ* وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ الهمزه للاستفهام على سبيل الاستنكار.

و وجه التوبيخ: أنه كيف يصحّ عباده من هذه حاله؟ مضافا إلى كونها جمادا، ثمّ تبهّم فقال: و الله تعالى هو الذى خلقكم و خلق الذى تعملون فيه من الأصنام؛ لأنها أجسام و الله تعالى هو المحدث لها.

و الجواب الذى ذكره الأعور عن كلام المعتزله مثله أبت، و فيه فساد من وجهين:

أحدهما: أنا نعلم قطعا أنّهم لم يكونوا يعبدون نحتهم الذى هو فعلهم، و إنّما كانوا يعبدون الأصنام التى هى الأجسام.

الثانى: أنّ قوله «إذا كانت أفعال العباد مخلوقه لله تعالى و الأصنام مخلوقه للأفعال، كانت الأصنام مخلوقه لمخلوق الله تعالى» باطل؛ لأنّ الأصنام فعل الله تعالى بلا شك، و ليست مخلوقه لأفعالهم واقعه فيها.

على أنّا نقول: جعل «ما» مصدرية لا يضرنا؛ لأنه يصير التقدير حيثنذ: و الله خلقكم و عملكم، و نفس العمل يعبر به عن المعمول فيه، بل لا يفهم فى العرف إلا ذلك، يقولون: فلان يعمل الخوص، و فلان يعمل السروج، و هذا الباب من عمل النجار، و الخاتم من عمل الصائغ، و يريدون بذلك كلّ ما يعملون فيه.

فعلى هذا يكون الأوثان عملا. بما يحدثون فيها من النحت و النجر، و قد أضاف الله تعالى العمل إليهم بقوله ما تَعْمَلُونَ فكيف يكون ما هو مضاف إليهم مضافا إليه تعالى؟ و هل يكون ذلك إلا تناقضا؟

و أيضا الخلق فى أصل اللغة هو التقدير للشئ و ترتيبه، فعلى هذا لا يمتنع أن

يقول: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ أَعْمَالَنَا، بِمَعْنَى أَنَّهُ قَدَّرَ لَهَا الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ.

و الجواب عن الوجهين الأولين من الوجوه الأربعة التي ذكرها الأعور على نفي الأفعال عن العباد، أن نقول في الأول: ما يصدر من النحل و نحوه، إنما هو بإلهام الله تعالى و وحيه، لقوله تعالى: وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ (١) و نحن ما ادّعينا سلب قدره البارئ تعالى على إلهام المخلوقات، و تمكين المصنوعات من لطيف الصنائع، و عجب البدائع.

و في الثاني: أفعال العباد عندنا على قسمين: اختياري، و اضطراري كما مرّ، و حركة المرتعش و التنفس من القسم الثاني، و قياس الباقي عليه فاسد؛ لحصول الفارق.

و ما حكاه الخارجيّ الأعور و ارتضاه، يدلّ على جهله بأصل المذهب و عماه، إذ ليس مدّعانا أن العبد قادر على جميع الأشياء، و إلاّ لكان خالق الأرض و السماء، فكيف يحصل الانقطاع بما ذكره في صدره النزاع، فكن يا أعور الشانئ بصيرا، و بالأشياء عريفا خيرا.

و الحمد لله على حسن توفيقه و إنعامه باكمال الأصول و إتمامه، و هو المستعان لتحقيق مسائل الفروع، و دفع الشبهه بالمعقول و المشروع، و الصلاه على خير من نطق بالصواب، و أشرف من أوتى الحكمة و فصل الخطاب محمّد خاتم النبيين، و على الأئمّه من آله الهداه المعصومين.

ص: ٣٠٣

الفصل الخامس: في ما خالفوا به من مسائل الفروع

المسح على الرجلين

و سنذكر ما هو ظاهر التداول، فمنها: المسح على الرجلين في الوضوء، محتجّين بقراءته بالجرّ، و يرد بأن يقال: ليس في الآية ما يدلّ على المسح صريحا؛ لأنّ عامل المسح هاهنا لفظا شيئا: الفعل و هو لفظ امسحوا، و الحرف و هو الباء التي برءوسكم، و لم يتكرر واحد منهما بعد و او العطف التي مع أرجلكم، فاحتمل العطف الغسل و المسح، و لذلك قرنت الأرجل بالنصب عطفا على اليدين المغسولتين، و بالجرّ عطفا على الرأس الممسوح، لكن يترجّح الغسل من وجوه:

الأوّل: أن يقال: الفرض في الأرجل الغسل، و إنّما قرنت بالجرّ مناسبه، إذ فضل الرأس الذي فرضه المسح بين الأرجل و بين الأيدي اللواتي فرضهنّ الغسل، فقرأت الأرجل بالجرّ لمجاورتها الرأس الذي هو مجرور، و الاعراب بالمجاوره واقع في كلام العرب، كقولهم «جحر صبّ خرب» بجرّ الخرب و هو صفة الجحر، و كقوله تعالى: عَذَابٌ يَوْمِ أَلِيمٍ (١) على وجهه، و هو صفة للعذاب.

الثاني: أن يقال: الآية أوجبت المسح، و السنّه أوجبت قدرا زائدا عليه و هو الغسل، و يؤيد ذلك إجماع الأئمّه عليه، و في حياه النبيّ صلّى الله عليه و آله و بعد موته حتّى الآن، و لم ينقل أحد عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و لا عن الصحابه بعده المسح، حتّى أن أعرابيّا ترك في وضوئه من رجله لمعه و صلّى، أمره النبيّ صلّى الله عليه و آله بإعادته الصلاه، فقال له: ارجع فصلّ، فإنّك لم تصلّ، و يل للأعقاب و بطون الأقدام من النار.

الثالث: الواجب الغسل، و إنّما جاء بلفظ المسح لما بينه و بين المسح من معنى

ص: ٣٠٤

البلل، و مثله واقع في كلام العرب، كما إذا جاء التبن الذي يعلف، و الماء الذي يسقى بلفظ المسح؛ لما بينهما من معنى الطعم في قوله «علفتها تبنًا و ماء باردًا» و السيف الذي يتقلد به، و الرمح الذي يعتقل بلفظ التقلد، لما بينهما من معنى الحمل.

و رأيت رجلك في الوغا متقلدا سيفًا و رمحا

الرابع: أنّ الغسل أخصّ من المسح، و العامّ داخل تحت الخاصّ، و حاصل منه من غير عكس، فيقال: كلّ غسل مسح و لا ينعكس، كما يقال: كلّ تمره حلاوه و لا عكس.

فإذا عرفت ذلك كان الصواب لازماً لنا قطعاً، و لزم الرافضه الخطأ من وجوه؛ لأنّه إن كان الواجب الغسل كُنّا على الصواب، و كان الرافضه على الخطأ؛ لأنّ المسح لا يجرى عنه. و إن كان الواجب المسح كُنّا على الصواب أيضاً؛ لأنّ الغسل يجرى عنه.

الخامس: أنّ فرض الرأس المسح اتّفاقاً، و فرض الرجلين المسح في قول الرافضه، و الغسل فيهما يكفي عند الحدّث الأكبر، و يندرج الأصغر تحته، و يحصل به الوضوء اتّفاقاً. و هذا دليل ظاهر على أنّ المسح يحصل بالغسل، فانتفى الخطأ عنّا على كلا التقديرين.

السادس: أنّ الرخصه أضعف من العزيمة، و ثبت عن النبيّ صلّى الله عليه و آله ترخيص جواز المسح على الخفّ، و في ترخيص المسح على الخفّين دليل على أنّ الغسل في الرجلين عزيمة؛ إذ المسح أضعف من الغسل، و لو كانت العزيمة في الرجلين المسح لم يكن للخفّ، لتساوى الرخصه و العزيمة فيهما ممنوع.

السابع: الفرض في الرجلين وقع محدوداً مع عدم تعيين جهه المسح في القدم بقوله تعالى «إلى الكعبين» بلا تعيين لأعلى القدم أو أسفله، أو جوانبه، و التحديد من خواصّ الغسل في المسح مع إطلاق الجهه في الوضوء من خواصّ الغسل

المسح العوام، فإذا عمّ المسح صار غسلا بلا خلاف، فتعين الغسل على هذا الوجه في قراءه الجِرّ أيضا، وإنّما جاء الغسل هاهنا بلفظ المسح مع التعميم تنبيها على قلّه الصّب، لترك السرف المعتاد في غسل الرجلين، بكونها قريبتين من الأرض التي هي محلّ النجاسه.

قلت: قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (١) فأمر بغسل الوجوه، وجعل للأيدي حكمها بالعطف، فلو جاز أن يخالف بين حكم الأرجل و الرءوس في المسح، جاز أن يخالف بين حكم الوجوه و الأيدي في الغسل؛ لأنّ الحال واحده، و ليس استدلالنا بقراءه الجِرّ فقط، كما زعمه الأعور، بل الآيه بقراءتها.

أما الجِرّ، فظاهر.

و أما النصب، فلاّنه معطوف على موضع الرءوس؛ لأنّ موضعها نصب، لوقوع المسح عليها، و أمثله ذلك في الكلام العربى أكثر من أن يحصى، يقولون: لست بقائم و لا قاعدا، و أنشدوا:

معاوى إنّنا بشر فأنجح فلسنا بالجبال و لا الحديدا

فنصب على الموضع، و مثله مررت بزيد و عمرو، و ذهبت إلى خالد و بكر، و قال الشاعر:

حتنى يمثّل بنى بدر لقومهم أو مثل إخوه منظور بن سيار

لأنّ معنى حتنى: هات، أو اعطنى، أو احضرنى مثلهم، فجاز العطف بالنصب على المعنى، و هذا أبعد ممّا قلناه فى الآيه.

و لا يجوز أن يكون نصب أرجلكم للعطف على وجوهكم أو أيديكم؛ لأنّ

ص: ٣٠٦

الجملة الأولى المأمور فيها بالغسل قد تقصّت و بطل حكمها باستئناف الجملة الثانية، ولا يجوز بعد انقطاع الجملة الأولى أن يعطف عليها، ويجرى ذلك مجرى قولهم ضربت زيدا وعمروا، وأكرمت خالدا وبشرا، إن ردّ بشر في الأكرام إلى خالد هو وجه الكلام الذي لا يجوز غيره، ولا يسوغ رده إلى الضرب الذي قد انقطع حكمه.

و لو فرضنا جواز ذلك، فالعطف على موضع ما ذكرنا أولى؛ لكونه أقرب، و لتطابق معنى القراءتين و لا يتنافيا.

و قد ذهب إلى وجوب المسح الحسن البصرى و أبو على الجبائى تخييرا أو جمعا، و محمد بن جرير الطبرى تخييرا. و قال عكرمه عن ابن عباس: الوضوء غسلتان و مسحتان، و به قال أنس بن مالك. و قال عكرمه: ليس على الرجلين غسل، إنّما فيهما المسح، و به قال الشعبي، و قال: ألا ترى أنّ في التيمّم يمسخ ما كان غسلا، و يلغى ما كان مسحا. و قال قتاده: افترض الله مسحتين و غسلتين (١).

و روى حذيفه قال: أتى رسول الله صلّى الله عليه و آله سباط قوم، فبال عليها قائما، ثم دعا بماء فتوضّأ و مسح على نعليه (٢).

و روى حبه العرنى قال: رأيت على بن أبى طالب عليه السّلام شرب فى الرحبه قائما، ثمّ توضّأ و مسح على نعليه.

و روى عن ابن عباس أنّه وصف وضوء رسول الله صلّى الله عليه و آله فمسح على رجله (٣).

و عنه أنّه قال: إنّ فى كتاب الله المسح و يأتى الناس إلّا الغسل.

و عن أمير المؤمنين على عليه السّلام أنّه قال: ما نزل القرآن إلّا بالمسح.

و الأخبار الواردة فى هذا المعنى من طرق الجمهور كثيرة، فثبت القول بالمسح

ص: ٣٠٧

١- (١) الخلاف للشيخ الطوسى ٩٠: ١-٩١.

٢- (٢) صحيح مسلم ١: ٢٢٨ باب المسح على الخفين.

٣- (٣) راجع: صحيح مسلم ١: ٢٣١.

عن جماعه من الصحابه و التابعين أيضا، كابن عباس، و عكرمه، و أنس، و أبى العالیه، و الشعبى، و قتاده و غیرهم.

هذا الجواب عمّا ذكره الأعور من شبه المخالفين.

أمّا الوجه الأوّل الذى هو أنّ الأرجل قريب بالجرّ لمجاورتها الرأس الذى هو مجرور، فهو أنّه لا يجوز لوجوه:

الأوّل: ما قال الزجاج إنّ الاعراب بالمجاوره لا يجوز فى القرآن، و إنّما يجوز ذلك فى ضروره الكلام و الشعر. و كذا غيره من محصّى لى أهل النحو و محققهم نفوا أن يكونوا أعربوا بالمجاوره فى موضع من المواضع، و تأوّلوا الجرّ فى «جحر ضبّ خرب» على أنّهم أرادوا خرب جحره، و يجرى ذلك مجرى مررت برجل حسن وجهه.

فعلى هذا نقول فى قوله تعالى: عَذَابٌ يَوْمِ أَلِيمٍ أَي: أليم عذابه، على أنّه يجوز وصف اليوم: إمّا بطوله، أو لكونه ظرفا للعذاب المولم، على نحو نهاره صائم.

الثانى: أنّ الإعراب بالمجاوره عند من أجازه إنّما يكون مع فقد حرف العطف، و فى الآيه حرف العطف الذى يوجب أن يكون حكم المعطوف عليه، و كلّ موضع استشهاد به على الإعراب بالمجاوره ليس فيه حرف العطف الحائل بين ما تعدّى إليه إعراب من غيره للمجاوره.

الثالث: أنّ الإعراب بالمجاوره إنّما يجوز مع ارتفاع اللبس فى الأحكام، و أمّا مع حصوله فلا، ألا ترى أنّ أحدا لا يشتبه عليه أنّ لفظه خرب من صفات الجحر لا الضبّ، و أنّ إلحاقها فى الإعراب بها لا يوهم خلاف المقصود، و كذا لفظه «أليم» بالنسبه إلى اليوم من غير تجوّز، و ليس كذلك الأرجل؛ لأنّه من الجائز أن يكون ممنوعه كالرءوس، فإذا اعربت بإعرابها للمجاوره و لها حكم الأيدى فى الغسل، كانت غايه اللبس و الاشتباه، و لم يجر بذلك عادة القوم.

و أما عن الثانى ،فهو أنّ السنّه ما أوجبت الغسل،و دعوى إجماع الأئمّه كاذبه ساقطه،و كذا دعوى عدم المسح عن النبىّ صلّى الله عليه و آله أو أصحابه،و كيف لا؟مع ما تقدّم من مخالفه جماعه من الصحابه و التابعين،و روايه حذيفه و أوس بن أبى أوس، و حكايه ابن عبّاس و ضوء سيّد المرسلين،و ما ذكره من الحديث فهو من قبيل الآحاد عندهم،و مجمل لا يدلّ على وجوب غسل الأعتاب فى الطهاره الصغرى دون الكبرى،و يحتمل أنّه وعيد على ترك غسل الأعتاب فى الجنابه.

و قد روى قوم أنّ أجلاّف الأعراب كانوا يبولون و هم قيام،فيترشّش البول على أعتابهم و أرجلهم،فلا يغسلونها و يدخلون المسجد للصلاه،فكان ذلك سببا لهذا الوعيد.

و لو فرض دلالتّه،فهو غير ثابت عندنا،و معارض بما تقدّم من الأخبار من طرقهم،فكيف يجوز الرجوع عن ظاهر الكتاب المعلوم بمثله.

و من العجب أنّا متى عارضناهم بأخبارنا،قالوا:ما نعرفها و لا رواها شيوخنّا،و لا وجدت فى كتبنا،و يلزمونا أن نترك بأخبارهم ظواهر القرآن،و نحن لا- نعرفها و لا- رواها شيوخنّا،و لا- وجدت فى كتبنا،و لا- يجيزون لنا أن نعارض أخبارهم التى لا نعرفها بأخبارنا التى لا يعرفونها،فهل هذا إلّا محض التحكّم.

و أما عن الثالث،فهو أنّه خطأ؛لأنّ ذلك إنّما يجوز إذا استحال حمّله على ما فى اللفظ و حقيقته و لا استحاله هنا.

و أما عن الرابع،فلأنّنا لا نسلم أنّ الغسل أخصّ من المسح،فإنّ فائده اللفظيتين فى الشريعة مختلفه و فى اللغه أيضا،و قد فوّق الله تعالى فى الآيه الطهاره بين الأعضاء المغسوله و الممسوحه،و فضّل أهل الشرع بين الأمرين،فلو كانا متداخلين لما كان كذلك،و حقيقه الغسل توجب جريان الماء على العضو،و حقيقه المسح تقتضى إمرار الماء من غير جريان،فالتنافى بين الحقيقتين ظاهر؛لأنّه من

المحال أن يكون الماء جاريان، فالتنافي بين الحقيقتين ظاهر؛ لأنه من المحال أن يكون الماء جاريا سائلا و غير سائل و لا جار في حال واحده.

و أيضا إذا كانت الأرجل معطوفه على الرءوس بلا خلاف فرضها المسح الذى ليس بغسل على وجه من الوجوه، فيجب أن يكون حكم الأرجل كذلك؛ لأن العطف مقتضى للمسح و الكيفيه، فظهر عند ذوى البصائر أولى الأبواب أن الأعور الخارجى ليس على الصواب.

و أما عن الخامس، فهو أنا لا نسلّم أن الغسل فى الحدث الأكبر كاف عن المسح، بل ليس فيه مسح؛ لأن الجنابه توجب الغسل دون الوضوء، و هو كاف فى استباحه الصلاه مثلا.

و إذا كان كذلك، فدعوى الاتفاق على حصول الوضوء باطله. و لو سلّم ذلك لا يتم غرض الأعور به؛ لأنه يجب الوضوء مع غير غسل الجنابه من الأغسال، فلو كان الغسل كافيا عن المسح مطلقا لما كان كذلك، فلم يتخلص عن الخطأ أصلا.

و أمّا عن السادس، فهو ترخص جواز المسح على الخفّ لا يدلّ على الغسل قطعا؛ لأن ذلك إنّما هو فى السفر عندنا، و السفر مظنه الضروره و العجله للوصول إلى الرفقه أو غيره، و فى خلع الخفّ نوع مشقّه و حرج فيه، و لو فرض ذلك فى الحضر أيضا فالتفاوت ظاهر، إذ فيه نوع سهوله.

و أما عن السابع، فهو أن تحديد طهاره الرجلين لا يدلّ على الغسل؛ لأن المسح فعل قد أوجبه الشريعه كالغسل، فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل، و لو صرح تعالى ذكره، فقال: و امسحوا أرجلكم و انتهوا بالمسح إلى الكعبين، لم يكن منكرا.

و لا نسلّم أن التحديد من خواصّ الغسل، و وجوده مع الغسل فى اليدين لا يقتضى ذلك؛ لأنه إنّما وجب الغسل فيهما للتصريح بغسلهما لا للتحديد، و لم يوجد التصريح بالغسل فى الرجلين.

وقوله «إِذَا أَعَمَّ الْمَسْحُ صَارَ غَسَلًا بِلَا خِلَافٍ» باطل؛ لما تقدّم من تباينهما شرعاً، وإن احتمل ذلك لغه، والذي ذهبنا إليه أشبه بالترتيب في الكلام؛ لأنّ الآيه تضمّنت ذكر عضو مغسول غير محدود و هو الوجه، و عطف عليه مغسول محدود و هو اليدان، ثم استونف ذكر عضو ممسوح غير محدود و هو الرأس، فيجب أن يكون الأرجل ممسوحة، و هي محدوده معطوفه عليه دون غيره لتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود في عطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود.

و من العجيب أنّ الأعور و أضرابه العميان لا ينكرون على من أدّى اجتهاده إلى المسح على جهه التخير، من الحسن البصرى و ابن جرير الطبرى و الجبائى، و ينكرون علينا فى إيجاب المسح دون غيره، مع أنّا لو قطعنا النظر عن النقل عن الأئمة المعصومين عليهم السلام و جعلنا المسأله اجتهاديّه، لم يكن اجتهادنا أضعف من اجتهاد أصحاب التخير، فتدبّر.

حليّه المتعّه

قال الأعور: و منها: حليّه المتعّه، محتجّين بدليلين:

أحدهما: أنّها كانت زمن النبىّ صلّى الله عليه و آله، و ردّ بأنّها كانت من أحكام الجاهليّه، كالخمر و نكاح الاختين و زوجه الأب، و نحو ذلك، و طرأ الاسلام عليها، فاستمرت إلى حيث نزول الناسخ، كما فى غيرها من الأحكام، كالخمر و نحوه، و الناسخ فى القرآن موضعان:

الأوّل: قوله تعالى: وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا- عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (١) لم يبح الله تعالى فى الآيه المذكوره غير الزوجه و ملك اليمين.

ص: ٣١١

قالوا:المستمتع بها زوجه.

قلنا:الزوجه تلحقها الطلاق، و لها نصف المسمى قبل الدخول، و جميعه بالدخول، و يحرمها الطلاق ثلاث مرّات، و يحتاج بالعود (١) إلى الأمّول إلى محلّ، و يحتاج بالفرقه إلى ذوى عدل عند الرافضه، و يحتاج بالبائن إلى الإذن، و بالرجعى دون الإذن، و غير ذلك من الأحكام، و المستمتع بها ليست كذلك، فانتفت أن تكون زوجه.

الموضع الثانى: قوله تعالى: كُلُوا وَ تَمَتُّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٢) و قوله تعالى: ذَرُّهُمْ يَا أَكُلُوا وَ يَتَمَتُّعُوا وَ يُلْهِمُ الْأَمِيلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) و أمثال ذلك كثيره فى القرآن، و هذا صريح فى تحريم التمتع.

فإن قيل: هذا ليس فى هذا المعنى.

قلنا: دخل فى عمومه.

الدليل الآخر: قوله تعالى فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً (٤). و ردّ من وجوه:

الأول: أن الآية فيها سين الاستفعال الدالّ على استيفاء المنفعة، فيكون معناه:

ما دخلتم به من النساء و حصل بها التمتع فآتوها أجرها، و ما لم تدخلوا و لم يحصل تمتع فآتوها نصف أجرها، و إلا لو كان مقصود الآية ما ذكرتم كان يقول تعالى: فما تمتعتم به منهنّ؛ لأنّ اسمها متعه لا اسمها استمتاع.

الثانى: أن الله تعالى ذكر المال بقوله أن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ (٥) و إذا ذكر القرآن

ص: ٣١٢

١- (١) فى «ش»: إلى العود.

٢- (٢) سورة المرسلات: ٤٦.

٣- (٣) سورة الحجر: ٣.

٤- (٤) سورة النساء: ٢٤.

٥- (٥) سورة النساء: ٢٤.

وجب أدائه (١)، سواء كان النكاح مؤبداً أو موقتاً، فما فائده تخصيص الموقت بإبقاء الأجر دون المؤبد، ولو كان كذلك يخرج من مفهومه المؤبد عن إيتاء الأجر، وهو باطل، فتعين أن يكون المؤبد الحاصل به الاستمتاع بالدخول كونه لا خلاف في جوازه، كما ذكر في الوجه قبله، ويجعل ذلك للمؤبد والموقت، ويعود الخلاف في الموقت، وهو لا يجد دليلاً غير الآيه، فينقطع النزاع.

الثالث: لو سلمنا أن الآيه في المتعه، فالفاء إن جعلت تفرعاً من قوله تعالى:

وَ أَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُخَصَّيْنِ خَرَجَ الْإِحْصَانِ الْمُؤَبَّدِ، و خروجه ممتنع كما عرفت في الوجه قبل (٢)، وإن جعلت استثناءً؛ لأن مدلول الآيه في المستمتع بها إيتاء الأجر فقط من غير دال على حلها، وإيتاء الأجر للشبهه و الحرمة يعلم من قوله تعالى: فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ و من تنصيص كثير من العلماء عليها.

الرابع: أن الله تعالى شرط في نكاح الإماء العجز عن طول الحره، فأجر المتعه في الحره أقل من مهر الأمه في المؤبد؛ لأنه قد يحصل بأقل ما يكون من الدراهم من نحو درهمين و ثلاث، لقصر المده و ضروره الحره المحتاجه، و لا يعجز أحد عن مثلها، فلو كان نكاح المتعه جائزاً لم يبيح نكاح الأمه قطعاً؛ لأن طول الأمه لمالكها، و صحه نكاحها موقوف على إذنه، و لا يملك الإماء إلا أولو الثروه، و صاحب الثروه لا يرضى بالدرهمين و الثلاث.

الخامس: أن الله تعالى أمر بالتخفيف في نكاح الإماء لضعفنا، لقوله تعالى:

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً (٣) و لا شك أن طول الأمه في النكاح المؤبد أثقل من أجر الحره في الموقت، فلو كان الموقت جائزاً لكانت المنه

ص: ٣١٣

١- (١) في «ق»: أرادته.

٢- (٢) في «ش»: قبله.

٣- (٣) سورة النساء: ٢٨.

به أخفّ.

السادس: أنّ المتعه يستقبحها كلّ أحد من أولياء المرأه، رافضياً كان أو سئياً، ولا يسمح الرافضى نفسه من الغيره و النخوه و الغضب لو قال أحد: متّعنى بابتكك، و لم يجعل الله تعالى القبح و الغيره و الغضب فى أمر أحله؛ لقوله تعالى: ما جعل عليكم فى الدين من حرجٍ (١) و قال الشارع: رغم الشرع أنف الغيره. فتبين فسادها.

فإن قيل: ابن عباس نقل عنه إباحتها.

قلنا: معارض من وجهين: أحدهما: أنه نقل عنه رجوعه أيضا.

و الآخر: تحريم عمر لها، و هو أعظم من ابن عباس أمرا و نهيا من غير منازع له فى ذلك من الصحابه.

فإن قيل: مالك يبيحها أيضا.

قلنا: هذه الأدله ردّ على الرافضه و عليه أيضا.

قلت: لا بدّ فى المتعه من العقد، و هو الايجاب و القبول، و من تعيين المهر و المده، و يدلّ على إباحتها وجوه:

الأول: أنه قد ثبت بالأدله الصحيحه أنّ كلّ متعه لا- ضرر فيها فى عاجل و لا آجل مباحه بضروره العقل، و هذه صفة نكاح المتعه، فتجب إباحته بأصل العقل، و من ادعى ضروره فى الآجل فعليه الدليل، و لم يجد قاطعا.

الثانى: أنه لا خلاف فى إباحه هذا النكاح فى عهد النبىّ صلّى الله عليه و آله بغير شبهه، ثمّ ادعى تحريمها من بعده و نسخها، و لم يثبت النسخ، و قد ثبت الاباحه بإجماع، فعلى من ادعى الحظر و النسخ الدلاله.

الثالث: قوله تعالى بعد ذكر المحرّمات من النساء وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ

ص: ٣١٤

تَبَنُّوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَيْنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ
الْفَرِيضَةِ وَالِاسْتِدْلَالَ بِهِ مِنْ وَجْهِهِ:

أحدها: أنّ لفظ الاستمتاع و التمتع و إن كان واقعا فى الأصل على الالتذاذ و الانتفاع، فبعرّف الشرع قد صار مخصوصا بهذا العقد المعين، لا- سيّما إذا أضيف إلى النساء، و لا يفهم من قول القائل «متعته النساء» إلاّ هذا العقد المخصوص، دون التلذذ و المنفعة، و كأنّه تعالى قال: و إذا عقدتم عليهنّ هذا العقد المخصوص فآتوهنّ أجورهنّ.

الثانى: أنّ تعليقه تعالى إعطاء المهر بالاستمتاع يدلّ على أنّ المراد بالاستمتاع هذا العقد المخصوص دون الالتذاذ بالدخول؛ لأنّ المهر إنّما يجب بالعقد أو الدخول دون الالتذاذ وفاقا، فإنّ رجلا لو وطئ امرأه و لم يلتدّ بوطئها، لأنّ نفسه عاقتها و كرهتها، أو لغير ذلك من الأسباب، لكان دفع المهر واجبا و إن كان الالتذاذ مرتفعا.

الثالث: قوله تعالى: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالِاسْتِمْتَاعِ الْعَقْدَ الْمَخْصُوصَ، إِذِ الْمَعْنَى -عَلَى مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ عُلَمَاؤُنَا وَ تَظَاهَرَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ عَنِ الْأَثْمَةِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتُ- أَنْ تَزِيدَهَا فِي الْأَجْرِ وَ تَزِيدَكَ فِي الْأَجْلِ.

و ما يقوله مخالفوننا من أنّ المراد رفع الجناح فى الإبراء و النقصان، أو الزيادة فى المهر، أو ما يستقرّ بتراضيهما من النفقة، ليس بمعول عليه؛ لأننا نعلم أنّ العفو و الإبراء سقط للحقوق بالعقول و من الشرع ضروره لا- بهذه الآيه، و الزيادة فى المهر إنّما هى كالهبة، و الهبة أيضا معلومه لا من هذه الآيه، و أنّ التراضى مؤثّر فى النفقات و ما أشبهها معلوم أيضا، و حمل الآيه و الاستناد بها ما ليس بمستفاد قبلها

و لا معلوم هو الأول (١)، و الحكم الذى ذكرناه مستفاد بالآيه غير معلوم قبلها، فيجب أن يكون أول.

الرابع: ما روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام و ابن عبّاس و ابن مسعود و مجاهد و عطاء و أبى بن كعب و سعيد بن جبير، من أنّهم قرءوا: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمى. و اتّفقوا على إباحه المتعه، و قد روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى، و سلمه بن الأكوع، و أبى سعيد الخدرى، و المغيره بن شعبه، و ابن جريج، أنّهم كانوا يفتون بها (٢)، و مع سبق هؤلاء الصحابه إلى القول بإباحه المتعه و الأدلّه المتقدّمه، التشنيع على الخاصّه من العناد و جهل العامّه.

هذا و الجواب عن شبه الأعور:

أمّا ما ذكره على الدليل الأوّل الذى هو الوجه الثانى فى تقريرنا، من أنّ الناسخ فى القرآن موضعان، فبطلانه من وجوه:

الأوّل: أنّه مناف للروايه المشهوره عند الكلّ، من أنّ عمر خطب الناس، ثمّ قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما: متعه النساء، و متعه الحجّ (٣). فاعترف بأنّها كانت على عهد الرسول صلّى الله عليه و آله حلالا، و أضاف النهى و التحريم إلى نفسه.

فلو كان القرآن ناسخ لها كما زعمه الأعور، أو كان النبى صلّى الله عليه و آله هو الذى نسخها و نهى عنها، أو أباحها فى وقت مخصوص دون غيره، كما زعمه غيره من المخالفين، لأضاف عمر التحريم إليهما دون نفسه.

الثانى: أنّه مخالف لما أورده البخارى فى صحيحه بسنده، عن عمران بن

ص: ٣١٦

١- (١) فى «ش»: الأولى.

٢- (٢) راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ٣٤٠:٤-٣٤١.

٣- (٣) السنن الكبرى ٧:٢٠٦، و أحكام القرآن للجصاص ٢:١٥٢، و المغنى لابن قدامه ٧:٥٧١ و ٥٧٢، و الشرح الكبير ٧:٥٣٧.

حصين، قال: نزلت المتعه في كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم ينزل قرآن يحرمها، ولا نهى عنها الرسول صلى الله عليه وآله حتى مات، فقال رجل برأيه ما شاء، ثم قال: إنه عمر (1). ولا - ريب أن المتبادر من لفظ المتعه عند الاطلاق متعه النساء.

الثالث: أن الموضوعين لا دلالة لهما على نسخ ما ادّعاها قطعاً؛ لأن الآيتين المذكورتين في الثاني لا تعلق لهما بالعقد المعهود كما لا يخفى.

وقوله: «دخل في عمومه» خارج عن الصواب، وإلا - لزم نسخ العقد الدائم أيضاً؛ لأن الانتفاع والالتذاذ فيه أكثر، بل جميع أنواع التمتع من الأكل والشرب وغيرهما، وهو باطل وفاقاً، ولأن قوله في الأول «لم يبح الله تعالى في آية المذكوره غير الزوجه وملك اليمين» مسلم، إلا أن التمتع بها معقود عليها، فتكون زوجه؛ لأن العقد أعم من أن يكون دائماً أو منقطعاً.

وما ذكره لنفي زوجيتها من أن الزوجه يلحقها الطلاق إلى آخر الكلام، مردود بأن في الزوجات من تبين بغير طلاق، كالملاعنه والمرتده والأمه المبيعه والمالكة لزوجها، فكل زوجة لا يلزم أن يقع بها طلاق، وإنما يحتاج في النكاح المؤبد إلى الطلاق لأنه غير موقت، والنكاح الموقت لا يفترق إلى الطلاق؛ لأنه ينقطع حكمه بمضي الوقت، وإذا لم يكن فيه طلاق لم يتصور أقسامه من الرجعي والبائن، ولا شرائطه وأحكامه، كالاختياج إلى الشهود العدول، والمحلل في بعض الصور، والتمتع بها لا تحلل المطلقة ثلاثاً للزوج الأول أيضاً؛ لأنها تحتاج أن تدخل في مثل ما خرجت منه مؤبداً.

والمؤبد أيضاً لا تحللها في صور:

منها: من عقد ولم يقع منه وطئ للمرأة.

ومنها: الغلام الذي لم يبلغ الحلم وإن وطئ، ومن جامع دون الفرج.

ص: ٣١٧

و لزوم نصف المسمّى أو الجميع باعتبار عدم الدخول أو وجوده، ليس من لوازم الزوجية المطلقة، بل هو مخصوص بالدوام، وقد لا يكون الحكم كذلك، كما فى صورته الفسخ بالعيب أو غيره.

و بالجمله كلّ من النكاح المؤبّد و الموقت قسم على حده لمطلق النكاح و قسم للآخر، و يجوز اختلاف الأقسام لخصوصيات الأحكام، فسقط جميع شبه الخارجى الأعور بالنسبه إلى الدليل الأوّل.

و أمّا ما ذكره على الثانى الذى هو الثالث من الوجوه، فالجواب عن الأوّل أنه خطأ من وجوه:

الأوّل: أنّ قوله «الآيه فيها سين الاستفعال الدالّ على استيفاء المنفعه، فتكون معناه: ما دخلتم به من النساء و حصل بها التمتع» غلط فاحش من الأبتى، و خبط عتوّ من الأعور، و ذلك لأنّ سين الاستفعال سين الطلب، فيكون معنى الآيه: فما استمتعتم به فما طلبتم به التمتع، لا ما حصل بها التمتع، و إنّما ذلك حين العقد لا وقت الدخول.

الثانى: أنّ قوله «لو كان مقصود الآيه ما ذكرتم كان يقول تعالى: فما تمتعتم به منهّن، لأنّ اسمها متعه ما اسمها استمتاع» خطأ لوجهين؛ لما تقدّم من أنّ المتعه و الاستمتاع إذا استندتا إلى النساء، فالمتبادر منهما فى العرف الشرعى العقد المخصوص، و لأنّه لو سلّم أنّه ليس علما لها، فذلك لا تقتضى عدم جواز إطلاقه عليها.

الثالث: ما تقدّم من تعليقه تعالى إعطاء المهر به و عدم وجوب إعطاء، باعتبار معناه اللغوى وفاقا.

الرابع: ما تقدّم أيضا من تتمه الآيه.

الخامس: أنّ لفظ القرآن إذا ورد و هو محتمل لأمرين: أحدهما وضع أهل

اللغة. و الآخر عرف الشرعيه، و جب حملة على عرف الشريعة، كما هو مقرر في أصول الفقه، و لهذا حملوا كلهم لفظ «صلاه و زكاه و صيام و حج» على العرف الشرعي دون اللغوي.

و الجواب عن الثاني أيضا من وجوه:

الأول: أنا لا- نسلم عدم الفرق بين المؤيد و الموقت في وجوب الأداء مطلقا، كما هو مفهوم الآية؛ إذ ليس فيه تفصيل باعتبار الدخول و عدمه، بل ذلك مختص بالموقت، و حال المؤيد معلوم من قوله تعالى: **وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ (١) الآية**، فلا حاجة إلى إعادته هاهنا.

و لو تنزلنا و فرضنا وجوب الأداء مطلقا، ففأداه تخصيص الموقت بإيفاء الآخر دون المؤيد، يحتمل أن يكون لمزيد الاهتمام من حيث أنه محلّ التهاون و الإهمال للمفارقة و عدم الارتباط التام.

الثاني: أن قوله «و لو كان كذلك لخرج من مفهومه المؤيد عن إيتاء الأجر» و هو باطل و فاسد لوجهين؛ لأنّ تخصيص الشيء بالذکر لا يدلّ على نفى عداه، و مفهوم المخالفة ليس حجّة؛ لأنّ خروجه لا يضرنّا لما عرفته.

الثالث: أن قوله «فتعين أن يكون المؤيد الحاصل به الاستمتاع بالدخول كونه لا- خلاف في جوازه، كما ذكر في الوجه قبله، و يجعل ذلك للمؤيد و الموقت، و يعود الخلاف في الموقت، و هو يجدي دليلا غير الآية، فينقطع النزاع» فيه فساد من وجوه، يرشدك إلى ذلك ما تقدّم من الوجوه على أنّ المراد بالاستمتاع هنا لا- يمكن أن يكون الانتفاع و الالتذاذ بالدخول، و من أنّ حكم المؤيد معلوم من غير هذه الآية من الأدلّة المذكوره على جواز المتعه.

ص: ٣١٩

و الجواب عن الثالث: أنكم إذا سلّمتم أنّ هذه الآية في المتعه يلزمكم القول بإباحتها.

أمّا على تقدير التفريع، فظاهر.

و أمّا على غيره، فلاّنه تعالى لو لم يكن أباحها بهذه الآية فقد أقرّها، و أوجب إيتاء الأجر فيها، و لو كان ذلك للشبهه لوجب التنبيه عليها و تحريمها بالتعيين.

و قوله تعالى: فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ لَمَّا عَرَفْتَهُ، و تنصيص المخالف لا اعتبار به مطلقاً، لا سيّما و القرآن مقرّر و مثبت لخلافه.

و مراد الأعرور بقوله «خرج الاحصان المؤيّد» و هو ممتنع إن كان خروج النكاح المؤيّد عن الإبراده من الكلام المتفرّع، كما هو الظاهر من قوله كما عرفت في الوجه قبله، فاللزوم مسلّم، لكن امتناع اللازم ممنوع، و قد عرفت حال الوجه الذي قبله. و إن كان خروجه عمياً هو فرع عليه منعنا اللزوم، و لا يخفى عليك أنّا متى خصّصنا الآية بالمتعه خرج المؤيّد، سواء كانت الفاء للتفريع أو لغيره، فلا وجه لتخصيصه بالأوّل، كما صدر من الأعرور، و أنّه قد ناقض نفسه في هذا الوجه، حيث سلّم كون الآية في المتعه، و حكم بامتناع خروج المؤيّد.

فإن قلت: هلاّ تمسّكت في نفي هذه الشبهه و إثبات حليّته المتعه بقول ربّ العزّه فيما تقدّم من الآية مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ فَإِنَّهُ تَعَالَى قَدْ نَفَى السَّفَاحَ، فيلزم إباحه هذا النكاح.

قلت: لا يمكن هذا على تقدير الاستئناف؛ لعدم تعلق اللاحق حينئذ بالسابق بلا خلاف، و على تقدير التفريع أيضا ليس بالتمام؛ لأنّ السفاح هو الزنا بغير شبهه، فنفيه لا يستلزم نفيها مطلقاً؛ لأنّ نفي الخاص لا يستلزم نفي العام.

و قال الزّجاج: المسافح و المسافحه الزانيان غير ممتنعين من أحد، فإذا كانت تزني بواحد فهي ذات خدن، فحرّم الله الزنا على كلّ حال على السفاح و اتّحاد

الصديق، فظهر بهذا التقدير أيضا أنّ السفاح أخصّ مطلقا من الزنا.

و إن حملت لفظه «محصنين» على العفّة و الاحصان الذى يتعلّق به الرجم، فلا- يليق إلاّ بالنكاح المؤيّد بهذا المعنى؛ لأنّ المتعه لا تحصن عندنا على ما عليه الفتوى، فكأنّ الله تعالى أحلّ النكاح على الاطلاق و ابتغاه بالأموال، ثمّ فصّل منه المؤيّد بذكر الاحصان، و المؤجّل بذكر الاستمتاع، فتدبر يتّضح لك الأحوال.

و الجواب عن الرابع: أنا لا نسلم أنّ العجز عن طول الحرّه شرط لجواز نكاح الأمه، و من وجد الطول من مهر الحرّه و نفقتها و لا يخاف العنت، لا- يجوز له تزويج الأمه. و لو عقد عليها و هو عنى، كان العقد باطلا، و إن ذهب إليه بعض العلماء كالشافعى، بل ذلك على وجه الأفضل، كما قال به أكثر العلماء، و هو مذهب أبى حنيفه، و قوّوا ذلك بقوله تعالى: وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ (١) إلاّ من شرطه صحّه العقد على الأمه عند أكثر الفقهاء أن لا يكون عنده حرّه، هكذا عند علماء أهل البيت، إلاّ أن ترضى الحرّه بالعقد.

و لئن سلّمنا ذلك، فلا نسلم أنّ أجر المتعه فى الحرّه أقلّ من مهر الأمه فى المؤيّد مطلقا.

و ما جعله دليلا للقله من حاجه المرأه، و للكثرة من أنّ الإمام لا يملكها إلاّ أولو الثروه، و هم من الأعور فاسد، و فى سوق الاعتبار كاسد، و لا يطردان فى الموارد، فلا يثبت بهما شىء من المقاصد.

و لو قال قائل: إنّ أجر المتعه أكثر من مهر الأمه، لأنّ البحث فى الممتنعات الشرعيه لا فى العاهرات الطرفيه، و هى إذا عرفت أنّها إذا تمتعت بواحد لا بدّ لها من عدّه هى حيضتان أو خمسه و أربعون يوما لتحلّ على الغير لا ترضا بالقليل، بخلاف الأمه فإنّها قد تكون للمرأه المحتاجه إلى الرجل لقضاء الحوائج أو

ص: ٣٢١

للمؤانسه، و ترضاً بأقل ما يكون من النجابه، أو لرجل ذى حسه، أو كريم ذى شفقه مثلاً، فيحصل الرضا بأقل ما مضى، كان ذلك مثل ما ذكره الأعور و أقوى.

و الحق أن النسبه بينهما باعتبار القله و الكثره عموم و خصوص من وجه، و لا وجه للقول باعتبار أحدهما مطلقاً عن الأخرى.

و يعلم من هذا جواب الخامس أيضاً، فإننا لا نسلم أن طول الأمه فى النكاح المؤبد أثقل من أجر الحره فى الموقت كلياً، و الجزئى لا- يجعله أثقل منه مطلقاً، على أن المعتبر فى نظر الشرع التخفيف فى الجملة، و هو حاصل فى كل واحد منهما لا الأحقيه، و إلا يحدّ حدًا معيناً لا يمكن النقيصه عنه. و لو أسقط المهر بالكليه كان غايه التخفيف للبريه، و لا شك فى حقيقه قوله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (١) فقد ثبت إرادته التخفيف، و أن الانسان هو المخلوق الضعيف.

فلو لزم ما توهمه الأعور و فرغ عليه فروعا، لم يكن العقد الدائم على الحرائر معقولا- و لا مشروعاً؛ لكونه على خلاف مراد الله تعالى، فافهم، و التالى باطل وفاقاً، فكذا المقدم.

و الجواب عن السادس: أن استقباح كل الأولياء ممنوع، بل لا ينكره إلا الأشقياء و أتباع السنه العمريه، أو جاهل بحقيقه الحال و الطريقه النبويه، أو خائف من تشنيع الجاهل و اتصال الأذيه.

و لو سلم إنكار الكل بحسب الظاهر، فمن أين لك الاطلاع على الضمائر؟ و أنهم ما أنكروه إلا لقبحه، مع إمكان عدم رعايه المصالح: إما لقله الأجر، أو غيره لكونه غير صالح. و قد يحصل الإنكار لما ذكرنا فى العقد الدائم مع أنه ليس قبيحاً بالاتفاق.

ص: ٣٢٢

يا أيها التائه في الظلام الهائم و حصول الغضب و غيره للمواجه بكلمه «متعنى بابتك مثلاً» لا يدل على أن الله تعالى جعل القبح في المتعه؛ لجواز الخطأ عليه و عدم لزوم العصمه في كل واحد من أفراد الأُمَّه.

على أن ذلك كذلك لو قال أحد لأصحاب المروءه و النجابه: زوّجني ابنتك لأبعثها إلى الحَمَام، مع عدم القبح الشرعى فيه و فى أمثاله من الكلام، و من أنصف من نفسه و ترك الهوى و التكلم بالشهوات، على أن كثيرا من الناس لا يعجبه أن يذكر الغير جاريته مطلقا لا سيما البنات بهذا النوع من الكلمات، فكيف يثبت المطلوب بأمثال هذه التمويهات و الخرافات المنافيه للحجج و البيّنات.

و رجوع ابن عبيّاس عن إباحه المتعه غير ثابت عندنا، و لو فرض ذلك فهو كنهى عمر لا يضمرنا؛ لاعترافه بثبوت الاباحه عن النبىّ صلّى الله عليه و آله، و لموافقه الوصىّ عليه السّلام و غيره من الصحابه و التابعين، و لما تبين من الكتاب المبين.

ثمّ لما زعم الخارجىّ الأعور الهالك، السالك فى طريق الجهل أقبح المسالك، و توهم الموافقه مع أهل الحقّ من مالك، تجرّئ بالردّ عليه، مع أنه أستاذ إمامه و مدحه فى مواضع من كلامه.

و الحمد لله على تحقيق أحكامه، و معرفه حلاله و حرامه، و الصلاه على حججه و أعلامه المخصوصين بتفضيله و إكرامه.

حليّه و طئ الدبر

قال الأعور: و منها: حليّه و طئ الدبر، محتجين بقوله: نَسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَزَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ (١) يعنى: أى موضع شئتم من القبل أو الدبر، و بقوله تعالى: أ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَ تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ

ص: ٣٢٣

أَزْوَاجِكُمْ (١) أى: مثل ما للذكران يعنى الدبر.

قلنا: لو عقلت الرافضه ما جعلت ذلك دليلا لهم، و هو دليل عليهم.

أما الآية الأولى، فإنَّ الله تعالى جعل النساء حرثا على وجه الاستفاده، و أمرنا بإتيان الحرث موضعا يراد الحرث، و لا يراد الحرث إلا فى منبت الزرع، و الزرع هاهنا الولد، و لا يحصل إلا من القبل، فتعین.

و إنما قدّرنا مفعول «شتم» بالحرث؛ لأنَّ قاعده فعل المشيئه فى علم المعانى أن يقدر مفعوله بما ذكر معه، كقوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٢) أى: لو شاء هدايتكم، و قوله تعالى: وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ (٣) أى: لو شاء ربك إيمان من فى الأرض، و أمثال ذلك فى القرآن كثير، فلو ذهب الرافضى يقدر مفعول «أنتى شتم» غير المذكور معه، أو لم يجعل له مفعولا، ذهب إلى الخطأ فى البلاغه. و على قول من يزعم أن «أنتى» هاهنا بمعنى كيف، و أكثر ما جاءت «أنتى» فى القرآن هو بمعنى «كيف» فلا دليل للرافضى فى الآية.

و أمّا الآية الثانيه، فإنَّ الله تعالى ويّخ الوطى فى الدبر من بنى آدم، و أخرج سائر الحيوانات التى لا يعقل من التوبيخ، و جعلها أهدى منه بقوله: أَ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ و بقوله تعالى: وَ تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ فَإِنَّ سَائِرَ الْحَيَوَانَاتِ مِنَ الْبَهَائِمِ لَا- يَأْتِي فِي الدَّبْرِ. أمّا من الذكران فظاهر، و أمّا من الاناث، فلائنه إذا قرع الذكر منها الأنثى، فإنه يهدى إلى قبلها دون الدبر، ففتح الله الفقيه الرافضى كيف كان البهائم أهدى منه، و لا يعى و لا يتزجر من توبيخ الله تعالى.

و لو أراد الله تعالى بقوله: وَ تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ دبر

ص: ٣٢٤

١- (١) سورة الشعراء: ١٦٥-١٦٦.

٢- (٢) سورة النحل: ٩.

٣- (٣) سورة يونس: ٩٩.

الزوجه تشبيها بدبر الذكر لقال:و تذررون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم من مثله، كما قال فى الفلك الكبار وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (١) يعنى: الزواريق.

قلت: حكى الطحاوى فى كتاب الاختلاف عن مالك أنه قال: ما أدركت أحدا أفتدى به فى دينى يشك أن وطئ المرأه فى دبرها حلال، ثم قرأ نِسَاءُكُمْ حَزَّتْ لَكُمْ الْآيَةَ.

و قال الطحاوى فى كتابه هذا: حكى لنا محمّد بن عبد الله بن الحكم أنه سمع الشافعى يقول: ما صحّ عن النبىّ صلّى الله عليه و آله فى تحريمه و لا تحليله شىء، و القياس أنه حلال (٢).

قال الفراء فى معالم التنزيل: إن عمر جاء إلى النبىّ صلّى الله عليه و آله، و قال: يا نبىّ الله هلكت، و قال النبىّ صلّى الله عليه و آله: ما أهلكك يا عمر؟ قال: حوّلت رحلى البارحه، فسكت النبىّ صلّى الله عليه و آله عن جوابه، فنزل جبرئيل و قال: اقرأ نِسَاءُكُمْ حَزَّتْ لَكُمْ فَأَتَوْا حَزَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ الْآيَةَ (٣).

و أيضا فيه نحوه أن مالك أباحه، فإن كان مالك لا يكفر بتحليلها، جاز للشيعة القائلين بإباحتها.

و على تقدير قول الأعور: البهائم أفقه و أهدى من فقيه الرافضى.

قلنا: فيكون البهائم و سائر الحيوانات أهدى من عمر؛ لأنّ فى كتبهم ثبت أنّ عمر فعل ذلك، و إذا كان كذلك فالتشريع على الاماميه فى هذه المسأله من قله الانصاف، و تخصيص الاباحه بهم عين الاعتساف.

و يدلّ على إباحته قوله تعالى: نِسَاءُكُمْ حَزَّتْ لَكُمْ فَأَتَوْا حَزَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ أَي: كيف شئتم، و فى أىّ موضع شئتم، فإنّ «أنى» موضوعه للمكان، كما بيّن فى

ص: ٣٢٥

١- (١) سورة يس: ٤٢.

٢- (٢) راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ٣٣٧: ٤.

٣- (٣) راجع: أحكام القرآن للجصاص ٣٥٢: ١، و الدرّ المنثور ٢٦٦: ١.

العربيّه، فلا يجوز حمله على غيره بلا ضروره، كالوقت خاصّه أو الكيفيّة.

و من ادّعى أنّ المراد بذلك إباحه وطئ المرأه من جهه دبرها في قبلها، بخلاف ما يكرهه اليهود من ذلك، فهو تخصيص لظاهر الكلام بغير دليل، و الظاهر متناول لما قالوه و لما قلناه.

و الطعن على هذه الدلاله بأنّ الحرث لا يكون إلّا بحيث النسل، و قد سمى الله تعالى بكون النساء حرثا، فيجب أن يكون الوطئ حيث يكون النسل. ليس بشيء؛ لأنّ النساء و إن كنّ لنا حرثا، فقد أبيع لنا و طئهنّ بلا خلاف في غير موضع الحرث، كالوطء دون الفرج و ما أشبهه.

و لو كان ذكر الحرث يقتضى ما ذكره لنا في أن يقول لنا: نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم من قبل أو دبر، و اللازم باطل ضروره، فكذا الملزوم، فسقط ما ذكره أعور الخوارج و من هو في العصبية و النصب و الحج؛ لأنّ غرضه من كلامه ما تقدّم من الطعن بتمامه، و إن كان قد خبط خبط عشواء، و تكلم بجعله ما شاء.

و ما ذكره من قاعده المعانى، فهى مسلّمه لكنّه ما فهم المعانى؛ لأنّ المفعول الذى للمشيئه قدر مخالف لما ثبت في فنه و تقرّر، و ذلك لأنّ المقدر فيما مضى مصدر الفعل المذكور دون المفعول، كما هو ظاهر لمن تأمل في الآيات المذكوره بنظر العقول، و مفعول المشيئه في اضرب زيدا مثلا- هو الضرب دون زيد، كما لا- يخفى على من كان له قلب، فالمقدر في قوله تعالى: فأتوا حرثكم أنى شئتم هو الايتان دون الحرث، كما توهمه أخو العميان.

و نقول أيضا: إن كان الحرث المقدر بمعنى المذكور لا يلزم مطلوبه، و لم يحصل فائده زائده على المسطور. و إن كان مغايرا له لم يكن على القانون المشهور، و كان حليّه الوطئ مقيده بإرادته الولد، و هو غير لازم فلزم المحذور.

فبهذا التعقل المعكوس يا أضعف ضعفاء الأنام تشنّع على العقلاء، و تقاوم الفحول العظام، و من ذهب إلى الخطأ في البلاغه يا أيها الحائر البصير الناقل، و الأعور ذو السفاهه الحائر.

و قد تقدّم أنّ لفظه «أنى» للمكان حقيقه، و حملها على غيره مجاز، و هو بدون القرينه الصارفه عن الحقيقه غير مجاز، فظهر أنّ هذه الآيه نافعه لانتفاع آل النبي عليهم السّلام، و ليست عليهم بما توهمه الخارجيّ من فضول الكلام.

و قد استدللّ على إباحه ما ذكرناه بقوله تعالى: أ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَ تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١) و بقوله تعالى هُوَ لَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ (٢) ووجه الاستدلال بالأوّل أنّه لا يجوز أن يدعو إلى التعوّض عن الذكران إلّا و قد أباح منهّنّ الوطى مثل ما يلتمس من الذكران، و بالثاني أنّ هذا القول يقتضى أنّ في بناته المعنى المطلوب.

و ما ذكره الأعور على الأوّل باطل؛ لأنّ التوييخ و النكران إنّما هو على إتيان الذكران، بالنصّ الصريح و النقل الصحيح، لا على وطيّ الدبر مطلقاً، و الدليل خاصّ بالذكران.

الثاني: أنّ كلامه هنا مناقض لما ذكره سابقاً، و ذلك لأنّه استدللّ بالمفهوم المخالف، و جعله حجّه في آيه المتعه، و لم يعتبر ها هنا بل قال بنقيضه.

الثالث: أنّه خالف هنا إجماع المسلمين، لأنّ قوله تعالى: أ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ و عند من لا يجعل هذا المفهوم أنّ «من العالمين» عند من يقول بمفهوم المخالفه، يفيد اختصاص التوييخ بإتيان الذكران، و عند من لا يجعل هذا المفهوم حجّه لا تعلق له بالنسوان، لا بالنفى و لا بالإثبات، فجعله دليل التوييخ على الوطى

ص: ٣٢٧

١- (١) سورة الشعراء: ١٦٥-١٦٦.

٢- (٢) سورة هود: ٧٨.

الشامل لهّن خارج عن الإجماع لم يقل به أحد.

الرابع: أنّ قوله «و لو أراد الله ذلك لقال من مثله، كما قال في الفلك الكبار» ممنوع الزوم؛ لأنه تعالى فاعل مختار إن شاء ذكر من مثله على ذلك التقدير، وإن شاء لم يذكر.

الخامس: أنّ قياس الانسان على سائر أنواع الحيوانات فيما ذكر مع عدم الجامع فاسد، و لو فرض وجوده و اُطرد الحكم لزم تحريم وطئ الحبلى قبلًا أيضًا، و هو من البدع و المفاسد، فبضلالك هذا يا خارجيّ الأعور السفیه تجعل البهائم أهدي من العالم الكامل الفقيه، لكنك معذور في هذا الباب لضعف بصرك يا هالك، و عدم بصيرتك الزاجره عن فاحش فعلك و قبح مقالك.

إذا عرفت هذا و انتقش في صحيفه خيالك، فاعلم أنّ الاستدلال المذكور فيه نظر، لما ذكره علماؤنا المحققون السالكون أوضح المسالك، المتبعون للأئمة المعصومين عليهم السلام في ذلك، و هو أنّه لا حجّه في هذا الضرب من الكلام؛ لأنه غير ممتنع أن يذمهم بإتيان الذكران من حيث لهم عنه عوض بوطى النساء، و إن كان في الفروج المعهوده؛ لا شراك الأمرين في الاستمتاع و اللذّه، و قد يغنى الشئ عن غيره و إن لم يشاركه في جميع صفاته إذا اشتركا في الأموال المقصوده.

و لو صرح بما قلناه حتّى يقول: أتأتون الذكران من العالمين و تدرّون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم من الوطى في القبل، لكان صحيحا؛ لأنه عوض و معنى عمّا يلتمس من الذكران، و لا شك أنّ التنزّه عن ذلك أفضل؛ لئلا يضيع النطفه التى لها قابليته صوره الانسان، و فيه كراهه شديده عند الشيعة، منقوله عن هدايه الشريعه عليهم السلام، و قد نسبوا فاعله إلى السفه تاره، و إلى الرذاله أخرى، ففتته يا أعور و لا تكن خارجيًا أعمى.

عدم وقوع الطلاق عند عدم الشهادة

قال الأعور: و منها: عدم وقوع الطلاق إذا لم يشهد، محتجين بقوله تعالى:

فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ (١) ردّ بأن يقال: الأشهاد هاهنا يتعلّق بالنكاح، و هو قوله «فَأَمْسِكُوهُنَّ» دون «أَوْ فَارِقُوهُنَّ» و يؤيد ذلك وجوه:

الأول: أنّ المفارقة هاهنا ليست طلاقاً، و إنّما هي إطلاق، أى: عدم الامسак، فإنّ الطلاق تقدّم ذكره بقوله تعالى: فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ (٢) و العده انقضت بقوله تعالى: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ لَأَنَّ معنى الآية: إذا بلغت المطلقة العده و هي فى مسكن الفراق، فإن أحدث الله أمراً عادتها فى نفسك فأمسكها، يعنى: أعدّ نكاحها و أشهد عليه ذوى عدل، فإن لم يحدث الله أمراً فى إعادتها ففارقها، يعنى: ارفع الحجر الذى كان عليها من ملازمه مسكن الفراق.

و لو لم يكن المفارقة هاهنا إطلاقاً لكانت أمراً بطلاق ثان بعد الطلاق الأول، و إنّ الأشهاد هو للامسак لا للمفارقة.

فإن قيل: المراد بالأجل هاهنا الطهر لا العده، يعنى: إذا بلغن الطهر فأمسكوهنّ أو فارقوهنّ.

قلنا: ذلك مردود من وجهين:

أحدهما: أن يقال ذلك سبق فى قوله تعالى: فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ و لا فائده لإعادته قريباً.

الآخر: أنّ كلّ ما جاء بلوغ الأجل فى القرآن الغرض منه العدل، كقوله تعالى:

«وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» .

ص: ٣٢٩

١- (١) سورة الطلاق: ٢.

٢- (٢) سورة الطلاق: ١.

الوجه الثاني: أن النكاح يحتاج إلى الإشهاد دون الطلاق، لأن النكاح عقد تريد به تملك ما ليس لك من ملك الغير، فتحتاج به إلى ما يثبت الانتقال، والطلاق حل معناه تحليه ما هو لك، فلا يحتاج فيه إلا إلى التيه فقط، فالإشهاد فيه و عدمه واحد.

الوجه الثالث: الإشهاد المذكور معطوف على المفارقة، لا يلزم أن يكون شرطاً في صحه وقوع الطلاق؛ لأن مثله في القرآن كثير و ليس بشرط، كقوله تعالى: إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ و أكد ذلك بتكرار الأمر بالكتابة ثانياً بقوله وَ لِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ و ثالثاً بقوله: فَلْيَكْتُبْ وَ لِيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ و رابعاً بقوله: وَ لَا تَسِيئُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ و بالغ بقوله: ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَزْتَابُوا (١) و بقوله: وَ لَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ (٢).

و كذلك أمر بالإشهاد على الدين بقوله: وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ و بالغ بقوله: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ (٣) و أمر بالإشهاد على البيع بقوله: وَ أَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ (٤) و كل ذلك ليس بشرط في لزوم الدين و لزوم البيع، فكيف صار مثله شرطاً في لزوم الطلاق؟ و هل ذلك إلا تحكّم و مكابره لشرع الله تعالى و أحكامه؟

قلت: القول بأن شهاده عدلين شرط في وقوع الطلاق و متى فقد لم يقع الطلاق مما اختص بالخاصه، و خالف فيه فقهاء العامه.

دليل الخواص النقل الصحيح و التصريح الصريح من أهل العصمه، و قول رب العزه: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَ أَحْضُوا الْعِدَّةَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ

ص: ٣٣٠

١- (١) سورة البقره: ٢٨٢.

٢- (٢) سورة البقره: ٢٨٣.

٣- (٣) سورة البقره: ٢٨٢.

٤- (٤) سورة البقره: ٢٨٢.

رَبِّكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنْكُمْ فَأَمْرٌ تَعَالَى بِالشَّهَادِ، وَظَاهِرُ الْأَمْرِ فِي عَرَفِ الشَّرْعِ يَقْتَضِي الْوَجُوبَ.

فَلَا يَخْلُو قَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنْكُمْ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَاجِعًا إِلَى الطَّلَاقِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لَعَدَّتِهِنَّ وَأَشْهِدُوا. أَوْ يَكُونَ رَاجِعًا إِلَى الْفِرْقَةِ، أَوْ إِلَى الرَّاجِعَةِ الَّتِي غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهَا بِالْأَمْسَاكِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ ذَلِكَ إِلَى الْفِرْقَةِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ هَاهُنَا شَيْئًا يَوْقَعُ وَيَفْعَلُ، وَإِنَّمَا هُوَ الْعَدُولُ عَنِ الرَّجْعَةِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مَفَارِقًا لَهَا بِأَنْ لَا يَرَاغِعَهَا، فَتَبِينُ بِالطَّلَاقِ السَّابِقِ.

عَلَى أَنْ أَحَدًا لَا يَوْجِبُ فِيهَا فِي هَذِهِ الْفِرْقَةِ الشَّهَادَةَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الرَّجْعَةِ؛ لِأَنَّ أَحَدًا لَا يَوْجِبُ فِيهَا الشَّهَادَةَ، وَإِنَّمَا هُوَ مُسْتَحَبٌّ فِيهَا، فَتَعَيَّنَ الْأَوَّلُ، أَيْ: ثَبِتَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالشَّهَادِ رَاجِعٌ إِلَى الطَّلَاقِ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ، وَبَعْدَهُ لَا يَضُرُّنَا؛ إِذِ الْمَرْجِعُ فِي الرَّجْعِ إِلَى صَحِّهِ الْمَعْنَى دُونَ الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ.

أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» (١) فَإِنَّ التَّسْبِيحَ مَعْ كَوْنِهِ مَتَأَخَّرًا فِي اللَّفْظِ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ، حَيْثُ أَنَّهُ لَا يَلِيقُ الْآيَةُ دُونَ رَسُولِهِ مَعْ قُرْبِهِ.

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ فِي كَلَامِ الْأَعْوَرِ خَبْطَ عَشْوَاءٍ وَخَلْطَ لِحْجَلِهِ بِالْمَذَاهِبِ وَضَلَالَهُ فِيهَا هُوَ إِلَيْهِ ذَاهِبٌ، وَقَدْ عَدَلَ هُنَا كَمَا هُوَ دَأْبُهُ عَنِ سَنَنِ الصَّوَابِ وَمَالَ إِلَى الْبَاطِلِ، لَعَمْرِي قَلْبُهُ الظَّاهِرُ عِنْدَ أَوْلَى الْأَلْبَابِ.

وَإِنْ كُنْتَ إِلَى التَّحْقِيقِ دَاعِيًا، فَاسْمَعْ لِمَا يَتْلَى عَلَيْكَ وَأَعْيَا، يَدُلُّ عَلَى فِسَادِ كَلَامِهِ مِنْ وَجْهِ صَحِيحِهِ، وَقَوَاعِدِ آيَاتِ صَرِيحِهِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ تَوَهَّمُ أَنَّ احْتِجَاجَ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ يَتَعَلَّقُ بِالشَّهَادِ بِقَوْلِهِ

ص: ٣٣١

تعالى: «أَوْ فَارِقُوهُنَّ» فنقل عنهم إثبات ما نفوه، و نقض ما ادّعوه. و الذى ذكره أولاً فى الردّ عليهم عين كلامهم المعتبر لديهم، و لا يخفى ذلك على أولى الأبصار، و من نظر فيما ذكرناه من الانتصار، لكنّه معذور لضعف بصره كمثّل الحمار.

و حكايته: أنّ رجلاً اشترى حماراً بمبلغ من الدرهم و الدينار، و قال الأعمش: ما قيمه هذه الدابّة؟ قال: خمسون، فقال: ما غلبت إذن، قال: كم اشتريتها؟ قال:

بالمائة فكيف لا- يكون مغلوباً؟ قال: لأنّك أعور ترى نصف المعامله. فكذا هذا الأعمش ما نظر أوّل الآيه الذى هو محلّ الاستدلال، بل رأى نصفها الأخير فتكلّم عليه و قال ما قال.

الثانى: أنّه جعل الاشهاد راجعاً إلى الامسك، و قد عرفت امتناعه من أنّ ظاهر الأمر للوجوب، و الاشهاد فى الامسك الذى هو الرجعه ليس واجباً وفاقاً، و حمل ما ظاهره الوجوب على الاستحباب خروج عن عرف الشرع بلا دليل.

الثالث: أنّ قوله: العده انقضت بقوله تعالى: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَاسِدٌ؛ لأنّ قوله تعالى: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ معناه: إذا قاربن أجلهنّ الذى هو الخروج من عدتهنّ، و لا يجوز أن يكون المراد فإذا انقضت أجلهنّ؛ لأنّه عند انقضاء أجلهنّ لا- يملك رجعتها، فقد ملكت نفسها و بانّت منه بواحدته تتزوج من شاءت هو أو غيره، و إنّما المعنى إذا قاربن الخروج من عدتهنّ فأمسكوهنّ، بأن تراجعوهنّ بمعروف بما تجب لها من النفقه و الكسوه و السكنى و حسن الصحبه، أو فارقوهنّ بمعروف بأن تتركوهنّ حتّى يخرجن من العده.

الرابع: أنّ قوله «فأمسكها يعنى أعد نكاحها» إن أراد به الرجعه فلا- محلّ لها حينئذ، و إن أراد به النكاح بمهر جديد، فهو باطل لوجوه:

الأوّل: أنّ ذلك موقوف على تراضى الطرفين، و ليس الأمر إليه خاصّه، كما هو ظاهر الآيه كالمفارقة.

الثاني: أنّ المراد بالامساک علی ما روی ابن عباس هو الرجعه، وقال الشافعی:

الاشهاد علی الرجعه أولى.

الثالث: أنّه حينئذ لا مانع من أن يحمل المفارقة علی الطلاق دون الاطلاق، و يكون ذلك في عقد آخر، فلم يكن تكرار.

الخامس: أنّ قوله «فإن قيل المراد بالأجل هاهنا الطهر دون العده» فيه نظر؛ لأنّ نسبه هذا الكلام إلى الشيعة و هم منه؛ لأنّهم ما جعلوا الأجل هنا بمعنى الطهر، بل معناه كما تقدّم أنّه إذا قاربن أجلهنّ الذي هو الخروج من عدّتهنّ، بل الطهر معلوم من السابق، كما ذكره و جعله ردًا أولًا- عليهم و هو لهم، قالوا: قوله تعالى فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ معناه: أن يطلقها و هي طاهر من غير جماع، و تستوفى باقى الشروط. و قال ابن عباس: هو أن يطلقها طاهرا من غير جماع، و به قال مجاهد و الحسن و ابن سيرين و قتاده و الضحاك و السديّ.

فعلى هذا فمتى طلقها في الحيض فلا يقع طلاقها؛ لأنّه خلاف المأمور به، و النهى يدلّ على فساد المنهى عنه، و عند الفقهاء أنّه يقع الطلاق و إن كان بدعه.

السادس: أنّ قوله الآخر «كلّما جاء بلوغ الأجل في القرآن الفرض منه العدل» ليس بصحيح؛ لأنّه إذا كانت كذلك لم يترتب الامساک و التسريح عليه لحصول البينونة، و اللازم باطل لقوله تعالى: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ فكذا الملزوم.

السابع: أنّ قوله في الوجه الثاني «النكاح يحتاج إلى الاشهاد دون الطلاق؛ لأنّ النكاح عقد تريد به تملك ما ليس لك من ملك الغير، فتحتاج فيه إلى ما يثبت الانتقال، و الطلاق حلّ معناه تحليه ما هو لك، فلا يحتاج فيه إلاّ إلى التيه فقط، فالاشهاد فيه و عدمه واحد» فيه ما فيه، و ذلك أنّ الفرق ظاهر؛ إذ في الاشهاد مصلحة الطرفين.

أما مصلحة المرأة، فلا بُدَّ من الاضهاد بصير كالمعلّقه، وذلك لأنّ الطلاق إنّما يكون بعد ثبوت الزواج و تملك الرجل بضع المرأة، فإذا ادعت لم يقبل منها بغير البينه؛ لأنه إقرار فى حقّ الغير، فتصير حينئذ كالمعلّقه.

و أما مصلحة الرجل، فللتخلص من لوازم الزوجية، كالنفقه و الكسوه و غيرهما، و للزواج باخت المرأة أو بالرابعه.

هذا على أنّ لنا أن نعكس القضية و نقول: الطلاق محتاج إلى الاضهاد لما ذكرنا دون النكاح؛ لأنّ المرأة فيه مالكة بضعها بلا منازع و لا مشارك، فإذا رضيت هى و الزوج على وجه شرعى تمّ الأمر و لم تحتج إلى الاضهاد.

الثامن: أنّ الذى ذكره فى الوجه الثالث بطوله فاسد؛ لأننا لا ننكر مجيء الأمر للندب حتّى يرد علينا ما ذكره، بل نقول: ظاهر الأمر للوجوب بعرف الشرع عند الاطلاق، و عدم اشتراط الدين و البيع بالاضهاد مع ذكره إنّما علم من قرينه خارجه عن اللفظ، كالنصّ على الندبيه مثلا- لا من العطف، و إلاّ لم يجب غسل بعض أعضاء الوضوء بالتيه و مسح البعض لكونه موجه بالعطف، و هو قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (١).

و إذا ثبت أنّ الأمر جاء للوجوب و الندب و الاباحه و غيرها و إن كان الظاهر الوجوب، لم يمكن الاستدلال بموارد الندب على نفى الوجوب مثلا- عن غيرها و بالعكس. و ظهر أنّ أعمور الخوارج اللثام هو القائل بالتحكمّ و المكابره لمقتضى الشرع و الأحكام، دون علماء الاسلام و خواصّ الأنام.

و اعلم أنّ الشهاده ليست بشرط فى النكاح عند الاماميه، و قد وافق داود فى ذلك، و قال مالك: إذا لم يتواصوا بالكتمان صحّ النكاح و إن لم يحضر الشهود، و باقى الفقهاء جعلوا الشهاده فى النكاح شرطا.

ص: ٣٣٤

و الحجة لقولنا بعد إجماع الطائفة المحقة، أنّ الله تعالى أمر بالنكاح فى مواضع كثيرة من الكتاب و لم يشرط الشهادة، و لو كانت شرطاً لذكرت، على أنّ أبا حنيفة عنده أنّ كلّ زياده فى القرآن يوجب النسخ، فلو زاد الشهادة لكان ذلك نسخاً للكتاب، و الكتاب لا ينسخ بأخبار الآحاد (١).

و ممّا يمكن أن يعارض المخالف به ما رووه عن النبىّ صلى الله عليه و آله من قوله: إنّ النساء عندكم عوان أخذتموهنّ بأمانه الله، و استحللتنّ فروجهنّ بكلمه الله.

و ليس هاهنا كلام يستباح به فرج المرأة غير قول المزوج قد زوجت، و قول المتزوج قد تزوجت، و ظاهر هذا الكلام يقتضى أنّ الاستباحه حصلت بهذا الكلام بلا شرط زائد من شهاده و لا غيرها.

فإن قيل: إنّما أراد بكلمه الله قوله تعالى: وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ (٢) و ما جرى مجراه من الألفاظ المبيحه للعقد على النساء.

قلنا: تحليل الفرج لم يحصل بهذا القول، و لو كان حاصلًا به لاستغنى عن العقد و الإيجاب و القبول فى الاباحه، و إنّما آيات القرآن استفيد فيها الاذن فيما يقع به التحليل و الاباحه، و هو العقد و الإيجاب و القبول.

فان احتجوا بما يروونه عن النبىّ صلى الله عليه و آله من قوله: «لا نكاح إلا لوليّ و شاهدى عدل» (٣).

فالجواب عنه أنّ هذا خبر واحد، و هو مع ذلك مطعون فى طريقه، و الزهرى قد أنكره و مداره عليه، و مع ذلك فإنّ النفى داخل فى اللفظ على النكاح و المراد حكمه، و ليس لهم بأن يحملوه على نفى الصحه، و الاجزاء بأولى ممّا إذا حملناه على الفضل و الكمال، و أجريناه مجرى قوله عليه السلام: «لا صلاه لجار المسجد إلا فى

ص: ٣٣٥

١- (١) راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ٢٦١: ٤-٢٦٣.

٢- (٢) سوره النور: ٣٢.

٣- (٣) عوالى اللآلى ١: ٣٠٦ برقم: ٩ و ١٠، و مسند أحمد بن حنبل ٤٧: ٦ و ١٦٦.

نجاسه الكافر

قال الأعور: و منها: نجاسه الكافر، محتجّين بقوله تعالى: **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** (٣) و الجواب من وجهين:

أحدهما: أنّ الله تعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب و مناكحتهم، و هذا نصّ ظاهر في طهاره الكفار، لكن جاء لفظ «النجس» للكافر، فاحتجنا إلى التوفيق:

إمّا بوجود الناسخ من أحدهما، و نجاسه عين الكافر فيها خلاف بين العلماء، و حلّ طعام أهل الكتاب و مناكحتهم لا خلاف فيها. و أيضا نصّ المفسّرون على أنّ سورة المائدة لم يدخلها ناسخ، و هي من آخر ما أنزل، فتعيّن نسخ الأوّل.

و إمّا بوجود التأويل، و نجاسه الكافر يحتمل التأويل، قيل: إنّه نجس باطنا و ظاهره كالجنب، و لذا منع من الحرم، و من اقتناء المصحف، و من قراءه القرآن و قيل: شبّه بالنجس استعاره لا- على الحقيقة في عينه. و قيل: للمبالغة في ذمّه، و الجامع بينه و بين النجاسة ملابسه لها، أو عدم احترازه منها، مثل أكل الميتة و الدم و الخنزير و شرب الخمر و غير ذلك، و حلّ طعام أهل الكتاب و مناكحتهم لا يحتمل التأويل، فتعيّن أنّ قوله **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ليس على حقيقته.

و لو ذهب الرافضيّ إلى نجاسه الكافر ذهب إلى تناقض القرآن، و هو كفر آخر، إنّ الله تعالى يقول: **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** (٤) و لم يفرّق بين كافر و مسلم، و قضيه التكريم لا تقتضي نجاسه العين.

قلت: الدليل على نجاسه الكفار بأصنافهم اتّفاق الطائفة المحقّقه، لما صحّ عندهم

ص: ٣٣٦

١- (١) كنز العمال ٧:٦٥٠ برقم: ٢٠٧٣٧.

٢- (٢) عوالي اللآلي ٢:٧٣ ح ١٩٤.

٣- (٣) سورة التوبه: ٢٨.

٤- (٤) سورة الاسراء: ٧٠.

من نصّ أهل العصمه على ذلك، و يؤيّدهم ما روى الطحاوى عن مالك فى سؤر النصرانى و المشرك أنّه لا يتوضأ به، فإنّه بظاهره يدلّ على نجاسه ظاهرهما.

و أما قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فدلالته على نجاسه المشرك صريحه، و هى مطلقه عامّه، فيشمل الظاهر و الباطن.

و أيضا حقيقه هذه اللفظه تقتضى نجاسه العين فى الشريعة، و إنّما يحمل على الحكم تشبيها و مجازا، و الحقيقه أولى باللفظ من المجاز، و كلّ شىء استقدر فى اللغة يسمّى نجسا، فإذا استعملت هذه اللفظه مع الرجس قيل: رجس نجس بخفض الراء و النون، و إذا استعمل مفردا قيل: نجس بفتح النون و الجيم معا.

و قال عمر بن عبد العزيز: لا يجوز لهم دخول المسجد الحرام، و لا يدخل أحد من اليهود و النصرارى شيئا من المساجد بحال، و هذا هو المذهب.

و ما ذكره الأعرور من الجواب فهو مردود بوجهيه.

أما الأول، ففيه خلل من وجوه:

الأول: أنّ قوله «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَاحَ لَنَا طَعَامَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ مَنَاقِحِهِمْ، وَ هَذَا نَصٌّ ظَاهِرٌ فِي طَهَارَةِ الْكَافِرِ» فيه فساد من وجهين:

أحدهما: أنّ إبّاحه الطعام ليس نصّا على الطهاره؛ لأنّ الطعام هنا محمول على الحبوب و ما يملكونه، دون ما عالجه بأجسامهم، لتبادر ذلك إلى الفهم بحسب العرف، و لما روى عن أهل البيت عليهم السّلام، و لأنّه لو حمل على التعميم و جب التخصيص؛ لأنّ فى طعام أهل الكتاب ما يغلب على الظنّ أنّ فيه خمرا أو لحم خنزير، فلا بدّ من إخراجه من هذا الظاهر.

و ثانيهما: أنّ منّاكتهم غير مباحه عندنا، و إن خالفنا العامّه كافّه فى الكتابيات، و إذا كان كذلك فكيف يصحّ الاحتجاج بها علينا؟

و لو فرض لزوم الطهاره على تقدير جوازها، لنا على تحريم نكاح من عدا

الكتابات النصّ و الاجماع، و أما الكتابات اليهودية و النصرانية فتحريمهما لوجوه:

الأول: أنهنّ مشركات، و كلّ المشركات نكاحهنّ حرام، فنكاح اليهودية و النصرانية حرام.

أمّا الصغرى، فلقوله تعالى: **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** (١) فبما هم مشركين.

و قوله تعالى: **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ** (٢).

و أما الكبرى، فلقوله تعالى: **وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ** (٣) و الجمع المحلّى بلام الجنس للعموم.

الثانى: النكاح تمسك بعصمه و هو ظاهر؛ إذ بين الزوجين عصمه، و كلّ تمسك بكلّ واحد من عصم الكوافر حرام، لقوله تعالى: **وَ لَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ** (٤) و الجمع المضاف للعموم.

الثالث: قوله تعالى: **لَا يَشْتَرِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ** (٥) و الاستواء كلّى شامل للاستواء من كلّ وجه، و نفى الكلّى إنّما يصدق بنفى كلّ جزئياته، و من جملة الاستواء فى الكفاءة.

الرابع: النكاح مستلزم للمودة؛ لقوله تعالى: **وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً** (٦) و كلّ مودة لكلّ كافر حرام؛ لقوله تعالى: **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ**

ص: ٣٣٨

١- (١) سورة التوبة: ٣٠.

٢- (٢) سورة التوبة: ٣١.

٣- (٣) سورة البقرة: ٢٢١.

٤- (٤) سورة الممتحنة: ١٠.

٥- (٥) سورة الحشر: ٢٠.

٦- (٦) سورة الروم: ٢١.

يُؤَادُونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (١) الآيه.

و أمّا قوله تعالى: لا- يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ (٢) الآيه، فهو لا- يقدر في كليله الكبرى؛ لأنّ هذه الآيه منسوخه الحكم، و إذا انتفى حليله نكاح النصرانيه و اليهوديه انتفى حليله المجوسيه؛ لأنه لم يقل أحد بتحليلها، بل كل من منع منها منع منها قطعاً.

و القائلون بجواز نكاحها اختلفوا فيها، فممنع بعضهم و أجاز آخرون.

و لا- يعارض ما ذكرنا قوله تعالى: وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ (٣) لأننا نشرط في ذلك الاسلام، و لا- يلزم انتفاء الفائده و إغناء المحصنات المؤمنات حينئذ عنه؛ لأنه يجوز قبل ورود هذا الخبر أن يفرق الشرع بين المؤمنه التي لم تكن قط كافره، و بين من كانت كافره ثم آمنت، ففي بيان ذلك و الجمع بين الأمرين في الإباحه فائده، و العدول عن ظاهر آيه واحده أولى من العدول عن ظواهر كثيره، و تخصيصها بالكافرات المرتدات و الحربيات فتدبر.

الثاني: أنّ حصر التوفيق في نسخ إنمّا المشركون نجس أو تأويله ممنوع، لوجود قسم ثالث هو حمل الطعام على ما ذكرناه من الحبوب، و دعواه أخيراً بأنه لا يحتمل التأويل غير مسلمه.

الثالث: أنّ قوله: «و حلّ طعام أهل الكتاب و مناكحتهم لا خلاف فيها» خلاف الواقع؛ لوجود الخلاف في الثاني كما تقدّم، و في الأوّل أيضاً إذا حمل على عمومه، بل هو أوّل المسأله.

الرابع: أنّ قوله «فتعين أنّ قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ لَيْسَ عَلَى

ص: ٣٣٩

١- (١) سورة المجادله: ٢٢.

٢- (٢) سورة الممتحنه: ٨.

٣- (٣) سورة المائده: ٥.

حقيقه، و لو ذهب الرافضى إلى نجاسه الكافر ذهب إلى تناقض القرآن و هو كفر» شاهد بضلال الخارجى الأ-عور الجاهل، و مسجل عليه بعمى قلبه الشامل؛ لأنّ التناقض إنّما يلزم بتوهمه الفاسد لا فى نفس الأمر و عند تحقيق المقاصد.

و أمّا الوجه الآخر، فردّه بأنّ قضيه التكريم و إن تقتضى نجاسه العين، فلا- تقتضى طهارتها أيضا كما هو ظاهر، بل ساكت عن الطرفين، و لا- شك أنّ ابن آدم مكرمّ و مفضّل على سائر الحيوان باعتبار العقل العزى الذى هو مشترك بين أهل الشرك و الإيمان، و لا يلزم اشتراكهم فى جميع الأحكام، و إلاّ انتفى الفرق بينهم فى الدنيا و فى دار السلام، و لا يكون عقاب النيران، لكن اللازم ظاهر البطلان، فكذا الملزوم يا أخا العميان.

عدم جواز الصوم فى السفر

قال الأعور: و منها: عدم جواز الصوم فى السفر، و وجوب قضاء الفرض الذى يصام فيه، و ردّ من وجهين:

الأوّل: أنّ الصوم عزيمه فى الاقامه، و الفطر رخصه فى السفر، و متى صحّت العزيمه كانت مقدّمه على الرخصه و أولى منها، كالماء و التراب فى الوضوء، الماء عزيمه و التراب رخصه، فمتى حضر الماء كان مقدّما.

الثانى: أنّ الممّهّد فى أصول الفقه أنّه متى ارتفع الوجوب نفى الجواز، كآيه النجوى، فإنّ تقديم الصدقه بين يدى النجوى للنبيّ صلى الله عليه و آله بعد ما نسخت لم يكن ممنوعا.

قلت: مذهب الاماميه أنّ من صام شهر رمضان فى السفر يجب عليه الاعاده لوجوه:

الأوّل: أنّ الله تعالى أوجب القضاء بنفس السفر فى قوله: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ او التزام إضمار «فأفطر» ترك للظاهر من غير دليل، بخلاف إضمار «فحلق» فى قوله تعالى فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أذىٌ مِنْ رَأْسِهِ فَانِّ دليله الاجماع.

الأول: أن الله تعالى أوجب القضاء بنفس السفر في قوله: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (١) و التزام إضمار «فأفطر» ترك للظاهر من غير دليل، بخلاف إضمار «فحلق» في قوله تعالى فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ (٢) فَإِنْ دليله الاجماع.

الثاني: ما روى الجمهور عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَوْلِهِ: «الصائم في السفر كالمفطر في الحضر» (٣) في سائر الأحكام التي من جملتها لزوم القضاء، ولا يظن أن معنى الخبر أن الصائم في السفر الذي يعتقد أن الفطر لا يجوز له كالمفطر في الحضر الذي يعتقد أن الصوم لا- يجب عليه، فإنه فاسد؛ لأنه تخصيص للظاهر بغير دليل، ولأن أحدا من المسلمين لا يسوى بين من صام في السفر و اعتقد أن الفطر لا- يجوز له، و بين المفطر في الحضر الذي يعتقد أن الصوم غير واجب عليه؛ لأن الاعتقاد الأول طريقه الاجتهاد عندهم، و فيه بعض العدول لمعتقده، و الاعتقاد الثاني بخلاف ذلك و ربما كان كفرا.

الثالث: ما رووه أيضا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَوْلِهِ: «ليس من البرّ الصيام في السفر» (٤).

و الجواب عن الوجهين اللذين ذكرهما في الردّ واحد العين أن نقول:

في الأول: لا نسلم أن الافطار المذكور رخصه، بل عزيمة لحصول موجهه و هو السفر. و لو سلمنا أن الافطار في السفر رخصه، فهي لا- تنافي الوجوب، كأكل الميتة عند خوف التلف، و تقدّم الماء على التراب مطلقا ممنوع، فإنه قد يستعمل التراب دون الماء مع وجوده لمانع شرعي، كخوف الهلاك من العطش، أو البرد الشديد، أو غيرهما.

ص:

١- (١) سورة البقره: ١٨٤.

٢- (٢) سورة البقره: ١٩٦.

٣- (٣) عوالي اللآلي ١: ٢٠٤ و ٢: ٨٠ و ٨١.

٤- (٤) عوالي اللآلي ١: ٢٠٤ و ٢: ٨١ و ٢٢٦.

و فى الثانى: أنّ تلك القاعده غير مسلّمه مطلقا، بل فيها خلاف، و كيف لا؟ مع أنّ رفع الوجوب أعمّ من بقاء الجواز، و لا دلالة للعامّ على الخاصّ باحدى الدلالات الثلاث.

نعم لو قيل: رفع الوجوب لا- يستلزم رفع الجواز لتّم الكلام؛ لأنّ نفي الخاصّ لا- يستلزم نفي العامّ، و لو سلّمنا ذلك فهنا ليس كذلك، بل إيجاب حكمين متقابلين من الصوم و الافطار للقسمين ذوى الاقامه و السفار، غايه ما يتوهم هنا التخصيص، و هو لا يثبت مطلوب الأعور بالتخصيص، هذا و قد روى عن أنس أنّه إن صامه فى السفر لم يجزيه، و عليه أن يصومه فى الحضر. و هذا هو مذهب الاماميّه بعينه، و إن خالف فيه فقهاء العامّه.

و قال أبو حنيفه و أصحابه: إنّ الصوم فى السفر أفضل من الافطار. و قال مالك و الثورى: الصوم فى السفر أحبّ إلينا من الافطار لمن قوى عليه. و قال الشافعى:

هو مختير بين الصوم و الافطار، و الصوم أفضل، و هو مناف لما تقدّم من الأدلّه. و عن ابن عمر أنّ الفطر أفضل (١).

فان استدلّوا بما رواه أنس من أنّهم كانوا يسافرون مع النبى صلّى الله عليه و آله فى رمضان، فيصوم بعضهم و يفطر بعضهم، لا يعيب هؤلاء على هؤلاء، و لا هؤلاء على هؤلاء (٢).

و بما روى أنّ حمزه بن عمر الأسلمى سأل النبى صلّى الله عليه و آله عن الصوم فى السفر، فقال عليه السلام: إن شئت فصم، و إن شئت فأفطر (٣).

قلنا: هذه الأخبار بتقدير الصحّه محموله على صوم التطوّع و النذر المعين، توفيقا بين الأدلّه، على أنّها لا تدلّ على ترجيح أحد الطرفين و الأفضليّه، فلا يحصل منها مطلوبهم بالخصوصيّة.

ص: ٣٤٢

١- (١) راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ٢: ٢٠١.

٢- (٢) صحيح مسلم ٢: ٧٨٧ ح ٩٥.

٣- (٣) صحيح مسلم ٢: ٧٨٥ ب ١٥.

قال الأعرابي: ومنها فساد الصوم في الجنابه قياسا على الصلاة، و رد من وجوه:

أولها: معنى الصوم هو الامساك عن الأكل والشرب ونحوهما، وليس هو عملا كالصلاه، فما معنى الطهاره و الحدث فيه؟

ثانيها: أن الله تعالى أباح الأكل والشرب و الجماع حتى يطلع الفجر بقوله تعالى: **فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (١)** وإذا أباح الله الجماع إلى طلوع الفجر، فلا شك أن الجزء الذي يقع فيه الاشتغال مطلوب، فطلب الاغتسال من الجنابه يقع في جزء من النهار بالضروره، وهذا رد واضح.

ثالثها: أن الوطى إذا أبيض إلى طلوع الفجر كان الجزء منه، وهو النزوع واقعا في الجزء من النهار قطعاً، وهذا أبلغ من الدليل قبله.

رابعها: إذا جاز الوطى إلى الفجر و وقع جزء منه و هو النزوع في الفجر، كان جواز الصوم جنبا بالطريق الأولى، وذلك من باب القياس.

قلت: من أجنب في ليل شهر رمضان و تعمد البقاء إلى الصباح من غير اغتسال (٢) بطل صوم ذلك اليوم، و وجب عليه القضاء و الكفاره عند الاماميه، و قد روى عن أبي هريره وفاقهم فيه، و خالف في ذلك جميع فقهاء الأمصار.

و حكى أن الحسن بن صالح بن حي كان يستحب لمن أصبح جنبا في شهر رمضان أن يقضى ذلك اليوم، و كان يفرق بين صوم التطوع و بين صوم الفرض في هذا الباب (٣).

و لا خلاف بين الاماميه في أنه إذا غلبه النوم و لم يتعمد البقاء على الجنابه إلى

ص: ٣٤٣

١- (١) سورة البقره: ١٨٧.

٢- (٢) في «ش»: الاغتسال.

٣- (٣) المغنى لابن قدامه ٣: ٧٨، و الشرح الكبير ٣: ٥٤.

الصباح فإنه لا شيء عليه، والدليل على صحته مذهبهم النقل الصحيح عن المعصومين عليهم السلام.

وقد روى المخالفون أيضا عن أبي هريره أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ أَصْبَحَ جَنَابًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَا يَصُومَنَّ يَوْمَهُ (١). فيعارضون به، وليس لهم أن يحملوا هذا الخبر على من أصبح مجامعا مخالطا؛ لأنه بخلاف لفظ الخبر و ترك لظاهره، ولو أراد ذلك لقال عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ مَجَامِعًا، وَالْجَمَاعُ إِذَا كَانَ مَفْسُدًا لِلصَّوْمِ فَلَا مَعْنَى لِإِضَافَتِهِ إِلَى الصَّبَاحِ؛ لِأَنَّهُ فِي النَّهَارِ كُلِّهِ مَفْسُدًا لِلصَّوْمِ، وَإِنَّمَا يَلِيقُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ أَصْبَحَ جَنَابًا» مَنْ اسْتَمَرَّ عَلَى حُكْمِ الْجَنَابَةِ الْوَاقِعَةِ قَبْلَ الصَّبَاحِ.

و لا يعارض هذا الخبر بما يروونه عن عائشه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَصْبِحُ جَنَابًا مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ، ثُمَّ يَصُومُ يَوْمَهُ ذَلِكَ (٢).

و في بعض الألفاظ: وذلك في شهر رمضان؛ لأننا نتأول هذا الخبر على أن المراد به ما وقع من غير اعتماد.

و ليس لهم أن يقولوا: إنَّ حكم الجنابه لا ينافي الصوم، بدلاله أنه قد يحتلم نهارا و يؤخر اغتساله، و لا يفسد بذلك صومه، و ذلك أننا لم نوجب على المتعمد للبقاء على الجنابه إلى الصباح الغسل؛ لأجل المنافاه بين الجنابه و الصوم، بل لأنه اعتمد أن يكون جنبا في نهار الصوم، و ليس كذلك من احتلم نهارا و استمر على حاله؛ لأن كونه جنبا في هذه الأحوال من غير اعتماد، و لأن بقاءه على الجنابه الواقعة عن الاحتلام بالنهار ليس بأكثر من حصول الجنابه في النهار، و الجنابه إذا وقعت بالليل و تمكّن من إزالتها فاعتمد البقاء عليها إلى النهار، فقد اعتمد لأن يكون جنبا بالنهار، فاختلف الموضوعان.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن قول الأعور «و منها فساد الصوم قياسا على الصلاة»

ص: ٣٤٤

١- (١) سنن ابن ماجه ١: ٥٤٣ ح ١٧٠٢، و مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٤٨.

٢- (٢) صحيح مسلم ٢: ٧٨٠-٧٨١.

مما يسجل على عمى قلبه الغالب و شدّه عناده و جهله بالمذاهب، و ذلك لأنّ علماءنا لا يقولون بالقياس، فكيف ينسب إليهم ما ليس لهم بأساس، و يترك ما استدلّوا به من النقل الصحيح و النصّ الصريح.

فإن شئت إلزام الخارجيّ الخارج عن سبيل الصواب بطريق المناظره، فقل له صحّ النقل فى أىّ كتاب ذلك أو باب؟ فلن تجد إليه سبيلا، و يصير فى إثبات ما جعله دليلا- دليلا، و كيف لا؟ و مذهبه فى ترك القياس و أنّ لله فى كلّ واقعه حكما معلوما (١) لاولى الأبصار، و أظهر من الشمس فى رابعه النهار.

و أمّا الجواب عن ردوده، فهو عن أولها من وجوه:

الأول: أنّ اشتراط الصوم بعدم تعمّد البقاء على الجنابه إنّما هو بالنصّ دون غيره.

الثانى: أنّ مبنى الطهاره و الحدث ليس على الفعل، بل قد تكون الطهاره لغير الفعل كالزمان و المكان.

الثالث: أنّ الصوم هو الامساک عن الأكل و الشرب و غيرهما من المفطرات مع التيه، و الامساک فعل خاصّ هو كفّ النفس، و التيه قصد القلب و هى فعله، فلا ينافيه اشتراط الطهاره و لو فرض أنّ مبناهما على الفعل (٢).

و الجواب عن البقيه و جهان:

أحدهما: أنّ الآيه المبيحه للمباشره و الأكل و الشرب مجمله، فالتحق السنّه بيانا لها كغيرها من الآيات، نحو أقيموا الصلاه و آتوا الزكاه باعتبار الكيفيات و الخصوصيات، و تعيين القدر المخرج من الزكوات و عدد الركعات. و لو فرض العموم من بيان النهايه، فلا استبعاد فى أنّ تخصيص الشارع جواز المباشره بما

ص: ٣٤٥

١- (١) فى «ق»: معلوم.

٢- (٢) فى «ق»: العلل.

يبقى إلى الفجر مقدار ما يسع فيه غسل الجنابه.

الثانى: يجوز أن يكون حتى يتبين لكم نهايه للأكل و الشرب خاصّه للقرب و استقلال كلّ من الجانبين، و يؤيّده ما تواتر أنّ المباشرة قبل نزول هذه الآيه كانت منفيّه نفيّا كليّا، بخلاف الأكل و الشرب فإنّهما ما كان منفيين فى الليل مطلقا بل بعد النوم، فيكون نفيهما جزئيا، و إذا كان كذلك كان ناسخ المباشرة إيجابا جزئيا باعتبار الأوقات؛ لأنّه نقيض السلب الكلى، و ناسخ الأخيرين إيجابا كليّا باعتبارها؛ لأنّه نقيض السلب الجزئى.

و نقول أيضا فى ثالثها و رابعها: إذا كان النزوع جزء من الوطى باعتراه، و جب أن لا يقع فى جزء من النهار؛ لأنّ الفجر نهايه لجواز الوطى خارجه عنه، فهما ليسا فى حيز الاعتبار عند ذوى الأبصار، فضلا عن القوّه فى الردّ و الإنكار، و قياس جواز الصوم جنبا على جواز الوطى إلى الفجر كما فى الرابع فاسد العيار.

و الحمد لله الواهب العقل المهيمن الغفّار، و الصلاه على مظاهر النقل، خصوصا النبىّ المختار، و آله الأئمه الأطهار.

قال الأعور:

الفصل السادس: فيما ذكره من مثالب الخلفاء الثلاثة

قصه الغار

أمّا ما ذكره عن الصديق، فمنها: قوله تعالى فى قصه الغار حكاية عن قول النبىّ صلّى الله عليه و آله لأبى بكر «لا تحزن» و قد سبق الجواب عنه عند ذكر نوم على على الفراش.

قلت: قد تقدّم فساد جوابه أيضا هناك، و ما يرشدك إلى هناك أن ليس فى الآيه ما يدلّ على فضل لأبى بكر؛ لأنّ قوله تعالى «ثانى اثنين» مجرد الاخبار أنّ

ص: ٣٤٦

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَرَجَ وَمَعَهُ غَيْرُهُ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ» خَبَرَ عَنْ كَوْنِهِمَا فِيهِ، وَبِقَوْلِهِ «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ» (١) لَا مَدْحَ فِيهِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ تَسْمِيَةَ الصَّاحِبِ لَا يَفِيدُ فَضْلَهُ.

أَلَا- تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَمْ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ (٢) وَ قَدْ يَسْمَى الْبَهِيمَةَ صَاحِبَ الْإِنْسَانِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: «وَ صَاحِبِي بَازِلٌ شَمُولٌ» وَ قَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمَ لِغَيْرِهِ: أَرْسَلَ إِلَيْكَ صَاحِبِي الْيَهُودِ، وَ لَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى الْفَضْلِ.

وَ قَوْلُهُ «لَا تَخْزَنُ» إِنْ لَمْ يَكُنْ ذِمًّا فَلَيْسَ بِمَدْحٍ، بَلْ هُوَ نَهْيٌ مَحْضٌ عَنِ الْخَوْفِ.

وَ قَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» قِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ لَوْ أُرِيدَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَضِيلَةٌ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّهْدِيدِ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِغَيْرِهِ إِذَا رَأَاهُ يَفْعَلُ الْقَبِيحَ: لَا تَفْعَلْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، يَرِيدُ أَنَّ اللَّهَ مَطَّلَعٌ عَلَيْنَا عَالِمٌ بِحَالِنَا.

وَ السَّكِينَةُ إِنَّمَا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ لِأَنَّ التَّأْيِيدَ بِجُنُودِ الْمَلَائِكَةِ مَخْتَصٌّ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَأَيْنَ مَوْضِعُ الْفَضِيلَةِ لِلرَّجُلِ؟ لَوْ لَا- الْعِنَادُ مِنَ الْأَعْوَرِ وَ أَضْرَابُهُ الْعِمْيَانُ ذَوِي الْفَسَادِ، وَ كَيْفَ يِعَارِضُ بَقْصَةَ الْغَارِ حَالَهُ الْقَرَارُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ (٣) فِي فَضْلِ عَلَى الْحَيْدَرِ الْكَرَّارِ لَمَّا نَامَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ يَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَلَى سَائِرِ الْمُعْصُومِينَ الْأَبْرَارِ.

صلاه أبي بكر بالناس

قال الأعمش: و منها: صلاه أبي بكر بالناس، قالوا: ذلك بقول ابنته عائشه لا بقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. قلنا: ذلك مردود من وجهين:

أحدهما: أنه وقع في كتب الأئمة المحدثين الثقات أنها ياذن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: مَرُوا بِاللَّاءِ فَلْيُؤْذَنُوا، وَ مَرُوا بِأَبِي بَكْرٍ فَلْيَصَلِّ بِالنَّاسِ. وَ مَا نَصَّ الْأَئِمَّةُ الْعَدُولَ عَلَى

ص: ٣٤٧

١- (١) سورة التوبة: ٤٠.

٢- (٢) سورة الكهف: ٣٧.

٣- (٣) سورة البقرة: ٢٠٧.

صَحَّته، و جاء من وجوه شتى و طرق متعدده لا- يقف قبالة خصم ثبت حدوثه بمئات و فسقه بالسب لتصدّر الأئمّه و خيارها، مشاهدين نزول الوحي، مصاحبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله حضرا و سفرا.

الآخر: أنّ هذه لم تكن صلاه واحده تمكّن فيها النصب و التلبس، و إنّما هي سبع عشره صلاه، اقتدى بها مجموع من كان من الآل و الصحب، لو كانت لأدنى من فى الصحابه لترجّح بها على الجميع كائنا من كان، فكيف و هو الصديق الذى هو بدونها أعظم الجميع.

قلت: الجواب عن الوجه الأوّل من وجوه:

الأوّل: أنّها ما كانت بإذن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله؛ لما صحّ عند الكلّ من قول عائشه أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قام و رجلاه تخطّان الأرض، و هو متكى على رجلين أحدهما الفضل ابن العباس، و آخر أبا بكر من المحراب (١)، فإنّ تأخيره إيّاه يدلّ على أنّ الذى كان من عائشه بغير أمره. و يعضد ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لعائشه و لصاحبتهما: إنكّن لصويحبات يوسف (٢). و أمره بالخروج مع أسامه.

الثانى: أنّه لو فرض أنّه عليه السّلام أمر بتقديمه، فقد عزله بتأخيره للروايه.

الثالث: أنّ الإمامه فى الصلاه على تقدير ثبوتها و عدم عزلها لا تدلّ على الامامه بمعنى الولاية؛ لوصولها فى من لا يستحقّ الولاية و الخلافه وفاقا، كعبد الرحمن بن عوف، بل إمامته أعظم على ما رووه أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خلفه، و ذلك أنّه كان مضى ليصلح بين قبيلتين من الأنصار، فعاد و قد فاتته المغرب و قدّم الناس عبد الرحمن بن عوف، فلما أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خلفه.

لا شكّ أنّ تقديم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله على تقدير تسليمه إنّما يدلّ على أنّه قد رضيه إماما

ص: ٣٤٨

١- (١) صحيح مسلم ٣١٣:١.

٢- (٢) صحيح مسلم ٣١٦:١.

لمن حضر من أمته بالمسجد، و صلّاه عليه و آله خلف عبد الرحمن يدلّ على أنّه قد رضيّه إماماً لمن حضر من أمته بالمسجد و لمن غاب، إذ رضيّه إماماً لنفسه، و من رضيّه النبيّ صلّى الله عليه و آله إماماً في الصلاة لنفسه و لأمتّه، فهو أحقّ بالخلافه ممّن رضيّه إماماً في الصلاة لبعض أمته.

الرابع: أنّها معارضه باستخلاف على عليه السّلام على المدينة و عدم عزله عنها، و هو أقرب إلى الامامه.

الخامس: أنّ خصم الأعراب الخارجيّ و هو الشيعيّ القائل بإمامه على بعد النبيّ بلا فصل عليهما السّلام، ليس طريقه حادثاً بمئات سنين، بل ثابت من حين وفاه النبيّ صلّى الله عليه و آله، لما تواتر عند الكلّ و أجمعوا عليه أنّ الأئمّه بعد النبيّ صلّى الله عليه و آله افترقوا ثلاث فرق:

فرقه قالوا بإمامه أمير المؤمنين على عليه السّلام، و هم بنو هاشم كافّه، و سلمان، و عمّار، و أبو ذرّ، و المقداد، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و أبو أيّوب الأنصاريّ، و جابر بن عبد الله الأنصاريّ، و أبو سعيد الخدريّ، و أمثالهم من أجلّه المهاجرين و الأنصار؛ لفضله على كافّه الأنام بما اجتمع له من خصال الفضل و الكمال، من سبقه الجماعة إلى الإيمان، و التبريز عليهم في العلم بالأحكام، و تقدّم لهم في الجهاد، و البيّنونه منهم بالغايه في الورع و الزهد و الصلاح، و اختصاصه من النبيّ صلّى الله عليه و آله في القربى بما لم يشركه فيه أحد من ذوى الأرحام، ثمّ لنصّ الله عزّ و جلّ على ولايته في القرآن، و نصّ النبيّ صلّى الله عليه و آله، و قد تقدّم تفصيل الكلام.

و فرقه قالوا بإمامه العباس، و هم الراونديّه؛ لأنّهم جعلوا الأمر بالميراث.

و فرقه قالوا بإمامه أبي بكر.

السادس: أنّ ما جرى بين الجماعة من الحلف العظيم و التباين المبين في أمور الدنيا و الدين معلوم متواتر، حتّى انتهى الحال بهم إلى ضرب بعضهم وجه بعض بالسيف، و طلب بعضهم دم بعض على وجه التحليل، و قد اجتمع - على ما نقله

الأعور-عشرون ألفا على قتل عثمان بن عفان، فإذا تمسك خصمه في المسب بفعل خيار الأمة الموصوفين بما أورده من الصفه لم يكن فاسقا بل من أهل العدالة، إذ القتل أعظم من السب، فإذا جاز الأول جاز الثاني بالضرورة عند ذوى البصيره، فهو إنما بسب شرار الأمة لمخالفه خيارها بالحقيقه، قاصدا في ذلك للأجر و المثوبه.

و الجواب عن الوجه الآخر: أنها ما كانت سبع عشره صلاه، بل واحده غير متممه (1)، لما مضى من الروايه المتقدمه، و ما اقتدى به أحد من الآل بل كانوا عند النبي صلى الله عليه و آله مشغولين به مغمورين في الملال، و جمهور الصحب كانوا خارجين إلى معسكر أسامه، و لو فرض صدق ذلك فلا يدل على الامامه بالوجوه المتقدمه.

و دعوى الأعظميه لأبى بكر بالنسبه إلى الجميع ساقطه في هذا الموضوع.

و لا يخفى عليك أنّ الأصحاب ما ذكروا صلاه أبى بكر من مثالبه قطعاً، بل قدحوا في دلالتها على إمامته لا غير، فبطلت بصحيح النقل من الأعور، و إن أمكن أن يجعل منها باعتبار أنه كان قد نهى عن الامامه (2) في تلك الحال، و لأمر النبي صلى الله عليه و آله بالخروج إلى المعسكر، فخالفه بذلك الاشتغال، و النهى في العبادات يستلزم الفساد، فلو لا خروج سيد الأنبياء و خير العباد و صلاته بهم لبطلت صلاه الجماعه ببطلان صلاه الامام.

المناقشه في إجماع الأمة على الخلافه

قال الأعور: و منها: الاجماع، قالوا: لم يكن من كل الأمة، إلى آخر القضيئه.

قلت: قد عرفت حال الاجماع فيما مضى، و أنّ أكثر صنديد قريش و سادتهم و أكابر الصحابه كانوا مع أمير المؤمنين على عليه السلام، كما هو مصرح به في طوالع

ص: ٣٥٠

١- (١) في «ق»: مقمحه.

٢- (٢) في «ق»: الاقامه.

القاضي البيضاوي وغيره من كتب أهل السنّه.

و ما ذكره في صحيح البخارى عن ابن عباس، عن عمر أنّه قال: بلغنى أنّ قائلًا منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلانًا، فلا يغترّ امرئ أن يقول: إنّما كانت بيعه أبى بكر فلتة و تمّت، ألا- و أنّها قد كانت كذلك، و لكن الله وقى شرّها، أنّ الأنصار خالفوا و اجتمعوا بأسرهم في سقيفه بنى ساعده، و خالف عنا على و الزبير و من معهما الحديث (1).

و تخلف على عليه السّلام سنّه أشهر مشهوره، و في الصحيحين و غيرهما من كتب الأحاديث و السير مسطور، فبطل جميع شبه الأعور الواردة، على أنّ الاجماع لم يكن من كلّ الأئمّه.

على أنّنا نقول في الوجه الأوّل و هو: أنّه لو تأخر أحد عن بيعته، فإنّما أن يكون قليلًا- كافرًا من الناس فلا عبره به. و إمّا أن يكون كثيرًا، و حينئذ فكان يكون له حزب و اشتها و انفراد عن الجماعه بتقديم مطاع منهم، ينقادون له و يعبدون به، أو لم يعهد.

نختار الشقّ الأخير، و انفراد شيعه على عليه السّلام، و جهلهم له على الأمر المنكر من إمامه أبى بكر، و قول العباس له: امدد يدك أبايعك حتّى يقول الناس: بايع عمّ رسول الله صلّى الله عليه و آله مع ابن عمّه، فلا يختلف عليك اثنان، معهود عند الكلّ، و متواتر مشهور، فلا- علينا إن لم يعرفه الخارجيّ الأعور، أو اتّبع الهوى و أتى بالتلبيس و الزور، فإنّها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور، و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

و أمّا عدم المحاربه و المداراه و التقيّه، فلنّلا يتزلزل ببيان الشريعه الأحمدية،

ص: ٣٥١

١- (١) صحيح البخارى ٢٦:٨-٢٨ كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى ط دار الفكر بيروت.

و لملاحظه ما فى أصلاب المخالف من موافق الذرّيّه، كما هو معلوم من كلامه عليه السّلام المورد فى وقعه الجمل و غيره.

و ما جعله الأعور وجها ثانيا فى الردّ، و هو قوله «الحزب الذى تأخّر عن بيعه الصديق يحتاج إلى إمام يدعون له لاستحقاق ذلك، و يكون قائدا لهم منفردين به» مكرّر و عين القسم الثانى من الوجه الأوّل، و جوابه كجوابه.

و ما جعله وجها ثالثا من انقياده عليه السّلام لعمر و عثمان، فجوابه ما تقدّم من المداراه و التقية، و إن خفى ذلك على الأعور و أضرابه العميان المستحقّين لنفاقهم و بغض الوصى عقاب النيران، فهو لجهلهم التأمّ و خروجهم عن طريق أهل الجنان.

عدم فضيله للشيخين فى الدفن عند الرسول صلّى الله عليه و آله

قال الأعور: و منها: الدفن، قالوا: هو بقول ابنته عائشه، و هو خطأ؛ لقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ (١).

قلت: مع هذا لا يخفى ما فى الدفن المذكور من الاخراق برسول الله صلّى الله عليه و آله و انتهاك حرمة بضرب المعاول عند رأسه.

و ما ذكره الأعور من الأجوبه، فهى مردوده.

أمّا الأوّل و هو أنّ المراد ببيوت النبى بيوت نساء النبى صلّى الله عليه و آله بدليل قوله تعالى:

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (٢) و قوله: وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ (٣) و قوله عن مطلق النساء: لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ (٤) و الغرض من ذلك احترام نسائه، و هذا النهى إنّما كان حال حياته تعظيما له، فلم يكن الأمر بعد موته كذلك، ففيه خلل من وجوه:

ص: ٣٥٢

١- (١) سورة الأحزاب: ٥٣.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

٣- (٣) سورة الأحزاب: ٣٤.

٤- (٤) سورة الطلاق: ١.

الأول: أنه خلاف ما ذكره أئمة التفسير.

الثاني: أن استدلاله على ذلك بقوله تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَقوله: مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ فاسد؛ لأن المراد ببيوتهن بيوت سكانهن، كما نص عليه أرباب التفسير، لا ما هي أملاكهن.

ولأننا لو قطعنا النظر عن ذلك قلنا: حمل بيوت النبي على بيوت نساء النبي ليس أولى من العكس، أي: حمل بيوتكن على بيوت زوجكن.

الثالث: أن قوله تعالى عن مطلق النساء: لا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ دليل على ضد ما ادعاه، فهو عليه لا- له، وذلك لأنه لو كان البيوت ملكا لهن لما صح إخراجهن منها مطلقا، وينافيه الاستثناء، بل المراد بها بيوت طلاقهن أو سكانهن عنده.

الرابع: أن احترام النبي صلى الله عليه وآله أولى من احترام النساء، ويدل على أن ذلك النهي لاحترامه عليه السلام تتمه الآية، و هي قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءً فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ النَّهْيُ لَهُنَّ لَكَانَ التَّقْيِيدُ بَعْدَتْهُنَّ فِيهَا دُونَ مَا ذَكَرَ.

الخامس: أن النهي إذا كان ثابتا حال حياته عليه السلام تعظيما له كما اعترف به، كان ثابتا بعد موته أيضا؛ لأنه صلى الله عليه وآله معظم في الحالين.

وأما الوجه الثاني وهو قوله: «إِنَّ اللَّهَ نَهَى عَنِ الدَّخُولِ إِلَّا بِالِإِذْنِ مِمَّنْ لَهُ الْإِذْنُ، وَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الْبَيْتَ لِنِسَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ هَذَا بَيْتُ ابْنَتِهِ عَائِشَةَ وَ قَدْ أُذِنَتْ بِدَفْنِ أَبِيهَا فِيهِ، وَ أُذِنَتْ لِعَمْرٍ بَعْدَهُ» فهو بناء على الفاسد، و البناء على الفاسد فاسد، و ذلك لأن البيت إنما صار للبت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بحكم أبيها كما هو معلوم.

و يؤيده ما ذكره إمامهم الأعظم أبو حنيفة حين المناظره مع فضال بن الحسن، و هي مشهوره و في الكتب مسطوره، كالفصول المختاره للمفيد.

قال: مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة و هو في جمع كثير،

يملى عليهم شيئا من فقهه و حديثه، فقال لصاحب كان معه: و الله لا أبرح حتى أخطئ أبا حنيفة، فقال له صاحبه: إنَّ أبا حنيفة ممَّن قد علت حاله و ظهرت حجَّته، فقال: مه، هل رأيت حجَّه كافر علت على مؤمن؟ ثمَّ دنا منه فسلمَّ عليه، فردَّه و ردَّ القوم السلام بأجمعهم، فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله! إنَّ لى أخا يقول: إنَّ خير الناس بعد رسول الله صلَّى الله عليه و آله على بن أبى طالب عليه السلام، و أنا أقول: إنَّ أبا بكر خير الناس بعد رسول الله صلَّى الله عليه و آله، و بعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟! فأطرق مليًّا، ثمَّ رفع رأسه، فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلَّى الله عليه و آله كرما و فخرا، أ ما علمت أنَّهما ضجيعاه فى قبره، فأى حجَّه لك أوضح من هذه.

فقال له فضال: إنَّى قد قلت لأخى ذلك، فقال: و الله لئن كان الموضع لرسول الله صلَّى الله عليه و آله دونهما لقد ظلما باندفانهما (١) فى موضع ليس لهما فيه حق، و إن كان الموضع لهما فوهبا لرسول الله صلَّى الله عليه و آله لقد أساءا و ما أحسنا إليه؛ إذ رجعا فى هبتهما و نكشا عهدهما، فأطرق أبو حنيفة ساعه، ثمَّ قال: لم يكن لهما و لا- له خاصه، و لكنَّهما نظرا فى حق عائشه و حفصه، فاستحقَّ الدفن فى ذلك الموضع بحق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أنَّ النبى صلَّى الله عليه و آله مات عن تسع، فنظرنا فإذا لكل واحد منهن تسع الثمن، ثمَّ نظرنا فى تسع الثمن فإذا هو شبر فى شبر، فكيف يستحقَّ الرجلان أكثر من ذلك؟ و بعد فما بال عائشه و حفصه ترثان رسول الله صلَّى الله عليه و آله و فاطمه عليها السلام بنته تمنع الميراث؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم نحوه عنى فإنه رافضى خبيث (٢).

و يعضد ذلك أيضا قول ابن عباس لعائشه لما منعت من دفن الامام أبى محمَّد

ص: ٣٥٤

١- (١) فى المصدر: بدفنتهما.

٢- (٢) الفصول المختاره ص ٤٦-٤٧ طبع النجف الأشرف.

الحسن بن علي عليهما السلام عند جدّه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله راكبه للبلغله:

تجمّلت تبغلت و لو عشت تفئلت لك التسع من الثمن و بالكلّ تطمّعت

فلو كان البيت ملكا لعائشه أصاله لزم جهل أبي حنيفه و ابن عباس، ما أكثر كذب الخارجيّ الأعور التابع للهوى و الوسواس الخناس.

و أمّا الوجه الثالث و هو قوله «إنّ البيت إنّما يسمّى بيتا حال كونه مسكونا للأحياء، أو يصلح لسكناهم، و إذا صار مدفنا يسمّى قبرا، و لم ينه الله عن دخول القبر، و استحال الاذن من الميت، فاستحال قصد الرافضى الأعمى» ففساده من وجوه:

الأوّل: أنا لا نسلّم خروج البيت بالدفن فيه عن اسمه، فإنّه يقال: فلان مدفون في بيته، و فلان في البرية.

الثاني: أنّ قوله «و إذا صار مدفنا يسمّى قبرا» خطأ ظاهر؛ إذ القبر هو الحفره التي في البيت دون البيت نفسه بتمامه.

الثالث: أنّه تعالى و إن لم ينه عن دخول القبر، لكنّه نهى عن دخول البيت بغير الاذن، و يلزم منه نهى جعل البيت قبرا بغير الاذن بالأوّل.

و أيضا هو تصرّف في مال الغير بغير إذنه، و هو ممنوع مطلقا كما لا يخفى، و الاستئذان ممكن قبل الموت، فالخارجيّ الأعور هو الأعمى و الضالّ عن طريق الهدى.

و أمّا الوجه الرابع، و هو قوله «إنّ العراق فتوح عمر و ملكه، اشتراه من الغانمين و وقفه على المسلمين، و علي و الحسين رضى الله عنهما دفنا فيه بلا خلاف في ذلك، فإذا قال السنّي للرافضى: أنت شرطت الاذن في جواز الدفن و أعبت دفن أبي بكر و عمر عند النبيّ صَلَّى الله عليه و آله، فإن كان الأمر كذلك فأى إذن صدر في دفن علي و الحسين في ملك عمر؟ و قد مات و استحال الاذن، فينقطع الرافضى. و إن كان

الأمر ليس كما قلت، فقد دفنا في صدقه عمر، إلى آخره، فهو باطل أيضا من وجوه:

الأول: أن فتح العراق إنما كان بعسكر الاسلام بإذن أمير المؤمنين على عليه السلام الذي كان ولي الأمر حينئذ دون عمر، فإنه كان في المدينة.

الثاني: أن العراق فتحت عنوه، و أراضيها لا تختص بالغانمين، ولو كانت معموره بل للمسلمين قاطبه، فكيف يتصور ملكيه عمر و شراؤه من الغانمين و هم لها غير مالكين؟

الثالث: أن أمير المؤمنين و الحسين عليهما السلام مدفونان في البريه، و البرارى من الأنفال، و قد قال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ (١) الآية، و هى لا تملك إلا بالاحياء و التحجير المفيد للأولويه، فكيف يصير ملكا لعمر أو غيره بدونهما؟ و إذا لم يكن ملكا لأحد لم ينقطع تابع على بن أبى طالب عليه السلام و على سائر المعصومين يا أعور النواصب، و أين أحد الدفينين من الآخر؟ يا أيها الشانى الأبت.

و قولك «لو كان الأمر بالعكس جعله الرافضه تفاحه لم تزل فى أيديهم» دعوى علم الغيب، فتكفر باعتقادك يا أجهل أهل الريب.

قتله مانع الزكاه إليه

قال الأعور: و منها: منع دفع الزكاه إليه من مانع الزكاه.

و الجواب: أن المسلمين أجمعوا على قتل مانع الزكاه و قتلهم، و تبين فساد تأويلهم و بطلان منعهم إياها، و قد قيل للصديق حين عزم على قتالهم: كيف تقاتلهم و النبى صلى الله عليه و آله يقول: من قال: لا- إله إلا الله عصم منى ماله و دمه إلا بحق الاسلام و حسابه على الله، قال الصديق: الزكاه من حق الاسلام، و الله لو منعونى

ص: ٣٥٦

عقالا- كانوا يؤذونه إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لقاتلتهم عليه. ثم أجمع المسلمون بعد ذلك على رأيه و قتلوهم من غير منازع.

قلت: ذكر الشيخ الأجلّ أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي في الجزء الأوّل من الكتاب الملقّب بكتاب البدع المحدثه في الاسلام بعد وفاه النبي صَلَّى الله عليه و آله: أنّ أبا بكر لَمَّا سأم قبائل العرب حمل زكاتهم إليه، و انقاد الناس إلى ملتسمه طوعا و كرها، امتنعت عليه قبيله منهم، و قالوا: إنّ الرسول لم يأمرنا بدفع ذلك إليك، و لا أمرك بمطالبتنا به، فعلام تطالبتنا بما لم يأمر الله به و لا رسوله.

فسمّاهم أهل الردّه، و بعث إليهم خالد بن الوليد في جيش، فقتل مقاتلتهم، و سبى ذراريهم، و استأصل (1) أموالهم، و جعل ذلك كلّه فيثا قسمه بين المسلمين، فقبلوا ذلك منه مستحلّين له، و وطئوا نساءهم، إلّا نفر كرهوا ذلك، منهم عمر بن الخطّاب، فإنّه عزل نصيبه و صانه حتّى افضى إليه الأمر فرده عليهم.

و اعتمد خالد المذكور قتل رئيس تلك القبيله و هو مالك بن نويرة، و أخذ امرأته فوطأها من ليلته من غير استبراء و لا شرى و لا قسمه وقعت عليها، و لم ينكر عليه أبو بكر، بل نصره علي من أنكر عليه فعله من المسلمين، مع ما روى أهل الحديث جميعا بغير خلاف عن القوم الذين كانوا مع خالد بن الوليد، قالوا: أذن مؤذّنا و مؤذّنهم، و صلّينا و صلّوا، و تشهّدنا الشهادتين و تشهّدوا.

و أيّ ردّه هاهنا مع ما رووه جميعا؟ و قد ورد في مسلم و البخارى مثل ذلك: أنّه أذن مؤذّنا و مؤذّنهم تمام الخبر.

و ممّا رووه أيضا جميعا: أنّ عمر قال لأبي بكر: نقاتل قوما يشهدون أن لا إله إلاّ الله، و أنّ محمّدا رسول الله، و قد سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقول: أمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا: لا- إله إلاّ الله و أنّي رسول الله، فإذا قالوها حقنوا دماءهم و أموالهم

ص: ٣٥٧

و حسابهم على الله. و كان هذا الفعل منه فعلا- فظيعا، و ظلما عظيما، و تعديا بينا، و من أين له أن يجاهد قوما على أن منعه ما كانوا يدفعونه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، أ بأمر من الله و رسوله؟ فعليهم إقامة الدليل على صحته ذلك بآيه من كتاب الله، أو خير عن رسول الله صلى الله عليه و آله خاصه باسمه و نسبه، مجمع على نقله و تأويله.

فإن قالوا: إن ذلك منه كان برأى و استحسان.

قيل لهم: فمن رأى أن يقتل المسلمين و يستبيح أموالهم و يجعلها فيئا هو عندكم ظالم أو بحق؟

فإن قالوا: إنه محقّ أباحوا دماء المسلمين، و سبى ذراريهم، و انتهاك (1) حریمهم، و استباحه أموالهم، و قائل هذا خارج عن دين محمد صلى الله عليه و آله عند كلّ ذى فهم.

و ان قالوا: إنه ظالم، فكفى بذلك خزيا و كفرا و جهلا.

ثم رووا جميعا أنّ عمر لما ملك الأمر جمع من بقى من عشيره مالك بن نويرة و استرجع ما وجد عند المسلمين، من أموالهم و نسائهم، فردّ ذلك عليهم مع نصيبه.

و زعم أهل الروايه أنه استرجع بعض نسائهم من نواحي تستر و فيهنّ حوامل، فردهنّ على أزواجهنّ، فإذا كان فعل أبى بكر خطأ، فقد أطعم المسلمين الحرام من أموالهم، و ملكهم العبيد الحرام من أولادهم، و أوطأهم الفروج الحرام من نسائهم، و فى هذا الخزي العظيم و النكال الأليم.

و إن كان فعله حقّا و صوابا، فقد أخذ عمر نساء من قوم قد ملكوهنّ بالحقّ، فانترعهنّ من أيديهم غصبا و ظلما و ردّهنّ إلى قوم لا يستحقونهنّ، يطئونهنّ حراما من غير مباحه وقعت و لا أثمان ذهبت، ففى كلا الحالين فقد أوطأ جميعا أو أحدهما المسلمين فروجا حراما من أموال المسلمين المقتولين على منع الزكاه

ص: ٣٥٨

١- (١) فى المصدر: و انتهاب.

منه و من نسائهم، فليثبت الآن أولياءهم أيّ الحالين شاءوا، و ليَتَّقوا منهما أيهما شاءوا، فما يجدون في ذلك من حقيقه النظر محيصا، فليس فيهما و لا في أحد منهما حظّ لمختار، و لا فيهما إلاّ من قد فعل ما لا يرضى الله تعالى و لا رسوله منه؛ إذ كان في ذلك هتك المسلمين و إبطال أحكام شريعته الدين (١).

هذا و لا يخفى عليك أنّ زياده الأعور على حديث عمر «إلاّ بحقّ الاسلام» و على حديث أبي بكر «الزكاة من حقّ الاسلام» لا ينفعه و لا يخرج الشيخين من الآثام، بل أحدهما مرتكب لها البتة.

و ادّعاء الاجماع من المسلمين هنا على قتلهم، ساقط غير مسموع بعد ثبوت مخالفه عمر، و غيره من الأصول و الفروع.

ردّه دعوى فاطمه عليها السلام

قال الأعور: و منها: ردّه دعوى فاطمه رضى الله عنها من فدك و العوالي قريتين من قرى خيبر.

و الجواب عن ذلك: أنّها أولاّ ادّعت الارث فيهما، قال لها الصديق: الأنبياء لا يورث، قال أبو بكر: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه.

قالوا: احتجّت عليه بقوله تعالى: وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ (٢) و قوله تعالى عن زكريّا: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٣).

قلنا: نقل الاحتجاج عنها بهاتين الآيتين كذب؛ لأنّ الارث المذكور فيهما هو ارث العلم و النبوه لا ارث المال؛ إذ لا يختصّ سليمان بميراث أبيه داود دون باقى أولاده و دون زوجاته، و يرث آل يعقوب أولادهم و وارثهم لابن زكريّا، فقد تبين بطلان ذلك الاحتجاج.

ص: ٣٥٩

١- (١) الاستغاثه فى بدع الثلاثه ص ٥-٩.

٢- (٢) سوره النمل: ١٦.

٣- (٣) سوره مريم: ٦.

ثمّ إنّها رضی اللّٰه عنہا ادّعتہما ثانیاً بالہبہ، قالوا: الہبہ تحتاج إلى القبض و التصرف بعد البینہ، قالوا: أتت بعلی و أمّ ایمن شہدا بہا لہا.

قلنا: قد نقل أنّہ قال لہا: إن کان أبوک لا یورث، فخصمک فی ذلک کلّ المسلمین. و إن کان أبوک یورث، فخصمک فیہ عمّک العباس و زوجاتہ، و علی کلا التقديرین لا یقبل فیہ شہادہ رجل و امرأہ، و حقیقہ هذا الردّ ظاہرہ من کتاب اللّٰه تعالیٰ.

قلت: و من مثالب أبی بکر ردّہ دعوی فاطمہ علیہا السّلام من فدک و العوالی، و کان الواجب علیہ تصدیقہا، سواء كانت دعواہا لأجل النحلہ أو للارث، فإنّ الوالد إذا نحل ولده شیئا ثمّ انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء، کان للولد طلب ذلک الشیء إن شاء بالنحلہ و إن شاء بالارث، و لا منافاہ بین الاستحقاقین، و إن خفی ذلک علی الخارجی الواحد العین.

و إنّما قلنا بوجوب تصدیقہا لثبوت عصمتہا بآیہ التطہیر، فإنّہا من أهل البیت وفاقا.

و نقول أيضا: کان اللازم علیہ أن یدفع إلیہا ما طلبتہ.

أمّا علی تقدیر المیراث، فلعلّمہ بأنّہا ابنہ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیہ و آلہ، و کلّ ولد یرث من أبیہ بنصّ الكتاب و السنّہ بالتسمیہ، و بأنّہا من أولى الأرحام.

و أمّا علی تقدیر النحلہ، فلحصول البینہ الكاملہ، إذ قد شہد لہا بذلک المعصومون من علی و الحسن و الحسین علیہم السّلام، و من انصاف إلیہم من أمّ ایمن التی كانت تخبر بفضائل النبی صلّی اللّٰه علیہ و آلہ قبل ظہور حالہ، مع قبضہا و تصرفہا، فإنّ المروئی أنّہم أخرجوا عمّالہا منہما.

و ما نقل عنہ الأعمور فی الردّ علیہا من قولہ «إن کان أبوک لا یورث، فخصمک فی ذلک کلّ المسلمین. و إن کان أبوک یورث، فخصمک فیہ عمّک العباس

و زوجاته» فهو كذب من أعور الخوارج و أضرابه اللثام، لم يذكره أحد من العلماء الكرام، و كيف لا؟ مع دلالة على الضلال التام، و جهل القائل بصواب الكلام؛ لأنّ العمّ مع الولد لا- يرث عند أهل البيت عليهم السّلام، و لو فرض الارث فليس له كالزوجات تشاركه فيما نحله إياها سيّد الأنام، و لا للمسلمين قاطبه عند الخواصّ و العوامّ.

و قوله «و حقيقه هذا الردّ معلومه من كتاب الله تعالى» كذب مبين، و من أين يعلم منه ردّ شهاده مثل أمير المؤمنين عليه السّلام؟ مع أنّ في المائيات يكفي الشاهد الواحد مع اليمين.

و أمّا ما رواه عن النبيّ صلّى الله عليه و آله من قوله «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه» و في روايه أخرى: «إنّا لا نورث ما تركناه صدقه» و لم يوافق أحد من الصحابه على روايته، فجوابه من وجوه:

الأول: أنّه مخالف لكتاب الله من قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ (١) و نحوه إن حمل على ظاهره كما هو ظاهر، و كلّ ما خالف كتاب الله فهو مردود؛ لقوله عليه السّلام: إذا روى عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه و إلّا فردّوه. و هذا مخصوص بما يجوز ردّه من خبر الآحاد دون السنّه المتواتره.

الثانى: ما روى عنها (٢) فيما احتجّت به عليه فى نفضها قوله من قوله عليها السّلام: يا ابن أبى قحافه أترث أباك و لا- أترث أبى؟ أين أنت من قوله عزّ و جلّ: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ و قوله تعالى حكايه عن زكريّا عليه السّلام: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَ كَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا فأجاب الله سبحانه دعاءه بقوله جلّ ذكره: يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ

ص: ٣٦١

١- (١) سورة النساء: ١١.

٢- (٢) فى خطبتها الغراء التى ألقته بعد وفاه أبيها عند غضبهم للخلافه الإلهية.

يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا .

وقد أراد بعض أهل العناد إقامة العذر لأبى بكر فيما رواه و ما أعقب ذلك من احتجاج فاطمه عليها السلام عليه بالآيتين المذكورتين، بأن قال: إنما يورث الأنبياء العلم و النبوه لا المال، كما ذكره الأعور هنا.

و الذى يدل على فساد ذلك التأويل مطلقاً؛ أنّ العلم و النبوه لا يورثان؛ لأنّ النبوه تابعه للمصلحه لا مدخل للنسب فيها، و العلم موقوف على ما يتعرّض له و يتعلّمه، و المخصوص بالآيه الأولى أنّ قوله تعالى: وَ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ إِذِ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كَلَّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا (١) و الحكم النبوه؛ لقوله تعالى ليحيى: وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (٢) و هذا فى حياتهما جميعاً، فما بقى إلاّ أنّ سليمان ورث من داود ما تركه من الميراث لا النبوه؛ لأنّه كان هاهنا حاكماً قبل ذلك.

و لا يرد ما ذكره الأعور من عدم اختصاص سليمان بميراث أبيه؛ لأنّ الآيه مثبتة للارث له و هو المطلوب، دون اختصاصه به.

و المخصوص بالآيه الثانيه وجوه:

الأول: أنّ زكريّا صرّح بدعائه و طلبه من يرثه و يحجب بنى عمّه و عصبته من الولد، و حقيقه الميراث انتقال ملك المورث إلى ورثته بعد موته بحكم الله، و حمل ذلك على العلم و النبوه خلاف الظاهر.

الثانى: أنّ زكريّا إنّما سأل و لئى من ولده يحجب مواليه من بنى عمّه و عصبته من الميراث، و ذلك لا يليق إلاّ بالمال؛ لأنّ النبوه و العلم لا يحجب الولد عنهما بحال.

الثالث: أنّ اشتراطه أن يجعله رضيعاً لا يليق بالنبوه؛ لأنّ النبوه لا يكون إلاّ

ص: ٣٤٢

١- (١) سورة الأنبياء: ٧٨.

٢- (٢) سورة مريم: ١٢.

رضيًّا معصوما، فلا معنى لمسألته ذلك، وليس كذلك المال لأنه يرثه الرضى و غير الرضى، و معنى «وَ اجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا» اجعل ذلك الولي الذي يرثني مرضيًّا عندك ممثلا لأمرك عاملا بطاعتك.

الرابع: أنّ الخبر الذى رواه أبو بكر عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لِنَفْسِ الميراث و هو: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه. لا يدلّ على مقصده قطعا، و لو فرضنا صحّته، و ذلك لأنّه محمول على أنّ الذى تركه الأنبياء عليهم السّلام صدقه بعدهم لا يورث، و لم يكن محمولا على أنّ ما خلفوه من أملاكهم فهو صدقه بعدهم لا يورث.

و الحجّج على ذلك أنّ التّأويل الأوّل موافق لعموم القرآن، و التّأويل الثّانى مانع من العموم، و ما يوافق ظاهر القرآن أولى بالحقّ ممّا خالفه.

و هذا الحكم و إن كان مشتركا بين الأنبياء و غيرهم، إلّا أنّ الأنبياء قدوه لمن سواهم و أئمتّهم فى العمل، فخصّوا بالذكر لمزيد الاهتمام بهم لأجل ذلك.

و يحتمل وجهها آخر، و هو أن يكون معنى قوله «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه لا يورث» أى: لا يستحقّه أحد من أولادنا و أقربائنا، و إن صاروا إلى حال الفقر التى من صار إليها من غيرهم حلّت لهم صدقات أهليهم؛ لأنّ الله تعالى حرّم الصدقه على أولاد الأنبياء و أقاربهم تعظيما لهم و رفعا لأقذارهم عن الأدناس، و ليس ذلك فى من سواهم من الناس؛ لأنّ غير الأنبياء عليهم السّلام إذا تركوا صدقات و وقفا و وصايا للفقراء من سائر الناس، فصار أولادهم و أقاربهم من بعدهم إلى حال الفقر كان لهم فيها حقوق أو كسد من حقوق غيرهم من الأباعد، فمنع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ذرّيّته و أهل بيته عن نيل ما تركه من صدقاته، و إن افتقروا و خرجوا من حال الغنى.

و كان المعنى فى قوله «لا يورث» أى: لا يصير من بعدنا إلى ورثتنا على حال، و هذا معروف فى انتقال الأشياء من الأموات إلى الأحياء، و الوصف له بأنّه ميراث

و إن لم توجد من جهه الأنساب، قال الله عزّ وجلّ: **وَ أَوْزَرْتَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ (١) الآيه**، فعلى هذا الوجه أيضا لا دلالة على ما قصده.

و قد زاد بعضهم لفظه «هو» فى هذا الخبر، و قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه هو صدقه.

و هذا أيضا إن صحّ فالوجه فيه أنّ الذى تركناه من حقوقنا و ديوننا، فلم نطالب به فى حياتنا و نستخرجه قبل مماتنا، فهو صدقه على من هو فى يده من بعد موتنا، و ليس يجوز لورثتنا أن يتعرّضوا لتملكه، فإنّا قد عفونا لمن هو فى يده عنه بتركنا قبضه منه فى حياتنا، و ليس معناه ما تأوله الخصوم، لمخالفته ظواهر القرآن كما هو المعلوم، فما حصل مقصوده أصلا بالسنة النبويّه لما ذكرنا من الوجوه المفيدة.

و قول أعور النواصب «و حينئذ فلو قال أحد: فاطمه بنت رسول الله أ يجوز أن تطلب ما ليس لها بحق؟ كان قول القائل إنّ أبا بكر ما منع يهوديّا و لا نصرانيّا حقّه، فكيف يمنع حقّ بنت رسول الله، أولى و أرجح من ذلك القول».

قلت: تحقيق المرام و توضيح الكلام أن يقول: قال أهل العرفان: بعد أن صحّ طلب فاطمه عليها السلام الميراث لم يبق إلاّ تصديقها و امتثال ما قالت بكونها قد أذهب الله عنها الرجس و طهرها تطهيرا، و قد حصل العلم بزهدا و زهد ابن عمّها فى الحلال من الدنيا، فكيف الحرام الذى لا يجوز طلبه، و من أطعم الطعام على حبه المسكين و اليتيم و الأسير، و نزلت فيه سورة هل أتى على الانسان، على ما رواه المفسّرين، لا يطلب الحرام، و لا يلتمس الباطل، و لا يظلم الناس، و يطلب أكل ما تركه رسول الله صلّى الله عليه و آله صدقه عليهم، و ما كان أبو بكر أعلم بأحوال رسول الله صلّى الله عليه و آله و بما يوصى به و بشرعه و بنسخه، و لا أكثر خلطه به من فاطمه و بعلمها و ولديها عليهم السلام، فإنّها لا- تعمى الأبصار، و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور، و من لم يجعل الله له نورا فما له من

ص: ٣٦٤

و زعم الأعمور من أصحاب الشرور أنه أجاب عن ذلك، وجعله أولى و أرجح من القول المذكور، و هو ليس بصواب لوجهين:

أحدهما: أن هذا قياس مع الفارق، فإنه ثبت عصمتها عليها السلام بآية التطهير من خير الكلام دونه وفاقا، بل تواتر منه المعصية بعبادة الأصنام، فعدم جواز كونها طالبة للحرام لا يستلزم أن لا يرتكب هو ما ارتكب من الوزر و الآثام، و إنكار منع الحق منه مع صدور ما هو أعظم في الفساد جهل محض و مجرد استبعاد من ذوى العناد.

الثانى: أنا لو فرضنا اشتراكهما فى علّة الحكم، فمن أين لقوله الرجحان؟ و نطالب أخا العميان بالبرهان.

و قوله: «و قد ثبت أنها جاءت تطلب خادما من أبيها من سبى جاء إليه، فعلمها التسبيح عند دخول الفراش، و لم يعطها بطلبها خادما، فكيف يعطيها أبو بكر بمجرد طلبها».

قلنا: هذا قياس فاسد؛ إذ الفرق حاصل هو أنها طلبت من أبيها النبى الخاتم صلى الله عليه و آله ما طلبت من الخادم هبه منه من ماله لا بحق واجب و سبب لازم، بخلاف هذا المقام، فلا يلزم من جواز منع النبى صلى الله عليه و آله ما طلبته من ماله صلى الله عليه و آله و قد منحها ما هو خير منه جواز منع أبى بكر حقها الواجب بنص الكتاب و السنّة، و قد أقامت البيّنة المعصومه على النحلة، و كم بين المنعنين يا أعمى القلب واحد العين، و إنما كان منع الرسول و هو سيّد أصحاب الفتوّه و المروءه الخادم الذى طلبته سلالة النبوّ لما رأى من شدّه الحاجه إلى النّفقه لأهل الصّفه، فباعه و صرف فيها لا لعدم كرامتها عنده بل هى.

قال: قالوا: منعها حتى لا ينتفع بها على.

قلنا: هذا تلبيس من الرافضه بين كانوا يقسمون له من الغنائم حتى أنهم أعطوه

قطعه من بساط كسرى باعها بعشرين ألفاً، و كان فى أيامهم ذا ثروه ممّا يغنمه عساكرهم.

قلت: الجواب ما قالوه محتمل، و لا- دلالة لما ذكره أجهل الناصبه على نفيه، فإنه لا يلزم من اقتسامهم العام للغنائم إرادته نفيه الخاصّ به و بأهل بيته الدائم، على أنّه لو أمكنهم منع ذلك أيضاً أو وجدوا شبهه يمنعه بها لمنعه، و من أين لهم العساكر؟ بل هى عساكر الاسلام و هو بالحقيقه أميرهم عليه السّلام.

ماتت فاطمه عليها السّلام و هى غضبى على أبى بكر

قال: قالوا: إنّها غضبت بعد ذلك على أبى بكر و غيره إلى أن ماتت، و دفنها على ليلا حتى لا يصلّون عليها؛ لأنّه من صلّى عليها غفر له.

قلنا: قبح الله الرافضه إذ ينسبون إلى على منع الخير إليها و إلى الصحابه. أمّا إليها، فإنّ الصلاه خير على الميّت من دعاء المصلّى له. و أمّا إليهم، فإنّ بحسب ما نقلوه كان يغفر لهم، و حاشا أن يكون أمير المؤمنين مناعاً للخير.

قلت: الجواب قضيه فاطمه عليها السّلام من أنّها ماتت غضبى على أبى بكر و غيره، أوردتها أيضاً أهل السنّه فى كتب أحاديثهم الصحيحه. فى صحيح البخارى: إنّها ماتت و هى ساخطه على أبى بكر (١).

و قد تقدّم فى المناظره المتقدّمه بين السنّى و الشيعى.

خلاصه ما أوردته مسلم فى صحيحه بسنده عن عائشه، و هو أنّ فاطمه أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه و آله ممّا أفاء الله عليه بالمدينه و فدك و ما بقى من خمس خبير، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: لا نورث ما تركناه صدقه، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، و أنا و الله لا أغيّر شيئاً من صدقه رسول الله صلّى الله عليه و آله عن حالها التى كانت عليها فى عهده، و لأعملنّ فيها بما عمل به عليه السّلام

ص: ٣٦٦

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه شيئاً، فوجدت فاطمه على أبي بكر فى ذلك فهجرتة، فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها بعلمها على ليلا ولم يؤذن بها أباً بكر و صلى عليها، فلما توفيت استنكر عليه وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبى بكر و مبايعته، و لم يكن بايع تلك الأشهر.

و من جملة حديثها هنا أنه قال عليه السلام: و لكننا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر نصيباً، فاستبد به علينا فوجدنا فى أنفسنا (١).

فسود الله وجه الخارجى الأعمور الخبيث كيف ينكر ما ثبت عندهم بصحاح الأحاديث، مفترى بما ذكره من هذيانه، و زوره على أهل الإيمان و بهتانه، فإن المروى أنها عليها السلام أوصت أن لا- يصلى عليها أبو بكر بن أبى قحافه، فدفنت ليلا دون سائر الصحابه.

و لا- حاجه لها إلى دعاء من آذاها و آذى رسول الله صلى الله عليه وآله سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين بمنع حقوقها إياها، و لا أثر له فى خيريه عندها، و قد نهى الله تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين عن الصلاة على المنافقين بقوله تعالى: وَ لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَ لَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ (٢) لكونهم غير مستحقين، و لم يصر سبحانه بذلك مناعاً للخير، فكذا فيما مضى أمير المؤمنين عليه السلام، و لا عليه إذا لم يحصل لغيره الغفران إذا أوفى بما أوصت به سيده أهل الجنان عليها السلام و على سائر المعصومين الكرام.

قال الأعمور: قالوا: آذوها و النبى صلى الله عليه وآله يقول: فاطمه بضعة من لحمى يرينى ما رابها، و يؤذيني ما آذاها.

قلنا: ليس منعها بالحق أذى، و إن كان أذى كان ذلك حجة عليهم؛ لأن هذا

ص: ٣٦٧

١- (١) صحيح مسلم ١٣٨٠: ٣.

٢- (٢) سورة التوبة: ٨٤.

الحديث ورد لعلی حین خطب بنت أبی جهل بن هشام.

قلت: إیذاؤهم لفاطمه علیها السّلام بمنع حقوقها و غیره و إغضابها من القضايا المشهوره، و الأخبار المأثوره، لا ینکرها إلا جاهل أعمی، أو ناصبی أعور خارجی عن طریق الهدی. و نحن نسلم أنّ المنع بالحقّ لیس بأذى، و لكنّه هنا لیس كذلك، بل منع الحقّ لما مضی.

و قیاس خطبه أمير المؤمنین علیہ السّلام بنت أبی جهل بن هشام علی هذا المنع ظاهر الفساد؛ لأنّ هذه الخطبه إن لم یکن من السنن المؤکده، فلا شکّ أنّها من المباحات قبل حصول العلم بعدم الاذن من النبیّ علیہ و آله أفضل الصلوات، و تأذی المعصوم علی الأمر المشروع غیر معقول، فکلّ ما أتى به هو من زوائد الكلام و الفضول.

علی أنّا لو فرضنا ذلك، فهو إنّما یكون بعد الوصول، و هو بالنسبه إلى فاطمه علیها السّلام غیر معقول، بل لما علمت بالقضیه حصل لها السرور العظیم بعدم إذن النبیّ صلّی الله علیہ و آله و ترک الوصیّ، و ما حصل لها من التکریم علیها السّلام.

و توضیح هذا الكلام: أنّه نقل البخاری و مسلم و أبو داود فی صحاحهم المشهوره، یرفعه کلّ واحد منهم بسنده فی صحیحه إلى المسور بن مخرمه، قال:

كان علی قد خطب بنت أبی جهل بن هشام لیتزوج بها و عنده فاطمه علیها السّلام، فخطب النبیّ صلّی الله علیہ و آله الناس علی المنبر، فسمعتة یقول فی خطبته و أنا یومئذ محتلم: إنّ بنی هشام استأذنونی فی أن ینکحوا علیّا فلا آذن لهم، ثمّ لا آذن لهم، ثمّ لا آذن لهم، لا یجتمع بنت رسول الله و بنت عدوّ الله عند رجل واحد أبدا، و إنّ فاطمه بضعه منّی فمن أغضبها فقد أغضبنی، فلما سمع علی ذلك ترک خطبتها (۱).

فقوله «لا یجتمع» إلى آخره تعلیل لعدم الاذن، و بیان لأنّ بنت عدوّ الله لا یلیق

ص: ۳۶۸

۱- (۱) صحیح مسلم ۱۹۰۲: ۴-۱۹۰۳ برقم: ۲۴۴۹، و صحیح البخاری ۴: ۲۱۰.

بولى الله و أمير المؤمنين، و لا تصلح أن تكون ضره لسيده نساء العالمين، و لو كانت من الأختيار لحصل الاذن من النبى المختار.

و يؤيد ذلك و يعضده ما نقله الترمذى بسنده عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله جيشا و استعمل عليهم على بن أبى طالب عليه السلام، فمضى فى السريه، فأصاب جاريه فأنكروا عليه، و تعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه و آله أخبرناه بما صنع على، و كان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدءوا برسول الله صلى الله عليه و آله فسلموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم.

فلما قدمت السريه، سلموا على رسول الله صلى الله عليه و آله، فقام أحد الأربعة، فقال:

يا رسول الله ألم تر إلى على بن أبى طالب فعل (١) كذا و كذا؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و آله، ثم قام الثانى فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا.

فأقبل إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و الغضب يعرف فى وجهه، فقال: ما تريدون من على؟ ما تريدون من على؟ ما تريدون من على؟ إن عليا منى و أنا من على، و هو ولى كل مؤمن بعدى (٢).

و لو فرض النهى مطلقا تعظيما لشأنها و تنبيها على رفعه مكانها، فالواجب عليها قبل التخصيص و ما حصل من التنصيص إطاعته فى جميع المباحات، و الرضا بكل ما يفعله من الطاعات، كما هو كذلك فى سائر الزوجات، فلا يتصور حينئذ أذاها بما فعله مع تقواها، لا سيما و هى معصومه بآيه التطهير موفقه، و فى الطاعات عديمه النظير عليها السلام و على البشير النذير السراج المنير و آله الأطهار ما دام التقرير و التحرير.

ص: ٣٦٩

١- (١) فى الصحيح: صنع.

٢- (٢) الجامع الصحيح للترمذى ٥٩٠: ٥-٥٩١ برقم: ٣٧١٢.

إذا عرفت ذلك، فاعلم أنّ ما ذكرناه فى بحث مناظره السنّى و الشيعى نقلا عن السير من قول عثمان مع عائشه و حفصه ممّا يحقّق طريقه أهل الإيمان، و يتّبه على ما جرى من الظلم و العدوان، و كذا ما تواتر عند الخاصّ و العامّ أنّ عمر بن عبد العزيز ردّ فدك على أولاد فاطمه عليها السّلام لعلمه بكيفيته القضيه، كاشف للظلام، و مظهر لصبح المرام.

و قد كان عبد الله المأمون بن هارون الرشيد رفعت إليه رقعه فى أيام خلافته تظلم (1) إليه فيها بنو الحسن و الحسين عليهما السّلام، و التمسوا إيصالهم إلى حقّهم من فدك و العوالى، فجمع المأمون الفقهاء و العلماء و توكل بهم، و ناظرهم المناظره المشهوره، و أوصلهم إلى ذلك بالأدله الصحيحه المسطوره، روى ذلك نقله الأخبار فى كتبهم، و أمر المأمون عمرو بن مسعده بإنشاء سجل قرئ على منابر الأعمال برّد فدك و العوالى و ما انضاف إليهما ممّا هو معروف بهما على ولد الحسن و الحسين عليهما السّلام.

و قد أحسن فيما احتجّ لهم به من ذلك بما إذا وقف عليه علم الصواب من قصده، و الحقّ من فعله، و أنّ فاطمه عليها السّلام كانت مظلومه، انتقم الله من الظالم، فإنّه الحكم العدل القدير العالم.

عدم صلاحية أبى بكر لتنفيذ آيه البراءه

قال الأعور: و منها: تنفيذ على وراء الصديق بالنداء فى ستّ آيات من سوره براءه بفسخ العقود التى كانت بينه صلّى الله عليه و آله و بين الكفّار و نقضوها، قالوا: لم يرتض أبى بكر لذلك. و الجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أنّ النبى صلّى الله عليه و آله كان نفذ أبى بكر أميرا على الحجّ، ثمّ ألحقه بعلى بذلك الأمر، فأبو بكر الأمير العامّ، و على جاء فى أمر خاصّ يدعو بذلك الأمر فى أمره

ص: ٣٧٠

أبي بكر و نيابته، و هذا ممّا يتضمّن ترجيح أبي بكر لا نقصانه.

الآخر: أنّ النداء أمر صغير لا يليق بالامراء مثله، فصرفه النبي صَلَّى الله عليه و آله عن أبي بكر كونه الأمير رفعا لدرجته عن مثله، و هو فضيله لعلى كون فسخ العقود لا- يكون إلا- من العاقد أو قريبه الأدنى، و على من أقرب الأقارب له صَلَّى الله عليه و آله، ابن عمّه من الأبوين؛ لأنّ أبا طالب أخ لعبد الله أبي النبي صَلَّى الله عليه و آله من أبيه و أمّه.

قلت: تحقيق كلامهم و توضيح مرامهم: أنّ النبي صَلَّى الله عليه و آله لم يولّ أبا بكر في زمانه عملا من الأعمال التي يتعلّق بإقامه القوانين الشرعيه و السياسات العامه المناسبه للرئاسه الكليّه، إلاّ أنّه عليه السّلام أعطاه سوره براءه في سنه تسع من الهجره، و بعثه من المدينه إلى مكّه ليقرأها على الناس في الموسم، فنزل جبرئيل عليه السّلام بعد ذلك و أمره برده إلى المدينه و أخذ السوره منه، و أن لا يقرأها على الناس إلاّ هو أو أحد من أهله، حيث قال جبرئيل عليه السّلام: لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك. فبعث الرسول صَلَّى الله عليه و آله عليّا عليه السّلام و ولّاه الحجّ بالناس و عزل أبا بكر.

و هذا يدلّ على أنّ أبا بكر لم يكن أهلا- لاماره الحجّ، فكيف يكون أهلا- للإمامه بعده؟ و من لا- يؤمن على أداء سوره في حياته، كيف يؤمن على الإمامه بعد وفاته؟

و ما ذكره الأعرور من الجواب، فهو بوجهيه غير صواب.

أمّا الأوّل فلو جوه:

أحدها: أنّه مخالف لما ذكره ابن حنبل في مسنده، و الترمذى في صحيحه عن زيد بن يثيع، عن أبي بكر صاحب القضيّه من عزله و رده إلى المدينه (1)، و قد تقدّم الخبر في حكايه فتح خيبر.

الثاني: أنّ الحديث الذي يدلّ على مرافقته إياه إلى الحجّ، مع أنّه غير مسلم عندنا، يدلّ على عكس ما ذكره، أي: على أنّ أبا بكر كان تابعا له و نائبا عنه في

ص: ٣٧١

و هو ما روى الترمذى عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات، ثم أتبعه عليا عليه السلام، فبينا أبو بكر فى بعض الطريق إذ سمع رغاء (١) نأقه رسول الله صلى الله عليه وآله العضاء، فقام (٢) أبو بكر فزعا يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو على، فمدفغ إليه كتابا من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر عليا أن ينادى بهؤلاء الكلمات، فإنه لا ينبغي أن يبلغ عني إلا رجل من أهلى، ثم اتفقا فانطلقا، فقام على عليه السلام أيام التشريق ينادى: ذمه الله ورسوله بريئه من كل مشرك، فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر، ولا يحجج بعد العام مشرك، ولا يطوفن بعد اليوم عريان، ولا يدخل الجنة إلا النفس المؤمنة، قال: فكان على ينادى بهؤلاء الكلمات، فإذا عيى قام أبو بكر فنادى بها (٣).

الثالث: أنه خلاف ما تواتر من خير الخلق وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله من أنه لم يول أحدًا أصلا على أمير المؤمنين عليه السلام، بل فى أى عسكر كان مع غيبته صلى الله عليه وآله كان هو المقدم المقدم، فلو كان الأمر على ما ذكره لكان هذا للمخالف من أعظم الحجاج على أهل الإيمان، مع ما لهم من غايه التعصب ونهايه اللجاج.

و أما الثانى فلو جوه أيضا:

الأول: أننا لا نسلّم أنّ هذا النداء أمر صغير لا يليق بالأمرء مثله، ما أعمى قلب الأعور كيف يليق ذلك بالرسول صلى الله عليه وآله مع أنه أعظم منه وفاقا ولا يليق به، نعم هذا لا يليق به من جهه أخرى لا لصغره، وهى أنّ مجاهره المشركين بعدم الحجاج، وحصر النفس المؤمنة بدخول الجنة وغيرهما، يقتضى كمال الشجاعه وعدم ملاحظه النسب والقرباه، والانقطاع عن الخلق بالكئيه، والتوجه التام إلى واهب العطيه،

ص: ٣٧٢

١- (١) رغاء: صوت الإبل.

٢- (٢) فى المصدر: فخرج.

٣- (٣) صحيح الترمذى ٢٥٧: ٥، برقم: ٣٠٩١.

و هو ما كان موصوفا بكل هذه الصفات السنيّه.

الثاني: أنّ هذا النداء إذا كان أمرا صغيرا لا يليق بالأمرء مثله، فلا يليق بأمرير المؤمنين عليه السلام بالطريق الأولى.

الثالث: أنّ جعله هذا النداء رذيله بالنسبه إلى أبي بكر و فضيله لأمرير المؤمنين عليه السلام، فيه ما فيه، و كون فسخ العقود من العاقد أو قريبه لا يقتضى فضله باعتبار النداء، بل لا تعلق له به أصلا، و إن حصل الفضل من جهه الأقربيّه.

إقاله أبي بكر نفسه عن الخلافه

قال الأعور: و منها: قولهم إنّ أبا بكر قال حين بويغ: أقيلوني فلست بخيركم و على فيكم.

قلنا: كذب أو صحّ على سبيل التواضع، و قد قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: لا تفضّلوني على يونس بن متى. و لا خلاف أنّه أفضل الأنبياء يونس و من هو أعظم منه، كإبراهيم و موسى و عيسى، و ما ذلك إلّا كرم و تواضع منه عليه أفضل الصلاه و السلام.

قلت: قوله يوم السقيفه «أقيلوني فلست بخيركم و على فيكم» لا يخلو: إمّا أن يكون هو صادقا في هذا الخبر، أو كاذبا. فإن كان صادقا، فظاهر لأنّه اعترف بعدم صلاحيّته مع وجود على عليه السلام. و إن كان كاذبا، فلا يكون معصوما، فلا يصلح للإمامه.

و جوابه ليس بصواب؛ لأنّ تكذيب ما هو من المشهورات خطأ، لا سيّما و قد شهد بصدقه قول المعصوم، كما هو من نهج البلاغه مفهوم من قوله عليه السلام: فيا عجا حين هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته (1). و قد روى مثله أبو عبيد الله القاسم بن سلام مصنّف كتاب الأموال عن هشام بن عروه عن أبيه.

و قياس نهى النبيّ صلّى الله عليه و آله عمّا نهى على هذه الأخبار فاسد؛ إذ لا يلزم من نهى الانسان عن مدحه أو تفضيله على غيره و إن كان مستحقّا للمدح و موصوفا بزياده

ص: ٣٧٣

١- (١) نهج البلاغه ص ٤٨ الخطبه الثالثه الشقشقيّه.

الفضل شيء مما ذكرنا من المحال؛ لأنّ النهي إنشاء لا يوصف قائله بالصدق والكذب، فكم بين القولين، وكون الأوّل على سبيل التواضع لا يخرج عن أحد القسمين، فلا يجدى نفعاً للخارجيّ واحد العين.

و ما نسبه إلى المؤمنين بقوله: و منها دعواهم أنّ أبا بكر و عمر سلّطنا الله عليهما في السبّ و اللعن و ما ذاك إلا عن شيء. فهو افتراء صريح و نقل غير صحيح.

نعم يمكن أن يقال للسنيّ الجبري: يلزم على مذهبك أن يكون السابّ للصحابة معذورا، كما قال الشاعر:

إذا كانت الأشياء من الله كلّها فقد قام عذرا للروافض في السبّ

و المعارضه حيثئذ بما صدر من سبّه على عليه السّلام على رءوس المنابر من أعداء اللثام غير موجه؛ لأنّهم يقولون بالاختيار دون الجبر، فمن أين يحصل الالزام؟

قول أبي بكر أعينوني و قوموني

قال الأعور: و منها: قولهم بعد ما بويح و هو يخطب على منبر المدينة: أعينوني و قوموني. و على قال على منبر الكوفة: سلونى.

قلنا: إن صحّ ذلك فبين القولين فرق عظيم، و هو أنّ الصديق قال ذلك و تحت منبره و من رعيته علماء الأئمّه و صدورها و ساداتها و هدايتها و مشاهدون نزول الوحي، و مباشرون و معاشرون من تشعث عيون العلم من ينابيع معينه صلى الله عليه و آله، و هو مثل عمر و عثمان و على و أهل بدر و كافّه الآل و الصحب على طبقاتهم، قال لهم مثل ذلك تواضعا لهم و استماله لقلوبهم، لا ليعلم منهم و لم يحتج إليهم، و لم يخالفوه فى شيء، و على رضى الله عنه قال ذلك لرعيته من عوام الكوفة و رعاها يريد أن يعلمهم، و لا شكّ أنّه إمامهم و أعلمهم، و أنّه صاحب العلم الغريز.

قلت: روى أبو عبيد الله القاسم بن سلام مصنّف كتاب الأموال عن هشام بن عروه، عن أبيه، قال: خطب أبو بكر فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد فإنّي

وليت أمركم و لست بخيركم، لكن نزل القرآن و سنّ النبي صلى الله عليه و آله و علمنا فعلمناه، و اعلمن أيها الناس إنما أنا متبع و لست بمبتدع، فإن أنا أحسنت فأعينوني، و إن أنا زغت فقوموني (١).

و روى الترمذى عن قبيصة بن ذؤيب، قال: جاءت الجده أم الأمّ و أم الأب إلى أبي بكر، فقالت: إن ابني أو ابنتي مات و قد أخبرت أنّ لى فى الكتاب حقًا، فقال أبو بكر: ما أجد لك فى كتاب الله من حقّ، و ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله قضى لك بشىء و سأسأل الناس، قال: فشهد المغيرة بن شعبه أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله أعطاهما السدس، قال: و من سمع معك؟ قال: محمّد بن مسلم، قال: فأعطاها السدس (٢).

فقد ثبت صحّحه صدور ما ذكروا عن أبي بكر منه و احتياجه إلى الصحابه، فكيف قال الأعور و لم يحتج إليهم. و قد اشتهر أنّه كان يستفتى الصحابه فى كثير من الأحكام.

و أمّا قول أمير المؤمنين عليه السّلام «سلونى قبل أن تفقدونى، فإنّى بطرق السماء أعلم منّى بطرق الأرض» فهو موجود فى نهج البلاغه منبع الحكم و الفصاحه (٣).

و الجواب الذى ذكره ليس بصحيح، أمّا أولًا: فلأنّه قد علم من مقدّمه الحديث الأول و تتمّه الثانى ما هو وجه الفرق من كمال العلم و نقصانه.

و أمّا ثانيًا: فلأنّ رعيّه أمير المؤمنين عليه السّلام ما كانت منحصره فى رعاك الكوفه، بل كان عنده أيضا أكابر الصحابه.

على أنّ قول أبي بكر «فإنّى وليت أمركم و لست بخيركم» (٤) إن كان صادقًا لم

ص: ٣٧٥

١- (١) راجع: مسند أحمد بن حنبل ١:١٤، مجمع الزوائد ٥:١٨٣، الامامه و السياسه ١:١٦، الصفوه ١:٩٩، الرياض النضرة ١:١٦٧ و

١٧٧ و غيرها: و الصراط المستقيم ٢: ٢٩٦ عن القاسم بن سلام.

٢- (٢) صحيح الترمذى ٤:٣٦٥-٣٦٦ برقم: ٢١٠٠.

٣- (٣) نهج البلاغه ص ٢٨٠ رقم الخطبه: ١٨٩.

٤- (٤) الامامه و السياسه ١:١٦، و سيره ابن هشام ٢:٦٦٦.

يصلح للإمامه؛ لأنّ الإمام يجب أن يكون خيرا، وإن كان كاذبا فعدم صلاحيته لها أظهر.

و من جمله ما اشتهر قول أبي بكر «إنّ له شيطانا يعتريه» (١) و هو يدلّ على عدم صلاحيته للإمامه؛ لأنّه لا يخلو: إمّا أن يكون صادقا في اعتراء الشيطان له أو لا، و على التقديرين لم يكن معصوما، و غير المعصوم لا يصلح للإمامه.

و منها قوله: «وددت أنّي سألت رسول الله صلّى الله عليه و آله عن هذا الأمر في من هو؟ و كُنّا لا ننازعه أهله» و هذا صريح في عدم النصّ على إمامته و اضطراب أمره فيها.

و أيضا قال: ليتني مماتل بنى ساعده ضربت يدي على يد أحد الرجلين، فكان هو الأمير و كنت أنا الوزير. فكان يرى غيره أولى بها منه.

و منها: مخالفته لكتاب الله في منع إرث فاطمه عليها السّلام، و للرسول صلّى الله عليه و آله في الاستخلاف عندهم، و في تعيينه من عزله الرسول صلّى الله عليه و آله عند الكلّ، و في التخلف عن جيش أسامه. و مخالفه الكتاب و النّبى صلّى الله عليه و آله يدلّ على عدم استخلاف الإمامه.

و منها: أنّه ما كان عارفا بالأحكام، حتّى قطع يسار سارق مع وجود اليمين، و لم يعرف الكلاله، و لا ميراث الجدّه، و لم يقتصّ من خالد و لا حدّه، و هو قتل مالك بن نويرة طمعا في امرأته، و ضاجعها ليله قتله، و من لم يعرف مثل هذه الأمور الظاهره لم يصلح للإمامه.

و منها: قول وليه و ناصره عمر: كانت بيعه أبي بكر فلتته و قى الله شرّها (٢).

و معنى فلتته فجأه من غير تدبّر، و هذا يدلّ على أنّ بيعته وقعت لا- عن أصل يبني عليه، و أنّ مثلها ممّا يجب فيه المقابله، و هذا أعظم ما يكون من الذمّ و التخطئه.

ص: ٣٧٤

١- (١) راجع: بحار الأنوار ٤٩٥: ٣٠.

٢- (٢) صحيح البخارى ٢٦-٨: ٢٨ كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى ط دار الفكر بيروت.

نسبه الهجر إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله

قال الأعمور: و أميا ما ذكروه في عمر، فمنها: قولهم إنه منع كتاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الذي أراد أن يكتبه في مرض موته، وقال: إن الرجل ليهجر.

و الجواب: أن الكتاب كان في حقّ خلفه أبي بكر لا في حقّ غيره، كما ثبت في حال صحته حين قال لحفصه في قصه: و إذ أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثا أنّ أبا بكر و أباك يليان أمّتي من بعدى، و لكن كان النبي صَلَّى الله عليه وآله مجهودا من مرضه، و كثر اللفظ عنده، فقال عمر: إنّ النبي مجهود و فينا كتاب الله فلن نضلّ، قال ذلك شفقه على النبي صَلَّى الله عليه وآله، لا بدّ و أن يكون فاستوى عنده الكتابه و تركها، و حصل الشفقة و الرفق للنبي صَلَّى الله عليه وآله بما فعله من قيامهم عنه و قطع اللفظ و المشاجره، و كان الأمر كما قال و اعتقد، بويح أبو بكر و لم يختلف عليه اثنان، و لا أضلّ أحدا إلا من كتب الله عليه الضلاله في آخر الدين من الرافضه.

قلت: هذا الجواب ليس بصواب، و فيه خلل من وجوه:

الأول: أنّ الكتاب ما كان لأبي بكر، و إلا لما منع عمر منه بل حرّض عليه حيث هو مطلوبه، و اللازم باطل و فاقا، فالملزوم مثله، و ما وصّى بإمامته حال صحته بالاجماع، أمّا عند الشيعة فلائنه وصّى لعلّى عليه السّلام، و أمّا عند السنّه فلائنه توفّى عن غير وصّيه. و حديث حفصه ليس ما زعمه، و على تقدير التسليم فهو ليس بالوصّيه بل مجرد إخبار، و هو لا يدلّ على الحقيقه، لما عرفت فيما تقدّم.

الثاني: أنّ قول عمر و منعه ما كان لما ذكره، فإنّ اللفظ إنّما حصل و كثر بسبب منعه و منازعته و مشاجره القوم بمخالفته لا قبله، و لو كان ذلك من عمر لرأفته و شففته لما نازعه العباس و غيره من أهل البيت و أكابر الصحابه، و ما كان هو أشفق من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله على نفسه، و الكتابه شفقه من نبيّ الرحمه لأمتّه، و ليس هو و عدمه بالسواء، كما توهمه أعمور النواصب و أضلّ بريّته.

و يبطل ما ذكره واحد العين ما صحَّ نقله في الصحيحين، روى مسلم عن سعيد ابن جبير، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس و ما يوم الخميس، ثم بكى حتى بلَّ دمه الحصى، فقلت: يا ابن عباس و ما يوم الخميس؟ فقال: اشتدَّ برسول الله صَلَّى الله عليه و آله و جعه، فقال: ايتوني أكتب لكم كتابا لا تضلُّوا بعدى، فتنازعوا و لا ينبغي عند نبيِّ تنازع، و قال: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير، أو صيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيره العرب، و أجزوا الوفد بنحو ما كنت أجزهم، و سكت عن الثالثه أو قاله فأنسيته (١).

و بالإسناد عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس و ما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديها كأنها نظام اللؤلؤ، و قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:

ايتوني بالكتف و الدواه- أو اللوح و الدواه- أكتب لكم كتابا لن تضلُّوا بعده أبدا، فقالوا: إن رسول الله يهجر (٢).

فانظروا يا أولى الأبصار بنظر البصيره ينكشف لكم حقيقه الحال و عمى قلب الخارجى الأعور، و فساد كل ما قال.

الثالث: أنه لم يكن الأمر كما قال و اعتقد؛ لأنه اختلف عليه أكابر الصحابه و صناديد قريش كما تقدّم.

و قوله «و لم يختلف عليه اثنان» تناقض ما ذكره سابقا من ارتداد ثمانين ألفا بمنع الزكاه. و الضالّ بالحقيقه هو الأعور و حزبه الناصبه دون أتباع أهل البيت الذين سمّوهم بالرافضه.

و لو فرض أنه كذلك فعمر سبب ذلك، و إن شئت تحقيق المرام فاستمع لما يتلى عليك من الكلام.

ص: ٣٧٨

١- (١) صحيح مسلم ١٢٥٧:٣-١٢٥٨ برقم: ١٦٣٧ باب ترك الوصيّه لمن ليس له شيء يوصى فيه.

٢- (٢) صحيح مسلم ١٢٥٩:٣.

فنقول: أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ بِمَقْتَضَى أَحَادِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنْ يَكْتُبَ مَا كَانَ قَالَهُ لِلنَّاسِ أَيَّامَ صِحَّتِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ بِأَمْرِ الْقَدِيرِ، وَيُضِيفُ إِلَى الْقَوْلِ الْكِتَابَةَ لِيُخْرَجَ مِنْ عَهْدِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِلْأُمَّةِ مِمَّا حَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يُوَضِّحَهُ لَهُمْ لَوْ قَبِلُوا (١) مِنْهُ.

كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَتَلَ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُرْشِدَ أُمَّتَهُ إِلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيَنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ (٢).

فَعَلِمَ عَمْرٌو مِنْ وَافِقِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَرْجِعُ عَمَّا كَانَ قَالَهُ لِلنَّاسِ أَوْلَا، وَلَا يَنْسَخُ مَا كَانَ أَوْصَاهُمْ بِهِ فِي يَوْمِ خَمٍّ مِنَ التَّمَسِّكِ بِالْعَتْرَةِ وَالْكِتَابِ، وَلِأَنَّهُ لَمَّا قَرَنَهُمُ بِالْكِتَابِ الْعَظِيمِ لَمَّا قَالَ: إِنِّي مَخْلَفٌ أَوْ تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي. أَشَارَ إِلَى سَبْرَتِهِمْ عَلَى الْخَلْقِ، وَعَظِيمِ قَدْرِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُمْ وَالْقُرْآنَ حَجَّتَانِ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيُجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ أَوْلِيَّكَ الْعَتْرَةَ.

فَخَشِيَ أَنْ يُؤْتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْدَوَاهِ وَالْبِيَاضِ، أَوِ الْكَتْفِ وَالْدَوَاهِ، أَوِ اللَّوْحِ وَالْدَوَاهِ، فَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ بِقَوْلِ آخِرِ يَضِيفُ فِيهِ مَا يَعْرَبُ عَنِ التَّحْذِيرِ مِنْ اتِّبَاعِ الَّذِينَ يَسْتَبِدُّونَ بِالْأَمْرِ عَلَى عَالِي عَالِي السَّلَامِ، فَيُخَالِفُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ حَيٌّ لَمْ يَمِتْ، وَرَدَّ قَوْلَهُ فِي وَجْهِهِ، وَتَنَازَعَ هُوَ مِنْ وَافِقِهِ، حَتَّى آذَى قَلْبَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَضْجَرَهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ لَهُمْ: قَوْمُوا عَنِّي إِبْعَادًا لَهُمْ.

ثُمَّ مَا كَفَى عَمْرٌو خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى نَسَبَهُ إِلَى أَنَّهُ هَجَرَ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَأَنَّهُ قَدْ هَذَى وَاخْتَبَلَ ذَهَنَهُ، وَصَارَ فِي حُكْمِ الْمُخْتَبَلِينَ الَّذِينَ لَا صَوَابَ فِي قَوْلِهِمْ.

مَعَ مَا يَرُوى عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ يَنَامُ عَيْنَهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبَهُ، وَيَتَوَضَّأُ وَيَنَامُ حَتَّى يَسْمَعَ غَطِيظَهُ، ثُمَّ يَصَلِّيُ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ وَضُوءٍ؛ لِكَوْنِ قَلْبِهِ لَا يَنَامُ، وَعَقْلُهُ لَا

ص: ٣٧٩

١- (١) فِي «ش»: قَبْلَهُ.

٢- (٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١٧٤٣: ٤.

يغلب عليه. و قوله لمن يأتّم به في الصلاة: إنّي أرى ركوعكم و سجودكم من ورائي. ورد ذلك كلّه في الصحاح.

هذا مع أنّ الأئمّه قد روت عن رسول الله صلّى الله عليه و آله في حال مرضه إلى آخر ساعه من ساعات حياته من الأحكام ما هم عاملون به إلى يوم القيامة.

و لو كان ما ذهب إليه عمر صحيحا من أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله هجر و فسد ذهنه في مرضه، لما جاز للعلماء و الفقهاء أن يرووا أشياء من الأحاديث التي قالها في مرضه، و لا يمضوا شيئا من أحكامها، و خاصّه تقديم أبي بكر للصلاه الذي روته عائشه من أنّه قال في مرضه: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.

و ما قاله عند التماسه الدواء و البياض ليكتب لهم ما لا يضلّون بعده حين قالوا:

ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير، أو صيكم بثلاث:

أخرجوا المشركين من جزيره العرب، و أجزوا الوفد بنحو ما كنت أجزهم به، و سكت عن الثالثه أو قالها و نسيها الراوى على ما نصّ في الحديث.

فكان يجب على هذا إذا كان رسول الله صلّى الله عليه و آله قد هجر أن لا يخرج المشركون من جزيره العرب، و لا يجوز أحد الوفد، و لا يحتجّ السنّه بتقديم أبي بكر للصلاه في المرض، و يجعل ذلك أكبر الفضائل له. و في تفرد عمر و من وافقه بخلاف رسول الله صلّى الله عليه و آله و تركه أمره في ذلك، دليل على ما أشرنا إليه.

فإن قال قائل: إنّ عمر قد عمل بما أمر به صلّى الله عليه و آله في تلك الحال، من إخراج المشركين عن جزيره العرب، و إجازة الوفد.

فالجواب: أنّه ما امتثل هذا الأمر إلّا و رسول الله صلّى الله عليه و آله إذ ذاك بصفه من يجب امتثال أمره و لا يجوز مخالفته، و قد خالفه بقوله «قد هجر» و منع من إحضار الدواء و ما يكتب فيه، حتّى هلك أكثر الناس بالضلال، و قيل فيه: يكفى عمر ما حصل في ذمته من ذنوب أكثر المسلمين؛ لأنّ الضالّين بعد الرسول صلّى الله عليه و آله أكثر من المهتدين،

فمن منع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَكْتُبَ لِلأُمَّةِ مَا لَا يَضِلُّونَ بَعْدَهُ؟ وَخَالَفَ قَوْلَهُ وَأَدْخَلَ هَذِهِ الْمَصِيْبَةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ أَوْلَى بِذُنُوبِ كُلِّ مَنْ ضَلَّ بَعْدَهُ.

فَسُبْحَانَ اللهِ كَيْفَ لَا- يَتَدَبَّرُ السَّنَةَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ الَّتِي سَمَّوْهَا الصَّحَاحَ، أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

وَ لَا تَعْجَبْ إِلَّا مِمَّنْ يَتَوَقَّفُ فِي إِطْلَاقِ الْغَلْطِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ، وَ يَرُودُونَ بَعْدَ ذَلِكَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى أَنَّ عَمْرًا وَ مَنْ كَانَ حَاضِرًا مَعَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَدْ خَالَفُوهُ وَ هُوَ حَتَّى بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَمْ يَمْتِ، وَ مَنْ خَالَفَهُ وَ هُوَ حَتَّى فَأَحْرَى أَنْ يَخَالَفَهُ وَ هُوَ مَيِّتٌ.

وَ لَوْ لَا هَذِهِ الْمَصِيْبَةُ الَّتِي أَدْخَلَهَا عَمْرٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِمَنْعِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ كِتَابَتِهِ مَا لَا يَضِلُّ النَّاسُ بِالْتَمَسِّكَ بِهِ لَمَّا رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْحَصَى، وَ يَقُولُ: الرَّزِيَّةُ كُلُّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ بَيْنَ كِتَابَتِهِ.

قَالَ الْأَعْوَرُ: فَأَمَّا أَنَّ الرَّجُلَ لِيَهْجُرَ، يَعْنِي: كَلَامُهُ حَيْثُذ-أَيُّ فِي مَرَضِهِ-خَارِجٌ عَنِ حُدِّ الصَّحَّةِ، يَعْنِي مِنْ جِهَةِ الْكُثْرَةِ وَالْقَلَّةِ، وَ يَجُوزُ ذَلِكَ لِاحْتِمَالِ السَّهْوِ عَلَيْهِ، مِنْ إِشْغَالِ الْمَرَضِ الْقَلْبَ الَّذِي هُوَ وَعَاءٌ لِلإِبْعَاءِ، وَ مِثْلُ ذَلِكَ وَاقِعٌ لِلْبَشَرِ فِي حَالِ الْمَرَضِ الْأَنْبِيَاءِ وَ غَيْرِهِمْ، وَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّهْوُ فِي حَالِ الصَّحَّةِ، كَحَدِيثِ ذِي الْيَسِيدِ فِي تَسْلِيمِهِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى رَكَعَتَيْنِ، فَالسَّهْوُ فِي الْمَرَضِ أَقْرَبُ احْتِمَالًا.

قُلْتُ: فِي كَلَامِهِ خَلَلٌ، وَ هُوَ مُخْتَلٌ مِنْ وَجْهِ:

الأوَّلُ: أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ التَّوْجِيهِ غَيْرِ ثَابِتٍ لُغَةً وَ لَا- عَرْفًا، فَهُوَ غَيْرُ وَجِيهِ، فَإِنَّهُ لَا يُطْلَقُ الْهَجْرُ فِيهِمَا عَلَى الْقَلَّةِ وَ الْكُثْرَةِ الْمَفِيدَةِ وَ إِنْ اعْتَرَفَ بِعَدَمِ الْإِفَادَةِ، فَهُوَ تَغْيِيرُ الْعِبَارَةِ لَا يَنْفَعُ أَهْلَ الضَّلَالَةِ.

الثَّانِي: أَنَّ قَوْلَهُ «لِاحْتِمَالِ السَّهْوِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ» خَطَأً مُنَافٍ لِطَرِيقِهِ أَهْلَ

الاهتداء، فإنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه و آله لو جاز عليه السهو لارتفع الوثوق عن إخباراته، و انتفى فائده البعثة كما هو المعلوم، و اللازم باطل فكذا المزوم، و أيضا يلزم على هذا التقدير اجتماع النقيضين و وجوب الضدين، و توضيح ذلك بما مضى فى باب الإمامه من براهين العصمه.

الثالث: أنَّ استدلاله على وقوع السهو من النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه و آله فى حال الصحه بحديث ذى اليمين منشأ جهل كامل، أو عمى قلب شامل لواحد العين، و لا يرضى أن يتكلم بمثله عاقل من الفريقين؛ لأنه قد نفاه الامام الصادق و نبى الثقلين صَلَّى اللهُ عليه و آله سادات العالمين.

و توضيح ذلك: أنه لما قال ذو اليمين: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ قال عليه السلام: كل ذلك لم يكن، أى: لم يقع واحد من القصر و النسيان، و إن قال ذو اليمين بعض ذلك قد كان، فأى عاقل يرضى أن يكذب الرسول المختار من بنى عدنان و يصدّق ذا اليمين أو غيره فيما خالفه يا أخا العميان؟

هجومه على باب فاطمه عليها السلام

قال الأعور: و منها: قولهم إنه قاد عليًا ببند سيفه، و حصر فاطمه فى باب داره، فأسقطت ولدا اسمه المحسن.

و رد ذلك بأن يقال: هذا كذب محض، و يؤيده وجوه:

الأول: أن ذلك فيه نسبه خساسة و عجز إلى على و قبيله بنى هاشم؛ لأنَّ عليا الشجاع الأعظم من الآل و الصحب، و معه عصيته القبيله العظمى من قريش، و هم أبطال بنى هاشم قبيله النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه و آله أهل الأنفه و النخوه، و لم يصبروا على ضيم، و العيَّاس لم يصبر لأبى جهل و هو حينئذ أمير قريش على قوله حين و إن عاتكه بنت عبد المطلب الرؤيا متى ظهرت منك هذه البنيه إلى أن نعرض له ليكافيه (١)،

ص: ٣٨٢

و حمزه لم يصبر له حين غلظ للنبي صَلَّى الله عليه و آله الكلام و هو يطرف على صرعه و شج رأسه بقوسه، فكيف يجوز أن يصبروا على إهانته مخدومهم و ابن مخدومهم ثم لا غيره، و حيث لم ينقل تحقق الكذب.

الثاني: أن عائشه لم تكن من بيت النبي صَلَّى الله عليه و آله، و حين عقر جملها زهقت عنده الأرواح و تطايرت الكفوف، و قتلت الألو، غيره على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كونها زوجته، فكيف بابنه النبي هي بضعه منه، و لو كان ذلك صحيحا لحميت المسلمون (1) و كان أعظم من يوم الجمل؛ إذ هي أعظم من عائشه اتصالا بالنبي صَلَّى الله عليه و آله، و حصرها و إسقاطها أعظم من عقر البعير، و الله لو كان ذلك لأمتها لم يصبر المسلمون عليه، و لغدا عمر قطعاً بسيوف المسلمين، و إذ لم ينقل إلينا شيء من ذلك تبين كذبه.

الثالث: أن عمر قاد سوقيا من جبله بن الأبهم ملك غسيان يطمه، فقال: يا أمير المؤمنين أ يطم سوقى ملكا؟ فقال: نعم و يرغم أنفك، و لم نتحمل مظلمه سوقى مسلم و لا إهانته، فكيف بمخدومه و ابنه مخدومه.

الرابع: أن الولد الأولى أن يسمى فى اليوم السابع، و هذا سقط فكيف سَمَاه على؟ و هو من أعظم الناس و الأولى بفعل الأولى، و هل هذا إلا كذب من الرافضة.

قلت: قالت الشيعة: و من مثالب أبى بكر أنه بعث إلى بيت فاطمه بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لَمَّا امتنع أمير المؤمنين عليه السَّلام من البيعه، فأضرموا فيه النار، و كان فيه فاطمه عليها السَّلام و جماعه من بنى هاشم، و أخرجوا علينا عليه السَّلام كرها، و كان معه الزبير فى البيت فكسروا سيفه، و أخرجوا من الدار من أخرجوا، و ضربت فاطمه عليها السَّلام فألقت جنينا سَمَاه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله محسنا.

و أقول: قد تقدّم القول فى تخلف أمير المؤمنين على عليه السَّلام عن البيعه بحديث

ص: ٣٨٣

١- (١) فى «ق»: المسلمين.

عائشه مدّه حياه فاطمه عليها السّلام ستّه أشهر، لأنّه كان له من الناس وجهه في حياتها، فلمّا ماتت و استنكره وجوه الناس، و قد فقد رسول الله صلّى الله عليه و آله الذي كان قدوه الناس، و حملهم على بعضه في نصرته و إظهار كلمه الاسلام الذي جاء بها، و فقد أيضا ابنته التي كان الناس يتحامونه لأجلها أنفا إلى البيعه، حذرا ممّا يفعل به في حكم المحير الذي قد عدم المعين و النصير.

و أورد صاحب كتاب العقد ابن عبد ربّه، و هو من أكابر علماء السنّه و أعيانهم أنّه روى من طريق السنّه من غير مسلم و البخارى، و من طريق الشيعة: أنّ عمر أخذ قبسا من نار و جاء به ليحرق بيت على عليه السّلام (١).

و روى أنّ فاطمه عليها السّلام ضربت بسوط، فألقت جنينا.

و روى أنّها عليها السّلام عزمت على أن تدعو الله تعالى على الأُمّه التي أعانت أبا بكر على ما فعله بها و بابن عمّها، فسألها سلمان الفارسي الامسك عن الدعاء عليهم، مخافه أن يجعل العذاب بجمعهم، و فيهم المؤمنون الذين هم تحت التقيّه، و قد قال الله سبحانه: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (٢) و لعلمها بمن في ذراريتهم من المؤمنين، فأمسكت صابره محتسبه، و لزمت البكاء عند أبيها، حتّى شكاها أهل المدينه، و أغضى ابن عمّها على القذى، و صبر على الأذى. هذا.

و أمّا الجواب عمّا ذكره الأعور، فهو عن الوجه الأول: أنّه ليس في نسبه المظلوميّه و الصبر على الأذى و التحمّل لثلا يتزلزل أركان الاسلام حساسه للمظلوم، و إن كان أمير المؤمنين عليه السّلام، و لم يمكنه حينئذ الانتقام لقله الناصر و كثره الناكث الغادر.

كما أشار إليه بقوله عليه السّلام: و طفقت أرتى بين أن أصول بيد جدّاء، أو أصبر على

ص: ٣٨٤

١- (١) العقد الفريد ١٣: ٥ طبع بيروت.

٢- (٢) سورة الأنفال: ٢٥.

طخيه عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدر فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و
فى العين قذى، و فى القلب شجى (١).

و قد عوتب فى ذلك، فقيل له: لم لا جردت سيفك كما فعلت على البغاه عليك؟ فقال عليه السلام ما تضمنته خطبته المشهوره
التي منها: و الله لو لا حضور الحاضر، و قيام الحجّه بوجود الناصر لفعلت و صنعت (٢).

و قوله عليه السلام: لى أسوه بنوح عليه السلام إذ قال: فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر (٣) و لوط عليه السلام إذ قال: لو أن لى بكم
قوة أو آوى إلى ركن شديد (٤) و بموسى عليه السلام إذ قال: ففررت منكم لما خفتكم (٥) و بعيسى عليه السلام حين فر من
اليهود، و بمحمد صلى الله عليه و آله إذ فر إلى الغار (٦). و بالجمله العجز الشرعى حاصل.

و العجب من هذا الأعمور أنه يقول تاره: بويح أبو بكر و لم يختلف عليه اثنان، و يجعل أبا بكر أعظم الشجعان، و يقول تاره: على
الشجاع الأعظم من الصحب و الآل معه عصبته القبيله العظمى من قريش، و لا يعى لما يلزمه من التناقض المحال.

و جواب الوجه الثانى: أن موافقه أصحاب الجمل مع عائشه و حمايتهم حتى زهقت عند عقره الأرواح و تطايرت الكفوف، إنما
كان لطمع الدنيا الغراره الغداره، و الوصول إلى الاماره مثلاً، دون غيره على رسول الله صلى الله عليه و آله، فإنهم لو لاحظوا
حرمته لما أخرجوا من الخدر و الحجاب حرمته، و حاربوا ابن عمه الذى حربه

ص: ٣٨٥

١- (١) نهج البلاغه ص ٤٨ الخطبه الثالثه، الخطبه الشقشقيه.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٥٠ الخطبه الثالثه.

٣- (٣) سوره القمر: ١٠.

٤- (٤) سوره هود: ٨٠.

٥- (٥) سوره الشعراء: ٢١.

٦- (٦) الاحتجاج للشيخ الطبرسى ١: ١٨٩-١٩٠.

كحربه، وقد عرفوا حقيقته و إمامته، و أوقعوا في أعناقهم بيعته.

على أنه فرق بين الأمرين؛ لأنّ المنقول أنّ عمر دفع الباب و كانت فاطمه عليها السلام حبلى، فوقع على بطنها فأسقطت، و لم يقصد هو ذلك و كان مأمورا من قبل أبى بكر بإحضار على عليه السّلام للبيعه، فصار معذورا عند المسلمين، بخلاف وقعه الجمل، فإنّ القوم قصدوا دفع عائشه، و تعمّدوا أذيتها و عقر جملها.

و لو فرضنا عدم الفرق قلنا: إنّما سلم عمر من سيوف المسلمين على تقدير صحّ ما نقل منه لطمعهم فى حطام الدنيا، فتركوا لأجله دفع المنكر و نصره الدين، و قد أنكر عليه جميع الآل و أكابر الصحابه، و عدم وصول النقل إلى الأعور لا يستلزم كذب الأثر.

و جواب الثالث أن نقول: على تقدير صحّ ما نقله من عمر لا يلزم مطلوبه؛ لأنّ العدل فى مادّه لا يستلزم العدل فى جميع الصور.

و جواب الرابع: أنّ النسابة و المؤرّخين ذكروا من أولاد أمير المؤمنين عليه السّلام محسنا شقيقا للحسن و الحسين عليهما السلام كان سقطا إلّا من أسقط السقط و لم ير أن يحتسب من العده، فإنكار ذلك جهل محض و عناد من الأعور و أضرابه.

و ما ذكره من أولويّه التسميه يوم السابع، فهو ليس على إطلاقه، بل إنّما هو إذا كانت التسميه بعد الولاده، فإنّه قد ورد استحباب تسميته و هو فى البطن بمحمّد مثلا، و لو فرض إطلاقه فهو مخصوص بالأمّه دون النّبى صلّى الله عليه و آله و الأئمّه عليهم السلام.

و على تقدير تسليم الكليه، فالنّبى صلّى الله عليه و آله يجوز عليه ترك الأولى و فاقا، و إذا جاز فى النّبى ذلك فى الوصى بالطريق الأولى.

جهل عمر بالأحكام

قال الأعور: و منها: قولهم إنّ عمر اتى بزانيه حامل فأمر برجمها، فقال له على:

إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما فى بطنها، فقال: لو لا على لهلك عمر.

قلنا: فإن صحَّ، فعمر الحاكم، و على شاهد يعرف حملها فشهد به، و ليس في ذلك عيب على عمر إن لم يعلم حملها، فهما كالقاضي و العدل.

قلت: قالوا: و ممَّا يدلُّ على عدم صلاحية عمر للخلافه أنَّه ما كان عارفا بالأحكام، حتَّى أنَّه أمر برجم امرأه حامل أفترت بالزنا، فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: إن كان لك عليها سبيل، فلا- سبيل لك على حملها، دعها حتَّى تضع ثم ترضع ولدها، ثم افعل ما شئت، فترك رجمها و قال: لو لا على لهلك عمر (١).

فأمر برجم امرأه أخرى مجنونه، فنهاه أمير المؤمنين عليه السَّلام عن الرجم؛ لأنَّ القلم مرفوع عن المجنون، فقال: لو لا على لهلك عمر (٢).

و الجواب عمَّا ذكره من الردِّ: أنَّ هاتين القضيتين مشهورتان عند الكلِّ، و أظهر من الشمس في رابعه النهار، فلا يلتفت إلى خارجيِّ أعور و عناد معاند أعمى.

و المرويُّ أنَّ الحمل كان ظاهرا، و أمير المؤمنين عليه السَّلام لم يكن شاهدا، و إنَّما كان حاكما مظهرا للحقِّ، و مبينا لما ينبغي أن يكون، و قول عمر دليل صريح على أنَّه كان عارفا بالحمل و الجنون؛ لأنَّه لو لم يعلم ذلك لما قال لهلك؛ لأنَّ الاثم إنَّما هو تابع للعلم، فحيث لا علم لا هلاك، و قد قال النبيُّ صلَّى الله عليه و آله: رفع عن أمّتي الخطأ و النسيان (٣).

و من جملة ما ذكروا على عدم استحقاقه للامامة أنَّه قال: كلُّ أفقه من عمر حتَّى المخدَّرات. حين منع من المغالاة في الصداق، و قامت إليه امرأه و قالت: أ لم يقول

ص: ٣٨٧

١- (١) سنن البيهقي ٧:٤٤٣، و كتاب العلم لأبي عمر ص ١٥٠، و كنز العمال ٧:٨٢، و فتح الباري لابن حجر ١٢:١٢٠، و الاصابه ٣:٤٢٧، و ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه ١٢:٢٠٤.

٢- (٢) سنن أبي داود ٢:٢٢٧، و سنن ابن ماجه ٢:٢٢٧، و الحاكم في المستدرک ٢:٥٩، و ٤:٣٨٩، و سنن البيهقي ٨:٢٦٤، و الرياض النضرة للطبري ٢:١٩٦، و ارشاد الساري للقسطلاني ١٠:٩، و ابن الجوزي في تذكرته ص ٥٧، و فتح الباري لابن حجر ١٢:١٠١، و عمد القاري للعينى ١٥١١١.

٣- (٣) كنز العمال ٤:٢٣٣ برقم: ١٠٣٠٧.

اللّٰه تعالى: وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا (١)(٢).

و منها: أنّه قضى فى حدّ الشرب بمائه.

و منها: أنّه منع أهل البيت من خمسهم الذى هو سهم أقارب الرسول بحكم كلام اللّٰه، و أعطى أزواج النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله مالا- و افرا زائدا عن حقّهنّ من بيت المال، أعطى عائشه و حفصه كلّ ستّة عشر ألف درهم، و أخذ من بيت المال ثمانين ألفا درهم لنفسه، فأنكر عليه ذلك، فقال: أخذت على وجه القرض (٣).

و منها: ما روى أنّه لمّا طالت المنازعه بين فاطمه عليها السّلام و بين أبى بكر، ردّ فذك إليها و كتب لها بذلك كتابا، فخرجت عليها السّلام و الكتاب بيدها، فلقيها عمر و سألها عن شأنها، فقصّت قصّيتها، فأخذ منها الكتاب لينظر فيه و خرقة، و دخل على أبى بكر و عاتبه على ذلك، و اتّفقا على منعها عن فذك.

و قيل: إنّّه لمّا شقّ الكتاب قالت عليها السّلام: شقّ اللّٰه بطنك كما شققت كتابى.

و منها: أنّه فضّل فى قسمه الغنائم المهاجرين على الأنصار، و العرب على العجم، و لم يكن ذلك فى زمن النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

و منها: أنّه منع المتعتين (٤)، و حىّ على خير العمل، مع اعترافه بأنّها كانت على عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله، لقوله على المنابر: ألا- أيّها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أنا أنهى عنهنّ و أحزّمهنّ و أعاقب عليهنّ: متعه النساء، و متعه الحجّ، و حىّ

ص: ٣٨٨

١- (١) سورة النساء: ٢٠.

٢- (٢) سيره عمر لابن الجوزى ص ١٢٩، و تفسير ابن كثير ٤٦٧: ١٠، و مجمع الزوائد للهيثمى ٢٨٤: ٤، و الدرّ المنتور للسيوطى ١٣٣: ٢، و الدرر المنتشره ص ٢٤٣، و فتح الغدير للشوكانى ٤٠٧: ١، و تفسير الكاشف ٣٥٧: ١، و تفسير القرطبى ٩٩: ٥، و تفسير الخازن ٣٥٣: ١، و التمهيد للباقلانى ص ١٩٩ و غيرها.

٣- (٣) سنن البيهقى ٣٤٤-٦: ٣٤٥، و مسند أحمد بن حنبل ٢٤٨: ١، و حليه الأولياء ٣: ٢٠٥، و كنز العمّال ٣٠٥: ٢، و شرح معانى الآثار للطحاوى ١٣٦: ٢ و ١٧٩.

٤- (٤) صحيح مسلم ٧٧٥: ٢ و ٨٨٥ و ٨٩٦ و صحيح البخارى ١٥٣: ٢. و راجع: الطرائف ص ٤٥٧-٤٦١، و بحار الأنوار ٥٩٤: ٣٠-٦٣٨.

و في روايه:متعتان كانتا على عهد الرسول حلالا و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما.

و من حرّم ما أحلّه رسول الله صلّى الله عليه و آله،فهو كمن أحلّ ما حرّمه الله تعالى،إذ لا- يخلو أمره في ذلك من أن يكون مخالفا للرسول عنادا له،و اتّهما أنه أدرك ما فات الرسول صلّى الله عليه و آله،أو اهتدى لما ضلّ عنه،و في ذلك من الاثم ما لا خفاء فيه.

هذا مع روايه السنّه عن الرسول صلّى الله عليه و آله أنه قال:كلّ محدثه بدعه و كلّ بدعه ضلاله، و كلّ ضلاله في النار.

و منها:أنه حكم في الشورى بضدّ الصواب،بأن جعل الخلافه في أربعة نفر:

على عليه السّلام،و عثمان،و سعد بن أبى وقاص،و عبد الرحمن بن عوف،بعد جعله في ستّه هؤلاء و طلحه و الزبير،بحيث يكون أمر الخلافه شورى بينهم لا ينفرد واحد منهم بذاته،بل يشاور الباقين فيها،و قد طعن في كلّ واحد منهم.

ثمّ جعلها في ثلاثه ثمّ في واحد،فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الاختيار بعد أن وصفه بالضعف،ثمّ قال:إن اجتمع على و عثمان فالأمر ما قالاه،و إن صاروا ثلاثه ثلاثه فالقول للذين فيهم عبد الرحمن.

ثمّ أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعه ثلاثه أيام،و أمر بقتل من خالف الأربعة منهم،أو الذين فيهم عبد الرحمن.

و كان قد أظهر أولا- كراهه أن يتحمّل أمر الخلافه حيّا و ميتا،و لا- ريب في أنّ الشريك المذكور مع ما فيه من المناقضات مخالف لأمر الخلافه،و كيف يسوغ له قتل أمير المؤمنين على عليه السّلام و قتل عثمان و غيرهما من أكابر المسلمين؟و أيضا أنه خالف في ذلك رسول الله صلّى الله عليه و آله عندهم،حيث لم يفوّض أمر الخلافه إلى اختيار الناس،و خالف أبا بكر حيث لم ينصّ على إمام بعده.

قال الأعور: و أما ما ذكروه في عثمان، فمنها: أنه لم يحضر بدرا.

قلنا: كانت زوجته ابنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مريضه، فاستخلفه عليها و قد ضرب له بسهم من غنائم بدر، و كان له بذلك حكم الحاضر.

و منها: أنه لم يحضر بيعه الرضوان.

قلنا: كان بعثه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يوم الحديبيّه إلى قريش، و لكن وضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يده للبيعه عنه، و كانت يد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خيرا له من يده.

و منها: أنه فرّ يوم أحد.

قلنا: أخبر الله تعالى أنه عفى عنه و عن كلّ من فرّ في ذلك اليوم، بقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ (١).

و منها: أنه كتب إلى عبد الله بن سرح في مصر بقتل محمّد بن أبي بكر و بقتل من معه.

قلنا: ذلك مروان لا عثمان، و هو حلف بالبراءة و هو صادق.

و منها: أنه أجمع المسلمون على قتله و ترك ثلاثه أيّام لم يدفن.

قلنا: لو عقلت الرافضه ما أعابوا عثمان بذلك، و عليهم في الحسين مثله بل أعظم منه.

و منها: أنه ولى أقاربه بنى أميّه أيّام خلافته.

قلنا: كثير من أمراء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و أمراء صاحبيه من بعده كان من بنى أميّه، كمعاويه على الشام، و عمرو بن العاص على مصر و غيرهما.

قلت: قالوا: و ممّا يدلّ على عدم صلاحية عثمان للخلافه: غيبته عن بيعه

الرضوان، و عن الوقعتين المشهورتين اللتين وقعت إحداهما في بدر و هي موضع، و قيل: عين كانت لرجل يدعى بدرا. و الأخرى في الاحد، و هو جبل بالمدينه، و كان الواجب عليه الحضور و الثبات، و لذا عاتب الصحابه ذلك.

و منها: أنه ولى أمور المسلمين من ظهر فسقه، فإنه ولى وليد بن عتبة الكوفه مع ظهور فسقه بشرب الخمر، و قد صلى بالناس و هو سكران.

و ولى عبد الله بن أبى سرح مصر فأساء التدبير، فشكاه أهلها و تظلموا منه، فكاتب ابن أبى سرح أن يستمر على ولايته سرا بخلاف ما كتب إليه جهرا، و أمره بقتل محمد بن أبى بكر.

و ولى معاويه الشام، فظهر منه الفتنة العظيمة. و ولى أقاربه على رقاب الناس حتى أحدثوا في أمر المسلمين ما أحدثوا، و هم الذين قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام:

و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الابل نبتة الربيع (1). و الخضم هو الأكل بجميع الفم.

و منها: أن الصحابه خذلوه حتى قتل، و قد كان يمكنهم الدفع عنه، فلو لا علمهم باستحقاقه لذلك لما ساغ لهم ذلك، و تركوه بعد القتل ثلاثه أيام لم يدفنه؛ لعدم الاهتمام بشأنه و شدّه الغيظ عليه لما أصابهم من ضرره و ظلمه، و قال أمير المؤمنين عليه السلام: الله قتله، و كان عمّار يقول: قتلناه كافرا، و كان ابن مسعود يطعن فيه و يكفره.

و الأجوبه التى ذكرها الأعرور مردوده؛ لأنه لو كان الرسول صلى الله عليه و آله استخلفه على زوجته أو بعثه إلى قريش لما عاتب الصحابه غيبته، و اللازم باطل و فاقا، فالملزوم مثله، و لأنّ قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا دليل صريح على وقوع المعصيه منهم، فإذا كان عثمان

ص: ٣٩١

من جملتهم لزم عدم استحقاقه للخلافه؛ لا شرطها بالعصمه، و حصول العفو لا يجديه نفعاً.

ولأنه لو كانت الكتابه باستمرار ابن أبي سرح على ولايته و يأمر بقتل محمد بن أبي بكر و من معه من مروان بغير معرفه عثمان و أمره بذلك لخلا بينهم و بين مروان، و كيف يتصور عزل أمير أو نصب حاكم على الأمصار مطلقاً لا سيما كمصر، إذ الأمر بقتل جماعه من أكابر المهاجرين و الأنصار بدون معرفه من هو ظاهر السلطنه، على أنّ المروى أنّ المكتوب إنّما كان مع عبد عثمان و هو راكب جملة، و كيف يعقل خروج عبده بجملة من المدينه إلى مصر بدون إذنه؟

و لأنّ الفرق بين قتل الامام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام و قتل عثمان عقلی ظاهر مكشوف، لا- يخفى على العميان، فكيف خفى على أعور أهل العدوان، و ذلك لأنّ الصحابه إنّما خذلوا عثمان على ما هو المروى، و فعلوا ما فعلوا و قالوا ما قالوا، لما أصابهم من ضرره و ظلمه و قصده قتل جماعه منهم بغير جنايه جنوها.

و قد اعترف الأعور بأنّ الله تعالى عدل جميع الصحابه، و بأنه قد اجتمع على قتل عثمان منهم عشرون ألفاً، و بأنّ النبي صلى الله عليه و آله قال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. فيلزمه حينئذ أن يعترف بصحة أعمالهم و صدق أقوالهم، و أنّهم كانوا على سبيل الهدايه، و ما كانوا في ذلك على الضلاله.

بخلاف أمر الحسين عليه السلام، فإنّ جماعه من أهل الكوفه لمّا سمعوا بموت معاويه و أنّه أوصى لابنه يزيد عليه اللعنه بالخلافه، و كان شارب الخمر متظاهراً بالفسق، بعثوا إلى مكّه رسلاً عدّه بمكاتب عددها اثنا عشر ألفاً و سبعمائه كتاب يحثون الحسين عليه السلام على التوجه إلى العراق ليقيموا به شعائر الاسلام، لا اعتقادهم كمال علمه و عصمته و أقربيته إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، و أنّه في ذلك الوقت هو الامام، و إنّما خالفه من خالف و غدر من غدر، و صدر عنهم و عن أهل الشام من القبيح ما صدر،

طمعاً في حطام الدنيا الغرّاره الغدّاره، لا ذنب ارتكبه كما هو معلوم بالتواتر و ظاهر مبين، وقد اعترف بذلك جميعهم، كما قال عمر بن سعد اللعين:

فو الله ما أدري و إني لصادق أفكر في أمرى على خطرين

أترك ملك الرى و الرى منيتى أم أرجع مأثوما بقتل حسين

حسين ابن عمى و الحوادث جمه لعمرى ولى بالرى قره عين

فإن صدقوا فزنا برى عظيمه و ملك عقيم دائم الحجلين

و إن كذبوا فيما يقولون إننى أتوب إلى الرحمن من سنتين

فأين إحدى القضيتين من الأخرى يا أعمى القلب و أعور النواصب؛ و من جعل الضلاله ضربه لازب، و لظهور الفرق فى هذا المقام يناسبه بما تقدّم من نظم الكلام:

فهذا قياس أتر قول أعور جهول جحود جامع للمعاتب

و متى ولى رسول الله صلى الله عليه و آله من ظهر فسقه من بنى أميه أو غيرهم يا فاسق؟ و من نقل ذلك عن صاحبيه أيضا من المخالف أو الموافق؟

و من جمله ما ذكره من مثالب عثمان: أنه خالف رسول الله صلى الله عليه و آله حيث آوى و ردّ من طرده و لم يردّه، و هو الحكم، و طرد أبا ذرّ و كان حبيب رسول الله صلى الله عليه و آله من غير ذنب بل لقول صدق.

و منها: أنه آثر أهله بالأموال من بيت المال، نقل أنه دفع إلى أربعة نفر منهم أربعمائه ألف دينار حين زوجهم بيناته، و دفع إلى مروان ألف ألف لفتح إفريقيه، و هذا غير مشروع، بل ظلم صريح على المسلمين قاطبه.

و منها: أنه حمى نفسه، و هو مناف للشرع؛ لأنّ النبى صلى الله عليه و آله جعل الناس فى الماء و الكلاء و النار سواء، و قد خصّ النبى صلى الله عليه و آله بإباحه الحمى لنفسه و إن لم يحم. و فى الحديث: لا حمى إلا لله و لرسوله (١).

ص: ٣٩٣

و منها: أنه ظهر منه أشياء منكره في حق الصحابه، فضرب ابن مسعود حتى كسر ضلعين من أضلاعه عند امتناعه من إعطاء مصحفه ليحرقه، وأحرق مصحفه و أحرمه العطاء من بيت المال سنتين، و هو قد مات من ذلك الضرب.

و ضرب عمّارا حتى فتق أمعاءه، و ضرب أبا ذرّ الغفاري و نفاه إلى الربذه لهوى معاويه، مع أنّ الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله كان مقرّبا لهؤلاء الصحابه شاكرا عنهم.

و منها: أنه كان يترك الحدود و يعطّلها لهوى نفسه، حتى أسقط القود عن ابن عمر و هو قد قتل هرمزان و كان مسلما، و أسقط حدّ الشرب عن الوليد بن عتبة، مع وجوبهما عليهما، فحدّ أمير المؤمنين على عليه السّلام أحدهما، و قال: لا يبطل حدود الله و أنا حاضر، و لما ولي عليه السّلام طلب الآخر لإقامه القصاص عليه فلحق بمعاويه.

و أمّا ما ذكره المخالف على ما أضفنا من مثالب الثلاثة، فهو مع الجواب المذكور في كتبنا الكلاميّة الثلاثة التي هي: التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين، و جامع الدرر في شرح الباب الحادى عشر، و حقائق العرفان في خلاصه الأصول و الميزان، فليرجع إليها من أراد زياده البيان.

و قد ورد في الكتاب الملقّب بكتاب البدع المحدثه في الاسلام بعد وفاه النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله (1) من البدع التي ابتدعتها الأوّل و الثانى و الثالث في فريضه الصلاه و الصوم و الحجّ و إخراج الزكاه، و الزياده و النقص في الحدود، و البدع في النكاح، و في توريث الإمام و المهتدين من الأمم إلى الاسلام، ما يغنى باشتهاره عن إيراده.

و أورد مصنّف هذا الكتاب في الجزء الثانى منه جميع حججهم التي يقولون عليها و رواياتهم التي يستندون إليها، فمنه ما قبله فردّه حجّه عليهم لا لهم، بواضح الدليل و البرهان و البيان الذي لا يندفع، و منه ما أفسده و نقضه، و أستغنى بالاحاله

ص: ٣٩٤

١- (١) للمحدّث الجليل السيّد أبى القاسم على بن أحمد بن موسى المبرقع بن الامام محمّد الجواد الكوفى، المتوفّى سنة (٣٥٢).

عليه عن الاطاله يايراد زبده على أنّ كَلّه زبده.

مثالب عائشه

قال الأعرور: و أمّا عائشه فمن الذى أعابوا عليها أنّها لم تقمّ في بيتها و تبرّجت تبرّج الجاهليّه بخروجها من المدينه.

قلنا: جاز الله الرافضه شرّ الجزاء ما أجرأهم على زوجه نبيهم، ولا يراعون له حرمه. أمّا التبرّج الذى كان من الجاهليّه، فإنّ النساء كانت تلبس الثياب المسبوكة من اللؤلؤ و نحوها من الزينه و تتعرّض للرجال، و حاشا قدر النبيّ صلّى الله عليه و آله أن يفعل نساءه مثل ذلك، و هنّ من غيره الله تعالى عليهنّ و احترام نبيّه أمر بضرب الحجاب عليهنّ عند السؤال.

و أمّا خروجها من بيتها، فإنّما لمّا وقعت فتنه عثمان و حوصر أياما، و ضربت بغله أمّ حبيبه حتّى سقطت أمّ حبيبه، و هى زوجه رسول الله صلّى الله عليه و آله أيضا خافت عائشه من ازدياد الفتنة و انتشار التجري إليها، خرجت إلى الحجّ فارّه من الفتنة، و الفرار ممّا لا- يطاق من سنن المرسلين، ثم رجعت فرأت عثمان قد قتل، فقالت: لا أدخل المدينه حتّى يقتل علىّ غرماء عثمان معجلا، فرأى على تأخير قتلهم، فرحلت تريد البصره، فخرج على لإرضائها، فوقع الفتنة بغير اختيار على و غير اختيارها، كما قدّمتنا البحث عند قتل عثمان فيه.

قلت: قالت الشيعة: إنّ الله تعالى أمر نساء النبيّ صلّى الله عليه و آله بالقرار في بيوتهنّ و أن لا يبرّجن تبرّج الجاهليّه بقوله تعالى: وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا- تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى (١) فما كان الواجب على أمّ المؤمنين عائشه حيث أنّها من جملتهنّ أن تخالف أمر الله تعالى و توافق طلحه و الزبير و غيرهما من الناكثين و تخرج إلى البصره لتأليب الناس على حرب أمير المؤمنين عليه السلام، مع أنّه الخليفة الحقّ حينئذ

ص: ٣٩٥

بإجماع المسلمين، و تثير الفتنة و تقتل جماعه من الصحابه به، و تخرج عمّاله عنها، و تجمع ثلاثين ألفا و تحاربه، و قد صحّ عن سيّد المرسلين أنّ حربته كحربه، ما للنساء و قود العساكر.

و بالجمله ما ذكروا إلا ما دلّ عليه خير الكلام، و هو كلام الملك العلام، أو ما صحّ بالتواتر عن النبيّ صلى الله عليه و آله.

و أمّا تفسير أعور الخوارج اللثام للتبرّج بما فسّره تمويها للعوام و تشنيعا على المؤمنين الكرام، فهو ليس بصواب، بل المراد به الحسّ و الظهور مطلقا، و يعضده الأمر بضرب الحجاب.

و قوله «خافت من ازدياد الفتنة» لا- يدفع كلام الشيعة؛ لأنّه لو كان الفرار لذلك لالتزمت مجاوره حرم الله مكّه كأمّ سلمه و لم تخرج إلى البصره، على أنّها هي كانت رأس الفتنة محرّضه للقتله على قتل عثمان بقولها: اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا.

و كذلك قوله «ثم رجعت فرأت عثمان قد قتل، فقالت: لا أدخل المدينة حتّى يقتل على غرماء عثمان معجلا» لأنّه كذب صريح مناف للنقل الصحيح، فإنّه قد تواتر أنّها ما رجعت إلى المدينة، و توجّهت من مكّه إلى البصره.

و على تقدير التسليم فأى شغل لها مع قتله عثمان و لو كان مظلوما؟ إذ ليست وليه حتّى يكون لها السلطان، هو رجل من بنى أميّة و هي امرأه من قبيله تيم بن مرّه.

و العجب من هذا الناصبيّ أخى العميان أنّه يشنّع على أهل الإيمان فيما ثبت بالإجماع و قاطع البرهان بالاجماع، فإنّ أحدا من المسلمين ما أنكر أنّ ما صدر عنها من المعصيه، إلا أنّ طائفه السنّه اعتذرت لها بالتوبه، و قد ذكرنا فى وقعه الجمل من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام و غيره ممّا يحقّق المرام، و يكون كالشرح لهذا المقام.

قال الأعمش: و أميا ما ذكروه فى أهل السنه، فمن ذلك حدوث المذاهب الأربعة، قالوا: إنها لم تكن زمن النبى صلى الله عليه و آله، و الجواب عنه من وجوه:

الأول: أن الرافضه أيضا لم تكن زمن النبى صلى الله عليه و آله، و لا زمن أصحابه، و لا زمن بنى أميه، و لا فى ثلاثمائه سنه من خلافه بنى العباس مذهب رافضى، فهم و مذهبهم أحق بالردّ و الحدوث و الابتداء.

الثانى: أن الرافضه أنقص الناس عقلا كيف يعيرون ما هو فيهم بل أعظم عيبا؛ لأن أهل السنه إن كانوا أربع فرق، فالرافضه أحد و ثلاثون فرقته، و إن كان بين المذاهب الأربعة قولان أو ثلاثه، فأى مذهب قبضت من مذاهبهم وحده فيه أكثر من ذلك.

الثالث: أن الأنبياء و الصحابه أعظم من العلماء و قد وقع الخلاف بينهم.

أما الأنبياء، فداود و سليمان فى الحرث الذى رعته الغنم ليلا، حكم داود بأن يعطى الغنم بالحرث، و حكم سليمان أن يسلم الزرع إلى صاحب الغنم بتعهده من سقى و نحوه، و يسلم الغنم إلى صاحب الزرع ينتفع بصوفها و لبنها حتى يقوم الزرع كما كان، و أصاب سليمان كما قال تعالى: فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ و لم يعب على داود، بل مدح كليهما بقوله تعالى: وَ كَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا (١).

و أميا الصحابه، فاختلافهم فى صلاه العصر اجتهادا، حيث قال صلى الله عليه و آله: لا- يصلين أحد العصر إلا- فى بنى قريظه، فأدركهم قرب فوات العصر قبل وصولهم، فقال قوم:

النبى صلى الله عليه و آله حسب أننا نصل بنى قريظه قبل الفوات و لم يرد منا فوات العصر، و صلى فى الطريق، و قال قوم: النبى صلى الله عليه و آله أمرنا أن لا نصلى إلا فى بنى قريظه، فقوت، فعلم بحالهم و لم يعب على هؤلاء و لا على هؤلاء.

و كذلك خلفهم في أشجار بني النضير حين حصروهم، قطع بعض الصحابه و ترك بعضهم، و لم يعب الله سبحانه و لا الرسول على هؤلاء و لا- على هؤلاء، بل قال الله تعالى: مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنِهِ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ (١) و إذا جاز مثل ذلك للأنبياء و الصحابه فلا يلزم على العلماء.

قلت: ليس المذكور في كتب القوم مجرد حدوث المذاهب الأربعة، بل مخالفتها لصريح الكتاب و السنّه، و ما اشتملت عليه من أنواع المناقضه، و كأنّ الأعداء إنّما أخذ ذلك ممّا هو مشهور بين الناس.

إنّ بعض السلاطين لمّا أراد اختيار مذهب من مذاهب المسلمين، و إظهار حقيته بقواطع البراهين، جمع بين السنّه و بعض علماء الشيعة الإماميه للمباحثه، فلمّا حضر العالم الشيعي مجلس السلطان لفّ مداسه في منديله و حملة تحت إبطه و جلس، فاعترضه السنّه في ذلك، فقال: روى أنّه كان في زمن النبي صلّى الله عليه و آله مذهب يقال له: مذهب أبي حنيفه، و كان أهله يسرقون المداس، فخفت أن يكون منهم أحد حاضرا و يسرق مداسي، فقالوا: أبو حنيفه إنّما ظهر بعد النبي صلّى الله عليه و آله بمائه سنه، فأين كان مذهبه في زمن النبي صلّى الله عليه و آله؟

قال: بل كانت مذهب الشافعي، قالوا: الشافعي متأخر عن أبي حنيفه و لم يكن مذهبه في زمن النبي صلّى الله عليه و آله، قال: كان مذهب مالك، قالوا: مالك معاصر للشافعي، قال: فعللّ مذهب أحمد بن حنبل، قالوا: تلميذه و هو متأخر عنه.

فقال: إذا لم يكن هذه المذاهب الأربعة زمن النبي صلّى الله عليه و آله، و ظهرت بعد مائه سنه باعترافكم، فكيف تحكمون بحقيته هذه المذاهب و بطلان ما سواها، مع أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و أصحابه و التابعين لهم مدّه أربعمائنه سنه ما كانوا على هذه المذاهب الأربعة، بل الحقّ مذهب النبي صلّى الله عليه و آله المنقول بالتواتر بطريق أهل العصمه عليهم السلام، فبهتوا

ص: ٣٩٨

فى ذلك المجلس العام؁ و حصل للسلطان البئنه على ما هو المرام. هذا.

و أما الجواب الذى ذكره الأعور فمردود بوجه:

أما الأول؁ فلما أثبتنا فى صدر الكتاب من حقيته مذاهب الإماميه الاثنا عشرية المشار إليها فى السنه النبويه المعبره عند السنه و الشيعه.

و أما الثانى؁ فلأن الإماميه فرقه واحده ناجيه لا غير؁ و لا مخالفه بين الأئمه الاثنى عشر؁ و لا مناقضه فى كلام الميامين الغرر عليهم السلام؁ إذ لم ينقل أحد من الخاص و العام أن أمير المؤمنين عليه السلام مثلاً قال كذا و خالفه الحسن عليه السلام؁ و لا أنه قال أحد منهم نقيض ما قاله أولاً؁ بخلاف الفقهاء الأربعة المشتمله أقوالهم فى أكثر المواضع على المخالفه و المناقضه؁ فالفرق ظاهر لذوى البصيره.

و أمّا الثالث؁ فلأنهم ما أنكروا جواز الاجتهاد على العلماء؁ بل أنكروا القول بالرأى و القياس فى الدين؁ و ترك العمل بما صحّ عن سيد المرسلين؁ على أن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الاجتهاد؁ بل إنما يتبعون الوحي؁ و حكم سليمان عليه السلام كان بالوحي لا بالاجتهاد؁ فلا تفترون بهذيان ذوى الفساد.

المناقشه فى المذاهب الأربعة

قال الأعور: و منها: إعتابهم على أئمه المذاهب بقول شاعرهم:

إذا شئت أن ترضا لنفسك مذها و تعلم أن الناس فى نقل الأخبار

فدع عنك قول الشافعي و مالك و أحمد و المروي عن كعب الأخبار

و وال اناسا قولهم و حديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

و رد من وجوه:

الأول: لا يشترط فى قبول النقل أن يكون مروياً من فروع الأصل المروي عنه اتفاقاً؁ و كثير من نقل الرفضه مروى عن غير الذريه.

و كذلك لا يشترط كون الإمام المنبع بعد الأصل أن يكون من ذريته بالاتفاق

أيضا، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ مَجْمُوعِ الصَّحَابَةِ الْأَقْرَابِ وَالْأَبْعَادِ: أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ بِأَيْتِهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ (١).

الثاني: أَنَّ الرَّافِضَةَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ أَتْبَاعُ عَلِيٍّ وَأَنَّ هُمْ يُوَالُونَهُ دُونَ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَيْسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَدَّهُ، فَانْتَقَضَ قَوْلُهُمْ.

الثالث: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَرُوي عَنْهُ غَيْرَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَمَاتَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُمَا صَبِيَّانِ لَا رِوَايَةَ لِهَمَا، فَمَنْ أَيْنَ جَاءَهُمُ النُّقْلُ عَنْ جَدِّهِمْ إِلَّا مِنْ غَيْرِ الذَّرِّيَّةِ ضَرُورَةً.

الرابع: إِذَا كَانَتِ الرَّافِضَةُ لَا تَقْبَلُ النُّقْلَ إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ مِنْ عَلِيٍّ وَجَدَّهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ، قَلَّ نَقْلُهُمْ وَكَانَ أَكْثَرَ مَذْهَبِهِمْ غَيْرَ مَقْبُولٍ.

أَمَّا الذَّرِّيَّةُ، فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّ حَيَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الذَّرِّيَّةِ مَنْ يَنْقُلُ عَنْهُ. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَهُوَ وَاحِدٌ وَلَمْ يَكُنْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ، فَقَلَّ نَقْلُهُ بِالضَّرُورَةِ.

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ يَنْقُلُونَ عَنْ مَجْمُوعِ الصَّحَابَةِ وَزَوْجَاتِهِ، لَا يَخْلُو مَجْلِسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَحَدِهِمْ، عَلِيٌّ أَنَّهُ لَوْ غَابَ وَاحِدٌ حَضْرَهُ غَيْرَهُ، فَظَهَرَ أَنَّ جَمِيعَ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ صَارَ نَقْلًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَذْهَبُ الرَّافِضَةِ الْقَلِيلُ مِنْهُ صَادِرٌ، وَهُوَ قِسْطُ الْوَاحِدِ مِنَ الْكَثِيرِينَ، مُرَدُّودٌ عَلَى حَسَبِ تَقْرِيرِهِمْ.

الخامس: أَنَّ كَثِيرًا مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَالزَيْدِيَّةِ وَالْحَسَنِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا يَسْعَهُمْ أَنْ يَقُولُوا أَيْضًا أَخَذْنَا عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ الْبَارِي، وَهُمْ يَخْطِئُونَ هَؤُلَاءِ الْإِمَامِيَّةَ وَيَكْفُرُونَ بِهَا وَيُفْسِدُونَ نَقْلَهُمْ، وَلَمْ تَكُنْ الْإِمَامِيَّةُ بِأَصَحِّ نَقْلًا مِنْهُمْ، بَلْ هُمْ أَقْرَبُ إِلَى الصَّحَّةِ، إِذْ لَيْسَ فِي نَقْلِهِمْ مِنَ الْبَاطِلِ وَالضَّحِكَاتِ مَا فِي نَقْلِ هَؤُلَاءِ، عَلِيٌّ مَا يَأْتِي فِي بَابِهِ.

السادس: أَنَّ عَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْعَبَّاسَ بَلَّ سَائِرَ النَّاسِ كَانُوا يَقُولُونَ

ص: ٤٠٠

و يتبعون أبا بكر و صاحبيه أيام خلافتهم، و هم ليسوا من ذرّيّه النبيّ صلّى الله عليه و آله، فانتنقض تقرير الرفضه.

السابع: أنّ ذرّيّه النبيّ صلّى الله عليه و آله هم أهل الفضل و العلم، لكن لم يكن لأحد منهم مذهب أو حزب انفرد به، أمّا الحسن و الحسين فظاهر، و أمّا هذا الذي يدّعونه مهديًا فأبين و أظهر، و باقيهم إمّا مقتيد أو مخيف، و لم يكن لأحد منهم ظهور إلا على ابن موسى، زوجه المأمون ابنته، و كان يركب بحاشيته و غاشيته، و عقد له الخلافة بعده، فحميت بنو العباس و قالوا: يريد المأمون يسوق الخلافة عنّا إن دام هذا عليّا خلعهنا من الخلافة، فخشي عليه منهم، فنفضه إلى خراسان و مات بها.

قلت: ما أعمى قلب الأعور و أكثر قلبه لما هو أبين من الشمس و أظهر من الأمس، فإنّ المعنى بقول شاعر المؤمنين التنبيه للمكلفين بالشرائع و طلاب اليقين على أنّ الذي يجب متابعتة هو قول ربّ العالمين المنزل على خاتم النبيّين صلّى الله عليه و آله المأخوذ عن جبرئيل الأمين، لا ما أحدث الناس بالرأى و القياس لمساعدته الظلمه كبنى العباس، و لطلب الرئاسة منهم و شهره بين العوام عادلين عن صحاح الأحاديث و نصوص خير الكلام، و يناقض بعضهم بعضا، فإنّ ذلك فاسد العيار و ليس بما أتى به المختار صلّى الله عليه و آله، و ليس مراده أنّ الراوى يجب أن يكون من الذرّيّه، و الاعتبار لروايه غيرهم مع العدالة عن خير البريّة، و لذا قال:

فدع عنك قول الشافعى و مالك و أحمد و المروى عن كعب الأخبار

و لم يقل روايتهم و قال: روى جدّنا، و لم يقل روينا عن جدّنا، يعنى: التزم بأقوال الطائفة الثانيه لأنّها الثابته عن خير الورى و ما ينطق عن الهوى إنّ هو إلا - وحقّ يوحى و اترك أقوال الطائفة الأولى، إذ هي من مخترعاتهم القياسيه، فاندفع أكثر المذكوره الوسواسيه؛ لأنّها مبنيّه على توهمه الفاسد و زعمه الكاسد.

و لا يخفى على ذى بصيره أنّ الشاعر يحزّض الناس على معرفه إمام زمانهم،

و هو غير على المرتضى عليه السّلام لتقدّمه، على أنّه يجوز أن يكون ذلك من باب التغليب، فاندفع أيضا ما ذكره في الوجه الثاني.

و ما ذكره في الوجه الخامس مدفوع بأنّه على تقدير جواز ذلك المقصود هنا عدم متابعه الجماعه المذكوره. و أمّا عدم متابعه بعض الذرّيّه كالزديديه، فهو معلوم ممّا ذكرنا في صدر الكتاب، على أنّ الاثنا عشرية هم الفرقة الناجيه.

و لا ريب أنّ ما ذكره في السابع من عدم انفراد أئمتنا عليهم السّلام بمذهب و حزب و مظلوميه بعضهم، لا يقدح في الإمامه، و في بعض هذه الوجوه بعد نظر لا يخفى.

قال الأعور: الثامن: أنّ الاتّباع بحسب زياده العلم و قوّه الإمام فيه، و لم يكن أحد من الذرّيّه أو من الآل أعلم من الأئمه الأربعة في زمانهم، و كانوا أحقّ بالاتّباع.

أمّا الشافعي، فقرشى مطلبى، صاحب اليد الطولى في العلم منقولاً و معقولاً، و قد نقل عن النّبى صلّى الله عليه و آله أنّه قال: لا تسبوا قريشاً فإنّ عالمها يملأ الأرض علماً. و لا وجد لقريش من انتشر علمه في أقطار الأرض غير الشافعي، و غدا إذا عرضت الأحكام في صحائف الأعمال للحساب، تجدد أكثرها على مذهبه و من علمه و تقريره، و قد صنّف العلماء في مناقبه كتباً لا تسع هذا البحث.

و أمّا مالك بن أنس، فهو عالم المدينة، و قد شهد له إمام الحديث البخارى، قال:

أصحّ الروايات روايه مالك عن نافع عن ابن عمر، و يكفيه فضلاً و رجحانا أنّه استاد الشافعي.

و أمّا أبو حنيفه، فهو الإمام الأعظم الأقدم، أوّل من دوّن الفقه و جعله أبواباً و فصولاً. و أرباعاً، بعد ما كان إذا وقع مسأله ذهب الناس إلى القرآن و الحديث يلتمسونها، و وضع كلّ بحث من الفروع فله درّه، و كان معاصر جعفر بن محمّد الصادق، و أحدهما مزوّج أمّ الآخر، و أحدهما أخذ العلم من الآخر، لكن لم أعلم

حينئذ عن الزوج و المأخوذ منه، فعلى كل حال يكفي أبا حنيفة فضلا إن كان آخذا أو مأخوذا منه.

و أما أحمد بن حنبل، فهو من أعظم أئمة الحديث و أطولهم باعا، و يكفيه فضلا في صحّته مذهبه أنّ أستاذه الشافعي أخذ العلوم عنه، و كان من جملة فضله و تواضعه و اتّصافه أنّه يمشى في ركاب الشافعي، فإذا عابه تلاميذه على ذلك، يقول: من أراد العلم فليقبض ذنب هذه البغلة، فتبين لك فساد قول شاعر الرافضة «فدع عنك قول الشافعي» إلى آخر الشعر، بما عرضنا عليك من فضل هؤلاء الأئمة الأربعة، و ما للرافضي من قول الصادق يبنى، إلّا أنّهم يزخرفون أقوالا و أشعارا غرورا لعوامهم، كما قال تعالى عن اخوان الشياطين يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا (١).

قلت: عند الإماميّة أنّ الفقهاء الأربعة لا يجوز جعلهم أئمة أصولا في الدين، و لا يجب متابعتهم في جميع ما قالوا لوجوه:

الأوّل: أنّهم يقولون بالرأى و القياس و يتعيّدون بهما و إن لم يكن منصوص العله، و عدم ثبوت الحكم في الفرع أولى من أصله، و ذلك باطل لوجوه:

الأوّل: قوله تعالى: وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢) و القياس على الله تعالى بما لم يعلم فيكون منهيا عنه.

الثاني: قوله تعالى: وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (٣) و القول بالقياس كذلك فيكون منهيا عنه.

الثالث: قوله تعالى: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٤)

ص: ٤٠٣

١- (١) سورة الأنعام: ١١٢.

٢- (٢) سورة البقرة: ١٦٩.

٣- (٣) سورة الاسراء: ٣٦.

٤- (٤) سورة النجم: ٢٨.

و القياس ظنى خرج عنه ما وقع الاتفاق على العمل به، فيبقى الباقي على النهي.

الرابع: قوله صلى الله عليه وآله: ستفرق أمتي على بضع و سبعين فرقه، أعظمهم فتنه قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال و يحللون الحرام (1).

الخامس: إجماع أهل البيت عليهم السلام على المنع من العمل بالقياس، فإنّ المعلوم من قول الباقر و الصادق و الكاظم عليهم السلام إنكاره و ذمّ العمل به.

السادس: أنّ مبنى شرعنا على اختلاف المتوافقات فى الأحكام و اتفاق المختلفات فيه، و ذلك يمنع من القياس.

أمّا الأوّل فظاهره، فإنّ الشاعر شرّف بعض الأزمنة و الأمكنه على غيرهما مع تساويهما فى الحقيقة، قال تعالى: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (2) و قال تعالى:

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ أَمْنًا (3) و أوجب الحجّ إليه دون غيره من البقاع، و أوجب صوم آخر يوم من شهر رمضان و حرّم صوم أوّل يوم من شوال، و ساوى بين النوم و البول فى إيجاب الوضوء مع اختلافهما إلى غير ذلك.

السابع: إجماع الصحابه على المنع من القياس و ذمّ العامل به متحقّق، فلا يجوز العمل به.

أمّا الأوّل، فلما روى عن أمير المؤمنين على عليه السلام من قوله: من أراد أن يقتحم جرائم جهنّم فليقل فى الجّد برأيه (4). و الجرائم جمع جرثومه و هى جمعه من تراب أو طين يعلو الأرض. و التقحم: التقدّم و الوقوع فى أهويه، يقال: اقتحم الانسان و هو رميه بنفسه فى أهويه أو وهده.

ص: ٤٠٤

١- (١) الطوائف فى معرفه مذاهب الطوائف ص ٥٢٥ عن تاريخ الخطيب و ابن شيرويه الديلمى، و الصراط المستقيم للبياضى

٣: ٢٠٨.

٢- (٢) سوره القدر: ٣.

٣- (٣) سوره البقره: ١٢٥.

٤- (٤) نهايه ابن الاثير ١٨: ٤.

و قال عليه السّلام: لو كان الدين بالرأى أو يؤخذ قياسا لكان باطن الخفّ أولى بالمسح من ظاهره. و إنكاره للعمل بالقياس متواتر (١).

و قال أبو بكر: أيّ سماء تظنّني و أيّ أرض تقلّني إذا قلت في كتاب الله برأى (٢).

و قال عمر: أيّاكم و أصحاب الرأى، فإنّهم أعداء السنن أعيّتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا في الدين برأيهم فضّلوا و أضلّوا (٣).
و عنه: أيّاكم و المكاييله، فقيل: و ما المكاييله؟ فقال: المقاييسه (٤).

و كتب إلى شريح و هو قاض من قبله: اقض بما في كتاب الله، فإن جاءك ما ليس فيه فاقض بما في سنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله، فإن جاءك ما ليس فيها فاقض بما أجمع عليه أهل العلم، فإن لم تجد فلا عليك أن لا يقضى به.

و قال ابن عبّاس: يذهب قراؤكم و صلحاؤكم، و يتخذ الناس رؤساء جهّالا يقيسون الأمور برأيهم.

و قال: إذا قلتم في دينكم بالقياس أحلّتم كثيرا ممّا حرّم الله و حرّمتم كثيرا ممّا حلّل الله. و لم ينكر عليهم أحد فكان إجماعا (٥).
و أمّا الثّاني، فظاهر.

الوجه الثّاني: أنا نسلم أنّ الاتّباع بحسب زياده العلم و قوّه الإمام فيه، لكن لا نسلم أنّه لم يكن أحد من الذرّيّه أو الآل أعلم من الفقهاء الأربعة في زمانهم كما زعمه الأعور، فإنّ كلّ زمان لا بدّ فيه من إمام معصوم هو أفضل أهل زمانه في جميع الكلمات، لما تقدّم من البيّنات، و هو من الذرّيّه و الآل، لعدم و جوب عصمه

ص: ٤٠٥

١- (١) راجع الأخبار الواردة عن الأئمّه المعصومين في المنع عن العمل بالقياس إلى وسائل الشيعه ٣٥: ٢٧-٦٢ باب عدم جواز القضاء و الحكم بالرأى و الاجتهاد و المقاييس.

٢- (٢) الصراط المستقيم ٣: ٢٠٨.

٣- (٣) نفس المصدر.

٤- (٤) الصراط المستقيم ٣: ٢٠٨، و نهايه ابن الأثير ٢١٩: ٤.

٥- (٥) راجع: الصراط المستقيم ٢٠٨: ٣-٢١٢.

غيرهم وفاقا، فهو أعلم الأربعة و غيرهم قطعاً.

الوجه الثالث: أنّ الإمام الواجب الاتباع هو المنصوص من قبل الله تعالى، و لا واحد من الفقهاء الأربعة كذلك بالإجماع، فلا يكونوا أئمة يجب اتباعهم، و ما ذكره الأعور في فضيلتهم بتقدير صحته لا يدلّ على إمامتهم، و ما نقل عن النبيّ صلّى الله عليه و آله مع فرض صحّحه سنده لا اختصاص له بالشافعي، و عدم علمه بمن انتشر علمه في أقطار الأرض غيره لا يدلّ على عدم الغير، و كيف لا؟ و النبيّ صلّى الله عليه و آله و أئمة الهدى عليهم السّلام كلّهم من قریش، و علم الشافعي بالنسبة إلى علومهم كالقطره بالنسبة إلى البحار، كما هو معلوم لذوى البصائر و الأبصار.

و أبو حنيفة الذي هو إمامهم الأعظم قد علم حاله في صدر الكتاب.

و قال ابن الجوزي في الجزء الخامس من المنتظم: قد اتفق الكلّ على الطعن فيه (١). و رساله الغزالي في بابه من المشهورات.

و العجب أنّ أعور أهل الضلال كيف اشتبه عليه ما لا يشتهه على الأعمى، و هو عين الزوج و المأخوذ منه، مع اشتهاه الصادق عليهما السّلام بهما، و لا شكّ أنّ العلم المأخوذ من ذنب البغلة إنّما يناسب حمير أهل الغفلة، كالأعور و أضرابه الجهله بنصيبهم المبين، و نقلهم للعامّة أقوال الضالّين المضلّين، و زخرفتهم إيّاها بشبه الجاهلين أولى بأن يكونوا اخوان الشياطين، و ليس لهم على مفاسد مقاصدهم دليلاً، أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً.

حرمة الدفّ و الرقص و الملاهي

قال الأعور: و منها: إعتابهم الدفّ و التوله و الرقص.

و الجواب عنه: أمّا الدفّ فقد ضربته بنات النجار في حضره النبيّ صلّى الله عليه و آله حين قدم المدينة و لم ينكر عليهنّ، و غنّين:

ص: ٤٠٦

١- (١) المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ٨: ١٣٥ طبع بيروت.

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أنت يا مرسل حقًا جئت بالأمر المطاع

جئتنا تسعى رويدا مرحبا يا خير ساع

و أمّا الرقص، فإنّ الحبشه رقصوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، فظلم النبي عليه السلام على عائشه ليتفرج عليهم، فالملتان من تقريره عليه السلام. و أمّا حكم التوله فإنّ الذين يفعلونه يدعون جنونا و المجنون لا عليه، و كذلك حكم أكل المتولّه الحيه حال ولهه.

قلت: إنّما عاتب الشيعة الدفّ و الرقص؛ لكونهما من الملاهى المشتغله عن عباده الله تعالى، كاليسر و المزمار المنافيه لطريقه الشريعه بالحقيقه، كما هو معلوم لاولى الأبصار، و قد ثبت بطريق أهل البيت عليهم السلام تحريمهما عن النبي المختار صلى الله عليه و آله.

و كلامهم فى التوله و غيره ليس مع المجانين، و إنّما هو مع العقلاء حاله الاختيار.

و ما رواه السنّه من حديث ضرب الدفّ بحضره النبي صلى الله عليه و آله، فهو مع أنّه من الأحاديث المكذوبه، مخصوص بصوره خاصّه هى نذر الجاربه إياه إن رجع النبي صلى الله عليه و آله صالحا عن الغزوه، و مصرّح بأنّه من المعصيه و عمل الشيطان، و كذا حديث الرقص مكذوب و مصرّح بأنّه من العصيان.

و توضيح الكلام و تحقيق المرام: أنّهم رروا فى الترمذى عن عبد الله بن بريده، قال: سمعت بريده يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله فى بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جاريه سوداء، فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت نذرا إن ردّك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدفّ و أتغنى، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله: إن كنت نذرت فاضربى، و إلّا فلا، فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر و هى تضرب، ثمّ دخل على و هى تضرب، ثمّ دخل عثمان و هى تضرب، ثمّ دخل عمر فألقت الدفّ تحت

استها ثمّ قعدت عليه، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إنَّ الشيطان ليخاف منك يا عمر، إنّي كنت جالسا و هي تضرب، فدخل أبو بكر و هي تضرب، ثمّ دخل علي و هي تضرب، ثمّ دخل عثمان و هي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقى الدفّ (١).

و في حديث عروه عن عائشه، قالت: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله جالسا، فسمعنا لغطا و صوت صبيان، فقام رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فإذا حبشيّه تزفن و الصبيان حولها، فقال: يا عائشه تعالي فانظري، فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى الرأس، فقال: أما شبعت؟ فجعلت أقول: لا- لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر فقالت: فأرفض الصبيان عنها، قالت: فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أتى لأنظر إلى شياطين الجنّ و الإنس قد فرّوا من عمر، قالت:

فرجعت (٢).

و روى أيضا ما أورده أبو نعيم في حليه الأولياء عن عبد الرحمن بن أبي بكره، عن الأسود التميمي، قال: قدمت على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فجعلت أنشده، فدخل رجل طوال أقنى، فقال: أمسك، فلما خرج قال: هات، فجعلت أنشده، فلم ألبث أن عاد، فقال لي: أمسك، فلما خرج قال: هات، فقلت: من هذا يا نبيّ الله الذي إذا دخل قلت أمسك و إذا خرج قلت هات؟ قال: هذا عمر بن الخطّاب، و ليس من الباطل في شيء (٣).

و في المعنى فيه عن الأسود بن سريع، قال: كنت أنشده- يعني: النبيّ صَلَّى الله عليه وآله- و لا أعرف أصحابه، حتّى جاء رجل بعيد ما بين المنكبين أصلع، فقال: اسكت اسكت، فقلت: واثكلاه من هذا الذي أسكت له عند رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و آله؟ فقيل: عمر بن الخطّاب، فعرفت بعد ذلك أنّه كان يهون عليه لو سمعني أن لا يكلمني حتّى يأخذ

ص: ٤٠٨

١- (١) الجامع الصحيح للترمذى ٥:٥٨٠ برقم: ٣٦٩٠.

٢- (٢) الجامع الصحيح للترمذى ٥:٥٨٠ برقم: ٣٦٩١.

٣- (٣) حليه الأولياء ١:٤٦.

برجلى فيسحبني إلى البقيع (١).

فَقَبِحَ اللَّهُ قوما يروون هذا و مثله عن سيّد الأوّلين و الآخرين حتّى يتخيّلوا على فضيله لعمر و عائشه، و أقلّ ما يدخل على الزنادقه و معطلّى النبوّات سماع مثل هذه الأخبار التي تقضى برضاء المعصوم عليه السّلام بسماع الباطل الذي يأباه عمر بموافقته الصبيان و شياطين الجنّ و الإنس على سماع دفّ الحبشيّه، و يقف حتّى يفرّج امرأته عليها، و يطول زوجته في الوقوف مع الشياطين و الصبيان حتّى تشبع، و يترك إنكار المنكر.

ثمّ يعتذروا عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه ما أباح للجاريه ذلك إلاّ لما كان نذرا، فلو نذرت أن تزني أو تسرق أو تشرب خمرا أو تواصل محبوبا زناء كان يحمد ذلك لأنّه نذر.

و لا تعجب في ذلك، فإنّهم رووا عن قوم فسّاق شهروا بقتال على عليه السّلام، و الضرب في وجهه بالسيف، و قتال ولده الحسين عليه السّلام، و عن قوم تخلفوا عن نصرهما، و خرجوا مع محمّد بن الأشعث و في جيش الحجاج، و عن قوم خدموا بنى أميّه و أخذوا جوائزهم و عطاياهم، و عاضدوهم على اغتصابهم، و ساعدوهم على ظلمهم، حتّى أنّ منهم من كان يتناول الجوائز السّنيه على وضع الأحاديث المكذوبه.

إثبات ايمان أبوي النبيّ صلّى الله عليه و آله

قال الأعور: و منها: إعباتهم قول السنّه بكفر أبوي النبيّ صلّى الله عليه و آله، و ذلك نقل حقّ لا إعباه على أهل السنّه فيه من وجوه:

الأوّل: أنّ نصّ القرآن و الأحاديث و التواريخ عن مجموع الكفّار من قريش، مثل أبي لهب عمّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و أبي جهل، و من أسلم منهم مثل أبي سفيان و غيرهم، أنّ محمّدا أسف ما كان آباءنا عليه من عباده الأصنام، و نحن لا نرغب عن ملّه

ص: ٤٠٩

عبد المطلب.

الثانى: أن الله يقول لمن عرف الإسلام به «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان» (١) فمن أين جاء الإيمان لأبويه.

الثالث: أن الراضه يزعمون أن علياً رمى أصنام قريش عن الكعبه، و عبد المطلب و عبد الله من رءوسهم، فأى شىء أخبرهما عن عدم عبادتهما؟

قالوا: نقل من الأصلاب الطاهره إلى الأرحام الطاهره.

قلنا: معناه لم يكن سفاح بل من عقود و أنكحه.

قالوا: كيف يمكن خروج نبى من كافر؟

قلنا: كثير من الأنبياء كخروج إبراهيم عليه السلام من آزر.

قالوا: عمه أو خاله.

قلنا: يكذب ذلك أن الله تعالى سمّاه أباه بقوله: إذ قال إبراهيم لأبيه آزر (٢) و يقول إبراهيم لآزر: يا أبت مرارا كثيره، و أيضا العم ابن الجد لأب، و الخال ابن الجد لأم، و حينئذ فيكون جدّه كافرا، و لا تنتفع الراضه بشىء من هذه الدعوى.

و دليل كفره شهاده ابنه عليه؛ لقوله تعالى: إذ قال لإبيه و قومه ما تعبدون * قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين * قال هل يسئمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون * قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون (٣) و كقوله تعالى: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين (٤).

و أيضا فالابن مخلوق من ماء الأب، و من أولاد الأنبياء من كفر، ككنعان بن نوح و ابن لقمان، فصار بالأولى جواز نبى من كافر.

ص: ٤١٠

١- (١) سورة الشورى: ٥٢.

٢- (٢) سورة الأنعام: ٧٥.

٣- (٣) سورة الشعراء: ٧٠-٧٤.

٤- (٤) سورة الأنبياء: ٥٢-٥٣.

قالوا: هو ليس ابنا لنوح؛ لأنَّ الله تعالى قال: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ (١).

قلنا: هذا خطأ من وجهين:

أحدهما: أنَّ نوحا ذكر شيئين: أحدهما: «إِنَّ ابْنِي» الثاني: قوله «مِنْ أَهْلِي» فصَدَّقَهُ اللهُ تعالى في النبوءة بإعادته سبحانه الضمير إليه، و نفى الأهلِيَّة عنهم، أنَّ ابنك ليس محسوباً من أهلِكَ الذين استوجبوا النجاة لكفره، و لو لم يكن ابنا له لقال له: ليس ابنك، لأنَّه كان أوضح في العبارة و في قطع الحجَّة.

الآخر: ان لو لم يكن ابنا له لكانت زوجته زانية، و أجلَّ اللهُ الأنبياء أن يكون أحد منهم زوج زانية. و أمَّا قوله تعالى عنها و عن امرأه لوط «فَخَاتَتُهُمَا» هو في الدين لا في الفراش.

قلت: إنكار المؤمنین على السنَّة و إعباءه قولهم بكفر أبوي النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله إنّما هو لمخالفتهم في ذلك بحكم الكتاب و السنَّة.

بيان ذلك: أنَّ الله تعالى قال في كتابه العزيز و الذكر الوجيز آمرا للنبي صَلَّى اللهُ عليه و آله:

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢) و هذا دليل ظاهر على إيمان أبويه؛ لأنَّهما لو كانا كافرين لم يأمره اللهُ بالترحم عليهما.

و روى عن المقداد أنّه قال: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه و آله مَكَّةَ أْتَيْتَهُ وَ هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ قَبْرِ بَيْكِي وَ يَتَرَحَّمُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ فِي هَذَا الْقَبْرِ؟ فَقَالَ: أُمِّي آمَنَهُ بِنْتٌ وَ هَبَ رَحْمَهَا اللهُ.

و روى مثله عن عمِّار، قال: لَمَّا فَتَحَتْ مَكَّةَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه و آله عِنْدَ قَبْرِ مَنْ مَقَابِرُ مَكَّةَ جَالِسًا يَتَرَحَّمُ وَ دُمُوعُهُ تَجْرِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَنْ هَذَا الْقَبْرِ؟ فَقَالَ: هَذَا قَبْرُ آمَنَةَ بِنْتٍ وَ هَبَ رَحْمَهُ اللهُ عَلَيْهَا. فَلَوْ كَانَتْ كَافِرَةً لَمَا تَرَحَّمَ عَلَيْهَا.

ص: ٤١١

١- (١) سورة هود: ٤٦.

٢- (٢) سورة الإسراء: ٢٤.

و روى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: وَ تَقَلَّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ (١) قال: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمْ يَلِدْهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٌّ أَوْ مُؤْمِنٌ.

فمن قال: إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ «فِى الْمَصَلِّينَ» فَقَدْ أَبْطَلَ الْفَضِيلَةَ فِى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كُلَّ الْمَصَلِّينَ وَ غَيْرِهِمْ، وَ إِنَّمَا أَرَادَ سَبَّحَانَهُ تَخْصِيصَهُ بِذَلِكَ وَ مَدْحَهُ وَ الشَّهَادَةَ لَهُ بِطَهَارَةِ آبَائِهِ وَ أُمَّهَاتِهِ وَ إِيمَانِهِمْ، مَدْحًا لَهُ وَ لَهُمْ بِطَهَارَةِ الْمَوْلِدِ مِنْ أَرْجَاسِ أَهْلِ الشَّرْكَ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَ إِعْلَامَ الْخَلْقِ بِذَلِكَ وَ مَدْحَهُ وَ عَظَمَ الْمَنَّةَ عَلَيْهِ.

كما أَرَادَ بِقَوْلِهِ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٢) وَقَوْلَهُ الطَّهَارَةَ وَ وَجُودَهَا وَ نَفَى الرِّجْسِ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ لَوْ أَرَادَ جَوَازَ وَقَوْلَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ يُرِيدُ مِنَ النَّاسِ الطَّهَارَةَ مِنْ سَائِرِ الذُّنُوبِ وَ الْمَعَاصِي وَ الزِّنَائِعِ، وَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى عَصْمَتِهِمْ قَطْعًا.

و روى أبو عمرو الزاهد فى كتابه كتاب الياقوت، و هو من جلائل كتب الأحاديث عندهم و أفاضلها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَمْ أَزَلْ أَنَا وَ أَنْتَ نَرْتَكِضُ فِى الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ الْمَطْهُرَةِ وَ الْأَرْحَامِ الْحَافِظَةِ الْمَحْفُوظَةَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ إِلَى بَطْنِ حَوَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا، وَ إِلَى ظَهْرِ عَبْدِ اللَّهِ وَ بَطْنِ آمَنَةَ، وَ ظَهْرِ أَبِي طَالِبٍ وَ بَطْنِ فَاطِمَةَ، لَمْ تَدْنَسْنَا الْجَاهِلِيَّةَ بِأَرْجَاسِهَا فِى مَقْتِهَا وَ سَفَاحِهَا.

و قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: نَقَلْنَا مِنَ الْأَظْهَرِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ.

و هذه شهادة منه - و هو الصادق الأمين - بطهارته آبائه و أمهاته و إيمانهم.

و قال الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام و هو أحد رواة هذا الحديث: وَ كَفَى بِذَلِكَ لَنَا شَرَفًا وَ فَخْرًا وَ سُؤْدَدًا، وَ هُوَ الصَّادِقُ فِى قَوْلِهِ الْبَارِّ فِى شَهَادَتِهِ.

ص: ٤١٢

١- (١) سورة الشعراء: ٢١٩.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

و فى كتاب البشائر عن على بن حسيان، عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: نزل جبرئيل عليه السّلام، فقال: يا رسول الله ربيك يقرؤك السلام و يقول لك: إننى قد حرمت النار على ظهر وضعك، و بطن حملك، و حجر كفلك، و ثدى أرضعك (١).

و هذا الحديث شاهد بتحريم النار على آباء النبى و على عليهما السّلام و أمهاتهما إلى آدم؛ لأنّ كلّ صلب منهم وضعه و كلّ بطن منهم حملة، و هذا لازم فى العقل على عموم الحديث و معناه، و بتحريم النار على حلیمه السعديّه.

و ممّا يدلّ على إيمان عبد المطلب ما أورده أبو الفتح الكراچكى فى كتابه كنز الفوائد يرفعه إلى الصادق عليه السّلام، قال: لمّا ظهرت الحبشه باليمن، ووجه يكسوم ملك الحبشه بقائدين من قواده، أحدهما أبرهه و الآخر أرباط فى عشره من الأفيله، كلّ فيل معه عشره آلاف لهدم البيت و خراب مكّه، فلمّا صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم، فقتل أبرهه أرباط و استولى على الجيش.

فلمّا قارب مكّه طرد أصحابه غيرا لعبد المطلب، فصار عبد المطلب إلى أبرهه، و كان ترجمانه ابن دايه عبد المطلب، فقال لأبرهه: هذا سيّد العرب و ديّانها فأجلّه و أعظم له، ثمّ قال له: سلّه عن حاجته، فقال له: إنّ أصحاب الملك قد طردوا لى نعماء، فأمر بردها عليه، ثمّ أقبل على الترجمان، فقال: قل له عجا لقوم سوّدوك جئت تسألنى عن نعمك (٢)، و قد أتيت لأهدم بيت ربك و محلّ مجدك، و لو سألتنى الرجوع عنه لرجعت.

فقال له عبد المطلب: قل له أيها الملك إنّ هذه النعم لى و أنا مالكها فسألتك

ص: ٤١٣

١- (١) راجع مصادر هذه الأحاديث، و ما ورد فى إيمان أبوى النبى صلّى الله عليه و آله و أبى طالب عليه السّلام إلى بحار الأنوار ١٥: ٢-١٧٤ و ٦٨: ٣٥-١٨٢.

٢- (٢) فى الكنز: غير لك.

إطلاقها، وإن لهذا البيت (١) له ربًا هو يدفع عنه، فقال: إنني متوجه لهدمه حتى أنظر كيف يدفع عنه، ثم انصرف عبد المطلب ورحل أبرهه بجيشه، فإذا هاتف يهتف في السحر: يا أهل مكة أتاكم أهل عكّه بجحفل يملأ الأندار ملاً الجفار (٢)، فعليهم لعنه الملك الجبار، فسمع ذلك عبد المطلب فأنشأ يقول:

أيها الداعي لقد أسمعني كل ما قلت و ما بي من صمم

إن للبيت لربًا مانعا من يرده بآثام يصطلم

رامه تبع في أجناده حمير للحى من آل ارم

هلكت بالبغى فيهم جرهم بعد طسم و جديس و جثم (٣)

و كذاك الأمر في من كاره ليس أمر الله بالأمر الأمم

نحن آل الله فيما قد خلا لم يزل ذاك على عهد أبرهم

نعرف الله و فينا شيمه صله الرحم و نوفي بالدمم

لم يزل الله فينا حجّه يدفع الله بها عنها النقم

و لنا في كل دور كره نعرف الدين و طورا في العجم

فإذا ما بلغ الدور إلى منتهى الوقت أتى الطين قدم

بكتاب فصلت آياته فيه تبيان أحاديث الأمم

فلما أصبح عبد المطلب جمع بنيه، و أرسل الحارث أكبر أولاده إلى أعلى جبل أبي قبيس، فقال له: انظر يا بني ما ذا ترى يأتي من قبل البحر، فرجع و قال: لم أر شيئا يا أباه.

فقال لولده عبد الله- و كان قد أيقع و له ذؤابتان تضرب إلى عجزه- اذهب يا بني فداك أبي و أمي، فانظر ما ذا ترى من قبل البحر، فنزل سريعا و قال: يا سيد

ص: ٤١٤

١- (١) في الكنز: لهذه البنيه.

٢- (٢) الجفار جمع جفره و هى سعه فى الأرض مستديره.

٣- (٣) جرهم و طسم و جديس و جثم هى قبائل عربيه بئده.

النّادى و البطحاء رأيت سحابا من قبل البحر مستقبلا، يرتفع تاره و ينخفض أخرى.

فنادى عبد المطلب: يا معشر قريش ادخلوا بيوتكم، فقد أتاكم الله بالنصر من عنده، فأقبلت طيرا أباييل و فى منقار كل طير منهم حجر، و فى رجليه حجر، فكان الطير الواحد يقتل به من أصحاب الفيل ثلاثة رجال، يلقي الحجر من منقاره و رجليه على رأس الرجل فيخرج من دبره، فيبقى كالعصف المأكول، كما قصه الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَزْمِيهِمْ بِحِجَارِهِ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ .

السجّيل: الصلب من الحجارة. و العصف: ورق الزرع. و مأكول يعنى: أخذ ما فيه و بقى فارغا، و كذلك بقيت أجوافهم فارغه حتى بقى الجسم منهم كقشر الحنظل لا شىء فيه (١).

و هذا من أدلّ الدلائل على إيمان عبد المطلب، و إخلاصه فى دعائه، و منزلته عند الله فى إجابته، و نصره السريع و الفتح العظيم.

و فيه أيضا دلالة عظيمه على معرفه الله تعالى بقطع دابر الملحدين، و التدمر عليهم تأويلاتهم الماكلة الكاذبه، إذ ليس من الجائر و لا المتفق فى العقول أنّ طائرا كثيرا يأتى من جهه نفسه إلى مائه ألف أو يزيدون و معهم ثلاثة أحجار يقتل كل واحد منها رجلا دون غيرهم من خيولهم و جمالهم و أنعامهم، و هذا أمر عظيم صدر عن أمر الله و قدرته القاهره و آياته الباهره قتل به الكافرين و ردّ كيدهم فى نحورهم، و انتصر لنبئه الشريف و لجدّ نبئه و حبيبه محمّد صلّى الله عليه و آله، فاعتبروا يا ذوى الأبواب.

و من الكتاب عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال: لَمَّا ظَفَرَ سَيْفُ بَنِ ذِي يَزْنَ،

ص: ٤١٥

١- (١) كنز الفوائد ١: ١٨٤-١٨٧ ط بيروت، و ص ٨١-٨٢ الطبع الحجرى.

و اسمه النعمان بن قيس بالحبشه و قتلهم، و ملك الحبشه بعد مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بسنتين، أتته وفود العرب و أشرافها و شعراؤها يهتئون بالظفر بعدوه، و يمدحونه و يذكرون حسن بلائه فيهم، و أخذه بثأر قومه، فأتاه في من أتاه وفد قريش، و فيهم عبد المطلب بن هاشم، و أميّه بن عبد شمس، و عبد الله بن جذعان، و خويلد بن أسد أبو خديجه زوجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله في أناس من وجوه قريش، فقدموا عليه و هو بصنعاء، فإذا هو في رأس غمدان، و هو الذي ذكره أميّه بن الصلت في قصيدته التي يقول فيها:

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا في رأس غمدان دارا منك محلالا

فأخبره صاحبه بقدمهم، فأذن لهم، فدنا عبد المطلب منه و استأذنه في الكلام، فقال: إن كنت ممّن يتكلم بين يدي الملوكة فتكلم، فقال عبد المطلب: أيها الملك إن الله قد أحلك محلا رفيعا، صعبا، منيعا، شامخا، باذخا، و أنبتك منبتا طابت ارومته، و عزّت جرثومتها، و ثبت أصله، و سبق فرعه، في أكرم موطن، و أطيب معدن، و أنت أبيت اللعن ملك العرب، و ربيعها الذي تخصب به، و رأسها الذي إليه تنقاد، و عمودها الذي عليه العماد، و مقلها الذي إليه يلجأ العباد، سلفك خير سلف، و أنت لنا منهم خير خلف، فلم يخمل من هم سلفه، و لن يهلك من أنت خلفه.

نحن أيها الملك أهل حرم الله، و سدنه بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا لكشف الضر الذي فدحنا، فنحن وفد التهئة، لا وفد المرزاه.

فقال له سيف: و أيهم أنت أيها المتكلم؟ فقال: أنا عبد المطلب بن هاشم، قال:

ابن اختنا؟ قال: نعم، قال له: ادن مني، فدنا منه.

ثم أقبل عليه و على القوم، و قال: مرحبا و سهلا و أهلا و ناقة و رحلا، و مستناخا سهلا، و ملكا و نحلا، يعطى عطاء جزيلا، و قد سمع الملك مقاتلكم، و عرف قرابتكم، و قبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل و النهار، فلکم الكرامه ما أقمتم، و الحباء

إذا رحلتهم.

فنهضوا إلى دار الضيافة و الوفود، و أقاموا بها شهرا، لا يصلون إليه، و لا يؤذن لهم فى الانصراف عنه.

ثم انتبه لهم انتباهه، فأرسل إلى عبد المطلب خاصه، فأحضره و أكرمه و أدنا مجلسه و قرّبه، ثم قال له: يا عبد المطلب إننى مفض إليك من سرّ علمى ما لا- يكون غيرك لم أبح به إليه، و لكننى قد رأيتك أهله و معدنه، فأطلعتك عليه، فليكن عندك مكتوما، حتى يأذن الله تعالى فيه بأمره، فإنّ الله تعالى بالغ أمره.

إننى أجد فى الكتاب المكنون و العلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا، و حفظناه لدينا دون غيرنا، خبرا عظيما، و أمرا جسيما، فيه شرف الحياه، و فضيله الوفاء، و للناس عامه، و لرهطه كافه، و لك خاصه.

فقال عبد المطلب: مثلك أيها الملك من سرّ و برّ فما هو؟ فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر.

فقال: إذا ولد بتهامه غلام بين كتفيه شامه، كانت له النبوه و الإمامه، و لكم به الدعامه إلى يوم القيامة.

فقال له عبد المطلب: أبيت اللعن أيها الملك لقد ابت بخير ما آب به وافد، و لو لا هيبه الملك و إجلاله لسألته من مساره بهذه البشاره ما أزداد به سرورا و أبهج به حورا.

فقال ابن ذى يزن: هذا زمانه الذى يولد فيه، أو قد ولد اسمه محمّد، يموت أبوه و أمّه، و يكفله جدّه و عمّه، قد ولدناه مرارا، و الله يبعثه جهارا، و جاعل له منّا أنصارا، يعزّ بهم أولياؤه، و يذلّ بهم أعداؤه، و يضرب بأنصاره بهم الناس عرض الأرض و طولها، و يستيخ به كرائم الأرض، يكسر الأوثان، و يخمد النيران، و يعبد الرحمن، و يدحر الشيطان، قوله فصل، و حكمه عدل، يأمر بالمعروف و يفعله،

ص: ٤١٧

و ينهى عن المنكر و يبطله.

فقال له عبد المطلب: أيها الملك عزّ أمرك، و علا جدك، و دام ملكك، و طال عمرك، فهل للملك سارى بإفصاح، فقد نهج لى الأمر كتبلج الصباح.

فقال ابن ذى يزن: و البيت ذى الحجب، و العلامات على النصب، إنك يا عبد المطلب لجدّه غير ذى كذب.

فخرّ عند ذلك عبد المطلب ساجدا شكرا لله على ما بشر به، فقال له ابن ذى يزن: ارفع رأسك، و ثلج صدرك، و علا أمرك، فهل أحسست بشيء ممّا ذكرت لك؟

فقال عبد المطلب: أيها الملك كان لى ولد و كنت به معجبا، و عليه شفيقا جدّيا، فزوّجته كريمه من كرائم قريش آمنه بنت وهب بن عبد مناف، فجاءت بغلام سمّيته محمّدا، مات أبوه و أمّه، و كفّلتها أنا و عمّه، بين كتفيه شامه، و كلّ ما ذكرت من علامه.

فقال له سيف بن ذى يزن: إنّ الذى ذكرت لك لكما قلت، فاحتفظ به و اكنم أمره و ما قلت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإنّى لست آمن عليه أن يدخلهم النفاسه و الحسد من أن يكون لك و له عليهم الرئاسه، فيطلبوا به الغوائل، و ينصبوا له الجبائل، و إنهم لفاعلون هم و أبناءهم، و لكن الله تعالى يتولّى حراسته و سياسته و دفع المكر و المكروه عنه، و إنّ الله له لحارس و لأيديهم عنه حابس، فأبشر يا عبد المطلب فإنّه يكون سيّد من فوق أديم الأرض شرقا و غربا.

و لو لا أنّى أعلم أنّ الموت تجتاحنى قبل مبعثه لسرت بخيلى و رجلى حتّى أجعل يثرب دار ملكى، فإنّه أجد فى الكتاب الناطق و النبأ الصادق و العلم السابق أنّ ييثر استحكام أمره و أهل نصره و موضع قبره، و لو لا أنّى أقيه الآفات، و أحذر عليه العاهات، لأعلت أمره، و أوطأت أسنان العرب عقبه، و لكّنى صارف ذلك إليك، و معتمد فيه عليك بستره و إخفائه عن قومك، فعليه منّى التحية و السلام،

و لكم به الجلاله و الاعظام، و من عندى البرّ و الاكرام.

ثمّ أمر لكلّ واحد من قومه الوفد بعشره أعبد و عشر إماء، و بمائه من الإبل و خمس برود، و خمسه أرتال من الذهب، و عشره أرتال من الفضة، و بكرش مملوء من العنبر، و أمر لعبد المطلب بأضعاف ذلك، و قال: إذا حال الحول فأتنى، فمات دون ذلك ابن ذى يزن.

فكان عبد المطلب يقول: يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم على جزيل عطاء الملك و إن كثر فإنه إلى نفاذ، و لكن ليغبطنى بما يبقى لى و لعقبى الفخر به إلى يوم القيامة، و الشرف و المنزل الرفيع عند الله و فى الدنيا. فإذا قيل له: و ما ذلك؟ يقول: و ستعلم ما أقول و لو بعد حين (١).

و جاء فى الحديث: إنّ الله بعث إلى عبد المطلب فى منامه ملكا، فقال: يا عبد المطلب احفر زمزم، قال: و ما زمزم؟ قال: تراث أبيك آدم و جدك إبراهيم عند الفرت و الغراب الأعصم، رأى ذلك فى منامه ثلاث مرّات، فأصبح فى اليوم الرابع، فقعد عند البيت الحرام، فبينما هو قاعد إذا بقره قد أقبلت مفلته من بعض الجزارين من وثاقها، حتى جاءت موضع زمزم، فجزرها صاحبها و سقط غراب أعصم، فقعد على الفرت و الدم، فقال عبد المطلب: هذا الذى رأيت، فحفر الموضع فصعب عليه، فقال: اللهم لك على نذر أن أتقرّب ببعض ولدى إن أنبط الماء.

فلما نبع الماء عزم على أن يقرب ولده، فجاءت بنو مخزوم و سائر قريش، فقالوا له: اقرع بين ولدك، فخرجت القرعه على عبد الله، و كان أحبّ ولده إليه و أعزهم عليه، فقالوا له: افد ولدك بمالك، فأقرع بينه و بين عشره من الإبل، فخرجت القرعه على عبد الله، فجعلها عشرين، فخرجت عليه، فما زال يزيدها

ص: ٤١٩

١- (١) كتر الفوائد ١: ١٨٧-١٩١ ط بيروت، و ص ٨٢-٨٤ الطبع الحجرى. مع اختلاف فى بعض الألفاظ و المعانى، و بحار الأنوار ١٨٦: ١٥-١٩١.

و فى روايه: أنّها بلغت ألفا و هى ديات الملوك، فعند ذلك وقعت القرعه على الإبل، فقربها و جعلها هديا و نحرها.

و روى أنّه لَمّا حفرها خرج منها غزالان من ذهب و سيف و دروع، فجعل الغزالين زينه الكعبه، و أخذ السيف و الدروع، و قال: هذه وديعه كان أودعها مضاض الجرهمى بن الحارث بن عمرو بن مضاض، فحسدته قريش، فقالوا: نحن شركاؤك فيها، فقال: هذه فضيله خصنى الله بها دونكم، رأيت فى منامى ثلاث مرّات تباعا.

فقالوا: حاكمنا إلى من شئت من حكام العرب، فخرجوا إلى الشام ليحتكموا عند حكامها، فأصابهم عطش شديد، و أوصى بعضهم إلى بعض، و عاينوا الهلاك، فبينما هم على ذلك إذ بركت ناقة عبد المطلب، فنبع الماء من بين أخفافها، فشربوا و رروا، فقالوا: يا عبد المطلب إنّ الذى سقاك فى هذه البريه القفر هو الذى سقاك بمكّه، فرجعوا و سلّموا هذه المنقبه و المآثره و أقروا بها متعجبين (١).

و لا- ريب لذوى البصائر أنّ أمثال هذه الفضائل و المآثر و المكرمات من الله لا يجوز أن يكون لكافر به جاحد له، بل إنّما هى لمؤمن مخلص صالح ولى صادق بارّ تقى.

هذا و ما تمسك به أعور النواصب التائه فى الغياهب، فمندفع بوجوه:

أمّا الأوّل، فلائنه لا نصّ فى القرآن على أنّ مجموع الكفار قالوا: نحن لا نرغب عن مله عبد المطلب، و أنّه كان يعبد الأصنام كما ادّعاه، بل لا أثر له فيه أصلا، و هو ظاهر لأهل الاسلام، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثمّ يقولون هذا من عند الله، و لا نصّ فى الأحاديث و الأخبار الصحيحه أيضا، و لو فرض ذلك فلا يدلّ

ذلك على كفره؛ لأنه لا اعتبار بقول الكفار و اعتقادهم الفاسد.

و أما الثانى ،فلأنه يدلّ على أنّ هذا الأعور من الطائفة المرتدّين، و فضله من فضيله الخوارج، حيث اعتقد كفر سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله قبل الوحي، و جعله دليلا على كفر آبائه الطاهرين، و قد خرج من أتباع سبيل المؤمنين، فإنّ السنّه و الشيعة و جميع طوائف المسلمين قد أجمعت على عصمه الأنبياء عن الكفر مطلقا، و هو بمعانى الآيات و التفاسير من الجاهلين.

فإنّ المراد بالكتاب فى قوله تعالى: ما كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ (١) هو القرآن خاصّه بإجماع أئمّه التفسير، و بالإيمان معالم الإيمان و شرائعه، أو القرآن أيضا، و التقدير أهل الإيمان.

فى مجمع البيان: «ما كُنْتُ تَدْرِي» يا محمّد قبل الوحي «مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ» أى: ما القرآن و لا الشرائع و معالم الإيمان. و قيل: معناه و لا أهل الإيمان، أى: من الذى يؤمن و من الذى لا يؤمن، و هو من باب حذف المضاف (٢).

و فى الكواشى: و محلّ «ما كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ» أى: القرآن «وَ لَا- الْإِيمَانُ» أى: شرائع الإيمان كالصلاه و غيرها، حال من كاف «إليك» و الأنبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي، و كان محمّدا صلّى الله عليه و آله يعبد على دين إبراهيم.

و فى الحديث: إنّه صلّى الله عليه و آله كان يوحد و يبغض اللات و العزى، و يحجّ و يعتمر، و يتبع شريعه إبراهيم.

و يجوز أن يراد بالإيمان نفس الكتاب و هو القرآن، و عطف عليه لاختلاف لفظيهما، أى: ما كنت تعرف القرآن و ما فيه من الأحكام، و يدلّ على هذا التأويل توحيد الضمير فى «وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ» و لو أرادهما لقال جعلناهما.

ص: ٤٢١

١- (١) سورة الشورى: ٥٢.

٢- (٢) مجمع البيان ٣٧: ٥-٣٨.

و فى الكشّاف: فإن قلت: قد علم أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله ما كان يدرى ما القرآن قبل نزوله عليه، فما معنى قوله «وَلَا الْإِيمَانُ»؟ و الأنبياء عليهم السّلام لا يجوز عليهم إذا عقلوا و تمكّنوا من النظر و الاستدلال أن يخطأهم الإيمان بالله و توحيده، و يجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصغائر التى فيها تنفير قبل المبعث و بعده، فكيف لا يعصمون من الكفر؟

قلت: الإيمان اسم يتناول أشياء بعضها الطريق إليه العقل، و بعضها الطريق إليه السمع، فعنى به ما الطريق إليه السمع دون العقل، و ذاك ما كان له فيه علم حتّى كسبه بالوحى، ألا- ترى أنّه قد فسّر الإيمان فى قوله تعالى: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ، لأنّها بعض ما يتناوله الإيمان (1).

و أمّا الثالث، فلأنّ الذى أخبرهم عن عدم عبادتهما الأصنام ما تقدّم من البيّنات. و حمل الأصلاب الطاهره على العقود و الأنكحه غير موجّه لوجهين:

أحدهما: أنّ صرف اللفظ عن حقيقته من غير ضروره، و هو غير جائز.

الثانى: أنّه قد صرّح فى الحديث بعدم السفاح أيضا، و تسميه آزر أبا من باب المجاز فلا تكذيب، و كيف يلزم كفر جدّ الرسول لأب أو لأم على تقدير كون آزر عمّا لإبراهيم أو خاله، و لا ملازمه بين كفر الابن و الأب، و إلاّ لكفر نوح مثلا بكفر ابنه، و أولويّه جواز كفر الأب على تقدير جواز كفر الابن ممنوعه.

و القول بأنّ كنعان لم يكن ابن نوح على الحقيقة و إنّما ولد على فراشه، ليس قول الإماميّة، بل هو منسوب إلى الحسن مقتدى السنّه، و قد ضعّفه الإماميّة فى تفاسيرهم بمثل ما ذكره الأعور.

قالوا: و هذا الوجه يبعد من حيث أنّ فيه منافاه القرآن؛ لأنّه تعالى قال: وَ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَ لَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَجِبُ أَنْ يَنْزَهُوا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْحَالِ؛ لأنّها قهر و شين،

ص: ٤٢٢

و قد نزه الله أنبياءه عما دون ذلك توقيرا لهم و تعظيما عما ينفر من القبول منهم.

و روى عن ابن عباس أنه قال: ما زنت امرأة نبي قط، و كانت الخيانه من امرأه نوح أنها كانت تنسبه إلى الجنون، و الخيانه من امرأه لوط أنها كانت تدل على أضيافه. و المعتبر عند الإماميه أنه كان ابنه من صلبه، و إنما قال سبحانه: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ لِأَحَدٍ الْوَجْهَيْنِ:

أحدهما: أنه ليس من أهلِكَ الذين وعدتكَ بنجاتهم معك؛ لأنَّ الله سبحانه قد استثنى من أهله الذين وعده أن ينجيهم من أراد إهلاكهم بالغرق، فقال: إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ .

و الثاني: أن المراد بقوله: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» أنه ليس على دينك، فكأن كفره أخرجه أن يكون له أحكام أهله.

و روى على بن مهزيار، عن الحسن بن علي الوشاء، عن الرضا عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله تعالى قال لنوح: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» لأنه كان مخالفا له، و جعل من اتبعه من أهله (١).

و يؤيد هذا التأويل أن الله سبحانه قال على سبيل التعليل: «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» فبين أنه إنما أخرجه عن أحكام أهله لكفره و سوء عمله.

فما أعند الأعور و أعمى قلبه و أكثر تغييره و قلبه، و من عرض له شك فيما ذكرناه من قلب واحد العين، فلينظر في تفاسير الفريقين، و بالله التوفيق و منه هداية الطريق.

اثبات ايمان أبي طالب

قال الأعور: و منها: إعتابهم دعوى أهل السنه بكفر أبي طالب، قالوا: هو مسلم، محتجج بقوله حين خشى النبي صلى الله عليه و آله قريشا على نفسه و شكى إلى أبي طالب:

ص: ٤٢٣

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضه و ابشر بذاك و قرّ منك عيوننا

و دعوتني و علمت أنك صادق و لقد صدقت و كنت ثم أمينا

و عرضت دينا لا محاله أنه من خير أديان البرية دينا

لو لا الملامه أو حذارى سبه لوجدتني سمحا بذاك ضنينا (١)

و الجواب من وجوه:

الأول: أنّ البيت الأخير يدلّ على كفره صريحا، و المتقدّمه تدلّ على أنّ وجه كفره كان خيفه العار، و وجوه الكفر يأتي خوف العار كما عرفت من أبي طالب، و يأتي جهاله كما كان كفر أبي سفيان و أميه بن خلف و نحوهما، و يأتي حسدا ككفر أبي جهل، فإنّه قال له أحد قریش: ما تقول يا أبا الحكم في محمّد أ تراه كاذبا؟ قال:

و الله ما كذب محمّدا قطّ، و لكنّا كنّا و بنو هاشم كفرسى رهان، إن أطمعوا أطمعنا، و إن كسوا كسوننا، قال: الآن ما منّا نبيّ متى يترك فصلى هذه و الله لا يؤمن به أبدا.

الثاني: نقل المفسّرون أنّ قوله تعالى: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ (٢) في أبي طالب، و قوله تعالى: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٣).

الثالث: نقل أهل الحديث و التواريخ أنّ أبا طالب لما حضرته الوفاه حضر عنده أبو جهل و جماعه من الكفّار من قریش و حضر النبيّ صلّى الله عليه و آله و قال: يا عمّ قل كلمه أحاجي لك بها يوم القيامة، قال له أبو جهل: أ نرغب عن مله الأشياخ و نخرج عند الموت، و كلّما كرّر النبيّ مقالته كرّر عليه أبو جهل مقالته، و كان آخر كلمه قالها هو على دين الأشياخ هو على دين المطّلب و مات.

ص: ٤٢٤

١- (١) ديوان أبي طالب ص ١٢-١٣. و بحار الأنوار ٨٧: ٣٥.

٢- (٢) سورة القصص: ٥٦.

٣- (٣) سورة التوبه: ١١٣.

الرابع: أنه لم ينقل عنه صلاة فأين إسلامه.

الخامس: أن الصدر الأوّل من أولاد علي كانوا قائلين بكفر أبي طالب، ويدلّ عليه كتابهم إلى أبي جعفر المنصور الخليفة العبّاسي، كتبوا إليه: إننا لم تلدنا الأعاجم و لا السراري- يعنون العبّاس فإنّ أمّه سرّيّه أعجميّة- وإنّ أبانا أخفّ أهل النار عذابا، في قدميه نعلان يغلى منهما دماغه، وإنّ الإمامه لنا.

فكتب إليهم المنصور: إنّ قولكم «لم تلدنا الأعاجم و السراري» فهذا كذب و بهت، أنتم أولاد شهربانو بنت كسرى، و هي سرّيّه الأعاجم أخذت قهرا و سراها الحسين. و أمّا قولكم «إنّ أباكم أخفّ أهل النار عذابا» فليس في عذاب الله فخر خفّ أو ثقل. و أمّا قولكم «إنّ الإمامه لكم» فإنّ صحّ فقد باعها عليّ بنى أمّيّه بخرق و دراهم، و نحن أخذناها من بنى أمّيّه و كتب شعرا:

دع الأسد ترتع في غابها و لا تدخلوا بين أنيابها

سلبنا أمّيّه في دارها فنحن أحقّ باسلاها

قلت: احتجاجنا على إيمان أبي طالب بوجوه:

منها: الحديث المتقدّم، و هو ما روى أبو عمرو الزاهد في كتابه كتاب اليواقيت، و هو من جلائل كتب الأحاديث عندهم و أفاضلها، أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: يا عليّ لم أزل أنا و أنت نرتكض في الأصلاب الطاهره المطّهّره و الأرحام الحافظه المحفوظه من ظهر آدم إلى بطن حوّاء، و إلى ظهر عبد المطلب و بطن آمنه، و ظهر أبي طالب و بطن فاطمه، لم تدنّسنا الجاهليّه بأرجاسها في مقتها و سفاحها.

و قال صلّى الله عليه و آله: نقلنا من الأظهر الطاهره إلى الأرحام الزكيّه.

و قال جعفر بن محمّد عليهما السّلام و هو أحد رواه هذا الحديث: و كفى بذلك لنا شرفا و فخرا و سؤددا. و هو الصادق في قوله، البارّ في شهادته، فأىّ شبهه بقيت بعد ذلك

يتعلق به المبطلون الجاهلون الذين لا يعقلون، بل أتبع الذين ظلموا أهواءهم (١).

و منها: ما اعترف به المؤلف و المخالف من أنّ أبا طالب كفلّ النبيّ صلّى الله عليه و آله يتيما و ربّاه مكرما له بما كان يراه هو و امرأته فاطمه بنت أسد من كرامه الله له و بشائره به، متعجبا بذلك مسرورا به، و كان مشغوبا بحبه كالوالد البرّ الشفيق.

و لما تبين لقريش و غيرهم من اليهود و النصارى مقدمات علامات نبوته، أظهروا العداوه و البغضاء له ناشئا و بغوايه الغوائل و له المكائد، أحسّ أبو طالب بذلك، فجدّ في حراسته و حفظه، و وكلّ به من خدمه لا يفارقه في كلّ حال، حتّى أنّه يوما فقده، فمضى في طلبه و الها مدهوشا، فوجده و معه شخص، فقال: يا بنى أ لم أوعز إليك أن لا تفارق أهل بيتك، فإنّي أخاف عليك غوائل الأعداء، فقال له الشخص: فكيف يبغونه و أنا معه موكلّ به أحفظه من كلّ سوء، أمرنى الله تعالى بذلك، فسر أبو طالب بذلك سرورا عظيما، و ازداد في حبه يقينا.

فلما كبر و أظهر من الحقّ خلاف ما المشركون عليه، أظهروا له العداوه و البغضاء، و رموه عن قوس واحده، و غالوا على هلاكه، و واصلوا اليهود و النصارى، و صادقوهم في عداوته و قطيعته، و كان أبو طالب في كلّ ذلك ناصرا له و المدافع عنه.

فلما نبىّ و دعا إلى الإيمان بالله تعالى و به، كان أبو طالب المساعد له بيده و مواليه و ماله و لسانه، و قومه من عبيده و خدمه، حتّى أنّه فقده يوما فخرج في طلبه، و جمع عبيده و مواليه و خدمه، و أعطى كلّ واحد منهم خنجرا و مديه، فقال لهم: إنّي قد فقدت محمّدا و أخاف أن يكون قريش قد اغتالوه، فليجعل كلّ واحد منكم مديه في كفه، فإن رأيتموني قد دخلت عليكم و ليس محمّد معي و أنتم

ص: ٤٢٦

١- (١) راجع مصادر هذه الأحاديث، و ما ورد في إيمان أبوي النبيّ صلّى الله عليه و آله و أبي طالب عليه السّلام إلى بحار الأنوار ١٥: ٢-١٧٤ و ٦٨: ٣٥-١٨٢.

جلوس بإزاء عند كل واحد من قريش، فبثوا عليهم جميعا فاقتلوهم، ثم مضى في طلبه، فوجده في جبل أبي قبيس و معه على و جعفر و هو يصلّي بهما، فمدحه و أمرهما بنصره و لزومه، فقال في ذلك:

إِنَّ عَلِيًّا وَ جَعْفَرًا ثَقَتِي عِنْدَ مَلَمِّ الزَّمَانِ وَ الْكَرْبِ

وَ اللَّهُ لَا أَخْذَلَ النَّبِيَّ وَ لَا يَخْذَلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسْبٍ

لَا تَخْذَلَا وَ انصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم و أبي

فلما فرغوا من صلاتهم جاء إلى مجلس قريش و عبيده و مواليه كل واحد منهم بإزاء واحد من قريش، فقال لهم: يا معشر قريش ما ظنكم بمجالسكم من عبيدي و خدمي و كافه أوليائي؟ فقالوا: خيرا، فقال لعبيده و مواليه: أخرجوا ما معكم، فأخرج كل واحد منهم مديته من كفه شاهرا بها، ففرغوا من ذلك، و قالوا: يا سيد البطحاء ما هذا؟

فقال: إنني فقدت محمدا، فخفت عليه غوائلكم، فوكلت بكم هؤلاء و أمرتهم أنكم إذا رأيتموني و ما محمدا معي، فليشب كل واحد منكم على صاحبه يذبحه، فقالوا: يا سيد البطحاء كنت تقتل رجال قريش كلهم بواحد، فقال: إي و الله و أذبح نساءكم و أولادكم و لا أبقى منكم أحدا، و إنما أراد بذلك غرس الهيبة في قلوبهم و الرعب حتى لا يقدموا عليه بسوء.

و روى أنه لما نقضوا الكرش على رأسه صلى الله عليه و آله عظم ذلك على أبي طالب، و اشتد غضبه و حنقه على قريش، و شمر عن ساعد الانتصار له و الانتقام من أعدائه، فجمع الناس بالأبطح، و أقام فيهم مناديا و قد خرست الألسن من هيبتة، يتخافتون من خيفته و إجلاله، فقال: يا أهل مكة و معاشر قريش من الفاعل منكم بمحمدا ما فعل فليقرّ به معلنا، فقال هذا مرارا، فلم يجبه أحد، فعند ذلك دعا بكرش فقطعها بما فيها و سلمه إلى عبيده و مواليه، و أمرهم فلطخوا به شوارب قريش و من كان

حاضرا من المشركين و معاطسهم عن آخرهم.

ثم قال: و ربّ البنيه لئن أقمتم على إنكاركم و جحودكم لأفعلنّ بكم ما هو أشدّ من ذلك، فما زال بهم حتّى قادوا الذى فعل ذلك المنكر العظيم، فنكل به و قطعاه قطعاً و رمى بينهم. و قيل: إنّه جدع أنفه و اذنيه قطعهما و أطاف به مكّه ثمّ قتله.

و منها: أنّ قريشا لمّا رأّت ارتفاع النّبىّ صلّى الله عليه و آله فى درج الكرامه، مصمّما على إنفاذ دعوته و قيام حجّته، و أحسّوا بالذلّ و الهوان و الهبوط لرئاستهم و مراتبهم اجتمعوا عند أبى طالب، و قالوا: يا شيخ البطحاء ما زلت فينا السيّد المطاع و المهيب المنّاع، و بيننا و بينك و شيم رحم لست تنكرنا، و إنّ ابن أخيك قد سفه أحلامنا، و سخف آباءنا، و استهجن كلامنا، و بطل آلتهنا، فشر عليه يكفّ عنّا و يدعنا و ديننا، و إنّ أبى إلّا أن يصرّ على ما هو عليه، فأمسك أنت عن نصره و معاضدته، و دعناه و إياه، و هذه أبناؤنا بين يديك بين منهنّ من شئت، ثمّ دعوا بعمار بن الوليد و كان مستحسنا، و قالوا: خذنا لك خادما و غلاما.

فقال لهم: هل رأيتم ناقة تحنّ إلى غير فصيلها؟ و الله ما كان ذلك أبدا، ثمّ أعاد عليهم الجواب بما أسخن عيونهم، و أفرح قلوبهم، و صغّرهم فى أنفسهم، و قام فدخل على النّبىّ صلّى الله عليه و آله و قد بلغه قولهم و هو يبكى، فقال: ما لك يا بنى؟ قال: قد عرفت مقاله قريش يا عمّ، إنّى لا أكفّ عن تبليغ رساله ربّى، و الدعاء إلى الإيمان به و بما أمرنى حتّى أنفذه أو اقتل دونه، فعندها قام أبو طالب رافعا صوته بينهم بقوله:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أوسدّ فى التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضه و ابشر بذاك و قرّ منك عيوننا

و يؤيّد ذلك و يصدّقه ما ذكر شيخهم الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ فَإِنَّهُ قَالَ: معناه إنّ قريشا ينأون عنه، أى: يتباعدون و ينهون

أبا طالب عن نصره و معاضدته له على إظهار الدين (١).

فإن ردّوا هذا و كذبوا، فقد طعنوا في القرآن و في شيخهم الذي فسّر الآية في كتابه المسمّى بالكشف و البيان.

و منها: شعره المشار إليه، أعنى قوله:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضه و ابشر بذاك و قرّ منك عيونا

و دعوتني و علمت أنّك ناصحي فلقد صدقت و كنت ثمّ أمينا

لو لا المخافه أن تكون معرّه لوجدتني سمحا بذاك مبينا

و قد اتفق على روايه هذه الأبيات جماعه من كبار شيوخ أهل الحديث، و من مفسّري القرآن، مثل مقاتل و الثعلبي و ابن عباس و عطاء بن دينار (٢).

و هذا منه بإيمانه تصريح لا- تلويح، و تصديق بلا ارتياب، و أمر منه بالصدع للرساله و النصر له على ذلك، و رفع الغضاضه و البشرى له بالنصر و قرّه العين، و أنّه الأمين في أقواله و أفعاله.

و أمّا ما أجاب به أعور المعاندين و أجهل الجاهلين من قوله «إنّ البيت الأخير يدلّ على كفره صريحا، و المتقدّمه على أنّ وجه كفره كان خيفه العار» فهو مردود، لأنّ مقصوده بالبيت الأخير الاعتذار إلى النبيّ المختار صلّى الله عليه و آله بترك الاجهار بالإيمان تقيّه للمشركين، لئلاّ تكون معرّه- يعنى منقصه- في النصر و الظهور عليهم؛ لأنّه امتنع من الاجهار بالإيمان؛ لأنّ قريشا كانوا يسفّهون من آمن، و لا- يسمعون له قوله، و لا يطيعون له رأيا، و يسقطون رئاسته عنهم، و يخرجون عن طاعته و مهابته، فأراد بقاء رئاسته عليهم، و نفوذ أمره فيهم، توصّلا منه إلى نصره و إعانته.

ص: ٤٢٩

١- (١) الطرائف في معرفه المذاهب ص ٣٠١ عن تفسير الثعلبي.

٢- (٢) راجع: الطرائف ص ٣٠١-٣٠٢، و بحار الأنوار ٣٥: ١٤٦، و الغدير للعلامة الأميني ٧: ٣٣٤ و غيرها.

و هذا أمر ظاهر المعنى لا- يخفى على ذى بصيره و عقل صحيح؛ لأنه أسرّ الإيمان كما أسرّه أهل الكهف و مؤمن آل فرعون، ليتوصّل به إلى نصر النبي صلّى الله عليه و آله و إقامه دعوته، كما توصّل مؤمن آل فرعون إلى نصر موسى عليه السّلام، فآتاه الله أجره مرّتين، كما آتاهم أجورهنّ مرّتين، و لا- دلالة للبيت المتقدّم على وجه الكفر، بل تدلّ على الإيمان الصريح، كما لا يخفى على من له أدنى تميّز و فهم صحيح.

و يشهد بصدق ما ذكرنا فى معنى البيت الأخير ما ورد فى كتاب البشائر عن عبد الرحمن بن كثير، قال: قلت للصادق عليه السّلام: إنّ الناس يزعمون أنّ أبا طالب فى ضحضاح من النار، فقال: كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي صلّى الله عليه و آله، قلت: فما نزل جبرئيل؟ فقال: آتاه فى بعض ما كان يأتيه، فقال: يا محمّد إنّ أهل الكهف أسرّوا الإيمان و أظهروا الكفر، فآتاهم الله أجرهم مرّتين، و إنّ أبا طالب أسرّ الإيمان و أظهر الشرك، فآتاه الله أجره مرّتين، و ما خرج من الدنيا حتّى أتته البشاره من عند الله تعالى على لسان رسوله بالجنّه.

ثمّ قال: كيف يقذفونه بذلك؟ و قد نزل جبرئيل ليله قبض أبو طالب، فقال: يا محمّد اخرج من مكّه، فما بقى لك فيها ناصر بعد أبى طالب (١).

و أمّا الجواب عن بقيه شبه الأعمور، فهو عن الثانيه، أنّ كون الآيه الأولى أعنى قوله تعالى: **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ** (٢) فى أبى طالب، نقل بعض المخالفين، و إجماع المخالف ليس حجّيه فضلا عن نقل بعضهم، مع أنّه مخالف للعقل الصريح و النقل الصحيح.

أمّا العقل، فلا أنّ النبي صلّى الله عليه و آله لا يجوز أن يخالف الله سبحانه فى إرادته، كما لا يجوز أن يخالفه فى أوامره و نواهيه، و إن كان الله تعالى على زعم المخالف لم يرد

ص: ٤٣٠

١- (١) بحار الأنوار ١١١: ٣٥-١١٢.

٢- (٢) سورة القصص: ٥٦.

إيمان أبي طالب و أراد كفره و أراد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إيمانه، فقد حصل غايه الخلاف بين إرادتي الرسول و المرسل، فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم: إنك يا محمد تريد إيمانه و لا أخلق فيه الإيمان، مع تكفله بنصرتك، و بذل مجهوده في إعانتك و الذب عنك، و محبته لك، و نعمته عليك. و فيه ما فيه.

و لذا ترى صاحب الكشاف اختار في تفسيره خلافه، و إن نقل عن الزجاج الإجماع على ذلك، حيث قال: «لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» لا تقدر أن تدخل في الاسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك و غيرهم، لأنك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره، و لكن الله يدخل في الإسلام من يشاء، و هو الذي علم أنه غير مطبوع على قلبه، و أن الألفاظ تنفع فيه، فيقرن به ألفافه حتى تدعوه إلى القبول، و قال: الزجاج: أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب، و ذلك أن أبا طالب قال: يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا و صدقوه تفلحوا و ترشدوا، القصة (١).

و أما النقل، فلما روى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت، و قد مرّ غير مرّه.

و ما نقل من كتاب البشائر من قول الصادق عليه السلام: و ما خرج من الدنيا حتى أتاه البشاره من عند الله على لسان رسوله بالجنه (٢)، و غيره.

و لما روته الثقات مرفوعا عن أبان بن محمد، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام: إنني شككت في إيمان أبي طالب. فكتب عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، و من يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى، اعلم أنك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار (٣).

و لما روى أحمد بن حنبل في مسنده من رساله أبي طالب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله حين

ص: ٤٣١

١- (١) الكشاف ١٨٥: ٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ١١١: ٣٥-١١٢.

٣- (٣) بحار الأنوار ١١٠: ٣٥ ح ٤٠.

حضرته الوفاء، فقال: يا ابن أخى ادع لى ربك أن يشفينى فإنه يطيعك، وابعث إلى بقطاف من قطاف الجنة (١).

و هذا من أدل دليل على إيمانه و تصديقه بالجنة و النار، و أنّ دعاء النبى صلى الله عليه و آله مستجاب، و إقراره بالبعث و الشور و الثواب و العقاب و الحساب، و حسن اليقين بالمعاد و الجزاء.

و أما الآية الثانية التى هى قوله تعالى: ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يسيئوا للمشركين و لو كانوا أولى قُربى من بعيد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (٢) فليست فى أبى طالب لوجوه:

الأول: ما ذكره صاحب الكشاف من أنّ أبى طالب مات قبل الهجرة، و هذا آخر ما نزل بالمدينة (٣).

الثانى: ما ذكره الحسن فى تفسيره، من أنّ المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه و آله: ألا- تستغفر لأبائنا الذين ماتوا فى الجاهلية، فنزلت الآية: لا ينبغى لنبى و لا مؤمن أن يدعو لكافر و يستغفر له، و لا يصح ذلك فى حكم الله، و لو كانوا قرابتهم من بعد ما تبين لهم أنهم ماتوا على الشرك (٤).

الثالث: أنّها لو نزلت فى أبى طالب لما كان لذكر المؤمنين وجهه، و لما جاز للنبي صلى الله عليه و آله أن يترحم عليه و لا لأمر المؤمنين عليه السلام، و قد ثبت أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال له فى كلّ مقام نصره: و صلتك رحم و جزيت خيرا يا عم (٥).

و إنّ العرب قد جاءتته تشكو الجذب و القحط و قلّه المطر و هلاك الماشيه، فخرج

ص: ٤٣٢

١- (١) فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ٢:٤٧٥ ح ١١٥١.

٢- (٢) سوره التوبه: ١١٣.

٣- (٣) الكشاف ٢:٢١٦-٢١٧.

٤- (٤) مجمع البيان ٣:٧٦.

٥- (٥) بحار الأنوار ٣٥:١٢١ و ١٥١.

بالناس مصحّرا، فصلّى بهم مستسقى لهم، فأجاب الله تعالى دعاؤه و سقاهاهم الغيث، حتّى شكا الناس كثرته و خوف الغرق، فعندها قال: لله درّ أبى طالب رحمه الله، لو كان حيّا لقد قرّت عينه، ثمّ استشهد بشعره من قوله:

«و أبيض يستسقى الغمام بوجهه»

فترحم عليه و شهد بسروره بالاجابه (١).

و روى أنّه لما توفيت خديجه رحمها الله تعالى شقّ ذلك على النبيّ صلّى الله عليه و آله و بان الحزن فى وجهه، و أثر عنده فقدها، ثمّ تلا ذلك موت أبى طالب، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لأسرع ما هدنا فقدك يا عمّ.

فهل يجوز أن يكون هذا الحزن و الكمد من رسول الله صلّى الله عليه و آله على من لا يتيقن إيمانه و صلاحه و وجوب ولايته، و قد قال الله تعالى: لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حادّ الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم (٢) و هل بقى بعد ذلك شكّ أو ارتياب فى إيمان أبى طالب و صلاحه و ولايته لمن يؤمن بالله و اليوم الآخر؟

و جواب الشبهه الثالثه، أنّ النقل المذكور فيها مردود؛ لأنّه يعارضه القواطع، أعنى: ما تقدّم من قول المعصومين، و روايه أحمد بن حنبل و هو من أعظم أئمّه الحديث عندهم، و ما ثبت من وصيته البليغه لبنى هاشم عند موته، فإنّها جامعه لأسباب الإيمان، و النصيحه البليغه للنبيّ و أهل بيته، حيث اجتمعوا عنده حال موته، فروى عنه أنّه حمد الله و أثنى عليه.

ثمّ قال: يا بنى هاشم أنتم صفوه الله، و قلب العرب، و حزب الله، و بقيه إبراهيم خليل الله و دعوته، و منكم السيّد المطاع، و المقدم الشجاع، لم تنكروا من المآثر و الفضائل إلّا أحرزتموه، و لا شرفا إلّا أدركتموه، فلکم على الناس الفضل و السبق،

ص: ٤٣٣

١- (١) الطرائف ص ٣٠١. و العمده لابن البطريق ص ٤١٢، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٤: ٧٩، و سيره ابن هشام ١: ٢٧٢.

٢- (٢) سورة المجادله: ٢٢.

و أنتم لهم الوسيله، و بجدكم استسقوا الغيث فسقاهم، و طلبوا الخير فأتاهم، ألا و أنى أوصيكم بوصيه فاحفظوها، و أقول لكم قولاً فاسمعوه و عوه، و اقبلوا وصيتي.

أوصيكم بتعظيم هذه البنيه-يعنى الكعبه-فإن فى تعظيمها مرضاه ربكم، و قوام معاشكم، و ثباتا لصلاح حالكم، و بصله أرحامكم، فإن فى صلتها منسأه الأجل، و مثره الأموال، و زياده العدد، و بترك البغى و العقوق فيهما، هلكت القرون الماضيه.

و أوصيكم بإعانه الملهوف، و حفظ الجار، و إعطاء السائل، و رحمه الضعيف، ففى ذلك شرف الحياه و فضيله السؤدد، و بصدق الحديث، و أداء الأمانه، فإن فيهما نفي المهتميه، و طهاره الأخلاق، و عليكم بما يقربكم إلى الله و قلوب الناس، من مكارم الأخلاق، و خفض الجناح، و لين الكلام، و طيب الحديث، و حسن السير، و أداء الحقوق إلى الله و إلى الناس.

و أوصيكم يا بنى هاشم بمحمد خيراً، فإنه الأمين و الرزين فى قريش، و الصديق فى العرب، و هو جامع لشرفكم و فضيلتكم و سؤددكم و شرفكم الأعلى، و منزلتكم العظمى، و قد جاء بأمر عظيم من رب العالمين، عاقبته الجنان و الأمان من الخزى و النيران.

و أيم الله أنى لأنظر إلى صعاليك الأشراف و المستضعفين فى أطراف الأرض و قد أجابوا دعوته، و صدقوا كلمته، و أطاعوا أمره، فخاض بهم الغمرات، فأوردكم حياض المتيات، و صارت رءوس قريش أذناها، و عبيدها أربابا، و صار أعظمهم تقريبا منه أحوجهم إليه، و أبعدهم منه، و أعتاهم عنه، و أخطاهم عنده، و قد سلمت له العرب بلادها، و أعطته فنادها، و منحته و دادها.

فدونكم يا بنى هاشم، فأيدوه بأموالكم و أنفسكم، و كونوا له أنصارا و ولاءه و أعضادا و حزبا لا حربا، فوالله لا يسالك أحد مسلكه إلاّ رشد، و لا يخالف أحد

أمره إلا فسد، ولا يأخذ أحد بهدايته إلا سعد، فاقبلوا فيه وصيتي تدركوا بها شرف الدنيا وسعاده الآخرة، فلو كان في أجلى فسحه لكفيته الكوافي، و لدفعت عنه الدواهي في القفار والفيافي. وقال أيضا في الوصية لأهله:

أوصى بنصر بنى الخير مشهده عليا ابني و شيخ القوم عباسا

و حمزه الأسد الحامي حقيقته و جعفرأ أن يزودا دونه الناسا

كونوا فداء لكم أمي و ما ولدت في نصر أحمد دون الناس أتراسا

ثم قبضه الله تعالى سعيدا حميدا مؤمنا مخلصا موخدا رحمه الله تعالى (١).

و يعضد ذلك أمر النبي صلى الله عليه و آله عليا أمير المؤمنين عليه السلام و جعفرأ بتغسيه و تكفينه و دفنه، فلو كان مشركا لما أمر رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك، فإن هذه أمور لا يستحقها إلا مؤمن موخدا.

و جواب الرابعه يعلم مما تقدم، فإنه كان كمؤمن آل فرعون و أصحاب الكهف، فتكليفه غير تكليفنا.

و أيضا من عدم علم الأعمور أعمى القلب بصلاته، لا- يلزم عدم صلته في نفس الأمر، خصوصا و قد كان مسرأ للإيمان و توابعه، للتوصل إلى نصره النبي صلى الله عليه و آله في إظهار الدين، كما تقدم.

و جواب الخامسة أن المكتوب المنقول فيها إنما هو من تلفيق الأعداء و جمع الأغيار، فإنه لا يصدر عن له أدنى تمييز فضلا عن الأشراف الأذكياء.

و الشعر المذكور بقصيدته و جوابه الذي قاله ابن المعتز من المشهورات، و لا- شيء فيها يدل على ما ذكره من سخيف المكاتبات.

و لو فرض ذلك فهو ليس بحجة لعدم عصمتهم وفاقا، كيف؟ و قد خالفوا في ذلك قول المعصومين، مثل ما تقدم عن الصادق و الرضا عليهما السلام.

ص: ٤٣٥

و ما روى عن أبى عبد الله عليه السّلام أنّه قال: كان أمير المؤمنين عليه السّلام جالسا بالرحبه و الناس حوله، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان العظيم من الله و يكون أبوك في النار، فقال له: مه فضّ الله فاك، و الذى بعث محمّدا بالحقّ لو شفع أبى في كلّ مذنب من أهل الأرض لشفعه الله تعالى فيهم، و كيف يكون أبى في النار؟ و ابنه قسيم الجنّه و النار، و الذى بعث محمّدا بالحقّ إنّ نور أبى من نورنا، و نورنا من نوره (١).

و ما روى أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يخطب بالرقّه، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أنت بهذا المقام و الناس يقولون: إنّ أباك في ضحضاح من النار، فقال له عليه السّلام: اقعد فضّ الله فاك، و الله إنّ أبى لو شفع فى مثل ربيعه و مضر لشفعه الله تعالى، و يلك كيف يكون أبى فى النار و أنا قسيما (٢)؟

و من الأدلّه على إيمان أبى طالب ما رواه أبو الفتح الكراجكى فى كتابه كنز الفوائد مرفوعا إلى حمّاد بن سلمه، عن ثابت، عن إسحاق بن عبد الله، عن العباس بن عبد المطلب رحمه الله، قال: قلت لرسول الله صلّى الله عليه و آله: يا ابن أخى ما ترجو لأبى طالب عمّك من الله، فقال: أرجو له رحمه الله من ربّى و كلّ خير (٣).

و منها: ما ذكر فى الكتاب أيضا عن المهاجر مولى نوفل اليماني، عن أبى رافع الأنصارى، قال: سمعت أبا طالب رضى الله عنه يقول: حدّثنى محمّد أنّ ربّه بعثه بصله الرحم، و أن يعبد الله وحده، و لا يعبد معه غيره، و محمّد عندى الصادق الأمين (٤).

و منها: أمره ولديه عليّا عليه السّلام و جعفرًا باتباع النّبى صلّى الله عليه و آله، و مدحه لهما على الصلاه، فإنّه قال لعلى عليه السّلام و قد رآه يصلّى مع رسول الله صلّى الله عليه و آله: ما هذا يا بنى؟ فقال: دين

ص: ٤٣٦

١- (١) بحار الأنوار ٣٥: ٦٩ ح ٣ عن الاحتجاج و ص ١١٠ ح ٣٩.

٢- (٢) كنز الفوائد ١: ١٨٣.

٣- (٣) كنز الفوائد ٣: ١٨٤، و بحار الأنوار ١٠٩: ٣٥-١١٠.

٤- (٤) كنز الفوائد ١: ١٨٤، و بحار الأنوار ٣٥: ١١٦ ح ٥٦.

دعاني إليه ابن عمي فأجبتة إليه، فقال له: أتبعه يا بني فإنه لا يدعوك إلا إلى خير (١).

وقد أورد هذا الخبر أحمد بن حنبل بسنده أيضا (٢)، وهذا إقرار منه بنبوته نبينا صلى الله عليه وآله وتصديق له عليها وعلى وجوب أتباعه، واعتراف منه بالحق له، وإنما كان في تفتيته من المشركين ليتمكن من دفعهم وكسرهم وإذلالهم.

وقال مزه أخرى وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله ومع جعفر وعلى عليهما السلام يصليان خلفه، وهي أول صلاة صلاها جماعه.

إن عليا وجعفرًا ثقني عند ملء الزمان والكرب

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي (٣)

وقد تقدم، فهذا منه رحمه الله إيمان صدق وتصديق؛ لأنه اعترف بنبوته النبي صلى الله عليه وآله اعترافا صريحا، وأمر بنصره، ونهى عن خذلانه، وذم خاذله، ونفى عنه حسن الحساب.

ومنها: قوله رحمه الله يحث أخاه حمزه رحمه الله على الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله والنصر له، وبذل النفس دونه، وفرحه على الإيمان به:

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهرا للدين وقفت صابرا

وحط من أتى بالدين من عند ربّه بصدق وحق لا تكن حمزه كافرا

فقد سرتني إذ قلت أنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا

وناد قريشا بالذي قد أتيت به جهارا وقل ما كان أحمد ساحرا (٤)

ص: ٤٣٧

١- (١) العمدة لابن البطريق ص ٤١٠-٤١١.

٢- (٢) وراجع: سيره ابن هشام ١: ٢٤٧، و تاريخ الطبري ٢: ٥٨.

٣- (٣) بحار الأنوار ٣٥: ٦٨ ح ٢ عن أمالي الشيخ الصدوق.

٤- (٤) بحار الأنوار ٩٠: ٣٥-٩١.

و منها: قوله:

زعمت قريش أنّ أحمد ساحر كذبوا وربّ الراقصات إلى الحرم

ما زلت أعرفه بصدق حديثه و هو الأمين على الخرائب و الحرم

بهتوه لا سعدوا بقطر بعدها و مضت مقاتلهم تسير في الأمم (١)

و منها: قوله:

ألم تعلموا أنّ النبيّ محمّدا رسول أمين خطّ في سالف الكتب (٢)

و لا يخفى أنّ هذه شهاده مخلص في إيمانه برىء من الشكّ و الريب، شهد له بالنبوّه في حاضر الوقت و سالف الكتب المنزله، كما شهد بها عيسى عليه السّلام في قوله:

وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (٣) حكاه الله تعالى عنه في سوره الصفّ، شهد له بأنّه رسول الله و أنّه أمين على وحيه، فأى ارتياب يعترض بعد ذلك، و في معناه مع إضافه قوله:

ألا أبلغا عنى على ذات بينها لؤيا و خصّا من لؤى بنى كعب

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّدا كموسى خطّ في أول الكتب

و أنّ عليه في العباد محبّه و لا خير في من خصّه الله بالحبّ (٤)

و منها: قوله:

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذب لدينا و لا يعنى بقول الأباطل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل (٥)

فإنّه تصديق صحيح صريح، و شهاده بالمعجز بالاستسقاء بوجهه اليتامى صلى الله عليه و آله.

ص: ٤٣٨

١- (١) كتر الفوائد ١: ١٨٢.

٢- (٢) كتر الفوائد ١: ١٨١.

٣- (٣) سوره الصفّ: ٦.

٤- (٤) بحار الأنوار ٣٥: ١٥٩.

و منها: قوله فى قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، و يقرّ بفضلّه، و يحثّ على اتّباعه و ودّه و الإيمان به و سيادته:

أنت الأمين محمّد قرم أغرّ مسود
لمسودين أطائب كرموا فطاب المولد
من لدن آدم لم يزل فينا وليّ مرشد
هشموا اللوائم فى الجفان و عيش مكّه أنكد
و المأزمين و ما حوت عرفاتها و المشهد
أتى تضام و لم أمت و أنا الشجاع العريد
و بنو أبيك كأثمهم أسد العرين توقّد
و بطاح مكّه لا يرى فيها نجيع أسود
إنّى وجدتك صادقاً بالقول ما سعد
ما زلت تنطق بالصواب و أنت طفل أمرد (1)

و منها قوله:

أفيقوا بنى غالب و انتهوا عن العىّ من بعض ذا المنطق
و إلا فإنّى إذا خائف بوائق فى داركم تلتقى
تكون لغابركم عبره و ربّ المغارب و المشرق
كما ذاق من كان من قبلكم ثمود و عاد و من ذا بقى
غداه أتاها بها صرصر و ناقه ذى العرش إذ تستقى
فحلّ عليهم بها سخطه من الله فى ضربه الأزرق
غداه يعصّ بعرقوبها حسام من الهند ذى رونق

و أعجب من ذاك في أمركم عجائب في الحجر الملتصق

ص: ٤٣٩

١- (١) بحار الأنوار ١٦٤: ٣٥.

بكفّ الذي قام في خبثه إلى الصابر الصادق المتقى

فأثبته الله في كفّه على رغم ذى الخائن الأحمق (١)

روى أنّ أبا جهل بن هشام جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو ساجد و بيد أبي جهل حجر يريد يرميه على كريم رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا رفعه ليرميه يبست يده و الترق الحجر بها، فرجع مخزيا خائنا، فقال له المشركون: أجبته، فقال: لا و لكن يبست يدي على الحجر، و رأيت بيني و بينه شيئا كهيئته الأسد يخطر بذنبه فاغرا فاه، فلو نلته بشيء لابتلعني. و هذا حديث مشهور معدود في معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله، و فيه قال أبو طالب هذا الشعر الدالّ على إيمانه و إخلاصه و صدقه و تصديقه، و إقراره بما جاء به النبيّ صلّى الله عليه وآله من عند الله، و بهلاك الكفّار الماضين من عاد و ثمود و غيرهم، و تهدّد المشركين إن أقاموا على كفرهم بمثل ذلك.

و منها: قوله رحمه الله يهدّد المشركين لعنهم الله:

أخلتكم بأنّا مسلمون محمّدا و لمّا نقاذف دونه بالمراجم

أميّنا حبيبا في البلاد مسوّما بخاتم ربّ قاهر للخواتم

يرى الناس برهانا عليه و هيبه و ما جاهل في فعله مثل عالم

نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه فمن قال لا يقرع بها سنّ نادم

تطيف به جرثومه هاشميّه تذيب عنه كلّ باغ و ظالم (٢)

قطع هذا الشعر عذر كلّ مفتر فاجر، و قصم ظهر كلّ معتد جائر.

و منها: ما ذكره عبد الرحمن بن دينار عن أبيه، قال: سمعت عبد الله بن عمر غير مرّه يتمثّل بقول أبي طالب من قصيدته المعروفه عند أهل العلم و الحديث و هو قوله فيها مخبرا عن نفسه تعظيم المحبّه و الودّ و النصر للنبيّ صلّى الله عليه وآله يقول:

ص: ٤٤٠

١- (١) بحار الأنوار ٣٥: ١٦١.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٥: ١٦٠.

لعمري لقد كُلفت وجدا بأحمد و أحببته حبّ الحبيب المواصل

وجدت بنفسى دونه فحميته و دارأت عنه بالذرى و الكواهل

فما زال فى الدنيا جمالا لأهلها و شينا لمن عادى و زين المحافل

حليم رشيد حازم غير طائش يوالى إله الحقّ ليس بماحل

و أيده ربّ العباد بنصره فأظهر دينا حقّه غير باطل

أ لم تعلموا أنّ ابننا غير مماحل بدين و لا يعنى بقول الأباطل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمه و فواضل

كذبتهم و بيت الله نسلم أحمدا و لئما نناضل دونه و نقاتل

و نسلمه حتّى نصرع دونه و نذهل عن أبنائنا و الحلائل (١)

قد تضمّنت هذه الأبيات من إيمان أبى طالب و إخلاصه و جهاده و حسن يقينه و بذل نفسه و أهله فى حبّ النبىّ صلّى الله عليه و آله و إيمانه به و تصديقه و نصره له أمورا كثيرا عجيبه ظاهره المعنى، لا يحتاج إلى تفسير؛ لأنه أثبت صدقه و نبوته و نفى عنه الكذب و أقتر بموالاته، و أنه ليس بمماحل فيما جاء به من عند الله، أى: أنه ليس بمبطل فى قوله و لا فعله، و اعترف لله تعالى بالوحدانيّه و أنه سبحانه إله الخلق جميعا، و أنّ الله تعالى أيد نبيّه بالنصر، و أنّ دينه هو الحقّ، إلى غير ذلك، و هذه الأمور هى التى يستحقّ بها الجنّه.

و منها: قوله المشهور بين أهل العلم و الأدب، المسطور فى كثير من المصنّفات و الكتب، و قد ذكره حسن بن بشر الأمدى فى كتاب ملح القبائل، فقال رحمه الله مخاطبا لقريش:

ترجّون أن نسخى بقتل محمّد و لم تختضب سّم العوالى بالدم

ص: ٤٤١

كذبتهم و بيت الله حتى تعرفوا جماجم تلقى فى الحطيم و زمزم
و تقطع أرحام و تنسى حليله حليلا و يغشى محرم بعد محرم
و ينهض قوم فى الحديد إليكم يذودون عن أحسابهم كل مجرم
على ما أتى من بغيكم و عقوقكم و غشيانكم فى أمركم كل مآثم
بظلم نبيّ جاء يدعو إلى الهدى و أمر أتى من عند ذى العرش مبرم
فلا تحسبونا مسلميه و مثله إذا كان فى قوم فليس بمسلم
فهذا معاذير و تقدمه لكم لئلا يكون الحرب قبل التقدّم (1)

فهذا الشعر منه تصريح صحيح بالإيمان به، و نفى الخذلان له، و بذل النفس دونه، و التهديد بقطع الرقاب من المشركين، و كثره القتلى و قطع الأرحام الكافره و الشهاده و عقوقهم، و أنّهم يريدون قتله لأنه جاء بالهدى من عند الله، و أنّ مثله إذا كان فى قوم لا يسلمونه إلى عدوّه و يقتلون أنفسهم دونه فى الله تعالى، و يهدّدهم بالمحاربه بنفسه و قومه فى الحديد لمن يريد به سوء، و خضب بالدم دونه، فأتى شىء بقى بعد هذا من أسباب الإيمان و الجهاد و النصيحه و بذل المجهود و النفس و الأهل و المال و الولد ما بذله أبو طالب رحمه الله تعالى.

فأتقوا الله أيها المعاندون المكابرون، و أمسكوا عن العناد و الجهل و الهوى و الجدل فيما ليس لكم فيه حيله و لا قطر إلا معانده ولده سيّد المرسلين و إمام المتّقين و وارث علم الأوّلين و الآخرين عليه السّلام و على سائر المعصومين، حيث لم يجدوا فى القدر فيه سيلا، و لا لإنكار فضله دليلا.

و منها: قوله:

يا شاهد الله علىّ فاشهد آمنت بالواحد ربّ أحمد

و بالنبيّ المصطفى محمّد من ضلّ فى الدين فأنى مهتد

ص: ٤٤٢

و منها: قوله:

مليك الناس ليس له شريك هو الوهاب و المبدى المعيد

و من فوق السماء له بحق و من تحت السماء له عبيد

و أشعاره فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى، و لكن فيما ذكرناه كفايه لمن اتبع الهدى و ترك العمى و متابعه الهوى، و الحمد لله ربّ العلى، و الصلاة على محمد خير الورى و آله مصايح الدجى، و آبائهم ينابيع التقى (١).

حول بنات رسول الله صلى الله عليه و آله

قال الأعور: و منها: قولهم إنّ النبى صلى الله عليه و آله لم يكن له من البنات غير فاطمه.

و الجواب: أنّ القائل بهذا كافر لتكذيبه القرآن، فإنّ الله تعالى يقول: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ (٢).

قالوا: بنات زوجته خديجه.

قلنا: تسمى ربيبه لا بنتا، و الاضافه إليه لا يكون إلا للصلب حقيقه، و لا امتناع للحقيقه هاهنا.

قالوا: كيف زوج أبا العاص بن الربيع و هو حينئذ كافر؟

قلنا: كان ذلك حكم الجاهليه قبل النبوه و أبيع، و نكاح الكفر على إجماع الفقهاء صحيح، و كذلك عقد النبى صلى الله عليه و آله على زوجته خديجه بنت خويلد.

قلت: قد ذكر على بن محمد بن على الصوفى العمرى فى كتاب النسب، و قال فى روايه أبى يعلى حمزه بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب النسابه المعروف بالسماكى، و أبى بكر بن عبده العبقسى، و صاحب

ص: ٤٤٣

١- (١) و من أراد التفصيل فى هذا الباب، فليراجع كتاب اثبات ايمان أبى طالب للسيد الجليل الفاضل السعيد شمس الدين أبى على فخار بن معد الموسوى، فإنه قدس سره أورد فى كتابه هذا أخبارا كثيره من طرق الخاصه و العامه، و استوفى ما فى الباب.

٢- (٢) سوره الأحزاب: ٥٩.

كتاب المبسوط الشريف النسابة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن الحسين ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى المعروف بابن معية: ولد رسول الله محمد بن عبد الله إلى آخر النسب صلى الله عليه وآله ثمانيه، منهم أربعة بنين و أربع بنات، و هى أوفى الروايات.

فالبنون أمهم خديجه ما خلا إبراهيم، القاسم و به كنى صلى الله عليه وآله، و الطاهر، و الطيب هو عبد الله، و إبراهيم أمه ماريه القبطيه. و البنات: فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين خرجت إلى ابن عمها أمير المؤمنين عليه السلام، و رقيه خرجت إلى عتبه بن أبى لهب، ثم إلى عثمان بن عفان، و أم كلثوم خرجت إلى ابن العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، و زينب خرجت إلى عثمان أيضا، و أمهن خديجه الكبرى عليها السلام.

و قال قوم: إن زوجتى عثمان بنتا خديجه من غير النبى صلى الله عليه وآله، و هو قول لا يؤخذ به، هذا لفظه (١).

و يعضده ما ورد فى تسييح كل يوم من شهر رمضان، و هو: اللهم صل على أم كلثوم بنت نبيك، و العن من آذى نبيك، و العن من آذى نبيك فيها. و التسييح مأثور مشهور، و فى كتب أهل البيت كمصباح المتهدد (٢) و غيره مسطور.

إذا ثبت ذلك و تقرّر، فلنشر إلى دفع ما ذكره الخارجى الأعور.

فنقول أولا: إن كلامه فاسد لوجوه:

الأول: أن ما نسبه الإماميه من القول بأن النبى صلى الله عليه وآله لم يكن له من البنات غير فاطمه عليها السلام كذب صريح و نقل غير صحيح.

أما على ما هو المعتبر عندهم، فلأن له صلى الله عليه وآله أربع بنات كما تقدّم.

و أما عند من قال إن زوجتى عثمان بنتا خديجه من غير النبى صلى الله عليه وآله، فلأن له

ص: ٤٤٤

١- (١) المجدى فى أنساب الطالبين للشريف النسابة العمري ص ١٨٧.

٢- (٢) مصباح المتهدد للشيخ الطوسى ص ٦٢٢.

حينئذ بنتين، فلا- ينافى قوله لقوله تعالى: «وَبَنَاتِكُمْ» إذ يجوز إطلاق صيغته الجمع على ما فوق الواحد، قال تعالى: فَقَدُ صَيَّغَتْ قُلُوبُكُمْ (١) وعند بعض أرباب العربية إن أقل الجمع اثنان.

الثانى: أنا لو فرضنا صدق ما ذكره لم يلزم كفر قائله بتكذيب القرآن، وهو قوله تعالى: «وَبَنَاتِكُمْ» لأن بنات المرأه وإن كن ربائب حقيقه إلا أنهن بمنزله البنات، أو هو من باب التغليب.

وقوله «لا امتناع للحقيقه هنا» ممنوع؛ فإنه على تقدير ثبوت كون بقيه البنات من غيره صلى الله عليه وآله يمتنع حملها على البنات الصليبه، كما لا يخفى على من ليس قلبه أعمى.

الثالث: أن ما نسبته إليهم من إنكار تزويج أبى العاص خلاف ما صرحوا به.

الرابع: أن قوله «و كذلك عقد النبى صلى الله عليه وآله على زوجته خديجه بنت خويلد» قول باطل واعتقاد فاسد، لما تقدم من الاجماع على عصمه الأنبياء عن الكفر، فكيف يكون عقد النبى من قبيل عقد الكفر؟ لكن هذا الكلام تحقق كفر الأعور، وخروجه عن إجماع أهل الاسلام.

و ثانيا: لزوم كفر الجماعه بما نسب إليهم أولا، لزم كفر الشافعى و من تبعه فى جواز نكاح البنت من الزنا، لأنه مخالف للقرآن، أعنى قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ (٢) و لزم كفر أبى بكر بمنع إرث فاطمه عليها السلام؛ لأنه مخالف لقوله تعالى: وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ (٣) و إذا جاز التأويل فيهما جاز فيما نحن بصدده أيضا، وإلا فما الفرق؟ فتأمل.

ص: ٤٤٥

١- (١) سورة التحريم: ٤.

٢- (٢) سورة النساء: ٢٣.

٣- (٣) سورة النساء: ١١.

الفصل السابع: فى تأويلاتهم الفاسده و كذباتهم و سخرياتهم

أفضليته الحسنين عليهما السلام على جميع الأنبياء

فمنها: قولهم إنّ الحسن و الحسين خير من الأنبياء و الرسل؛ لأنّ النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال:

الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه. و كلّ أهل الجنّه شبّان الأنبياء و غيرهم.

قلنا: هذا تأويل فاسد من وجهين:

الأوّل: أنّه يستلزم أن يكونا خيرا من أبيهما و من النبىّ، و هذا باطل بالاتّفاق، و إنّما معناه: إنّهما سيّدا من مات شابّا من الدنيا من أهل الجنّه.

و كذلك معنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إنّ أبا بكر و عمر سيّدا كهول أهل الجنّه، أى: سيّدا من مات كهلا فى الدنيا من أهل الجنّه، و على و الحسن و الحسين رضى الله عنهم ماتوا كهلا.

الثانى: أنّ الدليل لا يكون تقمّشا إنّما الدليل ينبغى أن يكون قطعيا، كقوله تعالى: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَ قَاتَلُوا (١) و الحسن و الحسين لم ينفقوا و لم يقاتلوا لا قبل الفتح و لا بعده، فمن ردّت من السابقين الأوّلين أفضل منهما، فضلا عن أبى بكر و عمر، فضلا عن الأنبياء.

قلت: لا بدّ لأعور الفاسقين من تصحيح النقل و الاستدلال، و إلّا فهو مفتر على أتباع النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و الآل.

و لو فرضنا أنّ الأمر كذلك، فلا يلزم محذور من ذلك؛ لأنّ الحديث المذكور متّفق عليه غير موضوع، و ما ذكره فى فساد التأويل فهو مدفوع:

ص: ٤٤٦

أما الأول، فلأنّ في الحديث تصريحاً بأنّ أباهما خير منهما (1)، والقائل في حكم المستثنى. و أيضاً كون النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله سيّد ولد آدم من ضرورات دين الاسلام، فكيف يلزم من هذا التأويل أن يكونوا خيراً من أبيهما و من النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله.

و ما ذكره في معناه و في معنى ما أضافه من الحديث المفترى بجهله و هواه باطل لوجهين:

أحدهما: أنّه يلزم منه تفضيل أبي بكر و عمر على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله، لأنّه مات كهلاً كأمير المؤمنين عليه السّلام، و هو خلاف إجماع المسلمين.

الثاني: أنّ كلّ من انتقل من الدنيا من الأنبياء شاباً فالحسن و الحسين عليهما السّلام سيّدها، و من انتقل منهم كهلاً فأبو بكر و عمر سيّدها على هذا التقدير، و الأول خلاف مقصده، و الثاني باطل بالاتّفاق، فما نفع تأويل أعور أهل النفاق، بل أوقعه في أعظم ما فرّ منه و احترز عنه.

و أما الثاني، فلأنّ الآية المذكورة في جماعه من الصحابه مخصوصين، و تفضيل إنفاق بعضهم و جهاده على بعض آخرين، و لا تعلّق لها بالأئمّه المعصومين من أهل البيت عليهم السّلام، فمن أين يلزم تفضيل من ردّت من السابقين الأولين بالنسبه إليهم؟ مع ظلم أكثرهم بتقدّم كفره يا أعور الجاهلين، و لو كان الأمر كذلك للزم تفضيلهم على سائر الأنبياء و المرسلين؛ لانتفاء تلك الصفه عنهم أجمعين.

على أنّا نقول: و أيّ إنفاق أعظم ممّا اقترن بقبول ربّ العالمين؟ كما شهدت به آيات «هل أتى» و أيّ جهاد أفضل للإمامين مع المنافقين لحفظ الدين؟ يا أعور يا أعمى.

ص: ٤٤٧

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٢٢٩، ١٨٩، ٩: ٢٧١، ٥: ٢٦٣، ٢٤١، و ١٨: ٤٠٨ - ٤١٠ و ١٩: ٢٠٠ - ٢٤٢، ٢٠٢ - ٢٧٩، ٢٦٣، ٢٤٣، و ٢١: ٦٤٣.

قال الأعرابي: ومنها: قولهم إنَّ قوله تعالى: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (١) في علي، وكانت في المصاحف فأسقطها أهل السنه، انظر إلى هذا الكفر كيف يطعنون في القرآن؟ والله تعالى يقول: لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ (٢).

قلت: روى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس و جابر بن عبد الله، قال: أمر الله تعالى محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يَنْصِبَ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ علماً للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يَقُولُوا حَابِي ابْنَ عَمِّهِ، وَ أَنْ يَطْعَنُوا فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَ آله السَّلَامُ بولايته يوم غدِير خَمٍّ (٣).

و هذا الخبر بعينه رواه في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل لأبي القاسم الحسكاني (٤).

و فيه أيضاً بالاسناد المرفوع إلى حبان بن علي العنزي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في علي، فأخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بيده، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه (٥).

و قد أورد هذا الخبر أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعاً إلى ابن عباس، قال: نزلت الآية في علي عليه السلام، أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يَبْلُغَ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ (٦).

ص: ٤٤٨

١- (١) سورة المائدة: ٦٧.

٢- (٢) سورة فضلت: ٤٢.

٣- (٣) تفسير العياشي ١: ٣٣١-٣٣٢ برقم: ١٥٣.

٤- (٤) شواهد التنزيل ١: ١٩٢ برقم: ٢٤٩.

٥- (٥) شواهد التنزيل ١: ١٨٩-١٩٠ برقم: ٢٤٥.

٦- (٦) الطرائف ص ١٥٢ عن تفسير الثعلبي.

وقد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنّ الله تعالى أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله: أن يستخلف علياً، و كان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعه من أصحابه، فأنزل الله هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره بأدائه (١).

إذا تقرّر ذلك ظهر أنّ قولهم هذه الآية في علي عليه السلام حقّ صرف، و إنكاره جهل محض.

و أمّا ما نسب إليهم من قوله «و كانت في المصاحف فأسقطها أهل السنّه» فذلك افتراء على المؤمنين، و تشنيع عليهم من أعور الجاهلين، و كيف يتصوّر ذلك القول منهم؟ و عندهم أنّه لا بدّ في كلّ زمان من إمام معصوم حافظ للدين، بالكتاب المبين و توابعه كسنتي سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين.

على أنّه لو فرض ذلك لم يكن كفراً؛ لاحتمال أن يكون معناه أنّها كانت في حواشي المصاحف المقروءة على النبي صلى الله عليه وآله، كمصحف ابن مسعود و أبيّ و غيرهما، و قد نقله أرباب التفسير تواتراً حتّى وصل إلى جماعه المعاندين من السنّه فتركوها و لم يثبتوها في تفاسيرهم، فأىّ طعن يلزم من ذلك في القرآن؟ و من أين يأتيه النسخ يا أبا العميان.

قال الأعور: و منها: قولهم إنّ قوله تعالى: أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى (٢) أي: عمر، و هذا فسق ظاهر محض؛ لأنّ السابق على هذه الآية و اللاحق في بحث الله تعالى و الأصنام الذي جعلوها شركاء له، فمن أين جاء ذكر علي و عمر إلا من ظلال الرافضه و كذبهم.

قلت: الخارجيّ الأعور قد ركب مطيه الجهل و الهوى، و شمّر عنان الكذب و الافتراء، و قد ضمّ إلى عوره و صمته العمى، حيث لم ينظر إلى كتبهم الكلاميّة في

ص: ٤٤٩

١- (١) مجمع البيان ٢: ٢٢٣.

٢- (٢) سورة يونس: ٣٥.

باب النبوة، واستدلّ لهم بهذه الآية على أفضله خير البرية، وفي باب الإمامة، واستدلّ لهم بها على تفضيل أهل الكرامه مطلقاً، وفي تفاسيرهم وعموم تقريرهم، ومن أين لك هذا التخصيص والرواية يا أعور النواصب وأجهل أهل الغواية.

حرمه التفسير بالرأى

قال الأعور: قولهم إنّ السنّه يفسرون القرآن على غير معناه، وهذا بهت وكزاف نحن كانت أئمتنا ملتزمه بالنبيّ صلّى الله عليه وآله إلى حين موته، وهذا تأويلنا وتفسيرنا، ثم بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وتلبس بالحكم أئمتنا، وهذا تأويلنا وتفسيرنا، ثم حكم على خمس سنين، وهذا تأويلنا وتفسيرنا، ولم يغيّر شيئاً من تأليف الذي ألفه عثمان ولا من تأويلنا، ثم حكمت بنو أمية أحد وثمانين سنه، وهذا تأويلنا وتفسيرنا، ثم حكم بنو العباس خمسمائة سنه، وهذا تأويلنا وتفسيرنا.

فمن أين جاء للرافضه صحّح التأويل؟ وقد حدثوا بعد موت النبيّ صلّى الله عليه وآله بفوق أربعمائه سنه، فانظر أيها المنصف إلى هذه النقول الفاسده ومن أحقّ بصحّح التأويل؟ ولو عدّنا فساد تأويلهم لطال، وبالجملة لنا قول وسمع، وضربت طبولنا شرقاً وغرباً، اليوم فوق ثمانمائه سنه وهم أذلاء محقورون تحت الحكم والقهر منّا كاليهود والنصارى، إذا قلنا لعن الله الرافضى وواحد منهم حاضر يناقق ويخاف ويدعى أنّه سنّى، أو يلعن نفسه ويقول: نعم لعن الله الرافضى، وفي القائم ليسوا بشيء، وفي هذا المعنى قيل:

يقولون هذا مذهب الحقّ عندنا ومن أنتم حتّى يكون لكم عند

وما هم في فشارهم هذا وقولهم إلا كالمثل المضروب وهموا لو لم يغب الماشى على الراكب لا انفطرت بطنه، وإنّ الساقط في الحفر لا بدّ أن يصيح لعلّ أحداً يأخذ بيده، وهو بعيد النجاه، والظاهر لم يصح لا يهّمه صياح الهاوى في الأسفل.

قلت: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إننى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن

تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى (١).

وإنما قارن صلى الله عليه وآله الكتاب بالعترة ليؤخذ تفسيره منهم، فإن الكتاب كلام صامت لا بد له من مترجم، والنواصب لم ينقلوا عن العترة ولم يتمسكوا بهم، بل نقل أكثرهم عن أحرقوا الكتاب وتركوا العترة، وأذوهم بأنواع الأذى، وغضبوا حقهم، وعن جماعه اقتدوا بالظلمة، وزادوا في الظلم عليهم، فنهبوا العترة وقتلوه، فمن أين جاءهم صحة التفسير والتأويل والعلم بالمحكمات ومتشابهات التنزيل؟

وما ذكره الأعور من عدم تغيير تفسيرهم وتأويلهم باعتبار الأزمنة التي ذكرها والحكام التي عددها، فهو بتقدير الصحة لا يدل على الحقيقة، فإن اليهود والنصارى من زمان تحريف حتى بن أخطب وغيره ما تغيروا عن طريقهم، وهو موجب تحريفهم.

وما ذكره من ضرب طبولهم شرقا وغربا وقهرهم على المؤمنين، فلا يدل على حقيقتهم، فإن إبليس أشهر من الأعور وأصحابه، وأغلب بجنوده وأحزابه، ولا شك أن تقيته المؤمن جائزه.

وقوله «أنا سئى» حق لأنه على سئى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا سببه للرافضى، فإنه كما قيل: الرافضى من رفض الحق ولم يتخذ علينا وليه. وسيظهر على الأعور الهائم حقيته الإمام المنتظر القائم بسيفه، القاصم للأعداء، والحاسم لماده فساد الأشقياء.

وما ذكره من المثل المضروب، فهو أولى به، لأنه هو الواقع فى الدرك الأسفل والفاسق المكبوب.

ص: ٤٥١

١- (١) راجع: إحقاق الحق ٤٣٦-٤٤٣ و ٥٢٨، ٣٧، ٢٨، ٧: ٥، و ٤-٦، ٣٤٢، ٣٣٢، ٥، و ٩: ٣٠٩-٣٧٥ و ١٦: ٤٠٥ و ١٨: ٢٦١-٢٨٩، ٥٤١-٥٤٢ وغيرها.

قال الأعور: و منها: تسميه أنفسهم مؤمنين، و من أين جاءهم الإيمان و لم يكن عندهم شيء من شروطه؟

الأول: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ (١) و هم تاركوا الجمعة.

و قوله تعالى: إِنَّيَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَ جَاهِدُوا (٢) و هم لا يعبون بالجهاد أصلاً و يقولون: حتى يظهر الإمام المعصوم.

و قوله تعالى: إِنَّيَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا (٣) و هم إذا تليت عليهم آياته زادتهم فسقا و يقولون: هذا شعر عثمان، و أمثال ذلك كثير.

الثاني: أنهم لا يعرفون إلا باسم الرفض من حين ظهورهم، و لو ذكر أحد لفظ الرفض لم ينصرف الذهن إلا إليهم، سموا رافضة لأنهم تركوا السنه، و الرفض في اللغة الترك، و سمينا سنه للزومنا السنه، فخذ قبحهم و حسننا من التسميه، و إن كان باعتبار أنهم أتباع على و على أمير المؤمنين، فأول من سمى بأمر المؤمنين عمر، فأتباعه أحق بتسميتهم مؤمنين، و بالجملة ما هم إلا كالنفائض قالوا: نحن عصفير الجنه، و أنى لهم ذلك.

قلت: تسميه الإماميه بالمؤمنين لا اعترافهم بالاصول الخمسه التي هي:

التوحيد، و العدل، و النبوه، و الإمامه، و المعاد، بالدليل لا بالتقليد، و لأن الإيمان الشرعي هو تصديق النبي صلى الله عليه و آله بالقلب و اللسان مع الامكان في جميع ما علم مجيئه به بطريق تواترى، و هم موصوفون بذلك التصديق، و لا دخل للأعمال في حقيقه

ص: ٤٥٢

١- (١) سورة الجمعة: ٩.

٢- (٢) سورة الحجرات: ١٥.

٣- (٣) سورة الأنفال: ٢.

الإيمان عند أهل التحقيق.

و أمّا ما ورد فى نهج البلاغه من قول أمير المؤمنين عليه السّلام: الإيمان هو إقرار باللسان، و تصديق بالجنان، و عمل بالأركان (١). فهو تفسير للإيمان الكامل، كقول النبىّ صلّى الله عليه و آله: المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده (٢). يعنى: المسلم الكامل.

إذا عرفت ذلك، فاعلم أنّ قول الأعور «و من أين جاءهم الإيمان و لم يكن عندهم شىء من شروطه» باطل لوجوه:

الأوّل: أنّ اشتراط تحقّق الإيمان بما ذكره من الأعمال مخالف لمذهبه؛ لأنّ ذلك مذهب المعتزله، و هو يزعم أنّه أشعريّ المذهب، و عند أبى الحسن الأشعريّ أنّ الإيمان هو التصديق القلبيّ فقط، ذلك مبلغهم من العلم.

الثانى: أنّ قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَ هُمْ تَارِكُوا الْجُمُعَةَ، فيه فساد من وجهين:

أحدهما: أنّ هذه الآية لا دلالة لها على كون السعى داخلا فى أصل الإيمان، لا بالمطابقه و لا بالتضمّن و لا بالالتزام، و هو ظاهر عند أهل العرفان.

و ثانيهما: أنّ الإماميّة ليسوا بتاركى الجمعة كما زعمه، بل اهتمامهم بها أكثر من اهتمام الحنفيّة و الشافعيّة، و ذلك ظاهر لمن له اطلاع على المذاهب، و إن خفى على الأعور الجاهل التائه فى الغياهب.

و إن شئت توضيح حقيقه الحال، فاستمع لما يتلى عليك من المقال، قال أبو الصلاح من الإماميّة فى كتابه الكافى فى فصل صلاة الجمعة: لا تنعقد الجمعة إلّا بإمام المله، أو منصوب من قبله، أو بمن يتكامل له صفات إمام الجماعة عند تعدّد الأمرين، و أذان و إقامة، و خطبه فى أوّل الوقت مقصوره على حمد الله و الثناء

ص: ٤٥٣

١- (١) نهج البلاغه ص ٥٠٨ رقم الحديث: ٢٢٧.

٢- (٢) كنز العمال ١: ١٤٩ برقم: ٧٣٨ و ٧٣٩.

عليه بما هو أهله، و الصلاة على محمد و آله المصطفين، و عظم و زجر، بشرط حضور أربعه نفر معه، فإذا تكاملت هذه الشروط انعقدت جمعه، و انتقل فرض الظهر من أربع ركعات إلى ركعتين بعد الخطبه، و تعين فرض الحضور على كل رجل بالغ حرّ سليم مخلّى السرب، حاضر بينه و بينها فرسخان فما دونهما، هذه ألفاظه بعينها (١).

و لا تصحّ الجمعه عند أبي حنيفة إلاّ في مصر جامع، أو في مصلى المصر، و لا تجوز في القرى، و لا تجوز إقامتها إلاّ للسلطان، أو من أمره السلطان، و هي عند الشافعيّه مشروطه بحضور أربعين من أهل البلده مثلاً، و إن لم تشترط بالإمره.

الثالث: أنّ قوله «و هم لا- يعبون بالجهاد أصلاً و يقولون: حتّى يظهر الإمام المعصوم» منشأه: الجهل بمذهب القوم، و عدم الاطلاع على كتبهم على العموم، و ذلك لأنّ الجهاد عندهم على أقسام: جهاد مع النفس بالعبادات، و جهاد مع العدو بإقامه البراهين و دفع الشبهات، و جهاد مع الأبطال بالمبارزه و القتال.

و هو: إمّا لحراسه الدين و دفع أذى الكفّار عن المسلمين، و إمّا للقهر و الغلبه عليهم بالقتل و النهب و الأسر مع عدم وصول ضررهم إلى المؤمنين، و يجب مطلقاً على الأقسام سوى الأخير، فإنّه مشروط بحضور الإمام و إذنه عليه السّلام.

و روى أنّه لما منع عمر من قول «حى على خير العمل» فى الأذان، و قال: إنّّه إشاره إلى الجهاد، و ما بقى جهاد بعد فتح مصر، حكى ذلك عند أمير المؤمنين على عليه السّلام، فقال عليه السّلام: ما أصاب الرجل، فإنّ الجهاد قائم إلى يوم القيامة.

هذا على أنّ الجهاد لما مرّ من كمال الإيمان دون الأجزاء و الأركان.

الرابع: أنّ قوله «و هم إذا تليت عليهم آياته زادتهم فسقاً و يقولون: هذا شعر عثمان» قول ظاهر البطلان و كذب صريح و زور و بهتان، انتقم الله من أخى العميان

ص: ٤٥٤

بما رمى به أهل الإيمان بالجهل و العدوان، و كيف يتصوّر منهم ذلك؟ و كلام أئمتهم مشحون بمدح القرآن، و أنّه كلام الملك المنان، خصوصاً كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغه منبع الحكم و مشرع الفصاحه، و أيّ مرتبه لعثمان من المخلوقات حتّى ينسب إليه كلام خالق البريات، و قد قال سبحانه بيانا لكونه معجزاً منيراً: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (١).

الخامس: أنّ قوله «الثاني أنّهم لا يعرفون إلا باسم الرفض؛ لأنّهم تركوا السنّه و سمّينا سنّه للزومنا السنّه، فخذ قبحهم و حسنتنا من التسميه» فيه خلل من وجهين:

أحدهما: ما اشتهر من أنّ معاويه بن أبي سفيان عليه اللعنه لما سنّ سبّ أمير المؤمنين عليه السلام، انقسمت الأُمّه إلى: سنّي التزم بسنّه معاويه و سبّ أمير المؤمنين عليه السلام، و رافضى ترك ذلك و لم يسبّ عليّاً عليه السلام، و يسمّى شيعياً أيضاً، فقد انعكس الحال يا أعور الجهال.

الثاني: أنّه لو فرض أنّ تلك التسميه نقص فهو من الأعداء، فلا يكون قدحا في المؤمنين الأتقياء.

السادس: أنّ قوله «و إن كان باعتبار أنّهم أتباع علي و علي أمير المؤمنين، فأوّل من سمّى بأمر المؤمنين عمر، فأتباعه أحقّ بتسميتهم مؤمنين» خلله ظاهر؛ لأنّه قياس مع الفارق، و ذلك لأنّ تسميه علي عليه السلام بذلك في زمن النبي صلّى الله عليه و آله و أمره بقوله:

سَلِّمُوا عَلَىٰ عَلِيٍّ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٢) و تسميه عمر بذلك إنّما كان من أصحابه بعد وفاه أبي بكر، حيث استقلوا أن يقولوا خليفه الخليفه، فأين أحدهما من الآخر؟ يا أيّها الجاهل المعاند

ص: ٤٥٥

١- (١) سورة الاسراء: ٨٨.

٢- (٢) سورة النجم: ٣-٤.

الشيعة هم الغالبون و المنصورون فى الدنيا و الآخرة

قال الأعور: و منها: قولهم نحن مغلوبون فى الدنيا منصورون فى الآخرة.

قلنا: دعوى باطله يكذبها القرآن، لأن الله تعالى يقول: **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (١)** و السنّه هم المنصورون فى الدنيا، فكذلك هم المنصورون فى الآخرة، لما عرفت من الآية.

قلت: مغلوبيه الشيعة الإماميه فى الدنيا إنما هى بظلم الأعداء و تعديه الأشقياء، فيلزم بحكم وجوب الانصاف أن يكونوا منصورين فى الآخرة بلا خلاف، و لا يلزم من منصوريه السنّه فى الدنيا و غلبتهم على أكثر العباد العلماء و الصلحاء الأتراك و التراكمه مثلا فى الدنيا، و غلبتهم على أكثر العباد العلماء و الصلحاء و الزهّاد، منصوريتهم فى الآخرة، و حقيّتهم و بطلان العلماء و الصلحاء المغلوبين، و ذلك باطل باجماع المسلمين، و ليس المراد بالنصره المذكوره فى الآية ما توهمه أعور الفاسقين، حتى ينافى ما ذكره طائفه المؤمنين.

حشر الشيعة مع على عليه السلام

قال الأعور: و منها: قولهم إنهم يحشرون مع على؛ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: لو أحبّ أحدكم حجرا لحشره الله معه.

قلنا: هذه أمانى و طمع فاسد، إنّما ذلك مع صحّحه الاعتقاد، فإنّ النصرانى إذا أحبّ عيسى و يعتقد أنّه إله، و لم يكن شيئا من العيسويّان إله، لم يكن أحبّ أحدا من العيسويّان فضلا عن الحشر معه، و كذلك الرافضى فإنّه إذا أحبّ عليا الذى هو خير من الأنبياء و من أبى بكر و عمر و يعلم الغيب و لم يكن كذلك، لم يكن أحبّ عليا فضلا عن الحشر معه؛ لأنّه أحبّ واحدا موصوفا بهذه الصفات، فلا حظّ له من

ص: ٤٥٦

على بن أبي طالب؛ لأنه يخالف صفتهم.

و في الجملة فإنَّ السَّنةَ يَحْبُونُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ - لا- يريدون يحشرون مع أحد خير منه، و يَحْبُونُ عَلِيًّا أَيضًا بِاعْتِقَادِ صَاحِبِهِ، وَفِي تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ اتِّبَاعِ عَلِيٍّ؛ لِأَنَّ عَلِيًّا لَمْ يِعَارِضْ فِي خِلَافِهِ أَبِي بَكْرٍ وَسَلَّمَ وَ لَمْ يَظْهَرْ مَنَازَعًا وَ كَذَلِكَ السَّنةَ.

و أمَّا الرَّافِضَةُ، فَقَدْ خَالَفُوا عَلِيًّا فِي ذَلِكَ وَ عَارِضُوا، فَلَمْ يَكُونُوا تَبَعًا لَهُ، وَ نَاصِرًا مِنْ لَمْ يَنْصُرْ نَفْسَهُ فَضُولِيٍّ وَ مَدَّعٍ حَقًّا لِمَنْ لَمْ يَدَّعِهِ لِنَفْسِهِ كَذَّابًا، فَلَمْ يَطَّلِعْ مِنْ يَدِهِمْ نَصْرٌ لِعَلِيٍّ غَيْرَ صَفْقِ الْحَنْكِ، فَلَوْ اسْتَحْوَا سَكْتُوا، وَ لَا أَحَدٌ أَحَبَّ لِعَلِيٍّ مِنْ أَبِيهِ وَ هُوَ فِي النَّارِ يَغْلِي دِمَاغَهُ.

قلت: في كلام أعور أهل الفساد خلل من وجوه:

الأوَّل: أَنَّ قَوْلَهُ «إِنَّمَا ذَلِكَ مَعَ صَحَّةِ الْإِعْتِقَادِ» مَسْلَمٌ إِلَّا أَنَّ الْإِمَامِيَّةَ إِنَّمَا يَرْجُونَ حَشْرَهُمْ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ سَائِرِ الْأَثْمَةِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ يَحْبُونُهُمْ مَحَبَّةً صَاحِبَةً مَطَابِقَةً لِلْوَاقِعِ، وَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ حَجَجَ اللَّهُ عَلِيَّ الْخَلْقِ، وَ أَوْصِيَاءَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أُمَّةَ الْهُدَى، وَ مَفْتَرِضِ الطَّاعَةِ بَعْدَ خَيْرِ الْوَرَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ خَيْرُ الْكَلَامِ وَ إِخْبَارُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامِ، وَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ بِالتَّحْقِيقِ وَ الْيَقِينِ، وَ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِهِمُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ، وَ اللَّهُ حَقِيقٌ بِتَحْقِيقِ رَجَاءِ الرَّاجِينَ، وَ هُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ وَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

الثَّانِي: أَنَّ تَشْبِيهَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصَارَى فِي إِعْتِقَادِهِمْ تَشْبِيهَ فَاسِدٍ، مِنْشَأُ الْجَهْلِ وَ الْعِنَادِ مَعَ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ وَ اتِّبَاعِهِمْ خَيْرَ الْعِبَادِ، وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِلَهِيَّةَ عَنِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْفِيَّةً، بِخِلَافِ الْأَفْضَلِيَّةِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ كَمَا قِيلَ:

خير البرية بعد أحمد حيدر و الناس أرض و الوصي سماء

و لَيْسَ فِي تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ اتِّبَاعِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَلْ فِيهِ مَخَالَفَتُهُ وَ مَخَالَفَةُ كَلَامِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، وَ مَخَالَفَةُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ لِذَا قِيلَ:

ص: ٤٥٧

بغض الوصيّ علامه موسومه كتبت على جبهات أولاد الزنا

من لم يقدّم في البريّة حيدرا سيان عند الله صلّى أو زنا

و إيمان أبي طالب رحمه الله قد ظهر ممّا مضى، فلا عبره بما ذكره الأعمور الأعمى مشنّعا على المؤمنين بسففه الظاهر و جهله المبين.

الثالث: أنّ قوله «فإنّ السنّه يحبّون النبيّ صلّى الله عليه و آله و لا يريدون يحشرون مع أحد خير منه، و يحبّون علينا أيضا باعتقاد صحيح» دعوى باطله عاريه عن البرهان، ما أنزل الله بها من سلطان، بل يدلّ على بطلانها أنّ النواصب لا يحبّون النبيّ صلّى الله عليه و آله في الحقيقة لوجه:

الأوّل: أنّهم يحبّون من آذى أولاده المعصومين و ظلمهم و غصب حقّهم و أوصى بقتلهم، كمعاويه و أتباعه القاسطين، و قد ثبت أنّ من آذاهم فقد آذاه.

الثاني: أنّهم خرجوا عن محبّه النبيّ صلّى الله عليه و آله و متابعتة، حيث خالفوا وصيّه و تركوا أخاه و خليفته، و أتبعوا أهل الشقاق و النفاق، زاعمين أنّ خلافه الغير بالاتّفاق، كما أنّ اليهود خرجوا عن متابعه موسى عليه السّلام حين خالفوا أمره، و تركوا أخاه و خليفته هارون، و أتبعوا السامريّ، و اتّفقوا على عباده العجل، و قد أصاب المخبر خير الوريّ صلّى الله عليه و آله: يا على أنت منّي بمنزله هارون من موسى (١).

الثالث: أنّهم يحبّون نبيا موصوفا بأنّه مات بلا وصيّه، و أهمل الأمر للأئمّه، و لم يبلغ ما أنزل إليه من ربّه، و نبينا صلّى الله عليه و آله موصوف بضدّ ذلك، و لا يحبّون علينا عليه السّلام أيضا محبّه قلبيه حقيقته؛ لأنّهم يحبّون من تحقّق عداوته معه و غصبه حقّه و من ضربوا السيف في وجهه و حاربوه، و قد قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: يا على حربك حربي و سلمك سلمى (٢). و قال على عليه السلام:

ص: ٤٥٨

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ١٢٣:٥-٢٣٤ و ١٦:١-٩٧ و ١٥٠:٢١-٢٢٠.

٢- (٢) راجع: إحقاق الحقّ ٤٤٠:٦-٤٤١ و ٢٩٦:٧ و ٧٠:١٣.

صديق عدوى داخل فى عداوتى و أنى لمن ودّ الصديق ودود

و فى معناه ما قيل:

إذا لم تبراً من أعداء على فما لك فى محبته ثواب

و يعضد ذلك قوله عزّ و علا: فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى (١) فهم فى ذلك من الأضلين الأخرين، فكيف يحشرون مع خاتم النبئين و سيّد الوصيين صلّى الله عليهما و على آلهما الطاهرين.

الاستشفاء بقبر الحسين عليه السلام

قال الأعور: و من كذباتهم أنّهم يبتون على صندوق الحسين رضى الله عنه عميان و زمنى ينجسون و يقذرون على الصندوق، و من حقه كان يلتم بالعيون، و يتفق أن يكون فرج الرجال مقابل فرج المرأة الأجنبيّه، و أحسن من ذلك، و يزعمون أنّ العميان و الأزمان يشفون بذلك، و يأمرهم باللعن للصحابه، و هذا زور من وجوه:

الأول: مصادمه لفعل الله تعالى من جهه أنّ الله تعالى يعمى و يقعد و الحسين يشفى.

الثانى: أنّ العراق فيه مئات و ألوف، و لم نعهد نحن و لا آباؤنا أعمى أو مقعد أشفى على صندوقه.

الثالث: أنّهم يأمرونهم باللعن و السبّ لآبائهم و الصحابه، و حاشا الله تعالى أن يعطى على الفعل المحرّم كرامه.

الرابع: أنّ الشفاء من صنع الله تعالى، فإذا ادّعوه للحسين جعلوه شريكا له، فيلزم كفر الرافضه المعتقدين لمثل هذا.

الخامس: أنّ هذا إن صحّ يوقع فى القلب إيهاام النقص فى قبر على و قبر النبى صلّى الله عليه و آله، إذ هما خير من الحسين، و لم يحصل شىء من ذلك عند قبر أحدهما،

ص: ٤٥٩

قلت: من عناد أعور الفاسقين و جهله أنه يشنع على المؤمنين بفعل سدنه قبر الحسين عليه السلام، مع أنهم عندهم ليسوا بمعصومين، و ليس قولهم و فعلهم حججه بإجماع المسلمين، و هم يعتذرون عن ذلك بأننا إنما نبیت العميان و الزمنى على الصندوق الشريف لأجل الزحام، و لئلا يهلكوا تحت أقدام الأنام.

و إنكاره لكرامه سلاله النبوه- مع أنها من المتواترات- دليل على خروجه التام، و سلوكه مسلك أهل الضلالت.

و ما ذكره من وجوه الشبهات، فهى مدفوعه:

أمّا الأول، فلأنّ ذلك الفعل الخارق للعادة إنّما هو من الله خالق البريه كرامه للحسين عليه السلام، فكيف يكون مصادًا لفعله تعالى؟ و يلزم ممّا ذكره أعور الأشقياء انتفاء جميع معجزات الأنبياء و كرامه الأولياء.

و أمّا الثانى، فلأنّ عدم علمه و علم آبائه الجهال باستشفاء أحد من صندوقه عليه السلام و إنكارهم لذلك، لا يدلّ على عدمه فى نفس الأمر، فإنّ اليهود و النصارى ينكرون معجزات الرسول صلى الله عليه و آله و يدعون عدمها مع ثبوتها فى نفس الأمر و تواترها.

و أمّا الثالث، فلأنّهم يأمرّون المذكورين بإخلاق التيه و موالاته أهل البيت، و التبرى من أعدائهم كائنا من كان، و ليس ذلك بالفعل المحرّم، بل هو من قبيل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

و أمّا الرابع، فلأنّنا لا نسلم أنّ الشفاء من صنع الله تعالى، لكنّه إنّما صنع كرامه للحسين عليه السلام، و ليس نسبتهم للشفاء إلى الحسين عليه السلام إلّا بهذا الاعتبار، فمن أين يلزم التشريك و الكفر؟ يا أعور الفجار.

و أمّا الخامس، فلأنّ ما يظهر من كرامات الأئمة الأبرار، فهو معدود فى معجزات النبى المختار، على أنه قد اشتهر عن قبر النبى صلى الله عليه و آله ليالى الجمع و غيرها

ظهور الأنوار، ولا يلزم الاتحاد في خصوصيته ما يصدر من الأسرار.

وقد روى أنّ قيام الزمنى وغيره من الفضيله المأثوره عن قبر أبى عبد الله الحسين عليه السّلام إنّما كان أولاً لقبر أمير المؤمنين على عليه السّلام، لكن لما شكّ في فضله الأعداء، ونسبوا ذلك إلى ضجيعه آدم و نوح عليهما السّلام، انتقل تلك الفضيله إلى قبر أبى عبد الله الحسين عليه السّلام، ليعلم أنّ ذلك إكرام من الملك العلام لأهل بيت النبى صلّى الله عليه وآله الكرام.

هذا وقد ثبت عندنا إمامه الحسين عليه السّلام، وشرفه و كرامته عند الله و عند رسوله صلّى الله عليه وآله، ولا يختلف عندنا الحال، سواء ظهر عند قبره ما اشتهر أو لا يا أعور الجهّال.

إكرام مصائب الحسين عليه السّلام

قال الأعمش: و من ضحكاتهم و سخرياتهم أنّهم يحزّون لحوم الحيوانات المأكوله أيام العشر حتّى يقرءون كتابا لهم يسمونه مصرعاً، وفيه من الكذب و النكر ما لا يرضى الله تعالى به، فإذا فرغوا قالوا: انطبق المصرع، فيحلّلون اللحم، و هل إذا فتش في المخلوقات يلقى أحد أقلّ عقلا منهم إنسان قبل من نحو ثمانمائه سنه، ما معنى تحريم اللحم فى يوم مثل يوم؟ فأى نسبه بين لحم آدمى و لحم البقر و الغنم؟ أجلّ الله قدر الحسين عن مثل هذا التشبيه، و فى أى نصّ أنّ اللحم يحرم أو يكره فى يوم أو قبل قراءه كتاب الله أو بعده؟ و هل هذا إلاّ مذهب مبنّى على السخرية.

قلت: هذا من جمله مفتريات الفاسق الأعمش، و كذبات الشانئ الأبتري، فإنّ أهل الإيمان ما حرّموا لحوم الحيوانات المأكوله أيام العشر و قبل قراءه المصرع.

غايه ما فى الباب أنّهم قالوا: يستحبّ فى أيام العشر الصوم و ترك الملاذ، حيث كانت أيام المحن و الحزن بالنسبه إلى أولاد الرسول صلّى الله عليه وآله للموافقه و طلب القربه إلى

نبيّ الرحمة و عترته الطاهره عليهم السّلام، فأىّ قدح فى ذلك يا أعمى القلب و أعور اللّثام، على أنّهم لو حكموا بتحريم اللحم أو كراهته فيما تقدّم من الأيّام، لكان ذلك للنصّ من النبيّ صلّى الله عليه و آله و الأئمّه الكرام، لا لتشبيهه لحم البقر و الغنم بلحم آدمى، كما توهمه الأعور الجاهل الغبىّ.

قال الأعور: و منها: أنّهم يعملون عزاء كلّ سنه فى أيّام العشر، و يقيمون نائحات ينشدون أشعارا، و تختلط به الأجانب من الرجال و النساء، فإذا رجعن باللطم و الشموع المعلوقه و أصوات النساء العاليات، و يقع فيه بين الرجال و النساء من الحرام ما فيه غلظ المعاصى، و يزعمون أنّ ذلك عباده، و أنّ الدرهم الذى يعطى النائحه بسبعين درهما، و أىّ عقل أو نقل يقبل هذا؟ و أىّ دين يعطى فيه بالفعل المحرّم أجرا؟ أجلّ الله تعالى دين الإسلام عن مثل هذه الضحكه.

قلت: يا أعور النواصب الجهول أ لم يبلغكم فى أيّام العشر مصائب آل الرسول؟ و مقاتل أولاد البتول؟ قوم رضعوا من ثدى الرساله، و نشئوا فى حجر الإمامه، و افترشوا مهاد النبوه، و تجلببوا جلباب الوصيّه، تولّى تزويجهم الرحمن، و شهد بتفضيلهم القرآن، و خدمتهم الملائكه الكرام، و باهى بهم النبيّ عليه السّلام.

فلا قدح فى المؤمنين ذوى العرفان، بعمل العزاء فى أيّام العشر على سادات أهل الإيمان، فإنّ هذه الأيّام أيّام اتّخذتها الرسل مآتما، و قطرت السماء فيه دما على قتل الطفوف، الذين سقوا بها كأس الحتوف، و ناحت عليهم الجنّ فى الفلوات، و بكتهم ملائكه السماوات، بل ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء. و قد ورد عن الصادقين عليهم السّلام فضل هذا العزاء.

قال الباقر عليه السّلام: كان زين العابدين عليه السّلام يقول: أيّما مؤمن ذرفت عيناه لقتل الحسين عليه السّلام حتّى تسيل على خدّه، بوّاه الله بها فى الجنّه غرفا يسكنها أحقابا، و أيّما مؤمن دمعت عيناه دمعا حتّى تسيل على خدّه فيما مسنا من الأذى من

عدونا في الدنيا، بؤاه الله منزل صدق، و أيما مؤمن مسه أذى فينا، صرف الله عن وجهه الأذى و آمنه يوم القيامة من سخط النار (١).

و روى عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه و لو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه، و لو كانت مثل زبد البحر (٢).

و روى أيضا عن آل الرسول صلوات الله عليهم أنهم قالوا: من بكى و أبكى فينا مائه ضمنا له على الله الجنة، و من بكى و أبكى خمسين فله الجنة، و من بكى و أبكى عشرين فله الجنة، و من بكى و أبكى واحدا فله الجنة، و من تباكى فله الجنة (٣).

و قال الصادق عليه السلام: رحم الله شيعتنا، شيعتنا و الله المؤمنون، فقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن و الحسره. إلى غير ذلك من الأخبار الواردة بطريقه الأبرار (٤).

و روى أن زين العابدين عليه السلام مع حلمه بكى لمصاب أبيه الحسين عليه السلام أربعين سنه، يقطع نهاره بصيامه و ليله بقيامه، فإذا حضر الطعام لإفطاره قال: وا كرباه، يكرّر ذلك و يقول: قتل ابن رسول الله جائعا، قتل ابن رسول الله عطشانا، حتى يبلى بالدموع ثيابه.

و أمّا ما ذكره أعور الفجّار من إقامه نائحات ينشدون الأشعار، و اختلاط الأجانب من الرجال و النساء، و قوله «يزعمون فيها أن ذلك عباده» إلى آخر ما ذكره من الهديان، كذب ظاهر و زور و بهتان، حاشا من أهل الإيمان أن يعتقدوا عباده العصيان.

ص: ٤٤٣

١- (١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨١ عن تفسير القمّي، و كامل الزيارات، و ثواب الأعمال، و الملهوف.

٢- (٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٨ عن تفسير القمّي و ص ٢٨٥ عن كامل الزيارات.

٣- (٣) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٨ عن الملهوف.

٤- (٤) راجع الروايات الواردة في فضيله البكاء على الحسين عليه السلام إلى بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٨-٢٩٦.

قال الأعور: و منها: أنهم يستحسنون التشنيع المستقيح على أهل البيت، مثل قطع رأس ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله و تدويره فى البلاد منصوبا على خشبه، و عرى المصونات الشريقات من أهل البيت، و ركوبهم على أقتاب الجمال من العراق إلى الشام، و نحو ذلك ممّا يغضب الله تعالى، و يستنكف على ذكره و يستنكف منه أهل النخوه من عوام الناس، فكيف بمخاديم الناس من أهل البيت رضوان الله عليهم، و هل يستحسن هذا إلا من أنقص العقول، إذ هو المثل المضروب بين الناس بعينه:

أى ناصحى أى فاضحى.

قلت: قد حكى الله سبحانه قصص الأمم الماضين، و ما جرى منهم فى حقّ الأنبياء و المرسلين، من القتل و التكذيب و غيرهما، و ليس ذلك منقصه للأنبياء، كما هو ظاهر على المؤمنين الأذكياء، بل ذلك تنبيه للغافلين و تمييز بين الأولياء و أعداء الدين.

فكذلك ما ذكره أهل العرفان ممّا جرى من غدره الكوفيين و من يزيد و أتباعه الملاحين فى حقّ أولاد سيد المرسلين و خاتم النبیین صلوات الله عليه و على آله الطاهرين، و لعنه الله على ظالمهم من الأولين و الآخرين.

و ما صدر من أصحاب أبى عبد الله الحسين عليه السّلام من كمال الجهاد و حسن اليقين، تنبيه لمن تجدد من المؤمنين على الحقّ المبين، و تمييز المخلصين عن المنافقين، و لا منقصه فيه للشهداء المجاهدين لحفظ الدين.

و يعضد ما ذكرناه ما قاله أبو عبد الله الحسين إمام المتّقين عليه السّلام و على سائر المعصومين لعبد الله بن عمر: إنّ من هوان الدنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى ابن زكريّا أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل، أمّا تعلم أنّ بنى إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيا، ثمّ يبيعون و يشترون كأنهم لم يصنعوا شيئا، فلم يعجل الله عليهم، بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر.

ذى انتقام، هذا لفظ الإمام عليه السلام (١).

فيا سواه لطوائف الأدياء على ما فعلوا، ويا قبحا لأولئك الأشقياء بما صنعوا، كيف ترونهم ينظر إليهم النبي صلى الله عليه و آله، أو يسقهم إذا وردوا حوض الوصي؟ وكيف بهم إذا أتت بنت خير الثقلين مصبوغة ثيابها بدم الحسين عليه السلام، وتعلقت بقائمه العرش، تقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، فالويل لمن شفاعؤه خصماؤه، و أولياؤه فى القيامة أعداؤه.

و اعلم أنّ من أقام لأولئك الظالمين عذرا، و توقّف فى اللعنه لهم، فقد شاركهم فى ظلمهم، و ولغ معهم فى دمائهم، كما أنّ من أكثر على أهل البيت حزنه و وجده، كان كمن بذل فى نصرهم جهده، كما ثبت بطريقه الأبرار، فتتبه أيها العاقل ما ذهب إليه الجاهلون المعاندون، و لا تغتر بكلمات النواصب الأشرار، و لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون، إنّما يؤخّروهم ليوم تشخص فيه الأبصار.

فرحة الزهراء عليها السلام

قال الأ-عور: و منها: أنّ لهم يوما يسمّونه يوم البقر، يعملون حلواء و يجعلون فى جوفها دهنا، و يزعمون أنه عمر، يبقرون جوفه و يأكلونه، و حكى أن جاء أعرابى فأكل منه، و قال: رحم الله عمر ما أطيبه حيا و ميتا، فانظر إلى هذا العقل الناقص.

قلت: ما نسبه إليهم من العمل و زعم أنه عمر، افتراء منه و جهل و عور، نعم لا- ريب للأذكىاء المتّقين فى أنّ يوم هلاك عدوّ الدين و رأس الجبابره المنافقين يوم عيد عند خلّص المؤمنين، كيوم انتشار ذلك فى بلاد المسلمين، يجب فيه الشكر لمالك يوم الدين، اقتداء بقوله تعالى: فَقَطِّعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢).

ص: ٤٦٥

١- (١) بحار الأنوار ٤٤:٣٦٥ عن الملهوف.

٢- (٢) سورة الأنعام: ٤٥.

وقد ثبت أنّ الهالك المشهور و هو فرعون آل سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله كان كافرا قبل بعثه الرسول صلّى الله عليه و آله، و منافقا في زمانه لخوف الحسام، و مرتدّا بعده منكرا للآيات البيّنات و للأحاديث التي قد سمعها من سيّد الكائنات، و قد قال النبيّ صلّى الله عليه و آله كما تقدّم:

فاطمه بضعه منّي من آذاها فقد آذاني (١). و قال سبحانه و تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (٢).

فتمسك أيها العاقل بالعترة الطاهرة، متبرّئا من أعدائهم الظلمة الفاجرة، إن أردت النجاه من لظى النيران، و الفوز بمنازل الأبرار في الجنان.

و قد ظهر ممّا ذكرنا أنّ للمؤمنين عيدين، و إن خفى أحدهما على الناصبي لكونه ناقص العقل واحد العين، فكثّر فيهما يا أيها المؤمن للمؤمنين من المريس إن لم يحصل حلاوه العسل أو دبس العنب على رغم أنف الخارجيّ الخسيس.

تَرَهاَتِ النَّواصِبِ

قال الأعور: و منها: أنّهم ينصبون اصبع الشهاده للسنيّ، و يجعلون الاستقامه بنشان مذهب السنّه و يعرجونها لهم، و يجعلون بنشان مذهبهم التعويج، و يشبّهون التعويج سجود الملائكة لآدم عليه السّلام، و الاستقامه بامتناع إبليس من السجود له، فتفكر أيها العاقل لهذه السخافه و السخريّه.

و منها: لزوم عقد الابهام بعد الابهام للمصافحه، و يسمّون ذلك عقد على، و يجعلون ذلك عقد على بنشاننا على الرفض، و المصافحه مشهوره عن النبيّ صلّى الله عليه و آله ببسط الراحيتين، و يجعلون لعلى هيئه غير هيئه النبيّ، قبحهم الله.

و منها: تعويجهم إلى الشقّ الأيسر في الهوى للسجود و القعود في التشهد، و تختلع الريح في بطنه و هو يريد خروجه، فهل لمن يجعل التعويج بنشاننا لمذهبه

ص: ٤٦٦

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ١٨٧: ١٠-٢٢٨ و ٧٥: ١٩-٩٣.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٥٧.

قلت: ثبت أمثال هذه الكلمات التي لا تعلق لها باصول الدين و لا بالفروع يسجل على عمى قلب الأعور، و أنه بمعزل من المعقول و المشروع، و لو لا ما وعدناه في صدر الكتاب من نقل عين كلامه، ثم التكلم عليه في نقضه و إبرامه، لما تعرّضنا بأمثال هذه المقامات، و ما ذكرنا فيها بجمله من الهذيان، على أنّ أكثر ما نسبه إلى القوم غير مطابق، و كذا حاله في السابق و اللاحق.

فقول تحقيقا للمقال: المؤمنون إنّما ينصبون اصبع الشهاده لمجهول الحال دون السنّي، كما توهمه أعور الجهّال، و يقولون له: أنت هكذا أو هكذا، جاعلين الاصبع كالألف تاره، و كرأس العين أخرى، يشيرون به إلى اسم أبي بكر و اسم على أمير المؤمنين عليه السلام، ليعرفوا أنه بمن يقتدى منهما بعد خير الأنام صلّى الله عليه و آله الكرام، و لا يريدون التشبيه الذي نقله بجهله و ضلّالته، ثم قال بسخريته و سخافته.

و قوله من أنهم يجعلون لعلى في المصافحه هيئه غير هيئه النبيّ، مدفوع من وجهين:

الأول: أنّ المخالفه غير ثابتة عندهم، و دعوى الشهره الخاليه عن البيئه في محلّ النزاع لا يلتفت إليها.

الثاني: أنا لو فرضنا ثبوت ذلك، فهو ليس بمستحيل؛ إذ الموافقه مع النبيّ صلّى الله عليه و آله في السنن الرواتب غير لازمه بالاتفاق فضلا عن الزوائد، فانظر إلى جهل أعور أهل النفاق.

و ما ذكره من تعويجهم إلى الشقّ الأيسر في الهوى للسجود، فهو مع عدم صحّته لا فساد فيه، كالاتماد على الورك الأيسر في القعود.

و قوله «و يختلع الريح في بطنه و هو يريد خروجه» حكاية عن حال نفسه؛ لأنّه معلول دون المؤمنين الأصحاء أتباع آل الرسول عليهم السلام.

وقوله «فهل لمن يجعل التعويج بنشانا لمذهبه و تسخيره على الاستقامه عقل سليم و طبع مستقيم» أنّ المعبر إنّما هو الاستقامه الحقيقيه دون الاسميه، وكذا المنهيه عنه هو العوج المعنوى دون الصورى، وإذا دلت البراهين العقلية و النقلية على وجوب متابعه أمير المؤمنين على عليه السّلام بعد خير البريه صلّى الله عليه و آله، كان متابعته هي الاستقامه حقيقه، وإن كان فى اسمه حرف أعوج، و متابعه غيره هي عين العوج، و ان كان فى عمله حرف له استقامه، فتتبه لسوء ما فهمه أعور العامه.

تعظيم ترابه الحسين عليه السّلام

قال الأعور: و منها: عمل السبح و القبل من الطين الذى ينسبونه إلى ترابه الحسين، يسجدون عليها إذا سجدوا وضعوها، و إذا قاموا أخذوها بيدهم، و يبالغون بفضل ذلك الطين على غيره من ترابه الأنبياء و الأولياء، و هل هذا إلاّ من أكبر البدع؛ لأنّ هذه التربه الشريفه لم تكن زمن الحسين، و إنّما حدثت بعده بجمله سنين، و الحادث من عمل السبح و القبل التى بينونها على غير مدفون و يسمونها بأسام الموتى، و يزعمون أنّهم ظهروا، و هذا كذب محض و مضحكيه؛ لأنّ الله تعالى لا يبعث الأجسام إلى يوم القيامه.

و من أقبح ما يصنعونه التبرّك بذلك المقام و التمسح به، و تقبيل عتبه و النذر له، و هم بينونه و يصنعونه بأيديهم تشبيها بأصنام الكفّار.

قلت: لو قطعنا النظر عمّا ورد فى فضل التربه الشريفه، فإجماع الفقهاء الأربعة الذين هم أئمّه السنّه، أفضل السجود ما يكون على التراب، لكونه أدخل فى الخضوع و الخشوع لربّ الأرباب، و يجمع أهل البيت الأطهار عليهم السّلام لا يجوز السجود فى الصلاه حاله الاختيار إلاّ على الأرض، أو ما أنبتته الأرض ممّا لا يؤكل و لا يلبس عاده.

و إذا كان الحال على هذا المنوال، فأى قدح فى سجود المؤمنين على السبح

و القبل المعموله من تربه الحسين عليه السلام و على سائر المعصومين الكرام يا أعور النواصب و أجهل الجهال.

و القول بأنهم إذا سجدوا وضعوها و إذا قاموا أخذوها بيدهم، ليس بصحيح على الإطلاق، بل إن فرض ذلك فإنما هو عند التقية و إخفاء المذهب عن الخوارج الفساق، فينبغي أن يكون ذلك عند ظنّ عدم اطلاع المخالف على حاله، و إلا سجد على ما يسجد المخالف عليه، و إن لم يكن معتبرا حاله الاختيار لديه، اقتداء بالصادق عليه السلام، و امتثالا لقوله عليه السلام: التقية ديني و دين آبائي (١).

و يعضده ما اشتهر عند الخواصّ و العوامّ من قول النبي صلّى الله عليه و آله عصم الأنام: استر ذهباك و ذهابك و مذهبك.

و أمّا ما ذكره أعور الأشقياء من أنهم يبالغون بفضل ذلك الطين على غيره من تربه الأنبياء و الأولياء، فهو مبنيّ على جهله بكتب القوم و عدم مبالاته بالافتراء، و ذلك لأنّ ما رووه من الروايات الدالّة على فضل التربه الشريفه من الثقات لا تعرّض لها بتفضيلها على غيرها أصلا فضلا عن تراب الأنبياء.

رووا عن محمّد بن أحمد بن داود، عن الحسين بن محمّد بن علاّن، عن حميد بن زياد، عن عبيد الله بن نهيك، عن سعد بن صالح، عن الحسن بن علي بن أبي المغيرة، عن بعض أصحابنا، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي رجل كثير العلل و الأمراض، و ما تركت دواء إلاّ تداويت به، فقال لي: و أين أنت من طين قبر الحسين عليه السلام، فإنّ فيه الشفاء من كلّ داء، و الأمان من كلّ خوف، فقل إذا أخذته:

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ هذه الطينه، و بحقّ الملك الذي أخذها، و بحقّ النبي الذي قبضها، و بحقّ الوصي الذي حلّ فيها، صلّ على محمّد و أهل بيته، و اجعل فيها شفاء من كلّ داء، و أمانا من كلّ خوف.

ص: ٤٦٩

ثم قال: أمّا الملك الذى أخذها منه، فهو جبرئيل عليه السّلام أراها النّبىّ صلّى الله عليه وآله، فقال: هذه تربه ابنك تقتله أمّتك من بعدك، والنّبىّ الذى قبضها محمّد صلّى الله عليه وآله، والوصىّ الذى حلّ فيها هو الحسين عليه السّلام سيّد شباب الشهداء.

قلت: قد عرفت الشفاء من كلّ داء، وكيف الأمان من كلّ خوف؟

قال: إذا خفت سلطانا أو غير ذلك، فلا تخرج من منزلك إلّا و معك من طين قبر الحسين عليه السّلام، و قل إذا أخذته: اللهم إنّ هذه طينه قبر الحسين عليه السّلام وليك و ابن وليك، أخذتها حرزا لما أخاف و ما لا أخاف. فإنّه قد يرد عليك ما لا تخاف.

قال الرجل: فأخذتها كما قال لى، فأصحّ الله بدنى، و كان لى أمانا من كلّ خوف و ما خفت و ما لم أخف كما قاله، فما رأيت بحمد الله بعدها مكروها (١).

و رووا عن أبى القاسم جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن سعيد، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان البصرى، عن أبيه، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: فى طين قبر الحسين عليه السّلام الشفاء من كلّ داء، و هو الدواء الأكبر (٢).

و عنه، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبى الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسين بن أبى العلاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: حنّكوا أولادكم بتربه الحسين عليه السّلام فإنّها أمان (٣).

و عن محمّد بن أحمد بن داود، عن أبيه، عن محمّد بن جعفر المؤدّب، قال:

حدّثنا الحسن بن على بن شعيب الصائغ المعروف بأبى صالح، يرفعه إلى بعض أصحاب أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام، قال: دخلت إليه، فقال: لا يستغنى شيعتنا عن أربع: خمره يصلّى عليها، و خاتم يختم به، و سواك يستاك به، و سبحة من طين قبر أبى عبد الله الحسين عليه السّلام فيها ثلاث و ثلاثون حبة، متى قلبها ذاكرا لله

ص: ٤٧٠

١- (١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ٧٤:٦-٧٥ ح ١٥.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٧٤:٦ ح ١١.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٧٤:٦ ح ١٢.

كتب له بكل حبه أربعين حسنه، و إذا قلبها ساهيا يعث بها كتب له عشرين حسنه (١). إلى غير ذلك من الأخبار الثابتة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

و أما قول أعور الأشرار «لأنّ هذه التربه الشريفه لم تكن زمن الحسين و إنّما حدثت بعده بجمله سنين» فهو بتقدير صحته لا يضرّ المؤمنين؛ لثبوت الأمر بأخذها و بيان فضلها، كما تقدّم من أولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

و إنّما قلنا بتقدير صحته؛ لأنّ أصل تلك البقعه و التربه الشريفه بمن حلّ فيها ثابتة من حين خلق الله تعالى الأرض و إن حدث شرفها، كالأمر بأخذها و الاستشفاء بها و غيرهما غير منكر كما لا يخفى، و ظهور الأئمة المنتقلين إلى جوار الرحمن عليهم السلام كظهور النبي المختار من بنى عدنان صلّى الله عليه و آله على خواصّ أمته فى المنام. و كيف اشتبه حديث «المؤمن حتى فى الدارين» على أعمى القلب واحد العين، و لا منافاه بين ذلك و بين عدم بعث الأجسام على العموم قبل يوم القيامة، كما توهمه أجهل النواصب اللثام.

و قوله: «و من أقبح ما يصنعونه التبرّك بذلك المقام» إلى آخر ما ذكره من قبح الكلام مردود لوجهين:

أحدهما: أنّ إنكاره لزياره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام و التبرّك به و تقبيل شريف عتبه، يدلّ على غايه بغضه له و عداوته، فإنّه يرتدى منكر لما علم بالضروره من دين الاسلام، و أجمعت عليه الأئمة الخواصّ منهم و العوامّ، من وجوب مودّه أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، و التوسّل بهم و بزيارتهم إلى رضا الملك العلام، و التقرب بذلك إلى النبي صلّى الله عليه و آله الكرام، و قد جعل الله مودّتهم أجرا لرساله خير الأنام صلّى الله عليه و آله فى قوله عزّ و علا: قُلْ لاَ أُشْرِكُكُمْ عَلَيْهِ إِجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فى القُرْبى (٢).

ص: ٤٧١

١- (١) تهذيب الأحكام ٧٥:٦ ح ١٦.

٢- (٢) سوره الشورى: ٢٣.

الثانى: أنّ تشبيهه بزياره الإمام و تعظيم مشهده الشريف المقام بعباده الكفّار للأصنام، دليل على عمى قلبه الغالب و جهله التام، فإنّ زيارته كزياره جدّه سيّد الأنام و سائر الأنبياء المرسلين و الأولياء الصالحين، فيلزم قبح زيارتهم، و هو خلاف إجماع المسلمين.

و قد روى الثقات عن أبى عبد الله عليه السّلام أنّه قال: بينا الحسن بن على عليهما السّلام فى حجر رسول الله صلّى الله عليه و آله إذ رفع رأسه، فقال: يا أبة ما لمن زارك بعد موتك؟ فقال: يا بنى من أتانى زائرا بعد موتى فله الجنّه، و من أتى أباك زائرا بعد موته فله الجنّه، و من أتى أخاك زائرا بعد موته فله الجنّه، و من أتاك زائرا بعد موتك فله الجنّه. هذه روايه عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السّلام (١).

و روايه على بن شعيب عنه عليه السّلام أنّه قال: بينا الحسين عليه السّلام قاعد فى حجر رسول الله صلّى الله عليه و آله ذات يوم إذ رفع رأسه إليه، فقال له: يا أبة؟ قال: لبيك يا بنى، قال: ما لمن أتاك بعد موتك زائرا لا يريد إلّا زيارتك؟ فقال: يا بنى من أتانى بعد وفاتى زائرا لا يريد إلّا زيارتى فله الجنّه، و من أتى أباك بعد وفاته زائرا لا يريد إلّا زيارته فله الجنّه، و من أتى أخاك بعد وفاته زائرا لا يريد إلّا زيارته فله الجنّه، و من أتاك زائرا بعد موتك لا يريد إلّا زيارتك فله الجنّه (٢).

و عن المعلّى بن شهاب، قال: قال الحسين عليه السّلام لرسول الله صلّى الله عليه و آله: يا أبتاه ما جزاء من زارك؟ فقال: يا بنى من زارنى حيّا أو ميّتا، أو زار أباك، أو زار أخاك، أو زارك، كان حقّا علىّ أن أزوره يوم القيامة و أخلصه من ذنوبه (٣).

و عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: ليس ملك فى السماوات إلّا و هم يسألون الله أن يأذن لهم فى زياره

ص: ٤٧٢

١- (١) تهذيب الأحكام ٢٠: ٦ ح ١.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٢١: ٦ ح ٥.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٤: ٦ ح ٧.

الحسين عليه السلام، ففوج ينزل و فوج يعرج (١).

و عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من أحب أن يضافحه مائه ألف نبى و عشرون ألف نبى، فليزر قبر الحسين بن على عليهما السلام فى النصف من شعبان، فإنّ أرواح النبيين عليهم السلام تستأذن الله عزّ و جلّ فى زيارته، فيؤذن لهم (٢).

و عن هارون بن خارجه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا كان ليله النصف من شعبان نادى مناد من أفق الأعلى: زائرى الحسين ارجعوا مغفورا لكم ذنوبكم، و ثوابكم على ربكم و محمّد نبيكم (٣).

و عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا كان ليله القدر و فيها يفرق كلّ أمر حكيم، نادى مناد تلك الليلة من بطنان العرش: إنّ الله تعالى قد غفر لمن أتى قبر الحسين عليه السلام فى هذه الليلة (٤).

و عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من زار قبر الحسين عليه السلام ليله من ثلاث غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، قلت: أى الليالى جعلت فداك؟ قال: ليله الفطر، أو ليله الأضحى، أو ليله النصف من شعبان (٥).

و عن أبي جعفر عليه السلام: مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه يزيد فى الرزق، و تمدّ فى العمر، و تدفع مدافع السوء، و إتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقّر له بالأئمه (٦) من الله (٧).

و عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لو أنّ أحدكم حجّ دهره، ثمّ لم يزر الحسين بن

ص: ٤٧٣

١- (١) تهذيب الأحكام ٤٦:٤٦ ح ١٥.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٤٨:٤٨-٤٩ ح ٢٤.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٤٩:٤٩ ح ٢٥.

٤- (٤) تهذيب الأحكام ٤٩:٤٩ ح ٢٦.

٥- (٥) تهذيب الأحكام ٤٩:٤٩ ح ٢٧.

٦- (٦) فى التهذيب: بالامامه.

٧- (٧) تهذيب الأحكام ٤٢:٤٢ ح ١.

على عليهما السّلام لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله صلّى الله عليه وآله، لأنّ حقّ الحسين عليه السّلام فريضه من الله تعالى واجبه على كلّ مسلم (١).

إلى غير ذلك من الآثار الواردة بطريقه الأبرار.

إثبات وجود الحجّة المنتظر عليه السّلام

قال الأعور: و منها: أنّهم ينسبون إلى الحسن العسكري ولدا يسمّونه محمّداً، و يلقّبونه بالمهدى، و بالمنتظر، و بالقائم، و بصاحب الزمان، و إذا ذكر قاموا له، و هذا من الكذب المحض.

الأوّل: أنّ أهل التواريخ جميعاً مثل عبد الرزّاق و ابن قانع و محمّد بن إسحاق و ابن الجوزى، مجمعون على أنّ الحسن العسكري مات لا عقب له و لا نسل.

قلت: ما ذكره المؤمنون حقّ و صدق، و إن أنكره الجاهلون، و نحن نشير أوّلاً إلى دفع شبه أعور الفاسقين، ثمّ إلى إثبات ما ذكره إن شاء الله ربّ العالمين.

فنقول: استدلال الناصبيّ الأعور على الكذب بما ذكره من الوجه الأوّل باطل لوجوه:

الأوّل: أنّ دعواه إجماع أهل التواريخ على أنّ الحسن العسكري عليه السّلام مات و لا- عقب له و لا- نسل، دعوى غير صحيحة، مخالفه لعبارات صريحه لطائفه المؤرّخين.

و إن فرض صحّ ما نقله عن المذكورين، قال أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي في كتاب المناقب في قاعده قريبه من الآخر يذكر فيها المعقّبين من أولاد أمير المؤمنين عليه السّلام، و من قتل منهم و من مات و هو صغير رضوان الله عليهم أجمعين: في تاريخ الإمام أبي محمّد العسكري عليه السّلام، مولده بالمدينه في شهر ربيع الآخر من سنه اثنتين و ثلاثين و مائتين، و قبض يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأوّل سنه ستين و مائتين، و له يومئذ ثمان و عشرون سنه،

ص: ٤٧٤

و دفن فى داره بسرّ من رأى فى البيت الذى دفن فيه أبوه، و خلف ابنه و هو الإمام المنتظر، و نختم الكتاب و نذكره مفرداً، هذا لفظه (١).

و قال أبو المظفر يوسف سبط الشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى فى آخر كتاب تذكره خواصّ الأئمّه: و قد ذكرنا وفاه الحسن بن على، و أنّها كانت سنه ستّين و مائتين، ذكر أولاده، منهم: محمّد الإمام، فصل فى ذكره: هو محمّد بن الحسن بن على بن محمّد بن على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السّلام، و كنيته: أبو عبد الله و أبو القاسم، و هو الخلف الحجّه صاحب الزمان القائم و المنتظر و التالى، و هو آخر الأئمّه.

حدثنا عبد العزيز بن محمود البزاز، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمى و كنيته كنيتى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي. و هذا حديث مشهور.

و قد أخرج أبو داود و الترمذى (٢) عن على بمعناه. و فيه: لو لم يبق من الدهر إلّا- يوم واحد لبعث الله من أهل بيتى من يملأ الأرض. و ذكره فى روايات كثيرة، و يقال له ذو الاسمين محمّد و أبو القاسم، قالوا: أمّه أمّ ولد يقال لها: صيقل (٣)(٤)، هذا كلامه بعينه (٥).

و لا- منافاه بينه و بين ما ذكره فى كتاب نسب العمري مثلاً، من أنّه مات أبو محمّد عليه السّلام و ولده من نرجس عليها السّلام، معلوم عند خاصّه أصحابه و ثقات أهله، لما ذكر فى الكتاب عن أبى جعفر أنّه قال: و كان أبو محمّد عليه السّلام اصطفى جاريه يقال لها:

ص: ٤٧٥

١- (١) كفايه الطالب للحافظ الكنجى ص ٤٥٨.

٢- (٢) فى المصدر: الزهرى.

٣- (٣) و فى المجدى كما سيأتى: صيقيل.

٤- (٤) و فى المجدى كما سيأتى: صيقيل.

٥- (٥) تذكره الخواصّ ص ٣٦٣-٣٦٤.

نرجس و كان اسمها قبل ذلك صقيل (١).

وقال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحه في مطالب السؤل: ومرض أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين و مائتين، و مات في يوم الجمعة لثمان ليال خلون من هذا الشهر في السنة المذكوره، و له يوم وفاته ثمان و عشرون سنة، و دفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى، و خلف ابنه المنتظر لدوله الحق، و كان قد أخفى مولده و ستر أمره، لصعوبه الوقت و شدّه طلب سلطان الزمان له، و اجتهاده في البحث عن أمره، و لما شاع من مذهب الشيعة الإماميه فيه، و عرف انتظارهم له (٢).

هذا و لو عدّدتنا من خالف ما ذكره أعور النواصب اللثام، لخرجنا عمّا نحن بصدده؛ لحصول الغرض بدونّه، و طال بسببه الكلام.

الوجه الثاني: أنا لو تنزّلنا و سلّمنا اتفاق مؤرّخي السنّه على ذلك، قلنا: هم ليسوا بكلّ الأئمّه و لا - بالعترة المعصومين و لا بالصحابه، فلا يكون إجماعهم حجّه بالاتفاق من أهل الخلاف و الوفاق، كما هو مقرّر في الأصول، فكيف يصحّ الاستدلال به يا أعمى القلب و يا أعور الجهول، خصوصاً فيما ثبت نقيضه بقول المعصومين، و تواتر عند الخواصّ، و اشتهر عند طوائف المسلمين.

الثالث: أنا لو فرضنا حجّيه إجماعهم، فإنّما هي بالنسبه إلى أهل مذهبهم المخالفين دون غيرهم، كالإماميه المتمسّكين بهداه الدين؛ لأنّ إجماع المخالف ليس حجّه بالاتفاق، فانظر إلى ضلاله أجهل أهل النفاق، و سخافه عقله، و ركاكه استدلاله، و شدّه عداوته لأهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله.

قال الأعور: الثاني: أنّهم يزعمون أنّه انهزم من المأمون و هو ابن سنتين و دخل

ص: ٤٧٦

١- (١) المجدي في أنساب الطالبين للشريف العمري ص ١٣٢.

٢- (٢) راجع: مطالب السؤل ص ١٤٩ و ١٥٢.

سرداب سرّ من رأى، وهذا بحسب زعمهم أنّه دون البلوغ، يجب الحجر عليه فى بدنه و ماله حتّى يبلغ رشده، فكيف له إمامه؟ فضلا عن المهديّته.

الثالث: أنّ هذا بحسب زعمهم يكون اليوم من نحو ستمائه سنه، و هلّم جرّا حتّى ظهوره و لم يعلم مدّته، و لم يعلم أنّ أحدا عاش من هذه الأئمّه خمسائه سنه أو فوقها حتّى يقاس به، و لم يكن كذلك غير الخضر عليه السّلام، و فى بقائه خلاف، و العلماء المحقّقون على أنّه مات؛ إذ لم ينقل أحد أنّه اجتمع بالنبيّ عليه السّلام، و نقل عنه أنّه قال: لو كان أخى الخضر حيّا لزارنى. و لا كان يسعه لو كان حيّا غير الوصول إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله، و على قول من يزعم حياته فهو ليس من هذه الأئمّه، و لم يكن أحد منتظرا متّفقا على بقائه غير إبليس، و حاشا أن يشبه أحد من المسلمين به فضلا عن أئمّه أهل البيت.

قلت: الجواب عن الثانى أنّه مختلّ لوجهين:

أحدهما: أنّ ما نقله أعور الفاسقين عن أصحابنا المؤمنين خلاف ما صرّحوا به فى كتبهم و تواتر عند جمهور العقلاء، و ذلك لأنّ المأمون ما كان فى زمانه عليه السّلام باتّفاق أهل الاسلام و سائر طوائف الأنام، و لا فى زمان خلافة أبيه الإمام الزكىّ أبى محمّد الحسن العسكرى عليه السّلام، فإنّه كان فى سنّ إمامته و هى مدّه ستّ سنين لقيه ملك المعترّ أشهر، ثمّ ملك المهديّ أحد عشر شهرا و ثمانية و عشرين يوما، ثمّ ملك أحمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكّل عشرين سنه و أحد عشر شهرا، و بعد مضىّ خمس سنين من ملكه قبض الله وليّه أبا محمّد عليه السّلام.

و كان سنّ الإمام المنتظر عند وفاه أبيه عليهما السّلام -على ما فى إرشاد المفيد (1)- خمس سنين، فأول متعلّبه زمانه المعتمد باليقين، و أين هو من مأمون؟ يا أجهل العوام حتّى يتصوّر منه أو عنه الانهزام.

ص: ٤٧٧

و أيضا إخفاءه إنما كان من حين ولادته، ولم يره إلا الخواص من شيعته لا بعد السنتين، كما نقله عنهم واحد العين.

الثانى: أن قوله «يجب الحجر عليه فى بدنه و ماله» إلى آخر ما ذكره بضلاله باطل؛ لأن إجماع المسلمين واقع على أن الله تعالى قادر على أن يخلق العلم و القدره فى الصبى، و قد وقع كما فى حق عيسى عليه السلام، فلا استبعاد فى إمامته قبل خمس عشر سنه، بل أكمله الله تعالى بلطفه فيما كان له من السنين، و جعله آيه للعالمين، و آتاه الحكم كما آتاها يحيى صبيا، و جعله إماما فى الطفوليه الظاهره، كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام فى المههد نبيا.

و الجواب عن الثالث: أنه فاسد من وجوه:

الأول: أن استبعاد طول حياه صاحب الزمان عليه السلام بعد إمكانه و ثبوت قدره الله تعالى على جميع الممكنات و وقوعه فى غيره، جهل محض.

و توضيحه: أنه ليس بدع و لا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، و لا امتداد عمره إلى حين، فقد مدّ الله أعمار جمع كثير من خلقه من أصفياؤه و أوليائه، و من مطروديه و أعدائه، فمن الأصفياء عيسى صلوات الله عليه، و منهم الخضر عليه السلام، و خلق آخرون من الأنبياء طالت أعمارهم حتى جاز كل واحد منهم ألف سنه أو قاربها، كنوح عليه السلام و غيره.

و قيل: نوح جاوز الألف؛ لأنه لبث فى قومه ألف سنه إلا خمسين، و عاش بعد ذلك و قبله.

و أمّا من الأعداء المطرودين، فإبليس و الدجال، و من غيرهم كعاد الأولى كان فيهم من يقارب عمره الألف، و كذلك لقمان، و كل هذه لبيان اتساع القدره الربانيه فى تعمير بعض خلقه، فأى مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح إلى أن يظهر؟ فيعمل ما حكم الله تعالى له به.

الثانى: أن قوله «و لم يكن كذلك غير الخضر عليه السلام» هو من باطل الكلام، لما تقدّم من المعمرين من الأصفياء و المطرودين.

الثالث: أن قوله «و فى بقاءه خلاف و العلماء المحققون على أنه مات إذ لم ينقل أحد أنه اجتمع بالنبي عليه السلام و نقل عنه» إلى آخر الكلام ظاهر البطلان.

أما أولاً: فلأن مقصود المؤمنين لا توقّف له على بقاء الخضر، بل هو حاصل على تقدير الوجود و العدم؛ لأن طول حياته قد حصل بالاتفاق من الأنام، و هو المشبه به لحياه صاحب الزمان عليه أفضل السلام.

و أما ثانياً: فلأن عدم علمه بنقل أحد اجتماع الخضر مع النبي عليه السلام و على سائر المعصومين الكرام، لا يدلّ على عدمه فى نفس الأمر، كما لا يخفى.

و أما ثالثاً: فلأنه روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى، قال: حدّثنا رسول الله صلّى الله عليه و آله يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدّثنا قال: يأتى و هو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة (١)، فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنك الدجال الذى حدّثنا رسول الله صلّى الله عليه و آله حديثه، فيقول الدجال: أ رأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته تشكّون فى الأمر؟ فيقولون: لا، قال: فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه:

و الله ما كنت فىك قطّ أشدّ بصيره منى الآن، قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه. قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعد: يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام. هذا لفظ مسلم فى صحيحه (٢) كما سقناه سواء.

فلا يخفى على ذى لبّ أن قول الخضر «أشهد أنك الدجال الذى حدّثنا رسول الله صلّى الله عليه و آله» صريح فى اجتماعه مع الرسول، فكيف ينكره الأعور الجهول و يدعى

ص: ٤٧٩

١- (١) نقاب المدينة أى طرقها و فجاجها.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ٢٢٥٦ رقم: ٢٩٣٨.

عدم نقل أحد الاجتماع، و صحّحه هذا الحديث عند الجمهور بلا نزاع.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه الغيبة: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلى، قال: أخبرنا محمّد بن جعفر، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن خالد، قال:

أخبرنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى، عن أبي جعفر محمّد بن على عليهما السّلام، عن آباءه عليهم السّلام، قال: أقبل أمير المؤمنين على عليه السّلام ذات يوم و معه الحسن بن على عليهما السّلام و سلمان الفارسى، و أمير المؤمنين عليه السّلام متّكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام إذ أقبل رجل حسن الهيئه و اللباس، فسلم على أمير المؤمنين عليه السّلام و جلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل، قال أمير المؤمنين عليه السّلام: سلنى عمّا بدا لك.

قال: أخبرنى عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ و عن الرجل كيف يذكر و ينسى؟ و عن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام و الأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الحسن عليه السّلام، فقال: أجبه يا أبا محمّد.

فقال أبو محمّد عليه السّلام للرجل: أمّا ما سألت عنه من أمر الرجل الذى نام أين تذهب روحه؟ فإنّ روحه معلقه بالريح، و الريح معلق بالهواء إلى وقت ما يتحوّل صاحبها لليقظه، فإن أذن الله برّد الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح، و جذبت الريح الهواء، فأسكنت فى بدن صاحبها، و إن لم يأذن الله برّد الروح على ذلك البدن، جذب الهواء الريح، و جذبت الريح الروح، فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

و أمّا ما ذكرت من أمر الذكر و النسيان، فإنّ قلب الإنسان فى حقّ، و على الحقّ طبق، فإذا هو صلّى على محمّد و آل محمّد صلاه تامّه، انكشف ذلك الطباق عن ذلك الحقّ، فأضاء القلب و ذكر الرجل ما نسى، و إن هو لم يصلّ على محمّد و آل محمّد، و انتقص من الصلاه عليهم شىء و أغضى عن بعضها، انطبق ذلك الطباق على

الحق، فأظلم القلب و نسي الرجل ما كان يذكره.

و أما ما ذكرت من أمر المولود يشبه الأعمام و الأخوال، فإنّ الرجل إذا أتى أهله، فجامعها بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير مضطرب، استكنت تلك النطفة في جوف الرحم و خرج الولد يشبه أباه و أمه. و إن هو أتى زوجته بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب، اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها إلى بعض العروق، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد الأعمام، و إن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلاّ الله و لم أزل أشهد بها، و أشهد أنّ محمّدا رسول الله و لم أزل أشهد بها و أقولها، و أشهد أنّك وصيّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و القائم بحجّته، و لم أزل أشهد بها و أقولها، و أشار بيده إلى أمير المؤمنين على عليه السّلام، و أشهد أنّك وصيّه و القائم بحجّته و لم أزل أقولها، و أشار بيده إلى الحسن.

و أشهد على الحسين بن على أنّه وصيّه و القائم بحجّته و لم أزل أقولها، و أشهد على على بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين، و أشهد على محمّد بن على أنّه القائم بأمر على، و أشهد على جعفر أنّه القائم بأمر محمّد، و أشهد على موسى أنّه القائم بأمر جعفر، و أشهد على على أنّه القائم بأمر موسى، و أشهد على محمّد أنّه القائم بأمر على، و أشهد على على أنّه القائم بأمر محمّد، و أشهد على الحسن أنّه القائم بأمر على، و أشهد على رجل من ولد الحسن لا يسمّى و لا يكتنّى حتّى يظهر الله أمره، فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا، و السّلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، ثمّ قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين للحسن عليه السّلام: يا أبا محمّد أتبعه فانظر أين يقصد؟ قال:

فخرجت في أثره فما كان إلاّ أن وضع رجله خارج المسجد حتّى ما دريت أين أخذ من الأرض، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمّد

أُتِعرفه؟قلت:لا،والله ورسوله و أمير المؤمنين أعلم،فقال:هو الخضر عليه السلام (١).

و روى أبو نعيم فى حليه الأولياء،و أخرج ابن عساكر فى تاريخه عنه،و أورد محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى فى كتاب كفايه الطالب بأسانيدهم:أنّ أبا حمزه الثمالى قال:أتيت باب على بن الحسين عليهما السّلام،فكرهت أن اصوّت فقعدت حتّى خرج،فسلّمت عليه و دعوت له،فردّ علىّ السّلام و دعا لى،ثمّ انتهى إلى حائط له،فقال:يا أبا حمزه ترى هذا الحائط؟قلت:بلى يا ابن رسول الله،قال:فإني أتكأت عليه يوما و أنا حزين،فإذا رجل حسن الوجه و الثياب ينظرنى تجاه وجهى،ثمّ قال:يا على بن الحسين ما لى أراك كئيبا حزينا،أعلى الدنيا؟فهو رزق حاضر يأكل منه البرّ و الفاجر،فقلت:ما عليها أحزن لأنّه كما تقول،فقال:أعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر،قلت:ما على هذا أحزن لأنّه كما تقول،قال:فما حزنك يا على بن الحسين؟قلت:من فتنه ابن الزبير،فقال لى:يا على هل رأيت أحدا سأل الله تعالى فلم يعطه؟قلت:لا،فقال:خف الله يكفك أمره،قال:ثمّ غاب عني،فقبل لى:يا على هذا الخضر عليه السلام.

و قال ابن جرير الطبرى:الخضر و إلياس باقيان يسيران فى الأرض (٢).

و أمّا رابعا،فلقول محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الباب الخامس و العشرين من كتاب البيان فى أخبار صاحب الزمان عليه السّلام:و لا امتناع فى بقاءه،بدليل بقاء عيسى و الخضر و إلياس من أولياء الله تعالى،و بقاء الدجال و إبليس الملعونين من أعداء الله تعالى،و هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب و السنّه،و قد اتّفقوا عليه.

فإنّه مصرّح بأنّ بقاء الخضر بالاتّفاق،بخلاف ما ذكره أعور أهل النفاق.

ص:٤٨٢

١- (١) رواه الشيخ الصدوق فى علل الشرائع ص ٩٦-٩٨ ح ٦.

٢- (٢) تاريخ الطبرى ١:١٨٨.

ثم قال: أما عيسى عليه السلام، فالدليل على بقاءه قوله تعالى: **وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ (١)** ولم يؤمن به أحد منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا، ولا بدّ وأن يكون ذلك في آخر الزمان.

و أمّا السنّة، فما رواه مسلم في صحيحه عن زهير بن حرب باسناده عن النّوّاس ابن سمعان في حديث طويل في قصّة الدجال، قال: فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق بين مهرودتين واضعا كفيّه على أجنحه ملكين.

و أيضا ما تقدّم من قوله صلّى الله عليه وآله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم، و ذكر على بقاء الخضر و إلياس ما نقلناه من قول أبي جعفر الطبري، و من روايه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري.

و أمّا الدليل على بقاء الدجال، فإنّه أورد حديث تميم الداري و الجساسه الدابّه التي كلّمتهم، و هو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه، و قال: هذا صريح في بقاء الدجال.

قال: و أمّا الدليل على بقاء إبليس اللعين، فأى الكتاب العزيز، نحو قوله تعالى:

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٢).

الرابع: أنّ ما نقله أعور الفاسقين من الحديث الدالّ على عدم حياه الخضر عليه السلام، مجاب بأنّه ممنوع الصحّه، و معارض بما هو أقوى من الأحاديث الصحاح المتقدّمه.

الخامس: أنّ قوله «و على قول من يزعم حياته فهو ليس من هذه الأُمَّه» على تقدير الصحّه تخصيص لعموم قدره الله تعالى بغير هذه الأُمَّه، و العموم ثابتة بالبراهين العقلية، فلا وجه للتخصيص أصلا.

ص: ٤٨٣

١- (١) سورة النساء: ١٥٩.

٢- (٢) البيان في أخبار صاحب الزمان للحافظ الكنجي ص ٥٢١-٥٢٨ المطبوع في آخر كتابه كفايه الطالب و ص ١٤٨-١٥٥ الطبعة الجديدة.

السادس: أن قوله «و لم يكن أحد منتظرا متفقا على بقائه غير إبليس» فاسد لوجهين:

الأول: أنه مناقض لكلامه المتقدم الذى هو قوله «و لم يكن كذلك غير الخضر».

الثانى: أن عيسى و الدجال مثلا منتظران و متفق على بقائهما.

السابع: أن قوله «و حاشا أن يشبه أحد من المسلمين فضلا عن أئمة أهل البيت» تمويه من الأعور لعمى قلبه و تلبيس، و ذلك لأن طول عمر الإمام المنتظر المهدي عليه السلام الذى استبعده جمهور العامه شبه فى الامكان بطول عمر إبليس لكونه متفقا عليه، و هذا تشبيه حسن لا نكر فيه عند العقلاء، و إنما كان ذات المشبه به من المطرودين الأشقياء و ذات المشبه من المقرين السعداء.

قال الأعور: الخامس: الذى نقل عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى، يعنى اسمه محمّد بن عبد الله، و أمّا محمّد بن الحسن فكذب.

السادس: أن الرافضه على سبع فرق فى هذا المسمى بالمهدى، و يخالفون هؤلاء إلا المغيريه، فالاسماعيليه يدعونه لإسماعيل بن جعفر، و يدعونه أيضا لمحيد بن إسماعيل، و المحمديّه ترى أن القائم محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، و الناووسيه يدعونه لأبى جعفر، و الممطوريه يدعونه لموسى بن جعفر، و الكيسائيه يدعونه لمحمّد بن الحنفية، و منهم كثير غيره، و هو القائل شعرا:

ألا إن الأئمة من قریش و لاه الحق أربعة سواء

فسبط سبط إيمان و بزّ و سبط غيبته كربلاء

و سبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء

بغيب لا يرى منه زمان برضوى عنده غسل و ماء

و فرقه يزعمون أن محمّد بن الحنفية هو المهدي المبشر به، و هو فى جبل رضوى به عنده عين ماء و عين غسل، و عن يمينه أسد و عن شماله أسد، يحفظونه

حتى يظهر أمره. و فرقه تدعى لغير هؤلاء، وكلهم أقرب إلى القبول؛ لأنهم يدعون البقاء لمعدوم كل فرق المسلمين يخالفون في خلقه، فكيف في بقاءه، فكيف ببلوغه، فكيف برشده، فكيف بإمامته، فكيف بعصمته، فكيف بمهديته، وهم لا يقدرّون على الإثبات علينا، فيسقط كل فرقه بتناقض الأخرى.

السابع: من أكبر الفسوق تسميه هذا المفقود بصاحب الزمان، ولا صاحب للزمان غير الله تعالى، قبحهم الله تعالى.

الجواب: عن الخامس من وجوه:

الأول: أن قوله «و اسم أبيه اسم أبي» زياده غير ثابتة عند الخاصه، لما ثبت عندهم من اسمه و اسم أبيه عليهما السلام، فلا يكون حججه عليهم، على أن معظم رواه العامه عن الحفاظ و الثقات من نقله الأخبار خاليه عنها، و قد نقلوا أن زائده كان يزيد في الأحاديث، فوجب المصير إلى أنه من زيادته ليكون جمعا بين الأقوال و الروايات.

الثاني: أنه لو صحّت الزيادة، فهي مؤوله بأن المراد بالأب هنا الحسين عليه السلام الذي هو الجد الأعلى، و بالاسم الكنيه، و تلك إشارة منه إلى أن الحجّه الخلف الصالح عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام المكنى بأبي عبد الله دون أبي محمد الحسن عليه السلام من سبطى الرسول صلى الله عليه و آله، فاطلق على الكنيه لفظ الاسم لأجل المقابله بالاسم فى حقّ أبيه، و اطلق على الجدّ لفظ الأب، فكأنّه قال: يواطئ اسمه اسمى، فهو محمد و أنا محمد، و كنيه جدّه اسم أبى، إذ هو أبو عبد الله و أبى عبد الله.

و إطلاق لفظ الأب على الجدّ الأعلى سائغ شائع فى لسان العرب، و قد نطق القرآن الكريم بذلك، فقال الله تعالى: **مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ (١)** و قال تعالى حكاية

ص: ٤٨٥

١- (١) سورة الحجّ: ٧٨.

عن يوسف: وَ اتَّبَعْتُ مَلَّةَ آبَائِي إِبرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ (١) و نطق بذلك النبي صَلَّى الله عليه و آله: أنا ابن الذبيحين. و حكاه عن جبرئيل عليه السلام في حديث الإسراء أنه قال: قلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم.

فعلم أنّ لفظه «الأب» يطلق على الجدّ و إن علا، و كذلك إطلاق لفظ الاسم على الكنية سائغ شائع، قد استعملها الفصحاء و دارت بها ألسنتهم، و وردت في الأحاديث، حتّى ذكره البخارى و مسلم كلّ واحد منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل ابن سعد الساعدي أنّه قال عن علي عليه السّلام و اللّٰه إنّ رسول اللّٰه صَلَّى الله عليه و آله سمّاه بأبى تراب، و لم يكن له اسم أحبّ إليه منه (٢). فاطلق لفظه الاسم على الكنية، و قال المتنبّي:

أجل قدرك أن تسمّى و من كُنّاك فقد سمّاك للعرب

فاطلق التسميه على الكنيه.

الثالث: أنّه يحتمل أن يكون الحديث هكذا: و اسم أبيه اسم ابني يعنى الحسين عليه السّلام، فتوهم الراوى فصخّفه فقال: أبى.

و تحقّق ما ذكرناه من الأجوبه ما ذكره محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الباب الأوّل من كتاب البيان فى أخبار صاحب الزمان عليه السّلام، بإسناده عن زر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى.

و فى روايه: يلى رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى.

رواه الترمذى فى جامعه، و قال عليه السّلام: لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى (٣). أخرجه أبو داود فى سننه (٤).

ص: ٤٨٦

١- (١) سورة يوسف: ٣٨.

٢- (٢) صحيح البخارى ٤: ٢٠٨، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤ برقم: ٢٤٠٩.

٣- (٣) صحيح الترمذى ٢: ٣٦.

٤- (٤) سنن أبى داود ٢: ٢٠٧.

و عن علي عليه السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا. هكذا أخرجه أبو داود في سننه (١).

و أخبرنا الحافظ إبراهيم بن محمّد بن الأزهر الصريفي بدمشق، و الحافظ محمّد بن عبد الواحد المقدسي بجامع جبل قاسيون، قالوا: أخبرنا أبو الفتح نصر الله ابن عبد الجامع بن عبد الرحمن الفامي بهراه، أخبرنا محمّد بن عبد الله بن محمود الطائي، أخبرنا عيسى بن شعيب بن إسحاق السجزي، أخبرنا أبو الحسن علي بن بشري السجزي، أخبرنا الحافظ أبو الحسن محمّد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري في كتاب مناقب الشافعي ذكر هذا الحديث، و قال فيه: و زاد زائده في روايته: و لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

قال الكنجي: و قد ذكر الترمذي الحديث في جامعه و لم يذكر اسم أبيه اسم أبي.

و ذكر أبو داود. و في معظم روايات الحفاظ و الثقات من نقله الأخبار «اسمه اسمي» فقط.

و الذي رواه «و اسم أبيه اسم أبي» فهو زائده و هو يزيد في الحديث. و إن صحّ فمعناه و اسم أبيه اسم أبي الحسين و كانت كنيته أبو عبد الله، فجعل الكنيه اسما كناية عنه أنّه من ولد الحسين دون الحسن.

و يحتمل أن يكون الراوي توهم قوله «ابني» فصحّفه فقال: أبي، فوجب حملة على هذا جمعا بين الروايات (٢) انتهى كلامه.

فقد ظهر أنّ الأعور خارجي خارج عن أهل الروايات، منكر لما هو في الشهره

ص: ٤٨٧

١- (١) سنن أبي داود ٢: ٢٠٧.

٢- (٢) البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٤٨٠-٤٨٣ طبع النجف و ص ٨٤-٨٧ طبع قم.

كالشمس في رابعه السماوات.

و الجواب عن السادس من وجوه أيضا:

الأول: أن مخالفه الفرق المذكوره أو غيره في تعيين الخلف الحجة عليه السلام للطائفة المحقة الإمامية لا يدل على بطلانهم، فإن الفرقه الناجيه يخالفها بقيه الفرق الإسلاميه التي هي اثنتان و سبعون، كما صحح عن خير البريه صلى الله عليه و آله.

الثاني: أن قوله «و كلهم أقرب إلى القبول لأنهم يدعون البقاء لمعدوم كل فرق المسلمين يخالفون في خلقه فكيف في بقائه» إلى آخر ما ذكره من الفضول باطل.

أما أولا: فلا أنهم لا يدعون البقاء لمعدوم بل لموجود محقق معلوم.

و أما ثانيا: فلعدم مخالفه كل فرق المسلمين في ذلك، و إن خالف البعض فيها بالامكان، فوجوده مترجح وفاقا، بخلاف ما توهمه أعور أهل العصيان.

و أميا ثالثا: فإننا لو فرضنا مخالفه غيرهم جميعا، فهو لا يضرهم لما علمت، و لأنه إنما يجب متابعه البرهان و لا عبره بكثرة أهل الهواء و مخالفتهم لذوى العرفان، و قد تقدم عن سيد المرسلين صلى الله عليه و آله الطاهرين ما يكفى في هذا المرام، و يقلع شبه أجهل اللئام.

و أميا رابعا: فلعموم قدرته تعالى لجميع الممكنات، و إمكان أن يجعل إماما كاملا في حال الطفوليته الظاهره، كجعل عيسى عليه السلام في المهد نبيا، و إيتاء الحكمة ليحيى عليه السلام صبيا، فلا زال الأعور أعمى القلب غويا غيبا.

الثالث: أنه قوله «و هم لا يقدرون على إثبات واحد منها على قولهم، فكيف يقدرون على الإثبات علينا» قد علم جوابه إجمالا، و سيأتيك التفصيل بعون الملك الجليل.

و نقول أيضا: إن كانت قدره على الإثبات بالاثبات بالاثبات بالبرهان، فلاهل العرفان الغلبه و السلطان، و إن كانت يازاله العناد عن أهل الفساد، فهو ليس بمقدور البشر،

و إنما يقدر عليه خالق القوى و القدر.

الرابع: أن قوله «يسقط كل فرق بتناقض الاخرى» خارج عن الصواب، و إلا ارتفع النقيضان، كما لا يخفى على اولى الألباب.

و أيضا فإن مله الإسلام يناقضها سائر الملل و الأديان، و لا يحكم على الكلّ بالبطلان لحقّيه الأول، و كذلك أرباب المذاهب من الفرق الإسلاميه متناقضه الأقوال فى أكثر المسائل، مع أن الحق لا يخرج عنهم وفاقا.

و العجب من هذا الناصبيّ الأعور أنه قال بسقوط كلّ فرقه بتناقض الاخرى مع اعترافه بحقّيه من ناقض نفسه فى أكثر فتاواه، كما هو مشهور بين الورى، و بأنه إمام يقتدى به و يعمل بقوله، ما أشدّ عناده و بطلانه و أكثر فساده و هذيانه.

و الجواب عن السابع: أنه فاسد من وجهين:

الأول: أن إطلاق صاحب الزمان على الخلف الحجة القائم المنتظر عليه السلام إطلاق صحيح، و تسميته به حقّ صريح، إذ هو عليه السّلام صاحب زمان التكليف من حين إمامته أى: مصاحبه، و لا يبقى بعد وفاته مكلف على وجه الأرض، و إلا لخلا الزمان من إمام معصوم، و هو بين الاستحالة، أو كان الإمام غيره و هو باطل لدلاله النصوص من النبىّ و الأئمّه عليهم السّلام على أنه آخر الأئمّه.

و بالجمله ليس فى ذلك شائبه العصيان، فالقول بأنه من أكبر الفسوق ظاهر الهذيان، و دليل على جهل الأعور الفاسق بمعنى الكلام، أو عناده التام لأهل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله.

الثانى: أن قوله «و لا صاحب للزمان غير الله تعالى» ظاهره فاسد؛ لأنّ الله تعالى لا يصحبه الأوقات، و كيف يصحب القديم ما هو من الحوادث المتغيّرات.

و إن فرض تأويل يصحّحه، فلا شكّ فى بطلان الحصر الذى ادّعاه لكثرة الزمانيات.

هذا و لَمَّا وَقَفْنَا اللَّهُ تَعَالَى لِدَفْعِ مَا ذَكَرَهُ الْأَعْرَابُ بِجَهْلِهِ مِنَ الشَّبَهَاتِ، سَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَوْمَ تَبَيَّضَ فِيهِ وَجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ، فَلَنَشْرَعَ الْآنَ فِيْمَا وَعَدْنَا فِي صَدْرِ الْمَبْحَثِ مِنْ إِثْبَاتِ مَا ذَكَرُوا بِالْحَجَجِ وَ الْبَيِّنَاتِ، وَ الْمَطْلُوبِ الْأَهْمَّ بَيَانِ وِلَادِهِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ السَّلَامِ، الْمَسْمُومِ بِاسْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، الْمَكْتَبِيِّ بِكُنْيَتِهِ، وَ تَقْرِيرِ دَلِيلِ إِمَامَتِهِ.

فَنَقُولُ: كَانَ مَوْلِدُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَ خَمْسِينَ وَ مَائَتَيْنِ.

رَوَى الثَّقَاتُ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَمِّ الْحَجَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ عَمَّتِي حَكِيمَةً تَحَبُّ سَيِّدِي أَبَا مُحَمَّدٍ وَ تَدْعُو لَهُ، وَ تَتَضَرَّعُ أَنْ تَرَى لَهُ وِلْدَانًا، وَ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ اصْطَفَى جَارِيَةً يُقَالُ لَهُ: نَرْجَسُ وَ كَانَ اسْمُهَا قَبْلَ ذَلِكَ صَقِيلًا.

فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ دَخَلَتْ عَلَيْنَا فَدَعَتْ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ، فَقَالَتْ لَهَا: يَا عَمَّةُ كُونِي اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا لِأَمْرٍ قَدْ حَدَثَ، وَ أَقَامَتْ كَمَا رَسَمَ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ اضْطَرَبَتْ نَرْجَسُ، فَقَامَتْ إِلَيْهَا عَمَّتِي، قَالَتْ: فَأَدْخَلْتُ يَدِي إِلَى ثِيَابِهَا وَ وَقَعَتْ عَلَيَّ نَوْمٌ عَظِيمٌ، فَمَا أَدْرَى مَا كَانَ مِنِّي، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ الْمَوْلُودَ عَلَى يَدِي، فَأَتَيْتُ بِهِ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ مَخْتُونٌ مَفْرُوعٌ مِنْهُ، فَأَخَذَهُ وَ أَمَرَ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَ عَيْنَهُ، وَ أَدْخَلَ لِسَانَهُ فِي فِيهِ، وَ أُذُنًا فِي أُذُنِهِ، وَ أَقَامَ فِي الْآخِرَى، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيَّ وَ قَالَ: يَا عَمَّةُ اذْهَبِي بِهِ إِلَى أُمَّةٍ.

قَالَتْ: فَذَهَبْتُ بِهِ وَ قَبَلْتُهُ وَ رَدَدْتُهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ حِجَابَ بَيْنِي وَ بَيْنَ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ فَانْسَفَرَ عَنْهُ وَحَدَهُ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي مَا فَعَلَ الْمَوْلُودُ؟ فَقَالَ: أَخَذَهُ مِنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ، فَإِذَا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَأَتَيْنَا.

قَالَتْ: فَجِئْتُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، فَإِذَا الْمَوْلُودُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي ثِيَابٍ صَفْرَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَهَاءِ وَ النُّورِ مَا أَخَذَ بِمَجَامِعِ قَلْبِي، فَقُلْتُ: سَيِّدِي هَلْ عِنْدَكَ مِنْ عِلْمٍ فِي هَذَا الْمَوْلُودِ الْمُبَارَكِ فَتَلْقِيهِ إِلَيَّ؟

فقال عليه السّلام: يا عمّه هذا المنتصر لأولياء الله، المنتقم من أعداء الله، الذى يأخذ الله به ثأرنا، و يجمع به الفتنا، هذا الذى بشرنا به و دللنا عليه، قالت: فخررت لله ساجده شكرا على ذلك.

قالت: ثم كنت أتردد إلى أبى محمّد عليه السّلام فلا أراه، فقلت له يوما: يا مولاي ما فعل سيّدنا و منتظرنا؟ قال: استودعناه الذى استودعته أمّ موسى ابنها، كذا فى كتاب النسب للعمري عن إعلان (١).

و فى الباب الثالث عشر من كتاب الخرائج و الجرائح لقطب الدين الراوندى، عن حكيمه، قالت: دخلت يوما على أبى محمّد عليه السّلام، فقال: بيتى عندنا الليلة، فإنّ الله سيظهر الخلف فيها، قلت: و ممّن؟ أرى بنرجس حملا، قال: يا عمّه إنّ مثلها كمثل أمّ موسى لم يظهر حملها به إلاّ وقت ولادتها، فبتّ أنا و هى.

فلما انتصف الليل صلّيت أنا و هى صلاة الليل، فقلت فى نفسى: قد قرب الفجر و لم يظهر ما قال أبو محمّد، فننادانى أبو محمّد عليه السّلام: لا تعجل، فرجعت إلى البيت خجله، فاستقبلتنى نرجس ترتعد، فضممتها إلى صدرى و قرأت عليها قل هو الله أحد و إنّنا أنزلناه و آيه الكرسي، فأجابنى الخلف من بطنها يقرأ كقراءتى.

قالت: و أشرق نور فى البيت، فنظرت و إذا الخلف تحتها ساجد إلى القبلة، فأخذته، فننادانى أبو محمّد عليه السّلام من الحجره: هلمّى بابنى إلىّ يا عمّه، قالت: فأنتبه به فوضع لسانه فى فيه و أجلسه على فخذه، فقال له: انطق يا بنى ياذن الله تعالى.

فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَوْا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَ نَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا

ص: ٤٩١

١- (١) المجدى فى أنساب الطالبين للشريف العمري ص ١٣٢-١٣٣.

يَحْذَرُونَ (١) و صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، و عَلَى الْمُرْتَضَى، و فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، و الْحَسَنَ، و الْحُسَيْنَ، و عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ، و مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، و جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، و مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، و عَلِيَّ بْنَ مُوسَى، و مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، و عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ، و الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَبِي.

قالت: و غمرتنا طيور خضر، فنظر أبو محمد عليه السلام إلى طير منها فدعاه، فقال له:

خذه فاحفظه حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره.

قالت حكيمه: قلت لأبي محمد عليه السلام: ما هذا الطائر؟ و ما هذه الطيور؟ قال: هذا جبرئيل و هذا ملائكة الرحمة، ثم قال: يا عمه رديه إلى أمه كي تقر عينها و لا تحزن، و لتعلم أن وعد الله حق، و لكن أكثر الناس لا يعلمون، فرددته إلى أمه.

قالت: و لما ولد كان نظيفا مفروغا منه، و على ذراعه الأيمن: جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٢).

و عن السياري، قال: حدّثني نسيم و ماريه، قالتا: لما خرج صاحب الزمان من بطن أمه، سقط جاثيا على ركبتيه، رافعا بسبّابتيه نحو السماء ثم عطس، فقال:

الحمد لله رب العالمين، و صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، عبدا داخرا غير مستنكف و لا مستكبر، ثم قال: زعمت الظلمه أن حجّه الله داخضه، و لو أذن الله لنا في الكلام لزال الشك (٣).

و عن نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشر ليال، فعطست عنده، فقال: يرحمك الله، قال: ففرحت بذلك، فقال: ألا أبشرك في العطاس؟ قلت: بلى يا سيدي، قال: هو أمان من الموت ثلاثه أيام (٤).

ص: ٤٩٢

١- (١) سورة القصص: ٥-٦.

٢- (٢) الخرائج و الجرائح ١: ٤٥٥-٤٥٦ ح ١.

٣- (٣) الخرائج و الجرائح ١: ٤٥٧ ح ٢.

٤- (٤) الخرائج و الجرائح ١: ٤٦٥-٤٦٦ ح ١١.

و عن ظريف أبي نصر الخادم، قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السّلام و هو في المهدي، فقال لي: عليّ بالصنديل الأحمر، فأتيته به، فقال: أ تعرفني؟ قلت: نعم أنت سيدي و ابن سيدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، فقلت: فسّر لي، فقال: أنا خاتم الأوصياء، و بي يرفع الله البلاء عن أهلي و شيعتي (١).

و هذه المعجزات تشبه معجزه عيسى عليه السّلام.

و عن حكيمه قالت: دخلت على أبي محمّد عليه السّلام بعد أربعين يوما من ولاده نرجس، فإذا بمولاي صاحب الزمان يمشي في الدار، فلم أر لغه أفصح من لغته، فتبسّم أبو محمّد عليه السّلام، و قال: إنّنا معاشر الأئمّه ننشأ في يوم كما ينشأ غيرنا في السنه، قالت: ثمّ كنت بعد ذلك أسأل أبا محمّد عليه السّلام عنه، فقال: استودعناه الذي استودعت أمّ موسى ولدها (٢).

و عن رشيق صاحب المادرائي، قال: بعث إلينا المعتضد و أمرنا أن نركب و نحن ثلاثة نفر و نخرج مخفّين على السروج و نجنب أخرى، و قال: ألحقوا بسامراء و اكسبوا دار الحسن بن علي فإنّه توفّي و من رأيتم في داره فأتونني برأسه.

فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدناها دارا سرّيّه كأنّ الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت، فرفعنا السّتر و إذا سرداب في الدار الأخرى، فدخلناه و كأنّ فيها بحرا، و في أقصاها حصير و قد علمنا أنّه على الماء، و فوقه رجل من أحسن الناس هيئه قائم يصلّي، فلم يلتفت إلينا و لا إلى شيء من أسبابنا.

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطّى فغرق في الماء، و ما زال يضطرب حتّى مددت يدي إليه فخلّصته و أخرجته فغشى عليه، و بقي ساعه، و عاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك، فناله مثل ذلك، فبقيت مبهوتا، فقلت لصاحب البيت: المعذره إلى الله

ص: ٤٩٣

١- (١) الخرائج و الجرائح ١: ٤٥٨ ح ٣.

٢- (٢) الخرائج و الجرائح ١: ٤٦٦ ح ١٢.

و إليك، فوالله ما علمت كيف الخبر و إلى من نجىء و أنا تائب إلى الله، فما التفت إلى بشيء مما قلت، فانصرفنا إلى المعتضد، فقال: اكنموه و إلا ضربت رقابكم (١).

و فى كتاب تحصيل النجاه للشيخ فخر الدين (٢)، و قيل: إنه توفى بعد أن بلغ الله الخلف الصالح عشر سنين، و هو الصحيح، هذا لفظه (٣).

و قد نصّ أبو محمّد الحسن العسكرى على ولده الخلف الصالح عليهما السّلام نصّاً متواتراً بالإمامه، دخل عليه أحمد بن إسحاق و سعد الأشعري بحضور جماعه من الأعيان و العلماء و جمهور الشيعة، و أرادا سؤاله عن الخلف بعده.

فقال أبو محمّد الحسن عليه السّلام مبتدأ: يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك و تعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، و لا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجّه الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، و به ينزل الغيث، و به يخرج بركات الأرض، فقال له: يا ابن رسول الله فمن الخليفة و الإمام بعدك؟

فنهض عليه السّلام مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج و على عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليله البدر من أبناء ثلاث سنين، و قال: يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتكم على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمى رسول الله صلّى الله عليه و آله و كتبه، الذى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً.

يا أحمد بن إسحاق مثله فى هذه الأئمّه مثل الخضر عليه السّلام، و مثله كمثل ذى القرنين، و الله ليغيّنّ غيبه لا ينجو من التهلكه فيها إلاّ من يثبتته الله تعالى على

ص: ٤٩٤

١- (١) الخرائج و الجرائح ١: ٤٦٠-٤٦١ ح ٥.

٢- (٢) هو كتاب تحصيل النجاه فى اصول الدين، لفخر المحقّقين ابن آيه الله العلامه الحلّى المتوفى سنة (٧٧١) ذكره فى الذريعه ٣: ٣٩٨ و قال: ألفه لتلميذه السيّد ناصر الدين حمزه بن حمزه بن محمّد العلوى، و لمّا قرأه السيّد ناصر الدين المذكور على المؤلّف كتب له المؤلّف بخطّه إجازته عليه فى سنة (٧٣٦) قال صاحب الرياض فى ترجمه السيّد ناصر الدين حمزه: إننى رأيت النسخه المقروءه على المؤلّف مع إجازته، و معها جوابات مسائل السيّد ناصر الدين المذكور عن شيخه فخر المحقّقين.

٣- (٣) تحصيل النجاه، لم أعثر عليه.

القول، وفقه للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق له: يا مولاي فهل من علامه يطمئن بها قلبي، فنطق الغلام بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقيه الله في أرضه، و المنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين (١). وهذا الغلام هو ولده محمد بن الحسن الخلف الصالح عليه السلام.

و دخل أربعون رجلا منهم محمد بن عثمان العمري على أبي محمد عليه السلام، فعرض عليه ولده الخلف الصالح محمدا عليه السلام، وقال: هذا إمامكم من بعدى، وخلفتى عليكم، فأطيعوه، ولا تتفرقوا بعدى فتهلكوا في أديانكم (٢).

و دخل جماعه كثيره منهم محمد بن عثمان أيضا مره أخرى على أبي محمد عليه السلام، فسألوه عن قول آبائه عليهم السلام إن الأرض لا تخلو من حجه الله على خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليته، فقال: إن هذا حق، فقيل له: يا ابن رسول الله من الإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد هو الإمام و الحجة بعدى، فمن مات و لم يعرفه مات ميتة جاهليته، أما إن له غيبه يحار فيها الجاهلون، و يهلك فيها المبطلون، و يكذب فيها الوقتون ثم يخرج (٣).

و عن موسى بن جعفر البغدادي، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول: كأني بكم و قد اختلفتم بعدى في الخلف مني، أما إن المقر بالائمه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنكر لولدى كمن أقر بجميع أنبياء الله و رسله، ثم أنكر رسول الله صلى الله عليه و آله، لأن طاعه آخرنا كطاعه أولنا، و المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، إلا إن لولدى غيبه ترتاب فيها الناس إلا من عصمه الله (٤).

و قد سبق النص عليه في مله الاسلام عن نبي الهدى و خير الورى صلى الله عليه و آله، ثم من

ص: ٤٩٥

١- (١) بحار الأنوار ٢٣: ٥٢-٢٤ ح ١٦ عن كمال الدين للشيخ الصدوق.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٦: ٥٢ ح ١٩ عن كمال الدين.

٣- (٣) بحار الأنوار ١٦٠: ٥١ ح ٧ عن كمال الدين.

٤- (٤) بحار الأنوار ١٦٠: ٥١ ح ٦ عن كمال الدين.

أمير المؤمنين و من بعده من الأئمة المعصومين واحدا بعد واحد إلى أبيه الحسن عليهم أفضل التحية و الإكرام.

و كان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده، و بدولته مستفيضا قبل غيبته.

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (١) قلت: يا رسول الله عرفنا الله و رسوله، فمن أولى الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال عليه السلام: هم خلفائي من بعدى يا جابر، و أئمة الهدى بعدى، أولهم على بن أبى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على المعروف فى التوراه بالباقر و ستدرکه يا جابر، فإذا رأيت فاقراه منى السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم على بن محمد، ثم الحسن بن على، ثم سمى و كنى حجه الله فى أرضه و بقيته فى عبادته محمد بن الحسن بن على، ذاك الذى يفتح الله عزّ و جلّ على يديه مشارق الأرض و مغاربها، و ذاك الذى يغيب عن شيعته و أوليائه غيبه لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: قلت: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به فى غيبته؟ فقال عليه السلام:

أى و الذى بعثنى بالنبوه إنه ليستضيئون بنوره، و ينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن علاها سحب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله و مخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله إلى آخر الخبر (٢).

و عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن الله تبارك و تعالى أطلع إلى

ص: ٤٩٦

١- (١) سورة النساء: ٢٥٠.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٠ عن كمال الدين ص ٢٥٣ ح ٣.

الأرض أطلّعه، ثمّ اختارني منها فجعلني نبياً، ثمّ أطلع الثانيه فاختر منها علياً و جعله إماماً، ثمّ أمرني أن أتّخذ أخاً و ولياً و وصياً و خليفه و وزيراً، فعلى منّي و أنا من على، و هو زوج ابنتي، و أبو سبطي الحسن و الحسين، ألاً- و أنّ الله تبارك و تعالي جعلني و إياهم حججاً على عباده.

و جعل من صلب الحسين أئمه، يقومون بأمرى، و يحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، و مهديّ أمتي، أشبه الناس بي في شمائله و أقواله و أفعاله، يظهر بعد غيبه طويله، و حيره مضلّه، فيعلن أمر الله، و يظهر دين الله، و يؤيّد بنصر الله، و ينصر بملائكه الله، فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً (١).

و عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إنّ الله أوحى إليّ ليله أسرى بي:

يا محمّد من خلفت في الأرض على أمتك و هو أعلم بذلك؟ قلت: يا ربّ أخي، قال: يا محمّد على بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمّد إنّي أطلّعت إلى الأرض أطلّعه فاخترتك منها، فلا اذكر حتّى تذكر معي، أنا المحمود و أنت محمّد، ثمّ أطلّعت إلى الأرض أطلّعه أخرى، فاخترت منها على بن أبي طالب، فجعلته وصيّك، فأنت سيّد الأنبياء، و على سيّد الأوصياء، ثمّ شققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى و هو على.

يا محمّد إنّي خلقت علياً و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمة من نور واحد، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكه، فمن قبلها كان من المقرّبين، و من جحدها كان من الكافرين.

يا محمّد لو أنّ عبداً من عبادي عبدني حتّى ينقطع، ثمّ لقيني جاحداً لولايتهم أدخلته النار.

ثمّ قال: يا محمّد أ تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال: تقدّم أمامك، فتقدّمت

ص: ٤٩٧

أمامي، فإذا علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجّه القائم كأنه الكوكب الدرّي في وسطهم، فقلت: يا ربّ من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمّه، وهذا القائم يحلّ حلالى، ويحرّم حرامى، وينتقم من أعدائى، يا محمد أحبه فإنّى احبه و احبّ من يحبه (١).

و عن أبى حمزه الثمالى عن الصادق عن آبائه عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

حدّثنى جبرئيل عن ربّ العزّه جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدى، وأنّ محمّدا نبىّ، وأنّ علي بن أبى طالب خليفتى، وأنّ الأئمّه من ولده حججى، أدخلته الجنّه برحمتى، ونجّيته من النار بعفوى، وأبحت له جوارى، وأوجبت له كرامتى، وأتممت عليه نعمتى، وجعلته خاصّتى وخالصتى، إن نادانى لبيته، وإن دعانى أحبته، وإن سألتنى أعطيتّه، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمتّه، وإن فرّ منّى دعوتّه، وإن رجع إلّى قبلته، وإن قرع بابى فتحتّه.

و من لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدى، أو شهد و لم يشهد أنّ محمّدا عبدى ورسولى، أو شهد بذلك و لم يشهد أنّ علي بن أبى طالب خلفتى، أو شهد بذلك و لم يشهد بأنّ الأئمّه من ولده حججى، فقد جحد نعمتى، وصغر عظمتى، وكفر بآياتى وكتبى، إن قصدنى حجبتّه، وإن سألتنى حرمتّه، وإن نادانى لم أسمع نداءه، وإن دعانى لم أجب دعاءه، وإن رجانى خيبته، وذلك جزاؤه منّى و ما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصارى، فقال: يا رسول الله و من الأئمّه من ولد علي بن أبى طالب؟ قال: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه، ثمّ سيّد العابدين فى زمانه علي بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن علي و سندر كه يا جابر، فإذا أدركته

ص: ٤٩٨

فاقرأه منى السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا على بن موسى، ثم التقى محمد بن على، ثم النقى على بن محمد، ثم الزكى الحسن بن على، ثم ابنه القائم بالحق مهدى أمتى الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

هؤلاء يا جابر خلفائى و أوصيائى و أولادى و عترتى، من أطاعهم فقد أطاعنى، و من عصاهم فقد عصانى، و من أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرنى، بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، و بهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها (١).

و عن أبى حمزه الثمالى، عن الباقر عن آبائه عليهم السلام، عن الحسن بن على عليهما السلام، قال:

دخلت و أخى على جدى رسول الله صلى الله عليه و آله، فأجلسنى على فخذه، و أجلس أخى الحسين على فخذه الاخرى، ثم قال لنا: بأبى أنتما من إمامين صالحين، اختار كما الله منى و من أبيكما و أمكما، و اختار من صلبك يا حسين تسعه أئمة تأسعهم قائمهم، كلهم فى الفضل و المنزله سواء (٢).

و عن الأصبع بن نباته، قال: أتيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام ذات يوم، فوجدته متفكرا ينكت فى الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين ما لى أراك متفكرا تنكت فى الأرض؟ أرغبه منك فيها؟ قال: لا و الله ما رغبت فيها و لا فى الدنيا ساعه قط، و لكن فكرى فى مولود يكون من ظهر الحادى عشر من ولدى هو المهدي، الذى يملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما، له حيره و غيبه يضل فيها أقوام و يهتدى فيها آخرون.

فقلت: يا أمير المؤمنين و كم تكون الحيره و الغيبه؟ فقال: سبت من الدهر،

ص: ٤٩٩

١- (١) بحار الأنوار ٢٥١:٣٦-٢٥٢ ح ٦٨ عن كمال الدين.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٥٥:٣٦ ح ٧٢ عن كمال الدين.

فقلت: إنَّ هذا لكائن؟ قال: نعم كما أنَّه مخلوق، قلت: أدرك ذلك الزمان؟ فقال: أنَّى لك يا أصبغ بهذا الأمر، أولئك خيار هذه الأُمَّة مع أبرار هذه العترة، فقلت: ثمَّ ما ذا يكون بعد ذلك، قال: ثمَّ يفعل الله ما يشاء، فإنَّ له إرادات و غايات و نهايات (١).

و عن الرضا، عن آباءه، عن علي عليهم السَّلام أنَّه قال للحسين عليه السَّلام: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقِّ، و المظهر للدين، و الباسط للعدل، قال الحسين عليه السَّلام: فقلت له: و إنَّ ذلك لكائن؟ فقال عليه السَّلام: إى و الذى بعث محمداً بالنبوِّه و اصطفاه على جميع البريِّه، و لكن بعد غيبه و حيره، فلا يثبت فيهما على دينه إلاَّ المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، و كتب فى قلوبهم الإيمان، و أيدهم بروح منه (٢).

روى أنَّه لى صالح أبو محمَّد الحسن بن علي بن أبى طالب عليهما السَّلام معاويه دخل الناس عليه، فلامه بعض الشيعة على بيعته، فقال عليه السَّلام: و يحكم ما تدرون ما عملت، و الله الذى عملت خيراً لشيعة منّا طلعت عليه الشمس أو غربت، أ تعلمون أننى إمامكم، و مفترض الطاعة عليكم، و أحد سيدي شباب أهل الجنَّة بنصَّ من رسول الله صلَّى الله عليه و آله عليّ؟ قالوا: بلى.

قال: أ ما علمتم أنَّ الخضر لما خرق السفينه و قتل الغلام و أقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى عليه السَّلام، إذ خفى عليه وجه الحكمة فى ذلك، و كان عند الله حكمه و صواباً، أ ما علمتم أنَّه ما منَّا أحد إلاَّ و يقع فى عنقه بيعه لطاغيه فى زمانه، إلاَّ القائم الذى يصلَّى روح الله عيسى بن مريم عليه السَّلام خلفه، فإنَّ الله عزَّ و جلَّ يخفى ولادته و يغيب شخصه، لئلاَّ يكون فى عنقه بيعه إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخى الحسين، ابن سيده الإمام، يطيل الله عمره فى غيبته، ثمَّ يظهره بقدرته فى صوره

ص: ٥٠٠

١- (١) كمال الدين ص ٢٨٩ ح ١.

٢- (٢) كمال الدين ص ٣٠٤ ح ١٦.

شابّ دون أربعين سنه، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير (١).

و عن الصادق، عن آبائه، عن الحسين عليهم السّلام، قال: في التاسع من ولدى سنّه من يوسف، و سنّه من عيسى بن عمران، و هو قائمنا أهل البيت، يصلح الله أمره في ليله واحده (٢).

و عن علي بن الحسين عليه السّلام، قال: في القائم مّا سنن من الأنبياء، سنّه من نوح، و سنّه من إبراهيم، و سنّه من موسى، و سنّه من عيسى، و سنّه من أيّوب، و سنّه من محمّد صلّى الله عليه و آله. فأما من نوح فطول العمر، و أمّا من إبراهيم فخفاء الولاده و اعتزال الناس، و أمّا من موسى فالخوف و الغيبه، و أمّا من عيسى فاختلف الناس فيه، و أمّا من أيّوب فالفرج بعد البلوى، و أمّا من محمّد صلّى الله عليه و آله، فالخروج بالسيف (٣).

قال: و سمعته يقول: القائم مّا تخفى ولادته حتّى يقولوا: لم يولد بعد ليخرج حين يخرج و ليس لأحد في عنقه بيعه (٤).

و عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السّلام أنّه قال: من ثبت على موالاتنا في غيبه قائمنا، أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر و أحد (٥).

و روى عبد الله بن عطاء، قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: إنّ شيعتك بالعراق كثيره، فو الله ما في أهلك مثلك، فقال لي: يا عبد الله فقد أمكنت الحشو من اذنيك و الله ما أنا بصاحبكم، قلت: فمن صاحبنا؟ قال: انظر من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم (٦).

و عن محمّد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السّلام و أنا أريد أن أسأله عن

ص: ٥٠١

١- (١) كمال الدين ص ٣١٦ ح ٢.

٢- (٢) كمال الدين ص ٣١٧ ح ١.

٣- (٣) كمال الدين ص ٣٢٢ ح ٣.

٤- (٤) كمال الدين ص ٣٢٢-٣٢٣ ح ٦.

٥- (٥) كمال الدين ص ٣٢٣ ح ٧.

٦- (٦) كمال الدين ص ٣٢٥ ح ٢.

القائم من آل محمّد عليه السّلام. فقال مبتدأ: يا محمّد بن مسلم إنّ فى القائم من آل محمّد عليهم السّلام شبيها من خمسه من الرسل: يونس بن متى، و يوسف بن يعقوب، و موسى، و عيسى، و محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

فأما شبيهه بيونس عليه السّلام، فرجوعه من غيبته و هو شابّ بعد كبر السنّ. و أما شبيهه من يوسف عليه السّلام، فالغيبه من خاصّته و عامّته، و اختفاؤه عن اخوته، و إشكال أمره على أبيه يعقوب النّبىّ عليه السّلام مع قرب المسافه بينهما.

و أمّا شبيهه من موسى عليه السّلام، فهو خوفه و طول غيبته و خفاء ولادته، و ما حصل لشيعته من بعده ممّا لقوه من الأذى و الهوان، إلى أن أذن الله فى ظهوره و أيّده على عدوّه.

و أمّا شبيهه بعيسى عليه السّلام، فاختلف من اختلف فيه، حتّى قالت طائفه: ما ولد، و طائفه قالت: مات، و طائفه قالت: صلب.

و أمّا شبيهه من جدّه محمّد المصطفى صلّى الله عليه و آله، فتجريده السيف و قتله أعداء الله و أعداء رسوله و الجبارين و الطواغيت، و أنّه ينصر بالسيف و الرعب، و أنّه لا تردّ له راء، و إنّ من علامات خروجه خروج السفينان من الشام، و خروج اليماني، و صيحه من السماء فى شهر رمضان، و مناديا ينادى باسمه و اسم أبيه (١).

و عن الصادق عليه السّلام قال: من أقرّ بجميع الأئمّه و جحد المهدي، كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد نبوّه محمّد صلّى الله عليه و آله، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه، و لا يحلّ لكم تسميته (٢).

و عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السّلام، فقلت له:

ص: ٥٠٢

١- (١) كمال الدين ص ٣٢٧-٣٢٨ ح ٧.

٢- (٢) كمال الدين ص ٣٣٣ ح ١.

يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذى يطهر الأرض من أعداء الله و يملأها عدلا كما ملئت جورا و هو الخامس من ولدى، له غيبه يطول أمدها خوفا على نفسه، يرتد فيها قوم، و يثبت فيها قوم آخرون.

ثم قال عليه السّلام: طوبى لشيعةنا المتمسّكين بحبلنا فى غيبه قائمنا، الثابتين على موالاتنا، و البراءه من أعدائنا، أولئك منّا و نحن منهم، قد رضوا بنا أنمّه، و رضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم، و هم و الله معنا فى درجتنا يوم القيامة (١).

و عن أيوب بن نوح، قال: قلت للرضا عليه السّلام: إنّا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، و أن يسلمه الله إليك من غير سيف، فقد بويع لك و ضربت الدراهم باسمك، فقال: ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب و سئل عن المسائل و أشارت إليه الأصابع و حملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه، حتّى يبعث الله عزّ و جلّ لهذا الأمر رجلا خفى المولد و المنشأ غير خفى فى نسبه (٢).

و عن الرّيان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السّلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر، و لكنّى لست بالذى أملاها عدلا كما ملئت جورا، و كيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدنى، و إنّ القائم هو الذى إذا خرج فى سنّ الشيوخ و منظر الشباب، كان قويّا فى بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجره على وجه الأرض لقلعها، و لو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى و خاتم سليمان، ذلك الرابع من ولدى، يغيبه الله فى ستره ما شاء، ثمّ يظهره فيملا الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما (٣).

و عن الحسين بن خالد، قال: قال الرضا عليه السّلام: لا دين لمن لا ورع له، و لا إيمان لمن لا تقيّه له، و إنّ أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقيّه، فقيل له: يا ابن رسول الله إلى

ص: ٥٠٣

١- (١) كمال الدين ص ٣٦١ ح ٥.

٢- (٢) كمال الدين ص ٣٧٠ ح ١.

٣- (٣) كمال الدين ص ٣٧٦ ح ٧.

متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا، فقيل له: يا ابن رسول الله و من القائم منكم أهل البيت؟

قال: الرابع من ولدى ابن سيده الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور، و يقدسها من كل ظلم، وهو الذى يشكك الناس فى ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، و إذا خرج أشرفت الأرض بنوره، و وضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحدا، و هو الذى تطوى له الأرض و لا يكون له ظل.

و هو الذى ينادى مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه و فيه، و هو قول الله عز و جل: إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (١).

و عن داود بن القاسم الجعفرى، قال: سمعت أبا الحسن على بن محمد عليهما السلام يقول: الخلف من بعدى الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: و لم جعلنى الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه، و لا يحل لكم ذكره باسمه، قلت:

فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام (٢). هذا.

و أما الأخبار التى وردت فى النص على الأئمة الاثنى عشر على طريق الاجمال من طريق العامة و الخاصه فكثير.

أما التى نقلها أصحاب الحديث غير الإمامية و صححوها:

فمنها: ما روى مرفوعا إلى جابر بن سمره، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يوم جمعه عشية رجم الأسلمى يقول: لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، أو يكون عليهم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش، و سمعته يقول: أنا الفرط على الحوض.

ص: ٥٠٤

١- (١) كمال الدين ص ٣٧١-٣٧٢ ح ٥.

٢- (٢) كمال الدين ص ٣٨١ ح ٥.

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة و قتيبه بن سعيد (١).

و منها: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، أنّ عبد الله بن مسعود سئل هل أخبركم نبيكم بعدة الخلفاء من بعده؟ في كلام طويل هذا معناه، فقال: نعم، كعدّه نقيب بني إسرائيل (٢).

و منها: ما ذكره الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدورى في كتابه في الردّ على الزيدية، مرفوعاً إلى ابن عباس، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة، فقلت: إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من؟ فأشار بيده إلى علي عليه السلام فقال: إلى هذا فإنه مع الحقّ و الحقّ معه، ثمّ يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترضه طاعتهم بطاعته (٣).

و منها: ما ذكره الشيخ المفيد مرفوعاً إلى عائشة أنّها سألت كم خليفة يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة، قال:

فقلت لها: من هم؟ فقالت: أسماؤهم عندي مكتوبه بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت لها:

فاعرضيه، فأبت (٤).

و منها: ما نقله باسناده، عن العباس بن عبد المطلب، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: يا عمّ يملك من ولدى اثنا عشر خليفة، ثمّ تكون أمور كريبه شدائده عظيمة، ثمّ يخرج المهدي من ولدى يصلح الله أمره في ليله، فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، و يمكث في الأرض ما شاء الله، ثمّ يخرج الدجال (٥).

و منها: ما رواه باسناده عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

ص: ٥٠٥

١- (١) صحيح مسلم ١٤٥٣:٣-١٤٥٤ برقم: ١٨٢٢.

٢- (٢) تفسير القرآن لابن كثير ٣:٣٠٩، و مجمع الزوائد ٥:١٩٠، و تاريخ الخلفاء ص ٧، و الفتح الباري ١٣:١٧٩ كلهم عن أحمد.

٣- (٣) أعلام الورى ص ٣٦٥ عن كتاب الردّ على الزيدية.

٤- (٤) أعلام الورى للشيخ الطبرسى ص ٣٦٥.

٥- (٥) أعلام الورى ص ٣٦٥-٣٦٦.

تكون خلفى اثنا عشر خليفه (١).

و أما التى نقلها الإماميه فى ذلك:

فمنها: أنه أتى جبرئيل النبىّ صلّى الله عليه وآله، فقال له: يا محمّد إنّ الله جلّ و عزّ يأمرك أن تزوّج فاطمه من على أخيك، فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى على عليه السّلام، فقال له: يا على إنّى مزوّجك ابنتى سيّده نساء العالمين و أحبهنّ إلىّ بعدك، و كائن منكما سيّدا شباب أهل الجنّه، و الشهداء المضرّجون المقهّرون فى الأرض بعدى، و النجباء الزهر الذى يطفى الله بهم الظلم، و يحيى بهم الحقّ، و يميت بهم الباطل، عدّتهم عدّه أشهر السنه، آخرهم يصلّى عيسى بن مريم عليه السّلام خلفه.

و منها: ما روى عن سيّد العابدين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

الأئمّه بعدى اثنا عشر، أولهم أنت يا على، و آخرهم القائم الذى يفتح الله تعالى على يديه مشارق الأرض و مغاربها (٢).

و منها: ما روى عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

الأئمّه بعدى اثنا عشر، أولهم على بن أبى طالب، و آخرهم القائم، هم خلفائى و أوصيائى و أوليائى، و حجج الله على أمّتى بعدى، المقرّ بهم مؤمن، و المنكر لهم كافر (٣).

و منها: ما نقل عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا سيّد النبيّين و على بن أبى طالب سيّد الوصيّين، و أنّ أوصيائى بعدى اثنا عشر، أولهم على بن أبى طالب، و آخرهم القائم (٤).

و عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا و على و الحسن و الحسين و تسعه من ولد

ص: ٥٠٦

١- (١) أعلام الورى ص ٣٦٥.

٢- (٢) كمال الدين ص ٢٨٢ ح ٣٥.

٣- (٣) كمال الدين ص ٢٥٩ ح ٤.

٤- (٤) كمال الدين ص ٢٨٠ ح ٢٩.

و منها: ما روى عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه على بن الحسين، عن أبيه عليهم السّلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السّلام عن معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إتّى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى» من العتره؟ فقال: أنا و الحسن و الحسين و الأئمّه التسعه من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم و قائمهم، لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله صلّى الله عليه و آله حوضه (٢).

و منها: ما روى عن الحسن بن العباس، عن أبي جعفر الثانى، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: آمنوا بليلىه القدر، فإنّه ينزل فيها أمر السنه، فإنّ لذلك الأمر و لاه من بعدى على بن أبى طالب و أحد عشر من ولده (٣).

و بهذا الإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام لابن عباس: إنّ ليله القدر فى كلّ سنه، و إنّّه ينزل فى تلك الليله أمر السنه، و لذلك الأمر و لاه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقال له ابن عباس: من هم؟ قال: أنا و أحد عشر من صلبى أئمّه محدّثون (٤).

و منها: قول أمير المؤمنين عليه السّلام فى آخر جوابه عن سؤال الداودى: و أمّا منبر رسول الله صلّى الله عليه و آله، فإنّ مسكن رسول الله صلّى الله عليه و آله جنّه عدن، و هى جنّه خلقها الله تعالى بيده، و معه فيها اثنا عشر وصيّاً، و فوقها قبه يقال لها: الرضوان، و فوق قبه الرضوان منزل يقال لها: الوسيله، و ليس فى الجنّه منزل يشبهه، و هو منبر رسول الله صلّى الله عليه و آله.

قال الداودى: صدقت و الله إنّّه لفى كتاب أبى داود، و يتوارثونه واحد بعد واحد حتّى صار إلّى (٥).

- ١- (١) كمال الدين ص ٢٨٠ ح ٢٨.
- ٢- (٢) كمال الدين ص ٢٤٠-٢٤١ ح ٦٤.
- ٣- (٣) كمال الدين ص ٢٨٠-٢٨١ ح ٣٠.
- ٤- (٤) كمال الدين ص ٣٠٤-٣٠٥ ح ١٩.
- ٥- (٥) بحار الأنوار ٢٥: ١٠ عن كتاب غيبه النعمانى.

و منها: ما روى عن عامر بن وائله، قال: شهدنا الصلاه على أبى بكر حين مات، فبينما نحن قعود حول عمر و قد بويع له، إذ جاء فتى يهودى من يهود المدينه، كان أبوه عالم اليهود بالمدينه، و هم يزعمون أنه من ولد هارون، فسلم على عمر و قال:

يا أمير المؤمنين أياكم أعلم بكتابكم و نبيكم؟ فقال عمر: هذا، و أشار بيده إلى على ابن أبى طالب عليه السلام، و قال: هذا أعلمنا بكتابنا و نبينا.

فقال الفتى: أخبرنى أنت كذا؟ فقال: نعم سلنى عن حاجتك، فقال: أسألك عن ثلاث و ثلاث و واحده، فقال أمير المؤمنين على عليه السلام: أ فلا- تقول أسألك عن سبع؟ فقال الفتى: لا- و لكنى أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الثلاث الاخر، فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الواحده، و إن لم تصب فى الثلاث الاول سكت فلم أسألك عن شىء.

قال له على عليه السلام: يا يهودى فإن أخبرتك بالصواب و بالحقّ أتعلم أنى أخطأت أم أصبت؟ قال: نعم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فبالله لئن أصبت فيما تسألنى عنه لتسلمنّ و لتدعنّ اليهوديه؟ قال: نعم لك الله على لئن أصبت لأسلمنّ و لأدعنّ اليهوديه، قال: فاسأل عن حاجتك.

قال: أخبرنى عن أول حجر وضع على الأرض، و أول شجره أنبت على وجه الأرض، و أول عين أنبت فى الأرض.

قال أمير المؤمنين على عليه السلام: يا يهودى أميا أول حجر وضع على وجه الأرض، فإنّ اليهود يقولون: الصخره التى فى بيت المقدس و كذبوا، و لكنّه الحجر الأسود نزل به آدم من الجنّه فوضعه فى الركن، و المؤمنون يستلمونه ليجددوا العهد و الميثاق لله جلّ و عزّ بالوفاء.

و أميا أول شجره نبتت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يقولون: الزيتون و كذبوا، و لكنّها نخله العجوه نزل بها آدم بالفحل، فأصل التمر كلّ العجوه.

و أمّيا العين، فإنّ اليهود يقولون: إنّ العين التي تحت الصخره و كذبوا، و لكنّها عين الحياه التي لا يمّس منها ميّت إلاّ حيّ، و هي عين موسى التي نسي عندها السمكه المملوحه، فلما مسّها الماء عاشت و انسربت في البحر، فأتبعها موسى و فتاه حين لقيها الخضر.

فقال الفتى: أشهد أنّك قد صدقت و قلت الحقّ، و هذا كتاب قد ورثته عن آبائي إملاء موسى و خطّ هارون بيده، و فيه هذه الخصال السبع، و الله لئن أصبت في بقيه السبع لأدعنّ ديني و لأتبعنّ دينك، فقال أمير المؤمنين على عليه السّلام: سل.

فقال: أخبرني كم لهذه الأئمّه بعد نبيّها من إمام هدى لا يضرّهم خذلان من خذلهم؟ و أخبرني عن منزل محمّد في الجنّه أين موضعه؟ و كم مع محمّد في منزله من أمّته؟

فقال أمير المؤمنين على عليه السّلام: يا يهودى لهذه الأئمّه اثنا عشر إمام هدى كلّهم هاد مهديّ لا يضرّهم من خذلهم، و موضع محمّد صلّى الله عليه و آله في أفضل منازل جنّه عدن و أقربها من الله و أشرفها، و أمّا الذين مع محمّد صلّى الله عليه و آله في منزله فالاثنا عشر أئمّه الهدى.

قال اليهودى: أشهد أنّك قد صدقت و قلت الحقّ، و الله لئن أصبت في الواحده كما أصبت في السّته لأسلمنّ الساعه على يدك و لأدعنّ اليهوديّة، قال: سل.

قال: أخبرني عن خليفه محمّدكم يعيش بعده؟ و يموت موتا أو يقتل قتلا؟ قال:

يعيش بعده ثلاثين سنه و تخضب هذه من هذه و أخذ بلحيته ثمّ أومئ إلى رأسه.

فقال الفتى: أشهد أن لا إله إلاّ الله، و أنّ محمّدا رسول الله صلّى الله عليه و آله و أنّك وصيّ رسول الله صلّى الله عليه و آله (١).

و الموضوع المطلوب سؤال الفتى عن عدّه الأئمّه و تعيين أمير المؤمنين عليه السّلام

ص: ٥٠٩

و منها: ما روى عن أبي حمزه، قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إنَّ الله تعالى خلق محمداً و اثنا عشر من أهل بيته من نور عظمته، و أقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه و يسبحونه و يقدسونه، و هم الأئمة من بعد محمد صلى الله عليه و آله (١).

و منها: ما روى عن أبي حمزه الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنَّ الله عزَّ اسمه أرسل محمداً صلى الله عليه و آله إلى الجنِّ و الإنس، و جعل من بعده اثنا عشر وصياً، منهم من سبق و منهم من بقى، و كلَّ وصى جرت فيه سنه، فالأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه و آله على سنه أوصياء عيسى عليه السلام، و كانوا اثني عشر، و كان أمير المؤمنين عليه السلام على سنه المسيح عليه السلام (٢).

و منها: ما روى عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء و الأئمة من ولدها، فعددت اثنا عشر اسماً، آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، و ثلاثة منهم علي (٣). و قد ورد فيه التعيين أيضاً.

و هذا بعض ما جاء من الأخبار الدالة على أنَّ الأئمة اثنا عشر بعد النبي سيّد البشر صلى الله عليه و آله الميامين الغرر.

و وجه دلالتها على إمامه الخلف الحجّة القائم المنتظر عليه السلام أن نقول: كلٌّ من قال إنّه من الأئمة الاثني عشر قال بإمامته، و كلٌّ من لم يقل بإمامته لم يقل بالاثني عشر، و قد دلّ الدليل على الاثني عشر، فيلزم أن يكون هو الإمام.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الغيبة: فمما ثبت في التوراه ممّا يدلّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ما ذكر في السفر الأول منها في قصّه إسماعيل بعقب

١- (١) كمال الدين ص ٣١٨-٣١٩ ح ١.

٢- (٢) كمال الدين ص ٣٢٦ ح ٤.

٣- (٣) كمال الدين ص ٣٠٦-٣٠٧.

انقضاء قصه ساره، و ما خاطب الله به إبراهيم عليه السلام في امرها و ولدها، قوله عز و جل:

قد أجب دعاءك في إسماعيل، و قد سمعتك مما باركته و سأكثره جدا جدا، و سيولد اثني عشر عظيما أجعلهم أئمة لشعب عظيم.

قال: و قرأني عبد الحكيم بن الحسين السمرى رحمه الله ما أملا عليه رجل من اليهود بأرجان يقال له: الحسن بن سليمان من علماء اليهود بها من أسماء الأئمة عليهم السلام بالعبرانية و عدتهم، قد أثبتته على لفظه: و كان مما قرأه أنه يبعث نبي من ولد إسماعيل، و اسم إسماعيل في التوراه اشموعيل، و يسمى مايد يعنى محمدا صلى الله عليه و آله يكون سيّدا و يكون من آله اثنا عشر رجلا. أئمة ساده يقتدى بهم أسماءهم: هوس، صدورا، ارسل، معسوم، مسمل، عادموه، مسلم، هداد، لمثوام، بطون، نومس، صدموا. و سئل هذا اليهودى عن هذه الأسماء في أى سورة، فذكر أنه مسلى سليمان، أى: في قصه سليمان.

و قرأ فيها أيضا: ولى اشموعيل سما عحوا دهى و سرحى اسوا بما ندسم عورسور سعيم لوليد و سسوا لعوى كردود.

و قال: تفسير هذا الكلام أنه يخرج من صلب إسماعيل ولد مبارك عليه صلواتى و عليه رحمتى، يلد من آله اثنا عشر ولدا يرتفعون و يجعلون، و يرتفع اسم هذا الرجل و يعلو ذكره.

و قرئ هذا الكلام و التفسير على موسى بن عمران بن زكريا اليهودى بالرى فصّحه، و قال فيه إسحاق بن إبراهيم بن جبويه اليهودى العسرى مثل ذلك، و قال سليمان بن داود البوسنجانى مثل ذلك انتهى كلامه.

و من الأدله على إمامه الخلف الحجه القائم المنتظر صاحب الزمان عليه السلام، و أنه آخر الأئمة قوله تعالى: وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ ما كانوا يَحْذَرُونَ او الاستدلال به موقوف على مقدمات:

و من الأدلّه على إمامه الخلف الحجّه القائم المنتظر صاحب الزمان عليه السّلام، و أنّه آخر الأئمّه قوله تعالى: وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (١) و الاستدلال به موقوف على مقدّمات:

الأول: أنّه إخبار وقع في زمن النّبىّ صلّى الله عليه و آله؛ لأنّ أخبر في ابتدائه عن فعل مستقبل يريد أن يفعله، و هذا ظاهر.

الثاني: أنّ مدلوله أنّه تعالى ينصب إماما للناس؛ لأنّ الواحد يدخل في الكثير.

الثالث: أنّ الإمام الذى ينصبه الله تعالى يكون موصوفاً بأنّه استضعف فى الأرض، و أنّه لا إمام بعده؛ لأنّه وارث و لا موروث، و لا بدّ و أن يكون معصوماً؛ لأنّ الله تعالى لا يأمر باتّباع غير المعصوم مطلقاً.

إذا تقرّر ذلك فنقول: الإمام المنصوب من قبله تعالى الموصوف بما ذكر من الصفات هو الخلف الحجّه عليه السّلام؛ إذ ليس غيره كذلك بالإجماع.

و قد صحّت الروايه عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: و الذى فلق الحبه و برأ النسمه لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، و تلا عقيب ذلك:

وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ الْآيَه (٢).

و عن سيّد العابدين على بن الحسين عليهما السّلام أنّه قال: و الذى بعث محمّداً بالحقّ بشيرا و نذيراً، أنّ الأبرار ممّا أهل البيت و شيعتهم بمنزله موسى و شيعته، و أنّ عدوّنا و أشياعهم بمنزله فرعون و أشياعه (٣).

و منها: قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْمَأْرُضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (٤) قال أبو جعفر عليه السّلام: هم أصحاب المهدي في آخر الزمان (٥). هذا من طريق الخاصّه.

ص:

١- (١) سورة القصص: ٥-٦.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٥٠٦ ح ٢٠٩.

٣- (٣) مجمع البيان ٢٣٩: ٤.

٤- (٤) سورة الأنبياء: ١٠٥.

٥- (٥) مجمع البيان ٤: ٦٦.

و أمّا من طريق العامه، فقد قال سعيد بن جبیر فی تفسیر قوله عزّ و جلّ:

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (١) قال: هو المهدي من عتره فاطمه. و قد قال مقاتل بن سليمان و من تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى: وَ إِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ (٢) قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان، و بعد خروجه يكون قيام الساعة و أماراتها. كذا ذكره محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتاب البيان (٣).

فما بعد شهادته كتاب الله و روايه الشيعة عن نبيها و أئمتها، و روايه العامه من طرقها عن رجالها، و شهادته الكتب المتقدمه و أهلها بصحّه أمر الأئمة الاثني عشر لمسترشد مرتاد طالب أو معاند جاحد من حجّه تجب و برهان يظهر و حقّ يلزم.

انّ في هذا الكفايه و مقنعا معتبرا، و دليلا و برهانا لمن هداه الله إلى نوره، و دلّه على دينه الذي ارتضاه، و أكرم به أولياؤه، و حرمه على أعدائه بمعاندهم من اصطفاه الله، و إيثار كلّ امرئ منهم هواه، و إقامته عقله إماما و هاديا و مرشدا دون الأئمة الهادين الذين ذكرهم الله في كتابه لنبه صلى الله عليه و آله، يقول: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٤) لكلّ قوم في كلّ زمان إمام يهدي الله به من أتبعه و اقتدى به، دون من خالفه و جحده و اعتمد على عقله و رأيه و قياسه، فإنّه مأكول الدنيا بإيثاره لها.

جعلنا الله بما يرضيه عاملين، و بحججه معتصمين، و لهم متبعين، و لقولهم مسلمين، و إليهم رادّين، و منهم مستنبطين، و عنهم آخذين، و معهم محشورين، و في مداخلهم مدخلين، إنّه جواد كريم.

و من الأدلّه على وجود الخلف الحجّه القائم المنتظر عليه السّلام و بقاءه ما بقى مكلف على وجه الأرض: أنّ رحمه الله و لطفه لا يختصّ بأهل زمان دون غيره، و لا

ص: ٥١٣

١- (١) سورة التوبه: ٣٣.

٢- (٢) سورة الزخرف: ٦١.

٣- (٣) البيان في أخبار صاحب الزمان ص ١٥٦.

٤- (٤) سورة الرعد: ٧.

بمكلف معين دون غيره، فلو جاز خلؤ زمان من أيام لجاز خلؤ كل زمان، و التالى باطل وفاقا، فالمقدم مثله، و الملازمه ظاهره، و إلا لزم الترجيح من غير مرجح، و قد علمت أن الإمام يجب أن يكون معصوما، و غير الخلف الحجة لا يجب عصمته بالإجماع، فتعين أن يكون هو الإمام القائم إلى يوم القيامة عليه السلام و على سائر المعصومين الكرام.

فظهر على ذوى البصائر و الأبصار حقيقته مذهب الإماميه من الفرق الإسلاميه، و بطلان من خالفهم فى أمر المهدي عليه السلام، كالكيسانيه على زعم أعمى القلب أعور الأشرار.

و أما حديث «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» فمع منافاته لما تقدم من نص الكتاب و التفاسير و صحاح الأخبار، مداره على محمد بن خالد الجندی مؤذن الجند، على ما ذكره أصحاب الحديث.

و قال الشافعي المطلبى فى رسالته: كأن فيه تساهل فى الحديث، و قد اتفقوا على أن الخبر لا يقبل إذا كان الراوى معروفا بالتساهل فى روايته.

و يدل على عدم صحته أيضا، و بطلان زعم من زعم أن المهدي هو المسيح بن مريم وجوه اخر:

منها: ما نقله أبو داود و الترمذى كل واحد منهما بسنده فى صحيحه، يرفعه إلى أبى سعيد الخدرى، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: المهدي منى أجلي الجبهه، أقتى الأنف، يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، و يملك سبع سنين (١).

و منها: ما رواه أبو داود فى صحيحه يرفعه بسنده إلى أم سلمه زوجة النبى صلى الله عليه و آله و رضى عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: المهدي من عترتى من ولد

ص: ٥١٤

و منها: ما رواه القاضي أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى بشرح السنّه، و أخرجه البخاري و مسلم كلّ واحد منهما بسنده في صحيحه إلى أبي هريره، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم؟ (٢)

و منها: ما أخرجه أبو داود و الترمذي بسندهما في صحيحهما يرفعه كلّ واحد منهما بسنده إلى عبد الله بن مسعود أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجلاً منّي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً.

و في روايه أخرى: أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: بل رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي (٣).

و منها: ما ذكره أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتاب البيان بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السّلام، قال: قلت: يا رسول الله أمنا آل محمّد المهدي أم من غيرنا؟ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: بل منّا يختم الله به الدين كما فتح بنا، و بنا ينقذون من الفتنه كما انقذوا من الشرك، و بنا يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوه الفتنه إخواناً، كما ألّف بنا بين قلوبهم بعد عداوه الشرك، و بنا يصبحون بعد عداوه الفتنه إخواناً بعد عداوه الشرك إخواناً. قال: هذا حديث حسن عال، رواه الحفاظ في كتبهم.

ص: ٥١٥

١- (١) سنن أبي داود ٤:١٠٧ برقم: ٤٢٨٤.

٢- (٢) مصابيح السنّه للبغوي ٢:١٤١ طبع مصر، و صحيح مسلم ١:٩٤ طبع مصر.

٣- (٣) سنن أبي داود ٤:١٠٦-١٠٧ برقم: ٤٢٨٢، و صحيح الترمذي ٤:٤٣٨، و البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٨٤-٨٥.

فأَمَّا الطبراني، فقد ذكره في المعجم الأوسط. و أمَّا أبو نعيم، فرواه في حليه الأولياء (١). و أمَّا عبد الرحمن بن حماد، فقد ساقه في عواليه، و قال: عن جابر قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ينزل عيسى بن مريم عليه السَّلام فيقول: أميرهم المهدي تعال صلِّ بنا، فيقول: ألا إنَّ بعضكم على بعض أمراء بكرامه الله تعالي لهذه الأُمَّه.

قال: هذا حديث حسن رواه الحارث بن أبي اسامه في مسنده، و رواه الحافظ أبو نعيم في حليه الأولياء (٢).

و قال في موضع آخر من كتابه: و هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، و أورد باسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: لن تهلك أُمَّه أنا في أولها، و عيسى في آخرها، و المهدي في وسطها. قال: هذا حديث حسن رواه الحافظ أبو نعيم في عواليه، و أحمد بن حنبل في مسنده (٣).

و معنى هذا الحديث أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أول داع إلى مله الإسلام، و المهدي عليه السَّلام أوسط داع، و المسيح آخر داع؛ لأنَّه ينزل مصدقا للإمام، و عوناً له، و مساعداً و مبيِّناً للأُمَّه و صحَّه لما يدَّعيه.

و لا ريب في أنَّ هذه النصوص مصرَّحه بأنَّ المهدي غير عيسى، و الأخبار في ذلك من طريق الخاصَّه و العامَّه أكثر من أن تحصى، و الحمد لله على حسن التوفيق و هدايته إلى سواء الطريق، و الصلاه على سيِّد المرسلين و خاتم النبيين و آله الطاهرين الهداه المهديين.

انتظار الفرج

قال الأعور: و منها: أنَّهم يدقون لهذا مهديهم طبلاً، و يسرجون له فرسا ليخرج إليهم فيركب.

ص: ٥١٦

١- (١) حليه الأولياء ١٧٧: ٣.

٢- (٢) البيان في أخبار صاحب الزمان ص ١٢٢-١٢٣.

٣- (٣) البيان في أخبار صاحب الزمان ص ١٢٥-١٢٦.

و منها: أَنَّهُمْ يَدَّخِرُونَ لَهُ سِيُوفًا. وَ مِنْ أَعْظَمِ الضَّحِكَاتِ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ سَهْمًا، ثُمَّ يَحْدِفُونَهَا فِي الْمِيَاهِ الْعَمِيقَةِ كَالدَّجَلِ، وَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ يَمْشِي الْمَالُ إِلَيْهِ، أَوْ هُوَ يَجِيءُ إِلَى الْمَالِ.

و منها: أَنَّهُمْ يَجِيئُونَ إِلَى قِبَابِ الدُّورِ الَّتِي يَبْنُونَهَا لَهُ وَ يَنْدَبُونَهُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ تِلْكَ الْقَبَةِ، مَاتَ الْآبَاءُ عَلَى ذَلِكَ، وَ سَيَمُوتُ الْأَوْلَادُ وَ أَوْلَادُ الْأَوْلَادِ وَ لَا يَرُونَ أَحَدًا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ.

قلت: دَقَّ الطَّبْلُ وَ سَرَجَ الْفَرَسُ وَ مَدَّهُ كُلَّ يَوْمٍ لِلْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا إِعْلَامٌ لِلْأَطْفَالِ وَ الْعَوَامِ، وَ تَنْبِيهُ لِمَنْ شَغَلَتْهُ هُمُومُ الْمَعَاشِ عَنِ التَّرَدُّدِ إِلَى الْمَدَارِسِ وَ مَصَاحِبِ الْعُلَمَاءِ وَ حُضُورِ الْمَجَالِسِ عَلَى وَجُودِ إِمَامِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ حَثَّ لَهُمْ عَلَى الْعِرْفَانِ بِطَلَبِ الْحُجَّةِ وَ الْبِرْهَانِ لِيَكُونُوا مِنْ أَتْبَاعِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَ لَا يَمُوتُوا مِيتَةَ جَاهِلِيَّةِ.

وَ بِالْجَمْلَةِ هِيَ مِنْ إِعْلَامِ الْأَعْلَامِ بِوُجُودِ الْإِمَامِ الْمُبَشِّرِ بِهِ فِي مَلَّةِ الْإِسْلَامِ، فَلَا يَتَوَجَّهُ بِسَبَبِهَا قَدْحٌ فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ، كَالْمُبَشِّرِينَ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، بَلْ هِيَ تَدَلُّ عَلَى كِمَالِ إِيْمَانِهِمْ وَ إِيْقَانِهِمْ بِلَا رَيْبٍ، وَ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ.

وَ كَذَلِكَ ادَّخَرَ السِّيُوفَ، وَ جَعَلَ بَعْضَ السَّهَامِ، وَ نَادَاؤُهُ مِنْ قَبْتِهِ الشَّرِيفَةِ أَوْ الْمَقَامِ، مِنْ أَمَارَاتِ اعْتِقَادِ وَجُودِهِ، وَ رَجَاءِ ظُهُورِ لَطْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَ كِمَالِ جُودِهِ، وَ مِنْ إِعْلَامِ الْأَعْلَامِ عَلَى أَنَّ السَّهْمَ إِنَّمَا عَيْنُهُ الْمَلِكُ الْعَلَامُ فِي كِتَابِهِ الْمَنْزَلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَ عَلَا وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى (١) الْآيَةَ، وَ هَذِهِ السَّهَامُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي هِيَ نِصْفُ الْخُمْسِ كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ بَعْدَهُ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ الْمَعْنَى بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ أَنَّ حَصَّتَهُ حَالِ الْغَيْبِ تَصْرَفُ إِلَى بَاقِي الْأَصْنَافِ عَلَى وَجْهِ التَّمَتُّهِ، وَ إِنْ قِيلَ بِالْحِفْظِ وَ الْوَصِيَّةِ وَ بِالدَّفْنِ،

ص: ٥١٧

و لا خصوصيّه للمياه العميقه.

و لم يقولوا المال يمشى إليه، كما زعمه أعور الخليقه، بل قالوا: إنّ الله تعالى يظهر له كنوز الأرض و يطلعه على دفائنها، و لا شكّ أنّ ذلك أمر ممكن مقدور لله تعالى. و كيف يكون ما ثبت بالقرآن، أو دلّ على إمكانه البرهان، من أعظم الضحكات يا ضحكك البشر و جاهل البينات.

و لا طعن في موت آباء أهل الإيمان على اعتقاد وجود صاحب الزمان عليه السلام، و انتظار ظهوره و نداؤه من قباب دوره إن لم يظهر، كالمنتظرين من الأمم السالفه لظهور سيّد البشر صلّى الله عليه و آله.

و قول أعور الفاسقين «و سيموت الأولاد و أولاد الأولاد و لا يرون أحدا يخرج إليهم» فاسد؛ لأنّه دعوى علم الغيب، و من أين له ذلك؟ بل يلزم منه كفره باعتقاده بلا ريب، و لمخالفته لما ثبت بالكتاب و السنّه من وجوب الظهور، كما أسلفناه من طريق الخاصّه و الجمهور.

الجواب عن المناقشات حول الامام المهدي عليه السلام

قال الأعور: و منها: أنّه كم ادّعى واحد أنّه المهدي أو نائبه و مات و بين كذبه، و أمثال ذلك من المضحكيات.

و منها: أنّهم يزعمون أنّه ظهر في جزائر العرب، و أنّه يرجل و ينزل، و أنّه حاضر في كلّ مكان، و لو تشاور اثنان أو اجتمع جماعه كان معهم.

و منها: دعواهم له و لسائر أئمتهم علم الغيب، و يحتجّون بما قال الله تعالى عن اللوح المحفوظ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١) إلى على و كلّ من أئمتهم.

الثامن: أنّه نقل الإمام الأعظم ابن تيميّه الحنبلي أنّ مهديّ الرافضه لا خير فيه على قرارهم بإمامته، فلا ينتفعون به لا في دين و لا في دنيا لغيبته عنهم.

ص: ٥١٨

و أما السنّه، فإنهم كفّار بسببه عندهم، و من أكبر عقول الرافضه أنهم يقولون:

غيبته لا من الله و لا من نفسه بل قلّه الناصر، و هذا سخيّف عظيم، فليموتوا بدائهم فلا يجدون له ناصرا لذلتهم و قلتهم إلى يوم القيامة.

قلت: الجواب عن الأوّل: أنّ دعوى من ادّعى أنّه مهدي أو نائبه و مات على الضلاله، و إن كانت باطله إلا أنّها لا تدلّ على بطلان القول بوجود المهدي عليه السّلام لوجوه من وجوه الدلاله، لا بالمطابقه و لا بالتضمّن و لا بالالتزام.

بل يمكن أن يستدلّ بها على عكس ما توهمه أعور الخوارج اللثام، فإنّه لو لا ثبوت ظهور المهدي عليه السّلام و شهرته عند الخواصّ و العوامّ لما ادّعى أحد أنّه المهدي أو نائبه، لعدم التفات الناس إليه حينئذ، كما لا يخفى على عقلاء الأنام.

هذا و دعوى الإمامه الباطله من أعظم الآثام، و قد صحّ عن الإمامين المعصومين أبي جعفر الباقر و أبي عبد الله الصادق عليهما السّلام في قول الملك العلام و يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُشْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (١) إنّهما قالا فيه: من زعم أنّه إمام و ليس بإمام، فقليل للباقر عليه السّلام: و إن كان علويًا فاطميًا؟ قال: و إن كان علويًا فاطميًا (٢).

و عنه: كلّ رايه ترفع قبل قيام القائم عليه السّلام فصاحبها طاغوت (٣).

و عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: ثلاثه لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، و في روايه: لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم: من ادّعى إمامه من الله ليست له، و من جحد إماما إمامته من عند الله، و من زعم أنّ لهما في الاسلام نصيبا (٤).

ص: ٥١٩

١- (١) سورة الزمر: ٦٠.

٢- (٢) تفسير القمّي ٢: ٢٥١، و ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٢٥٤، و مجمع البيان ٤: ٥٠٥، بحار الأنوار ٢٥: ١١٤.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢٥: ١١٤ ح ١٥ عن الغيبة للنعماني.

٤- (٤) الخصال للشيخ الصدوق ص ١٠٦ ح ٦٩، بحار الأنوار ٢٥: ١١٣.

و الجواب عن الثانى:بعد طلب تصحيح النقل عن أعور الفاسقين فى جميع ما نقله فيه عن الطائفة المحققين سوى أنه عليه السلام يرجل و ينزل،و هو ظاهر الإمكان لا ينكره إلا معاند أو جاهل،و كيف يمكنه ذلك و هو فى كتب العلماء غير موجود أن يقول لم يقل أحد بظهوره الموعود،لا فى جزائر العرب و لا فى غيرها.

و إن قال قائل بحصوله فى بعض الأمكنه،أو توطنه فى الجزيره،فلا استبعاد فيه؛إذ التحيز من لوازم الجسميه.

و ما نقله من أنه حاضر فى كل مكان،فهو بتقدير صحته محمول على الإمكان على سبيل البدل فى الأزمان،لا على حضور الكل فى الآن،فإنه بين الاستحاله.

و كذا قوله«و لو تشاور اثنان أو اجتمع جماعه كان معهم»معناه مع فرض صحته أنه لو تشاور اثنان مجهولان كان أحدهما بالإمكان أو معهما بالعرفان، و كذلك إذا اجتمع جماعه الانسان،و الأول ظاهر غنى عن البيان.

و أما الثانى،فلإمكان أن يطلع الله تعالى على أعمال سائر العباد من الطاعات و العصيان،و يجعله شاهدا عليهم،فإنه القدير العلام الجواد المنان.

و الجواب عن الثالث:أنهم لم يدعوا لأئمتهم علم الغيب،كما زعمه أعور أهل الريب،و إن أثبتوا لهم و للنبي عليه و عليهم أفضل الصلوات الإخبار بالمغيبات،لما تواتر فى باب المعجزات.

و كيف لا؟و قد قال أمير المؤمنين موميا إلى وصف الأتراك:كأنى أراهم قوما كأنّ وجوههم المجان المطرقه،يلبسون الاستبرق و الديداج،و يعتقدون الخيل العتاق،و يكون هناك استحرار قتل حتى يمشى المجروح على المقتول،و يكون المفلة أقل من المأسور.

فقال له بعض أصحابه:لقد اعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب.

فضحك عليه السلام فقال للرجل و كان كلبيا:يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب،و إنما هو

تَعْلَمُ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآيَةَ، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ حَطْبًا، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مِرَافِقًا، فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمُ اللَّهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَعَلَّمْنِيهِ وَدَعَا لِي أَنْ يَعْجِزَ صَدْرِي، وَتَضُمَّ عَلَيْهِ جِوَانِحِي (١).

وَقَوْلُ أَعْوَرَ الْفَاسِقِينَ «وَيَحْتَجُّونَ بِمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (٢) خِلَافَ مَا صَرَّحَ بِهِ فِي تَفَاسِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ أَي: وَأَحْصَيْنَا وَعَدَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي كِتَابِ ظَاهِرِهِ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

وَالْوَجْهَ فِي إِحْصَاءِ ذَلِكَ فِيهِ اعْتِبَارَ الْمَلَائِكَةِ بِهِ، إِذْ قَابَلُوا بِهِ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْأُمُورِ، وَيَكُونُ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى مَعْلُومَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى التَّفْصِيلِ (٣).

وَكَذَا فِي بَقِيَّةِ تَفَاسِيرِ الطَّبْرَسِيِّ، وَفِي تَفْسِيرِ التَّبْيَانِ لِلشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ (٤)، وَفِي مَخْتَصَرِهِ لِابْنِ إِدْرِيسٍ (٥)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَفَاسِيرِ عُلَمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. فَكَيْفَ يَصِحُّ مِنَ الْأَعْوَرِ مَا ذَكَرَهُ؟ وَنَقَلَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ تَعَالَى أَرَادَ بِهِ صَحَائِفَ الْأَعْمَالِ، وَسَمَّى مَبِينًا لِأَنَّهُ لَا يَنْدَرُسُ أَثَرُهُ.

وَالْجَوَابُ عَمَّا نَقَلَهُ عَنِ ابْنِ تَيْمِيَّةِ الَّذِي لَهُ وَلِأَمْثَالِهِ قُلُوبٌ عَمِيَّةٌ: أَنَّ وَجُودَ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَيْنٌ خَيْرٌ وَلَطْفٌ مِنْ وَاهِبِ الْعَطِيَّةِ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُنْتَفِعُونَ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مَعًا وَإِنْ كَانَ غَائِبًا، لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ٥٢١

١- (١) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ص ١٨٦ رَقْمُ الْخُطْبَةِ: ١٢٨.

٢- (٢) سُورَةُ يَس: ١٢.

٣- (٣) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٤: ٤١٨.

٤- (٤) التَّبْيَانُ ٨: ٤١٠.

٥- (٥) مَتْنُ التَّبْيَانِ لِابْنِ إِدْرِيسٍ ٢: ٢١١ الْمَطْبُوعُ بِتَحْقِيقِنَا.

العترة المرضية، و إنكارهم على ألسنه المنكرين لإمامته عليه السلام، أو تكفير الناصبه المعلنه بالعداوه منهم؛ لأنهم جحدوا ما ثبت بالكتاب و السنه المتواتره النبويه، و بقول المعصومين و الحجج العقلية، من وجوب ولايته، و لزوم اعتقاد ظهوره فى آخر الزمان لإظهار العدل و تقويه المله الاسلاميه.

و لما صحَّ أنه قيل للصادق عليه السلام: رجل تولّى عليًا و لم يعرف من بعده من الأوصياء، قال: ضالّ، فقيل: أقرّ بالأئمه جميعا و جحد الأخير، قال: هو كمن أقرّ بعيسى و جحد محمدا صلى الله عليه و آله، أو أقرّ بمحمّد صلى الله عليه و آله و جحد عيسى (١).

و لما تقدّم من قول أبى محمّد الحسن بن على عليهما السلام: كأننى بكم قد اختلفتم بعدى فى الخلف منى، أما أنّ المقرّ بالأئمه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنكر لولدى، كمن أقرّ بجميع الأنبياء و رسله، ثم أنكر رسول الله صلى الله عليه و آله؛ لأنّ طاعه آخرنا كطاعه أوّلنا، أما أنّ لولدى غيبه يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله (٢).

نعوذ بالله من حال يكون منزله الشخص فيها منزله من أنكر رسول الله صلى الله عليه و آله، أو منزله من جحده أو جحد عيسى صلوات الله عليهما نبوتهما.

و قول المؤمنين غيبه الإمام عليه السلام ليس من الله و لا- من نفسه، لما تقتضيه الأصول من ثبوت حكمه الله و عصمه الإمام، لا لقله العقول كما توهمه أعور الفجار أو إمامه ابن تيميه، الذى هو من قبيل و جعلناهم أئمة يدعون إلى النار (٣).

و ما ذكره أجهل نواصب العايمه من أنّهم لا يجدون له ناصرًا لذلتهم و قلتهم إلى يوم القيامة، ظاهر البطلان؛ لأنّه مناف لما ثبت بقاطع البرهان؛ و لأنّ الله تعالى وعد بنصره و هو قادر على إعزاز الدليل و تكثير القليل، فكم من فئه قليلة غلبت فئه كثيره بإذن الله، و لأنّ ذلك دعوى علم الغيب باعتقاد الفاسق الأعور، فمن أين له

ص: ٥٢٢

١- (١) بحار الأنوار ١٤٣: ٥١ ح ٤ عن كمال الدين.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٦٠: ٥١ ح ٦ عن كمال الدين.

٣- (٣) سورة القصص: ٤١.

ذلك، بل كفره فى ضمنه من فسقه أظهر.

تعظيم مشهد الامام على عليه السلام

قال الأعمور: و منها: أنهم وضعوا فى صندوق هذا المشهد الذى نسبوه إلى على واحدا من الجعيديّيه فى أيام بعض سلاطين المغول، وكلم السلطان و شكّا من أبى بكر و عمر و من السنّه، حتّى ترفض السلطان أياما، و حمل رعيته على الرفض، فتوصّل جمال الدين أو محبى الدين العاقل، و هو من علماء السنّه الكبار، و قد وضعوا ذلك الجعيدى فيه مرّه أخرى و كلم السلطان أيضا، إلى أن كسر الصندوق و أخرج ذلك الجعيدى و تبين زورهم.

و منها: أنهم زوّروا هذا المشهد الذى هو الآن و جعلوه لعلى رضى الله عنه، و قد قال ابن الجوزى: لو علمت الرفضه هذا قبر من لرجمونه بالحجاره، هذا قبر مغيره بن شعبه، و إنّما قبره فى جامع الكوفه بين القبله و بين قصر الإماره و ذلك موضع قتله، و السرّ أنّ الله تعالى أظهر هذا المزور و أخفى قبره الحقيقى على الرفضه لعلمه سبحانه بأنهم ينقلون موتاهم إليه، فأظهر هذا القبر المزور لهم حتّى لا يكون لهم اتصال إليه لا فى الحياه و لا فى الممات.

قلت: الجواب عن الأوّل من وجوه:

الأوّل: أنّه زور و بهتان من أجهل أهل العصيان، و كيف لا؟ و لو كان ذلك كذلك لاشتهر فى الأمصار لتوفّر الدواعى على نقل أمثاله، و لم يسمع ذلك من غير أعور الأشرار.

الثانى: أنّه قد اعترف بظهور بعض غرائب من قبره عليه السلام فى المرّه الأولى حتّى تشيع السلطان، و حمل غيره على ذلك من الرعيّه و الأركان، ثمّ أراد دفع تلك الكرامه بما زعم وقوعه فى المرّه الثانيه بالزور و العدوان، فلا يقبل منه، كمن اعترف لقبر النبى صلى الله عليه و آله بظهور الأنوار، ثمّ زعم أنّها إنّما تحصل بإشعال النار.

الثالث: أنه لو فرض صدق ما ذكره أعور الفاسقين، فلا يلزم منه طعن في الدين و طريقه المحققين، وإن لزم خطأ بعض السدنه و هم ليسوا بمعصومين.

و الجواب عن الثاني: أن ما تقدّم في بيان مدفن أمير المؤمنين عليه السلام و أنه المشهد الغروي نقلا عن أولاده الأئمّه المعصومين عليهم السّلام فيه غنبيه عن التعرّض هنا بردّ ما ذكره الأجنبيّ الحنبليّ، أو غيره من الناصبه اللثام، و من أين لأعور الأشرار الاطلاع على سرّ عالم الأسرار، حتّى تكلم بما تكلم من الهذيان مجاهرا بعداوه أهل الإيمان.

على أنّ للمؤمنين أن يعكسوا، بأنّ ما تخيّل أعور الناصبه و أضرابه من العميان من إنكار ما ثبت بالتواتر، فإنّما هو بوسوسه الشيطان، لئلاّ يتسرّفوا بزياره ولىّ الله الأعظم و وصيّ رسوله الأقدم الأكرم، صلّى الله عليهما و على سائر المطهّرين عن الرجس و العصيان، و لا يدخلوا في حمايته كما دخل العارفون بحقّه الملتزمون بولايته إذا زاروه مستحقّين به لنعيم الجنان، لما تقدّم عن سيّد البشر صلّى الله عليه و آله الطاهرين ذوى الفضائل و الاحسان.

وضع القباب لمشاهد الأئمّه

قال الأعور: و منها: قولهم لعوام السنّه: أنتم ما لكم قباب، و لله العجب ما أبهتهم بالزور، ألم ينظروا إلى أبى بكر و عمر و الأولياء من السنّه، مثل سيّدى أحمد، و الهوارى، و الشبلى، و أبى الوفاء، و عبد القادر الجيلانى، و ابن الهيثمى، و ابن إدريس، و أبى حنيفه، و أحمد بن حنبل، و أمثالهم أصحاب قباب كثيره فى العراق لو عدّناها لطلال ذكرها، و هم ليس لهم غير قباب ظاهره فى العراق الحسين و موسى و الجواد و على رضى الله عنهم، و قبر على هذا الذى فى النجف مزور كما عرفت، و قباب صاحب زمانهم مزوره، و أمّا أبو بكر و عمر فى حجره النبىّ صلّى الله عليه و آله قبه تضرب إليها أكباد الإبل من مشارق الأرض و مغاربها كلّ سنه ستمائه ألف، و إن

نقص القدر من البشر أكمل من الملائكة.

و قد سأل بعض الخلفاء بعض العلماء أين كان مكان أبي بكر و عمر من النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله حال حياته؟ قال: مكانهما منه حال مماته، و من أين مثل هذا النجف الذي لا منقصه أكبر منه.

قلت: ما أعمى قلب الأعور التائه في الظلام، و ما أشدَّ عناده لخواصَّ الأنام، كيف يسند إليهم ما لم يقل به أحد من علمائهم و عرفاء أهل الصواب، و لم يوجد في كتب أولى الألباب من إثبات حقيته الطريقة بكثرة القباب، و إن فرض صدور ذلك عن بعضهم للعوام على وجه الافتخار بمشاهدته أئمة الإسلام عليهم السلام و مقاماتهم الشريفة، زادها الله شرفاً إلى يوم القيامة.

و ما ورد في فضل زيارتها عن خير الورى و أئمة الهدى عليهم السلام، فقد أصابوا المحسن، و حدّثوا بنعمه ربهم المعزّ.

و جميع ما ذكره الأعور للسنة من القباب غير قبه الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله التي نسبها إلى الغير بالفضول لا يوازي قبه واحده من قباب الأئمة المعصومين من على أمير المؤمنين و أولاده من الطاهره البتول عليهم السلام، لا في الفضل و هو معلوم للأبرار، و لا في الروتق الظاهر، كما لا يخفى على من حضر مشاهدتهم من أولى الأبصار، أو تواتر ذلك عنده بطريق الأخبار. و من أعظم المشاهد فضلاً و رفقا مشهد الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام، و ذلك ظاهر لا شكّ فيه و لا إنكار.

و أمّا ما ادّعاه الأعور في المشهد الغروي و قباب المهدي عليه السلام من التزوير و الزور، فهو من وساوس الشيطان الغرور و إنكار المتواترات. و بتقدير صحه ما ذكره في قبه أشرف البريات عليه و آله أفضل الصلوات، فالفضل للرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله لا لغيره، و لا منقبه للغير بالدفن في حجره الرسول بغير إذنه، فضلاً عن أن يكون أكبر المناقب، بل هو كما تقدّم من أعظم المثالب. و ما قاله بعض الجهلاء لبعض الخلفاء

إنما يفتخر به من ليس معدودا من العلماء و لا العقلاء.

الأئمة في الفضل سواء

قال الأعور: و منها: قولهم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ لِلْحَسَنِ: أبعد الله مزارك. فانظر إلى هذا العقل الناقص إنما بعد مزار الذي في البقيع عنده و موضع وطنه الذي هو النحت، أو الذي في كربلاء و النجف في العراق، ما هذا إلا سخف عظيم.

و منها: تفضيلهم الحسين على الحسن رضي الله عنهما، و الحسن هو الأكبر و الأعلَم و صاحب الشورى و الرأي السديد، و هو الذي سُمي أيضا سيّدا و للحسين قياسا عليه، و شكره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ حين كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ يخطب و جاء الحسن و هو صبّى فعرّ، فنزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ عن منبره و حمّله و صعّد به و وضعه إلى جانبه على المنبر، و قال: إن ابني هذا سيّد و سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين. و كان كذلك حين سلّم الخلافة إلى معاوية لحقن دماء المسلمين و انقطعت الفتنة، و الحسين طلب الحكم حتى حصل ما عرفت من قتله، فانظر أيّ الاثنين أفضل.

قلت: الجواب عن الأوّل: أنّ الذي نقله عنهم الأعور من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ أبعد الله مزارك، بتقدير صحّ النقل لا يدلّ على نقصان العقل، إذ معناه الإخبار ببعد مزاره عن مزار أخيه و أبيه لا عن الوطن و الديار، كما زعمه أعور النواصب الأشرار لعَمى قلبه و جهله بمعنى الكلام، أو لعناده لطريقه الأبرار.

و يرشدك إلى ما ذكرناه في معناه ما أورده الشيخ المفيد في إرشاده و غيره من العلماء الأخيار: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ كان ذات يوم جالسا و حوله على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، فقال لهم: كيف بكم إذا كنتم صرعى و قبوركم شتى؟ فقال له الحسين عليه السّلام: أ نموت موتا أو نقتل؟ فقال: بل نقتل يا بنى ظلما، و يقتل أخوك ظلما، و تشرّد ذراريكم في الأرض، فقال الحسين عليه السّلام: و من يقتلنا يا رسول الله؟ قال:

شرار الناس، قال: فهل يزورنا بعد قتلنا أحد؟ قال: نعم يا بنى طائفه من أمّتى

يريدون بزيارتكم بَرَى وصلتي، فإذا كان يوم القيامة جئتها إلى الموقف حتى آخذ بأعضادها فاخلصها من أهواله وشدائده (١).

و الجواب عن الثاني من وجوه:

الأول: أن ما نقله أعور الفاسقين عن الطائفة المؤمنين من تفضيل الحسين على الحسن عليهما السَّلام خلاف ما صرَّحوا به في كتبهم، نقلًا عن المعصومين الكرام من أن جميع الأئمة من نور واحد، وفي الفضل والمنزلة سواء، سوى أمير المؤمنين عليه السَّلام فإنه سيد الوصيين و أفضلهم بنص خاتم النبيين صلى الله عليه وآله أجمعين، وقد عرفت ذلك فيما تقدّم من الكلام.

و أصرح منه فيما نحن بصدده من المرام في هذا المقام، ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الغيبة، بإسناده عن زيد الشحام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السَّلام: أيما أفضل الحسن أم الحسين؟ فقال: إن فضل أولنا يلحق بفضل آخرنا، وفضل آخرنا يلحق بفضل أولنا و كلّ له فضل، قال: فقلت له: جعلت فداك وسع عليّ في الجواب، فإنّي و الله ما أسألك إلا مرتادا، فقال: نحن من شجره طيِّبه برأنا الله من طينه واحده، فضلنا من الله، و علمنا من عند الله، و نحن أمناء الله على خلقه، و الدعاه إلى دينه، و الحجاب فيما بينه و بين خلقه.

أزيدك يا زيد؟ قلت: نعم، فقال: خلقنا واحد، و علمنا واحد، و فضلنا واحد، و كلنا واحد عند الله عزّ و جلّ، فقلت: أخبرني بعدتكم؟ فقال: نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا جلّ و عزّ في مبتدأ خلقنا، أولنا محمّد، و أوسطنا محمّد، و آخرنا محمّد (٢).

و لما ثبت أفضليّته الإمام المرتضى أمير المؤمنين عليه السَّلام بقول سيّد البشر صلى الله

ص: ٥٢٧

١- (١) الإرشاد للشيخ المفيد ١٣١: ٢.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٦٣: ٢٥ ح ٢٣.

عليهما و على المعصومين من آلهما الأماجد الغرر، ظهر أنّ مراد الإمام مساواه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام.

و عن أبى حمزه الثمالى، عن الباقر، عن أبيه، عن الحسين عليهم السلام، قال: دخلت و أختى على جدّى رسول الله صلّى الله عليه و آله، فأجلسنى على فخذه، و أجلس أختى على فخذه الأخرى، ثم قال لنا: بأبى أئتما من إمامين صالحين، اختار كما الله منى و من أبيكما و أمكما، و اختار من صلبك يا حسين تسعه أئمة تاسعهم قائمهم، كلهم فى الفضل و المنزله سواء (١).

الثانى: أنّ اصول مذهب الإمامية تقتضى تفضيل الحسن عليه السلام فى بعض الأزمان قطعاً، و هو زمان إمامته، فإنّ الحسين عليه السلام حينئذ من رعيته، و الإمام أفضل من الرعيه مطلقاً، و كذا كلّ سابق بالنسبه إلى من بعده، لكن حصل للحسين عليه السلام بعد الحسن عليه السلام و على سائر المعصومين من الكرامه من أنواع الطاعات و أصناف المجاهدات ما أخرجه عن المفضوليّه، و صحّ الحكم بالمساواه عن صادق العتره المرضيّه، و كذا الكلام فى سائر المتأخرين من أئمة الدين و هداه المؤمنين عليهم السلام.

الثالث: أنّا لو فرضنا صدق نقله، فلا يندفع ذلك بما ذكره لجهله و نقصان عقله، بل فيه خلل من وجوه:

الأول: أنّ قوله «و الحسن هو الأكبر الأعلم و صاحب الشورى و الراى السديد» يفيد الحصر لضمير الفصل، و هو باطل؛ لأنّه يقتضى تخطئه الحسين الإمام الشهيد عليه السلام، و عدم سداد رأيه عليه السلام، و ذلك من أكبر الآثام، و خلاف إجماع أهل الإسلام، و إنكار لما ثبت بكلام الملك العلام فى آيه التطهير من عصمته بنصّ خير الأنام صلّى الله عليه و آله، كما تقدّم من طرق الخواصّ و العوام، و من يقول بمساواه الإمامين و هو

ص: ٥٢٨

الحق للنص، والأعلمية والأكبرية مسلمة، لكنها لا تدخل لها في الأفضلية.

الثاني: أن قوله «و هو الذي سمي أيضا سيّدا و للحسين قياسا عليه» دليل على جهله و عمى قلبه، فإن سيّاده الحسين عليه السلام أيضا قد ثبت بنص خير الأنام صلى الله عليه و آله لا- بالقياس، كما توهمه الأعمش أخو الوسواس الخناس، و ثبت ذلك عند الخاصه معلوم مشهور.

و أمّا ثبوته عند الجمهور، فلما روى عن الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة (١).

و لحديث حذيفه بن اليمان أخرجه الترمذي في صحيحه يروونه عنه بسنده، و جملة الحديث أن حذيفه قال: سألتني أمي متى عهدك بالنبى صلى الله عليه و آله؟ فقلت: ما لى به عهد منذ كذا و كذا، فنالت منى، فقلت لها: دعيني آتى رسول الله صلى الله عليه و آله فاصلى معه المغرب و أسأله أن يستغفر لى و لك، قال: فأتيته و صليت معه المغرب، ثم قام فصلّى حتّى صلى العشاء الآخر، ثم انفتل فتبعته فسمع صوتى، فقال: من هذا حذيفه؟ قلت: نعم، قال: ما حاجتك؟ قلت: تستغفر لى و لأمى، فقال: غفر الله لك و لأمك، إن هذا ملك لم ينزل الأرض قطّ من قبل هذه الليلة استأذن ربّه أن يسلم علىّ، و يبشّرنى أن فاطمه سيّده نساء أهل الجنة، و أنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة (٢).

و لما نقل البخارى و الترمذي بسندهما كلّ منهما فى صحيحه عن ابن عمر، و سأله رجل عن دم البعوض، فقال: من أنت؟ فقال: من أهل العراق، فقال: انظروا إلى هذا يسألنى عن دم البعوض و قد قتلوا ابن النبى صلى الله عليه و آله، و سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول:

هما ريحانئى من الدنيا (٣).

ص: ٥٢٩

١- (١) صحيح الترمذي ٥:٦١٤ برقم: ٣٧٦٨.

٢- (٢) صحيح الترمذي ٥:٦١٩ برقم: ٣٧٨١.

٣- (٣) صحيح الترمذي ٥:٦١٥ برقم: ٣٧٧٠.

روى أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب، فقال: يا أهل العراق تسألونى عن دم الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، و ذكر الحديث و فى آخره: و هما سيّدا شباب أهل الجنّة (١). و أمثال ذلك ممّا ورد فى كتب الأحاديث من طريقهم.

و فى كتاب الآل لابن خالويه اللغوى عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، من أحبّهما أحبّنى، و من أبغضهما أبغضنى (٢).

و قال كمال الدين بن طلحه فى ألقاب الحسن عليه السّلام: أشهرها الزكّى، لكن أعلاها رتبه ما لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله و آله فى قوله عنه و عن أخيه: أنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة (٣).

فيكون السيّد أشرفها، و الألقاب التى ذكرها هى: الرشيد، و الطيّب، و الوفى، و السيّد، و الزكّى، و المبارك، و التابع لمرضاه الله، و السبط. و أمّا كنيته فأبو عبد الله لا غير كما ذكره.

الرابع: أنّ قوله «و شكره النبي صلى الله عليه وآله» و آله حين كان النبي يخطب و جاء الحسن و هو صبي، فعثر فنزل النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله عن منبره و حمله و صعد به و وضعه إلى جانبه على المنبر، و قال: إنّ ابنى هذا سيّد و سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين».

قلنا: لا- ريب فى شكر النبي صلى الله عليه وآله إيّاه، و مدحه، و إظهار محبّته، و الأمر بها، و الدعاء لمحبّيه فى مواضع، إلا أنّ الحسين عليه السّلام فى جميع ذلك شريكه، و إن ورد له بانفراده شىء من المناقب، فللحسين عليه السّلام مثله من المواهب. فمن المشترك ما تقدّم من أحاديث السيادة.

و منه ما غيره الأعمى قلبه من حديث نزول النبي صلى الله عليه وآله عن المنبر، و هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخطب فجاء الحسن و الحسين عليهما السّلام و عليهما قميصان أحمران

ص: ٥٣٠

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٢٢٩: ٩-٢٤١.

٢- (٢) كشف الغمّه ٥٢٦: ١ عن كتاب الآل.

٣- (٣) مطالب السؤل ٩: ٢، و كشف الغمّه ٥١٨: ١ عنه.

يمشيان و يعثران، فنزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من المنبر، فحملهما و وضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ نَظَرْتُ إِلَى هَذِينَ الصَّبِيِّينَ يَمْشِيَانِ وَ يَعْتِرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتَ حَدِيثِي وَ رَفَعْتَهُمَا (١).

اتَّفَقَتْ أُمَّةُ الْحَدِيثِ عَلَى صِحَّتِهِ، وَ ذَكَرُوهُ بِأَسَانِيدِهِمْ فِي صَحَائِهِمْ، مِنْهُمْ التِّرْمِذِيُّ، وَ النَّسَائِيُّ، وَ رَوَاهُ الْجَنَابُدِيُّ أَيْضًا فِي كِتَابِ مَعَالِمِ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، بِالْفَافِ قَرِيبِهِ مِنْ هَذِهِ، وَ رَوَى الْحَدِيثَ بِرِيدِهِ (٢).

وَ مِنْهُ مَا رَوَى عَنِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ صَحِيحِهِ، يَرْفَعُهُ بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَيَّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ، وَ كَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ: ادْعِي لِي ابْنِي، فَيَشْمَهُمَا وَ يَضْمَهُمَا إِلَيْهِ (٣).

وَ مِنْهُ مَا رَوَى عَنِ التِّرْمِذِيِّ فِي صَحِيحِهِ مَرْفُوعًا إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: طَرَقَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ وَ هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَّغْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ فَكَشَفَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ وَ حُسَيْنٌ عَلَى وَرَكَيْهِ، فَقَالَ: هَذَانِ ابْنَايَ وَ ابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا وَ أَحَبِّ مِنْ يَحْبِبُهُمَا (٤).

وَ مِنْهُ مَا رَوَى أَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ فِي كِتَابِ الْيَوَاقِيتِ، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي مَسْجِدِهِ جَالِسًا، فَمَرَّتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ خَارِجَةً مِنْ بَيْتِهَا إِلَى حِجْرِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ مَعَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ثُمَّ تَبِعَهُمَا عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَفَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله رَأْسَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ هَؤُلَاءِ فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَ مَنْ أَبْغَضَ هَؤُلَاءِ فَقَدْ أَبْغَضَنِي (٥).

ص: ٥٣١

١- (١) صحيح الترمذى ٦١٦:٥-٦١٧ برقم: ٣٧٧٤.

٢- (٢) كشف الغمّه ١:٥٢٢.

٣- (٣) صحيح الترمذى ٦١٥:٥-٦١٦ برقم: ٣٧٧٢.

٤- (٤) صحيح الترمذى ٦١٤:٥ برقم: ٣٧٦٩.

٥- (٥) كشف الغمّه ١:٥٢٥-٥٢٦ عن كتاب اليواقيت.

و ممّا أفرد كلّ واحد من الإمامين عليهما السّلام بالذكر ما أخرجه الترمذى بسنده عن يعلى بن مرّه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: حسين منى وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط (١).

و ما أورده الحافظ أبو نعيم فى حليته عن أبى بكره، قال: كان النبى صلّى الله عليه وآله يصلى بنا، فيجىء الحسن و هو ساجد و هو صغير حتّى يصير على ظهره - أو رقبتة - فيرفعه رفعا رفيقا، فلمّا صلّى قالوا: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبى شيئا لا تصنعه بأحد، فقال: إنّ هذا ريحانتى، و إنّ ابنى هذا سيّد، و عسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين. و رواه الجنابدى أيضا فى كتابه (٢).

فانظر إلى أعور الفاسقين كيف حذف صدر الحديث الدالّ على الفضل التامّ لأبى محمّد الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السّلام، و ضمّه إلى حديث النزول عن المنبر بعد تغييره كما ظهر، و بدّل المسلمين بالمؤمنين، و هو خطأ لعدم صدقه على الفئه القاسطين.

لا- يقال: إنّما يثبت الضمّ و التغيير لو كان مأخذ ما ذكره ما تقدّم من التقرير، أمّا إذا كان ما رواه الجنابدى مرفوعا إلى أبى بكره نفيج بن الحارث الثقفى من أنّه قال:

رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله و الحسن بن على إلى جنبه، و هو يقبل على الناس مرّه و عليه مرّه، و يقول: إنّ ابنى هذا سيّد، و لعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين (٣). فلا يلزم شىء من ذلك.

لأننا نقول: ليس فى هذا الحديث حكاية العثار، و نزول النبى المختار، بل المروى أنّ النبى صلّى الله عليه وآله كان يخطب إذا صعد إليه الحسن عليه السّلام، فضمّه إليه و أجلسه إلى جنبه، و أظهر له ما أظهر من كماله. فلا يصلح أن يكون هذا الحديث مأخذا

ص: ٥٣٢

١- (١) صحيح الترمذى ٥:٦١٧ برقم: ٣٧٧٥.

٢- (٢) كشف الغمّه ١:٥٢٠ عنهما.

٣- (٣) كشف الغمّه ١:٥١٩ عنه.

لمجموع ما ذكره أعور الفاسقين.

و فيه أيضا دليل على تبديل المسلمين كعسى أو لعل بالسين، و لو فرضنا ورود مجموع ما ذكره على منواله، فلا دلالة فيه على مفضوليته الحسين عليه السلام مع ثبوت مثله له عن سيد الأنام صلى الله عليه و آله.

و ما ورد في فضل الإمامين بالاشتراك و الانفراد من الآثار كثيرة، إلا أن ما ذكرناه من طريق الجمهور فيه كفايه لأولى الأبصار.

الخامس: أن قوله «و كان كذلك حين سلم الخلفه إلى معاويه لحقن دماء المسلمين و انقطعت الفتنة، و الحسين طلب الحكم حتى حصل ما عرفت من قتله، فانظر أي الاثنين أفضل و أعلم؟»

قلنا: لا شك لأحد من المؤمنين في صدق سيد المرسلين و خاتم النبيين صلى الله عليه و آله الطاهرين في جميع ما أخبر به، ماضيا كان أو مستقبلا، فكيف لا يكون ذلك كذلك مع سبق وعده.

و أشار الحسن عليه السلام إلى أن تركه المحاربه مع معاويه كان لابتغاء وجه الله تعالى و حقن دماء المسلمين، على ما روى الدولابي و غيره مرفوعا إلى جبير بن هبيرة، عن أبيه، قال: قدمت المدينة، فقال الحسن بن علي عليه السلام: كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالم، و يحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله و حقن دماء المسلمين (1).

فلا شك في ذلك أيضا، إلا أن الحسين عليه السلام له ثواب المجاهدين، و طلبه للحكم إنما كان لإعلاء أعلام الدين، و دفع ما أخذته جماعه المنافقين، لا للطمع في حطام الدنيا، و الميل إلى زخارفها، و ذلك معلوم من طريقه الصلحاء عموما، خصوصا الأئمة المعصومين عليهم السلام، و ما حصل له من مرتبه الشهاده كيجي، فهي الموهبه

ص: ٥٣٣

العظمى و الكرامه العليا عند ربّ العالمين.

و بالجمله إنّ الحسين عليه السّلام فى مجاهدته مع الطائفه اليزيديه الملاعين و الغدره الكوفيين، كجدّه الرسول الأمين صلّى الله عليه و آله فى قتال المشركين لإظهار الحقّ لمّا أنكروا الحجج و البراهين.

نصب القناديل فى المشاهد المشرفه

قال الأعمور: و منها: أنّهم يعلّقون قنديلًا ليلًا فى قبه من قبابهم المزوّره، و يتركونه حتّى يطلع النهار عليه، و يضربون له طبلا، و يزعمون أنّه ذلك الظاهر أعلقه نهارًا، و هذا من تضييع المال المنهى عنه، كقول الناس اعلاق الشمع ضائع، حتّى بمعرفتى فعلوا كذلك فى قبه يسمّونها يحيى بن الحسين فى واسط العراق، و خرجوا عنه ليعلموا الناس و يضربوا له طبلا، فوقع الشعله التى زوّروها على صندوق المشهد، فأحرقتة و أحرقت القبه و وقعت و بنوها مجددًا.

قلت: أعمى الله قلب الناصبى الأعمور أى تعلق لأمثال هذه الأعمال على تقدير ثبوتها بالمذهب المعتر، على أنّ ما ذكره من الهديان لم يسمع به من غيره الآذان، و ليس ذلك شغل أهل الإيمان، بل من مخترعات الأعداء الأغبياء، و من كلمات أهل الزور و الافتراء، و شهاده الأعمور فى ذلك غير مقبول؛ لأنّه فاسق عدوّ جهول.

و إن فرض وقوع ذلك فى قبه يحيى عن بعض الجهله ليرغب العوام و تحصيل شىء من الحطام، فلا يجوز القول بالتعميم، كما صدر عن الخارجى اللثيم.

و قد صدر أعظم من ذلك عن عوام السنّه بالنسبه إلى مشايخهم لأمر معاشهم و حصول حوائج طبائخهم، كما لا يخفى على اولى الأبواب إذا نظروا فى تذكره أوليائهم النصاب، أو خالطوا فقراء زمانهم و فتشوا على حقيقه شأنهم، و مع هذا لم يجز للعقلاء لأجل ذلك الطعن فى جميع السنّه و القول ببطالانهم، و إن ادعى مجاوره قبه يحيى أنّ وقوع النار فى القبه و غيرها أيضا من كراماته؛ لأنّها كانت قد ثبتت

من غير حلّ، فما جواب الأعور الثائه في ضلاله؟

الإرشاد إلى مذهب الحقّ

قال الأعور: و منها: أنّه إذا كان سنّى في حبس، أو مرض، أو امرأه لا تحبل، أو لا يعيش لها ولد، أو نحو ذلك، فيقولون: اطلع رافضيًا حتّى يزول ذلك عنك، فيخرجونه من حقّه إلى باطلهم و ما يحصل غرضه.

و منها: أنّهم يقولون للسنّي: اطلع رافضيًا و نضمن لك الجنّة، و هل أعظم من هذا تجرّيًا على الله تعالى، فمن أين لك الجنّة حتّى يضمن لغيرك، و الله تعالى يقول:

فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (١) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرَكَّبُونَ أَنفُسَهُمْ (٢) و يقول عن نبيه: ما أدري ما يفعل بي و لا بكم (٣) و هل قولهم هذا إلاّ- كقوله تعالى عن الكفار: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* وَ لِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتُرُونَ (٤).

و منها: قولهم لن يدخل الجنّة إلاّ من كان يقدّم علينا، و هو كقول اليهود و النصارى: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى (٥).

قلت: جواب ما ذكره أعور الفاسقين لجهله و عمى قلبه ظاهر مبين.

أمّا عن الأوّل، فهو أنّه لما ثبت أنّ فرقه الشيعة الإماميّة هم الفرقة الناجية، و أنّ مذهبهم هو المذهب الحقّ، كان إرشاد الغير إلى مذهبهم من باب الأمر بالمعروف، و هو واجب علينا أو كفايه مع حصول الشرائط التي من جملتها ظنّ التأثير، سواء

ص: ٥٣٥

١- (١) سورة النجم: ٣٢.

٢- (٢) سورة النساء: ٤٩.

٣- (٣) سورة الأحقاف: ٩.

٤- (٤) سورة العنكبوت: ١٢-١٣.

٥- (٥) سورة البقرة: ١١١.

كان الغير فى حبس أو مرض راجيا للولد أو محزونا ضدّ ذلك، إلاّ أنّ الظنّ فى تلك الأحوال أغلب تأثير المقال، كما هو معلوم للعقال فيحتم، ولم يبق للتأخير مجال.

و ما وعدوه من الزوال على تقدير قبول الحقّ و الدخول فى طريقه الآل، فهو على سبيل الرجاء من القدير المتعال دون القطع بذلك و الجزم به، حتّى يلزمهم الكذب مع عدمه، كما زعمه أعرور النواصب الجهّال، و كثيرا ما يحصل المراد بمشيئته واجب الوجود ذى الجود و الافضال.

و أمّا عن الثانى، فلأنّ ما نقله عنهم من ضمان الجنّة بتقدير صحّته ليس تجزيّا على الله تعالى، بل هو دليل على جزمهم بصدق كلامه تعالى، و قطعهم بأنّه وفى الوعد، و قد قال عزّ و جلّ: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا (١)**.

و ما ذكره الأعرور من الآيات للردّ عليهم غير مثبتة للمرام، و لا تناسب المقام، بل أدلّه على عمى قلبه و جهله التأم.

أمّا أولا-، فلأنّهم لم يزكّوا أنفسهم بذلك، بل أرشدوا إلى طريق من زكّاهم الله و طهرهم فى محكم كتابه، و لم يتقولوا للغير بحملان العصيان، بل وعدوه بالغفران من الجواد المنان بحكم الإسلام يجبّ ما قبله، فإنّ المراد به هنا الإيمان.

و أمّا ثانيا، فلأنّ الأمر لو كان كما زعمه أجهل أهل الفساد لا نسدّ باب الهدايه مطلقا و طريق الإرشاد.

و أمّا ثالثا، فلأنّ ما ذكره وارد على مدعى حقّيه الإسلام، و أنّه سبب الغفران و دخول دار السلام، فيلزم منه بطلان ذلك، و هو حقّ وفاقا.

و أمّا الجواب عن الثالث: أنّ تقديم على عليه السلام على غيره فى جميع الكمالات

ص: ٥٣٦

متواتر عند سائر الأنام، و في الخلافه معلوم من آيه **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ (١)** و غيرها من خير الكلام، و من نصوص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الكرام.

و ليس قولهم مثل قول اليهود، كما زعمه أعور النواصب اللثام، بل مثل قول المسلمين، و من لم يعترف بنبوّه نبينا و لم يسلم لن يدخل الجنة يوم القيامة.

هذا و تفصيل الجواب عن مطلق الإرشاد أن نقول: إن أمر أمير المؤمنين لغيرهم بمتابعه الأئمه المعصومين من آل سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الكرام، و التزام طريقهم بعده، كأمره تعالى في قوله: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٢)** و في قوله: **وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٣)** و قوله: **وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً (٤)** إذ الصادق المقطوع بصدقه هو المعصوم، و كذا الأمور بإطاعته مطلقا كما هو المعلوم، و حبل الله الذي وجب الاعتصام به هو الوصي و الإمام من عتره الرسول عليهم السلام مع كتاب الملك العلام، لنص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

قال سيد الأنام في خطبته المشهوره التي خطبها في مسجد الخيف في حجه الوداع: **إِنِّي فرطكم، و إنكم واردون عليّ الحوض، حوضا عرضه ما بين بصري إلى صنعاء، فيه قدحان عدد نجوم السماء، ألا- و إنني مخلف فيكم الثقلين: الثقل الأ- كبر القرآن، و الثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، هما جبل ممدود بينكم و بين الله عزّ و جلّ، ما إن تمسكتم به لن تصلوا، سبب منه بيد الله و سبب بأيديكم- و في روايه أخرى: طرف بيد الله و طرف بأيديكم- إن اللطيف الخبير قد نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كاصبعي هاتين و جمع بين سببتيه، و لا أقول**

ص: ٥٣٧

١- (١) سورة المائدة: ٥٥.

٢- (٢) سورة التوبه: ١١٩.

٣- (٣) سورة النساء: ٥٩.

٤- (٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

كهايتين و جمع بين سبأتيه و الوسطى،فتفصل هذه عن هذه (١).

و عن سيّد العابدين على بن الحسين عليهما السّلام أنّه قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم جالسا و معه أصحابه في المسجد، فقال: يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنّه يسأل عمّا يعنيه، فطلع رجل طويل شبيه برجال مصر، فتقدّم فسلم على رسول الله صلّى الله عليه وآله و جلس، فقال: يا رسول الله إنّي سمعت الله جلّ و عزّ يقول فيما أنزل: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به و أن لا نتفرّق عنه؟

فأطرق رسول الله صلّى الله عليه وآله و ثمّ رفع رأسه، فأشار بيده إلى على عليه السّلام، و قال: هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في دنياه و لم يضلّ في آخرته، فوثب الرجل إلى على عليه السّلام فاحتضنه من وراء ظهره، و هو يقول: اعتصمت بحبل الله و حبل رسوله، ثمّ قام فوالى فخرج فقام رجل من الناس، فقال: يا رسول الله ألحقه فأسأله أن يستغفر الله لي؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا تجده موقفاً، قال: فلحقه الرجل فسأله أن يستغفر له، فقال له: أفهمت ما قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله و ما قلت له؟ قال: نعم، قال: فإن كنت متمسكا بذلك الحبل فغفر الله لك و إلّا فلا غفر الله لك (٢).

و عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: وفد على رسول الله صلّى الله عليه وآله أهل اليمن، فقال النبي صلّى الله عليه وآله و آله: جاءكم أهل اليمن بيسون بسيسا، فلما دخلوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: قوم رقيقه قلوبهم راسخ إيمانهم، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفا ينصر خلفي و خلف وصيّي، حمائل سيوفهم المسك، فقالوا: يا رسول الله و من وصييك؟

فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال عزّ و جلّ: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا فقالوا: يا رسول الله بين لنا هذا الحبل، فقال: هو قوله الله: إلّا

ص: ٥٣٨

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٣٢٢: ٩.

٢- (٢) تفسير البرهان ٣٠٦: ١ ح ٢ عن النعماني.

بِحَبِيلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبِيلٍ مِنَ النَّاسِ (١) فالحبيل من الله كتابه و الحبيل من الناس وصيى، فقالوا: يا رسول الله و من وصيىك؟ فقال: هو الذى أنزل الله فيه: أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ (٢).

فقالوا: يا رسول الله و ما جنب الله هذا؟ فقال: هو الذى يقول فيه: وَ يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٣) هو وصيى و السبيل إلى من بعدى، فقالوا: يا رسول الله بالذى بعثك بالحق أرناه فقد اشتقنا إليه.

فقال: هو الذى جعله الله آية للمتوسمين، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد، عرفتم أنه وصيى كما عرفتم أنى نبيكم، فتخللوا الصفوف و تصفحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو؛ لأن الله عز و جل يقول فى كتابه: فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ (٤) إليه و إلى ذريته عليهم السلام.

ثم قال: فقام أبو عامر الأشعري فى الأشعريين، و أبو غزّه الخولاني فى الخولانيين، و ظبيان، و عثمان بن قيس، و عزّته الدوسى فى الدوسيين، و لاحق بن علاقه، فتخللوا الصفوف و تصفحوا الوجوه، و أخذوا بيد الأصلع البطين، و قالوا:

إلى هذا أهوت قلوبنا يا رسول الله.

فقال النبى صلى الله عليه و آله: أنتم نخبه الله حين عرفتم وصيى رسول الله قبل أن تعرفوه، فبم عرفتم أنه هو؟

فرفعوا أصواتهم يبكون، و قالوا: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم يخش لهم، و لم رأينا رجعت قلوبنا، ثم اطمأنت نفوسنا، فانجاشت أكبادنا و هملت أعيننا، و تبلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب و نحن عنده بنون.

ص: ٥٣٩

١- (١) سورة آل عمران: ١١٢.

٢- (٢) سورة الزمر: ٥٦.

٣- (٣) سورة الفرقان: ٢٧.

٤- (٤) سورة إبراهيم: ٣٧.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لَكُمْ بِهَا الْحَسَنَى، وَ أَنْتُمْ عَنِ النَّارِ مَبْعُدُونَ، قَالَ: فَبَقِيَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الْمَسْمُومُونَ حَتَّى شَهِدُوا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْجَمَلَ وَ صَفَّيْنَ، فَقَتَلُوا بِصَفَّيْنَ رَحِمَهُمُ اللهُ، وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَبْشُرُهُمُ بِالْجَنَّةِ، وَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ يَسْتَشْهَدُونَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

وَ قَدْ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْتَرَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِثْلًا لِأُمَّتِهِ، فَقَالَ: مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ رَكْبِهَا نَجَى، وَ مِنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ (٢).

وَ قَالَ: مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمِثْلِ بَابِ حَطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي مِنْ دَخَلِهِ غَفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَ اسْتَحَقَّ الرَّحْمَةَ وَ الزِّيَادَةَ مِنْ خَالِقِهِ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٣).

فَمَا صَدَرَ عَنِ الطَّائِفَةِ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ دَلَالَةِ النَّاسِ إِلَى وِلَايَةِ الْعَتَرَةِ الْمَعْصُومِينَ، لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَ أَحَادِيثِ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَ لَمَّا رَوَاهُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ عَدَلُوا عَمَّا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ مِنَ الْكُفُونِ مَعَ الصَّادِقِينَ، وَ رَفَضُوا مَا فَرَضَ اللهُ مِنْ إِطَاعَةِ أَوْلَى الْأَمْرِ الَّذِينَ إِطَاعَتُهُمْ كإِطَاعَتِهِ وَ إِطَاعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ تَرَكَوا الْإِعْتِصَامَ بِحَبْلِ اللهِ الْمَتِينِ الْمَأْمُورِ بِالْإِعْتِصَامِ بِهِ، وَ تَفَرَّقُوا عَلَى مَذَاهِبٍ فِي الدِّينِ مَعَ نَهْيِهِ.

وَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْعَتَرَةِ الْهَدَاةِ الَّذِينَ هُمْ سَفْنُ النِّجَاهِ، وَ أَعْرَضُوا عَنِ بَابِ الْحِطَّةِ الَّذِي بِدَخُولِهِ الْغُفْرَانُ وَ اسْتِحْقَاقِ زِيَادَةِ الرَّحْمَةِ، وَ رَغَبُوا عَنِ أَهْلِ الْعِصْمَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ، وَ رَضُوا بِهِمْ بَدَلًا عَنْهُمْ، فَتَاهُوا وَ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا.

وَ كَيْفَ لَا؟ وَ قَدْ اقْتَدُوا بِجَمَاعِهِ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَ آثَرُوا عَاجِلَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ زَهَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِمْ، وَ اتَّخَذُوا أَمْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُزُوءًا، وَ جَعَلُوا كَلَامَهُ

ص: ٥٤٠

١- (١) تفسير البرهان ١:٣٠٥ ح ١ عن النعماني.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٠٥:٢٣ ح ٣.

٣- (٣) سورة البقرة: ٥٨. و راجع: بحار الأنوار ١١٩:٢٣.

لغوا، ونبذوا قوله في التمسك بالقرآن و العترة و هجروهما، حتى أن الله عز و جل حكى لما يقوله النبي صلى الله عليه و آله يوم القيامة عند ذلك: وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (١) أي: اتخذوا هذا القرآن الذي امرتم بالتمسك به و أهل بيتي، و أن لا تتفرقوا عنهما مهجورا.

و روى عن النبي صلى الله عليه و آله ما لا ينكره أصحاب الحديث من أن قوما من أصحابي يختلجون دوني يوم القيامة من ذات اليمين إلى ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي - و في بعض الروايات: أصحابي أصحابي - فيقال: يا محمد أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: بعدا بعدا سحقا سحقا (٢).

و قد ورد عن الصادقين عليهم السلام ما يدل على أن القول بإمامه من ليست إمامته من الله من أكبر الآثام، عن جابر، قال: سألت عن أبي جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل:

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ (٣) قال: هم و الله أولياء فلان و فلان، اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما، فلذلك قال: وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا الْآيَةَ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم و الله يا جابر أئمة الظلمه و أشياعهم (٤).

و عن محمد بن منصور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ آمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

ص: ٥٤١

١- (١) سورة الفرقان: ٣٠.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٨. و صحيح مسلم ٤: ١٧٩٣ برقم: ٢٢٩١.

٣- (٣) سورة البقرة: ١٦٥.

٤- (٤) اصول الكافي ١: ٣٧٤ ح ١١.

أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١) قال: هل رأيت أحدا زعم أن الله أمر بالزنا و شرب الخمر أو شيء من هذه المحارم؟ فقلت: لا، قال: فما هذه الفاحشه التي يدعون أن الله أمرهم بها؟ قلت: الله أعلم و وليه، فقال: إن هذا في أولياء أئمة الجور ادعوا أن الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم الله بالائتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب، و سمى ذلك منهم فاحشه (٢).

و عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: أتى اخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلانا و فلانا لهم أمانه و صدق و وفاء، و أقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانه و لا الوفاء و لا الصدق.

قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السّلام جالسا و أقبل على كالمغضب، ثم قال: لا دين لمن دان الله بولايه إمام جائر ليس من الله، و لا عتب على من دان بولايه إمام عادل من الله، قلت: لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء؟

قال: نعم لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء، ثم قال: أما سمعت قول الله عزّ و جلّ: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ مِنَ الظُّلُمَاتِ الذنوب إلى نور التوبه و المغفره لولايتهم كلّ إمام عادل من الله، و قال: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ و أى نور يكون للكافرين فيخرج منه، إنّما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام، فلما تولوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب لهم النار مع الكفار، فقال: أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣).

و عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السّلام، قال: قال الله عزّ و جلّ: لا عدّبن كلّ رعيه فى الاسلام دانت بولايه كلّ إمام جائر ليس من الله، و إن كانت الرعيه فى

ص: ٥٤٢

١- (١) سورة الأعراف: ٢٧.

٢- (٢) اصول الكافي: ٣٧٣ ح ٩.

٣- (٣) اصول الكافي ٣٧٥: ١-٣٧٦ ح ٣.

أعمالها بزه تقيته، ولأعفون عن كل رعيته في الاسلام دانت بولا-يه كل إمام عادل من الله، وإن كانت الرعيته في أنفسها ظالمه مسيئه (١).

و عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله لا يستحي أن يعذب أمه دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها بزه تقيته، وإن الله ليستحي أن يعذب أمه دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمه مسيئه (٢).

و لا تجوز أيضا متابعه الرأي و القياس في دين الاسلام لما تقدم.

و لما روى عن ابن أبي نصر عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هدى من الله (٣) قال: يعنى من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أمته الهدى (٤).

فلينظر ناظر بمن ياتم، و لا يغزره الأباطيل و الزخارف من أصحاب الرأي و يميل به الهوى عن طريق الحق، فإن من مال به الهوى هوى، فانكسر انكسارا لا- انجبار معه، و ليعلم من تقامد دينه و من يكون سفيره بينه و بين خالقه فإنه واحد، و من سواه شياطين مسلطون مغوون فاتون، كما قال الله عز و جل: شَاطِئِنَ الْاِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوْحٰى بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوْرًا (٥).

أعاذنا الله و إخواننا من الزيغ عن الحق، و المنكوب عن الهدى، و الاقتحام من غمرات الضلاله و الهوى بإحسانه، إنه كان بالمؤمنين رحيمًا.

الجواب عن الاتهامات

قال الأعور: و منها: أنهم يكتبون زياره و ينقشونها بالحمرة و الصفرة، و يزعمون

ص: ٥٤٣

١- (١) اصول الكافي ١: ٣٧٦ ح ٤.

٢- (٢) اصول الكافي ١: ٣٧٦ ح ٥.

٣- (٣) سورة القصص: ٥٠.

٤- (٤) اصول الكافي ١: ٣٧٤ ح ١.

٥- (٥) سورة الأنعام: ١١٢.

أَنْ حملها ثواب يدخل الجنّة، والعقل والنقل يدلّ على بدعتها.

و منها: أنهم يجعلون الأسماء الحسنى كلّها لعلّى، و يزخرفون بها معانى، و الله تعالى يقول: وَ لِلّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى بِطَرِيقِ الْحَصْرِ مِنْ تَقْدِيمِ الْخَبْرِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ أَى: لَا لِغَيْرِهِ، و يقول تعالى: وَ ذَرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١).

و منها: قولهم: إنّ عليّاً أمير الله؛ لأنّ اسمه المؤمن و على أمير المؤمنين، و هذا ممّا أعمى الله قلوبهم به؛ لأنّ اسم الله المؤمن ليس من الإيمان، و إنّما هو من الأمن الذى هو بضدّ الخوف، أَى: الله الذى يؤمن الخائف.

و منها: قولهم إنّ عليّاً كان يعلم أنّ ابن ملجم يقتله و سكت عنه، و نسبه مثل هذا إلى على رضى الله عنه سفه من الرافضه، و هل يجوز لمسلم أن يلقي نفسه إلى التهلكه؟ فضلا عن مثل أمير المؤمنين العالم المدقّق.

و منها: دعواهم أنّ سيف على المسمّى بذى الفقار نزل من السماء، و هو سيف من سيوف أبى جهل غنمه المسلمون يوم بدر، و سمّى ذو الفقار لأنّه كان فى فقاره أى ظهره فلول، و هل تجد عقلا أنقص ممّن يزعم أنّ القرآن غير منزل؟ و أنّ سيف على قطعه حديد منزل. و منهم من يقول للحسين: يا من كان الله حدّادا لأبيه.

و منها: أنّ عليّاً كان مواتيا على قتل عثمان، و فى ذلك جهل عظيم و خطأ على على رضى الله عنه؛ لأنّه قال: إنّى لا قتلت عثمان و لا واتيت على قتله، و هو الصادق الصدوق، الثانى أنّهم يجوّزون بذلك مسبه على للناصبى و لم ير صحّه خلافة عثمان، و يرفعون الخطأ عن معاويه فى حربته له، و عن بنى أميّة فى سبهم لعلّى على المناير و على رءوس الأشهاد، و يرفعون اللؤم عن أهل الحكم من بنى أميّة فى قتلهم للحسين.

ص: ٥٤٤

و منها:نسبتهم قتل الحسين إلى يزيد،و الحسين بالعراق و يزيد فى الشام مسيره شهر أو فوqe ذهابا و إيابا،و الحسين لم يمهل ثلاثة أيام حتى قتلوه.

قلت: ما أجزأ الأعور على الهذيان و التكلم بهواه،و أبعده عن طريق الحقّ، و أشدّ عماه،و أكثر سلوكه فى جهاله جهلاء،و ظلمه ظلما،فخبط خبط عشواء، و يأتي بكلمات متفرّقه غير متناسبه الأنحاء،و لا متدانيه الأرجاء،مضيفا إليها ما يخيله الشيطان الغرور من الزور و الافتراء على أولياء أهل بيت الرسول عليهم السلام لإقامه العذر الفاسد لأعدائهم اللئام.

و دفع ما أورده بالتفصيل أن نقول:أما ما ذكره من كتابه الزياره و نقشها،فجوابه أن سبب ذلك ليس ما نقله من أنهم يزعمون أنّ حملها ثواب يدخل الجنّه،فإنّه لم يقل به أحد من العقلاء العلماء،و النقل المذكور افتراء من السفهاء الجهلاء.

بل السبب أنّ بعض الزائرين لمشاهد الأئمّه الطاهرين زادها الله شرفا حين إرادته الرجوع إلى الوطن أو غيره من البلاد يلتمس من النقباء و الخزّان و العلماء و غيرهم من المجاورين أن يشرفوه بشهاده الوصول إليها،و ما حصل له من المجاوره بها و غيرها،مخافه التكذيب و إرادته الاعزاز و الاكرام و القبول التامّ من الأولياء المؤمنين الكرام،فيأمرونه بكتابه صورته الحال،و يشهدون له بما علموا من الفعال و المقال.

و قد يصوّر هيئته المشهد الشريف و ما اشتمل عليه المرقد المنيف على مشرفه السلام،تحقيقا لما ذكرناه من الغرض و المرام،و كثيرا ما يفعل زائر النبي صلّى الله عليه و آله مثل ذلك،و لا محذور فيه عقلا و لا شرعا،و إن توهم بضلاله الناصبي الهالك.

و الجواب عن قوله«و منها أنّهم يجعلون الأسماء الحسنى كلّها لعلى»هو أنّه من الزور و البهتان،إذ من جملة الأسماء الحسنى اسم الله و الرحمن على ما يشهد به القرآن،و منها واجب الوجود بالذات،و لم يطلقوها على أحد من المخلوقات،و لا

غيرهم من أهل الاسلام؛ لاختصاصها وفاقا بالملك العلام، وإنما أطلقوا منها على أمير المؤمنين عليه السلام ما يجوز إطلاقه على غيره تعالى، كالأرواف و الرحيم المطلقين على سيد الرسل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَآلِهِ الْكَرَامِ فِي قَوْلِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْقَدِيمِ: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١) و كالحكيم المطلق على القرآن في قول الملك الجواد المنان: يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢).

فالحصر في قوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لیس بالنسبه إلى غيره مطلقا، كما زعمه الأعور لعمى قلبه و جهله التام، بل يحتمل أن يكون بالنسبه إلى الأصنام.

و التحقيق أنّ القصر على ثلاثة أنواع في الكلام: قصر قلب، و قصر تعيين، و قصر أفراد، و لكل قسم من هذه الأقسام معنى خاص و له مقام، كما لا يخفى على من له درك المعانى و فهم المرام، و ليس ما ذكروه من البيان البديع للأسماء المطلقة على أمير المؤمنين عليه السلام زخرفه و إلحادا في آيات الله، كما زعمه أعور النواصب التائه في الظلام، بل هو تفسير معقول و تقرير موافق للمنقول.

و الجواب عمّا نقله عنهم من «أنّ عليا أمير الله لأنّ اسمه المؤمن و على أمير المؤمنين» هو أيضا افتراء على الطائفة المحقّين، فإنّ مثل ذلك القول و الاستدلال لا يصدر عن أرباب الفضل و أصحاب الكمال؛ لأنّ إمارته عليه السلام إنّما هي بالنسبه إلى غيره من الأئمّه، و لا يتعدّها إلى صاحب الرساله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و لا إلى نفسه فضلا عن ربّ العزّه.

و لكن قول الأعور في الردّ «لأنّ اسم الله المؤمن ليس من الإيمان و إنّما هو من الأمن» ليس بصحيح، و دليل على جهله صريح، و ذلك لأنّ اسم الفاعل من الأمن

ص: ٥٤٦

١- (١) سورة التوبه: ١٢٨.

٢- (٢) سورة يس: ١-٣.

آمن، و المؤمن إنما هو من الإيمان قطعاً، وإن كان الإيمان مختلف المعاني، وهو لا يخفى على من له أدنى علاقه بالتصريف، أو علم الاعراب، ولو ورد إضافه الأمير إلى الله، فالتوجيه الصواب هو أنه كخليفه الله و نبي الله، أي: أمير من الله الملك الحق بنصه و تعيينه، لا من اختيار عوام الخلق، و من تبع الشكّ دون يقينه.

و الجواب عن نقله «و منها: قولهم إنّ عليّاً كان يعلم أنّ ابن ملجم يقتله و سكت عنه» هو أنه لا قدح في ذلك؛ لأنّ مرادهم به أنّ الله تعالى أعلم نبيه صلّى الله عليه و آله بقاتل ولّيه و ما سيقع من أحواله، و النبي صلّى الله عليه و آله أعلم بذلك الولي عليه السّلام، و إنّما سكت عنه الوليّ لأنّه لا يجوز العقاب على ما لم يصدر من الذنوب في شرع الاسلام، و ليس ذلك من قبيل إلقاء النفس إلى التهلكه بالاختيار، كما توهمه أعور النواصب الأشرار.

و أمّا حاله القتل، فقد تواتر عند الخواصّ و العوامّ أنّه كان مشغولاً بعباده الملك العلام، أعنى الصلاه متوجّهاً إليه تعالى بتوجهه التام، معرضاً عمّا سواه من الأنام.

و الجواب عن قوله «و منها: دعواهم أنّ سيف على المسمّى بذي الفقار نزل من السماء» إلى آخر ما ذكره بضلاله، هو أنه لا قدح في من ادّعى ذلك؛ لأنّه جعله من معجزات سيّد الأنبياء صلّى الله عليه و آله، و لا امتناع فيه عقلاً لإمكانه و كونه مقدوراً للواجب بالذات، و طريق إثباته النقل الصحيح كسائر المعجزات.

و ما ذكره من أنّه سيف من سيوف أبي جهل، غير ثابت عندهم؛ إذ لم ينقله العدول الثقات.

و ما نسبه إلى أهل الإيمان من أنّهم زعموا أنّ القرآن غير منزل، فهو من شهادة الزور و عظيم البهتان، لعن الله من اعتقد ذلك و من افتري على المؤمنين ما يوجب الكفر و العصيان.

و ما نسبه إلى بعضهم من قوله للحسين عليه السّلام «يا من كان الله حدّاداً لأبيه» منشأ الافتراء بمتابعه الهوى، و سلوك طريقه الضلاله و الردى.

حكايه:سمعنا أيام تحصيلنا بشيراز عن الحضرة الأستاذية سلطان العلماء المدرسين-قدس الله سرّه و حشره مع آباءه الطاهرين-
بمحضر جماعه من الطلبة و الأعيان يقول ما ترجمته:

قال بعض الوعاظ باصفهان-و هو خواجه إمام الاصفهاني المشبه بالدجال- يوما على المنبر في أثناء المقال:الرافضه يزعمون أنّ
سيف على من السماء،أ في السماء حدّاد؟و هذا الاستفهام على سبيل الانكار لجهله و عناده بطريقه الأبرار.

و كان ذلك بمحضر جمع كثير و جمّ غفير،من جملتهم بعض المؤمنين من الأشراف العلويين،فتأثر من ذلك الكلام،و لم يبدها
تقيّه و خوفا من شرّ المنافقين اللثام.

فما مضى إلا-أيام قلائل حتى قال الواعظ الجاهل بالدلائل على منبره:لما تصدّق أبو بكر الصديق بماله و لبس العباء،لبس
بموافقته العباء جميع ملائكة السماء،فقال ذلك الشريف العلوي:يا شيخ ما في السماء حدّاد السيوف و فيها حيّاك العباء من
الصوف؟إفأطرق الواعظ رأسه ساعه من الخجل،و نزل عن المنبر بألم الإلزام و الوجل.

و الجواب عمّا نقل عنهم من أنّ عليا عليه السلام كان مواتيا على قتل عثمان،و ما فرّعه عليه بالجهل و العدوان،هو أنّ ذلك النقل
غير صحيح من الأعرور الهالك؛إذ كتبهم مشحونه بضدّ ذلك،بل هو كلام الأعداء،كالناكثين أتباع الجمل،و القاسطين أصحاب
المكر و الحيل،و أشياعهم الأشقياء وقود النار كالأحجار،و هو من المتواترات عند المسلمين في جميع البلاد و الأقطار.

و قال أمير المؤمنين و سيّد الوصيين على بن أبي طالب عليه السلام في آخر كتاب إلى معاويه رأس الفئة الباغيه بالشام:و لعمري
يا معاويه لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان،و لتعلمنّ أنّي كنت في عزله عنه إلا أن تتجنّي،

فتجنّ ما بدا لك، و السلام (١).

هذا و لو فرضنا صحّحه نقله، فلا نسلم ترتّب ما فرّعه عليه بنقصان عقله، فإنّ علينا عليه السّلام مع الحقّ و الحقّ معه بنصّ خير الأنام صلّى الله عليه و آله، و هو متّفق عليه بين أهل الاسلام، فلا يجوز إنكاره فى شىء ممّا صدر منه، فكيف يرتفع بمواتاته الخطأ عن معاويه فى حربه له و عن بنى أمّيه و النواصب فى سبّه و اللؤم عن قاتل الحسين عليه السّلام فى قتله.

على أنّ حرب على كحرب الرسول صلّى الله عليهما و آلهما، و فى حربه إظهار الكفر و الضلاله، و ارتكاب الخزى و النكال، و من وجبت مودّته بالقرآن كيف يجوز قتله أو مسبّته؟ يا أخا العميان.

و الجواب عن قوله «و منها: نسبتهم قتل الحسين إلى يزيد، و الحسين فى العراق و يزيد فى الشام» هو أنّهم إنّما نسبوا قتل الإمام الشهيد- عليه السّلام و على قاتليه اللعنه- إلى يزيد ذلك الشيطان المرید؛ لكونه سببا آمرا، لا لأجل الحضور من الفاجر شارب الخمر.

و إسناد الفعل إلى السبب سائغ شائع، قد نطق به القرآن العزيز و الذكر الوجيز فى مواضع، كقوله تعالى فى حقّ فرعون: يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ (٢) و قوله فى شأن إبليس يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا (٣) و نحوهما.

و الدليل على أنّ يزيد كان سببا آمرا بقتل الحسين عليه السّلام ما تواتر عند المؤمنين، عن أبى عبد الله جعفر بن محمّد الصادق سلام الله عليه و على آباءه المعصومين من قوله: حدّثنى أبى عن جدّى أنّه قال: لَمَّا حَضَرَتْ مَعَاوِيَةَ بَنَ أَبِي سَفِيَانَ الْوَفَاةَ دَعَا ابْنَ يَزِيدَ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ قَالَ لَهُ: يَا بَنِيَّ إِنِّي قَدْ ذَلَّلْتُ لَكَ الرِّقَابَ الصَّعَابَ،

ص: ٥٤٩

١- (١) نهج البلاغه ص ٣٦٧ رقم الكتاب: ٦.

٢- (٢) سورة القصص: ٤.

٣- (٣) سورة الأعراف: ٢٧.

و وطأت لك البلاد، وكفيتك مؤنه الرحله و الارتحال، و مهّدت لك الملك، و لست أخشى أن يشقّ عليك العصا من بعدى إلا أربعه، و هم: عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن أبي بكر، و الحسين بن عليّ الخبير (١).

فلَمّا مات معاويه و آل الأمر إلى يزيد بوصيته في سنه ستين من الهجره، لم يكن له همّ إلا أخذ البيعه عن هؤلاء الأربعه، فكتب إلى الوليد بن عتبه، و كان إذ ذاك واليا على المدينه من قبل معاويه كتابا أثنى فيه على معاويه و ذكر موته، و أمره أن يأخذ البيعه على هؤلاء الأربعه، و يشدّد الأمر عليهم في ذلك، و لا يرخص في تأخيره.

فلَمّا وصل الكتاب إلى الوليد دعا مروان بن الحكم، و أخبره بموت معاويه، و قرأ عليه كتاب يزيد، فاسترجع مروان و حزن على معاويه حزنا شديدا، فقال له الوليد: ما ترى؟ فقال: احضروهم قبل أن يبلغ الخبر إليهم، فإن بايعوك كما أمرك يزيد و إلا فاقتلهم.

فبعث الوليد إلى عبد الله بن الزبير و الحسين بن عليّ عليهما السّلام رجلا يعرف بعبد الله بن عمرو بن عثمان يدعوهما، فدخل المسجد فوجدهما جالسين يتحدّثان، فسلمّ عليهما، و قال: الأمير يدعوكما، و لم يكن ذلك وقتا يستدعى فيه أحد، فقالا له:

امض و نحن على أثرك.

فلَمّا خرج قال عبد الله بن الزبير للحسين بن عليّ عليهما السّلام: لأئى شىء ترى أنّه بعث إلينا لأجله في مثل هذا الوقت؟ فقال الحسين عليه السّلام: إنى لأظنّ طاغيتهم قد مات -يعنى معاويه- و هو يدعونا لبيعه يزيد ابنه قبل أن يشيع الخبر، فقال ابن الزبير: ما أظنّ غير ما ظننت، فما تفعل؟ فقال الحسين عليه السّلام: سيبلغك ما أفعل إن شاء الله تعالى، قال:

ما تصنع؟

ص: ٥٥٠

١- (١) بحار الأنوار ٣١١: ٤٤ عن أمالي الشيخ الصدوق، و تذكره الخواص ص ١٣٤.

قال: أجمع فتيانى الساعة ثم أمضى إليه، فإذا بلغت إلى الباب أجلستهم عليه ثم دخلت، قال ابن الزبير: إنى أخاف عليك إذا دخلت، فقال: لست آتية إلا وأنا على الامتناع قادر.

وقام الحسين عليه السلام فجمع فتيانه وأهل بيته ومواليه، ثم أقبل يمشى حتى انتهى إلى باب الوليد بن عتبة، ثم قال لأصحابه: إنى داخل على هذا، فإن دعوتكم فسمعت صوتى قد علا فاقتموا وادخلوا، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج عليكم.

ثم دخل فسلم على الوليد، فقال: مرحبا وأهلا وقربة وأدنى مجلسه وناوله كتاب يزيد فقرأه وألقاه من يده، وقال: إننا لله وإننا إليه راجعون، كل نفس ذائقة الموت، ثم قام فتعلق به الوليد، وقال: ما أنا بتاركك تخرج حتى تباع للمؤمنين يزيد.

فقال الحسين عليه السلام: إن مثلى لا يباع خلف الأبواب سرا، ولا يرضى بذلك صاحبك أيضا، بل يكون ذلك على أعين الناس، فقال الوليد: صدقت انصرف راشدا، فقال مروان: والله إن خرج من عندك الساعة لا قدرت عليه بعدها أبدا، فلا تخل عنه: إما أن يباع، وإما أن تقتله.

فقال الحسين عليه السلام: يا ابن الزرقاء كذبت والله، لقد سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك من أهل النار.

وخرج فمضى هو وأصحابه، فقال الوليد لمروان: ويحك يا مروان أ تأمرنى بقتل الحسين ابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، إن الذى يخاصم بدم الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان عند الله، وامتنع الحسين عليه السلام من البيعه.

فكتب الوليد إلى يزيد يخبره أن الحسين لم يباع وتوقع الجواب، فكتب يزيد إلى الوليد كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإذا وصلك كتابى هذا فخذ أهل المدينة بالبيعه، وعزنى من أطاع ومن أبى، وعجل بالجواب، وليكن

رأس الحسين مع جواب كتابي هذا، والسلام.

فلما بلغ الحسين عليه السلام ذلك فطلب أشد الطلب، حمل إخوته و أخواته و بناته و بنى أخيه و جلّ أهل بيته غير أخيه محمّد ابن الحنفية، و خرج ليلا- من المدينة، و هو يقول: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (1) و سار حتّى دخل مكّه، فتلّقاه أهل بيته، فدخل المسجد الحرام، و صلّى فيه، و أقام هناك.

فبلغ الخبر أهل الكوفة، فكاتبوه فى القدوم إليهم، و وعدوه نصرهم.

روى أنّه وصله فى يوم واحد منهم ستمائة كتاب، و توالى الكتب حتّى اجتمع عنده منها اثنا عشر ألف كتاب، جاءته فى نوب متفرّقه حتّى ملأ بها خراجا.

و دعا مسلم بن عقيل رضى الله عنه و أوصاه، و قال له: أنت خليفتى على العراق، فعليك بتقوى الله و كتمان أمرك و اللطف بالناس، فإن رأيتهم مجتمعين مستوثقين فعجل إلىّ بذلك فى كتاب، و سرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوى، و عبد الله بن المنكدر، و عماره بن عبد.

فكتب إليه مسلم بعد ما بايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا و سبعمائة و ثمانون رجلا يخبره بمتابعتهم، و يحثّه على الخروج من مكّه و التوجّه إليهم.

فخرج عليه السلام من مكّه يوم الترويه مقبلا- إلى الكوفة، و مطمئنا إلى ما وعد أهلها من نصرهم، و بلغ خبره يزيد بن معاوية، فكتب إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله، و كان إذ ذاك أميرا على البصرة: إننى قد ضمنت الكوفة إلى عملك و وليتك إيّاها، فبادر إليها و اكفنى أمر مسلم بن عقيل، ثم اطلب الحسين حيث كان، و ابعث به إلىّ أسيرا و أنفذ إلىّ برأسه.

فلما قرأ ابن زياد كتاب يزيد عليهما اللعنه تجهّز و سار نحو الكوفة و دخلها بالمكر و الحيل، بأن تزيا بزى الحسين عليه السلام، و كان الناس ينتظرون وصوله، ففعل ما

ص: ٥٥٢

فعل و صدر منه و من أشياعه ما صدر من قبائح الأمور و كبائر الذنوب و الآثام (١).

فنسأل الجبار المنتقم الملك و نقول: اللهم العن قتله أنبيائك و أوصياء أنبيائك بجميع لعناتك، و أصلهم حرّ نارك.

و لا- ريب لأهل الاسلام و أولى الألباب فى أنّ الحسين عليه السّلام كان على الصواب، و أنّه من الدعاة إلى الحقّ و القائلين بالصدق، و مفتاح أبواب الجنّة، و باب السلامه و طريق الهدايه و السعاده الذى أمر الله سبحانه بسلوكه، و كذا أبوه أمير المؤمنين و سائر الأئمّه المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

فمن أبغضهم و قتلهم و ظلمهم و حادّ عنهم، فقد باء بغضب الله و مأواه جهنّم و بسّ المصير، و هو من الأخسرين أعمالا الذين ضلّ سعيهم فى الحياه الدنيا و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا، و من يقيم عذرا لظالمهم كأعور الفاسقين، فحشره يوم القيامة مع الظالمين.

و كيف يجوز تبرئه طغاه بنى أميه و من تواتر فسقه و ظلمه على الأبرار، و اشتهر اشتهاار شمس الضحى فى جميع الأمصار عند اولى الأبصار.

و لقد أحسن بعض الخطباء و الوعّاظ فى جوابه لمن سأله و كان يصف أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و لم يذكر معاويه، فقال له: ما ذكرت معاويه و فضله، فقال: خذ إليك فضائله، أوّلها أنّه هو و أبوه و إخوته حاربوا رسول الله صلّى الله عليه و آله، و أرادوا قتله فى الجاهليّه، و رموه فكسروا رباعيته، و أدموا جبينه، و أرادوا إطفاء نور الله و إهلاك نبيّه، و أمّه كانت و هو بحياتها تضربن بالدفوف، و هى تحرّض على القتال و تقول:

نحن بنات طارق نمشى على النمارق

إن تقتلوا أو تدبروا نفارق

و ارّشت و حشّيا مالا حتّى قتل حمزه عمّ النبي صلّى الله عليه و آله و سيّد الشهداء و أكلت كبده.

ص: ٥٥٣

١- (١) راجع: الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٣٢-٦٦، و بحار الأنوار ٣١٢: ٤٤.

و ابنها معاويه حارب أمير المؤمنين عليه السّلام و أهل بيته، و أصحاب النّبىّ صلّى الله عليه و آله أهل بيعة الرضوان و الشجره، و قتل عمّار و أويس القرنى و جماعه من الصحابه و القرابه، و سمّ الحسن عليه السّلام.

و ابنه يزيد قتل الحسين عليه السّلام و إخوته و بنيه، و حمل نساءه و صغاره سبايا إلى الشام، و أخاف مكّه، و نهب المدينه، و استباح حريمها. و إن شئت أن أزيدك من فضائله زدتك، فقال: حسبى ما ذكرت.

و قد ذكر بعض العقلاء من شيوخ كوفان فى مناظرته مع هشام بن عبد الملك بن مروان ما يتّضح به أوصاف بنى أميّه بالتفصيل لديك، فاسمع لما يتلى ممّا جرى بينهما عليك.

روى أنّ هشام بن عبد الملك خرج فى بعض أسفاره يتسّم أرواح البرّ و أنوار الربيع، فبصر بعير مقبله، فقال لمن معه: انصرفوا و لا يتّبعنى أحد منكم إلّا عبدى زميع حتّى ألحق القوم وحدى، فأسألهم عمّا اريد من حيث لا يعرفوننى.

ثمّ إنّه لحقهم فرأى فيهم رجلا- شيخا عليه منظر العقل من أهل الكوفه، فسلمّ عليه، ثمّ قال: فمن الشيخ: و أين منشأك؟ فقال: من الكوفه، و أمّا سؤالك عن قبيلتى فما ينفعك إن كنت من عليّها، و لا يضرك إن كنت من دئيّها.

فقال له هشام: و الله ما سترت نسبك إلّا- حياء من رذالته، فقال له الشيخ: يجوز ما قلت و الله أعلم بمن اتقى، فعرفنى أنت نسبك، فإنّى أرجو أن يجلى الله تعالى همى و غمى عمّا أنسبتنى إليه بما أقف عليه من رذاله حسبك و خساسة أصلك، فعرفنى الآن فمن أنت؟

فضحك هشام و قال: أنا من قریش، فقال له الشيخ: إن من قریش من علا- سهمه فى الشرف، و منهم من سقط نجمه فى السلف، فمن أنت من قریش؟ فقال: من بنى أميّه.

قال: فتبسم الشيخ و كبر، وقال: سللت و الله شحمتى و نفست كبرى، كنتم و الله يا بنى أمية فى الجاهلية تربون فى التجاره، و تكسبون بالخمور الأموال، و فى الاسلام غاضين، و لأهل الطهاره محاربين، أولكم حاربهم على إطفاء نور الله، و آخركم حاربهم على أموال الله، و دحض دينه و انتزاع خلافته ممن جعل الله له بوحي من الله إلى رسوله و بنص من رسوله صلى الله عليه و آله.

فسيدكم خمار، و أميركم جبار، و وسطكم قمار، لم تكونوا لله قط بأنصار، و أنتم بشهاده رسول الله صلى الله عليه و آله من أهل النار، فلرجالكم من العار حطه، و لنسائكم فى النار سنه، و الله تعالى سماكم فى كتابه الشجره الملعونه و الخبيثه.

و منكم عقبه بن أبى معيط، لعنه رسول الله صلى الله عليه و آله، و نفاه من قريش و من سائر العرب، و ضرب عنقه على بن أبى طالب عليه السلام ذو الحسب و النسب، و ألبسكم بقتله العار و حكم الصنبه (1) بالنار، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنه عالج من علوج صفوريه، فلم يقبلوا فيه قوله و شهادته، فأنتم شر الأشرار.

و منكم عقبه بن ربيعه حامل رايه المشركين، و عتبه صاحب رايه الكافرين.

و منكم مولى الطرداء الأشرار، و منفى أبى ذر الصادق المتقى أخى الأخيار، و كاسر ضلع الشيخ الصالح صاحب النبى صلى الله عليه و آله و صديقه و ناصره و جلده ما بين عينه عمّار و راض يظنّ أحد القراء ابن مسعود.

و منكم أبو سفيان كان فى الجاهلية مرايبا خمارا، و على رسوله مجهّزا غادرا كافرا، و فى الاسلام منافقا غدارا.

و منكم العاص كان كافرا جزّارا، و ولده عمرو سّماه الله فى كتابه الأبر كان شانيا لرسول الله صلى الله عليه و آله و هاجيا له هجاه بسبعين بيتا، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله، قال: اللهم إني لم أقل شعرا حتى أهجوه، اللهم فalcنه بكلّ حرف من شعره ألف

ص: ٥٥٥

لعنه.

و منكم معاويه لعنه الله، لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و أباه فى سبع مواضع، و دعا عليه أن لا يشبع من طعام، و هو الذى حارب رسول الله صلى الله عليه وآله على دحض الاسلام أيام كفره، و حارب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، و أولاده الحسن و الحسين عليهما السلام، و إخوانهما و بنى العباس و كافه بنى هاشم، و ألف صحابى و قرائى ممن حضر بيعه الشجره و بيعه الرضوان، و أراد قتلهم جميعا و إطفاء نور الله، و قتل منهم من قتل مستحلاً لدمائهم، مثل عمّار جلدته ما بين عينى رسول الله صلى الله عليه وآله، و أويس القرنى الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يدخل فى شفاعته مثل ربيعه و مضر، و قال لأصحابه:

إنكم تدركونه فمروه يستغفر لكم، قتله مستحلاً لدمه، و لو أردنا أن نعدّ من قتل من الصحابه و القرابه لطال الكتاب واسع الخطاب.

و أنتم رويتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سبّ صحابى ذنب لا يغفر، فكيف بمن قتل الصحابه و القرابه و سبّهم، و أمر بسبّهم على المنابر، جرى ذلك ثمانين سنة حتى تولى قطع هذا المنكر الشنيع عمر بن عبد العزيز، و قال موضع ذلك: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١).

و ما كفى معاويه ذلك حتى سمّ الحسن عليه السلام على يد جعده بنت الأشعث الملعونه، ابنه المنافق الذى ارتدّ عن الاسلام مرّتين، و قد علم المسلمون كلّهم أنّ معاويه شقّ عصا المسلمين، و كان أمير الفئه الباغيه، و ذبح حجر بن عدى و أصحابه أربعين رجلاً- رجالاً- صالحين بغير ذنب و لا- جنايه، و أنفذ بسر بن أرطاه غزاً مكّه و المدينه و قتل رجالاً صالحين يقرءون القرآن و يصومون و يصلّون، و ذبح ابنى عبيد الله بن العباس و هما دون البلوغ.

ص: ٥٥٦

و منكم الحكم لعنه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و نفاه و أردفه بالوزغ ابنه، و لعن من آواه و زوده و شعبه، ففعل ذلك كله من فعل ممن تعلمون ذلك في كتبكم لا يريدكم به مخبره.

و منكم الوليد صَلَّى بالناس صلاه الفجر أربعا و تقياً في المحراب، و قال:

لأسوسن الناس حتى يركبوا دين الحمار، و مزق المصحف جعله غرضاً و رماه بالنشاب، و قال:

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

و منكم أيضا الوليد بن عتبة، سماه الله تعالى في كتابه فاسقا، و سمي عليا مؤمنا حيث اختصما، فقال سبحانه: أ فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَشْتَوُونَ (١).

و منكم يزيد شارب الخمر، و الضارب بالطنبور، و مرتكب الفجور، و قاتل الحسين عليه السلام و أولاده و إخوته و بني عمه و بني إخوته و من كان معه من الرجال الصالحين، و شاق عصا المسلمين، و جالب بنات رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و بنيه و أهل بيته سبايا على أقتاب الجمال بغير وطاء و لا رجال، يدارون في البلاد كما يدار سبايا الكفار، و هم صفوه الله و خيرته و أحبأؤه و أحبأؤه رسول، و كان ينكث ثنايا الحسين عليه السلام بقضيبه التي ما زال رسول الله المصطفى و أمير المؤمنين المرتضى و فاطمه سيده نساء العالمين سلام الله عليهم أجمعين يقبلونها بأنفسهم، و يزيد ينكثها بقضيبه مستشهدا بشعره:

ليت أشياخي بيدر شهدوا وقعه الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرن من أشياحكهم و عدلنا بيدر فاعتدل

هذا ينشده يزيد مستبشرا فرحا مستهلا بقتل الحسين عليه السلام حبيب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و تفأحته، و من كان جبرئيل يعود و يعود و يشهد له بالطهاره و الإمامه.

ص: ٥٥٧

و ما كفى يزيد ذلك حتى أخاف المدينة و أباحها قتلا و نهبا و سبيا ثلاثة أيام، و سمّاها خبيثه، و قد سمّاها رسول الله صلّى الله عليه و آله طيبه، فخالفه و ردّ عليه.

و منكم عبد الملك بن مروان أغضب الأبرار و استعان بالفجّار، و سلّط الفاجر الحجاج على المسلمين، و استعان به حتى قتل كما زعم هو مائه و سبعين ألفا منهم من الصحابه و القرابه، و انتهك حرمة البيت الحرام الذى جعله الله تعالى آمنا و هدمه، و أخاف مكّه و قد قال الله تعالى: **وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (١)** فدخله عبد الله بن الزبير، فاستخرجه منه و صلبه على بابه.

و منكم آكله الأكلاد كبد الشهيد حمزه عمّ النبي صلّى الله عليه و آله من كان منزلته عنده منزله والده.

ثمّ قال الشيخ لهشام: فأؤلّكم دنى، و أوسطكم سنّى، و آخركم ردى، ثمّ أنشد:

خذها إليك يا أبا أميّة

لا تفخرنّ بعدها عليّه ما تركت فخرا لكم سمّيّه

فانصرف الهشام أخبث منصرف خازيا خائبا مفضوحا.

فانظروا يا اولى الأبصار و البصائر بنظر الاعتبار فيما ذكره الشيخ لذلك الجائر و فى انقطاعه عن الجواب لتميّز القشر عن اللباب، و تبيّن الخطأ و الصواب.

قال الأعور: و منها: قولهم إنّ طوس تحوّلت إلى على بن موسى، و لا أكذب من هذا قول، و لم لا حوّل النبي صلّى الله عليه و آله مكّه إلى المدينة و هو يريدها، فانظر إلى هذا الجهل و الضحك.

و منها: قولهم إنّ عليّا دفع أبو اللؤلؤه حين قتل عمر إلى قم، و لا أكذب من هذا القول؛ لأنه قتل فى المسجد من ساعته كما عرفت.

و منها: المدّ و الجزر ينسبونه إلى على، و هو بألف سنين أصل من خلقته.

ص: ٥٥٨

و منها: أنّه إذ هبّ الهواء الغربي قالوا: يا شمال علي.

و منها: أنّهم يشدّون في رصافه مشهد علي خرقه و يسمّونها غرزه لعلّي، و يزعمون أنّها دائم منصوبه ممتدّه إلى الغرب و الشمال لا- يقبلها إلى الشرق، و قد سمعت بعض الرافضه يحلف بها و يقول: و حقّ من لا- يكسر غرزه الشمال، و لا- شكّ أنّ هذا كذب؛ لأنّها مشرقه مع الشمال مغربه مع الجنوب.

و منها: زياره قبر الحسين بالحجّ الأكبر ينفي الحجّ إلى الكعبه هو الأصغر، و بعضهم يجعلها بسبعين حجّه و ينصبون عندها شعار الحجّ و الطواف و الدعاء عند أركان الصندوق و نحو ذلك، و ما معنى زياره قبر رجل صالح بشعار الحجّ، و ذلك بدعه بدفع العقل و النقل، و هل أعظم بدعه و إثما من يعتاض عن أرض مكّه و الحرم و عرفه و منى بأرض كربلاء، و يعتاض بالحسين عن جدّه، و يزعم أنّ ذلك أفضل و أعظم.

و منها: أنّهم يجيئون إلى زياره قبر الحسين باشتمال أثواب و جريان مقطّعه حفاه عراه شعنا غبرا، لعلمهم أنّهم محقورون معرّضون، من رآهم آذاهم و أخذ ما معهم و سبّهم و لعنهم، و يحرقون جنائزهم المنقوله إلى قبر الحسين، فهذا صفة حجّهم، و لا حاصل لهم غير الاثم، لا اعتقادهم أنّ ذلك حجّ أكبر، و حجّ أهل السنّه إلى مكّه و إلى النبي صلّى الله عليه و آله بالجمال المزيّنه و الأموال و الخيل و الطبول و الأعلام و العدد لا يهولهم عدوّ، فانظر أيّها اللبيب أيّ الهيئتين و أيّ الحجّين أفضل؟

و منها: نقلهم موتاهم من البلاد البعيده إلى حول قبر النجف المنسوب إلى علي رضي الله عنه، و يزعمون أنّه تحميمهم، و النقل حرام إلّا إلى حرم مكّه و حرم المدينة إن قرب، و يدّعون أنّ النبي صلّى الله عليه و آله لا جاه له و لا حمايه على أبي بكر و عمر و هما معه في حجرته، و لا شكّ أنّ اعتقاد مثل هذا فسق و نقيصه في العقل.

و منها: قولهم إنّّه لا يكون أحد إماما أو صالحا إلّا إذا كان من نسل علي، و ذلك

مثل قول اليهود لا- يكون أحد نبيا إلا إذا كان من نسل إسحاق، حتى ردّ الله عليهم بقوله سبحانه: بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (١).

و منها: أنّ فيهم من يسمّى جبرئيل جبرئيل الغلطان، و يزعم أنّ الله تعالى أعطاه النبوه لينفذها إلى علي، فغلط فنفذها إلى محمّد، و في ذلك قال:

غلط الأمين فردّها عن حيدر لكنّ ما كان الأمين أميناً

و هل معتقد هذا إلا مسخره كافر، أو هلاً استدرك الله الغلط من جبرئيل، قبحهم الله ما أجرأهم على الكذب.

قلت: جواب ما نقله عنهم أعور اللثام من تحوّل طوس للرضا عليه السّلام، هو أنّه مع فرض صحّته لا يدلّ على كذبهم قطعاً لا بمفهومه و لا- بصريحه؛ لأنّ من مذهب الكلّ أنّ خرق العاده جائز في حقّ الأولياء كالأنبياء، و هو تعالى ذى العزه و الكبرياء و بحسب إرادته تعالى، و المصالح على أنواع و فنون إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فَيَكُونُ (٢).

فلا يجب صدور مثل ما ذكروا عن سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله الطاهرين، و إن لم يمتنع باتّفاق المسلمين، و إلاّ لقليل: لم لم يجعل النار لنبيّنا صلّى الله عليه و آله بردا و سلاماً؛ و لم ينشقّ القمر مثلاً لإبراهيم عليه السّلام تصديقا له و إكراماً، فانظروا يا اولى الأبصار إلى جهل هذا الناصبي الضحكه الأعور، و تعجّبوا من عمى قلبه و إنكاره للنور الأنور.

و جواب ما نسبته إليهم من القول بدفع أبى اللؤلؤه هو أنّه بتقدير صحّته لا يندفع بما ذكره من القتل فى ساعته؛ لأنّ من يدعى ذلك لا يسلم قتله، بل يقول: المقتول

ص: ٥٦٠

١- (١) سورة البقره: ٩٠.

٢- (٢) سورة يس: ٨٢.

بعض الصلحاء المصلين توهموه القاتل و هو من المريئين.

و جواب ما ذكره بالخراف و الجور فى ردّ ما نسب إلى من المدّ و الجزر، هو أنّ من يزعم ذلك من أهل تلك البلاد لأجل سماعهم من المشايخ و الآباء و الأجداد، و لا يسلم كونه أصلياً من حين خلقته، بل يدعى تجدده بأمر على عليه السلام و كرامته.

و جواب ما نقله من قولهم يا شمال على، هو أنّه باعتبار التشبيه بخلقه الحسن أو غيره، و لا محذور فيه، كما هو ظاهر جليّ.

و جواب شدّ الخرقه على الرصافه أنّهم إنّما شدّوا عليها ما شدّوا ليتشوّش بالهواء و يمنع الطيور من وقوعها على القبه البيضاء، لا لما افتراه على الأولياء و إنّ ثبت قول بعضهم، و حقّ من لا- تكسر غرزه الشمال، فليس المراد بالغرزه ما قرّره من المقال، و قد سألت عنها بعض الضعفاء، فقال: هي غرزه عمامته عليه السّلام، و هذا أقرب بما توهمه أعور السفهاء، كما لا يخفى على عقلاء الأنام.

و جواب ما نقله من تسميه زياره قبر الحسين عليه السلام بالحجّ الأكبر، هو أنّه كذب صريح و نقل غير صحيح، فإنّ الحجّ لا يكون فى شريعة الاسلام إلّا إلى بيت الله الحرام، سواء كان أكبر أو غيرها، و قد نصّوا على ذلك فى كتبهم فى كتاب الجمل و العقود.

قال الشيخ: فمنه الحجّ فى اللغه هو القصد، و فى الشريعة كذلك، إلّا أنّه يختصّ بقصد البيت الحرام لأداء مناسك مخصوصه عند متعلّقه بوقت مخصوص.

و لو فرضنا إطلاق ذلك الاسم على الزيارة المذكوره، فإنّما هو على وجه الاستعاره، كقولك زيد أسد، و كما أنّ زيدا فى الحقيقه مشبّه بالأسد فى الشجاعه لا نفسه، كذلك الزيارة المذكوره مشبّهة بالحجّ الأكبر فى الفضيله لا نفسه، فكيف يلزم من هذا الإطلاق أن يكون الحجّ إلى الكعبه أصغر؟ كما زعمه الناصبيّ الجاهل

و فضيله زياره الحسين عليه السلام لمن كان عارفا بحقه عظيمه لم يصل علمها إلى أعور العوام، و ما يصدر عن الزوّار من آداب زياره الحسين و سائر الأئمّه عليهم السّلام، فهي كالآداب المرعيه عند زياره النبي صلّى الله عليه و آله عصم الأنام، و ليست كآداب الحجّ إلى بيت الله الحرام، و لو كانت كآدابه كما زعمه الناصبيّ الهالك، فهي مرويه عن المعصومين، و لا بدعه عقلا و لا شرعا في ذلك، و المؤمنون لم يجعلوا زياره الحسين عليه السّلام عوضا عن الحجّ تاركين له، و أرض كربلاء عوضا عن أرض مكّه و الحرم، كما توهمه لجهله التامّ، بل اهتمامهم بالحجّ أكثر من اهتمام الجمهور، كما هو معلوم و مشهور، و زياره النبي صلّى الله عليه و آله و الأئمّه زياده فضيله و نور على نور.

و جواب ما ذكره من مجيء المؤمنين حفاه عراه شعثا غربا إلى زياره قبر الحسين عليه السّلام و من توجه غيرهم إلى غيرها بالجمال المزينه و الطبول و الأعلام، هو أنّه لا دلاله للهيئه الأولى على المنقصه و الحقاره، و لا للثانيه على الكمال و العزه عند الملك العلّام، و هو ظاهر لمن له حظّ من نور الاهتداء.

و القول بإحراق الجنائز و بأنّ هذا صفة حجّهم، منشأ الجهل و الافتراء.

و جواب ما ذكره في نقل موتاهم، هو أنّ النقل إلى مشاهد الأئمّه عليهم السّلام ليس بحرام، بل مستحبّ ما لم يدفن الميت، و كذا إلى حرم مكّه و مدينه النبي صلّى الله عليه و آله الكرام، و الرسول و الأئمّه عليهم السّلام لهم جاه عظيم على من له استحقاق الغفران، و لا ينفع القرب مع عدمه بالارتداد و العصيان، و لا يشفعون إلا لمن ارتضى لهم.

و جواب ما ذكره على ما نقله عنهم من أنّ أحدا لا يكون إماما و صالحا إلا إذا كان من نسل على عليه السّلام، هو أنّهم قالوا: لا اختيار إلا لله، و لا يكون أحدا إماما حقّا إلا بنصّ من الله، إمّا في محكم كتابه، أو على لسان رسوله، أو بإظهار المعجز على

يديه، والنص إنما ورد في علي و أولاده المعصومين عليهم السلام دون غيرهم، فقولهم هذا مثل قول جميع المسلمين بحصر النبوه في جماعه خصيهم الله بها، وأن محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب صلّى الله عليه وآله هو خاتم النبيين، لا كقول اليهود، كما توهمه الأعور بضلاله المبين، ولم يحصروا أهل الصلاح في أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، فنقل ذلك عنهم دليل جهله التام.

و جواب قوله «و منها: أن فيهم من يسمّى جبرئيل الغلطان» إلى آخر ما نقله من الكفر و الهذيان، هو أنّ قائل هذا القول كافر مرتدّ بإجماع أهل الإيمان و ليس منهم، فكيف ينسبه إليهم أخو العميان، على أنّ هذا القول منسوب إلى بعض مرتدّي السنّه بالنسبه إلى من نقلوا له كفرسى رهان.

و الشعر الذي ذكره الأعور اللثيم، ظاهر في أبي موسى الأشعري في أمر التحكيم، فإنّه جعل أميناً و شرط عليه أن لا يتعدّى كتاب الله و سنّه نيّه كصاحبه عمرو بن العاص، فخان و خالف و عزل صاحب الأمر عن الخلافه بشور صاحبه الغادر عمرو، بزعم أنّ فيه دفع الفتنة و إراحه الناس، و أنّ عمروا يفى بما اتّفقا عليه من جعل الأمر في ابن عبّاس، و غلط في الأمرين جميعاً؛ لأنّه زادت به الفتنة، و قويت به الشبهه، و حصل من أمر الخوارج و غيره ما حصل، و خالف عمرو بجعله في معاويه، فلم ينفعه الندم على ما فعل، و حينئذ الضمير في قول الشاعر فردّها عن صدر راجع إلى الخلافه أو الإمارة دون الرساله، كما هو ظاهر.

مدح القله

قال الأعور: و منها أنّهم يشكرون القله كونهم قليلين، و يتمسكون بقوله تعالى:

وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ (١) و ذلك تعميش و قلّه حيله، كمن ضاع سبيله و لم يجد إلى الاستقامه دليلاً.

ص: ٥٦٣

الأول: أن هذا الذى يوصف بالعزّة و قهر الأعداء و ظهوره على الدين كلّه، و القليل دليل يخالف حاله حال هذا الدين لمخالفته أوصافه.

الثانى: أن اليهود و النصارى و كلّ من فرق أعداء الاسلام لو اتكل حاله إلى الرفضه لظهروا دين الاسلام، و طمسوا آثاره من تقديم العصر، فظهروا عليه لقله الرفضه و ذلتهم، و هل مظهره و حاميه إلا- فرق الجمهور لكثرتهم و ظهورهم بالقهر و الغلبه، و إظهارهم أقسامه من الحجّ و العزّ و المساجد و الجمعه و الجماعات و غيرها ممّا لا- يعتنى به الرفضه، فانظر أيها العاقل أى الطائفتين أحقّ بالشكر.

الثالث: أن مفهوم الآيه ليس كما زعمه الرفضه، لأنّ الله تعالى لم يقل و شكور من عبادى القليل، بل قال: وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ فيكون المعنى كلّ شكور قليل و لا- عكس، أى: و قد يكون القليل غير شكور من باب خصوصيه الشكور و عموميه القليل.

الرابع: أن هذه الحجّه منقصه عليهم يكون من أين أردت من فرق أهل الضلال أولى من الرفضه، سواء الفرق المخالفه للاسلام كاليهود و النصارى و الصابئه و المجوس، و المنتسبه إلى الاسلام كالجبريّه و المعتزله و الزنادقه و غيرهم، و هم باطل اتفاقاً، فيلزم أن تكون الرفضه حسب تقريرهم فى القله مثلهم و كفاهم فى ذلك خزيا.

قلت: لا يخفى على أولى الأبصار من ذوى التحصيل من ضاع سبيله لعوره، و لم يجد إلى الاستقامه لعمى قلبه الدليل، و إن تمت تمسك المؤمنين بقوله تعالى:

وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ فهو لا يندفع بالوجوه التى أوردتها بالجهل و الغرور.

لأننا نجيب عن الأول: بأننا لا نسلّم أنّ القليل دليل مطلقاً حتّى يخالف حاله حال هذا الدين الموصوف بالعزّه و القهر على الأعداء كَمَنْ مِنْ فَتَاهِ قَلِيلُهُ غَلَبَتْ فَتَاهُ كَثِيرَةٌ يَأْذِنُ اللَّهُ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ١.

لأننا نجيب عن الأول: بأننا لا نسلّم أنّ القليل دليل مطلقاً حتّى يخالف حاله حال هذا الدين الموصوف بالعزّه و القهر على الأعداء
كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهَا كَثِيرَةٌ يَّا ذُنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهِ مَعَ الصّٰبِرِينَ (١).

و عن الثانى: بمثل ما تقدّم، و بأنّ موافقه غير المؤمنين لهم فى إظهار الدين كموافقه مؤلّفه القلوب و إن كانوا كفّاراً، و المنافقين
مع سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله المخلصين.

و ما نقله من عدم اعتناء أهل الإيمان بما ذكره من الحججّ و غيره من أقسام العبادات، نقل غير صحيح و افتراء من أخى العميان
التائه فى ظلمات الجهالات.

و عن الثالث: بأنّه إذا كان معنى الآيه كلّ شكور قليل على ما اعترف به الأعور الذليل، يلزمه بطريق العكس المستوى بعض القليل
شكور، و هو الفرقه الناجيه من أهل الاسلام، للاتّفاق على بطلان من خالف هذا الدين من الأنام، و يلزمه أيضاً بطريق عكس
النقيض كلّما ليس بقليل ليس بشكور، فيلزم بطلان الجمهور.

و عن الرابع: بأننا لا- نسلّم لزوم المثلثيه فى الحكم لجميع الفرق القليله حتّى يلزم من بطلان الفرق المذكوره بطلان الفرقه الناجيه
الاماميه، كيف ذلك و قد عرفت من تفسير الآيه عدم استواء حكم كلّ قليل، و أنّ بعضه شكور دون الكلّ، فالبعض الآخر كفور، و
بطلان فرق الكفّار قليله كانت أو كثيره مجمع عليه بين المسلمين، و ترجيح الفرق الاسلاميه بعضها على بعض إنّما هو بالحجج و
البراهين.

فقد ظهر أنّ هذه الحجّه ليست منقصه على المؤمنين، كما توهمه بنقصان عقله أعور الفاسقين بل منقبه لهم، و يوافقها ما روى عن
سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله الطاهرين من حديث افتراق الأئمه بعده إلى ثلاثه و سبعين، و حصر الناجيه فى الواحد، كما لا
يخفى على أرباب اليقين.

التمسك بأحاديث أهل البيت عليهم السلام

قال الأعور: و منها: أنّهم يرجحون الاحتجاج بالحديث على الاحتجاج

ص: ٥٦٥

بالقرآن و العقل، و ما ذلك إلا لبطاطتهم و جبلهم ليكذبوا، و يضعوا أحاديث على قدر هواهم و ضيعة سبيلهم، لفقدهم ما يتمسكون به من القرآن الذي هو حبل الله المتين.

الأول: هو أن القرآن مقطوع المتن لا يحتمل زياده و نقصانا في متنه و نظمه، بل يحتمل الزيادة في معناه؛ لأنه يقذف المعاني شيئا فشيئا، يستخرج منه أهل كل عصر معاني مجدده إلى يوم القيامة، كالبحر في الجواهر و الموج، و ذلك بحسب التأويلات المحتملة، و الحديث مضمون المتن يحتمل الزيادة و النقصان فيه و الكذب المحض يجوز للخصم دفعه و دعواه الكذب له، فمن أين يجوز الاحتجاج لأهل الأهواء؟ فضلا عن الرجحان على القرآن، و هل يتلقاه إلا من ضيعة السبيل و فقده ما يتمسك به من القرآن القطعي؟

الثاني: أن احتجاج الرافضة لا يجوز علينا قطعا؛ لأنه إن كان نقل أئمتهم فلا يقوم علينا حجة؛ إذ هم ليسوا بعدول، و كذبهم و هواهم ثابت عندنا. و إن كان من نقل أئمتنا، فكذلك لا يجوز علينا بحسب اعتقادهم و تقريرهم؛ لأنهم عندهم ليسوا بعدول، بل يجوزوه إن أجازوا جميع ما نقله ذلك الامام، و جميع أئمتنا ينقلون تفضيل أبي بكر و عمر و عثمان و تقديمهم على علي، و هم لا يثبتون كذلك، فسقط احتجاجهم بالحديث قطعا.

فان قالوا: تؤمن ببعض و تكفر ببعض، فلا يجابون إلى ذلك، كما أن الله لم يجب الكفار إلى مثله، و أوعدهم عليه الخزي في الدنيا و العذاب الشديد في الآخرة بقوله تعالى: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ (١).

قلت: ما ذكره عنهم أعور النواصب العميان من ترجيح الاحتجاج بالحديث

ص: ٥٦٦

على الاحتجاج بالعقل و القرآن، بين الفساد و ظاهر الزور و البهتان، كيف لا؟ و قد صرّح فى كتب أهل الإيمان بأنّ العقل و النقل إذا تعارضا و جب العمل و تأويل النقل، و إلاّ اجتمع النقيضان أو ارتفعا، أو لزم تكذيب الأصل لتصديق الفرع، و اللازم بأقسامه ضرورى البطلان، و إذا خالف الحديث نصّ الكتاب فهو مردود؛ لقوله صلّى الله عليه و آله: إذا روى عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه و إلاّ فردوه (1). هذا اعتقاد ذوى العرفان دون العكس، كما توهمه الأعور لجهله و سلوكه طريقه الضلاله و العصيان.

و ما ذكره فى الردّ و ترجيح الاستدلال بالكتاب، خطأ ظاهر لا يخفى على عرفاء أهل الصواب، فإنّ وجه الأوّل فيه خلل من وجوه:

الأوّل: أنّ حكمه على القرآن باحتمال زياده فى معناه بحسب التأويلات، يقتضى أن لا يجوز الاستدلال به أصلا؛ لأنّ عند الاحتمال يبطل الاستدلال، فيلزم نقيض ما ادّعاه، و هو باطل عند العقلاء.

الثانى: أنّ ذلك الحكم ليس على الاطلاق؛ لأنّ النصوص ليست كذلك بالاتفاق.

الثالث: أنّ قوله «و الحديث مظنون المتن يحتمل زياده و النقصان» ليس بصحيح على اطلاقه، بل ظاهر البطلان، لعدم صدقه على المتواتر، على أنّ خبر الواحد قد يكون مقطوع الدلاله دون القرآن، فيتعارضان و يلزم عدم ما ذكره من الرجحان، و قد تقدّم مثل ذلك فى صدر الكتاب، فتأمل يظهر عليك أنّ الأعور هو الذى ضيعه السبيل دون أهل الصواب.

و الوجه الثانى الذى هو قوله «احتجاج الرافضه لا يجوز علينا قطعا» لما ذكره بجهله من الترييد و الهديان محتمل أيضا؛ لأنّ أهل الإيمان إنّما يحتجون بما اتفق عليه الفريقان، فيقوم حجّه على المخالف جزما عزمًا على أخى العميان، و لو كان

ص: ٥٦٧

احتجاجهم بما نقل أئمة المخالف خاصه كان أيضا عليه حجه بطريق الالزام، ولا يلزمهم الاعتراف بجميع ما نقلوا، و هو معلوم لذوى العقول و الأفهام.

و تشبيهم فى ذلك بمن يؤمن ببعض الكتاب و يكفر ببعض، منشأ عمى قلب الأعور و جهله التام، بل الأعور الهالك و أضرابه من قبيل ذلك؛ لأنهم آمنوا بالنبوه و أنكروا ولايه هداة الاسلام و ولاه الأمر ببعض الكتاب و السنه بعد خير الأنام، فلهم الخزى فى الدنيا و العذاب الشديد يوم القيامة.

ارتداد بعض الصحابه بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله

قال الأعور: و منها: قولهم إن جميع الصحابه بعد موت النبى صلى الله عليه و آله ارتدّت إلا ستّه: أبا الدرداء، و حذيفه بن اليمان، و المقداد، و عمار بن ياسر، و سلمان الفارسى، و صهيب بن سنان الرومى، و كذب ذلك و قبحه من وجوه:

الأول: إذا جعلت الرافضه ذلك فضلا لعلّى فى منقصه لأبى بكر، كون هذه السنه الذين أكثرهم من ضعفاء الصحابه و صعاليكهم اتبعوا عليّا و تركوا أبا بكر، كان ذلك من أكبر الردّ عليهم و النقص بهم؛ إذ مفهومه أنّ الباقي من الصحابه و هم مائه و عشرون ألفا إلا ستّه، و هم مخاديم الصحابه و أمراؤها و أهل عتادها و كبارها، كأهل بدر و أهل بيعة الرضوان و كافه المهاجرين و الأنصار الذى نزل القرآن فى مدحهم، تبعوا أبا بكر و تركوا عليّا، و هذا من أكبر النقيصه فى حقّ على على حسب تقرير الرافضه، و حاشاه من ذلك.

الثانى: أنّ عليا ليس بإمامته نصّ جليّ من القرآن، بل كذبه كذبها الرافضه من حديث صنعوه فى الوصيّه بالنصّ عليه، لم يعرفه أحد من الصحابه الذين كانوا مشاهدين الوحي، فإذا جاز الارتداد بجحوده و هو مظنون مجحود المتن، كان الارتداد إلى من جحد إمامه أبى بكر التى قال بها مائه و عشرون ألفا مخاديم الصحابه مشاهدون الوحي عدول زكاهم الله تعالى بقوله: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ أَقْرَبَ و أَقْرَبَ، و حاشا هذه السنه من مثل ذلك، فاللعنه إلى من نسب إليهم.

الثاني: أن عليا ليس بإمامته نصّ جليّ من القرآن، بل كذبه كذبها الرافضة من حديث صنعوه في الوصيّة بالنصّ عليه، لم يعرفه أحد من الصحابه الذين كانوا مشاهدين الوحي، فإذا جاز الارتداد ببحوده و هو مطنون مجحود المتن، كان الارتداد إلى من جحد إمامه أبي بكر التي قال بها مائه و عشرون ألفا مخاديم الصحابه مشاهدون الوحي عدول زكاهم الله تعالى بقوله: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (١) أقرب و أقرب، و حاشا هذه السنّه من مثل ذلك، فاللعنه إلى من نسب إليهم.

الثالث: أن ادعاء أن هذه السنّه لم يكونوا تباعا لأبي بكر من جمله نصب الرافضة و تلبسهم؛ لأنه لا يعهد لأبي بكر و عمر منازع في إمامتهما لا هؤلاء و لا غيرهم، و هذا سلمان كان أميرا على مدائن كسرى من قبل عمر يدعو إلى إمامته و طاعته كما قدّمنا.

و هذا صهيب خصّيص بعمر استخلفه حين ضرب، و في أيام الشورى يصلّي بالناس من الآل و الصحب و حين قعد مخاديم الصحابه و ضعفاؤها في باب عمر لإذن الدخول، خرج الإذن لصهيب و بلال، فوجد أبي سفيان و قال لسهيل بن عمرو: ما هذا؟ قال: لا بأس فإنهم دعوا إلى الاسلام و دعونا، فتقدّموا و تأخّرنا، فاستحقّوا هذا بذاك و استحقّنا هذا بذاك.

و هذا حذيفه بن اليمان من مختصّي عثمان، و هو المشير عليه بجمع القرآن، و هذا عمّار كان أميرا من قبل عثمان على الكوفه، و هذا المقداد و أبو الدرداء و الجمع منهم كانوا في عساكر الصحابه و غزواتهم، فكيف يمشى تلبس الرافضة علينا؟

الرابع: أن القرآن هو النصّ المقطوع، و قد نزل بمدح الصحابه و رضا الله تعالى عنهم و رضاهم عنه بقوله تعالى: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ (٢) و قوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (٣) و أمثال ذلك في القرآن كثير، و النبي صلّى الله عليه و آله كان راضيا عنهم و مادحا و محبّا لهم، و مات النبي صلّى الله عليه و آله و انقطع الوحي و الأمر كذلك، فمن أين بعد ذلك علم ارتدادهم؟ و هل

ص: ٥٦٩

١- (١) سورة البقره: ١٤٣.

٢- (٢) سورة التوبه: ١٠٠.

٣- (٣) سورة الفتح: ١٨.

يعارض هذا المقطوع مضمون الوصية الذى نصبه الرافضة و لم يعرفه أحد من الصحابه، نعم إن أتت الرافضة بقرآن نزل بعد القرآن ناسخ له، أو نبى بعد محمد صلى الله عليه و آله ناسخ شريعته مسلمين مقطوعين بهما، و نقل عن أحدهما ارتداد الصحابه إلا الستة أمكن ذلك، و هو محال فثبت كذبه.

الخامس: أن الرافضة يدعون أن عند بيعه أبى بكر كان مع على سبعمائنه من الصحابه و من مخاديمهم، مثل العباس و الزبير و أبى سفيان و غيرهم يريدون البيعه لعلى، و هم الآن يقولون: ارتدت الصحابه بعد النبى صلى الله عليه و آله باتباع أبى بكر إلا ستة، فانظر إلى هذا التناقض.

السادس: أن هذا الدين إنما ثبت بشهادته الصحابه و بسيفهم، فإذا ادعى الرافضة كفرهم لم يقم على أعداء الاسلام من اليهود و النصرارى و غيرهم هذا الدين حججه، و أمكنهم الطعن به، و حاشا هذا الدين القويم من مثل ذلك، فجازى الله الرافضة شرّ الجزاء على ما يخطون به و يعمهون.

السابع: أن القرآن يردّ دعوى الرافضة بتكفير الصحابه، كشهادته الله لهم بأنهم لا- يكفرون بقوله تعالى: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرْنَ بِهَا بِكَافِرِينَ (١).

قلت: سؤد الله وجه أعور الناصبه الأشقياء الفخيار يوم تبيضّ وجوه المؤمنين السعداء الأبرار، فإنه من المفترين ذوى العصيان، لا يأنف من الزور و البهتان، و لا يستحى من الخلق فى كذبه الظاهر، و لا من الله الملك القاهر.

فتاره ينقل عن أهل الإيمان القول بعدم نزول القرآن و أنه شعر عثمان، و تاره تغليط جبرئيل الأمين فى تأديه الرساله إلى سيد المرسلين صلى الله عليهما و على سائر المعصومين، و تاره إنكار أركان الاسلام كالحجّ الواجب مع الاستطاعه بنصّ كتاب الملك العلام، و بالسنة المتواتره و إجماع المسلمين، و تاره ارتداد الصحابه

ص: ٥٧٠

أجمعين بعدم متابعتهم لعلی علیه السّلام غیر السّته المذكورین.

و غرضه فی کلّ ذلك تنفیر العامّه عن طریق الخاصّه الفرقة المحقّین، و إضلالهم و ترغیبهم إلى السبیل المتفرّقه التي للضالّین المضلّین، فهو إذن من جنود إبلیس و إخوان الشیاطین، کیف ینقل بضلاله عن الجماعه المهتدین خلاف ما قد صرّحوا فی کتبهم به.

کالمفید فی مفتتح إرشاده، من أنّه قال بإمامه أمير المؤمنین علی بن أبی طالب بعد خاتم النبیین علیهما السّلام و علی آلهم الطاهرین الکرام، بنو هاشم کافّه، و سلمان، و عمّار، و أبو ذرّ، و المقداد، و خزیمه بن ثابت ذو الشهادتین، و أبو أيّوب الأنصاری، و أبو سعید الخدری، و أمثالهم من أجلّه الأنصار و المهاجرین (1). بما أشرنا إلیه فی صدر الکتاب من الحجج و البراهین.

و علی تقدیر التنزّل و فرض تصحیح ما نقله الأعمش عن الطائفة المؤمنین، فالجواب عن الوجه الأوّل من وجوه الاعتراض التي فرّعها علی نقله لعمی قلبه و نقصان عقله و ضلاله المبین، أنّ تخلف من ذکرهم من الجماعه المذكورین عن متابعه أبی بکر قادح فی خلافته، و لا یقدح تخلف من سواهم بتقدیر تسلیمه فی إمامه علی علیه السّلام، كما لا یخفی علی أرباب الیقین.

و ذلك لأنّ خلافه أبی بکر بالاجماع عند المخالفین، و لا ینعقد الاجماع مع تخلف جماعه من أهل الحلّ و العقد المجتهدین، بخلاف إمامه علی علیه السّلام، فإنّه بنصّ علاّم الغیوب المطّلع علی عصمه المعصومین، كما تقدّم من الکتاب و السنّه، و ظهور المعجز مع دعوی الإمامه، فلا یضّرّه خذلان الخاذلین من الأنصار و المهاجرین.

و لیس ذلك نقیصه فی حقّ إمام المتّقین، بل النقیصه فی من ترک الحقّ و اتّبع طریقہ الغاویین، و القرآن إنّما مدح منهم المخلصین، و کیف لا؟ و قد قال عزّ و علا:

ص: ۵۷۱

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً
(١).

و في هذا القول من الله عز اسمه أدل دليل على أن قوما ينقلبون بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله على أعقابهم، وهم المخالفون أمر الله و أمر رسوله المفتونون، الذين قال فيهم عز و جل: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢).

فضاعف الله العذاب و الخزي لهم و أبعدهم و استحق من ظلم آل محمد عليهم السلام، و قطع ما أمر الله أن يوصل فيهم، و يدان به من موذتهم و الاقتداء بهم دون غيرهم، حيث يقول: قُلْ لَا أَشِئْتُ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٣) و يقول: أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٤).

و ليس بين عرفاء الأمة خلاف في أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان يرشد الصحابه في كل معضل و مشكل و لا يرشد، و يهديهم إلى الحق فيها و لا يهدي، و يفتقر إليه و يستغنى عن كافتهم، و يعلم العلم كله و لا يعلمونه، فكيف يجوز مع وجوده اتباع غيره؟ و من أين شاع لهم أن يفعلوا في حق أهل البيت عليهم السلام من الأذى ما أوجب وصيه السيده فاطمه عليها السلام بعدم صلاتهم عليها، كما هو مشهور عند الخواص و العوام.

و الجواب عن الثاني، أنه قد تقدم النصوص على إمامه على أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن العزيز و الذكر الوجيز، و من التفاسير التي اعترف بها الجمهور من السنه المتواتره، و الحديث المعبر المشهور، و حديث الوصيه متفق عليه مقطوع به،

ص: ٥٧٢

١- (١) سورة آل عمران: ١٤٤.

٢- (٢) سورة النور: ٦٣.

٣- (٣) سورة الشورى: ٢٣.

٤- (٤) سورة يونس: ٣٥.

و ليس بمصنوع كما توهمه الجاهل المغرور، و من أين عرف الأعور أنّ هذا الحديث لم يعرفه أحد من الصحابه؟ حتى يسوغ له الشهاده على أنّه فاسق معلول و شهاده التقى غير مقبول.

و لا- شك أنّ جاحد ولايه أمير المؤمنين على عليه السّلام مع وجود النصّ و الوصيّه من خير الأنام صلّى الله عليه و آله الكرام بأمر الملك العلام رادّ على الله و على رسوله، منكر لبعض شرائع الاسلام، بخلاف جاحد خلفه أبي بكر فإنّه ليس كذلك، بل هو منكر لاختيار بعض الإمامه؛ لأنّ الاختيار إنّما هو لله بنصّ أحسن الكلام، فلا- يلزم من جواز ارتداد الأوّل جواز ارتداد الثاني، فضلا عن الأقربيه التي ادّعى الأعور بجهله التام.

و لم يكن جميع أتباع أبي بكر من المخاديم، بل كان أكثرهم من الخدم و العوام، و كونهم مشاهدين الوحي لا- ينفعهم مع العدول عن الحقّ، و الانحراف عمّا يجب التمسك به و الاعتصام.

و ما ذكره من العدالة و التزكيه قد سبق جوابه بطريق الالتزام.

و تحقيقه و تفصيل المرام أن نقول: قوله عزّ و جلّ: وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (١) اختلف في المعنى به، فالمروى عن أمير المؤمنين على عليه السّلام أنّه قال: إنّ الله تعالى إيانا عنى بقوله:

لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فرسول الله صلّى الله عليه و آله شاهد علينا، و نحن شهداء لله على خلقه، و حجّته في أرضه، و نحن الذين قال الله تعالى: وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا ذكره صاحب كتاب شواهد التنزيل، بإسناده المتّصل إلى سليم بن قيس الهلالي عن على عليه السّلام (٢)، و نقله جماعه من المفسّرين.

ص: ٥٧٣

١- (١) سورة البقره: ١٤٣.

٢- (٢) شواهد التنزيل ١: ٩٢ برقم: ١٢٩.

و عن الباقر عليه السلام أنه قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، و حجّته في أرضه (١).

و في روايه أخرى: قال: إلينا يرجع الغالى، و بنا يلحق المقصّر (٢).

و المشهور عند الجمهور أنّ الآية في حقّ أمّه محمّد صلّى الله عليه و آله، و لا اختصاص لها بالصحابه، و شهادتهم و تركيتهم في قضيه خاصّه يوم القيامة.

لما روي أنّه يقال للكفار يوم القيامة: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٣) فينكرون و يقولون: ما جاءنا من نذير، فيقول الأنبياء: كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينه و هو أعلم إقامه للحجّه عليهم، فيؤتى بأمّه محمّد صلّى الله عليه و آله فيشهدون للأنبياء بالتبليغ، فيقول الأمم: من أين علموا و قد جاءوا بعدنا؟ فيسأل أمّه محمّد صلّى الله عليه و آله عن ذلك، فتقول: إنك أرسلت إلينا رسولا، و أنزلت إلينا كتابا، أخبرتنا بتبليغ الرسل و أنت صادق، فيؤتى بمحمّد صلّى الله عليه و آله فيزكى أمته و يشهد بصدقهم.

و قيل: ليكونوا شهداء على الناس في الدنيا، أى: حجّه عليهم، فتبينوا لهم الحقّ و الدين، و يكون الرسول شهيدا مؤديا للشرع و أحكام الدين إليكم، و الشاهد مبين، و يقال للشهاده بينه، و معنى الوسط الخيار أو العدل، أو المتوسط بين المقصّر و الغالى، أو بين الناس و بين نبيهم (٤).

و في تفسير الكواشى: جعلناكم أمّه وسطا خيارا عدلا؛ لأنّ خيار الشىء وسطه؛ لأنّ الأطراف قد يتسارع إليها الفساد، أو أهل دين وسط بين العلوّ و التقصير لأنهما مذمومان. و إذا كان الحال على هذا المنوال لم يحصل غرض الأعور الجائر عن سبيل الصواب الحائر في ظلمات الجهل و الضلال.

ص: ٥٧٤

١- (١) اصول الكافي ١: ١٩١ ح ٤، و تفسير العياشي ١: ٦٢ برقم: ١١٠.

٢- (٢) تفسير العياشي ١: ٦٣ برقم: ١١١.

٣- (٣) سورة الملك: ٨.

٤- (٤) مجمع البيان ١: ٢٢٤-٢٢٥.

و الجواب عن الثالث: أن قوله «لم يعهد لأبى بكر و عمر منازع فى إمامتهما لا هؤلاء و لا غيرهم» مكابره و إنكار المتواترات؛ لثبوت تخلف أمير المؤمنين على عليه السلام و وجوه بنى هاشم عندهم مدّة ستّة أشهر، و قد صرّحت به كتب أحاديثهم التى صحّحوها و هى من المشهورات.

و ما ذكره من قرب الأصحاب الستّة بالنسبة إلى عمر أو عثمان مع فرض صحّته لا يدلّ على عدم تخلفهم عن بيعه أبى بكر بوجه من الوجوه الدلالة، لا- بالمطابقه و لا- التضمّن و لا- الالتزام، و لا يخفى ذلك على من له أدنى تمييز فضلا عن أرباب الفضل و الكمال، فهو من تلبس الأعور الخسيس أخى إبليس أجهل أهل الضلال.

و الجواب عن الرابع: أن قوله «إنّ القرآن هو النصّ المقطوع به» فيه خلل؛ لأنّ الحصر الذى يفيد ضمير الفصل ممنوع؛ لوجود النصّ المقطوع فى غيره كالتواتره، قولاً كانت أو فعلاً.

و القرآن ليس كلّه نصّاً، بل منه نصّ و منه ظاهر، و يشملهما لفظ المحكم، و منه مجمل و منه مأوّل، و يندرجان فى اسم المتشابه.

و لم يمدح القرآن جميع من كان مع سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله الطاهرين، و لم يدلّ على رضا الله عنهم أجمعين، و إنّما مدح البعض، كالسابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار، و ذمّ البعض كالمنافيقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم، و أوّدهم الدرك الأسفل من النار، و رضا الله عن المؤمنين المخصوصين، و غضب على المنافيقين و لعنهم كالمشركين.

و كذا النبىّ صلّى الله عليه و آله ما كان مادحا للجميع و محبّا لهم، بل كان فى المدح و الذمّ و الرضا و الغضب تابعا لمالك يوم الدين، و إنّما علم المؤمنين ارتداد من ارتدّ بعد خاتم النبيّين صلّى الله عليه و آله الطاهرين بظهور إنكار شىء من نصوص القرآن، أو ما علموا بثبوتها فى الدين، و بإخبار الأوصياء المعصومين عليهم السلام.

فما ذكره أعور الناصبه لعمى قلبه من الاحتياج في ذلك إلى قرآن آخر و نبيّ جديد، زعم منه باطل، و وهم غير سديد.

على أنا نقول قلبا و إلزاما له: قد نطق القرآن بالفرق بين الجماعه بالمدح و الذمّ، و الرضا و الغضب، و الوعد و الوعيد، و لم يخالفه النبيّ المختار من بنى عدنان صلّى الله عليه و آله و لا ريب في ذلك و لا نكران.

فحكم الناصبه بمساواه الجميع في الحقيّته يقتضى قرآنا آخر ناسخا لهذا القرآن، و نبيا جديدا بعد المبعوث بأشرف الأديان، و استحاله ذلك معلوم لذوى العرفان، فبطل الحكم المذكور، و ظهر كذب الناصبه العميان.

و الجواب عن الخامس أنه لا تناقض بين الكلامين، كما توهمه واحد العين؛ لأنّ تحقّق التناقض مشروط بشرائط:

منها: اتّحاد الزمان، فلم لا يجوز أن يكون التخلّف عن بيعه أبى بكر بالنسبه إلى السنّه المذكوره ابتداء، ثمّ وافقهم الباقيون من أهل الإيمان حتّى صاروا سبعمائه فصاعدا، على أنّ روايه سبعمائه موجوده في كتب السنّه، و قد أشرنا إلى مظانّها في صدر الكتاب، فليرجع إليها من أراد تحقيق الحقّ و ظهور الصواب، و ارتداد من ارتدّ من الجماعه ليس بمجرّد متابعتة لأبى بكر ظاهرا، كما توهمه أعور اللثام، و إنّما هو باعتبار شكّه في حقيّته الاسلام، و إنكاره لما علم مجيء النبيّ صلّى الله عليه و آله به، كيف لا؟ و من المتابعين المؤمنون الكرام.

و الجواب عن السادس: أنّ ثبوت هذا الدين ليس بتقليد شهاده الصحابه، أو غيرهم من المسلمين، بل إنّما هو بسواطع الحجج و قواطع البراهين؛ إذ المطلوب في الأصول تحصيل العلم بمعنى اليقين، كيف لا؟ و قد نطق القرآن العزيز في مواضع بدمّ المقلّدين، فلا يقدر في حجّيته على الغير انقلاب من انقلب على عقبيه، كما زعمه أجهل المعاندين.

و لو فرضنا ما ذكره الناصبي المعلول، فقد بقى للشهادة من فيه كفايه، وهم الأطهار من أهل بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و أتباعهم الأبرار العدول، و الأعور و أصحابه العمى أولى بشرّ الجزاء، لأنهم أعداء خُلص الأولياء، و هم الذين يخبطون لعميهم خبط عشواء في الليله الظلماء.

و الجواب عن السابع من وجوه:

الأول: أن ما ذكره أعور المنافقين لردّ ما نقله عن طائفه المؤمنين من دعوى صيروره بعض الجماعه مرتدّين بعد خاتم النبيين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطاهرين لا يدلّ على مطلوبه قطعاً؛ لأنّ قوما ليسوا بها بكافرين في قوله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُوا بِهَا بِكَافِرِينَ*** **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١).**

اختلف فيه المعيّنين به أقوال المفسّرين، و أظهرها أنّهم الأنبياء الذين جرى ذكرهم، آمنوا بما أتى به نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و عليهم أجمعين قبل مبعثه، و هو المنقول عن الحسن، و اختاره الزجاج و الطبري و الجبائي و غيرهم من المحقّقين، و عن أبي رجا العطاردي أنّهم الملائكة، و عن مجاهد أنّهم الفرس، و عن الضحّاك أنّهم الأنصار، و قيل: هم كلّ من آمن بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في وقت مبعثه من الأصحاب و غيرهم. و قيل: هم كلّ مؤمن من بنى آدم، و معنى توكيلهم بها أنّهم وفقوا للإيمان بها، كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به و يتعهده و يحافظ عليه، و الباء في «بها» صلة كافرين و في «بكافرين» تأكيد النفي (٢).

و يدلّ على رجحان الأوّل أمران:

ص: ٥٧٧

١- (١) سورة الأنعام: ٨٩-٩٠.

٢- (٢) مجمع البيان ٣٣: ٢-٣٤.

أحدهما: أنه تعالى وصل قوله «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ» بما قبله، ووصل يقتضى الارتباط، و«هؤلاء» إشاره إلى أهل مكه، فيكون المعنى فإن يكفر بها كفار قريش، فقد آمن بها أولئك الذين آتيناهم إياها، والضمير فى «بها» راجع إلى الكتاب والحكم والنبوه جميعا، أو إلى النبوه، وأريد بالكتاب الجنس.

الثانى: أن المكلفين فى زمن النبى صلى الله عليه وآله أو بعده مأمورون بالاعتداء به كما هو معلوم، ويدل عليه قوله تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ (١) وقوله: ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (٢) ونحوهما، و هنا بالعكس حيث أمر الله نبينا صلى الله عليه وآله بالاعتداء بهداهم على وجه الحصر، أى: فاختص هداهم بالاعتداء، ولا يقتد إلا بهم، وهذا معنى تقديم المفعول.

و المراد بهداهم طريقتهم فى الإيمان بالله و توحيده و عدله، و فى اصول الدين دون الشرائع، فإنها مختلفه لتطرق النسخ إليها، و هى هدى ما لم ينسخ، و الهاء فى «اقتده» للوقف.

ثم فسّر سبحانه بعض ما يقتدى بهم فيه بقوله قُلْ لا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٣) أى: قل يا محمّد لا أطلب منكم على تبليغ الوحى و أداء رساله جعل كما لم يسأل ذلك الأنبياء قبلى، فإن أخذ الأجر عليه ينفر الناس عن القبول «إن هو» أى: ما هو إلا ذكرى للعالمين بما يلزمهم إتيانه و اجتنابه.

هذا و لو كانت الاحتمالات متساويه لما صح الاستدلال ببعضها على الخصم، لجواز أن يختار غيره من وجوه الاحتمال، فاستدلال الأعمور بالمرجوح معلوم الحال عند اولى الأبصار العقلاء.

الثانى: أن من حمل قوله تعالى: قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ عَلَى الْأَصْحَابِ مَا

ص: ٥٧٨

١- (١) سورة آل عمران: ٣١.

٢- (٢) سورة الحشر: ٧.

٣- (٣) سورة الأنعام: ٩٠.

ادّعى عصمه جميعهم حتى لا- يجوز ارتداد بعضهم، وهو ظاهر لاولى الألباب، وإلا لزم خلاف إجماع المسلمين، فإن السنّه لا يقولون بعصمه الأنبياء والمرسلين، فضلا عن الصحابه والتابعين، والشيعه يحصرونها فى جماعه معدودين، وكيف يتصور ذلك؟ وقد ارتدّ فى زمانه عليه السّلام جماعه من المتشبهين بالاسلام، كعتبه بن أبى لهب، وغيره من أهل الفساد، حتى بين صلّى الله عليه وآله أحكام الارتداد بوحي من الله ربّ العباد.

الثالث: أنه يعضد ما قالوه قول الله عزّ وجلّ: **وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً (١)** وقوله تعالى: **وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢)** وقوله صلّى الله عليه وآله: ألا لا ترجعوا بعدى كفّارا.

الرابع: أنه يدلّ على وقوع ارتداد بعض الجماعه قطعاً، وبطلان ما زعمه الأعرور الخبيث، ما تقدّم من قول النّبى صلّى الله عليه وآله، وهو ممّال- ينكره أصحاب الحديث: إنّ قوماً من أصحابى يختلجون دونى يوم القيامة من ذات اليمين إلى ذات الشمال، فأقول:

يا ربّ أصحابى أصحابى- وفى بعض الروايات: أصحابى أصحابى- فيقال:

يا محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك بعدا بعدا سحقا سحقا (٣).

وفى كتاب رياض الصالحين للنووى الشافعى وغيره أنه يقول عليه السّلام: وأقول:

يا ربّ ما قال العبد الصالح: **وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرُ**

ص: ٥٧٩

١- (١) سورة آل عمران: ١٤٤.

٢- (٢) سورة التوبه: ٦٩.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٨. وصحيح مسلم ٤: ١٧٩٣ برقم: ٢٢٩١.

لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١).

الخامس: أنّ الأعرور و أضرابه الناصبه الجاهلين كأنهم ما سمعوا قول الله عزّ و جلّ في كتابه حكاية لقول الظالمين من هذه الأُمَّه في يوم القيامة عند ندمهم على فعلهم بعتره نبيهم و كتاب ربهم، حيث يقول: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا- يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢) فمن الرسول إلّا محمّد صلى الله عليه و آله، و من فلان هذا يكتنى عن اسمه المذموم خلقه و مصاحبته و موافقته في الاجتماع معه على الظلم.

ثمّ قال: لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي (٣) أى: بعد الدخول في الاسلام و الاقرار به، فما هذا الذكر الذى أضلّه خليله عنه بعد إذ جاءه؟ أ ليس هو القرآن و العتره اللذان وقع التوازر و التظافر على الظلم و النبذ لهما؟

و قد سمى الله و رسوله ذكرا، فقال: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا (٤) و قال:

فَسِئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥) فمن الذكر هاهنا إلّا الرسول، و من أهل الذكر إلّا أهل بيت الرسول الذين هم محلّ العلم.

ثمّ قال جلّ و عزّ: وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٦) فجعل مصاحبته خليله الذى أضلّه عن الذكر في دار الدنيا و خذله في الآخرة، و لم ينفعه خلّته له و مصاحبته إيّاه حين تبرّأ كلّ واحد من صاحبه، مصاحبه الشيطان.

ثمّ قال عزّ و جلّ حكاية لما يقوله النبيّ صلى الله عليه و آله يوم القيامة عند ذلك: وَ قَالَ الرَّسُولُ

ص: ٥٨٠

١- (١) سورة المائدة: ١١٧.

٢- (٢) سورة الفرقان: ٢٧.

٣- (٣) سورة الفرقان: ٢٩.

٤- (٤) سورة الطلاق: ١٠.

٥- (٥) سورة الأنبياء: ٧.

٦- (٦) سورة الفرقان: ٢٩.

يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (١) أى: اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِالْتَمَسِّكَ بِهِ وَأَهْلَ بَيْتِي وَأَنْ لَا تَتَفَرَّقُوا عَنْهُمَا مَهْجُورًا.

ليس هذا الخطاب كَلَّمَهُ وَالذَّمَّ بِأَسْرِهِ إِلَّا- لِلْقَوْمِ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ إِلَيْهِمْ وَإِلَى الْخَلْقِ فَمَنْ سِوَاهُمْ، وَهُمْ الظَّالِمُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَعَنَهُ نَبِيُّهُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُمْ نَبَذُوا قَوْلَهُ فِي التَّمَسُّكِ بِالْقُرْآنِ وَالْعَتْرَةِ، وَهَجَرُوهُمَا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَآثَرُوا آجَلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَزَهَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِمْ، شَكَّ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَحَسَدًا لِأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِمَا فَضَّلَهُمُ اللَّهُ بِهِ.

فاعتبروا يا أولى الأبصار الناظرة بنور الهدى و القلوب السليمة من العمى، و تأملوا فيما مضى مختارين للحق و لما له فيه الرضا، و من الله التوفيق و إليه الرجعى.

كثرة تشييع أهل السنه من دون عكس

قال الأعور: و منها: دعواهم أن من السنه من يتشييع، و ليس من الراضه من يتسنن.

قلنا: هذا يدل على حساسه الراضه و بطلانه؛ لأن هذا الذى عليه الجمهور هو كان دين الاسلام من أوله، و دخل فيه الصحابه و الآل، ثم من ولد بعدهم من المسلمين، ثم من أسلم من اليهود و النصارى، ثم لم يزل كذلك مستمرًا قرنا بعد قرن حتى صار آخر الدين، فظهرت الراضه و رسموا مذهبهم على مخالفه أول الدين من سب الصحب و أزواج النبى صلى الله عليه و آله و بغضهم الذين نطق القرآن بمدحتهم و محتتهم، و انقطع الوحى و هو على ذلك، و من ترك الجمعه و الجماعة و الاعتناء بالمساجد و الحجّ و الغزو و غير ذلك، و هى من القطعيّات التى بنى الاسلام عليها و نزل بها كلامه.

ص: ٥٨١

و لا شكّ أنّ الخارج عن ذلك الداخل فى حدّه خارج عن الاسلام، و هذا هو شأن كلّ الأديان المتقدّمه الداخل فى أولها داخل فيها، و الخارج فى آخرها خارج عنها حتّى يعود الدين غريباً كما كان قبل البعثه، حتّى يبعث الله الرسول الثانى فيجدّها، و لم يكن رسول بعد محمّد صلّى الله عليه و آله حتّى الساعه، و لا شكّ أنّها تقوم بعد فساد الدين، و لم يفسد هذا الدين بعباده الأصنام، و إنّما فساده بالرفض الذى حدث فى آخره.

و هذا أيضاً ممّا يؤكّد حسّه الراضه لدخوله فيما يهدم قواعد الاسلام كما عرفت، و لانتقاله من العزّ إلى الذلّ الذى ضرب به الله تعالى على الراضه من اختفاء مذهبهم فى سائر بلاد الاسلام، كما قال الله تعالى عن اليهود و النصارى: **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا (١)**.

و أىّ عاقل يختار الباطل على الحقّ، و الاختفاء على الظهور؟ بمجرّد قول الراضه كان الحقّ لعلّى فأخذه أبو بكر، و لم يعلم لذلك ثبوت أو غيره غير دعواهم، و هم أهل نصب و زور و أهواء، و أين قول من حدث بمئات سنين من قول مشاهدى الوحي و نزول جبرئيل الذين شهدوا لأبى بكر و قدّموه، و كان المسلمون عليه بعد الوحي قرناً بعد قرن.

قلت: ما ذكره السفيه أعمى القلب أعور الناصبه الفاسقين فيه خلل و فساد من وجوه:

الأوّل: أنّ قوله «هذا الذى عليه الجمهور كان دين الاسلام من أوله، و دخل فيه الصحابه و الآل، ثمّ من ولد بعدهم من المسلمين» مجرّد دعوى بلا بينه، فهى مردوده عند أرباب اليقين.

الثانى: أنّ قوله «حتّى صار آخر الدين فظهرت الراضه» قد علمت فساده فى

ص: ٥٨٢

١- (١) سورة آل عمران: ١١٢.

الثالث: أن قوله «و رسموا مذهبهم على مخالفه أول الدين من سب الصحب و أزواج النبي صلى الله عليه و آله» إلى آخر ما ذكره بضلاله المبين غير صحيح؛ لأنه لم يسبوا الصحب الذين نطق القرآن بمدحهم، بل إنما لعنوا ظلمه العتره و الغدره المنافقين اقتداء بقول الله عزّ و جلّ: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١) و لم يقولوا بسبّ أزواج النبي صلى الله عليه و آله أمهات المؤمنين، و إن أنكروا مخالفه صاحبه الجمل بقول الله عزّ و علا:

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (٢) خطابا لهنّ بخروجها إلى البصره، و محاربتها مع الإمام الحقّ في ذلك الوقت بإجماع المسلمين، و أنكروا أيضا إظهار من أظهرت منهنّ سرّ النبي صلى الله عليه و آله الظاهرين، مع أمره بالاختفاء، و هم في ذلك من المصيبين.

الرابع: أن نسبه ترك الجمعه و الجماعات و المساجد و الحجّ و الغزو و غير ذلك إلى الطائفة المحقّين نسبه كاذبه؛ لأنّ اهتمامهم بها مع حصول شرائطها أكثر من اهتمام أصحابه المخالفين، و قد تقدّم تفصيل القول في الجمعه و الجهاد، و سيأتي تفصيل الحجّ.

و أمّا المساجد و الجماعه، فقد ذكروا لهما فضلا عظيما، ورووا عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنّه قال حكاية عن الله تعالى: أَلَا إِنَّ بِيوتى فى الأرض المساجد، تضىء لأهل السماء كما تضىء النجوم لأهل الأرض، ألا طوبى لمن كانت المساجد بيوته، ألا طوبى لمن توضع فى بيته، ثمّ زارنى فى بيتى، ألا- إنّ على المزور كرامه الزائر، ألا- بشر المشائين فى الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة، و من أسرج فى مسجد من مساجد الله سراجا لم تزل الملائكة و حملة العرش يستغفرون له ما

١- (١) سورة هود: ١٨.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

دام في ذلك المسجد ضوء من السراج.

وقالوا: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين صلاة (١).

نعم لم يقولوا بجواز الصلاة خلف كلِّ برٍّ وفاجر، بل شرطوا في إمام الصلاة العدالة الظاهرة بعد الإيمان، وكمال العقل، وطهاره المولد، والبلوغ، وهو الحقُّ الموافق للاحتياط، فإنَّ الصلاة خلف العدل وبالانفراد صحيحه باتفاق المسلمين، وخلف الفاسق صحيحه عند قوم، وباطله عند آخرين، فتعَيَّن المجمع عليه ولأنَّ... (٢).

إنَّما تحصل بقول العدل، وقال تعالى: **وَلَا تَزْكُورُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** (٣) وقال: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** (٤).

والجماعة عندهم مستحبُّه في الفرائض كلَّها، إلاَّ الجمعة والعيدان مع حصول شرائط الوجوب، فإنَّها واجبه فيها، ويتأكد الاستحباب في الرواتب اليوميَّة، ولا تجوز في شيء من النوافل، عدا الاستسقاء والعيدان مع حصول الشرائط.

الخامس: أنَّ قوله «ولا شكَّ أنَّها تقوم بعد فساد الدين، ولم يفسد هذا الدين بعباده الأصنام، وإنَّما فساده بالرفض الذي حدث في آخره» ظاهر الفساد؛ لأنَّه ليس قيام الساعة بعد فساد الدين، بل بعد إظهاره ودفع الفساد بالمهدى من عتره سيِّد الأولين والآخرين، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ لما تقدَّم من النصوص المعتبرة عند العامَّة والخاصَّة المحقِّقين.

ولأنَّ حصر فساد الدين في الرفض ممنوع، لم لا يكون ذلك بنصب النواصب

ص: ٥٨٤

١- (١) راجع: تهذيب الأحكام ٣: ٢٥ ح ٨٥، و ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٥٩ ح ١، و عوالي اللآلى ٢: ٦٢ برقم: ١٦٦ و غيرها.

٢- (٢) بياض في الأصل.

٣- (٣) سورة هود: ١١٣.

٤- (٤) سورة الحجرات: ٦.

و خروجهم عن الحق و سلوكهم طريقه الجاهلين؟

السادس: أنّ ما جعله دليلاً على البطلان من إخفاء المذهب، و كون أهلها قليلين، دليل على أنّه من الجهله المعاندين، و كذلك استدلاله على حقيته الغير بتقديم جماعه كانوا للوحي مشاهدين، لما تقدّم من الكلام فى الكثره و القله فى آيه وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِى الشَّكُورُ (١) و من أنّ الناجيه فرقه واحده من ثلاث و سبعين، و لأنّ الإمامه كالنبوه طريق ثبوتها النصّ، و لا اختيار فيهما لغير علام الغيوب و ربّ العالمين.

و عن الأصبغ بن نباته، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام على منبر الكوفه يقول: يا أيها الناس أنا أنف الهدى و عيناه، يا أيها الناس لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقله من يسلكه.

و فى روايه: لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقله أهله، فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائده قليل شبعها، كثير جوعها، و الله المستعان، و إنّما يجمع الناس و الرضا و الغضب، أيها الناس إنّما عقر ناقه ثمود واحد، فأصابهم الله بعدابه بالرضا، و آيه ذلك قوله جلّ و عزّ: فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ* فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِي (٢) و قال: فَعَقَرُوهَا فَدَمَيْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا* وَ لا يَخَافُ عُقْبَاهَا (٣) ألا- و من سئل عن قاتلى فزعم أنّه مؤمن فقد قتلنى، أيها الناس من سلك الطريق ورد الماء، و من حادّ عنه وقع فى التيه، ثمّ نزل (٤).

و فى هذا المنقول بيان شاف لمن تأمّله من ذوى العقول، و دليل واف لمن له

ص: ٥٨٥

١- (١) سوره سبأ: ١٣.

٢- (٢) سوره القمر: ٢٩-٣٠.

٣- (٣) سوره الشمس: ١٤-١٥.

٤- (٤) تفسير البرهان ٤:٢٦٠ ح ١ عن تفسير النعمانى، و نهج البلاغه ص ٣١٩ رقم الكلام: ٢٠١.

السابع: أنا نعارض الأعور بمثل ما ذكره، بل بأقوى منه و أظهر، ونقول: ما عليه الخواص من طريقه الأئمة المعصومين عليهم السلام هو بالحقيقه عين الشريعة و دين الاسلام الذى أتى به النبى سيد المرسلين صلى الله عليه و آله، و أمر باتباعه كافة المكلفين، و دخل فيه أولا من دخل طائعين أو مكرهين، و كانوا عليه ما دام فيهم خاتم النبيين.

فلما تم أمره عليه السلام و عزم على السفر إلى دار الرضوان و أعلى عليين، أوصى بحفظه و التمسك به، فقبله جماعه المخلصين، و اعتصموا بحبل الله المتين كما امروا به، و تفرقت عنه أهل الرياء و النفاق و المؤلفه المجتمعين طامعين فى الدنيا الدنيه، و إلى رئاستها مائلين، و صاروا من أحزاب الشياطين، بائعين حظهم من الآخرة الباقية بالاولى الفانية، فهم من الأخسرين، و أظهروا حقدهم و حسدهم و بغضهم و عداوتهم لأهل بيت الرسول الأمين صلى الله عليه و آله، و عدلوا عن ولي الله و وصى رسوله أمير المؤمنين عليه السلام، و آذوهم بما قدروا مع وجوب مودتهم، و ثبوت الأمر بالتمسك بهم و ولايتهم، فاولئك هم أساس فساد هذه الأمة و ضعف هذا الدين.

ثم اقتدى بهم فى ظلمهم و كونهم لأهل الطهاره و الولايه غاصبين من كان من قبلهم من المفسدين، كالفاجر الجائر رئيس الفئه الباغية القاسطين.

و زادوا فى الفساد حتى حاربوا عليا عليه السلام، مع أنه كان إماما حقا فى ذلك الوقت بإجماع المسلمين، و تواتر حديث «يا على حربك حربى» عن الرسول صلى الله عليه و آله الطاهرين.

و قتلوا من أصحابه الأفاضل من أهل الاسلام الصلحاء المتقين، كعمار بن ياسر و غيره من الأنصار و المهاجرين، لقتلهم و إراقه دمائهم مستحلين، و لقتله قاصدين، و سنوا سبه و أمروا الناس بسبه على المنابر فتبعوهم، و بقى ذلك المنكر سنه مدّه ثمانين سنه، فأزالها من أزال من الموققين.

و سمّوا ولده الإمام السيّد أبا محمّد الحسن سبط الرسول صلّى الله عليه وآله الغرّ الميامين، و أكلوا مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، و لأهل الاستحقاق عن حقوقهم مانعين، إلى غير ذلك.

ثمّ زاد يزيد و أتباعه الملاعين ما زادوا من أنواع الفساد الموجبه لكفرهم و ارتدادهم لأهل الطهاره قالعين، و هكذا زادت المروانيه و غيرهم من المتغلّبه الفاسقين، و لكن كانت عصيانهم مقطوعا بها معلومه لأكثر الناس و كانوا لها منكرين.

إلى أن ظهرت بتريبتهم الفقهاء، و أحدثوا مذاهب مختلفه متناقضه بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله بمئات سنين، و رخصوا لهم و نزهوهم، و نسبوا جميع قبائحهم إلى الله سبحانه، و فضّلوا القاعدين على المجاهدين، حتّى غرسوا فى قلوب العامه محبّه الظلمه و قتله العتره الطاهره بشبههم الفاسده، فهم من الضالّين المضلّين، خالفوا فى جميع ذلك محكمات القرآن، و صحاح الأحاديث، و الحجج العقليه و البراهين.

فأى عاقل يرضى لنفسه أن يختار تلك المذاهب بتقليد المقلّدين، و هل الانتقال منها إلى طريقه الهداه المعصومين عزّ و سعاده للمستبصرين، أو ذلّ و هوان؟ كما توهمه أعور الناصبه الجاهلين، أفتونا يا أولى الأبصار و البصائر بأى مثابين مأجورين.

فساد عقائد أهل السنّه و كفرهم

قال الأعور: و منها: تكفيرهم لأهل السنّه و اعتقادهم نجاستهم، كاعتقادهم بنجاسه الكافر، حتّى إذا صافحت أحدا منهم مسالما أدخل يده فى ردّته و سلّم عليك و صافحك بثوبه جاء بلا بين راحتك و رائحته، و إذا أضافهم أحد من السنّه غسّلوا الفراش بعده، و أمثال ذلك بمجرّد قولهم إنّ السنّه خالفوا علينا، و فساد ذلك من وجوه:

الأول: أنّ المسلم يخالف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيمَا يَأْمُرُهُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ وَلَا يَكْفُرُ، وَقَدْ يَخَالِفُ اللَّهَ فِيمَا يَأْمُرُهُ وَيَنْهَى وَلَا يَكْفُرُ، وَهُمَا وَاجِبُ الطَّاعَةِ، فَكَيْفَ بِمُخَالَفَةِ مَظْنُونِ الطَّاعَةِ مَتْرُوكِ الْإِمَامَةِ قَبْلَ الصَّحَابَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ.

الثاني: أنّ الرافضة إذا رسمت تكفير السنّة و تنجيسهم بمخالفه على الذي لم يثبت له إمامه قبل الصحابه، و كان مكفوف اليد عن التصرف قبلهم، فقد رسمت للسنّة و جوزت لهم بالطريق الأولى تكفير الرافضة و تنجيسهم بمخالفه أبي بكر الذي ثبتت له الإمامه و وجوب الطاعة بشهاده مجموع الصحب و الآل و كافه الأئمّه، و جهّز العساكر و فتح البلاد و دانت له، و قسّم الغنائم، و تصرّف بما كان يتصرّف به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ غَيْرِ مُنْكَرٍ وَلَا مُخَالَفٍ.

الثالث: إذا جاز التكفير على حسب تقرير الرافضة بمخالفه المظنون المكذوب من تزوير الرافضة أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصَّ فِي يَوْمِ خَيْمٍ، وَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ كَذِبَهُ وَبَطْلَانَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ وَجْهِ عَدِّهِ لَا يَلْزَمُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ، إِذَا كَفَرِيَاتِهِمْ مِنْ وَجْهِ قَطْعِيَّتِهِ ثَابِتِهِ فِي الْقُرْآنِ؛ لِأَنََّّهُمْ هُمُ الَّذِينَ جَنَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَذِهِ الْجَنَائِمْ، وَجَزَّوْا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْجَرِيرَةَ.

قلت: ما أورده الأعمور لعمى قلبه مردود، و اعتقاده كاستدلاله مفسود، و التنبيه على ذلك لإظهار الصواب و تفصيل خطئه، و توضيح الجواب أن نقول: في كلامه خلل من وجوه:

الأول: فتوى الطائفة المحقّقه ليس على ما زعمه من تكفير السنّة و اعتقاد نجاستهم كنجاسه المشركين، بل حكموا لكلّ مظهر الشهادتين بالطهاره و الاسلام، إلّا الغلاه و من أعلن بعداوه أهل البيت عليهم السلام، أو شبّه الله الذي ليس كمثلته شيء بالأجسام.

الثاني: أنّ ما ذكره من هيئته المصافحه عند التسليم و غسل الفراش، إنّما هو فعل

بعض الموسومين بالنسبه إلى كل من لم يعلموا خلوه من النجاسه العارضه الخارجه، وإن كان من أهل مذهبهم المؤمنين، يتوهمون أن ذلك زهد و تحصيل الطهاره باليقين.

و الحق أن الأصل في الأشياء الطهاره، فيحكم بها ما لم يعلم عروض ضدها، و الأعور بحكم المسأله من الجاهلين، حيث عمم الفعل المذكور و خصّصه بالسنة، تنفيرا للعامة عن طريقه الخاصه، و ليسوا بذلك مخصوصين، و عللها بمخالفه على أمير المؤمنين عليه السلام و على سائر المعصومين.

الثالث: أن ما ذكره من وجوه الفساد فاسده.

أما الأول، فالأن المسلم إذا خالف الله أو الرسول صلى الله عليه و آله الكرام فيما يأمره به أو ينهى معتقدا لحقيقته المخالفه، ارتدّ و كفر باتفاق أهل الإسلام، و ليست طاعه أمير المؤمنين و سيّد الوصيين على عليه السلام مظنونه بل مقطوع بها، و في مخالفته مخالفه الرسول صلى الله عليه و آله فيما علم مجيئه به بالتواتر و مخالفه الملك العلام.

و أما الثاني، فلعدم الملازمه بين ما رسيه بزعمه، و بين ما رسيه و ادعى أولويته بضلالته، و ذلك لما تقدّم من أن مخالف أمير المؤمنين على عليه السلام و جاحد إمامته رادّ على الله و على رسوله نصّه و وصيته، بخلاف مخالف أبي بكر و منكر خلافته، فإنه منكر لاختيار بعض الأمة، فلا يلزم من الحكم بكفر الأول و نجاسته الحكم بمثله للثاني فضلا عن أولويته، فما يتبع الأعور في ذلك إلا العمى لضعفه و قلّه حيلته.

و كيف يجوز له الحكم بتكفير أهل القبلة و تنجيسهم بمجرد شبهته، و هو مخالف لمذهبه و طريقته، و يلزم منه خروجه عن حوزة الاسلام و دائرته.

و ما ذكر لأبي بكر و وجوب طاعته، مقطوع بكذب أكثره، و بعضه لا مدخل له في الخلافه بتقدير صحته.

و أمّا الثالث، فلأنّ نصّ يوم الغدير بأمر القدير متواتر مسطور في كتب الأحاديث و التفاسير، كما مرّ غير مرّه، و ليس بمزورّ مكذوب، كما توهمه الناصبي المعيوب.

و ما ذكره من وجوه البطلان قد علمت فسادها فيما تقدّم بالتفصيل، و توضيح البيان و الوجوه التي سيذكرها لتكفير أهل الإيمان و تنجيسهم، قاطعه بجهله و ضلاله لا بما زعمه في أتباع أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله، كما سنبين لك بالتفصيل و التحقيق إن شاء الله وليّ الهدايه و التوفيق.

فجازى الله أعور الناصبه شرّ الجزاء، و أخزاه يوم العدل و القضاء، فقد بلغ الغايه في معاداه أولياء الله السعداء، و تجاوز النهايه في موالاه أعداء الأشقياء، فخصمه من عاداهم، و حشره مع من والاهم.

قال الأعور: فمن ذلك أنهم يكفرون بمقابله الحجّ الثابت في القرآن كفر من استطاعه، و اغتناؤهم عنه بزياره قبر الحسين التي يسمونها باته، و تسميتهم لها بالحجّ الأكبر.

و من ذلك: أنهم يكفرون بترك جهاد الكفار و الغزو لهم، الذي يزعمون أنّه لا يجوز إلاّ بالإمام و هو غائب، إذا خرجت الكفار و دخلت بلاد المسلمين، أين يلقي هذا الغائب المفقود حتّى يستنصر به، و هل ذلك إلاّ دمار الاسلام و بلاده، فانظر إلى رقاعتهم و ترجيح كفرهم بمثل هذا الاعتقاد.

و من ذلك: أنهم ينكرون السنن المتواتر فعلها عن النبي صلّى الله عليه و آله من الجماعه و الضحى و الوتر و الرواتب قبل المكتوبات من الصلوات الخمس و بعدها، و غير ذلك من السنن المؤكّدات.

و من ذلك: أنهم يكفرون بمخالفه الاجماع على الصديق، الثابت الوعيد و النار

لمخالفه فى قوله تعالى: وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُضَلِّهِ جَهَنَّمَ (١).

و من ذلك: أنهم يكفرون بقولهم فى خلق القرآن، الثابت فى القرآن قائل بأن صفاته تعالى مخلوقه، و الصفات لوازم الذات، فىكون ذاته تعالى محلاً للحوادث، و هو منزّه عن مثل ذلك كونه قديماً، فالقائل بمثله كافر لا- محاله على حسب تقريرهم؛ لأنه يخالف العقل و النقل.

و من ذلك: أنهم يكفرون بقولهم إن المعاصى واقعه بإرادته إبليس غالبه إرادته الله تعالى للطاعة، و ذلك ظاهر لأن الله تعالى يريد من الزانى ترك الزنا، و الشيطان يريد منه الزنا، فإذا زنا الزانى حصل مراد الشيطان أقوى، و لا شك أن اعتقاد مثل هذا كفر محض.

و من ذلك: أنهم يكفرون بتكفير الصحابه، الثابت عصمتهم و تعديلهم و تزكيتهم بقوله تعالى: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (٢) و شهادته الله لهم أنهم لا يكفرون بقوله تعالى: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٣).

قلت: جواب هذه الوجوه التى منشؤها الجهل و العناد و سواد وجه أعور أهل الفساد، معلوم من السابق، إلا أنا نقول تأكيداً للمراد و توضيحاً لطريقه الارشاد.

الجواب عن الأوّل من وجوه الهديان: أن ما نسبته الأ-عور إلى أهل الإيمان من إنكار الحجّ افتراء ظاهر و زور و بهتان، فإنهم معتقدون لوجوبه مع الاستطاعه، و هو عندهم من أعظم أركان الاسلام، و من له شك فى ذلك، فليرجع إلى تفاسيرهم و كتبهم الفقهيّه المنقوله عن أهل البيت عليهم السلام، و لنشر إلى بعضها لدفع توهم الأ-عور.

فى مجمع البيان: لما بين الله سبحانه فضيله بيته الحرام، عقبه بذكر وجوب حجّه

ص: ٥٩١

١- (١) سورة النساء: ١١٥.

٢- (٢) سورة البقره: ١٤٣.

٣- (٣) سورة الأنعام: ٨٩.

الاسلام، فقال: **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (١)**.

و فيه بعد تفسير الآيه: وقد روى عن أبي أمامه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ لَمْ يَحْبِسْهُ حَاجُهُ ظَاهِرُهُ مِنْ مَرَضٍ حَاسٍ، أَوْ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَ لَمْ يَحِجَّ، فَلَيْمَتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا، وَ إِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا.

و روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْحِجُّ وَ الْعَمْرَةُ يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَ الذَّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبْثَ الْحَدِيدِ (٢).

و فى الجوامع: **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ وَ قَرَى بِكَسْرِ الْهَاءِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** فيه أنواع من التأكيد و التشديد فى الحج، فإن قوله «**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**» يدل على أنه حق واجب فى رقاب الناس لا يخرجون عن عهده، ثم ابدل عنه «**مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**» إيضاحا بعد الابهام، و تفصيلا بعد الاجمال، ثم قال: «**وَ مَنْ كَفَرَ**» مكان قوله «و من لم يحج» تغليظا على تارك الحج، كما جاء فى الحديث: من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر.

ثم قال: «**فَإِنَّ اللَّهَ غَنَى عَنِ الْعَالَمِينَ**» و لم يقل عنه ليكون بدلالته على الاستغناء الكامل أدل على عظم سخط الله الذى وقع الاستغناء عباره عنه، و فى الأثر: لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا. أى: ما امهلوا (٣).

و فى الشرائع: الحج و إن كان فى اللغه هو القصد، فقد صار فى الشرع اسما لمجموع المناسك المؤداه فى المشاعر المخصوصه، و هو فرض على من اجتمعت فيه الشرائط الآتية، من الرجال و النساء و الخناثى.

و لا يجب بأصل الشرع إلا مره واحده، و هى حجّه الاسلام، و تجب على الفور،

ص: ٥٩٢

١- (١) سورة آل عمران: ٩٧.

٢- (٢) مجمع البيان ٤٧٨-١: ٤٧٩.

٣- (٣) تفسير جوامع الجامع ١: ١٩٢.

و التأخير مع الشرائط كبيره موبقه (١).

و فى القواعد: الحجّ لغه القصد، و شرعا القصد إلى بيت الله تعالى بمكّه مع أداء مناسك مخصوصه عنده، و هو من أعظم أركان الاسلام، و هو واجب و ندب، فالواجب: إمّا بأصل الشرع، و هو حجّه الاسلام مرّه واحده فى العمر على الفور، و إمّا بسبب كالنذر، أو بالافساد، أو الاستئجار، و يتكرّر بتكرّر السبب. و المندوب ما عداه، كفاقد الشروط، و المتبرّع به.

و إنّما يجب بشروط، و هى خمسّه فى حجّه الاسلام: التكليف، و الحرّيه، و الاستطاعه، و مئونه عياله، و إمكان المسير.

و شرائط النذر و شبهه أربعه: التكليف، و الحرّيه، و الاسلام، و إذن الزوج.

و شرائط النيباه ثلاثه: الاسلام، و التكليف، و أن لا يكون عليه حجّ واجب بالأصله، أو بالنذر المضيق، أو بالافساد، أو الاستئجار المضيق.

و لو عجز من استقرّ عليه وجوب الحجّ عنه و لو مشيا، صحّت نيابته.

و شرط المندوب أن لا يكون عليه حجّ واجب، و إذن الوالى على من له عليه ولايه، كالزوج و المولى و الأب (٢).

و قالوا: إذا استقرّ الحجّ فى ذمّته ثم مات، قضى عنه من أصل تركته، فإن كان عليه دين و ضاقت التركه، قسّمت على الدين و اجره المثل بالحصص (٣).

إلى غير ذلك.

فانظروا يا اولى الأبصار إلى هذا الناصبى الجاهل الأعور كيف نسب إلى القوم ما أجمعوا على خلافه، ثم كفّروا، و هو كالشمس فى الظهور، و كفره فى ذلك أظهر.

و ما ذكره من تسميتهم لزياره الباته بالحجّ الأكبر، قد علمت أنه على وجه

ص: ٥٩٣

١- (١) شرائع الإسلام ٢٢٣: ١.

٢- (٢) قواعد الأحكام للعلامة الحلى ٣٩٧: ١-٣٩٨.

٣- (٣) راجع: القواعد ٤٠٧: ١-٤٠٨.

الاستعارة فيما مضى و تقرّر.

و الجواب عن الثانى: أنّهم ما تركوا مطلقا جهاد الكفّار، كما توهمه أعور النواصب الأشرار، بل هو عندهم على أقسام، و اشترط فى قسم منها حضور الإمام، و هو ما يكون مستلزما للقتال مع الأمن من غائله أهل الضلال.

و أمّا إذا وطئ الكفّار دار السلام، فقد صرّحوا بوجوب القتال على كلّ ذى قوّه حتّى العبد و المرأه و إن كان فى غيبته عليه السّلام.

و يجب أيضا مطلقا على من خاف على نفسه، و إن كان بين أهل الحرب إذا صدمهم عدوّ يخشى منه على نفسه القتل و الضرب، و يقصد بمساعدتهم الدفع عن نفسه و لا يكون جهادا، فإن قتل كفّن بخلاف الشهيد، هذا اعتقادهم دون ما زعمه الأعور الفاجر العنيد.

فانظروا يا اولى الأبصار إلى تمويه الأعور للعوام بدخول الكفّار حينئذ فى الديار و دمار الاسلام و المسلمين، و قد ثبت استحباب المرابطه عن الطائفة المحقّين، و هو الارصاد لحفظ الثغر، و إعلام أحوال الكافرين، و لم يشترطوا فيها ظهور إمام المتّقين، و لها طرفا قلّه و هو ثلاثه أيام، و كثره و هو أربعون يوما، و من زاد فله ثواب المجاهدين.

و الجواب عن الثالث: أنّهم ما أعابوا السنن المتواتره فعلها عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله الطاهرين، بل هى عندهم أكثر و أعظم اعتبارا، و قد علمت فضيله الجماعه و استحبابها بطريقه المتّقين.

و أمّا الوتر، فهى واجبه بالنسبه إلى النّبىّ صلّى الله عليه و آله الأكرمين، كالسواك و الأضحيه و صوم الوصال و غير ذلك، و مندوبه لسائر المكلفين كبقية الرواتب اليوميّه المحصوره أعداد ركعاتها فى أربع و ثلاثين.

و روى عن الإمام أبى محمّد الحسن العسكري الأمين عليه السّلام أنّه قال: علامات

المؤمن خمس: صلاة الإحدى و خمسين، و زياره الأربعين، و تعفير الجبين، و التختّم فى اليمين، و الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (١).

و تفصيل العدد المعترف فى الصلوات من السنن الرواتب و الواجبات: أنّ فريضه الظهر أربع و سننه ثمانى ركعات، و كذلك العصر، و السنن متقدّمه فيهما. و فريضه المغرب ثلاث، و السنن أربع، و فريضه العشاء الآخرة أربع، و السنّه ركعتان من جلوس تعدّان بركعه و هى الوتيره، و السنّه متأخّره فيهما.

و صلاة الليل ثمانى ركعات بعد انتصافه، و بعدها ركعتا الشفع، و بعدهما ركعه الوتر، و كلّها مسنونته. و بعد الوتر ركعتا الصبح المسنونتان و إن لم يطلع، و فرض الصبح ركعتان بعد طلوعه، فالمجموع إحدى و خمسون.

و عندهم سنن كثيره غيرها، كصلاة الاستسقاء، و ألف ركعه نافله شهر رمضان، و صلاة الحبه كجعفر، و عشر ركعات صلاة الأعرابى، إلى غير ذلك، و كلّ النوافل ركعتان بتشهد و تسليم عدا الوتر و صلاة الأعرابى فى الثمان الأواخر، و كيفيات هذه الصلوات و خصوصياتها باعتبار الأوقات و غيرها بالتفصيل و ما ورد فيها من التعقيبات مسطوره فى كتب الفقه و الدعوات، فليطلب من مظانّها - كمصباح المتهدّد - من له ميل إلى التقوى و زياده الطاعات، و إرادته العلم القطعى ببطلان ما نسبه الأعرور إليهم من إعايه السنن النبويّات.

هذا على أنّ السنّه و إن كانت متواتره لا - يوجب تركها استحقاق العقاب بإجماع المسلمين، فكيف يجوز للأعرور أن يكفّر به بتقدير ثبوته طائفه المؤمنين.

و أمّا صلاة الضحى، فاختلف المسلمون فيها، فقالت طائفه: إنّها غير مشروع.

و قالت طائفه أخرى: إنّها مستحبّه.

و احتجّ الأوّلون بما رواه الحميدى فى الجمع بين صحيحى مسلم و البخارى،

ص: ٥٩٥

عن مسروق العجلي، قال: قلت لابن عمر: تصلي الضحى؟ قال: لا، قلت: فعمرك؟ قال: لا، قلت: فأبو بكر؟ قال: لا، قلت: فالنبي صلى الله عليه و آله؟ قال: لا (١).

و في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشه؛ أنّ النبي صلى الله عليه و آله ما صلى صلاة الضحى (٢).

و في الجمع بين الصحيحين، عن عبد الله بن عمر أنّه قال عن صلاة الضحى: إنّها بدعه (٣).

و عن أحمد بن حنبل في مسنده: أنّ أبا بشر الأنصاري و أبا سعيد بن نافع رأيا رجلا يصلي صلاة الضحى، فعيا ذلك عليه و نهياه عنها (٤).

و إذا كانت قد وردت أخبار صحيحة تدلّ على أنّها بدعه يعين تركها؛ لأنّ تركها غير حرام، و فعلها حرام على هذه الرواية، فيكون تركها أحوط و أبرأ للذمة.

إذا عرفت ذلك فنقول: على ما زعمه الأعمش من كفر تارك الضحى و القائل بعدم ثبوتها عن خير الوري صلى الله عليه و آله أنّهم الهدى الطاهرين، يلزم كفر الجماعه المذكورين من ابن عمر و أبيه و أبي بكر و بنته عائشه أم المؤمنين، و غيرهم من الصحابه و التابعين، و هؤلاء أئمة أعور الأشرار، و قد اعترف بكفر من كفرهم، فالأعمش إذا باعتقاده كافر فاجر من أهل النار.

و الجواب عن الرابع من وجهين:

الأول: أنّ المؤمنين ما أنكروا حقّيه الإجماع، بل المنكر حصوله بالنسبه إلى من في خلافته نزاع، كيف لا؟ و حقّيه إجماع المسلمين و حجّيته ثابتة عندهم مسطوره في كتبهم، مشهوره عند أرباب اليقين، و ذلك لدخول المعصوم عليه السلام كما هو

ص: ٥٩٤

١- (١) الطرائف في معرفه المذاهب ص ٥٤٤ عنه.

٢- (٢) الطرائف ص ٥٤٤، و صحيح مسلم ١: ٤٩٦.

٣- (٣) الطرائف ص ٥٤٥ عنه.

٤- (٤) الطرائف ص ٥٤٥ عنه.

المعلوم. و ما ذكر الأعور في الثاني غير سديد، و على الأول توجه الوعيد.

الثاني: أن ظاهر الآية أعنى قوله تعالى: **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ (١)** يقتضى أن الوعيد إنما يتناول من جمع بين مشاققه الرسول و أتباع غير سبيل المؤمنين، فلا يلزم منه ثبوته بالنسبه إلى الثاني بانفراده، كما زعمه أعور الفاسقين، و ثبوته للأول معلوم من الحجج الخارجة و البراهين.

و الجواب عن الخامس: أنهم ما قالوا بخلق القرآن، بل نهوا عن ذلك لما أشرنا إليه فيما سلف، و إنما وصفوه بما وصفه الله تعالى به في محكم كتابه، حيث قال:

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ (٢) و القول بأن القرآن مخلوق منسوب إلى غيرهم.

و قد تقدّم في صدر الكتاب ما رواه ابن الجوزي في الجزء الخامس من كتاب المنتظم بسنده عن أحمد بن علي الحافظ، قال: المشهور عن أبي حنيفة أنه كان يقول: القرآن مخلوق، ثم استتيب منه.

و عن أحمد بن يونس، قال: كان أبو حنيفة في مجلس عيسى بن موسى، قال:

القرآن مخلوق، فقال: اخرجوه، فإن تاب و إلا فاضربوا عنقه.

و عن يحيى بن آدم، قال: سمعت شريكا يقول: استتيب أبو حنيفة مرّتين.

فلو كان القول بذلك كفرا- كما زعمه الأعور- لزم كفر أبي حنيفة و أتباعه؛ إذ لا اعتبار لتوبه المجبر.

و شبهته المذكوره على ذلك مفسوده؛ لأنه لا يلزم من كون القرآن كلام الله أن يكون صفه خارجه من ذاته كما توهمه، حتى يلزم أن يكون سبحانه محلاً

ص: ٥٩٧

١- (١) سورة النساء: ١١٥.

٢- (٢) سورة الأنبياء: ٢.

للحوادث، بل هو أمر متجدد يوجده الله تعالى في بعض الأجسام، كما أوجده لموسى عليه السلام، كيف لا؟ وقد قال عز و علا: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (١) وقال: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢).

و اتفق المسلمون كافة غير الحنابلة على أنّ الكلام بمعنى الحروف و الأصوات حادث، و أنّ القرآن المسموع ليس بأزليّ، و يعلم فساد قول الحنابلة من الآيات المذكورة. أمّا من الأولى فظاهر، و أمّا من غيرها، فلأنّ اللوح محدث، و القديم لا يقوم بالمحدث، و الكتاب المكنون هو اللوح، و قد تقدّم تفصيل القول في هذه المسألة و تحقيق المرام، فلا حاجة إلى إعادته في هذا المقام.

و الجواب عن السادس: أنّهم لم يقولوا بما نسبته الأعور إليهم من وقوع المعاصي بإرادته إبليس غالبه إرادته الله سبحانه للطاعة، بل هو من تزوير الفاسق الخبيث ذي التلبيس.

كيف لا؟ و قد تقدّم بقواطع البراهين إسناد أفعال العبيد إلى أنفسهم، كما هو مختار المعتزلة، و مذهب الإماميّة المؤمنين، و الله تعالى يريد الطاعات من العبد، بأن يوقعها العبد بالاختيار دون الإرادة الجازمه المقتضيه للإجبار، و لا يلزم مغلوبية إرادته تعالى، بل هو الغالب و الموجب لوجود العبد و اختياره و السالب.

على أنّنا نقول بطريق الامتزام لأعور الناصبه اللثام: قد انعقد الاجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى، و هو إنّما يتمّ إذا كان للعبد فعل، فإنّه لو كان الجميع منه سبحانه و تعالى، و كان قد خلق الكفر مثلا في العبد، لم يجز الرضا به؛ لأنّ الرضا بالكفر حرام بالاجماع، فلا يكون واجبا، و إلّا لزم أن يكون واجبا حراما، و هو محال ضروره، لأنّه يلزم اجتماع النقيضين.

ص: ٥٩٨

١- (١) سورة الواقعة: ٧٧-٧٨.

٢- (٢) سورة البروج: ٢١-٢٢.

فمن جعل الأفعال كلها مستنده إلى الله تعالى ابتداء لزمه خلاف الاجماع، وهو كفر باعتقاد واحد العين لما ذكره في الوجه الرابع، فيلزم من زعمه كفر الأشاعره و من يقول بمقاتلتهم و هو من جملتهم.

و الجواب عن السابع: أنه لم تثبت العصمه لجميع الصحابه، والآيتان المذكورتان لا دلالة لهما على ذلك، وقد مرّ غير مرّه تفصيل القول في الشهداء، و الراجح في القوم أنهم جماعه الأنبياء.

و بالجمله طائفه المؤمنين لم يقولوا بكفر الشهداء المعصومين الأتقياء المعتنين بقوله تعالى: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُوَ لَا فَتَدْرِي مَا أَصَابَهُمُ مِنَ الْقَوْلِ كَمَا عَلَّمُوا الْقَوْمَ بِكُفْرِهِمْ بِالْحَقِّ وَكَلَّمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا كَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ. (١) بل قالوا بارتداد مبغضهم الأتقياء و ظالمهم من الأولين و الآخرين.

و كيف يدعى الأعر عصبه الجميع؟ و قد روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين عن سهل بن سعد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، و من شرب لم يظمأ أبدا، و ليردّ على الحوض أقوام أعرفهم و يعرفونى ثم يحال بينى و بينهم، فأقول: إنهم من أمتى، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدّل بعدى (٢).

و فى الجمع بين الصحيحين من مسند عبد الله بن عباس: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال: ألا سيّجاء برجال من أمتى و يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ أصحابى، فيقال:

إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَ إِنَّ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) فيقال لى: إنهم

ص: ٥٩٩

١- (١) سورة الأنعام: ٨٩.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٨. و صحيح مسلم ٤: ١٧٩٣ برقم: ٢٢٩١، و صحيح البخارى ٧: ٢٠٨.

٣- (٣) سورة المائدة: ١١٧-١١٨.

لا يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم (١).

و فى الجمع بين الصحيحين، من مسند أنس بن مالك، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:

ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى إذا رأيتهم و رفعوا إلى رءوسهم اختلجوا فلاقولن: أى رب أصحابى أصحابى، فليقالن: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٢).

فانظروا يا اولى الأبصار و البصائر إلى عمى قلب هذا الأعور الجائر كيف يكفر أهل الإيمان بقولهم الثابت بصحاح الأحاديث و محكمات القرآن، و الحق لأهله ظاهر غايه الظهور و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

براءه عقائد الشيعة عن الشك و الكفر

قال الأعور: و من ذلك: أنهم يكفرون بتكفيرهم عائشه التى ثبت براءتها فى القرآن، و ثبت أنها مغفور لها و لأمثالها، و ان لها و لأمثالها رزقا كريما، و فسير بالجنه و طعامها، بقوله تعالى: أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (٣) و أنها محبوبه النبى صلى الله عليه وآله، و توفى بين شجرها و نحرها، و جمع الله بين ريقه و ريقها عند خروج الروح بالسواك الذى لئنته له بريقتها.

و كان الناس يؤخر الهدايا إلى نوبتها و يهديها للنبى صلى الله عليه وآله فى بيتها لعلمهم بأنه يحبها، و جبرئيل لا ينزل فى بيت غيرها من نساءه، و لم يغر الله كغيرته عليها حين رموها أهل الافك، حتى غلظ عليهم موعد العذاب الأليم فى سته عشر آيه، و موسى عليه السلام لم ينزل فى براءته غير آيه واحده بقوله تعالى: لا تكونوا كالذين آذوا موسى (٤) و هو كليمه و رسوله، و أمر بضرب الحجاب عليها عند سؤالها متاعا

ص: ٦٠٠

١- (١) صحيح مسلم ٤:٢١٩٥ كتاب الجنه.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤:١٨٠٠، و صحيح البخارى ٧:٢٠٧.

٣- (٣) سوره النور: ٢٦.

٤- (٤) سوره الأحزاب: ٦٩.

غيره عليها و صوتا لها، و حرّم نكاحها على الأئمة، و هى من أهل البيت المراد ذهاب الرجس عنهم.

و من ذلك: أنهم يكفرون بمناقضه القرآن فى حق الصحابه و حق الجمهور من أهل السنّه، فإنّ الله تعالى أخبر أنّه راض عنهم بقوله تعالى: **وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ (١)** و التابعون لهم هم أهل السنّه، و بقوله: **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (٢)** و أمثال ذلك.

و من ذلك: أنهم يكفرون ببعضهم للصحابه، حيث يخالفون الله تعالى فى محبتهم و يكذبون بها، و يزعمون أنّ الله تعالى يبعضهم، و هو على خلاف ما أخبر من محبتهم بقوله: **يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ (٣)**.

و من ذلك: أنهم يكفرون بتكذيب المهاجرين فى شهادتهم للصدّيق استحقاق الإمامه؛ لأنّ الله تعالى أخبر بصدقهم فى قوله: **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ: أُولَئِكَ هُمُ الصَّيَادِقُونَ (٤)** و أكّد صدقهم بالإشاره و ضمير الفصل و الجملة الاسميّه.

و من ذلك: أنهم يكفرون بدعواهم خسران الأنصار باتّباعهم الصّدّيق، و الله تعالى أخبر بفلاحهم فى قوله: **وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ:**

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥).

و من ذلك: أنهم يكفرون باتّصافهم بصفه تخالف ما وصف الله به المؤمنين الذين

ص: ٦٠١

١- (١) سورة التوبه: ١٠٠.

٢- (٢) سورة الفتح: ١٨.

٣- (٣) سورة المائده: ٥٤.

٤- (٤) سورة الحجّ: ٤٠.

٥- (٥) سورة الحشر: ٩.

جاءوا من بعد المهاجرين و الأنصار من لعنهم و وجود الغلّ في قلوبهم عليه، بقوله تعالى: وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا (١).

و من ذلك: أنّهم يكفرون بانفعال أنفسهم و بغضهم عند ذكر الصحابه و غيظهم منهم لشده الصحابه، كما ذهب إليه مالك، مستدلاً بقوله تعالى: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ إِلَى قَوْلِهِ: لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ (٢).

قلت: الجواب عن الأوّل و هو ثامن الوجوه من وجوه:

الأوّل: أنّ أهل الإيمان لا ينكرون ما ثبت بالقرآن من براه عائشه أمّ المؤمنين عمّا نسبه إليها عصبه جاءوا بالافك و البهتان من قذفها بابن المعطل صفوان، كعبد الله بن أبي سلول، و هو الذي تولّى كبره، و مسطح بن أثاثه و حسان بن ثابت و حميه بنت جحش (٣).

و إنّما أنكروا منها كما مرّ غير مرّه مخالفتها لأمر الله عزّ و جلّ في قوله: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (٤) و لوصيه نبيه صلى الله عليه و آله الطاهرين، حيث خرجت إلى البصره لحرب وليّ الله على أمير المؤمنين عليه السّلام، مع علمها بأنّ حرب سيّد المرسلين صلى الله عليه و آله، و هو كفر ظاهر عند أرباب اليقين.

الثاني: أنّ قوله تعالى: الْخَيْثَاتُ لِلْخَيْثِينِ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥).

حكم مستقلّ بنفسه، و ليس من تتمّه الآيات التي نزلت في عائشه، و إنّما هي

ص: ٦٠٢

١- (١) سورة الأحقاف: ١١.

٢- (٢) سورة الفتح: ٢٩.

٣- (٣) راجع تفصيل القصّه: مجمع البيان ١٣٠: ٤-١٣١.

٤- (٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

٥- (٥) سورة النور: ٢٦.

الآيات العشر المتقدمه من قوله: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ (١) إلى هنا، كما صرح به فى الكواشى و غيره.

و قيل: فى معناه أقوال (٢):

أحدها: أنّ الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال و بالعكس، و الطيبات من الكلم للطيبين من الرجال و بالعكس، ألا ترى أنّك تسمع الخبيث من الرجل الصالح، فتقول: غفر الله لفلان ما هذا من خلقه و لا ممّا يقوله، عن ابن عباس و الضحّاك و مجاهد و الحسن.

الثانى: أنّ معناه الخبيثات من السيئات للخبيثين من الرجال و بالعكس، و الطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال و بالعكس، عن ابن زيد.

الثالث: أنّ معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال و بالعكس، و الطيبات من النساء للطيبين من الرجال و بالعكس، عن أبى مسلم و الجبائى، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام، قالوا: هى مثل قوله تعالى: الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركه (٣) الآية، إنّ اناسا همّوا أن يتزوجوهنّ منهنّ، فنهاهم الله عن ذلك و كره ذلك لهم، و التكرير على التقارير للتأكيد إيذانا بأنّ كلّ واحد منهما لا- يصلح إلا لصاحبه أو لئيك مبرؤن أى: الطيبون منزّهون ممّا يقولون من الكلام الخبيث، عن مجاهد لهم مغفرة أى: لهؤلاء الطيبين من الرجال و النساء مغفره من الله لذنوبهم و رزق كريم أى: عطية من الله كريمه فى الجنه (٤).

الرابع: أنّا لو فرضنا أنّ المعنى بقوله تعالى: أو لئيك مبرؤن عائشه و صفوان، كما قال به الفراء، و الترمنا خلاف الظاهر فى اللفظ و المعنى، كما هو ظاهر لأهل

ص: ٦٠٣

١- (١) سورة النور: ١١.

٢- (٢) ذكر هذه الأقوال فى مجمع البيان ٤: ١٣٥.

٣- (٣) سورة النور: ٣.

٤- (٤) مجمع البيان ٤: ١٣٥.

العرفان، وفرضنا دخول عائشه في عموم قول من قال محاربوا علي كفرة.

قلنا: هذه شبهه مفسوده؛ لأنّ باب التوبه و الهدايه غير مسدوده، وقد ورد في الآثار أنّها ندمت علي ما فعلت بموافقه الناكثين الأشرار، فيمكن حينئذ لها حصول الغفران و الجنّه كسائر الأمّه، و أمّا الجزم به فهو مخالف لطريقه السنّه.

الخامس: أنّ ما ذكره من كونها محبوبه النبي صلّى الله عليه و آله و تأخير الناس الهدايا إلى نوبتها و غير ذلك، لا يدفع ما ذكره من مخالفتها للآيه الأمره بالقرار و لوصيّه النبي المختار صلّى الله عليه و آله الأبرار، بالخروج إلى البصره و محاربتها لحيدر الكزار، علي أنّ محبّه الزوجين طبيعه، و المحبّه النافعه هي الدينيه.

السادس: أنّ تنزيل الآيات العشر علي الأصحّ في تنزيها و تنزيل آيه واحده في براءه موسى كليم الله عليه السلام، دليل علي أنّ ذلك ليس لخصوصيتها، و إلّا لزم تفضيلها علي موسى عليه السلام، و هو باطل بالاجماع، بل ذلك الاهتمام التامّ و تغليظ الوعيد علي أهل الافك بالعذاب الأليم إنّما هو لتعظيم نبينا الرؤوف الرحيم صلّى الله عليه و آله، و لتسليته و تنزيه عرضه.

كيف لا؟ و في القرآن ما يدلّ علي أنّ من النساء من هي أفضل منها و من ضرائرها، و هو قوله عزّ و جلّ: عَسَىٰ رَبُّهُ إِنِ طَلَّفَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُمْسِلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَ أَبْكَارًا (١).

السابع: أنّ ما ادّعه من اختصاص نزول جبرئيل بيتها من بيوت النساء باطل، و يكذّبه قولها لامّ سلمه علي ما روى في السير عن مسعده بن صدقه أنّه لما قتل عثمان، و عائشه و أمّ سلمه بمكّه خرجت عائشه لما بلغها أنّ عليا عليه السلام بويح حتّى دخلت علي أمّ سلمه تسألها أن تخرج معها و مع الزبير و طلحه إلى البصره ليطلبوا بدم عثمان، فسلمت عليها و قالت: يا بنت أبي أميه كنت أول طعيته هاجرت مع

ص: ٦٠٤

محمّد و كنت كبيره أمّهات المؤمنين بعد خديجه، و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يقسم لنا الليالى من بيتك، و كان جبرئيل أكثر نزوله عليه فى بيتك تعهد طهارتك الخبر، و قد تقدّم.

الثامن: أنّه لا- اختصاص فى ضرب الحجاب عند السؤال بها، و لا لتحريم النكاح، بل الأمر و النهى بالنسبه إلى مطلق نساء النبىّ صلّى الله عليه و آله لعزّته و كماله.

التاسع: أنّ عائشه ليست من أهل البيت المراد إذهاب الرجس عنهم؛ إذ الصحيح أنّ أهل البيت على و فاطمه و الحسنان عليهم السّلام.

لما رواه مسلم فى صحيحه بإسناده عن عائشه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله خرج ذات غداه و عليه مرط مرّجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها، ثمّ جاء على فأدخله، ثمّ قال:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١) فهذا دليل على أنّ أهل البيت هم الذين ناداهم الله بقوله: «أَهْلَ الْبَيْتِ» و أدخلهم الرسول صلّى الله عليه و آله فى المرط.

و أيضا روى مسلم بإسناده أنّه لما نزلت آيه المباهله دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله عليّا و فاطمه و حسنا و حسيناً، و قال: اللهم هؤلاء أهلى (٢).

و لقول زيد بن أرقم لما قيل له: من أهل بيته نساؤه؟ لا أيم الله إنّ المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثمّ يطلقها و ترجع إلى أبيها و قومها، أهل بيته أصله و عصبتة الذين حرّموا الصدقه بعده. و رواه مسلم أيضا (٣).

و لما رواه الترمذى عن عمر بن أبى سلمه المخزومى ربيب رسول الله صلّى الله عليه و آله و عن

ص: ٦٠٥

١- (١) صحيح مسلم ٤: ١٨٨٣ رقم: ٢٤٢٤.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ ح ٣٢.

٣- (٣) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤ ح ٣٧.

و الجواب عن التاسع: أنّ أهل الإيمان ما ناقضوا القرآن، بل وافقوه حيث اعتقدوا الحقّ حقاً و الباطل باطلاً، و تمسّكوا بالعروه الوثقى مؤمنين بالله، و متبرّين عن الطواغيت و الأوثان، و اعترفوا للسابقين الأوّلين و المؤمنين المبايعين بالفضل و الرضوان، و هم المتّبعون لهم بإحسان، و إنّما خالف قول الله عزّ و جلّ و ناقض الفرقان من ساوى بين الكلّ، كالأعور و أضرابه العميان، و قد فرّق الله بينهم، فيه يمدح المخلصين و وعدهم نعيم الجنان، و ذمّ أهل النفاق و العصيان و وعيدهم أليم عذاب النيران.

و الجواب عن العاشر: أنّهم إنّما يبغضون أعداء الله و أعداء رسوله صلّى الله عليه و آله الطاهرين الذين كانوا قبل مبعثه مشركين، و فى زمانه منافقين، و بعده صاروا مرتدّين مبدّلين، و على أعقابهم منقلبين، و أتباعهم المخالفين، دون أولياء الله و الصحابه المؤمنين المخلصين، و ذلك ليس بكفر و لا مخالف لقول الله عزّ و جلّ، بل هو عين الإيمان و موافقه ربّ العالمين.

كيف لا؟ و قد قال عزّ و علا: فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا (٢) و قال تعالى: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْنَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣).

و أمّا ما استدلّ به الأعور على وجوب محبّه الكلّ من قوله تعالى: يُحِبُّهُمْ

١- (١) صحيح الترمذى ٥:٦٢١ برقم: ٣٧٨٧.

٢- (٢) سورة البقره: ٢٥٦.

٣- (٣) آل عمران: ٨٦-٨٩.

وَ يُحِبُّونَهُ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى عَمَى قَلْبِهِ وَ قَلْبُهُ بِصِيرَتِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَا لَهُ.

و بيان ذلك: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١).

هُوَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي أُخْبِرَ فِي الْقُرْآنِ بِهَا قَبْلَ كَوْنِهَا، وَ هُوَ أَنَّ قَوْمًا يَرْتَدُّونَ بَعْدَ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَنَّهُ تَعَالَى يَنْصُرُ دِينَهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي التَّفَاسِيرِ.

وَ فِي الْكَشَافِ: قَرِئَ مِنْ يَرْتَدُّ وَ مِنْ يَرْتَدُّ وَ هُوَ فِي الْإِمَامِ بَدَالَيْنِ، وَ هُوَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي أُخْبِرَ عَنْهَا فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ كَوْنِهَا (٢).

وَ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ أَنَّهُ يَقْتَضِي كَوْنَ جَاحِدِي وَ لَآيَةِ الْإِمَامِ الْحَقِّ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ مَرْتَدِّينَ، خُصُوصًا الَّذِينَ حَارَبُوهُ فِي زَمَانِ إِمَامَتِهِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، كَالنَّكَثِيِّينَ وَ الْقَاسِطِيِّينَ وَ الْمَارِقِيِّينَ.

وَ فِيهِ فَإِنْ قُلْتَ: أَيْنَ الرَّاجِعُ مِنَ الْجُزْءِ إِلَى الْأَسْمِ الْمَتَضَمِّنِ لِمَعْنَى الشَّرْطِ؟

قُلْتَ: هُوَ مَحْذُوفٌ، مَعْنَاهُ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ مَكَانَهُمْ، أَوْ بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ (٣).

وَ فِي الْكُوَاشِي: وَ الْمَعْنَى مِنْ يَرْجِعُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ كَافِرًا بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ» غَيْرِهِمْ مَكَانَهُمْ، وَ مَحَلُّ «يُحِبُّهُمْ» جَزَّ صَفَهُ قَوْمٍ «وَ يُحِبُّونَهُ» عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَ اخْتَلَفَ فِي الْقَوْمِ الْمَوْصُوفِينَ، فَقِيلَ: هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَ لَمَّا نَزَلَتْ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَقَالَ: هُمْ قَوْمٌ هَذَا، وَ قَالَ: الْإِيمَانُ يَمَانِي وَ الْحَكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ.

ص: ٦٠٧

١- (١) سوره المائده: ٥٤.

٢- (٢) الكشاف ١: ٦٢٠.

٣- (٣) الكشاف ١: ٦٢٢-٦٢٣.

وقيل: هم أهل الفرس، وأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى عَاتِقِ سَلْمَانَ، وَقَالَ:

هَذَا وَذُوهُ، وَقَالَ: لَوْ كَانَ الدِّينَ مَعْلُوقًا بِالثَّرِيَّةِ لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَوْلَادِ فَارِسٍ.

وَعَنْ أُمَّةِ الْهَدْيِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَمَّارٍ وَحَدِيفَةَ: أَنَّهُمْ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ حِينَ قَاتَلَ النَّكَثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ (١).

وَقَدْ عَرَفْتَ رِجْحَانَ هَذَا مِمَّا تَقَدَّمَ فِي فَتْحِ خَيْبَرَ، وَيُؤَيِّدُهُ أَيْضًا حَدِيثُ خَيْرِ الْبَشَرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَتَنْتَهَنَّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ لِيَعِثَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ رِجَالًا - يُضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا ضَرَبْتَكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ، ثُمَّ قَالَ مِنْ بَعْدِهِ: إِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ فِي الْحَجْرَةِ، وَكَانَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٢).

وَالْجَوَابُ عَنِ الْحَادِي عَشَرَ: أَنَّهُمْ مَا كَذَّبُوا الْفُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ فِيمَا صَدَّقَهُمُ اللهُ الْمَلِكُ الْمَنَّانُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ فِي الْكُوشَى وَغَيْرِهِ مِنْ تَفَاسِيرِ الْقُرْآنِ، وَالْجَمَاعَةُ الَّذِينَ عَدَلُوا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسُوا فِي تِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِشُهَدَاءَ، إِذْ لَمْ يَقُولُوا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَذَا، أَوْ قَالَ اللهُ كَذَا، بَلْ هُمُ الْغَرَمَاءُ الَّذِينَ جَعَلُوا الْأَمْرَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ، وَالشُّهَدَاءُ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الْحُكْمِ الْعَدْلِ وَالْمَلِكِ الدِّيَّانِ.

وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ مِمَّنْ قَالَ فِيهِمْ عَزٌّ وَجَلٌّ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ إِلَى قَوْلِهِ: وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣).

وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّانِي عَشَرَ: أَنَّهُمْ لَمْ يَدَّعُوا خَسْرَانَ الْأَنْصَارِ الْمَفْلُحِينَ، بَلْ هُمْ عِنْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّقِيَّةِ الْمَغْلُوبِينَ مَعَ الْأَخْسَرِينَ.

ص: ٦٠٨

١- (١) مجمع البيان ٢٠٨: ٢.

٢- (٢) مجمع البيان ٢٠٨: ٢.

٣- (٣) سورة الحشر: ١١-١٥.

و الجواب عن الثالث عشر: أنهم ليسوا متّصّفين بخلاف ما وصف الله تعالى به المؤمنين الذين جاءوا من بعد الأنصار و المهاجرين؛ لظهور كونهم لأنفسهم و لإخوانهم السابقين بالإيمان داعين، و ليس فى قلوبهم غلّ للذين آمنوا، بل للمناققين و إخوان الشياطين، كيف لا؟ و قد تقرّر عندهم أنّ من أبغض مؤمنا و أراد به السوء لأجل إيمانه فهو من الكافرين، و إن كان لغير ذلك كان من الفاسقين.

و أمّا لعنهم، فهو بالنسبة إلى المرتدين الذين قال الله عزّ و جلّ فيهم: **أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ (١).**

فانظر بعين بصيرتك أيها العاقل، و انصف من نفسك، و احكم بالحقّ للغافل، هل يكون منكر ولاية أهل البيت و فضائلهم الثابتة بنصوص القرآن أو مخالف محكمات القرآن، أولى بإطلاق لفظ الكفر عليه، أو من كلامه طبق كلام الله الجواد المنان؟ ما أعمى قلب الأعور المنحوس، و أكثر قلبه و حكمه المعكوس.

و الجواب عن الرابع عشر: أنّ الأمر بعكس ما زعمه الأعور، فإنّ الطائفة المحقّين لا تفعل أنفسهم عند ذكر الصحابه المخلصين الذين كانوا مع الرسول صلّى الله عليه و آله الطاهرين، و له فى الظاهر و الباطن موافقين، و بقوله تعالى:

أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ مَوْصُوفِينَ، كَعَلَىٰ بَنِي أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَائِدِ الْغُرِّ الْمُحِبِّينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

قال محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى فى كتاب المناقب فى الباب الثالث و العشرين: لأنّ عليّا كان شديدا على الكافرين رءوفا بالمؤمنين، كما وصفه الله فى القرآن بقوله: **وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (٢).**

ص: ٦٠٩

١- (١) سورة آل عمران: ٨٧.

٢- (٢) كفايه الطالب للحافظ الكنجى ص ٤٦ طبع النجف الأشرف.

و هو المراد بقوله تعالى: يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ (١) على ما روى عن الصادقين ابن الصادقين عليهم السلام.

و إنما يحصل الغيظ و الكدر عند ذكرهم للأشرار المخالفين، كالأعور الهالك و أضرابه العميان من أتباع مالك و غيره الهالكين.

و أما غضب أهل الإيمان، فإنما هو عند ذكر المنافقين، و قد غضب الله عليهم و قدّمهم فى الوعيد على المشركين، حيث قال: وَ يُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا (٢).

فانظر إلى جهل الأعور و من قلّده أو تصوّر أنه بصير فليس بصيرا، و كيف يدعى تاره عصمه الجماعة بأجمعهم، و تاره و جوب محبتهم مع ظهور فسق طائفه منهم و زلتهم، و يكفر أخرى من مال إلى بغض بعضهم مع وضوح دلائل ارتدادهم و بغضهم، و قد علمت أنّ جميع ما ذكره بالجهل و العناد مضمحلّ و ظاهر الفساد، و الله الموقّ للساد، و هو الهادى إلى سبيل الرشاد.

أفضليته على عليه السلام على جميع الأنبياء و تنزيهه عقائد الشيعة

قال الأعور: و من ذلك: أنهم يكفرون بمقالاتهم فى على، بأن يجعلونه أفضل من الأنبياء أولى العزم، نحو نوح و إبراهيم و موسى و عيسى، و غير اولى العزم، و هذا جهل غليظ.

و أين على من نوح الذى آتاه الله السفينه آيه، و أهلك كلّ ساكن الأرض غيره عليه و انتصارا له، و أين على من إبراهيم الذى جعل النار المحمى عليها شهرا عليه بردا و سلاما، و آتاه فى الدنيا ذكرا حسنا، و فى الآخرة لسان صدق، و أنّه فيها لمن

ص: ٦١٠

١- (١) سورة الفتح: ٢٩.

٢- (٢) سورة الفتح: ٦.

الصالحين، و غلّ يد الملك الذى همّ بزوجته ساره، و أهلك نمرود و كان ممّن ملك الدنيا جميعها غيره عليه و انتصارا له.

و أين على من موسى الذى جعل الله عصاه آيه يصلح لمآرب كثيره، و جعل خروج يده بيضاء آيه، و أرسل على أعدائه الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم آيات مفضّلات، و براه بالحجر الذى أخذ ثوبه حين رموه بالادره، و أهلك فرعون و جنوده و كان عدد عسكره ألف ألف و خمسمائه ألف كلّ على حصان و على رأسه بيضه، و كانت كتيتته مائه ألف حصان أدهم شبيهه، غيره عليه و انتصارا له.

و أين على من عيسى الذى نفخ الله فيه من روحه و جعله و أمّه آيه، و كان يبرى الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى، و نزل عليه بطلبه المائده، و أتّده بروح القدس، و رفعه إليه حين طلب أعداؤه قتله انتصارا له، و على رضى الله عنه و إن كان صاحب المنزله العالیه و الكرامات و الآيه و الولايه الحقّ المقبوله عند الله تعالى و السلام، و أين درجه النبوه من درجه الولايه؟

و أهل السنّه يفضّلون عثمان الذى هو مفضول الثلاثه على على، و الرافضه لا يقدرّون أن يقيموا الحجّه عليهم بمساواته له، فكيف يفضّلون على الأنبياء الذين هم أعلى درجات المخلوقات، كان لهم من الله تعالى على هذا الاعتقاد أقبح الجزاء.

و من ذلك: أنّهم يكفرون بدعواهم لعلى و لسائر أئمّتهم علم الغيب، و عدد الرمال و أوراق الأشجار و قطر الغمام، و ذلك من خواصّ الله تعالى، بقوله عزّ و جلّ: قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ (١) و قوله تعالى: وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ

ص: ٦١١

بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١).

و من ذلك: أنهم يكفرون بدعواهم لصاحب زمانهم المفقود حضوره في كل مكان، وإن تناجى اثنان كان معهم، و ذلك من خواص الله تعالى أيضا؛ لقوله سبحانه: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسِهِ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا (٢).

و من ذلك: أنهم كما كفروا بموافقه على هم يكفرون أيضا بمخالفته؛ لأنّ علينا كان مقدّما أبا بكر و عمر و عثمان، و كان لا يظهر منه نقص لهم و لا مسبّه، و لم ينازعهم في شيء، و كان يصلّي الجمعة و الجماعه و السنن و غير ذلك ممّا كان عليه النبيّ صلّي الله عليه و آله، و الرفضه على خلاف ذلك كلّه.

و من ذلك: أنهم يكفرون بدعوى الحمايه من على لمن يدفن بالقاع الذي وراء قبته المنسوبه إليه أمواتهم، و يعجزون النبيّ صلّي الله عليه و آله عن الحمايه و ينفونها عنه لمن يدفن عنده كأبي بكر و عمر، يرمونها باللعن، و يزعمون أنّ ذلك يصل إليهما و هما في حجرته، و أنواره و نعيمه و رحمه عليه شامله لهم، و هذا من أقبح الدعوى الكبار عند الله تعالى.

و هذا القدر كاف في تكفيرهم المقرّر على رسمهم، و لو ذهبنا إلى حصره لطلال و لا يحتمله هذا المختصر.

قلت: الجواب عن الوجه الأوّل و هو السادس عشر: أنّ ما نسبته إليهم من تفضيل على عليه السّلام على غير النبيّ الأطيب الأطهر صلّي الله عليه و آله الأماجد الغرر ليس بكفر و مغالاه، كما زعمه الخارجيّ المقصّر الأعور، بل هو مأخوذ من الكتاب و السنّه المتفق عليهما بين الأمّه.

ص: ٦١٢

١- (١) سورة الطلاق: ١٢.

٢- (٢) سورة المجادله: ٧.

أما الكتاب، فكآيه المباهله، فإنَّ الله تعالى جعل أمير المؤمنين عليه السّلام فيها نفس خير البريّه صلّى الله عليه وآله، وليس هو هو بعينه لاستحاله الاتّحاد، فالمراد المساوى إلّا فيما أخرج الدليل، و مساوى الأفضل أفضل.

و أما السنّه، فوجوه:

منها: ما رواه أئمه الحديث من ثبوت ما لعدّه من الأنبياء من الوصف الغالب لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام.

روى أحمد البيهقى فى كتابه المصنّف فى فضائل الصحابه، يرفعه بسنده إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى تقواه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى هيئته، وإلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى على بن أبى طالب (١).

فقد أثبت لعلى عليه السّلام ما ثبت لهم صلّى الله عليهم من هذه الصفات المحموده، واجتمع فيه ما تفرّق فى غيره.

و روى أبو المؤيد الخوارزمى فى كتاب المناقب بسنده عن أبى الحمراء، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى يحيى بن زكريّا فى زهده، وإلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى على بن أبى طالب (٢).

و ذكر أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الباب الثالث والعشرين من كتاب كفايه الطالب بسنده عن ابن عباس، قال: بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله جالس فى جماعه من أصحابه إذ أقبل على عليه السّلام، فلما بصر به رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى حكمته، وإلى إبراهيم فى حلمه،

ص: ٦١٣

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ٣٩٦: ٤-٤٠٥.

٢- (٢) المناقب للخوارزمى ص ٨٣ برقم: ٧٠.

فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

قلت: تشبيهه لعلي عليه السلام بآدم في علمه؛ لأن الله علّم آدم صفه كلّ شيء، كما قال عزّ وجلّ: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا (١) فما من شيء ولا حادثه ولا واقعه إلا وعند علي فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

و شَبَّهه بنوح في حكمته، وفي روايه في حكمه و كأنه أصحّ؛ لأنّ عليا عليه السلام كان شديدا على الكافرين رءوفا بالمؤمنين، كما وصفه الله في القرآن بقوله: وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (٢) وأخبر الله عزّ وجلّ عن شدّه نوح على الكافرين بقوله: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَارًا (٣).

و شَبَّهه في الحلم بإبراهيم خليل الرحمن، كما وصفه الله عزّ وجلّ بقوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (٤) فكان متخلّفا بأخلاق الأنبياء متّصفا بصفات الأصفياء (٥) انتهى كلامه.

ولا يخفى عليك أنّه لا منافاه بين هذه الروايات لاختلاف الأشخاص والأوقات مع صدق معاني تلك الصفات و التشبيهات.

و منها: ما نقله أبو المؤيّد الخوارزمي في كتاب المناقب عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: وجعت وجعا فأتيت النبيّ صلّى الله عليه وآله فأنا منى في مكانه و قام يصلى، فألقى عليّ طرف ثوبه، فصلى ما شاء الله، ثمّ قال: يا ابن أبي طالب قد برأت فلا بأس عليك، ما سألت الله تعالى شيئا إلاّ و سألت لك مثله، و لا سألت الله شيئا إلاّ أعطانيه، إلاّ أنّه قال: لا نبىّ بعدك (٦).

ص: ٦١٤

١- (١) سورة البقره ٣١.

٢- (٢) سورة الفتح: ٢٩.

٣- (٣) سورة نوح: ٢٦.

٤- (٤) سورة التوبه: ١١٤.

٥- (٥) كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ص ٤٦.

٦- (٦) المناقب للخوارزمي ص ١١٠ برقم: ١١٧.

و لا يخفى على أرباب اليقين أنه إذا كان لعلى أمير المؤمنين عليه السلام مثل كمالات سيد المرسلين إلا ما استثناه صلى الله عليه و آله الطاهرين، يلزم أن يكون بعده أفضل الخلق أجمعين؛ لأنّ نبينا صلى الله عليه و آله كما قيل:

فاق النبيّن في خلق و في خلق و لم يدانوه في علم و لا كرم

و كلّهم من رسول الله ملتمس غرّفا من اليمّ أو رشحا من الريم

و منها: ما صحّ عن خاتم النبيّن صلى الله عليه و آله الكرام بطريق الخواصّ و العوام من نزول عيسى عليه السّلام و تقديمه المهدي عليه السّلام و صلّاته خلفه، و جهاده بين يديه عليه السّلام، فالمهدي أفضل من عيسى عليهما السّلام؛ إذ لا يخفى مزيه الإمام، و على عليه السّلام أفضل من المهدي عليه السّلام بإجماع أهل الاسلام، و الأفضل من الأفضل أفضل، كما هو ظاهر لعقلاء الأنام، و إذا جاز تفضيله عليه جاز على غيره؛ إذ لا قائل بالفصل في هذا المقام.

و ان شئت بسط القول و توضيح الكلام من طريق المخالف حتّى يكون حجّه على الأعور و سائر اللثام، فتأمل ما ذكره محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب السابع من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان.

قال: فإن سأل سائل و قال: مع صحّ هذه الأخبار و هي أنّ عيسى يصلّي خلف المهدي عليهما السّلام، و يجاهد بين يديه، و أنّه يقتل الدجال بين يدي المهدي عليه السّلام، و رتبه التقدّم في الصلاة معروفة، و كذلك رتبه التقدّم للجهاد، و هذه الأخبار ممّا ثبت طرقها و صحّتها عند السنّه، و كذلك ترويه الشيعة على السواء، فهذا هو الإجماع من كافّة أهل الاسلام؛ إذ من عدا الشيعة و السنّه من الفرق، فقولهم ساقط مردود و حشو مطروح، فثبت أنّ هذا إجماع كافّة أهل الاسلام، و مع ثبوت الإجماع على ذلك و صحّته، فأيّما أفضل الإمام أو المأموم في الصلاة و الجهاد معا؟

الجواب عن ذلك أن نقول: هما قدوتان نبويّ و إمام، و إن كان أحدهما قدوه

لصاحبه في حال اجتماعهما، و هو الإمام يكون قدوه للنبي في تلك الحال، و ليس فيهما من تأخذه في الله لومه لأئمه، و هما أيضا معصومان من ارتكاب القبائح كآفه و المداهنه و الرياء و النفاق، و لا يدعو الداعي إلى فعل ما يكون خارجا عن حكم الشريعة، و لا مخالفا لمراد الله و رسوله صلى الله عليه و آله.

و إذا كان الأمر كذلك، فالإمام أفضل من المأموم، لموضع ورود الشريعة المحمّديّه بذلك، بدليل قول النبي صلى الله عليه و آله: يؤمّ بالقوم أقرأهم لكتاب الله، فإن استوتوا فأعلمهم، فإن استوتوا فأفقههم، فإن استوتوا فأقدمهم هجره، فإن استوتوا فأصبحهم وجها.

فلو علم الإمام عليه السّلام أنّ عيسى عليه السّلام أفضل منه لما جاز له أن يتقدّم عليه لإحكامه علم الشريعة. و لموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كلّ مكروه، و كذلك لو علم عيسى عليه السّلام أنّه أعلم (١) منه لما جاز أن يقتدى به، لموضع تنزيه الله له من الرياء و النفاق و المحاباه، بل لما تحقّق الإمام أنّه أعلم منه جاز له أن يتقدّم عليه، و كذلك قد تحقّق عيسى عليه السّلام أنّ الإمام عليه السّلام أعلم منه، فلذلك قدّمه و صلى خلفه، و لو لا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام، فهذه درجه الفضل في الصلاه.

ثمّ الجهاد هو بذل النفس بين يدي من يرغب إلى الله تعالى بذلك، و لو لا ذلك لم يصحّ لأحد جهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله، و لا بين يدي غيره.

و الدليل على صحّحه ما ذهبنا إليه قول الله سبحانه و تعالى: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندَ اللَّهِ عِلِّيُّنَ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَ الْأَنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٢)** و لأنّ الإمام نائب الرسول في أمته،

ص: ٦١٦

١- (١) في البيان: أفضل.

٢- (٢) سورة التوبه: ١١١.

و لا يسوغ لعيسى عليه السلام أن يتقدّم على الرسول، فكذلك على نائبه (١)، هذا آخر كلامه.

و أما ما ذكره الأعور المردود من قوله «و أين على من نوح» إلى آخره، فهو باطل مفسود من وجوه:

الأول: أن لقائل أن يقول مثل ذلك بالنسبة إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله مع قطع النظر عن فضائله، كما أنه مع قطع النظر عن فضائل الوصي أمير المؤمنين عليه السّلام، فيلزم حينئذ أن يكون نوح و غيره من الأنبياء المذكورين صلوات الله عليهم أفضل من سيّد المرسلين صَلَّى الله عليه و آله، و هو باطل بإجماع المسلمين.

الثاني: أن له أن يأخذ خصائص على أمير المؤمنين عليه السّلام و يقول: و أين نوح من على عليه السّلام الذي خصّه الله بكذا و كذا، و هكذا بالنسبة إلى غيره من النبيين.

الثالث: أن ما ذكره من الانتصار و عدم الانتصار لا دلالة له على ترجيح أحدهما؛ لأنّ الانتصاف و الانتقام التام إنما هو في دار القرار، و قد هلك كثير من الأنبياء على يد الأَشقياء، و حصل ليحيى بن زكريّا عليه السّلام مع عظم منزلته أعظم ممّا حصل للحيدر الكزّار.

على أن نوحا عليه السّلام دعا على الكفّار، و طلب من الملك القدير القهّار استئصالهم، و أن لا يذر على الأرض ديارا من الفجّار، و أمير المؤمنين عليه السّلام صبر على الأذى، و لم يدع على أعدائه الأشرار، لئلا يهلك الصالح بالطالح، أو لملاحظه من في أصلابهم من الأبرار، فكلّ منهما ملاحظه و اعتبار، و لمالك الملك اختيار و اختبار.

الرابع: أن قوله «أين درجة النبوة من درجة الولاية؟»

قلنا: قد تحقّق عند المحقّقين من علماء المسلمين أن ولاية النبيّ أفضل من نبوته؛ لأنّه عبارة عن الخلوّه الخاصّه و حاله التي له في استماع الوحي من حضره

ص: ٦١٧

الحق، و النبوه حاله الإخبار للخلق و التبليغ، و مزيه اولى الحاليتين ظاهره، و من عمم لعموم العله لا يلزمه محال؛ لأن كل نبي ولى.

الخامس: أن قوله «و أهل السنه يفضّلون عثمان الذى هو مفضلو الثلاثة على على، و الراضه لا يقدرّون أن يقيموا الحجه عليهم بمساواته».

قلنا: قد تقدّم من الحجج و البراهين على أفضلّيه على أمير المؤمنين عليه السّلام بعد خاتم النبيين صلّى الله عليه و على سائر المعصومين، ما فيه كفايه للمسترشدين و طلاب اليقين.

و ممّا يقلع أصل أعور المعاندين، و يقطع فرعه، و يسجّل عليه بضلاله المبين، و يدلّ على أنّ عليّا عليه السّلام أفضل من عثمان و غيره من الأبعاد و الأقربين، ما أورده أبو المؤيد الخوارزمي فى كتاب المناقب، عن جابر، قال: كنّا عند النبيّ صلّى الله عليه و آله فأقبل على بن أبى طالب عليه السّلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: قد أتاكم أخى، ثمّ التفت إلى الكعبه فضربها بيده، ثمّ قال: و الذى نفسى بيده أنّ هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمّ قال: إنّّه أوّلكم إيماناً معى، و أفاكم بعهد الله تعالى، و أقواكم بأمر الله، و أعدلكم فى الرعيه، و أقسمكم بالسويّه، و أعظمكم عند الله مزيه، قال: و نزلت فيه هذه الآيه:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (١) قال: فكان أصحاب محمد صلّى الله عليه و آله إذا أقبل على عليه السّلام قالوا: جاء خير البريه (٢).

و عن بريده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: قم بنا يا بريده نعود فاطمه، فلتمّا أن دخلنا عليها أبصرت أباهما دمعت عينها، قال: ما يبكيك يا بنتى؟ قالت: قلّه الطعم، و كثره الهّم، و شدّه السقم، قال لها: أما و الله ما عند الله خير ممّا ترغيبين إليه، يا فاطمه أما ترضين أن زوجتك خير أمّتى، أقدمهم سلماً، و أكثرهم علماً، و أفضلهم حلماً، و الله

ص: ٦١٨

١- (١) سورة البينه: ٧.

٢- (٢) المناقب للخوارزمي ص ١١١ برقم: ١٢٠.

أَنَّ ابْنِكَ لَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١).

و قريب منه ما ذكره الدولابي في كتاب الدرّيّه الطاهره (٢).

و عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ أَخْصَمَكَ بِالنَّبَوِّهِ وَ لَا نَبَوِّهِ بَعْدِي، وَ تَخْصِمُ النَّاسَ بِسَبْعِ لَا يَحَاجُّكَ فِيهِنَّ أَحَدٌ مِنْ قَرِيْشٍ: أَنْتَ أَوْلَهُمْ إِيْمَانًا بِاللَّهِ، وَ أَوْفَاهُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَ أَقْوَمَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَ أَقْسَمَهُمْ بِالسُّوِيَّهِ، وَ أَعْدَلَهُمْ فِي الرِّعِيَّهِ، وَ أَبْصَرَهُمْ فِي الْقَضِيَّهِ، وَ أَعْظَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِزْيَهُ (٣).

و أورده صاحب كفايه الطالب أيضا، و قال: هذا حديث حسن، قال: رواه الحافظ أبو نعيم في حليه الأولياء (٤)، و آخر الحديث: و أعظمهم عند الله عزّ و جلّ مزيّه (٥).

و ما ذكره الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في مناقبه، عن أبي سعيد الخدرى، قال: قال سلمان: رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فناداني، فقلت: لبيك، قال: أشهدك اليوم أنّ علي بن أبي طالب خيرهم و أفضلهم (٦).

و عن ابن أبي اليسر الأنصارى، عن أبيه، قال: دخلت على أم المؤمنين عائشه، قال: فقالت: من قتل الخارجيّه، قال: قلت: قتلهم علي، قالت: ما يمنعني الذي في نفسي من علي علي أنّ أقول الحقّ، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول: يقتلهم خير أمتي من بعدى، و سمعته يقول: علي مع الحقّ و الحقّ مع علي (٧).

و عن مسروق قال: دخلت على عائشه، فقالت لي: من قتل الخوارج؟ فقلت:

ص: ٦١٩

- ١- (١) المناقب للخوارزمي ص ١٠٦ برقم: ١١١، و مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢٦ طبع مصر، و العثمانيه للجاحظ ص ٢٨٩ طبع مصر.
- ٢- (٢) الدرّيّه الطاهره للدولابي ص ٩٣ برقم: ٨٣.
- ٣- (٣) المناقب للخوارزمي ص ١١٠ برقم: ١١٨.
- ٤- (٤) حليه الأولياء ١: ٦٥-٦٦.
- ٥- (٥) كفايه الطالب ص ١٣٩ طبع النجف الأشرف.
- ٦- (٦) كشف الغمّه ١: ١٥٦-١٥٧ عن المناقب لابن مردويه.
- ٧- (٧) كشف الغمّه ١: ١٥٨-١٥٩ عن المناقب لابن مردويه.

قتلهم على، فسكت، فقلت لها: يا أم المؤمنين أنى أنشدك بالله و بحق نبيه صلى الله عليه و آله إن كنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا أخبرتنيه؟ قال: فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: هم شر الخلق و الخليفة، يقتلهم خير الخلق و الخليفة، و أعظمهم عند الله على يوم القيامة و سيله (١).

و قد أورد مثله عن مسروق عن عائشه بطرق عدّه (٢).

و ذكره العزّ المحدّث الحنبلي الموصلي أيضا (٣).

و فى كتاب مناقب الخوارزمي، عن أبي أيوب، أنّ النبي صلى الله عليه و آله مرض مرضه، فأنته فاطمه تَعُودُه، فلَمّا رأت ما برسول الله صلى الله عليه و آله من الجهد و الضعف استعبرت، فبكت حتّى سال الدمع على خديها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله: يا فاطمه إنّ لكرامه الله إِيّاك زَوْجَتَكَ من أقدمهم سلما، و أكثرهم علما، و أعظمهم حلما، إنّ الله تعالى أطلع إلى أهل الأرض اطلاعه فاخترانى منهم، فبعثنى نبيا رسلا، ثم أطلع اطلاعه فاختر منهم بعلك، فأوحى إليّ أن ازوجه إِيّاك و أتخذه وصيا (٤).

و هذا الحديث قد أخرجه الدارقطني صاحب الجرح و التعديل أتم من هذا، و أورده أبو نعيم الحافظ فى كتاب الأربعين أبسط منهما (٥).

تقرير الأوّل: أنّه ذكر محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الباب التاسع من كتاب البيان، نقلا عن الدارقطني، عن رجاله، عن أبي هارون العبدى، قال: أتيت أبى سعيد الخدرى، فقلت له: هل شهدت بدرا؟ فقال: نعم، فقلت: ألا تحدّثنى بشيء ممّا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله فى على و فضله؟ فقال: بلى أخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله

ص: ٦٢٠

١- (١) كشف الغمّه ١: ١٥٩ عن المناقب لابن مردويه.

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ١٥٩ عن المناقب لابن مردويه.

٣- (٣) كشف الغمّه ١: ١٦٠ عنه.

٤- (٤) المناقب للخوارزمي ص ١١٢ برقم: ١٢٢.

٥- (٥) راجع: المناقب لابن المغازلى ص ١٠١ و الفصول المهمّه ص ٢٧٧ و ذخائر العقبى ص ١٣٦.

مرض مرضه نقه منها، فدخلت عليه فاطمه عليها السّلام تَعُودُهُ و أنا جالس عن يمين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، فلَمَّا رأت ما برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من الضعف خنقتها العبره حتّى بدت دموعها على خدّها، فقال لها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ما يبكيك يا فاطمه؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله.

فقال: يا فاطمه أ ما علمت أنّ الله تعالى أطلع إلى الأرض اطلاعه، فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ أطلع ثانيه فاختر منهم بعلك، فأوحى إلىّ فأنكحته و اتخذته وصياً، أ ما علمت أنّك بكرامه الله إياك زوجك أعلمهم علماً، و أكثرهم حلماً، و أقدمهم سلماً، فضحكت و استبشرت، فأراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أن يزيدا مزيد الخير كلّ الذي قسّمه الله لمحمّد و آل محمّد، فقال لها: يا فاطمه و لعلّ ثمانية أضرّاس يعنى مناقب: إيمان بالله و رسوله، و حكّمته، و زوجته، و سبطاه الحسن و الحسين، و أمره بالمعروف، و نهيه عن المنكر.

يا فاطمه إنّنا أهل بيت اعطينا ستّ خصال، لم يعطها أحد من الأوّلين و لا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء و هو أبوك، و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء و هو حمزه عمّ أبيك، و منّا سبطا هذه الأُمّة و هما ابناك، و منّا مهدي الأُمّة الذي يصلّي عيسى خلفه، ثمّ ضرب على منكب الحسين عليه السّلام، فقال: من هذا مهدي الأُمّة الذي يصلّي عيسى خلفه، ثمّ ضرب على منكب الحسين عليه السّلام، فقال: من هذا مهدي الأُمّة.

قال الكنجي: هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح و التعديل (١).

و تقرير الثاني: أنّه ذكر أبو نعيم في الحديث الخامس من الأربعين التي جمعها في أمر المهدي عليه السّلام، و هو قوله عليه السّلام إنّ منهما مهدي هذه الأُمّة، بسنده عن علي بن هلال، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و هو في الحالة التي قبض فيها،

ص: ٦٢١

فإذا فاطمه عند رأسه، فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها وقال: حبيبتي فاطمه ما الذى يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: حبيبتي أما علمت أن الله عزّ وجلّ أطع على أهل الأرض اطلاعه فاختر منها أباك فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع اطلاعه فاختر منها بعلك، وأوحى إليّ أن أنكحك إياه، يا فاطمه ونحن أهل بيت قد أعطانا الله عزّ وجلّ سبع خصال لم يعط أحدا قبلنا ولا يعطى أحدا بعدنا: أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله عزّ وجلّ، وأحبهم (1) إلى الله عزّ وجلّ وأنا أبوك، ووصيى خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عزّ وجلّ وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عزّ وجلّ، وهو حمزه بن عبد المطلب عمّ أبيك وعمّ بعلك، ومنا من له جناحان يطير فى الجنّة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عمّ أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأُمّة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما والذى بعثنى بالحقّ خير منهما.

يا فاطمه والذى بعثنى بالحقّ أنّ منهما مهدي هذه الأُمّة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن، وانقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرا، ولا صغير يوقرّ كبيرا، فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوبا غلغا يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت به فى آخر الزمان، ويملا الأرض عدلا كما ملئت جورا.

يا فاطمه لا- تحزنى ولا تبكى، فإنّ الله عزّ وجلّ أرحم بك وأرأف عليك منّى، وذلك لمكانك منّى وموقعك من قلبى، قد زوجك الله زوجك، وهو أعظمهم حسبا، وأكرمهم منصبا، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة، وقد سألت ربّى عزّ وجلّ أن تكونى أوّل من يلحقنى من أهل بيتى.

ص: ٦٢٢

١- (١) فى الكشف: وأحبّ المخلوقين.

قال على عليه السلام: فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمه بعده إلا خمسه و سبعين يوما حتى ألحقها الله به (١).

هذا نهايه كلامه و هو غايه المرام، فقد ظهر من ذلك أفضليته على عليه السلام و فضل سائر أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله الكرام لاولى الأبصار، فلا حازه إلى زياده الأدله التي لا تحصي كثره على فضله المشهور، و إن كان الأعور فى شكك، فهو لكونه ممن عميت قلوبهم فى الصدور، و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

و الجواب عن السابع عشر: أن الأمر ليس على ما زعمه لعمى قلبه الأعور، فأنهم كما مرّ غير مرّه لم يدعوا لعلى و سائر الأئمه عليهم السلام علم الغيب و إحاطتهم بما هو مختص بالملك العلام، و إن أثبتوا لهم الأخبار ببعض المغيبات، كالنبي عليه و عليهم أفضل الصلوات و أكمل التحيات، بتعليم العليم الوهاب و التقدير الحكيم ملهم الصواب.

و ذلك ليس بكفر بل عين الإيمان و الاهتداء إلى الحقّ و تصديق الهداه الأركان، كيف لا؟ و قد قال عزّ و علا: فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ (٢) و عنه أخذ أوصياء الرسول، و تواتر عنهم الأخبار بالمغيبات عند المؤلف و المخالف.

ذكر ابن شهر آشوب فى كتابه: أن علينا عليه السلام لما قدم الكوفه وفد عليه الناس، و كان فيهم فتى، فصار من شيعته يقاتل بين يديه فى موافقه، فخطب امرأه من قوم فزّوجوه، فصلّى عليه السلام يوما الصبح و قال لبعض من عنده: اذهب إلى موضع كذا تجد مسجدا إلى جانبه بيت فيه صوت رجل و امرأه يتشاجران فاحضرهما إلى.

فمضى و عاد و هما معه، فقال لهما: فيم طال تشاجركما الليلة؟ فقال الفتى:

ص: ٦٢٣

١- (١) كشف الغمه ٤٦٨: ٢-٤٦٩ عنه.

٢- (٢) سورة الجنّ: ٢٦.

يا أمير المؤمنين إنّ هذه المرأه خطبتها و تزوّجتها، فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفره منعني أن ألمّ بها، و لو استطعت إخراجها ليلا لأخرجتها قبل النهار، فنقمت على ذلك و تشاجرنا إلى أن ورد أمرك فصرنا إليك.

فقال عليه السلام لمن حضره: ربّ حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره.

فقام من كان حاضرا و لم يبق عنده غيرهما، فقال لها على عليه السلام: أتعرفين هذا الفتى؟ فقالت: لا، فقال: أنا إذا أخبرتك بحاله تعلمينها فلا- تنكريها؟ قالت: لا- يا أمير المؤمنين، قال: أ لست فلانه بنت فلان؟ قالت: بلى، قال: أ لم يكن لك ابن عمّ و كلّ منكما راغب في صاحبه؟ قالت: بلى.

قال: أ ليس أنّ أباك منعك عنه و منعه عنك و لم يزوجه بك و أخرجه من جواره لذلك؟ قالت: بلى، قال: أ ليس خرجت ليله لقضاء الحاجة فاغتالك و أكرهك و وطئك، فحملت و كتمت أمرك عن أبيك و أعلمت أمك.

فلما آن الوضع أخرجتك أمك ليلا فوضعت ولدا، فلففته في خرقة و ألقيته في خارج الجدران حيث قضاء الحاجة، فجاء كلب فشمه، فخشيت أن يأكله فرميته بحجر، فوقع في رأسه فشجته، فعدت إليه أنت و أمّيك، فشددت أمّيك رأسه بخرقه من جانب مرطها، ثم تركتماه و مضيتما و لم تعلما حاله؟

فسكتت، فقال لها: تكلمي بحق، فقالت: بلى و الله يا أمير المؤمنين إنّ هذا الأمر ما علمه مني غير أمي.

فقال: قد أطلعني الله عليه، فأصبح و قد أخذه بنو فلان فرّبى فيهم بعد أن كبر و قدم معهم الكوفه و خطبك و هو ابنك، ثم قال للفتى: اكشف رأسك، فكشفه فوجد أثر الشجّه، فقال عليه السلام: هذا ابنك قد عصمه الله ممّا حرّمه عليه، فخذى ولدك و انصرفي فلا نكاح بينكما (1).

ص: ٦٢٤

فانظر بعين بصيرتك في هذه الواقعة القاضيه بكمال ولايته و كرامته عليه السّلام، يظهر عليك حقيته ما ذكرنا، و بطلان ما زعمه لغوايته و ضلالته أعور اللثام.

و نقل صاحب فتوح الشام ما أخبره به قبل وقوعه، و أطلعه عليه الملك العلام من حال الخوارج المارقين، و ذلك أنّهم لما اجتمعوا و أجمعوا على قتاله و ركب إليهم، لقيه فارس يركض، فقال: يا أمير المؤمنين إنهم سمعوا بمكانك، فعبروا النهر و انهمزوا، فقال له عليه السلام: أنت رأيتهم عبروا؟ فقال: نعم.

فقال عليه السّلام: و الذي بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله لا- يعبرون و لا يبلغون قصر بنت كسرى حتّى تقتل مقاتلتهم على يدي، فلا يبقى منهم إلّا أقلّ من عشره، و لا يقتل من أصحابي إلّا أقلّ من عشره، و ركب و قاتلهم كما تقدّم، و جرى الأمر على ما أخبرني و لم يعبروا النهر (١).

و روى عن جندب بن عبد الله الأزدي، قال: شهدت مع علي عليه السّلام الجمل و صفين و لا- أشكّ في قتالهم، حتّى نزلنا النهر و ان، فدخلني شكّ و قلت: قراءنا و خيارنا نقتلهم، إنّ هذا الأمر عظيم، فخرجت غدوه أمشى و معي إداوه حتّى برزت عن الصفوف، فركزت رمحي، و وضعت ترسي إليه، و استرت من الشمس.

فإنّي لجالس إذ ورد عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال: يا أخا الأزد معك طهور؟ قلت: نعم، فناولته الأداوه، فمضى حتّى لم أراه، و أقبل و قد تطهّر، فجلس في ظلّ الترس.

فإذا فارس يسأل عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك، قال: فأشر إليه، فأشرت إليه، فجاء فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم و قد قطعوا النهر، فقال:

كلّ ما عبروا، قال: بلى و الله لقد فعلوا، قال: كلّ ما فعلوا.

قال: فإنّه كذلك إذ جاء آخر، فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم، قال: كلّ ما

ص: ٦٢٥

عبروا، قال: والله ما جئت حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب و الأثقال، قال:

والله ما فعلوا و إنه لمصرعهم و مهراق دمائهم.

ثم نهض و نهضت معه، فقلت في نفسي: الحمد لله الذي بصّرنى هذا الرجل و عزّفتنى أمره، هذا أحد رجلين: إما كذاب جرى، أو على بينه من أمره و عهد من نيّيه، اللهم إني أعطيك عهدا تسألني عنه يوم القيامة، إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله، و أول من يطعن بالرمح في عينه، و إن كانوا لم يعبروا لم آثم على المناجزه و القتال.

فدفعنا إلى الصفوف، فوجدنا الرايات و الأثقال بحالها، فأخذ بقفائي و دفعني، و قال: يا أخا الأزدي أ تبين لك الأمر؟ قلت: أجل يا أمير المؤمنين، قال: فشأنك بعدوك، فقتلت رجلا ثم قتلت رجلا - آخر، ثم اختلفت أنا و رجل آخر أضربه و يضربني، فوقعنا جميعا، فاحتملني أصحابي، فما أفقت حتى فرغ من القوم.

و هذا خبر شائع مستفيض قد نقله الجَمّ الغفير، فيه إخبار بالغيب، و إبانه عن علم الضمير، و معرفه بما في النفوس (١).

و روى العامه و الخاصه أنّ الحجاج طلب كميل بن زياد، فهرب منه، فقطع عطاء قومه، فلما رأى ذلك، قال: أنا شيخ كبير قد نفذ عمري، فلا ينبغي أن احرم قومي إعطاءهم، فخرج إلى الحجاج، فقال: قد كنت احبّ أن أجد عليك سييلا، فقال له كميل: لا تصرف على أنيابك، فما بقي من عمري إلا قليل، فاقض ما أنت قاض، فإنّ الموعد الله و بعد القتل الحساب، و لقد أخبرني أمير المؤمنين على بن أبي طالب أنّك قاتلي، فضرب عنقه (٢).

و قد صحّ أنّ الحجاج قال ذات يوم: احبّ أن اصيب رجلا من أصحاب

ص: ٦٢٦

١- (١) كشف الغمّه ١: ٢٧٧-٢٧٨.

٢- (٢) كشف الغمّه ١: ٢٧٨.

أبي تراب، فأتقرب بدمه إلى الله، فقييل له: ما نعلم أحدا أطول صحبه لأبي تراب من قنبر مولا، فطلبه فأتى به، فقال: أنت قنبر؟ قال: نعم، قال: مولى على بن أبي طالب؟ قال: الله مولاي و أمير المؤمنين على ولي نعمتي، قال: ابرأ من دينه، قال: دلني على دين أفضل منه، قال: إنني قاتلك فاختر أي قتله أحب إليك، قال: قد صيرت ذلك إليك، قال: لم؟ قال: لا تقتلني قتله إلا قتلتك مثلها، و لقد خيبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي يكون ذبحا ظلما بغير حق، فأمر به فذبح (١).

و اشتهر قوله عليه السلام للبراء بن عازب: يا براء يقتل ابني الحسين و أنت حيّ فلا تنصره، فلما قتل الحسين عليه السلام قال البراء: صدق على عليه السلام قتل الحسين عليه السلام و لم أنصره، و أظهر الحسرة على ذلك و الندم (٢).

و روى المؤلف و المخالف و تواتر أنه عليه السلام كان على المنبر، فأخبره رجل بأن خالد بن عرفطه قد مات بوادي القرى، فقال: إنّه لم يمت و لا يموت حتى يقود جيش ضلاله، صاحب لوائه حبيب بن جمار، فقام حبيب بن جمار إليه، فقال: يا أمير المؤمنين و الله إنني لك شيعه، و إنني لك محب، قال: و من أنت؟ قال: أنا حبيب بن جمار، قال عليه السلام: إياك أن تحملها و لتحملتها و تدخل فيها من هذا الباب، و أومئ بيده إلى باب الثعبان التي سميت آخر أنياب الفيل، فلما وقعت واقعه الحسين بن على عليهما السلام بعث ابن زياد عمر بن سعد عليهما اللعنه إلى حرب الحسين عليه السلام، و جعل خالد بن عرفطه على مقدمته، و حبيب بن جمار صاحب رايته، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل (٣).

و قال عليه السلام لميثم التمار: إنك تؤخذ بعد و تصلب على دار عمرو بن حريث عشره، أنت أقصرهم خشبه، و أقربهم من المطهره، فامض حتى اريك النخلة التي

ص: ٦٢٧

١- (١) كشف الغمّه ٢٧٨: ١.

٢- (٢) كشف الغمّه ٢٧٩: ١.

٣- (٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٧٠: ٢.

تصلب على جذعها، فأراه إياها، ففعل عبيد الله بن زياد ذلك.

ووقف عليه السيد السلام في كربلاء في بعض أسفاره ناحيه من عسكره، فنظر يمينا و شمالا و استعبر باكيا، ثم قال: هذا و الله مناخ ركابهم و موضع منيتهم، فقلنا: يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ قال: هذا كربلاء يقتل فيه قوم يدخلون الجنّه بغير حساب، ثم سار و لم يعرف الناس تأويل قوله حتى كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان (١).

و هذا بعض ما ظهر من كرامات أمير المؤمنين على عليه السلام و مقاماته العليه التي اعترف بها الخواصّ و العوام، و الخارجيّ الأعمور بإنكاره اتّبع غير سبيل المؤمنين، فله الاصلاء بنار جهنّم من مالک يوم الدين، و هو الكافر الجاحد لما تواتر من سيد الكائنات من فضل أهل بيته عليه و عليهم أفضل الصلوات، دون المؤمنين المقرّين بكمال صاحب الولاية و أقام أهل الهدايه.

و الجواب عن الوجوه الثلاثه الأخيره: أنّهم لم يقولوا بحضور صاحب الزمان في كلّ مكان في آن و بمعينه إن تناجى اثنان، و لو فرض ذلك فالحضور على سبيل البدليه و الامكان، و المعينه باعتبار العرفان، و لا شيء في الآيه من أداه الحصر يقتضى اختصاص ذلك بالجواد المنان.

و أنّهم لم يخالفوا عليا عليه السلام، إذ منازعته مع القوم و تخلفه عن البيعه مشهوره، و في كتب الفريقين مسطوره، و لم يقولوا بعجز سيد المرسلين صلّى الله عليه و آله عن حمايه جاره، بل هو صاحب الشفاعة و الحمايه العظمى، إلا أنّها مختصّه بالمستحقّين من الصحابه و غيرهم، و كذلك حمايه على أمير المؤمنين عليه السلام و على سائر المعصومين و لا يشفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى و هو ظاهر لأرباب اليقين، فلا كفر في شيء من ذلك و لا عصيان، بل هو عين الطاعه و الإيمان.

ص: ٦٢٨

و قد مرّ غير مرّه أكثر هذه الأجوبه، و تكرر بعض ما مضى من الكلمات لإعاده الأعور بضلالته ما له من فاسد الشبهات.

و فيما ذكرناه بتوفيق الله من تحقيق المناقب و دفع المثالب غنيه للمسترشد الطالب، و من مال إلى الهدى بنور عقله الغالب.

و أمّا من جنح إلى الهوى و تورّط في العور و العمى و تبع كلّ ناعق، فذاك لا- يهتدى إلى الصواب، و لا يفرّق بين المسأله و الجواب، و يخطب خبط عشواء، و يهوى على أمّ رأسه في غياهب الظلماء لا يتّبع دليلاً و لا يسلك سبيلاً، ضالّ تابع ضلال، و جاهل مقلّم جهّال، فلا- طمع في هدايته، و لا- رغبه في إنفاذه من هوّه غوايته، و إنّما خاطب الله تعالى ذوى العلم و أرباب الفهم الذين عضّدهم بمعاونه التوفيق، و هداهم إلى سواء الطريق.

و الحمد لله على ما أولانا في أولانا و آخرانا، و الصلاه على نبيّه محمّد سيّدنا و مولانا و آله الطاهرين الهادين المهديين.

قال الأعور:

الفصل الثامن: في عدد فرق الرافضه و بيان ضلال فرقهم

إشاره

هم ثلاثه أقسام: الغاليه، و الإماميه، و الزيديه.

القسم الأوّل: الغاليه، و هى تفترق إلى أحد عشر فرقه: الطيّاريه، و البنائيه، و المغيريه، و المنصوريه، و الخطائيه، و المعمريه، و البزيغيه، و المفضّليه، و الشريعيه، و السبائيه، و المفوّضه، و الجميع من هذه الفرق الغاليه مجمع على إبطال معاد الأشباح يوم القيامه، و أنّ علياً إله.

و يفترق كلّ فرقه بقول:

فالطيّاريه ترى أنّ الله تعالى إنّما يحلّ في الأنبياء و الأوصياء فقط.

ص: ٦٢٩

و البنائيه ترى أنّ الله يحلّ في أشباح الناس كلّهم.

و المغيريه تزعم أنّ الله تعالى في كلّ شيء.

و المنصوريه ترى أنّ الله تعالى ظهر في المسيح و في علي فقط.

و الخطائيه ترى أنّ الأئمه أنبياء، و أنّ الله تعالى يبعث في كلّ وقت نبين صامتا و ناطقا، و كان محمّد ناطقا و علي صامتا.

و المعمريه كذلك، و ترى معه ترك الصلاه.

و البيغيه ترى أنّ الله تعالى ظهر في المسيح و في علي و في جعفر بن محمّد الصادق فقط، و أنّ جعفرا لم ير و إنّما يرى شبحه الذي ظهر فيه و نطق عنه، فإنّ جميع الشيعه يأتهم الوحي من الله تعالى.

و المفضليه ترى أنّ الأئمه كلّهم آلهه، و قولهم في كلّ واحد منهم كقول النصارى في المسيح.

و الشريعيه ترى أنّ الله تعالى إنّما أسرق في خمسه أشخاص فقط، محمّد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين.

و السبائيه ترى أنّ عليا لم يمت، و أنّه يرجع قبل القيامة.

و المفوضه ترى أنّ الله تعالى فوّض تدبير الخلائق إلى الأئمه، و أنّه قد أخذ محمّدا و عليا علي خلق العالم، و أنّ الله تعالى لم يخلق من ذلك شيئا.

قلت: هذا الفصل من متمات ضلاله الخارجيّ الأعور، و مكملات جهاله الناصبيّ الأبتري، و فيما ذكره حطل باهر للأوهام، و ضلال ظاهر لذوى العقول و الأفهام، غير مختصّ بقسم من الأقسام.

أمّا فساد غير ما أوردناه بعد، فسيظهر عليك بإذن الله فيما يأتيك من الكلام.

و أمّا بطلان المورد في هذا المقام، فمن وجوه:

الأول: أنّ الزيديه ليسوا من الرافضه و لا الغلاه، و قد عدّهما منهم أعور اللثام،

كيف ذلك؟ والزيدية هم الذين أطلقوا هذا الاسم على الإمامية حين رفضوا زيد ابن علي، كما هو مسطور في الكتب، مشهور عند العقلاء و عرفاء الأنام، نعم يشملهما ظاهرا لفظ الشيعة، وإن كانت الغلاة في الحقيقة خارجه عن أهل الإسلام، كالناصبه المعلنه بعداوه أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الكرام، وحديث «يهلك في اثنان: محبّ غال، و مبغض قال» متواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

الثاني: أنّ فرق الغلاة ليست منحصره فيما ذكره الأعور.

الثالث: أنّ معتقدهم ليس على ما وصفه و قرّر، وإن شئت توضيحها بما يكون حجّه على المخالف، فاستمع لما يتلى عليك من كتاب المواقف: أمّا الغلاة فثمانية عشر:

السبائية، قال عبد الله بن سبأ لعلّي: أنت الإله حقًا، قال: وإنّه لم يمت، وإنّما قتل ابن ملجم شيطاناً و على في السحاب، و الرعد صوته، و البرق سوطه، و أنّه ينزل إلى الأرض و يملأها عدلاً، و يقولون عند سماع الرعد: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

الكاملية، قال أبو كامل بكفر الصحابه بترك بيعه علي، و بكفر علي بترك طلب الحقّ، و بالتناسخ و أنّ الإمامه نور يتناسخ، و قد تصير في شخص نبوّه.

البياتية، قال بيان بن سمعان التميمي: الله على صورته إنسان، و يهلك كلّه إلّا وجهه، و روح الله حلّت في علي، ثمّ في ابنه محمّد بن الحنفية، ثمّ في ابنه أبي هاشم، ثمّ في بيان.

المغيريه، قال مغيره بن سعيد العجلي: الله جسم على صورته إنسان من نور علي رأسه تاج، و قلبه منبع الحكمة، و لمّا أراد أن يخلق الخلق تكلم بالاسم الأعظم، فطار فوق تاجا على رأسه، ثمّ كتب على كفّه أعمال العباد، فغضب من العاصي فغرق، فحصل منه بحران: أحدهما ملح مظلم، و الآخر حلو نير.

ص: ٦٣١

ثمّ اطلع في البحر التّير فأبصر ظلّه فانتزعه، فجعل منه الشمس و القمر و أفنى الباقي نفيا للشريك، ثمّ خلق الخلق من البحرين، فالكفر من المظلم، و الإيمان من التّير، ثمّ أرسل محمّدا و الناس في ضلال، و عرض الأمانه و هي منع على عن الإمامه على السماوات و الأرض و الجبال، فأبين أن يحملنها و أشفقن منها، و حملها الانسان و هو أبو بكر حملها بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له، و قوله: كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ الْآيَةِ نزلت في أبي بكر و عمر، و الإمام المنتظر زكريّا بن محمّد بن علي بن الحسين، و هو حيّ في جبل حاجر، و قيل: المغيره.

الجنّاحيه، قال عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر ذى الجنّاحين: الأرواح تتناسخ، و كان روح الله في آدم، ثمّ شيث، ثمّ الأنبياء و الأئمّه، حتّى انتهت إلى علي و أولاده الثلاثه، ثمّ إلى عبد الله هذا، و هو حيّ بجبل باصفهان، و أنكروا القيامة، و استحلّوا المحرّمات.

المنصوريّه، هو أبو منصور العجلي، قالوا: الإمامه صارت لمحمّد بن علي بن الحسين، و عرج إلى السماء و مسح الله رأسه بيده، و قال: يا بنيّ اذهب فبلغ عنيّ و هو الكشف و الرسل لا تنقطع، و الجنّه رجل امرنا بموالاته و هو الإمام، و النار بالصدّ و هو ضده، و كذا الفرائض و المحرّمات.

الخطّايه، هو أبو الخطّاب الأسدي، قالوا: الأئمّه أنبياء و أبو الخطّاب نبىّ، ففرضوا طاعته، بل الأئمّه آلهه و الحسنان أبناء الله و جعفر إله، لكنّ أبو الخطّاب أفضل منه و من علي، و يستحلّون شهادته الزور لموافقتهم على مخالفيهم، و الإمام بعد قتله معمر، و الجنّه نعيم الدنيا و النار آلامها، و استباحوا المحرّمات و ترك الفرائض، و قيل: الإمام بزيع و إن كان مؤمن يوحى إليه، و فيهم من هو خير من جبرئيل و ميكائيل، و هم لا يموتون بل يرفعون إلى الملكوت، و قيل: هو عمرو بن بنان العجلي إلاّ أنّهم يموتون.

الغرابية، قالوا: محمد بعلى أشبه من الغراب بالغراب، فغلط جبرئيل من على إلى محمد، فيلعنون صاحب الريش، يعنون به جبرئيل.

الذميه، ذموا محمداً لأنّ علياً هو إله، وقد بعثه ليدعو إليه فدعا إلى نفسه، وقيل بالهيتهما، و لهم في التقديم خلاف، وقيل بالهيتيه
خمسه أشخاص: هما و فاطمه و الحسنان، و لا يقولون فاطمه تحاشيا عن وصمه التائيت.

الهشاميه، أصحاب الهشامين ابن الحكم و ابن سالم، قالوا: الله جسد، فقال ابن الحكم: هو طويل عريض عميق متساو للعرش، و هو كالسيكه البيضاء يتلألاً من كلّ جانب، و له لون و طعم و رائحه و مجسه، و ليست هذه الصفات المذكوره غيره، و يقوم و يقعد و يعلم ما تحت الثرى بشعاع يفصل منه إليه، و هو سبعة أشبار بأشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما، و إرادته حركه هي لا عينه و لا غيره، و إنّما يعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا قديم و لا حادث، و كلامه صفه له لا مخلوق و لا غيره، و الأعراض لا تدلّ على الباري، و الأئمه معصومون دون الأنبياء.

و قال ابن سالم: هو على صورته إنسان و له وفره سوداء، و نصفه الأعلى مجوّف.

الزراريه، هو زرار بن أعين، قالوا بحدوث الصفات و فئاتها و لا حياه.

اليونسيه، هو يونس بن عبد الرحمن القمي، قال: الله على العرش تحمله الملائكه، و هو أقوى منها كالكركي يحمله رجلاه.

الشيطنيه، هو محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق، قالوا: إنّ نور غير جسماني على صورته إنسان، و إنّما يعلم الأشياء بعد كونها.

الزاميه، قالوا: الإمامه لمحمد بن الحنفية، ثم ابنه عبد الله، ثم على بن عبد الله بن عباس، ثم أولاده إلى المنصور، ثم حلّ الإله في أبي مسلم و أنّه لم يقتل، و استحلوا المحارم.

المفوضيه، قالوا: فوّض الله خلق الدنيا إلى محمد، و قيل: إلى على.

البدائيه، جوزوا البداء على الله.

النصيريّه و الإسحاقية، قالوا: حلّ الله في علي.

الإسماعيليه، ولقبوا بسبعه ألقاب:

بالباطنيه؛ لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره.

و بالقرامطه؛ لأنّ أولهم حمدان قرامط، و هي إحدى قرى واسط.

و بالحرميّه؛ لإباحتهم المحرّمات و المحارم.

و بالسبعيه؛ لأنّهم زعموا أنّ النطقاء بالشرائع أى الرسل سبعة، و بين كلّ اثنين سبع أئمّه يتمّون شريعته، و لا بدّ في كلّ عصر من سبعة بهم يهتدى و يقتدى، إمام يؤدّي عن الله، و حجّه يؤدّي عنه، و ذو مصّه يمضّ العلم من الحجّه، و أبواب و هم الدعاه، فأكبر يرفع درجات المؤمنين، و مأذون يأخذ العهود على الطالبين، و مكّاب يحتجّ و يرغب إلى الداعي ككلب الصائد، و مؤمن يتبعه، قالوا: ذلك كالسماوات و الأرضين و أيام الاسوع و السيّاره و هي المدبّرات أمرا كلّ منها سبعة.

و بالبابكيه؛ إذ أتبع طائفه منهم بابك الخرمي بأذربيجان.

و بالمحمّره؛ للبسهم الحمره في أيام بابك، أو تسميتهم المسلمين حميراء.

و بالإسماعيليه؛ لإثباتهم الإمامه لإسماعيل بن جعفر، و قيل: لانتساب زعيمهم إلى محمّد بن إسماعيل (1).

قال الأعمور: القسم الثاني: الإماميه، و هم أربع عشر فرقه: القطعيّه، و الكيسانيه، و الكرييه، و المغيريه، و المحمّديّه، و الحسينيه، و الناووسيه، و الإسماعيليه، و القرامطه، و البابكيه، و السبطيه، و العماديّه، و الممطوريّه، و الموسويّه، و المجموع من هذه الفرق الإماميه متّفقه على أنّ الإمامه نصّ، و أنّ الأئمّه معصومون، و أنّهم

ص: ٤٣٤

يعلمون كلَّ شيءٍ حتَّى عدد الحصى و القطر و الرمال و ورق الأشجار، و أنّ كلّهم لهم المعجزات، و أنّ إمامه المفضول لا تجوز، و أنّ الصحابه ارتدّت إلّا ستّه سلمان و أبا ذرّ و عمّار و حذيفه و المقداد و صهيبا كما مرّ، و يفترق كلّ فرقه بقول.

فالقطيّه هم الاثنا عشرية الذي قطعوا على موت موسى بن جعفر، و أنّ الإمامه قد انتهت إلى القائم المنتظر محمّد بن الحسن العسكري.

و الكيسانيه ترى أنّ محمّد بن الحنفية حيّ في جبال رضوى.

و المغيريه و قفت على أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، و زعمت أنّه أوصى إلى المغيره بن سعيد، و أنّه إمامهم إلى خروج المهدي.

و المحمّديّه ترى أنّ القائم محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، و أنّه أوصى إلى أبي منصور دون بني هاشم، كما أوصى موسى إلى يوشع بن نون دون ولده و ولد أخيه هارون.

و الحسينيه ترى أنّ أبا منصور أوصى إلى الحسين بن أبي منصور، و أنّه هو الإمام بعده.

و الناوسيه ترى أنّ الإمامه بعد جعفر صارت إلى إسماعيل ولده، و أنّه حيّ و هو المهدي.

و البابكيه ترى أنّ محمّد بن إسماعيل مات، و أنّ الإمامه في ولده.

و العماديّه و هم الفطحيّه ترى أنّ الإمامه بعد جعفر صارت إلى ابنه عبد الله.

و الممطوريّه وقف على موسى بن جعفر و أنّه حيّ لم يمت و لا يموت و هو المهدي.

و الموسويّه تقول: لا ندرى مات أو لم يمت، و توقّفوا في الإمامه بعده.

قلت: فساد ما ذكره الأعور في هذا القسم من وجوه أيضا:

الأوّل: أنّ الإماميه فرقه واحده هم الاثنا عشرية الصادقيه على الصحيح، و قد

جعلهم أربعة عشر فرقه.

قال الإمام الرازى فى محصّله:مسأله الشيعة جنس تحته أربعة أنواع:الإماميه، و الكيسائيه،و الزيديه،و الغلاه.

أمّا الإماميه،فالذى استقرّ عليه رأيهم:أنّ الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله هو على بن أبى طالب،ثم ولده الحسن،ثم أخوه الحسين،ثم ابنه على،ثم ابنه محمّد الباقر،ثم ابنه جعفر الصادق،ثم ابنه موسى الكاظم،ثم ابنه على الرضا،ثم ابنه محمّد التقي، ثم ابنه على النقى،ثم ابنه الحسن الزكى،ثم ابنه محمّد و هو القائم المنتظر صلوات الله عليهم أجمعين (١).

و فى المواقف:و أمّا الإماميه،فقالوا بالنصّ الجلىّ على إمامه على،و كفّروا الصحابه و وقعوا فيهم،و ساقوا الإمامه إلى جعفر الصادق (٢).

فان قيل:ألم يقل الإمام عقيب المنقول عنه:و قد كان لهم فى كلّ واحده من هذه المراتب اختلافات (٣).و صاحب المواقف:و اختلفوا بعده فى المنصوص عليه.

قلنا:الضمير فى قول الأوّل لهم عائد إلى الشيعة مطلقا دون الإماميه،و هو ظاهر لذكره الغلاه و الكيسائيه و الزيديه فى تفصيل الاختلاف،و لم يعتدّ الثانى بما أشار إليه من الاختلاف:إمّا لما ذكره الإمام من الاستقرار.

أو لما أفاده المحقّق نصير الدين قدّس سرّه فى تلخيص المحصّل بقوله:هذه الاختلافات رويت عن الشيعة القائلين بإمامه على عليه السّلام،و أكثرها ممّا لم يوجد له أثر غير المكتوب فى كتب غير معتمد عليها (٤).

و إنّما قلنا بعدم اعتداده إياه،لأنّه حصر الشيعة فى اثنين و عشرين فرقه،و قال:

ص:٤٣٦

١- (١) المحصّل المطبوع مع تلخيص المحصّل ص ٤٠٨.

٢- (٢) المواقف للمحقّق الايجى ص ٤٢٣.

٣- (٣) المحصّل المطبوع مع تلخيص المحصّل ص ٤٠٨.

٤- (٤) تلخيص المحصّل للمحقّق الطوسى ص ٤١٢.

أصولهم ثلاث فرق:غلاة،وزيديّيه،وإماميّيه،و ذكر للغلاة ثمانية عشر كما تقرّر، و الزيديّيه ثلاثه و سيأتي،فتعيّن وحده الإماميّيه.

فان قيل:فى المحصّل:و الذين أوجبوها-يعنى الإمامه-على الله تعالى هم الإماميّيه،و ذكروا فى وجوبها وجوها:

أحدها: أن يكون لطفًا فى الزجر عن المقبّحات،و هو قول الاثنا عشرّيّه.

و ثانيها: أن يكون معلّمًا لمعرفة الله تعالى،و هو قول السبعّيّه.

و ثالثها: أن يعلمنا اللغات و يرشدنا إلى الأغذيه و يميّزها عن السموم (١).

قلنا:قال المحقّق فى تلخيصه:الإماميه يقولون:نصب الإمام لطف؛لأنه مقرّب إلى الطاعه،و مبعّد عن المعصيه،و اللطف واجب على الله تعالى.

أمّا السبعّيّه،فلا يقولون بوجوب شيء على الله تعالى،و لا بالحسن و القبح العقليّين،و لا يعدّون فى الإماميّيه،إنّما هم يقولون بأنّ التعليم واجب،و معرفه الله لا-تحصل إلا-بمجموع النظر و التعليم،ثمّ الشخص المتعيّن للإمامه تكون معرفه الله موقفه على معرفته،و كلّ ما يأمر هو به فهو واجب و طاعه،و كلّ ما ينهى عنه معصيه و قبح و محرّم،و سمّوهم بالسبعّيّه؛لأنّ متقدّمهم قالوا بالأئمّه السبعه،و عند السابع و هو محمّد بن إسماعيل توقّف بعضهم عليه و جاوزه بعضهم،و قالوا:الأئمّه يدورون على سبعة سبعة كأيام الاسبوع،و الذين قالوا الإمام يعلمنا اللغات و الأغذيه فهم الغلاة،و ليس هذان الصنفان من الإماميّيه،هذا عين عباره المحقّق رحمه الله (٢).

الثانى: أنّ الكريّه قسم من الكيسائيه،و قد جعل الأعور قسيما،و هو باطل كعكسه المتقدّم.

ص:٤٣٧

١- (١) تلخيص المحصّل ص ٤٠٦.

٢- (٢) تلخيص المحصّل ص ٤٠٧.

و توضيح ذلك: أنّ الكيسانيه و هم أصحاب كيسان بعد اتّفاقهم على إمامه محمّد ابن الحنفية اختلفوا فى موته و حياته، فمنهم من أقروا بموته و هم الأكثرون، و منهم من قال: إنّه حىّ غائب فى جبل رضوى، و أنّه بين أسد و نمر يحفظانه، و عنده عينان نضاختان تجريان بماء و عسل، و يعود بعد الغيبه، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، و هو المهدي المنتظر، و هذا قول الكريه أتباع أبى كرب الضريه، و كان السيد الحميرى ابتداء على هذا المذهب، و هو يقول:

ألا قل للوصىّ فدتك نفسى أطلت بذلك الجبل المقاما

فى أبيات، و المشهور المسطور فى أكثر الكتب أنّه قال أيضاً:

ألا إنّ الأئمه من قريش لدى التحقيق أربعه سواء

على و الثلاثه من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان و برّ و سبط غيبته كربلاء

و سبط يملأ الأرضين عدلاً أمام الجيش يقدمه اللواء

توارى لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل و ماء

و لكن صاحب الملل و النحل أسند هذه الأبيات إلى كثير، و أورد مكان لدى التحقيق «ولاه الحق» و مكان يملأ الأرضين عدلاً «لا يذوق الموت حتى» و مكان توارى «تغيّب» (١).

ثمّ إنّ السيد الحميرى رجع عن تلك مقاله، فصار من الشيعة المؤمنين، فقال:

تجعفرت باسم الله و الله أكبر و أيقنت أنّ الله يعفو و يغفر

فى أبيات.

الثالث: أنّ إطلاق القول بأنّ الكيسانيه ترى أنّ الإمامه صارت بعد على عليه السّلام إلى محمّد بن الحنفية دون الحسن و الحسين عليهما السّلام، كما صدر من واحد العين غير

ص: ٦٣٨

صحيح، فإن الكيسانيه اختلفوا فى ذلك، و الأكثرون منهم أثبتوا إمامته بعد قتل الحسين عليه السلام.

و ذهبت الحنانيه أصحاب حنان بن زيد السراج إلى أنه كان إماما بعد على عليه السلام بشبهه أن عليا عليه السلام دفع إليه الرايه يوم الجمل، و قال له:

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير فى الحرب إذا لم توقد

صرح بذلك الإمام (١). و ما تقدم من الآيات أيضا تحقّق المرام، و يظهر جهل أعور اللثام.

الرابع: أن المغيريه و المحمديه، و هم المنصوريه قد ذكرهما فى الغلاه، فكيف يذكرهما ثانيا فى الإماميه؟ و الحسينيه من المنصوريه.

الخامس: أن قول الأعور «و أنه إمامهم إلى خروج المهدي» ليس بصحيح على إطلاقه، لما تقدم نقلا عن المواقف أن الإمام المنتظر عند المغيريه هو زكريا بن بن محمد بن على بن الحسين، و هو فى جبل حاجر، و قيل: المغيره.

السادس: أن الناوسيه على ما ذكره الإمام زعموا أن الصادق عليه السلام هو المهدي و لا إمام بعده، فمنهم من قال بغيبته، و منهم من قال: إنه سيرجع إلى الدنيا فيملأها عدلا كما ملئت جورا (٢).

فكيف يسوغ للأعور أن يقول: و الناوسيه ترى أن الإمامه بعد جعفر صارت إلى إسماعيل ولده، و أنه حيّ و هو المهدي.

و على فرض صحه ما ذكره الناوسيه حينئذ مندرجه فى الإسماعيليه، و قد جعلهم فرقه أخرى و قسما آخر قسيما لها.

السابع: أن الإسماعيليه و القرامطه و البابكيه واحده و من الغلاه، كما وقفت عليه

ص: ٦٣٩

١- (١) تلخيص المحصل للمحقق الطوسى ص ٤١٣.

٢- (٢) تلخيص المحصل ص ٤١٠.

من المواقف، فكيف جعلهم متعدّده و من الإماميّة أَعور المخالف؟

الثامن: أنّ الممطوريّيه قسم من الموسويّيه، و قد جعلها الأَعور قسيما.

و توضيح ذلك: أنّ القائلين بإمامه موسى بن جعفر عليهما السّلام اختلفوا بعد موته، فمنهم من توقّف في موته، و قال: لا أدري مات أو لم يمّت، فيقال لهم: الممطوريّيه؛ لأنّ يونس بن عبد الرحمن و هو من علماء الشيعة قال لهم: ما أنتم إلّا كلاب ممطوره.

و منهم من قطع بأنّه لم يمّت و لا يموت إلى الوقت المعلوم، و أنّه أولى بالإمامه.

و زعمت القرامطه أنّ موسى أوصى بها إليه، كذا ذكره الإمام، و قال: فاعلم أنّه كان للصادق عليه السّلام من الأبناء المعتبرين أربعة: عبد الله، و محمّد، و إسماعيل، و موسى.

أمّا القائلون بإمامه عبد الله فيقال لهم: الفطحيّيه؛ لأنّ عبد الله كان أفطح، و يقال لهم:

العماديّيه؛ لانتمائهم إلى واحد من أكابرهم يقال له: عماد. و أمّا القائلون بإمامه محمّد، فيقال لهم: السمطيّيه. و أمّا القائلون بإمامه إسماعيل، فهم الإسماعيليّيه السبعيّه. و أمّا القائلون بإمامه موسى، فيقال لهم: المفضّليّيه (1).

التاسع: أنّ ما ذكره الأَعور بقوله «و المجموع من هذه فرق الإماميّة متّفقه على أنّ الإمامه نصّ، و أنّ الأئمّه معصومين - إلى قوله - و يفترق كلّ فرقه بقول».

قلنا: ما ذكره من الاتّفاق بتقدير فرض الصحّه، فوجوب النصّ و العصمه قد ثبت بقواطع الأدلّه، و لا استبعاد في إعلام عالم الأسرار بعض عبيده عدد الحصى و القطر و الرمال و ورق الأشجار، و لا - في تأييد أصفياه بالأموال الخارقه المطابقه لدعواهم الصادقه، سواء سمّيت بالكرامه أو المعجزه، بل هو من أقسام النصّ، كما عرفت من الكلمات السابقه.

و قبّح إمامه المفضول و تقديمه على الفاضل مركز في العقول، و قد قال عزّ و جلّ في محكم كتابه العزيز المنزل على الرسول صلّى الله عليه و آله الذي هو أصل المنقول:

ص: ٦٤٠

أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١).

فارجعوا يا اولى الأبصار إلى عقولكم، و عن الآيات لا تغفلون، و تفصيل القول فى الارتداد و الكلام على تقديرى صحه النقل و الفساد و دفع شبه الأعور ذى العناد قد تقدّم، فليرجع إليه من أراد إيضاح المراد، و الله الموفق للسداد و الهادى إلى سبيل الرشاد.

قال الأعور: القسم الثالث: الزيدى، و هم ست فرق: الجارودى، و السليمانى، و البترى، و النعيمى، و اليعقوبى، و البرائى، و الجميع منهم متفق على أنّ الإمامه صارت من على بن الحسين إلى ابنه زيد دون محمّد، ثم من بعده إلى كلّ خارج ناصر للحقّ من ولد الحسين و الحسن.

و أجمعوا أيضا على إنكار الرجعه، و ترك التبرى من الشيخين، إلا البرائى فإنهم يتبرّءون منهما، و يفترق كلّ فرقه بقول:

فالجاروديه تزعم أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله نصّ على على بصفته لا باسمه، و أنّ عليا هو الإمام بعده.

و السليمانى ترى سوق الإمامه على ترتيب أئمتهم إلى على بن الحسين، ثم يجعلها بينهم فى من خرج منهم.

و البترى ترى أنّ عليا إنما صار إماما حين بويع، فأما قبل البيعه لم يكن إماما.

و النعيمى ترى أنّ بيعه أبى بكر و عمر و عثمان لم يكن خطأ؛ لأنّ عليا تركها لهما.

و اليعقوبى ترى مثل ذلك، إلا أنّهم يتبرّأ من عثمان و يكفّره.

و البرائى ترى التبرى من أبى بكر و عمر و تقول بالرجعه، فهذه إحدى و ثلاثون

ص: ٦٤١

فرقه فرق الرفضه.

و هذا آخر ما تيسر لي في المناظره للرفضه و الردّ عليهم، و تركنا أشياء يكثر استقصاءها.

قلت: في كلام الأعور خلل من وجوه:

الأول: أن اصول فرق الزيديه ثلاثه، كما هو مشهور و في كتب المحققين مسطور، و قد جعلها ستاً.

قال القاضي عضد الإيجي في موافقه: و أمّا الزيديه، فتلاث فرق: الجاروديه أصحاب أبي الجارود، قالوا بالنصّ على علي عليه السلام و صفا لا تسميه، و الصحابه كفروا بمخالفته، و الإمامه بعد الحسن و الحسين شوري في أولادهما، فمن خرج منهم بالسيف و هو عالم شجاع فهو إمام، و اختلفوا في الامام المنتظر أ هو محمّد بن عبد الله و أنّه لم يقتل، أو محمّد بن القاسم، أو يحيى بن عمر صاحب الكوفه.

السليمانيه، هو سليمان بن جرير، قالوا: الإمامه شوري، و إنّما تعتقد برجلين من خيار المسلمين، و أبو بكر و عمر إمامان، و إن أخطأ الأئمّه في البيعه لهما، و كفروا عثمان و طلحه و الزبير و عائشه.

البتيريه، هو بتير الثومي توقّفوا في عثمان (١).

و قال الإمام الرازي في محصّيه له: فصل في شرح فرق الزيديه، فالذي يجمعهم أنّ الإمام بعد الرسول صلّى الله عليه و آله علي بن أبي طالب عليه السّلام بالنصّ الخفيّ، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين عليه السّلام، ثمّ كلّ فاطميّ مستجمع لشرائط الإمامه دعا الخلق إلى نفسه شاهرا سيفه على الظلمه.

و اختلفوا، فقال بعضهم: الرسول صلّى الله عليه و آله نصّ على علي و الحسن و الحسين عليهم السّلام، و الآخرون أنّ الرسول صلّى الله عليه و آله نصّ على علي، و هو نصّ على الحسن، و الحسن نصّ

ص: ٦٤٢

على الحسين عليهم السلام، و فرقههم ثلاثه:

الجاروديه، أصحاب أبي جارود زياد بن منقذ العبدى، زعم أن الرسول صلى الله عليه وآله نصّ على علي بالوصف دون التسميه، و الناس قد قصّروا حيث لم يعرفوا الوصف، و إنما نصبوا أبا بكر باختيارهم ففسقوا به.

و السليمانيه، أصحاب سليمان بن جرير، زعموا أن البيعه طريق الإمامه، و أثبتوا إمامه الشيخين بالبيعه أمراً اجتهادياً، ثم تاره يصوّبون ذلك الاجتهاد، و تاره يخطّئونه، لكنّهم يقولون: الخطأ فيه لا يبلغ الفسق، و طعنوا فى عثمان و كفّروه، و كفّروا عائشه و طلحه و الزبير و معاويه لقتالهم مع على عليه السلام.

و الصالحيه، أصحاب الحسن بن صالح بن حيّ الفقيه، كان يثبت إمامه أبى بكر و عمر، و يفصل علياً عليه السلام على سائر الصحابه، إلا أنه توقّف فى عثمان، و قال: إذا سمعنا ما ورد فى حقّه من الفضائل اعتقدنا إيمانه، و إذا رأينا أحداثه التى نقتت عليه و جب الحكم بفسقه، فتحيرنا فى أمره و فوّضناه إلى الله تعالى، فقول هؤلاء فى الأصول أقرب من مذهب المعتزله (1).

و من هنا يظهر أن البترية و الصالحيه واحد، و أمّا ما أضافه الأعور من الثلاث الأخيره، فالأوليان منها مندرجتان فى السليمانيه، و الأخيره فى الجاروديّه، و لو اعتبر مشاهير كلّ مذهب مع أتباعه و جعل فرقه، لزيد فرق أهل الاسلام على العدد الذى أشار إليه النبىّ صلى الله عليه وآله بالآلاف مؤلفه الأقسام، بأن يعتبر من الشافعيه مثلاً- الرافعيه و النوويّه و الغزاليه، و من الحنفيّه الزفريّه و المحمّديّه و اليوسفيّه، و هكذا.

الثانى: أن قوله «و الجميع منهم متفق على أن الإمامه صارت من على بن الحسين إلى ابنه زيد دون محمّد، ثم من بعده إلى كلّ خارج ناصر للحقّ من ولد الحسن و الحسين» فساده معلوم ممّا نقلنا من كلام القاضى و الإمام.

ص: ٦٤٣

و إن شئت تحقيق المقصد و توضيح المرام، و التصريح على ما قلناه بتخصيصه، فانظر فيما حققه المحقق في تلخيصه بقوله: شرائط الإمامه عند الزيديه خمس:

أحدها: أن يكون من أحد السبطين، أعنى: من بنى الحسن أو من بنى الحسين عليهما السلام.

و ثانيهما: أن يكون شجاعاً لئلا يهرب من الحرب.

و ثالثها: أن يكون عالماً ليفتي الناس في الشرع.

و رابعها: أن يكون ورعاً لئلا يتلف مال بيت المال.

و خامسها: أن يخرج على الظلمه شاهراً سيفه و يدعو إلى الحق.

و كان الإمام علياً بالنص الخفي، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام؛ لقوله صلى الله عليه و آله: الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا. أى: خرجا أو لم يخرججا. و لم يكن زين العابدين عليه السلام إماماً لأنه ما خرج، و كان ابنه زيد إماماً و هم ينسبون إليه، و سموا الإماميه بعده روافض؛ لأنهم رفضوا زيدا حتى قتل، و هم في الأصول معتزلون، و في الفروع حنفيون، إلا في مسائل معدوده (١).

الثالث: أن قوله «و أجمعوا أيضا على إنكار الرجعه، و ترك التبري من الشيخين إلا البرائيه، فإنهم يتبرءون منهما» ليس بتمام على زعمه؛ لأن الجاروديه أيضا يتبرءون منهما، فكان عليه استثناءها.

الرابع: أن السليمانيه ترى أن الإمامه على ترتيب أئمتهم إلى على بن الحسين، ثم يجعلها بينهم في من خرج منهم، قد علمت فساده آنفاً، و انظر إلى خبط الأعور فيه حيث جعل أولاً ممّا اشترك فيه الكل، و خصّص هنا بالسليمانيه مع قطع النظر عن خطاه فيهما و عدم صحّحه قوله بالكليه.

الخامس: أن قول أعمى القلب و أعور الناصبه «فهذه الاحدى و ثلاثون فرقه

ص: ٦٤٤

الرافضة»قد عرفت فساده من الوجوه السابقه من وجهين:

أحدهما: أنّ الفرق المذكوره لمطلق الشيعة، و فرق بينها و بين الرافضة.

و الثاني: انكسار العدد على قراره لخط و تكرار، و ما أدري أعور المخالفين و أجهل المعاندين بتفصيل ما عليه شيعة على أمير المؤمنين عليه السلام و على سائر المعصومين، و هو بمذهب نفسه من الجاهلين، كما يرشدك إلى ذلك هذا الكتاب فى مقام بعد مقام بيانه المبين.

و فى تلخيص المحقق نصير المله و الدين رحمه الله: و قد رأيت رساله لبعض النوبختيين من قدماء الشيعة، أنه ذكر فيها أنّ المشهور أنّ الأمه تفترق تيفا و سبعين فرقه، و الشيعة قد افترقوا هذا القدر فضلا عن غيرهم، فذكر من الزيديه عشرون فرقه، و من الكيسانيه اثنا عشر فرقه، و من الإماميه أربعا و ثلاثين فرقه، و من الغلاه ثمانى فرق، و من الباطنيه ثمانى أو تسع فرق، لكن بعض هؤلاء خارجون عن الاسلام، كالغلاه و بعض الباطنيه، و الله أعلم بحقيقه الحال (١).

و إنّ قوله «و هذا آخر ما تيسر فى المناظره للرافضة» وهم و خيال فاسد من أعور الناصبه، و من دعاويه الكاذبه؛ لأنّ المناظره اصطلاحا هى النظر بالبصيره من الجانبين فى النسبه بين الشيين إظهارا للصواب، و الأعور بعيد عن ذلك بمراحل عند اولى الأبواب؛ لظهور معاندته للحقّ مع الطائفه المحقّين، و مجاوزته الحقّ فى التعصّب للمخالفين، و مجانبه البصيره بإنكار فضائل أهل بيت الرسول صلّى الله عليه و آله الطاهرين، و قد ثبت عن نبى الثقلين خلاف ما توهمه الأعور لعمى قلبه و ضلاله.

ما ورد فى محبّه على عليه السلام

روى أبو المؤيد الخوارزمى فى مناقبه بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس، قال:

ص: ٦٤٥

قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: لو أنّ الغياض أقلام، و البحر مداد، و الجنّ حساب، و الانس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (١).

و بالإسناد عن علي عليه السّلام، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: إنّ الله تعالى جعل لأخي فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيله من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و من كتب فضيله من فضائله لم تزل الملائكة يستغفر له ما بقى لتلك الكتابه رسم، و من استمع فضيله من فضائله مقرّاً بها غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، و من نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثمّ قال: النظر إلى وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عباده، و ذكره عباده، و لا يقبل الله إيمان عبد إلاّ بولايته و البراءه من أعدائه (٢).

و عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: جاءني جبرئيل من عند الله عزّ و جلّ بورقه آس خضراء مكتوب فيها بياض: إنّي افترضت محبّه علي بن أبي طالب علي خلقي عامّه، فبلغهم ذلك عني (٣).

و أورد الكنجي محمّد بن يوسف الشافعي في كفايه الطالب عن رجاله، عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: أوصى من آمن بي و صدّقني بولايه علي ابن أبي طالب، من تولّاه فقد تولّاني، و من تولّاني فقد تولّى الله عزّ و جلّ (٤).

و روى الحافظ أبو نعيم يرفعه بسنده في حليته، عن الحسن بن علي عليهما السّلام، قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ادعوا لي سيّد العرب يعني علياً، فقالت عائشه: أ لست سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد ولد آدم و علي سيّد العرب، فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلّكم علي ما إن تمسّكنم به لن تضلّوا

ص: ٦٤٦

١- (١) المناقب للخوارزمي ص ٣٢ ص ١.

٢- (٢) المناقب للخوارزمي ص ٣٢-٣٣ ح ٢.

٣- (٣) المناقب للخوارزمي ص ٦٦ ح ٣٧.

٤- (٤) كفايه الطالب ص ٢٣ طبع النجف الأشرف.

بعدي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: هذا علي فأحبوه بحبي، و أكرموه بكرامتي، فإن جبرئيل عليه السّلام أمرني بالذي لكم عن الله عزّ و علا (١).

و أورد إمام السنّه أحمد بن حنبل في مسنده في الجزء السابع من المجلد الأوّل، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله أخذ بيد حسن و حسين، و قال: من أحبّ هذين و أباهما و أمهما كان معي في درجتي يوم القيامة (٢).

و في المسند عن زرّ بن حبش، قال: قال علي عليه السّلام: و الله إنّه ممّا عهد إليّ رسول الله صلّى الله عليه و آله، أنّه لا يبغضني إلّا منافق، و لا يحبّني إلّا مؤمن (٣).

و يوافقه ما روى عن سويد بن غفله، قال: سمعت عليا عليه السّلام يقول: و الله لو صبّت الدنيا على المنافق صبّا ما أحبّني، و لو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبّني، و ذلك أنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: يا علي لا يحبّك إلّا مؤمن، و لا يبغضك إلّا منافق (٤).

و روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي في كتابه مرفوعا إلى فاطمه عليها السّلام، قالت: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه و آله عشية عرفه، فقال: إنّ الله عزّ و جلّ باهى بكم و غفر لكم عامّه، و لعلّي خاصّه، و أنّي رسول الله عزّ و جلّ إليكم غير محابّ لقرابتي، إنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّا في حياته و بعد موته (٥).

و قد أورد صاحب المناقب نقلا عن معجم الطبراني مع زياده، قال: من المراسيل في معجم الطبراني، باسناده إلى فاطمه الزهراء عليها السّلام، قالت: قال

ص: ٦٤٧

١- (١) حليه الأولياء ١: ٦٣.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٦٩.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤ و ٩٥.

٤- (٤) راجع: إحقاق الحقّ ٧: ١٨٩-٢٠٥.

٥- (٥) كشف الغمّه ١: ٩٣ عنه.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَاهَى بِكُمْ وَغَفَرَ لَكُمْ عَاقِبَتَهُ، وَلَعَلَى خَاصَّةً، وَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ غَيْرَ هَائِبٍ لِقَوْمِي، وَلَا مَحَابَّ لِقَرَابَتِي، هَذَا جَبْرِئِيلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ مِنْ أَحَبِّ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ، وَأَنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيَّ مِنْ أَبْغَضِ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ (١).

وَرَوَى الْعَزَّ الْمَحَدَّثُ الْحَنْبَلِيُّ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَمَعَهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدٌ فِي الْآخِرَةِ، مِنْ أَحَبِّكَ فَقَدْ أَحْبَبْتَنِي، وَحَبِيبِي حَبِيبُ اللَّهِ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَبَغِيضِي بَغِيضُ اللَّهِ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَبْغَضَكَ بَعْدِي (٢).

وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِيَهْجُرْ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتَ عَلِيَّ بَابَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ حَبِيبِ اللَّهِ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، فَاطِمَةُ أُمُّهُ اللَّهُ، عَلِيُّ بَاغِضِيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ (٣).

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحْبُبُنِي وَيَبْغُضُكَ (٤).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ مِنْ فَارَقَنِي فَارَقَ اللَّهُ، وَمَنْ فَارَقَكَ يَا عَلِيُّ فَارَقَنِي (٥).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَخَذَا بِيَدِ عَلِيٍّ، وَهُوَ يَقُولُ:

اللَّهُ وَلِيُّيَ وَأَنَا وَلِيُّكَ، وَمَعَادِي مِنْ عَادَاكَ، وَمَسَالِمُ مِنْ سَالَمَكَ (٦).

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: فَاطِمَةُ،

ص: ٦٤٨

١- (١) المناقب للخوارزمي ص ٧٨-٧٩ ح ٦٢.

٢- (٢) كشف الغمّة ١: ٩٤ عنه.

٣- (٣) كشف الغمّة ١: ٩٤ عنه.

٤- (٤) كشف الغمّة ١: ٩٤ عنه.

٥- (٥) كشف الغمّة ١: ٩٤ عنه.

٦- (٦) كشف الغمّة ١: ٩٤-٩٥ عنه.

فقلت: و من الرجال؟ قال: زوجها (١).

و عن أبي علقمه مولى بنى هاشم، قال: صَلَّى بنا النبي صَلَّى الله عليه و آله الصبح، ثم التفت إلينا، فقال: معاشر أصحابي رأيت البارحة عمي حمزة بن عبد المطلب، و أخي جعفر بن أبي طالب، و بين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعه، ثم تحوّل النبق عنبا فأكلا ساعه، ثم تحوّل العنب رطبا فأكلا ساعه، فدنوت منهما و قلت: بأبي و أمي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل؟ قالوا: فديناك بالآباء و الأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، و سقى الماء، و حبّ على بن أبي طالب (٢).

و قد رواه الخوارزمي أيضا في مناقبه (٣).

و أورد ابن خالويه في كتاب الآل، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لعلي: حبّك إيمان، و بغضك نفاق، و أول من يدخل الجنّة محبّك، و أول من يدخل النار مبغضك، و قد جعلك الله أهلا لذلك، فأنت منّي و أنا منك و لا نبّي بعدي (٤).

و عن عبد الله بن مسعود، قال: خرج رسول الله صَلَّى الله عليه و آله من بيت زينب بنت جحش حتّى أتى بيت أم سلمه، فجاء داقّ فدقّ الباب، فقال: يا أم سلمه قومي فافتحي له، قالت: فقلت: و من هذا يا رسول الله الذي بلغ من خطره أن أفتح له الباب، و أتلقاه بمعاصمي، و قد نزلت فيّ بالأسر آيات من كتاب الله؟ فقال: يا أم سلمه إنّ طاعة الرسول طاعة الله، و أنّ معصية الرسول معصية الله عزّ و جلّ، و أنّ بالباب لرجلا ليس بنزق و لا خرق، و ما كان ليدخل منزلا حتّى لا يسمع حسّاء، و هو يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، قالت: ففتحت الباب.

ص: ٦٤٩

١- (١) كشف الغمّه ١:٩٥ عنه.

٢- (٢) كشف الغمّه ١:٩٥ عنه.

٣- (٣) المناقب للخوارزمي ص ٧٤ ح ٥٣.

٤- (٤) كشف الغمّه ١:٩١ عنه.

فأخذ بعضادتي الباب، ثم جئت حتى دخلت الخدر، فلما لم يسمع وطئى دخل، ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: يا أم سلمة و أنا من وراء الخدر أتعرفين هذا؟ قلت: نعم هذا على بن أبي طالب، قال: هو أخى سجيته سجيته، و لحمه من لحمى، و دمه من دمى، يا أم سلمة هذا قاضى عداتى من بعدى، فاسمعى و اشهدى يا أم سلمة، لو أن رجلا عبد الله ألف سنة بين الركن و المقام و لقى الله مبغضا لهذا أكبه الله عز و جل على وجهه فى نار جهنم (١).

و قد رواه الخطيب فى كتاب المناقب، و فيه زياده: و دمه من دمى، و هو عيبه علمى، و اسمعى و اشهدى هو قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين من بعدى، اسمعى و اشهدى هو و الله محيى سنتى، اسمعى و اشهدى لو أن عبدا ألف عام بين الركن و المقام، ثم لقى الله مبغضا لعلى لأكبه الله على منخرية فى نار جهنم (٢).

و فى كتاب الآل، عن مالك بن حمّامه، قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم متبشّما يضحك، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف، فقال: بأبى أنت و أمى يا رسول الله ما الذى أضحكك؟

قال: بشاره أتنتى من عند الله فى ابن عمى و أخى و ابنتى، إن الله تعالى لمّا زوج فاطمه أمر رضوان، فهزّ شجره طوبى، فحملت رقاقا بعدد محبينا أهل البيت، ثم أنشأ من تحتها ملائكه من نور، فأخذ كل ملك رقاقا، فإذا استوت القيامة بأهلها هاجت الملائكه و الخلائق، فلا يلقون محبا لنا أهل البيت محضا إلا أعطوه رقا فيه براءه من النار، فنثار أخى و ابن عمى و ابنتى فكاك رقاب رجال و نساء من أمتى من النار (٣).

و ذكر صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

ص: ٦٥٠

١- (١) كشف الغمّه ٩١:١-٩٢ عنه.

٢- (٢) المناقب للخوارزمى ص ٨٧ ح ٧٧.

٣- (٣) كشف الغمّه ٩٢:١ عنه.

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (١) قَالَ: اجتمع المشركون في مجمع لهم، فقال بعضهم لبعض:

أ ترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه أجرا، فنزلت الآية، فقيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم؟ قال: على و فاطمه و ابناهما، حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي و آذاني في عترتي.

و من مات على حب آل محمّد مات شهيدا، ألا- و من مات على حب آل محمّد مات تائبا، ألا و من مات على حب آل محمّد مات مؤمنا مستكملا للإيمان، ألا و من مات على حب آل محمّد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر و نكير، ألا و من مات على حب آل محمّد يزفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا و من مات على حب آل محمّد فتح الله له بابا في قبره إلى الجنة، ألا- و من مات على حب آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا و من مات على حب آل محمّد مات على السنّة و الجماعة، ألا و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمته الله، ألا و من مات على بغض آل محمّد مات كافرا، ألا و من مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنة (٢).

و في الكفاية عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام، قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين خليفه الله في أرضه؟ فيقوم داود النبي عليه السّلام، فيأتي النداء من عند الله عزّ و جلّ: لسنا إياك أردنا و إن كنت لله تعالى خليفه.

ثمّ ينادى مناد ثانيا: أين خليفه الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السّلام، فيأتي النداء من قبل الله عزّ و جلّ: يا معشر الخلائق هذا على بن أبي طالب خليفه الله في أرضه، و حجّته على عباده، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا، فليتلّ بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره، و ليتبعه إلى الدرجات العلى من

ص: ٦٥١

١- (١) سورة الشورى: ٢٣.

٢- (٢) الكشاف ٤٦٦-٣: ٤٦٧.

الجنان، قال: فيقوم اناس قد تعلق بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة.

ثم يأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: ألا من اتّم بإمام في دار الدنيا، فليتبعه إلى حيث يذهب به، فحينئذ يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا و رأوا العذاب و تقطعت بهم الأسباب (١).

و عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السّلام، قال: إذا كان يوم القيامة و جمع الناس في صعيد حفاه عراه، فيقفون على طريق المحشر، فيعرقون عرقاً شديداً، و يشتدّ أنفاسهم، فيمكثون ما شاء الله، كما قال «فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» (٢) فينادى من تلقاء العرش: أين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله، فيتقدّم صلى الله عليه و آله أمام الناس حتّى ينتهي إلى الحوض، فينادى بصاحبكم فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون.

قال أبو جعفر عليه السّلام: فبين وارد يومئذ و مصروف، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه و آله من يصرف من محبينا أهل البيت، بكى و قال: يا ربّ شيعه علي يا ربّ شيعه علي، فيبعث الله إليه ملكاً، فيقول: ما يبكيك؟ فيقول: كيف لا أبكي لاناس من شيعه أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، و منعوا من ورود حوضي، قال: فيقول الله: قد وهبتهم لك و صفحت عن ذنوبهم، و ألحقتهم بك و بمن كانوا يتولّون من ذرّيّتك، و جعلتهم في زمرك، و أوردتهم حوضك، و قبلت شفاعتك و أكرمتك بذلك.

قال أبو جعفر عليه السّلام: فكم من باك يومئذ و باكيه ينادون: يا محمّداه فلا يبقى أحد كان يتولّانا و يحبنا إلا كان في حزنا و معنا و ورد حوضنا (٣).

و في كفايه الطالب عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ترد على الحوض رايه علي أمير المؤمنين و إمام الغرّ المحجلين، فأقوم آخذ بيده، فيبيض وجهه و وجوه

ص: ٦٥٢

١- (١) الأمالى للشيخ الطوسى ص ٦٣-٦٤ برقم: ٩٢ و ص ٩٩ برقم: ١٥٣.

٢- (٢) سورة طه: ١٠٨.

٣- (٣) الأمالى للشيخ الطوسى ص ٦٧ برقم: ٩٧، و الأمالى للشيخ المفيد ص ٢٩٠ ح ٨.

أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدى؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا الأصغر و نصرناه و قاتلنا معه، فأقول: ردّوا رواء مروّين، فيشربون شربه لا يظمئون بعدها أبداً، وجه إمامهم كالشمس الطالعه، و وجوههم كالقمر ليله البدر، أو كأضواء نجم في السماء (١).

فانظر إلى شرف أهل البيت و عظم شأنهم، و رفعه منزلتهم و مكانهم، و إلى بشاره البشير النذير صلّى الله عليه و آله و شفقتة و اهتمامه بشيعه على عليه السّلام مع أنّه قال في أصحابه الذين خالفوا بعد ما سمعت فيما مضى من الكلام.

و في كفايه الطالب عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

إنكم محشورون حفاه عراه عزلاً، ثم قرأ: كَمَا يَدُّنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (٢) ألا و إنّ أوّل من يكسى إبراهيم عليه السّلام، ألا و إنّ ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السّلام: وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ - إلى قوله - العَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣).

قلت: هذا حديث صحيح متفق على صحّته من حديث المغيرة بن النعمان، رواه البخارى في صحيحه عن محمّد بن كثير عن سفيان، و رواه مسلم في صحيحه عن محمّد بن بندار عن محمّد بن جعفر عن شعبه (٤).

و لنكتف بهذا القدر من التنبيه على فضل أهل بيت النبي عليهم السّلام و عظيم قدرهم، و خطأ الأعداء القدرى التائه فى الظلام، فإنّ مجال القول هنا واسع، و قضاء الفضائل شاسع.

ص: ٦٥٣

١- (١) كشف الغمّه ١:١٠٨-١:١٠٩ عنه.

٢- (٢) سورة الأنبياء: ١٠٤.

٣- (٣) سورة المائدة: ١١٧.

٤- (٤) كشف الغمّه ١:١١٠-١:١١١ عنه.

فانظر أيها العاقل بنور عقلك، وتأمل في صحيح نقلك، واختر لنفسك طريق الذين صدقهم مقطوع به مجزوم، وحقيتهم مجمع عليه معلوم، ودون المتنازع فيه المشكوك الموهوم، لتكون من الفائزين بجزيل الثواب دون الخائبين الخاسرين يوم العرض والحساب، وتعد ممن أشار إليه عز وجل في كلامه المجيد من أهل الهداية والصواب، حيث قال: **فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١)**.

فتمسكك بذيل شرف ولايه أمير المؤمنين و سائر أهل البيت بعد سيد المرسلين و خاتم النبيين صلى الله عليه و عليهم أجمعين؛ فإنهم أحد الثقلين و حبل الله الذي امرنا بالتمسك به و الاعتصام مع كتابه العزيز لما عرفت، دون ما توهمه العوام، و كل لمن تنسك بهداه نافع، و لمن تمسك بعراه رافع، و له المنزلة العظيمة و الجاه، الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

لقد تم كتاب التوضيح الأنور، و حصل الفراغ عن تسويده بتوفيق الملك الأكبر و تسديده، ضحوه يوم الأحد لست و عشرين خلون من شهر صفر ختم بالخير و الظفر، من سنه أربعين و ثمانمائه هجريه، في حرم مولانا و سيدنا أمير المؤمنين و إمام المتقين على عليه السلام و على سائر المعصومين الكرام.

و الله أسأل أن يجعله نافعاً لمسترشدي الأنام، و ذخراً لى ليوم القيام، بفضلته الشامل و جوده العام.

و من النبي و آله الطاهرين الثلاثة عشر أرجو الشفاعة يوم الحشر.

و من أهل الإيقان و الاتقان من علماء العصر و فضلاء الزمان و عرفاء الوقت و أذكىء الاخوان ألتمس النظر في هذا الكتاب بعين الانصاف، و التجنب عن طريق العناد و الاعتساف، و التأمل في حقيقه المقال مع قطع النظر عن خصوصيه

ص: ٦٥٤

من قال، امتثالاً لما أشار إليه سيّد الأوصياء و أمر به أمير المؤمنين و سلطان الأولياء عليه السّلام.

و أن لا- ينكروا ما يرد عليهم فى بعض المواضع من نسبة الكلام، فإنّ ذلك مقتضى المقام، و ليس من باب المساواه بالنسبه إلى غرض الارشاد الذى هو المختار فضلاً عن الاطناب، بل هو من فصل الإيجاز و الاختصار، كما لا يخفى على منصفى اولى الألباب، و قليل ما هم فإنّ أكثرهم كما ترى يريدون إطفاء نور الحقّ لحسد هم و هواهم، و بالله المستعان و عليه التكلان.

تمّ استنساخ هذا الكتاب القيم تحقيقاً و تصحيحاً و تعليقا عليه فى اليوم الخامس من شهر ذى الحجه الحرام سنه (١٤١٦) هـ. ق على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائى عفى عنه فى بلده قم المقدسه.

ص: ٦٥٥

فهرس الكتاب

ترجمه المؤلف، اسمه و نسبه، الاطراء عليه ٣

حياته، آثاره القيمه ٥

حول الكتاب ٧

فى طريق التحقيق ٨

نماذج النسخ المخطوطه ٩

مصادر المقدمه ١٢

مقدمه المؤلف ١٣

سبب تأليف الكتاب ١٤

حقّيه مذهب الشيعه بعد وفاه النبي صلّى الله عليه و آله ١٦

كلام ابن الجوزى فى كتابه المنتظم ٢٢

تزييف كلام أهل السنّه فى مسأله الوصايه ٣٤

الاستدلال بالكتاب و السنّه ٣٩

المناقشه فى الأدله على إمامه أبى بكر ٤٠

قوله تعالى وَ سَيَجْبُئُهَا الْآتِقَى ٤٠

قوله تعالى قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ٤٢

قوله تعالى هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ ٤٥

قوله تعالى سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فى الْأَفَاقِ وَ فى أَنْفُسِهِمْ ٤٧

ص: ٦٥٧

قوله تعالى إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ٤٧

قوله تعالى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ٥٣

قوله تعالى وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ٥٥

الاجتماع فى السقيفه ٦٠

بطلان خلافه عثمان ٦٥

اثبات إمامه على بن أبى طالب عليه السلام ٦٧

وقعه جمل و خروج عائشه على على بن أبى طالب عليه السلام ٧٥

وقعه صفين و خروج معاويه على على أمير المؤمنين عليه السلام ٩٥

وقعه الحكمين و خروج الخوارج ١٠٩

كيفية شهاده على عليه السلام ١٢٠

سبب قتل على عليه السلام ١٢٢

مدّه عمر على عليه السلام و خلافته ١٢٨

موضع دفن على عليه السلام ١٢٩

الحجج فى وجوب إمامه على دون من تقدّمه من الثلاثة ١٣٢

آيه إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ١٣٢

الاستدلال بآيه المباهله ١٣٣

حديث المنزله ١٣٤

حديث من كنت مولاه فعلى مولاه ١٣٧

النصّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ١٤٢

آيه وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ١٤٣

ظهور النصّ الصريح في إمامه على عليه السلام ١٤٨

الاستدلال بحديث الغدير ١٥٩

ص: ٦٥٨

المناقشه فى أدله الأور حول النص ١٦٤

الاستدلال بحديث فتح خير ١٧٨

الاستدلال على الامامه بالنسب ١٨٦

الاستدلال بأعلميه على عليه السلام ١٩٣

حديث أنا مدينه العلم و على بابها ٢٠٤

أخذ جميع العلماء و غيرهم عن على عليه السلام ٢٠٧

الغلؤ فى على عليه السلام ٢١٧

حديث المؤاخاه ٢٢٠

على عليه السلام أشجع الصحابه ٢٢٣

مصاهره على عليه السلام للنبي صلى الله عليه و آله ٢٢٥

عصمه على عليه السلام ٢٢٦

ما يوجب ترجيح على عليه السلام على جميع الصحابه ٢٣٢

مبيت على عليه السلام فى فراش رسول الله صلى الله عليه و آله ٢٣٢

رمى على عليه السلام الأصنام عن البيت ٢٣٧

عمل على عليه السلام بآيه النجوى ٢٣٨

نزول سوره هل أتى فى شأن أهل البيت عليهم السلام ٢٤١

نزول آيه التطهير فى شأن أهل البيت عليهم السلام ٢٤٤

نزول آيه الموده فى شأن أهل البيت عليهم السلام ٢٤٦

حديث الطائر المشوى ٢٤٩

حديث حبّ على حسنه و بغضها سيئه ٢٥١

علی علیہ السّلام ساقی حوض الکوثر ۲۵۶

حدیث ردّ الشمس ۲۵۹

ص: ۶۵۹

على عليه السلام لم يشرك بالله طرفه عين ٢٦٣

حديث ليله المعراج ٢٦٦

فيما خالفوا فيه من مسائل الأصول ٢٧٠

عدم جواز رؤيه الله تعالى ٢٧٠

عدم خلق القرآن ٢٧٦

بطلان مذهب المجتبه ٢٨٢

مسأله الجبر و التفويض ٢٩٥

فيما خالفوا من مسائل الفروع،المسح على الرجلين ٣٠٤

حلّيه المتعه ٣١١

حلّيه وطئ الدبر ٣٢٣

عدم وقوع الطلاق عند عدم الشهاده ٣٢٩

نجاسه الكافر ٣٣٦

عدم جواز الصوم فى السفر ٣٤٠

فساد الصوم بالاصباح جنباً ٣٤٣

فيما ذكروه من مثالب الخلفاء الثلاثة،قصه الغار ٣٤٦

صلاه أبى بكر بالناس ٣٤٧

المناقشه فى اجماع الأئمه على الخلافه ٣٥٠

قتله مانعى الزكاه إليه ٣٥٦

ردّه دعوى فاطمه عليها السلام ٣٥٩

ماتت فاطمه عليها السلام و هى غضبى على أبى بكر ٣٦٦

عدم صلاحِيه أبي بكر لتنفيذ آيه البراءه ٣٧٠

إقاله أبي بكر نفسه عن الخلافه ٣٧٣

ص: ٦٦٠

قول أبي بكر أعينوني و قومي ٣٧٤

نسبه الهجر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ٣٧٧

هجومه على باب فاطمه عليها السلام ٣٨٢

جهل عمر بالأحكام ٣٨٦

مثالب عثمان ٣٩٠

مثالب عائشه ٣٩٥

حدوث المذاهب الأربعة ٣٩٧

المناقشه في المذاهب الأربعة ٣٩٩

حرمة الدف و الرقص و الملاهي ٤٠٦

اثبات ايمان أبوي النبي صلى الله عليه و آله ٤٠٩

اثبات ايمان أبي طالب ٤٢٣

حول بنات رسول الله صلى الله عليه و آله ٤٤٣

تأويلاتهم الفاسده و كذباتهم و سخرياتهم ٤٤٦

أفضليته الحسنين عليهما السلام على جميع الأنبياء ٤٤٦

التأويلات الواردة في تفسير القرآن ٤٤٨

حرمة التفسير بالرأى ٤٥٠

الشيعة هم المؤمنون حقًا ٤٥٢

الشيعة هم الغالبون و المنصورون في الدنيا و الآخرة ٤٥٦

حشر الشيعة مع علي عليه السلام ٤٥٦

الاستشفاء بقبر الحسين عليه السلام ٤٥٩

إكرام مصائب الحسين عليه السّلام ٤٦١

فرحه الزهراء عليها السّلام ٤٦٥

ص: ٦٦١

تَرَهَاتِ النَوَاصِبِ ٤٤٦

تَعْظِيمُ تَرْبَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٦٨

إثْبَاتُ وَجُودِ الْحِجَّةِ الْمُنْتَظَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٧٤

إِنْتِظَارُ الْفَرْجِ ٥١٦

الْجَوَابُ عَنِ الْمُنَاقَشَاتِ حَوْلَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥١٨

تَعْظِيمُ مَشْهَدِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٢٣

وَضْعُ الْقَبَابِ لِمَشَاهِدِ الْأُئِمَّةِ ٥٢٤

الْأُئِمَّةُ فِي الْفَضْلِ سِوَا ٥٢٦

نَصْبُ الْقَنَادِيلِ فِي الْمَشَاهِدِ الْمَشْرِفَةِ ٥٣٤

الْإِرْشَادُ إِلَى مَذْهَبِ الْحَقِّ ٥٣٥

الْجَوَابُ عَنِ الْإِتِّهَامَاتِ عَلَى الشَّيْعَةِ ٥٤٣

مَدْحُ الْقَلَّةِ ٥٤٣

التَّمَسُّكُ بِأَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ٥٦٥

إِرْتِدَادُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٥٦٨

كَثْرَةُ تَشْيِيعِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ دُونِ عَكْسِ ٥٨١

فَسَادُ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَكُفْرُهُمْ ٥٨٧

بِرَاءَةُ عَقَائِدِ الشَّيْعَةِ عَنِ الشُّكِّ وَالكُفْرِ ٦٠٠

أَفْضَلِيَّةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَنْزِيهِ عَقَائِدِ الشَّيْعَةِ ٦١٠

عَدَدُ الْفِرْقِ وَالْمَذَاهِبِ ٦٢٩

مَا وَرَدَ فِي مَحَبَّةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٤٥

فهرس الكتاب ٦٥٧

ص: ٦٦٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

